

# الرفيع الثري

شرح و ١١٦

# الطائفة المحلقة

## الجزء الاول

للعامى بالله تعالى سيدي العلامة عبد الفتى لينا بلسى الحنفى رحمه الله تعالى

مطبعة عامر

دار الخلافة (استانبول)

سنة ١٢٩٠ هجرية



قد اعنتى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

حسين حلمى بن سعيد استانبولى

يطلب من المكتبة ايشيق بشارع دار الشفقة بفاع ٧٢

استانبول - تركيه

١٣٩٩ هجرى ١٩٧٩ ميلادى

117

# الرفيع الزبير

شرح

# الطائفة المملكية

## الجزء الاول

للمعارف بالله تعالى سيدي العلامة عبد الغني النابلسي الحنفى رحمه الله تعالى

مطبعة عامره

دار الخلافة (استانبول)

سنة ١٢٩٠ هجرية



قد اعنتى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

حسين حلمي بن سعيد استانبولي

يطلب من المكتبة ايشيق بشارع دار الشفقة بفتح ٧٢

استانبول - تركيا

١٣٩٩ هجرية ١٩٧٩ ميلادية

aksiweda  
MATBAASI

.. 4 27 21 99



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله لذي شرح بالطريقة المحمدية صدور عباده الأبرار \* حتى شرح طرف  
قلوبهم في الخدائق البازغة من تلك المعارف والأسرار \* واذاقهم حلاوات مناجاته  
في خلوات عباداته وكنف عن وجوههم أستار الأغيار \* فتسابقوا في ميدان التوحيد  
على خيل التجريد مسرجة بانفريد فلم يدرك لهم غبار \* وجملهم حجة على أهل العقلة  
المكلمين في قود الاغترار \* ومحنة واضحة إلى عناية المالك الجليل وحماية الملك الجبار \*  
والصلاة والسلام على سيدنا وسيدنا محمد النبي المختار \* الذي اهتدى بانوار شمرائعه  
وارتوى بانوار ذرائعه ذوا الغواية المختار \* صاحب اللواء المعقود والمقام المحمود  
أوصل كل من اتبعه إلى رؤية الله تعالى في دار القرار \* وعلى آله السادة الأطهار \* الطالبين  
في سموات السلاية الشريفة طلوع الشمس والاقار \* وعلى أصحابه الأئمة لكاملين  
في جميع الأطوار \* أهل الزهد والتوكل والاستقامة والايثار \* خصوصاً الخلفاء الأربعة  
منهم والمهاجرين والأنصار \* وعلى التابعين لهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار \*  
(أما بعد) فيقول الفقير الحقير \* المعترف بالعجز والتقصير \* عبدالغنى بن اسماعيل  
ابن عبدالغنى بن اسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن عبدالله بن محمد  
ابن عبدالرحمن بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن سعد الدين بن جماعة النابلسي  
الدمشقي الحنفي أخذ الله تعالى بيده \* وأمه بعمده \* ورحم أجداده وأسلافه \* وسقاهم  
من الرحيق المختوم في الجنان سلافه \* لما أرسل الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم  
بالهدى ودين الحق وأظهره على الدين كله ما جل منه ومدق كانت الشريعة

﴿ ما ظهر ﴾

ما ظهر للجهتهدين من اقواله وافعاله \* والطريقة مائتين للسالكين من اخلاقه واحواله \*  
والحقيقة ما انكشف للواصلين من مكاشفاته في معاملاته وخطر على باله \* وللشريعة  
فقهاء وكتب لهم مؤلفه في ذلك \* وللطريقة فضلاء وكتب لهم مصنفه للسالك \*  
وللحقيقة علماء وكتب لهم مشيرة الى ما هنالك \* وان من اجل المصنفات في علم الطريقة  
التي هي البرزخ المتوسط بين الشريعة والحقيقة ( كتاب الطريقة المحمدية والسيرة  
الاحمدية ) التي صنفها الشيخ الامام \* والمولى الهمام \* العالم العامل \* والفاضل  
الكامل \* محمد افندي الرومي البركلي نعمه الله تعالى برحمته ورضوانه \* واسكنه فسيح  
جناته \* كان ابو رحمه الله تعالى رجلا عالما من اصحاب الزوايا ونشأ هو في طلب العلوم  
والمعارف حتى برع فيها واشتغل على المولى محبي الدين اخي زاده وصار ملازما  
من المولى عبدالرحمن احد قضاة العساكر في زمن السلطان سليمان ثم غلب عليه  
الزهد والصلاح واتصل بخدمة الشيخ المرشد عبدالله القرمانى البيراى ثم امره  
شيخه بالعود الى الاشتغال بدارسة العلوم وافادة الطلبة فانتفع به خلق كثير وحصل  
بينه وبين معلم السلطان سليم محبة ومودة فبنى عطاء المذكور مدرسة بقصبة  
ركل وجعله مدرسا فيها وعين له في كل يوم ستين درهما \* له من المصنفات هذا  
الكتاب الذى سماه الطريقة المحمدية والسيرة الاحمدية وشرح مختصر الكافية  
للبيضاوى في النحو وله متن لطيف في علم الفرائض وله في الحديث والقراآت والفقہ  
تعاليق ورسائل كان قائما بالحق لاناخذة في الله لومة لائم ينصر الشريعة ولا يهاب  
كبيرا ولا صغيرا مع كمال الزهد والصيانة والورع والديانة توفى في جمادى الأولى سنة \*  
احدى وثمانين وتسعمائة \* رحمه الله تعالى وكتابه هذا ياله من كتاب اطيب \* وتأليف  
شريف \* مزج فيه المسائل الفقهية بالمقامات الزهديات \* وجمع بين الفوائد العليات  
والفرائد الاعتقادية \* رائق تحريره \* ووضح تقريره \* ونصح فيه الامة \* رازاله  
عن القلوب الغمة \* وقد دعانى الى شرحه بعض الاصحاب \* جعلنى الله تعالى وابا  
من المؤيدن بالعناية والصواب \* ولم اكن وقفت له على شرح يكشف عن عباراته \*  
وبوضح ما اشكل عند القاصرين من اشاراته \* فشرعت في شرح له مختصر المباني \*  
مستجمع المعاني \* يجذب الى محاسنه قلوب اهل الكمال \* وبصرف عن التطفل  
على مؤانده اهل التعصب من الجهال \* وقد سمينه ( الحديقة انديية شرح الطريقة  
المحمدية ) ومن الله تعالى استمد الهداية والتوفيق \* واسأله ان يوقنى مواضع الزلل  
وؤيدنى بالتحقيق \* وان ينفع بكتابه هذا امة محمد عليه الصلاة والسلام \* ويوفقه  
لعلمه والعمل به ويمجنى وياهم حسن الختام \* وحسبنا الله ونعم الوكيل \* والله يقول  
الحق وهو يهدى السبيل \* قال المصنف رحمه الله تعالى ( بسم الله الرحمن الرحيم )  
لاسم كلمة وضعتها العرب بازاء مسمى متى اطلقت فهم منها ذلك المسمى فعلى هذا

لابد من مراعاة اربعة اشياء الاسم والمسمى بفتح الميم والمسمى بكسرها والتسمية  
 فالاسم هو اللفظ الموضوع على الذات لتعريفها او تخصيصها عن غيرها كالفظ  
 زيد والمسمى هو الذات المقصود تمييزها بالاسم كشخص زيد والمسمى هو الواضع  
 لذلك اللفظ والتسمية هي اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات والوضع تخصيص  
 لفظ بمعنى اذا اطلق واحس به فهم ذلك المعنى واختلفوا هل الاسم عين المسمى  
 او غير وهي مسئلة طويلة تكلم الناس فيها قديما وحديثا فذهب قوم الى ان الاسم  
 عين المسمى واستدلوا عليه بقوله تعالى \* سبح اسم ربك الاعلى \* والتسبيح انما هو  
 للرب جل وعلا فدل على ان اسمه هو هو واجيب بانه اشرب معنى سبح اذ ذكر فكأنه  
 قال اذ كر اسم ربك كقوله تعالى \* واذ كر اسم ربك بكرة واصبلا \* وقد اشرب معنى  
 اذ كر سبح عكس الاول قال تعالى \* واذ كر ربك \* اي سبح ربك والا شراب جار  
 في لغتهم يشربون معنى فعل فعلا واستشكل على معنى كونه هو المسمى اضاقة  
 اليه فانه يلزم منه اضافة الشئ الى نفسه واجيب بان الاسم هو بمعنى التسمية  
 والتسمية غير الاسم لان التسمية هي اللفظ بالاسم والاسم هو اللازم للمسمى فتغارا  
 واحجج من قال بان الاسم عين المسمى ايضا بقوله تعالى \* بغلام اسمه يحيى \* ثم قال  
 يا يحيى خذ الكتاب بقوة فنادى الاسم فدل على انه المسمى وجوابه ان المعنى بابها  
 الغلام الذي اسمه يحيى ولو كان الاسم عين المسمى لكان من قال النار احترق لسانه  
 ومن قال العسل ذاق حلاوته كذا قاله القسطلاني في مواهبه وذكرنا في كتابنا  
 المطالب الوافية اختلاف العلماء في الاسم والمسمى والتسمية على اثنين واربعين قولا  
 وحررنا هذه المسئلة هناك اكل تحرير باوضح تقرير وفي حاشية تفسير البيضاوي  
 لشبخي زاده ذهب جمهور اهل اللغة في اسم الله الى انه عربي مشتق صار علما  
 بالغلبة لان اسماء الله تعالى كلها صفات مشتقة ليعرف المكلف معناها فيتوسل بها  
 اليه فان قدماء الفلاسفة انكروا ان يكون لله تعالى بحسب ذاته الخصوصية اسم  
 بناء على ان المراد من وضع ذلك الاسم ان يذكر عند احد لتعريف ذلك المسمى به  
 وقد ثبت ان احدا من خلقه لا يعرف ذاته الخصوصية البتة فكيف يشار اليه بذكر  
 اسم واذالم يصح ان يشار اليه بذكر اسم لم يبق اوضع الاسم لذاته الخصوصية فائدة  
 فثبت ان هذا النوع من الاسم مفقود وان جميع اسمائه صفات مشتقة وهي ما تدل  
 على ذات مبهمه باعتبار معنى معين وانما قلنا ان ذاته الخصوصية ليس معقولا لاحد لاننا  
 اذ رجعنا الى عقولنا لا نجد عند عقولنا من معرفة الله تعالى الاحد امور اربعة اما العلم  
 بكونه موجودا واما العلم بدوام وجوده واما العلم بصفات الجلال وهي الاعتبارات السلبية  
 واما العلم بصفات الاكرام وهي الاعتبارات الاضافية وقد ثبت بالدليل ان ذاته الخصوصية  
 مغايرة لكل واحد من هذه الاربعة فانه ثبت ان حقيقته غير وجوده واذا كان كذلك

كانت حقيقته ايضا مغايرة لدوام وجوده وثبت ايضا ان حقيقته مغايرة للاعتبارات السلبية والاضافية واذ قد تحقق انه ليس في عقولنا من معرفته تعالى الا هذه الامور الاربعة وانها مغايرة لحقيقته المخصوصة ثبت ان حقيقته المخصوصة غير معقولة للبشر وانه لا سبيل الى ادراكه من حيث هو هو وهو المسمى بالمعرفة الذاتية وانما نعرفه بالامور الخارجية عنه وهو المعرفة العرضية وهي كما اذارنا بنا علمنا بطريق الابصار بانه لا بد له من بان فالمعلوم بالذات هو البناء واما الباني فهو معلوم بالعرض في هذه الصورة وعلم الباني لكونه بانيه لا يستلزم علمه بخصوصيته وخصوصية حقيقته وانها من اي نوع الماهيات والمعرفة الذاتية كما اذا عرفنا اللون المعين ببصرنا وعرفنا الحرارة بلمسنا وعرفنا الصوت بسمعنا فانه لاحقيقة للحرارة والبرودة الا هذه الكيفية الملموسة ولاحقيقة للبياض والسواد الا هذه الكيفية المرئية وكذا الحال اذ ارنا المحدثات وعلمنا احتياجها الى محدث وخالق فقد عرفنا الله تعالى معرفة عرضية وهي التي في وسع البشر في الدنيا واجاب بعضهم انه لا يتنع في قدرة الله تعالى ان يشرف بعض المقربين من عباده بان يجعله عارفا بتلك الحقيقة المخصوصة ومن العلماء من تورع في لفظ الجلالة عن طلب مأخذه وذكر معناه ومنهم من قال لعله مشتق لا يعرف المشتق منه ولم تكلف بمعرفته وقال بعضهم هو اسم عربي علم غير مشتق كما ذهب اليه الخليل والزجاج وقال بعضهم انه سرياني معرب ثم ذكر اشتقاقه واطال الكلام في ذلك (والرحمن الرحيم) اسمان بذات المبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم بان جعل الفعل المتعدي لازما بمنزلة الغرائز ليفيد المبالغة فنقل الى فعل بضم العين فاشتق منه الصفة المشبهة وانما ابتداء بالبسملة اقتفاء لاثر القرآن العظيم واحترازا عما حذر منه الرسول الرحيم بقوله عليه الصلاة والتسليم (كل امرئى بال) يعنى حال ايهم به شرعا فيخرج المحرم والمكروه وفي المباح كلام (لا يبدأ فيه بيسم الله الرحمن الرحيم فهو اجزم) اي اقطع بمعنى مقطوع البركة (المدللة) وهو لغة الثناء الجميل واواءعاء الاختبارى ولو ما آلى على جهة التعظيم وعرفا فعل يبنى عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الحامد او غيره فورده عام لشمول الفعل ومتعلقه خاص وهو النعمة والمدح لغة النساء باللسان على الجميل مطلقا اختياريًا كان او غيره على جهة التعظيم وعرفا فعل يبنى عن تعظيم المدوح والشكر لغة فعل يبنى عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الشاكر او غيره وعرفا صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من السمع وغيره الى ما خلق لاجله وتماه في كتاب الاحكام للشيخ الوالد رحمه تعالى واعقب التسمية بالتحميد اقتداء بأسلوب الكتاب المجيد وعملا بقوله عليه السلام (كل امرئى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو قطع) رواه ابو داود وغيره من حديث ابى هريرة ولا تعارض بين حديثى البداية بالتسمية والتحميد

لارادة الحمد العرفي وهو اعم من فعل اللسان فانه يحصل بالقلب فيمكن البداءة معاني  
 في وقت واحد بالتسمية باللسان وبالمدلة بالقلب كما حررته في كتابتي على اوائل تفسير  
 البيضاوي فيكون ذكره باللسان ايضا اخبارا عما في القلب ونا كيداله (الذي جعلنا)  
 معاشر امة محمد صلى الله عليه وسلم امة الاجابة وهم المؤمنون ويحتمل ان يراد جميع  
 من ارسل اليهم محمد صلى الله عليه وسلم وهم امة الدعوة ايضا على تقدير ايمانهم  
 لو كانوا مؤمنين ( امة وسطا ) بالتحريك اي خبارا عدولا من كين بالعلم والعمل  
 ولهذا اعتمبه في الآية بقوله تعالى \* لتكونوا شهداء على الناس \* لان منصب الشهادة  
 مفترق لوصف العدالة وبهذا يقوى دليل ابي حنيفة رضى الله عنه في جعله كل مسلم  
 عدلا وقال الشافعية هذا باعتبار الكل المجموع لا باعتبار الافراد واصحة هذا الاعتبار  
 قال ترمذي \* واشهدوا ذوى عدل منكم \* ولما كانت الاطراف مما يتسارع اليها الخلل  
 والاعوار والايواسط محفوفة فسر الوسط بالعدل لانه عدل بين الاطراف  
 ليس الى بعضها باقرب من بعض ذكره بن اقبس في فتح الصفا شرح الشفا وقال  
 البيضاوي الوسط في الاصل اسم للمكان الذي تستوى فيه المساحة من الجوانب  
 ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفریط كالجود بين  
 الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجلين ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه  
 الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي يوصف بها ( خيرام ) الاول  
 اقتباس من قوله تعالى \* وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون  
 الرسول عليكم شهيدا \* وهذا اقتباس ايضا من قوله تعالى \* كنتم خيرة امة اخرجت  
 للناس \* فان الاقتباس تضمن الكلام شيئا من لقرآن والحديث لا على انه منه كما ذكره  
 علماء البديع فلا يضر الحذف والتغيير قال الكازروني في حاشية البيضاوي ولا يجب  
 في الاقتباس الا الاتيان ببعض الفاظ القرآن والحديث واما اراده من غير زيادة  
 ولا نقصان فلا يجب انتهى فامل قوله كنتم اي في اللوح المحفوظ او في علم الله  
 او فيما بين الامم المتقدمين وهو دليل على خيريتهم فيما مضى ولا يدل على انقطاع طرأ  
 كقوله تعالى \* وكان الله غفورا رحيما \* قال ابن اقبس خيرة امة لان دينه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم خيرا لا ديان لقوله تعالى \* ان الدين عند الله الاسلام \* وهو  
 شهادة الله والملائكة واولى العلم وكفى بالله شهيدا وهذه منة عظيمة من الله تعالى  
 على عباده بهذا انبي صلى الله عليه وسلم وقال السلي في حقايقه قال يحيى بن معاذ  
 هذه مدحة لهم ولم يكن الله تعالى ليمدح قوما ثم يعذبهم وقال جعفر الصادق  
 تأمرون بالمعروف وهو موافقة الكتاب والسنة وفي مواهب القسطلاني قال مجاهد  
 كنتم خيرة امة اخرجت للناس اذا كنتم على الشرائط المذكورة اي تأمرون بالمعروف وتنهون  
 عن المنكر وقبل انما صارت امة محمد عليه السلام خيرة امة لان المسلمين منهم اكثر الامر

بالمعروف وانتهى عن المنكر فيهم فشي قبل هذا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عليه السلام خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهذا يدل على ان اول هذه الامة افضل ممن بعدها والى هذا ذهب بعض العلماء وان من صحبه صلى الله عليه وسلم وراة ولو مرة من عمر افضل من كل من يأتي بعده وان فضيلة الصحبة لا يعدها عمل وهذا مذهب الجمهور وذهب ابو عمر بن عبد البر الى انه قد يكون فيمن يأتي بعد الصحبة افضل ممن كان في جلة الصحبة وان قوله عليه السلام خير الناس قرني ليس على عمومه بدليل ما يجمع القرن بين الفاضل والمفضول وقد جمع قرنه عليه السلام جماعة من المنافقين المظهرين الايمان واهل الكبار الذين اقام عليهم وعلى بعضهم الحدود وقدرى ابو امامة انه صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن رآني وآمن بي مرة وطوبى لمن لم يرنى وآمن بي سبع مرات وفي مسند ابى دواد الطياليسى عن محمد بن ابى حنيفة عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر قال كنت جالسا عند انبي صلى الله عليه وسلم فقال اندرون اى الخلق افضل ايمانا قلنا الملائكة قال وحق ائهم بل غيرهم قلنا الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ايمانا قوم فى اصلاب الرجال يؤثنون بي ولم يرونى فهم افضل الخلق ايمانا وروى ان عمر بن عبد العزيز لماولى الخلافة كتب الى سالم بن عبد الله ان اكتب الى بسيرة عمر بن الخطاب لا عمل بها فكتب اليه سالم ان علمت بسيرة عمر فانت افضل من عمر لان زمانك ايسر كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر وكتب الى فقهاء زمانه فكاهم كتب بمثل قول سالم قال ابو عمر فهذه الاحاديث تقتضى تواتر طرفها وحسنها التسوية بين اول هذه الامة وآخرها فى فضل العمل الاهل بدر والحديدية ومن تدبر هذا الباب بان له الصواب والله يوثقى فضله من بشاء واسناد حديث ابى دواد الطياليسى الى عمر ضعيف فلا يحتج به لكن روى احمد والدارمى والطبرانى عن ابى عبيدة يارسول الله احد خيرنا اسمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤثنونى ولم يرونى واسناده حسن وصحة الحاكم والحق ما عليه الجمهور ان فضيلة الصحبة لا يعدها عمل لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم والدلائل على افضلية الصحبة على غيرهم كثيرة متظاهرة لانطيل بذكرها انتهى ويمكن التوفيق بين ما ذهب اليه ابو عمر بن عبد البر وبين ما ذهب اليه الجمهور بان الصحبة افضل من وجد الصحبة التى لا يعاد لها عمل ويمكن ان يكون غيرهم افضل منهم من وجوه اخرى وبهذا يدفع التعارض بين الاحاديث والله اعلم (والصلاة) هى من الله تعالى الرحمة ومعناها تعظيم شريعته وابقاؤها الى يوم القيمة وفى الآخرة تشفيته فى امته ومن الملائكة الا استغفار وهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى وانى لا استغفر الله فى كل يوم مائة مرة على احد الوجوه من المؤمنين دعاء له بعثه المقام الحمد واولى ما يراد بها ههنا ما امرنا به صلى الله



عليه وسلم بقوله سلواي الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة ذكره الوالد  
رحمه الله تعالى في احكامه وفي مواهب القسطلاني قال ابو العالية معنى صلاة الله  
على نبيه ثناؤه عليه عند الملائكة ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء قال في فتح الباري  
وهذا اولى الاقوال فيكون معنى صلاة الله تعالى عليه ثناؤه عليه وتعظيمه وصلاة  
الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب اصل  
الصلاة وعن ابن عباس ان معنى صلاة الملائكة الدعاء بالبركة وروى ابن ابي حاتم  
عن مقاتل بن حبان قال صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار وقال الضحاك  
ابن مزاحم صلاة الله رحته وفي رواية عنه مغفرته وصلاة الملائكة الدعاء اخرجهما  
اسماعيل القاضي عنه وكأنه يريد الدعاء بالغفرة ونحوها وقال المبرد الصلاة من الله  
الرحمة ومن الملائكة رقة تبعث على استدعاء الرحمة وتعقب بان الله غاير بين الصلاة  
والرحمة في قوله سبحانه \* اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة \* وكذلك فهم  
الصحابة المغايرة من قوله تعالى \* علوا عليه وسلموا تسليما \* حتى سألوا عن كيفية الصلاة  
مع تقدم ذكر الرحمة في تعليم السلام حيث جاء بلفظ السلام عليك ايها النبي ورحمة الله  
وبركاته واقرهم النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم  
ذلك في السلام وجوز الخليلي ان تكون الصلاة بمعنى السلام عليه وفيه نظر وقيل  
صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون عامة فصلاته على انبيائه هي ما تقدم  
من الشاء والتعظيم وصلاته على غيرهم الرحمة فهي التي وسعت كل شيء وحكى  
القاضي عياض عن ابي بكر النشيري انه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم  
من الله تعالى تشريف وزيادة تكرمه وعلى من دون النبي رحمة وبهذا يظهر  
الفرق بين النبي وبين سائر المؤمنين حيث قال تعالى في سورة الاحزاب ان الله  
وملائكته يصلون على النبي وقال قبل ذلك في السورة المذكورة هو الذي يصلى عليكم  
وملائكته ومن المعلوم ان القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ارفع مما يليق  
بغيره وقال الخليلي المقصود بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم التقرب الى الله تعالى بامتثال  
امره تعالى وقضاء حق النبي صلى الله عليه وسلم علينا وتبعه ابن عبد السلام فقال ليست  
صلواتنا على النبي صلى الله عليه وسلم شفاعة له فان مثلنا لا يشفع لمثله ولكن الله  
امرنا بما كنا فاه من احسن البنا فان عجزنا عنها كافأنا بالدعاء فارشدنا الله لما علم عجزنا  
عن مكافاة نبينا الى الصلاة عليه وذكر نحوه عن الشيخ ابي محمد المرجاني وقال ابن  
العربي فائدة الصلاة عليه ترجع الى الذي يصلى عليه لدلالة ذلك على نصوص  
العقيدة وخلص النية واطهار المحبة والداومة على الطاعة والاحترام للواسطة  
الكريمة صلى الله عليه وسلم واما الصلاة على غير الانبياء فان كان على سبيل  
التبعية فهذا جائز بالاجماع وانما وقع النزاع فيما اذا افرد غير الانبياء بالصلاة

﴿ عليهم ﴾

عليهم فقال قائلون يجوز ذلك واحتجوا بقوله تعالى \* هو الذي يصلي عليكم وملائكته  
 \* ويقوله تعالى \* اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة \* ويقوله تعالى \* خذ  
 من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها وصل عليهم \* ومحدث عبد الله بن ابي اوفى  
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم  
 فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى اخرج الشبخان وقال الجمهور  
 من العلماء لا يجوز افراد غير الانبياء بالصلاة لان هذا قد صار شعار الانبياء اذا ذكروا  
 فلا يلحق غيرهم بهم فلا يقال ابو بكر صلى الله عليه وسلم او علي صلى الله عليه وسلم وان كان  
 المعنى صحبها كما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لان هذا من شعار  
 ذكر الله تعالى وحلوا ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة على الدعاء لهم وقال آخرون  
 لا يجوز ذلك لان الصلاة على غير الانبياء قد صار من شعار اهل الاهواء يصلون على  
 من يعتقدون فيهم العصمة فلا يقتدى بهم في ذلك ثم اختلف المانعون هل هو من باب  
 التحريم او كراهة التنزيه او خلاف الاولى اقوال ثلاثة حكاهما النووي في الاذكار ثم قال  
 والصحيح الذي عليه الاكثرون انه مكروه كراهة تنزيه لانه شعار اهل البدع  
 وقد نهينا عن شعارهم والله اعلم ( والسلام ) اي الدعاء بالسلامة من كل قدح  
 ونقصان او هو صدر بمعنى سلمه الله اي جعله سالما ولا يفرد به غير الانبياء فلا يقال  
 على عليه السلام والاحياء والاموات فيه سواء غير ان الجاضر يخاطب به فيقال  
 عليك السلام وجمع بين الصلاة والسلام امثالا لقوله تعالى \* ان الله وملائكته  
 يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما \* وحذرا من كراهة افراد  
 احدهما عن الآخر ولو خطأ وقد صرحوا بانه يكره ترك الصلاة والسلام والاقتصار  
 على احدهما وقيل المراد بالكراهة خلاف الاولى وليست على بابها فان الاتيان  
 بهما فيه اجر وتر كهما او احد هما محل بذلك الاجر وترك للاولى ذكره والذي  
 رحمه الله تعالى في احكامه ويستحب الترضى للصحابة والترحم للتابعين ومن بعدهم  
 من العلماء والعباد وسائر الاخيار وهل يجوز عكسه فقال بعضهم لا يجوز بل الترضى  
 مخصوص بالصحابة ويقال لغيرهم رحمه الله فقط وقال النووي هذا غير صحيح  
 بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه ودلائله اكثر من ان تحصى واما اذا ذكر  
 من اختلف في نبوته كذى القرنين ولقمان فقال بعض العلماء كلاما يفهم منه ان يقال  
 صلى الله عليه وسلم قال النووي والذي اراه ان هذا لا بأس به وان الارحح ان تقول  
 رضى الله عنه لان هذا مرتبة غير الانبياء ولم يثبت كونها نبين واما الصلاة والسلام  
 على الملائكة استقلالا فقال النسفي في مسائل شتى آخر الكثرة ولا يصلى على غير الانبياء  
 والملائكة الا بطريق التبع وفي اذكار النووي اجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها  
 على سائر الملائكة والانبياء استقلالا ( على افضل من ) اي شخص ( اوفى ) اي اتاه

الله تعالى (النبوة) بالهمز مأخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا تهجرز تسهلا أي ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبيا منبئا او يكون مخبرا عما بعثه الله تعالى به ومنبئا بما اطلعه الله تعالى عليه وبغير الهمز يكون مشتقا من النبوة وهي ما ارتفع من الارض أي ان له رتبة شريفة ومكانة عند الله تعالى منيفة قال الزركشي كان نافع يقرأ النبي بالهمز في جمع القرآن والاختيار تركه والترك لغة النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء في الحديث ان رجلا قال يا نبي الله يعني بالهمز فقال له است نبي الله واكن نبي الله فانكر الهمز لانه لم يكن من لغته عليه السلام قال الجوهرى والصانغانى انما انكره لان الاعرابى اراد يا من خرج من مكة الى المدينة يقال نبات من ارض الى ارض اذا خرجت منها الى اخرى والنبوة شرعا ايجاء الله تعالى لانسان حر ذكر بحكم تكليفى سواء امره بتبليغه ام لافهى اعم من الرسالة اذ لا بد في الرسالة من الامر بالتبليغ مع ما ذكر وقيل بينهما مساواة كما بسطنا الكلام على ذلك في كتابنا المطالب الوفية وعدة النبيين على ما ورد في الحديث مائة الف واربعة وعشرون الفا والمرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة وعشرون ونوح اول رسول الى الكفار وادم اول رسول الى بنيه ولم يكونوا كفارا ورسالاته اليهم بتبليغ الايمان والطاعة لله تعالى وكذلك بعده شيث وادريس اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود من قح الصفا لابن اقبس (والحكيم) جمع حكمة وهي تحقيق العلم واتقان العمل قاله البيضاوى وفي حقائق السلى الحكمة العلم اللدنى وقيل الحكمة اشارة لاعلة فيها وقيل الحكمة اشهاد الحق على جميع الاحوال وقيل الحكمة تجر يد السر اورود الالهام وقال ابو عثمان الحكمة هي النور المفرق بين الالهام والوسواس سمعت منصور بن عبدالله يقول سمعت الکتانى يقول ان الله تعالى بعث الرسل بالنصح لانفس خلقه وانزل الكتاب لتبينة قلوبهم وانزل الحكمة لسكون ارواحهم فارسل داع الى امره والكتاب داع الى احكامه والحكمة مشيرة الى فضله وقيل الحكمة ان يحكم عليك خاطر الحق ولا تحكم عليك شهوتك وقيل الحكمة الفهم في كتاب الله ومن اوتى فهم كتابه اوتى حظا عظيما من قربه قاله ابن عطية وقيل الحكمة النبوة وقيل الخشية انتهى وعلى كونها النبوة فالعطف للتفسير وعلى غيره من باب التبدل اي افضل شخص اوتى النبوة وشخص اوتى الحكم وهو الولي يعنى افضل الانبياء والاولياء ويدخل في الاولياء الملائكة قال تعالى \* تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كالم الله \* قال المفسرون يعنى موسى عليه السلام كالم بلا واسطة وليس نصا في اختصاص موسى بالكلام وقد ثبت انه تعالى كلم نبينا ايضا ولا يلزم في كل من قام به ذلك الوصف ان يشترط له منه اسم وقوله \* ورفع بعضهم درجات \* يعنى محمد صلى الله عليه وسلم رفعة الله تعالى من ثلاثة اوجنه بالذات

في المعراج وبالسيادة على جميع لبشر وبالمعجزات لانه عليه السلام اوتي بالمعجزات  
 ما لم يوت به نبي قبله قال بعض اهل العلم فيما حكاه القاضي عياض في التفضيل المراد به  
 هتاف الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون آياته ومعجزاته اظهر واشهر او تكون  
 امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه  
 الله تعالى به من كرامته واختصاصه من كلام او خلقه او رؤيته او ما شاء الله من الطافه  
 وتحفة ولايته فلا مريية ان آيات نبينا صلى الله عليه وسلم ومعجزاته اظهر وابهر واكثر  
 وابقى واقوى ومنصبه اعلى وذاته افضل واظهر وخصيسته على جميع الانبياء  
 شهر من ان تذكر قدرته ارفع من درجات جميع المرسلين وذاته ازكى وافضل  
 من سائر المخاوفين كما قال صلى الله عليه وسلم اناسيد ولد آدم واول من تشق عنه الارض  
 يوم القيمة رواه ابن ماجه وروى الترمذي عن ابى سعيد الخدرى قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اناسيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر ويدي لواء الحمد ولا فخر وما من  
 بنى آدم من سواه الا تحت لوائى وفي حديث ابى هريرة مرفوعا عن البخارى اناسيد الناس  
 يوم القيمة وهذا يدل على انه افضل من آدم عليه السلام ومن كل اولاده وروى البيهقي  
 في فضائل الصحابة انه ظهر على بن ابى طالب من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا  
 سيد العرب فقالت عائشة الست بسيد العرب فتعال اناسيد العالمين وهو سيد العرب  
 وهذا يدل على انه افضل الانبياء بل افضل خلق الله كلهم ولم يتل صلى الله عليه وسلم  
 اما سيد الناس عجاوا واقتخار اعلى من دونه وانما قاه اظهار النعمة الله تعالى عليه واعلام الامة  
 بقدر امامهم ومتبوعهم عند الله تعالى وعلو منزلته لديه ليعرفوا نعمة الله عليهم  
 وعليه وكذلك العبد اذا لاحظ ما هو فيه من قبض المدد وشهده من عين المنة ومحض  
 الجود وشهد مع ذلك فقره الى ربه في كل لحظة وعدم استغناؤه عن طرفة عين  
 انشأه ذلك في قلبه سبحانه السرور فاذا انبسطت هذه السحاب في سماء قلبه وامتلأ  
 افقه بهما مطرت عليه وابل الطرب بما هو فيه من لذيذ السرور فان لم يصبه وابل فطل  
 وحيث يجرى على لسانه الاقتخار من غير عجب ولا فخر بل فرح بفضل الله وبرحمته  
 كما قال تعالى \* قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا \* فالأقتخار على ظاهره والاقتخار  
 والانكسار في باطنه ولا ينافي احدهما الاخر وجهور اهل السنة ان خواص بنى آدم  
 وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل  
 وحنة العرش والكروبيون وخواص الملائكة افضل من عوام بنى آدم وعوام بنى آدم  
 افضل من عوام الملائكة والمراد بعوام بنى آدم هنا الصالحاء لا الفسقة كما به عليه  
 ابن ابى شريف ونص البيهقي عليه في الشعب وعبارته قد تكلم الناس قديما وحديثا  
 في الملائكة والبشر فذهب ذاهبون الى ان الرسل من البشر افضل من الرسل  
 من الملائكة ولا وائىاء من البشر افضل من الاوابىاء من الملائكة كذا في الواهب

القسطلانية (وعلى آله) آل الرجل اهله وعياله وآله ايضا اتباعه ولايقال الا  
للأشرف من العقلاء وهم امامن حيث النسب قال النبي صلى الله عليه وسلم اولاد علي  
وجعفر وعقيل والعباس والحارث بن عبدالمطلب او من حيث الدين كما روى عنه  
عليه السلام حين سئل من آلك قال آلى كل مؤمن او مؤمن نبي علي اختلاف الروايتين  
ويروي انه لما نزل قوله تعالى \* قل لا اسئلكم عليه اجر الا المودة في القربى \* قالوا يا رسول الله  
من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وابنائهما واختلف في المراد باهل البيت في قوله  
تعالى \* انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا \* فروى ابن ابي  
حتم عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم وروى  
احمد عن واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه علي وحسن  
وحسين آخذ كل واحد منهما حتى دخل فادنى عليا وفاطمة واجلسهما بين يديه  
واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم اف عليهم ثوبه او قال كساء  
ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الى آخره وقال اللهم هؤلاء بيتي  
واهل بيتي احق زاد في رواية ابن جرير فقلت وانا يا رسول الله من اهلك قال وانت  
من اهلي قال واثلة وانها من ارجى ما ارجى وفي الترمذي وقال حسن غريب احبوا الله  
لما بغضواكم به واحبوني بحب الله واحبوا اهل بيتي بحبي وفي المناقب لاحد من ابغض  
اهل البيت فهو منافق وروى ابن سعيد من صنع الى احد من اهل بيتي معروف فجز  
عن مكافاته في الدنيا فانا المكافئ له في القيمة والمراد بالقرابة من ينتسب الى جده الاقرب  
وهو عبدالمطلب من صحب النبي صلى الله عليه وسلم منهم وراه من ذكر او انثى  
وهم علي واولاده الحسن والحسين ومحسن وام كاثوم من فاطمة وجعفر  
واولاده وهم عبدالله وعون ومحمد ويقال انه كان لجعفر بن ابي طالب ولد اسمه  
احمد وعقيل بن ابي طالب وولده مسلم بن عقيل وحزرة بن عبدالمطلب واولاده  
يعلى وعمارة وامامة والعباس بن عبدالمطلب واولاده الذكور عشرة الفضل وعبدالله  
وقثم وعبيدالله والحارث ومعبد وعبدالرحمن وكثير وعون وتمام وفيه يقول العباس  
رضي الله عنه شعرا (تموا بتمام فصاروا عشرة \* يارب فاجعلهم كراما بره )  
ويقال ان لكل منهم ذرية وكان له من الاناث ام حبيبة وامية وصفية واكثرهم  
من اصابة ام الفضل ومغيث بن ابي لهب والعباس بن ابي لهب وكان زوج امية  
بنت العباس وعبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب واخيه صناعة وكانت زوج  
المقداد بن الاسود وابوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وابناء المغيرة والحارث وهند  
ابن الحارث هذا وامية واروى وعاتكة وصفية بنات عبدالمطلب اسلمت صفية  
وصحبت وفي الباقيات خلاف وقد اشتهر استعمال اربعة الفاظ بوصفون بها الاول آله  
عليه السلام وهم ما تقدم ذكره وقبل الذين حرمت عليهم الصدقة - وعوضوا

✽ عنها ✽

عنها خمس الخمس والثاني اهل بيته فقيل من ناسبه الى جده الادنى وقيل من اجتمع معه في رحم وقيل من اتصل به بنسب او سبب والثالث ذوو القربى وهم علي وفاطمة وابناهما والرابع عترته بكسر العين وسكون المثناة الفوقية فقيل هم عشيرته وقيل ذريته والعشيرة هم اهل الادنون والذرية نسله واولاد بنت الرجل ذريته (واصحابه) جمع صاحب على رأى والتحقيق ان فاعلا لا يجمع على افعال فهو جمع صحب تخفيف صاحب كنهروا نهار اوجع صحب بالسكون اسم جمع كثر واتار والمستعمل في وضع المفرد صحابي بالفتح منسوب الى صحابة مصدر بمعنى الصحبة وقد جاء بمعنى اصحاب ذكره الجوهري ويقال صحب وصحبة وصحبان وصحابة واصحاب واصحابي من ابي النبي صلى الله عليه وسلم من الثقلين مؤمنابه ومات على الاسلام وان تخللت ردة طالت الصحبة اولا فاللقاء اعم من الرؤية. والمجالسة ليدخل عيمان الصحابة ومن لم يجالسه وباسناده الى ضمير غير النبي صلى الله عليه وسلم يخرج عنه من كشف له صلى الله عليه وسلم عنه ايلة الاسراء ولم يلق هو النبي صلى الله عليه وسلم وبالتقييد بالثقلين تخرج الملائكة ويموته على الاسلام يخرج المرتد الذي لم يرجع عن ارتداده كابن حنبل بخلاف من مات بعد رده مؤمنا كعبدالله بن ابي سرح واختلف في ثبوت الصحبة لورقة بن نوفل وبجرا اراهب حيث اجتمعا به عليه السلام قل بعثته وكانت عدة الصحابة رضی الله تعالى عنهم عند وفاته عليه السلام مائة الف الف واربعه عشر الفا كلهم من اهل الدراية كذا ذكره والدي رحمه الله تعالى في احكامه وفي مواهب القسطلاني وهل يختص جميع ذلك ببني آدم ام يعم غيرهم من العقلاء محل نظر اما الجن فالراجح دخولهم لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعا وهم مكلفون فيهم العصاة والطائعون فمن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره من الصحابة واما الملائكة فيتوقف عدد هم في ذلك على ثبوت البعثة اليهم فان فيه خلافا بين الاصوليين حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم وهذا كله فيمن رآه في قيد الحياة الدنيوية اما من رآه بعد موته وقبل دفنه فالراجح انه ليس صحابيا وكذا من اتفق انه يرى جسده المكرم وهو في قبره المعظم ولو في هذه الاعصار وكذلك من كشف له من الا ولاء عنه صلى الله عليه وسلم ورآه كذلك على طريق الكرامة وكذا من رآه في المنام وان كان قد رآه حقا فذلك فيما يرجع الى الامور المعنوية لا الاحكام الدنيوية (المقندين) نعت الال واصحاب (به) صلى الله عليه وسلم اي المتابعين له ظاهرا وباطنا على كل حال (في القصد) بلام العهد اي النية الصالحة التي له صلى الله عليه وسلم في نصرة الدين والحماية عنه ونصح الامة ومحبة الخير وكرهية الشر وقد حصل لهم ذلك منه ببركة صحبتهم له صلى الله عليه وسلم وسريان حالته فيهم وحلول نظره عليهم من اخلاصهم في صحبتته وبذل نفوسهم واموالهم في محبته والخروج عن اهلهم

واوطانهم في مرضاته والاقتصاد في العمل اي الوسط فيه بين الافراط والتفريط كما ورد في الحديث ان الله لا يمل حتى تملوا وهو عادته صلى الله عليه وسلم كما قال ولكني اصوم وافطر واصلي ورفد واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني رد بذلك على قوم من الصحابة ارادوا ان يصوموا الدهر ويعزلوا النساء فتركوا ما ارادوا واقتدوا به صلى الله عليه وسلم في اقتصاده في عمه (والشيم) جمع شيمة وهي الخلق والعادة والخلق بضم الخاء واللام ويجوز اسكانها ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة والجمع اخلاق وقد اختلف هل حسن الخلق غريزة او مكتسب ونسب من قال بانه غريزة بحديث ابن مسعود ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم الحديث رواه البخاري وقال الفرطبي الخلق جملة في نوع الانسان وهم في ذلك متفاوتون فمن علب عليه شيء منها كان محمودا والا فهو المأمور بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا وكذلك ان كان ضعيفا فيرياض صاحبه حتى يقوى وكانت الصحابة رضى الله عنهم يقتدون بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في افعاله واقواله واحواله على كل حال الا فيما اختص به عنهم لتكامل اخلاقهم كما كت اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم قال الامام السنوسي في شرح مقدمته وقد علم من دين الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمين ضرورة اتباعه عليه السلام من غير توقف ولا نظر في جميع اقواله وافعاله الاما قام فيه دلائل على اختصاصه به فقد خلعوا نعالهم لما خلع نعله عليه السلام وزرعوا خواتيمهم لما نزع عليه السلام خاتمه وحسرا بوبكر وعمر رضى الله عنهما ركبتهما في قضية جلوسهما على البئر كما فعل عليه السلام وكان يقتل بعضهم بعضا من شدة الازدحام على الخلاق عند مارأوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحلق رأسه وحل من عمرته في قضية الحديدية وكانوا يبحثون البحث العظيم على هيئات جلوسه ونومه وكيفية اكله وشربه وغير ذلك ليقتدوا به وقد ثبت ان ابن عمر رضى الله عنهما لما سأله السائل عن صبغه بالصفرة وابسه النعال السبئية وكونه لا يحرم الا اذاهل هلال ذي الحجة وانما يحرم في يوم التروية وكونه انما يلبس الركنين اليمانيين فاجابه بانه استند في ذلك كله الى فعله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ادار راحلته رضى الله عنه في موضع وعلل ذلك بانه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل كذلك وانظر قول عمر رضى الله عنه للحجر الاسود لقد علمت انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبلك ما قبلتك وقد ثبت عن بعض السلف واطنه احد بن حنبل رضى الله عنه انه كان لا يأكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال بمعنى من اكله انه لم يثبت عندي كيف اكله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبالجملة فاتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع افعاله الاما اختص به ورؤية الكمال فيها جملة وتفصيلا ما علم من دين السلف

ضرورية (مادامت) اي مدة دوام (السموات) جمع سماء تذكر وتوثق وتجمع على اسمية ايضا والسماء كل ماعلاك فاظلك ومنه قيل نستقب البيت سماء قاله الجوهري (والارض) بالافراد لانها واحدة في قول بعضهم والسموات سبع قال تعالى \* الحمد لله الذي خلق السموات والارض \* الى غير ذلك من الآيات المشتملة على جمع السموات وافراد الارض وقال اللاقاني رحمه الله تعالى في شرح جوهرة الاصح ان الارضين سبع كما ان السموات سبع لقوله عليه السلام طوقه من سبع ارضين وقال البيضاوي جمع السموات دون الارض وهن مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفارقة الآثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها انتهى فالمراد مادامت سموات الدنيا وارضها وسموات الآخرة وارضها على ما قالوا في قوله تعالى \* خالد بن فيها مادامت السموات والارض \* يعني سموات الآخرة وارضها وفي تفسير الواحلي قال الضحاك مادامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ماعلاك فهو سماء وكل ما استقرت عليه قدماءك فهو ارض والاكثر على ان المراد منه التأيد قال ابن قتيبة وابن الانباري للعرب في معنى الابد الفاظ يقول لا فعل ذلك ما اختلف الليل والنهار ومادامت السماء والارض وما اختلفت الجرة والدرة وما طت الابل في اشباه كثيرة لهذا ظنا منهم ان هذه الاشياء لا تتغير فخطابهم الله تعالى بما يستعملون في الفاظهم انتهى ويؤيد المعنى الاول ان السماء ماعلا من السقف وقد ورد في الحديث سقف الجنة عرش الرحمن وفي مقابلة ذلك الارض لما سفل كما ورد ان ارضها الزعفران فيكون في الكلام اقتباس من الآية وهو ابلاغ لافادته تأييد ذلك وعدم انقطاعه بانقضاء الدنيا (وما تعاقبت) اي مدة تعاقب اي تتابع (الاضواء) جمع ضوء وهو الضياء وكذلك الضوء بالضم تقول ضاءت النار تضوء ضوءاً وضواً واضاءت مثله واضاءته بتعدى ولا يتعدى ذكره الجوهري والضوء والضياء هو النور او اخص منه او الضياء ما بالذات والنور ما بالعرض كما قال تعالى \* هو الذي جعل الشمس ضياء والنور نوراً (والظلم) جمع ظلمة فالضوء هو النهار والظلمة هي الليل بقرينة التعاقب او اعم من ذلك (وبعد) اصلها اما بعد فالواو قائمة مقام اما ويؤيده انه لم يقع في مثل هذا الموضع واما بعد بانواو وامل وجهه ان اما قد ورد لتدل على ان ما بعدها غير مرتبط بما قبلها حتى انه سمي فصل الخطاب والجملتان اللتان بينهما كان الاتصال لا يفصل بينهما بانواو الماطفة فلها دلالة ماعلى انفصال ما بعدها عما قبلها في الجملة فاستعملت لاما الدالة على الانفصال ذكره البيرجندی في شرح الوقاية وبعده من الظروف التي قطعت عن الاضافة ونوى فيها معنى المضاف اليه فبنى على الضم بمعنى بعد ما تقدم من الحمدلة والصلاة والسلام على النبي وآله واصحابه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي بها في خطبه وكتبه وفي غرائب مالك للدار فطني بسند ضعيف



لما جاء ملك الموت الى يعقوب عليه السلام قال يعقوب في جملة كلامه اما بعد فاننا اهل  
 بيت وكل بنا البلاء فان صح فهو اول من ابتداء بها وقيل اول من ابتداء بها داود  
 عليه السلام وانها فصل الخطاب الذي اوتيه وقيل قس بن ساعدة وقيل كعب  
 ابن لؤى وقيل يعرب بن قحطان وقيل سبحانه قاله والدي رحمة الله تعالى في احكامه  
 ( فان ) الفاء على توهم اما فان الشيء اذا اشهر في موضع جا زتره مع بناء  
 الكلام عليه نحو ما زيد كاتبا ولاشاعر بالجر على توهم البناء او على تقديرها بطريق  
 توبض الواو عنها بعد الحذف على انه لا يمنع من اجتماع الواو مع اما كما وقع  
 في عبارة المفتاح واخر فن البيان ذكره الخيالي وما تقدم عن البرجندی محمول على  
 الكثير الغالب (العقل) وهو العلم بصفات الاشياء من حسناتها وقبحها وكالها ونقصانها  
 او علم بخير الخبيرين وشر الشريرين او مطلق لامور لقوة بها يكون التميز بين القبيح  
 والحسن والمان محتمة في الذهن تكون بمقدمات ثبتت بها الاغراض والمصالح  
 ولهيئة محمودة للانسان في حركاته وكلماته والحق انه روحاني به تدرك النفس العلوم  
 الضرورية وابتداء وجوده عند اجتئان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ  
 كذا في القاموس وفي عمدة القاري شرح البخاري للعيني اختلفوا في العقل فقيل هو  
 العلم لان العقل والعلم في اللغة واحد ولا يفرقون بين قولهم عقلت وعلمت وقيل العقل  
 بعض العلوم الضرورية وقيل هو قوة يميز بها بين حقائق المعامات واختلفوا  
 في محله فقال المنكلمون هو في القاب وقال بعض العلماء هو في الرأس انتهى فعلى القول  
 بانه هو العلم يكون معنى القوة العالمية حتى يبقى للمفاضلة بينه وبين العلم بمعنى الامور  
 المعلومات معنى قال النسفي في بحر الكلام العلم افضل من العقل وفي التمهيد في معرفة  
 التوحيد الاصح ان العلوم متنوعة علم بالله وبالدين وبالشرائع فهذا افضل من العقل  
 لان العبد ينجو مع انعدام العقل ولا ينجو مع انعدام الدين ولان كل عاقل مخاطب  
 وماور بتعلم هذا العلم وطلبه وكل علم سوى علم المعرفة والدين كعلم الحرف والاكتساب  
 والنحو والطب فالعقل افضل انتهى فراد بالعلوم المتنوعة مسائل المبرهن عليها ونفس  
 البراهين من اطلاق المصدر على اسم المفعول اى التي من شأنها ان يعلمها العالم  
 لانفس القوة العالمية التي هي العقل قال التسطواني في مواهبه فالعقل لسان الروح  
 وترجمان البصيرة والبصيرة للروح بمشابة القلب والعقل بمثابة اللسان وقال بعضهم  
 لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل البصر ( والنقل ) وهو  
 النصوص الواردة في الشريعة قطعية كانت او ظنية ( متوافقان ) اى كل  
 واحد منهما يوافق الاخر يعنى ان القوة العالمية في الانسان متفئة من حيث  
 حكمها بنفسها بلا دلالة من الغير ولا اطلاع منه لهامع الدلالة والاطلاع من الغير  
 المسمى ذلك نقلنا نسبته الى متكلم صادق كما سمي الاول عقلا بطه الامر على

حسب قوته و قدم العقل لكونه اصلا ثبوت النفس ( والكتاب ) اي كتاب الله تعالى وهو القرآن العظيم ( والسنة ) اي سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله عليه السلام وفعله وسكوته عند امر عاينه من قول او فعل صدر من احد امته ومن السنة طريقة الصحابة رضی الله عنهم لقوله عليه السلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي والحديث والخبر يختصان بقوله عليه السلام فقط وكذلك الاثر وربما يطلق ذلك على السنة فتكون الاربعة بمعنى واحد و قدم الكتاب لشرفه و آخر السنة لان حجيتها ثابتة به قال تعالى \* وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ( متطابقان ) اي كل واحد منهما يطابق الآخر ولا حجة اقوى من هذه الاصول الثلاثة الاول دلائل العقل والثاني دليل النقل وهو قسمان الكتاب والسنة ف ذكر الكتاب والسنة بعد ذكر النقل بيان للمراد منه ( ان الدنيا ) قال الجوهري سميت الدنيا لدنوها والجمع دني مثل الكبرى والكبرى والصغرى والصغرى انتهى يعني لدنوها اي قربها من الانسان بالنسبة الى الآخرة اول دنوها من القلب بسبب مشتياتها وفي حقيقتها قولان للمتكلمين احد هما ما على الارض مع الهواء والجو والثاني كل المخلوقات من الجواهر والاعراض قبل الدار الآخرة قال النووي رحمه الله تعالى وهو الاظهر كما قاله العيني في شرح البخاري فيدخل في ذلك التقدان وما يشتري بهما مما لا ضرورة فيه وما فيه ضرورة غير ان ما فيه ضرورة مأمور بتناوله كما قال تعالى \* ولا تنس نصيبك من الدنيا \* قال الواحدى في تفسيره قال قتادة لا تنس الحلال من الدنيا ابتغ الحلال والمعنى على هذا لا تترك ان تطلب فيها حظك من الرزق الحلال وقال الحسن امر ان يأخذ من ماله قدر عيشه ويقدم ماسوى ذلك لآخرفته وعنه ايضا في هذا المعنى قدم الفضل وامسك ما يبلغك وعلى هذا المراد بالنصيب قدر ما يكفيه ( فانية ) من الفناء وهو الاضمحلال والزوال قال ابو محمد الخازن في قوله تعالى \* كل من عليها فان \* اي هالك لان وجود الانسان في الدنيا عرض فهو غير باق وما ليس باق فهو فان ففيه الحث على العبادة وصرف الزمان السير الى الطاعة انتهى فيكون على هذا معنى كون الدنيا فانية انها عرض غير باق وما ليس باق فهو فان وقال القسطلانى في تفسير قوله تعالى \* كل شئ هالك الا وجهه \* اي الاذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم وفي شرح وصية ابي حنيفة رحمه الله تعالى معنى كل شئ هالك الا وجهه ان كل شئ مما سوى الله تعالى معدوم في ذاته بالنظر الى ذاته تعالى من حيث انه ممكن مع قطع النظر عن موجد له لان كل ما سواه ممكن والممكن بالنظر الى ذاته لا يستحق الوجود فلا يكون بالنظر الى ذاته موجودا وذكر الشيخ عبدالرؤف المناوى في شرح الجامع الصغير في قوله عليه السلام قال موسى يارب كيف شكرك آدم الحديث قال ومن نظر بين التوحيد المحض عرف

انه الشاكر وانه المشكور وانه المحب وانه المحبوب وهذا نظر من عرف انه ليس في الوجود غيره وان كل شيء هالك الا وجهه لان الغبر هو الذي يتصور ان يكون له بنفسه قوام وهذا محال ان يوجد اذا الوجود المحقق هو هذا القائم بنفسه وما ليس له بنفسه قوام فليس له بنفسه وجود بل هو قائم بغيره فهو موجود بغيره فان اعتبر من حيث ذاته لم يكن له وجود البتة وانما الوجود هو القائم بنفسه ومن كان مع قيامه بنفسه يقوم بوجوده وجود غيره فهو قيوم ولا يتصور ان يكون القيوم الا واحدا فليس في الوجود غير الحى القيوم الواحد فالكل منه مصدره واليه مرجعه ويعبر الصوفية عن هذا بفناء النفس اى فنى عن نفسه وعن غير الله فلا يرى الا الله فن لا يفهم هذا ينكر عليهم ويسخر منهم فيسخرون منه هذا كله كلام الغزالي رحمه الله تعالى انتهى وهذا المعنى هو المراد بوحدة الوجود وبالوحدة المطلقة وغير ذلك من العبارات التى تذكرها العارفون من اهل التحقيق وليس مرادهم المعنى الفاسد الذى عند اهل الزندقة والالحاد وقد انكرته عليهم علماء الكلام وقد كشفت عن ذلك فى رسالة سميتها ايضا المقصود من معنى وحدة الوجود واذا عرفت ماتقدم فيكون على هذا معنى كون الدنيا فانية اى معدومة بالنظر الى وجود الحق تعالى الباقي لا بالنظر الى ما يظهر منها للحس والعقل او معدومة بالنظر اليها فى ذاتها وان كانت موجودة من طرف ايجاد الحق تعالى لها ومعنى كون العقل والنقل متوافقين على ذلك وكذلك الكتاب والسنة ما ذكرنا من الآيتين ومن قوله عليه السلام كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان وقال عليه السلام اشرك كلمة تكلم بها العرب كلمة ليبد \* الاكل شيء \* ما خلا الله باطل \* قال المناوى فى شرح هذا الحديث وفى رواية اصدق كلمة قالها شاعر وفى رواية اخرى اصدق بيت قالته الشعراء وباطل اى فان او غير ثابت او خارج عن حد الانتفاع او ايل الى البطلان او كان باطلا لكونه بين العدمين ولا يشكل بصفات البارى لان بقاءها معلوم من ذكر الذات لكونها غير قابلة للانفكاك وهذا قريب من قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وانما كان ذلك اصدق لتطابق العقل والنقل على حقيقته والشهادة به وروى السلفى فى مشيخته البغدادية عن يعلى بن جراد قال انشد لبيد النبى صلى الله عليه وسلم قوله الاكل شيء ما خلا الله باطل فقال له صدقت فقال وكل نعيم لا محالة زائل فقال كذبت نعيم الآخرة لا يزول انتهى ومن استقصى ما ورد فى الكتاب والسنة تحقق معنى الموافقة والمطابقة وتيقن ذلك كله بنفسه واثقة وحكم بصحة ما ذكرهنا وصحة ما سياتى من ان الدار الآخرة لهى الحيوان وان الظفر بها لا يحصل الا بمتابعة خاتم النبیین وان الشيطان للانسان عدو مبين (سريعة الزوال) من حيث اعيانها (والخراب) من حيث بنيانها وهذا يقتضى ارادة المصنف رحمه الله تعالى للمعنى الاول الذى فسرنا به كونها

فانية قال الخازن في تفسير قوله تعالى \*انما هذه الحياة الدنيا متاع\* اي متعة يتفجع  
 بها مدة ثم تنقطع وان الآخرة هي دار القرار التي لا تزول والمعنى ان الدنيا فانية  
 منقرضة ولا منفعة فيها وان الآخرة باقية دائمة والباقي خير من الفاني قال بعض  
 العارفين لو كانت الدنيا ذهباً فانيا والآخرة خزناً باقياً لكانت الآخرة خيراً من الدنيا  
 فكيف والدنيا خرف فان والآخرة ذهب باق وقال الواحدى في تفسير قوله تعالى انما  
 مثل الحياة الدنيا الى آخرة وتأويل الآية ان الحياة في الدنيا سبب لاجتماع المال وزهرة  
 الدنيا بما يروق ويعجب حتى اذا كثرت ذلك عند صاحبه وظن انه ممنوع به سلب ذلك عنه  
 بموته او بحادثة تهلكه كما ان الماء سبب لالتفاف النبات وكثرته حتى تترين به الارض  
 ونظير بهجتها وظن الناس انهم مستمتمون بذلك اهلكها الله ورد هالى الفناء  
 حتى كأن لم تكن (عزها) اي الدنيا يعنى العز الذى لاهل الدنيا بالدنيا من جاه  
 وحشمة ومال ومنصب ورياسة ونحو ذلك (ذل) عاجل ولكن اهمله لا يشعرون  
 به لسكرهم بخمر محبة الدنيا قال ابو عبد الرحمن السلمى في قوله تعالى \*يا ايها الذين  
 امنوا لا تقربوا الصلاة واتم سكارى\* قال بعضهم السكر على انواع منها سكر الخمر  
 وهو اسرعها افاقة وسكر الغفلة وسكر الهوى وسكر الدنيا وسكر المال وسكر الاهل  
 والولد وسكر المعاصى وسكر الطاعات وكل هذا وما يشبهه يمنع صاحبه عن اتمام  
 صلاته والقيام فيها بشرط العبودية والتأدب للمناجاة وشروط اقامة الصلاة هو  
 القيام اليها بالغفول عن كل ما سواها (ونعمها) اي الدنيا جمع نعمة وهى ما يتمتع  
 به الانسان وغيره فيها لا ما يحصل للانسان فيها من المعرفة والطاعات التى هى  
 من اجل النعم لان التمتع بهذه انما يكون فى الآخرة لا فى الدنيا ومراده هنا  
 شهوات الدنيا ولذا اذها من كل مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح  
 ومركوب ومسكون وغير ذلك (نقم) جمع نعمة يعنى محناً وبلايا ولقد احسن  
 من قال من اهل الكمال ان الدنيا ليس فيها لذة مطلقاً وما يظهر فيها بصور اللذات  
 فانما ذلك زوال الآلام للذات في الحقيقة فان لذة الاكل زوال الم الجوع ولهذا  
 لا توجد الا بعد الجوع وكذلك لذة الشرب زوال الم العطش ولذة الجماع زوال الم الشبق  
 الذى هو احتراق المنى فجميع ما فى الدنيا فسمان الآلام وزوال الآلام ويسمى  
 زوال الآلام لذات عند اهل الدنيا بخلاف الآخرة فان اهل الجنة لا الم عندهم حتى  
 تكون لذاتهم زوال ذلك الالم فلذاتهم حقيقة فلذة اكلهم لا عن جوع ولذة  
 شربهم لا عن عطش كما قال تعالى \*ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى واثك لا تضأ  
 فيها ولا تضحى\* وهكذا جميع لذاتهم ولا يمكن فى الدنيا ذوق لذة من ذلك بل لا يمكن  
 ادراك معناها ذكر الشيخ الشعراوى فى العهود المحمدية قال سمعت سيدى عليا  
 الخواص رحمه الله تعالى يقول الدنيا كلها ابنة ابليس وكل من احبها زوجها له ويضرب

ابليس يتردد اليه لاجل بنته بل سمعته يقول ان الشيطان يتردد الى من خطب ابنته  
ولولم يدخل بها على عادة الاصهار فان اردت ياخي الحفظ من ذلك فلا تصاهره  
ولا تخطب بنته وذكر الشيخ محي الدين ابن العربي قدس الله سره في كتابه روح القدس  
قال والله ما يستوى فراغ عارف عنده درهمان وفراغ عارف عنده درهم بل صاحب  
الدرهم افرغ من صاحب الدرهمين جاء رجل الى سيدنا ابي مدين فقال له يا سيدنا  
ان الشيطان يؤذيني فعسى ان تدفعه عني فقال له الشيخ قد شكى الى ابليس بك قبلك  
قال وما قال لك قال قال لي تعلم يا شيخ ان الدنيا خلقها الى ربي وجعلها حباتي وشركي  
وملكنيها فجاء فلان فتعدى على فيها واخذني منها فعدوت وراه اطلب حتى منه  
ووالله ما قصدت منهم انسانا ولا طلبت احدا ولا برحت من مكاني احفظ على بستانى  
ومالى فن اخذني منه شيئا تبعته اطلب حتى وقد عرفت ان فلانا يشكونى اليك  
فسبقته وقد اخبرتك بالقصة وانالا اتركه حتى واسابه فيما قدر عليه من دينه او يرد  
الى متاعى كما فعل الزهاد والموفقون ولهذا قال تعالى \* ان عبادى ليس لك عليهم  
سلطان \* ذلى عليهم حجة ولا حق فانهم تركوا مالى وهذا تعدى فن اعتدى عليكم فاعتدوا  
عليه بمثل ما اعتدى عليكم فن الظالم فقال الرجل انا فقال له الشيخ رد اليه دينه يرد  
اليك آخرتك ( وشرايها ) اى الدنيا يعنى جميع مشروباتها المحسوسة التى هى  
عند النفوس عذب زلال ومشروباتها المعنوية ايضا التى هى مستحسنتات النفوس  
من الطبايع والاحوال ( سراب ) بالسین المهملة قال الفراء السراب ما لصق بالارض  
والال الذى يكون ضحا كالماء بين السماء والارض قال ابن السكيت السراب الذى  
يجرى على وجه الارض كأنه الماء وهو يكون نصف النهار وهو الذى يلصق بالارض  
وقال ابو الهيثم سمي السراب سرايا لانه يسرب سرايا اى يجرى جريا يقال سرب الماء  
يسرب سروبيا كذا فى تفسير الواحدى شبهت مشروبات الدنيا والذبيذات احوال  
اهلها بالسراب الذى يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاء لم يجده شيئا وذلك لسرعة  
زوالها وكونها على التقضى والاضمحلال لفنائها فى حقيقة الامر كما قدمنا قال  
ابو عبد الرحمن السلمى فى قوائمه تعالى \* والذين كفروا اعمالهم كسراب \* الا بة قال ابن  
عطاء يحسبه الظمان ماء هو قلب ليس فيه شىء من انوار الله فقير بما فيه رجوعه  
الى الاسباب شرك يظهر ان ذلك ان رجوع الى الحق هو الايمان قال تعالى ووجد الله  
عنده فوفاه حسابه اى وجد الطريق اليه وقال ابن عطاء فى قوله تعالى حتى اذا جاء  
لم يجده شيئا قال ما وجد الخلق الا الخلق وابى الحق تعالى ان يكون الخلق اليه سبيل  
او طريق اذا لا يعرفه سواه ولا يشهده غيره قال جعفر اضلتهم ظلم صحبة الاغيار  
فكانت على قلوبهم مثل السراب لم تغن عنهم شيئا ولم تدخلهم على حق لو وجدوا  
السبيل الى الله لاضاءت سرايرهم وكانت كما قال تعالى \* نور على نور \* قال بعضهم

القلب الذي تعلق بشئ غير الله هو فقير بما فيه لان الفقر هو صحبة الاشكال والغناء الرجوع عن الخلق الى الله عز وجل وقال ابن عطاء كل ما كان دون الله فهو فقر وكل قلب فيه محبة شئ سوى الله فصاحبه فقير انتهى فالنهمك في الدنيا واحوالها وهو المشتغل بالاغيار والاسباب المعاشية والمعادية دون الله تعالى انهما كه في امر محال اي باطل واشتغاله في فاقة من دينه ووبال فهو المغرور بما لديه في كل حال ذكر الشيخ محي الدين بن العربي قدس الله سره في كتابه روح القدس في ترجمة شيخه ابي محمد عبد الله القطان المفتوح عليه في القرآن كان يصدع بالامر لا تاخذه في الله لومة لائم يرد كلام السلاطين في وجوههم اقبح الرد له صولة يرمي من شاء بالحق ولا يبالي عرض بنفسه للقتل من كثرة سبه لافعال السلاطين وما هم عليه من مخالفة الشريعة له مجالس معهم يضيق الوقت عن ذكرها لا يتكلم الا بالقرآن ولا يرى غيره ولم يكتب كتابا سمعته يقول بمدينة قرطبة في جماعة من ائمة المصنفات والتا كيف ما طول حسابهم غدا في كتاب الله مفتح وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحافظ على صاحبه ولم يتنعم قط ولا جمع بين درهمين وجه السلطان فيه ليقتله فاخذته الاعوان ودخلوا به على الوزير فاقعد بين يديه فقال له يا ظالم يا عدو الله وعدو نفسه فيما ذا وجهت فقال له قد امكن الله منك ما تعيش بمدتها ابدأ فقال له الشيخ لا تقرب اجلا ولا تدفع مقدورا كل ذلك لا يكون انا والله اشهد جنازتك فقال الوزير لوزغته اسجنوه حتى اشاور السلطان في قتله فمجن تلك الليلة فانصرف هو وهو يقول عجا لم يزل المؤمن في السجن وانما هذا بيت من بعض بيوت السجن فلما كان في اليوم الثاني جلس السلطان واخبره الوزير بقصة الشيخ وكلامه فامر به فحضر بين يديه فرأى رجلا دميم الخلق لا يؤبه له وما احد من اهل الدنيا يريد له خيرا وهذا كله لقوله الحق واظهار معانيهم وما هم عليه من الفساد والجور فقال له السلطان بعد ما سألته عن اسمه ونسبه انحفظ توحيدك فتلاه عليه من القرآن بتقاسيمه فتعجب الملك وانبسط له الى ان دخل معه في المملكة وشأنها فقال له السلطان ما تقول في ملكي هذا فضحك فقال له مم تضحك فقال منك تسمى الهذيان الذي انت فيه ملكا وتسمى نفسك ملكا انت كمن قال الله فيه وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا انما كان الملك الذي يصلي اليوم بناره او يجزي بها وامانت فرجل عجت لك خيرة وقيل لك كلها ثم اغلظ عليه في القول بكل ما يكرهه ويغيبه وفي المجالس الوزراء والفقهاء فسكت السلطان ونجل وقال هذا رجل موفق يا عبد الله تحضر مجالسنا قال لا فان مجلسك مغصوب ودارك التي تسكنها اخذتموها بغير حق ولو لا اني مجبور ما دخلت هنا حال الله بيني وبينك وبين امثالك وما مضى زمن قليل الا والوزير قدمات وخرج ابو محمد وحضر جنازته وقال بررت قسي انتهى فهذا من وقائع اهل الحق مع اهل الدنيا المغرورين بما لا حقيقة له من العرض الثاني كما قال تعالى \* وما الحياة الدنيا الا متاع

الغرور \* قال البيضاوي اي لذاتها وزخارفها شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المستام  
ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهي له  
متاع بلاغ والغرور مصدر اوجع غار انتهى وقال تعالى \* وما اوتيتم من شيء فمتاع  
الحياة الدنيا \* قال العز بن عبد السلام في تفسيره وما اوتيتم من شيء اعطيتكم من رياس  
الدنيا من مال وولد فمتاع الحياة الدنيا تمتعون به ليس من زاد الآخرة ولا مما ينفعكم  
في معادكم (وان الدار الآخرة) معطوف على ان الدنيا ولم يقل الدار الدنيا ولا الآخرة  
بدون لفظة الدار لان الدنيا ليست بدار لعدم القرار فيها والدار هي الآخرة لانها  
للقرار والخلود وسميت آخرة لتأخرها عن الدنيا (لهي الحيوان) مؤكدة بان وبلاد  
القسم للمحود الكفار لها اي الحياة الدائمة الخالدة التي لاموت فيها (اعدت) اي  
هيئت وفيه اشارة الى ان الجنة مخلوقة الآن وكذلك النار وجميع ما في الآخرة غير انه  
خارج عن هذا العالم وهو الحق (المتقين) اي المحترزين عن مخالفة ربهم فيما امرهم  
به ونهاهم عنه ظاهرا وباطنا قال المناوي في شرح الجامع الصغير التقوى على  
مراتب وقاية النفس عن الكفر وهو للعامة وعن المعاصي وهو للمخاصة وعماسوى الله  
وهو لمخاصة المخاصة انتهى والآخرة مهية لاهل هذه المراتب الثلاثة على حسب  
مراتبهم فيها (من اهل الايمان) بيان للمتقين اذ لا تقوى بدون الايمان وهو تصديق  
ظاهرا وباطنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عنده ربه عز وجل من الاعتقادات  
والعمليات على مقتضى ما يعلمه الله تعالى ويعلمه رسوله عليه السلام وهو الايمان  
بالغيب الذي هو فرض على كل مكلف وهو غير متفان بحسب مراتب الناس  
الثلاثة العامة والمخاصة والمخاصة وانما مراتب انكشف وانعيان ظهور ذلك  
على حسب استعداد الانسان وليس هو الذي كلف الله تعالى به العبد ولكنه السبيل  
الى حقيقة الاتقان كما اشار اليه الشيخ محبي الدين بن العربي رضى الله عنه في اوائل  
كتاب العبادلة (عزتها) اي الدار الآخرة يقال عز فلان بعز عزا وعزة وعزارة صار  
عززا اي قوى بمد ذلة قاله الجوهرى (باقية) غير فانية كعزة الدنيا التي هي حقيقة  
المدلة كما مر (ابدية) لان قضاء لها (ونعمها) جمع نعمة وهي ما في الآخرة مما ينعم الله  
تعالى به على عباده المؤمنين من انواع النعيم المقيم (صافية) اي خالصة من شوائب  
الأكدار (سرمدية) لانهاية لها قال الله تعالى \* بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة  
خير وابقى \* قال الخازن يعنى ان الدنيا فانية والآخرة باقية والباقي خير من الفانى واتم  
تؤثرون الفانى على الباقي قال عريفة الأسج كناعند ابن مسعود فقرا الآية فقال  
اندرون لم آثرنا الحياة الدنيا على الآخرة قلنا قال لان الدنيا احضرت وعجل لنا  
طعامها وشرايبها ونساؤها ولذتها وبهجتها وان الآخرة تغيبت وزويت عنا  
فاحينا العاجل وتركنا الآجل وقال الواحدى الآخرة اي الدار الآخرة يعنى الجنة

خير افضل وابقى وادوم من الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب آخرته  
 اضر بدنياه ومن طلب دنياه اضر باخرته فآثروا ما بقى على ما بقى وتفسير السلي قال  
 ابو العباس الدينورى من خس طبعه وحقرت همته آثر الدنيا بنحستها وحقارتها  
 ومن علت همته وعظم قدره آثر الآخرة ومن شرف حاله وصحت حقائقه آثر الله  
 على الدارين وما فيها ( وشرابها ) اى الآخرة والمراد الجنة وهو اسم للخمرة ولهذا  
 انها حيث قال ( خالية عن اثم ) اى تحريم اذهى الخمرة الحلال والاثم ايضا من اسماء  
 الخمرة التى فى الدنيا والمعنى على هذا خمر الآخرة خالية عن مشابهة خمر الدنيا كما قال  
 تعالى \* لا يصدعون عنها ولا يترفون \* قال الخازن اى لا يصدع عنها رؤسهم من شربها  
 ولا يترفون اى لا تغلب على عقولهم ولا يسكرون منها وقال فى قوله تعالى لافيهما غول  
 اى لا تضار عقولهم فتذهب بها وقيل لاثم فيها ولا وجع البطن ولا صداع وقيل  
 الغول فساد يلحق فى جفاء وخر الدنيا يحصل منها انواع من الفساد منها السكر  
 ووجع البطن وصداع الرأس والبول والقيء والعريضة وغير ذلك اى من الاحوال  
 المكروهة ولا يوجد شئ من ذلك فى خمر الجنة وقال فى قوله تعالى \* وسقاهم ربهم  
 شرابا طهورا \* يعنى طاهرا من الاقدار والاقذاء لم تمسه الايدى ولم تدنسه الارجل كخمر  
 الدنيا وقيل انه لا يستحيل بولا ولكنه يستحيل رشحا فى ابدانهم كرشح المسك وذلك  
 انهم يؤتون بالطعام ثم بعده يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتظهر  
 بطونهم ويصير ما اكلوا رشحا يخرج من جلودهم اطيب من المسك الاذفر وتضمر  
 بطونهم وتعود شهوتهم وقيل الشراب الطهور هو عين ماء على باب الجنة من شرب  
 منه نزع الله ما كان فى قلبه من غل وحسد وعش وقال الواحدى وهو طهور ليس  
 بنجس كما كانت فى الدنيا مذكورة بالجماسة والمعنى ان ذلك الشراب طاهر ليس  
 كخمر الدنيا ( و ) خالية تلك الخمرة ايضا عن ( لاغية ) اى لغو قال الخازن \* فى جنة  
 عالية لا تسمع فيها لاغية \* اى ليس فيها لغو ولا باطل وقال الواحدى فى قوله تعالى  
 \* لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثما \* اى لا لغو فيها فيسمع ولا يقول بعضهم لبعض ائمت لانهم  
 لا يتكلمون بما فيه اثم وهذا معنى قول ابن عباس لا يتكلمون بالاثم كما يتكلم اهل الدنيا  
 انتهى فلعل المراد من خلو خمر الآخرة عن اللغو انها لا تشرب على الكلام الفاحش  
 والغناء الباطل وانما تشرب على التغنى باللطائف الالهية والكلام الحق ( فيها )  
 اى فى الدار الآخرة والمراد الجنة ( حور ) جمع حوراء وهى النقية البياض من النساء  
 وقال الواحدى الحور هن البيض الوجوه وقال ابو عبيدة الحوراء الشديدة بياض  
 العين الشديدة سوادها وفى تفسير الخازن والحور من النساء النقيات البياض التى بحار  
 الطرف من بياضهن وصفاء لونهن ( مقصورات ) اى مخدرات مستورات لا يخرجن  
 لكرامتهن وشرفهن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اوان امرأة من نساء



اعل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينها وللاآت ما بينها ربحا ولنصفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها يعني الخيام وقيل قصر طرفهن وانفسهن على ازواجهن فلا يبين بهم بدلا ( في الخيام ) قيل هي البيوت قال ابن الاعرابي الخيمة لا تكون الا من اربعة اعواد ثم تسقف بالثمام فيقال خيم فلان خيمة اذا بناها من جريد النخل وخيم بها اذا اقام بها وتظال فيها وهي خيام من در ولؤلؤ وزرجد مجوف يضاف الى القصور في الجنة وعن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء وفي رواية عرضها ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا وقال الواحدى روى قتادة عن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها اربعة آلاف مصراع من ذهب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراهم الآخرون وفي آخر الاحياء للغزالي قال انس رضى الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سرى بي دخلت في الجنة موضعا يسمى البيدخ عليه خيام اللؤلؤ والزبرجد الاخضر والياقوت الاحمر فقلن السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبريل ما هذا النداء قال هؤلاء المقصورات في الخيام استأذن ربهن في السلام عليك فاذن لهن فطفقن يقطن نحن الراضيات فلانسخط ابدا ونحن الخالدات فلانظعن ابدا وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حور مقصورات في الخيام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليزوج خمسمائة حوراء في الجنة واربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا (ناعمات) من النعممة وهي لين المس (مطهرات) اي نظيفات نقيات من الطهارة وهي النظافة (عن الاقدار) جمع قدر بالذال المعجمة محركة قال الجوهرى القدر ضد النظافة وشئ قدر بين القدرة وقدرت الشئ بالكسر وتقدرته واستقدرته اذا كرهته (و) عن (الآلام) جمع الم وهو المرض والوجع اي لا تألم لهن ولا توجع بشئ اصلا ولا يدركهن مرض ولا يعلوهن اصفرار ولا تذهب بهجة حسنهن ولا جمالهن على الابد بل دائما يزددن بمرور الاحقاب صحة وعافية وحسنا وجمالا وبهجة وسرورا قال البيضاوى في قوله تعالى \* ازواج مطهرة \* مما يستقدر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والدرن وذنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقال الواحدى مطهرة لا تنغوطن ولا يبلان ولا يئسبن ولا يحضن فهن مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبراق والمني والواد ومطهرات من كل الاقدار وقيل مطهرة من مساوى الاخلاق لما فيهن من حسن التبعل ودل على هذا قوله عزبا اترابا وقال الخازن في قواه تعالى \* فيبعثناهن ابكارا عزبا اترابا \* قيل هن

الخور العين انشأهن الله تعالى لم يقع عليهن ولادة فجعلناهن ابكارا عذاري  
 وليس هناك وجمع عربا جمع عروب وهي المحببة الى زوجها قاله ابن عباس وفي  
 رواية عنه انها الملائكة وقيل العنجة وعن اسامة بن زيد عن ابيه عربا قال حسان  
 الكلام ان ابا يعنى امثالا في الخلق وقال ابن عبد السلام عرباى عواشق ازواجهن  
 وقيل يتحاب بعضهم بعضا الا كضراء الدنيا وقيل غنجات وقيل حسنة الكلام  
 من قوله عليه السلام يعرب عنها الناس انها وفي الخبر كلامهن عربي (كأنهن) اي تلك  
 الخور التي في الجنة (الياقوت) وهو اربعة انواع احمر واصفر واسما نجوني وابيض  
 فالاحمر ينقسم الى اربعة الوردى والخمرى وهو احمر مشرب والاحمر بلون العصفور  
 الشديد الحمرة والبهرمان نقي الحمرة بحيث لا يشوبها شأبة وهو اجوده قالوا اور بما باغ  
 مثقاله مائة دينار اذا كان جيدا جدا والاصفر منه ازرق قليل الصفرة والخلوفى اصبح  
 صفرة منه والجلنارى اصبح من الخلوفى وهو اجوده والاسما نجوني منه الازرق واللازوردى  
 والنيلي والكحلى وهو اصبح من النيلي ويسمى لزيتى والابيض منه المائى وهو الشديد  
 البياض والذكر وهو اقل من المائى وهذا رخص اليواقيت وادونها ذكره والذى  
 رحمه الله تعالى في كتاب الزكاة من احكامه والمراد هنا الياقوت الاحمر او الابيض  
 (والمرجان) وهو صفار اللؤلؤ قاله الجوهري واللؤلؤ قيل مطر الربيع يقع في الصدف  
 فيصير لؤلؤا وقيل الصدف حيوان يخلق منه اللؤلؤ قال الخازن في تفسير قوله تعالى  
 \* كأنهن الياقوت والمرجان \* اراد صفاء اللون من الياقوت في بياض المرجان وهو صفار  
 اللؤلؤ واشد بياضا وفيه تشبيه لونهن ببياض اللؤلؤ مع حرة الياقوت لان احسن  
 الالوان البياض المشرب حرة والاصح انه شبههن بالياقوت لصفائه فانه حجر لو ادخلت  
 فيه سلكا اى خيطا ثم استصفتته اى طلبت معرفة صفته لرأيت السلك من ظاهره  
 لصفائه قال عمرو بن ميمون ان المرأة من الخور العين لتلبس سبعين حلة فبرى مخ  
 ساقها من وراء الخلل كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجه البيضاء يدل على صحة ذلك  
 ما روى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة من نساء اهل الجنة تبرى  
 بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى منحها وذلك بان الله يقول كأنهن الياقوت  
 والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفتد رأته من  
 ورأه اخرجه الترمذى وقد روى عن ابن مسعود بعناه ولم يرفعه وهو اصح  
 وقال الواحدى كأنهن الياقوت والمرجان اراد لهن صفاء الياقوت في بياض  
 المرجان وقال العزبن عبد السلام كأنهن الياقوت صفاء والمرجان بريقا اذهو  
 ابيض من اللؤلؤ لصفائهن وحسنهن فبرى مخ ساقها من وراء اجسامهن  
 كما يرى السلك في الياقوت والمرجان (لم يطمثنهن) قال الواحدى الطمث الاقتضاض  
 وهو النكاح بالتدمية يقال طمث بطمث وطمث قال المفسرون لم يطمثن ولم يغشهن

ولم يجا معهن قال مقاتل لانهن خلفن في الجنة (انس قبلهم ولاجان) اي قبل  
ازواجهن من اهل الجنة ومعنى الآية المبالغية في نفي الطمئنت عنهن لان ذلك اقرلاعين  
ازواجهن اذ لم يغشهن احد غير كذا في تفسير الخازن وانما قدم قوله كأههن الباقوت  
والمرجان على قوله لم يطمئنهن مع ان الآية بالعكس لقصد الاقتباس وشرطه  
ارادة ان لا يكون من القرآن كما مر لطول السجعة الثانية على الاولى فانه لا يحسن اطالة  
الاولى على الثانية كما ذكره علماء البديع (وجوه) لهم يعني لاهل الجنة جمع وجه  
بمعنى العضو المخصوص او هو مجموع الذات كما قالوا في وجه الله اي ذاته (يومئذ)  
اي في يوم القيمة (ناضرة) قال العزني عبد السلام حسنة مستبشرة مسرورة مشرقة  
متهائلة وقال الخازن ناضرة من النضارة وهي الحسن قال ابن عباس حسنة وقيل مسرورة  
وقيل ناعمة وقيل مسفرة مضيئة وقيل بيض يعلوها نور وبهاء وقيل مشرقة بانعيم  
(الربها) اي رب تلك الوجوه (ناظرة) تلك الوجوه قال ابن عباس واكثر المفسرين  
تنظر الى ربها عيانا بلا حجاب قال الحسن حقاها ان تنظر وهي تنظر الى الخالق سبحانه  
وتعالى كذا قاله الخازن وقال الواحدى قال الزجاج نضرت بنعيم الجنة والنظر الى ربها  
عز وجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تريدون شيئا  
ازيدكم فيقواون الم تبص وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتجننا من النار قال فيكشف لهم  
الحجاب فاعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكة الف سنة لا يرى اقصاه كما يرى ادناه  
ينظر في سره وازواجه وخدمه وان فضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله كل يوم مرتين  
رواه الخازن في صحيحه وفي تفسير البيضاوى الى ربها ناظرة تراه مسفرة في مطالعة جماله  
بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وايس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها  
الى غيره وفي حقائق السلي قال النضر ابابى من الناس ناس طلبوا الرؤية واشتاقوا  
اليه ومنهم العارفون الذين اكتفوا بروية الله لهم فتالوا رؤيتنا ونظرنا فيه علل  
ورؤيته ونظره بلا علة وهو اتم بركة واسهل نفعا وقال عبد العزيز الخلق في لقاء الله  
على ضرب من منهم من يطعم فيه غفلة ومنهم من يطعم فيه جراءة ومنهم من لا يطعم  
فيه هبة وهو افضلهم واشرفهم واربعهم ان يؤهل لذلك انتهى فان قلت اذا كانت  
الوجوه بمعنى الذوات كما سبق فيكف رؤيتها للرب سبحانه قلت وكذلك يقال  
اذا كانت الوجوه على ظاهرها وبوضوح هذا ما ذكره الشيخ عبد الوهاب الشعراوى  
في طبقاته في ترجمة شيخه الشيخ على الخواص انه كان يقول نشأة اهل الجنة مخالفة  
للنشأة الدنيوية التي نحن عليها الآن صورة ومعنى كما اشار اليه حديث ان في الجنة  
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وايضا ذلك ان حجاب البشرية  
ما-ام موجودا في الشخص فلا يعلم احوال الجنة لان الجنة نشأة شهود واطلاق

لا حجاب وتقييد ولذلك كان علم احوال الجنة خائبا لعارفين واعلم ان الحق تعالى جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة في النكاح والادراك حقائق متغايرة حكما ومخلاص اتحادها في الباطن لان الادراك ليس الالانفس وهي حقيقة واحدة بمنافذ مخصوصة وانما تنوع الآثار في هذه الحقائق بتنوع محالها واعلم ان هذه الصفات المتغايرة هنا حكما ومخلاص يقع الاتحاد بينها في الآخرة حكما ومخلاص فيسمع بما به يبصر بما به يتكلم بما به ينطق بما به يذوق بما به يشم وكذلك الحكم في الضد من غير تضاد فيبصر بسائر جسده ويسمع كذلك ويأكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك وهذا القدر الترتي من احوال الجنة لا يصح وجوده في العقل لانه محال في عقل من يسمع ذلك فكيف بغير الترتي مما هو اعظم من ذلك ولم ارا احدا تكلم على ما ذكرته غير سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه في تأييده فراجعها انتهى وذكر الشيخ محي الدين بن العربي قدس الله سره ان اهل الجنة ينكحون جميع نسايتهم وجواريتهم في آن واحد نكاحا حسيا بايلاج ووجود لذة خاصة بكل امرأة من غير تقدم ولا تأخر قال وهذا هو النعيم الدائم والاقتدار الالهي والعقل يعجز عن ادراك هذه الحقيقة من حيث فكره وانما يدركه بقوة الهية في قلب من شاء من عباده والله على كل شيء قدير\* ومما يؤيد ان مراده بالوجوه الذوات قوله (عنده) اي عند ربها (راضية) تلك الوجوه اي مرضى عنها (مطمئنة) وهي التي اطمانت بذكر الله فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر على معرفته وتستغنى به عن غيره اوالى الحق بحيث لا يربها شك والامنة التي لا يستقرها خوف ولا حزن قاله البيضاوي وقال العز بن عبد السلام المطمئنة المؤمنة بان الله ربها المسلمة لامره وقيل المجيبة الموفية بوعده اوالى ذكره وقال الواحدى المطمئنة الراضية بقضاء الله الذي قدر الله فعلت ان ما اصابها لم يكن ليخطئها وان ما اخطأها لم يكن ليصيبها وقال الخازن اي الثابتة على الايمان والابقان المصدقة بما قال الله الموقنة وقيل هي الامنة من عذاب الله وقيل هي المطمئنة بذكر الله (وعنه) اي عن ربها (راضية) بما اوتيت وقيل عن الله بما اعد الله لها وتقديم الخبر في الموضعين مفيد انها ليست مرضية عند غيره وهو اعوجاج الخلق على اهل الاخلاص في الدنيا وليست راضية عن غيره لخر وجهها عن كل ما سواه (شاكرة) له على ما انعم عليها وذكر القشيري في رسالته ان الشكر ينقسم الى شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة بنعت الاستكانة وشكر بالبدن والاركان وهو انصاف بالوفاق والخدمة وشكر بالقلب وهو اعتكافه على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة وقال ابو بكر الوراق شكر النعمة مشاهدة المنة وحفظ الحرمة وقال جردون القصار شكر النعمة ان ترى نفسك فيها طفيليا وقال ابو عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر وقال الشبلي الشكر رؤية النعم لا رؤية

النعمة ( وهذه ) الامور المذكورة الاخروية ( هي النعمة ) التامة والمئة العامة  
لاامور الدنيا الفانية المضمحلة المتنتنة القدرة ( واللذة العظمى ) الابدية وكل لذة  
سواها في الدنيا فانها وهمية ( والفوز ) اي الظفر بغاية المنى ( والفلاح ) اي الخير  
الكثير ( والسعادة الكبرى ) التي لا شقاوة بعدها ابدا ( وان الظفر ) معطوف على  
ان الدار الآخرة ( بها ) متعلق بالظفر اي بهذه الامور الاخروية المذكورة ( لا يحصل )  
لاحد ابدا ( الابدانة ) وهي عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير ( خاتم ) بكسر التاء  
اسم فاعل وفتح التاء الطابع ذكره ابن ملك في شرح المجمع ( النبيين ) جميع نبي  
من النبوة وقد سبق تعريفها وقرئ خاتم بالكسر والفتح فن قرأ وخاتم بالكسر فعناه  
ختم النبيين ومن قرأ وخاتم بالفتح فعناه آخر النبيين لانبي بعده صلى الله عليه وسلم قاله  
الزجاج في كتابه معاني القرآن وقال البيضاوي خاتم النبيين آخرهم الذي ختمهم او ختموا به  
على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلام  
في ابراهيم حين توفي لوعاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان  
على دينه مع ان المراد انه آخر من نبي ( سيدنا ) معشر الموجودين الآن ( وسيد ) بصيغة  
اسم الفاعل فيهما من السيادة يقال ساد قومه يسودهم سيادة وسوددا وسيدودة  
فهو سيدهم اذا علا عليهم وارتفعت رتبته ( الاولين ) من الانبياء وغيرهم ( والآخرين )  
الى يوم الدين وقد منا بيان فضيلته صلى الله عليه وسلم على جميع العالمين واذا كان  
الانبياء الماضون عليهم لسلام ما مورين بتابعته صلى الله عليه وسلم على تقدير  
ان يدركوا زمانه فكيف بامته عليه السلام الذين هم ليسوا بانبياء قال في المواهب اللدنية  
وقد اخذ الله تعالى له الميثاق على النبيين فضلا ومنه ليؤمنن به ان ادركوه ولينصرنه  
قال تعالى \* واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق  
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه \* لآية اخبرته تعالى انه اخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن آدم  
عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم ان يصدق بعضهم بعضا قاله الحسن وطاوس  
وقناة وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين وامهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم  
وعن علي بن ابي طالب وابن عباس ما بعث الله نبيا من الانبياء الا اخذ عليه الميثاق  
لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وما قاله قناة والحسن  
وطاوس لا يضاد ما قاله علي وابن عباس رضي الله عنهم ولا ينفيه بل يستلزمه  
ويقتضيه وقيل معناه ان الانبياء عليهم السلام كانوا يأخذون الميثاق من امهم بانه  
اذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا به وان ينصروه واحججه بان الذين اخذ الله  
الميثاق منهم يجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم عند بعثه وكان الانبياء عند  
بعث محمد صلى الله عليه وسلم من جملة الاموات والميت لا يكون مكلفا فتعين ان يكون  
الميثاق ما خوذنا على الامم قالوا ويؤكد هذا انه تعالى حكم على الذين اخذ عليهم

الميثاق انهم لو تولوا لكانوا فاسقين وهذا الوصف لا يليق بالانبياء عليهم السلام وانما يليق بالامم واجيب بان يكون المراد من الآية ان الانبياء لو كانوا في الحياة لوجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ونظيره قوله تعالى \* لئن اشركت ليجبطن عملك \* وقد علم الله تعالى انه لا يشرك قط ولكن خرج هذا الكلام على سبيل التقدير والفرض وقال تعالى \* ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين \* وقال في الملائكة \* ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم \* مع انه تعالى اخبر عنهم بانهم لا يسبقونه بالقول وبيانهم يخافون ربهم من فوقهم فكل ذلك خرج على سبيل الفرض والتقدير واذا نزلت هذه الآية على ان الله تعالى اوجب على جميع الانبياء عليهم السلام ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لو كانوا في الاحياء وانهم لو تركوا ذلك لصاروا في زمرة الفاسقين فلا يكون الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واجبا على اممهم من باب اولي فكان صرف هذا الميثاق الى الانبياء اقوى في تحصيل المقصود وقال السبكي في هذه الآية انه عليه السلام على تقدير مجيئهم في زمانه يكون مرسل اليهم لتكون نبوته ورسالته عامة للجميع الخلق من زمن آدم الى يوم القيمة وتكون الانبياء واممهم كلهم من امته ويكون قوله صلى الله عليه وسلم وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس في زمانه الى يوم القيمة بل يتناول من قبلهم ايضا وانما اخذله الموثيق على الانبياء عليهم السلام ليعلموا انه المتقدم عليهم وانه نبينهم ورسولهم وفي اخذ الموثيق وهي في معنى الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم في تؤمنن به ولتصرنه لطيفة وهي كأنها ايمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء واعل ايمان الخلفاء اخذت من هنا فانظر هذا العظيم العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى فاذا عرفت هذا فالتبني محمد صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء ولهذا ظهر ذلك في الآخرة جميع الانبياء تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى فنبوته عليهم ورسالته اليهم معنى حاصله وانما امره يتوقف على اجتماعهم معه فتأخر ذلك لامر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل فهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الشريفة وانما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلاشك ولهذا يأتي عيسى عليه السلام في آخر الزمان على شريعة وهو نبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس انه يأتي واحدا من هذه الامة نعم انه واحد من هذه الامة لما قلنا من اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وانما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وكل ما فيهما من امر ونهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الامة وهو نبي كريم على حاله لا ينقص منه شيء وكذلك اوبعث النبي صلى الله عليه

وسلم في زمانه اوفى زمان موسى و ابراهيم ونوح و آدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم الى اممهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالته اعم واشمل واعظم ومتفق مع شرايعهم في الاصول لانها لا تختلف وتقدم شريعته صلى الله عليه وسلم فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ او الالغاء ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى اولئك الامم مما جاءت به انبياءهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه الامة الشريفة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاقوات وبهذا بان لنا معنى حديثين كنا خفيين عننا احدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة كانظن انه من زمانه الى يوم القيمة فبان انه جميع الناس اولهم وآخرهم والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا و آدم بين الروح والجسد كانظن انه بالعلم فبان انه زائد على ذلك وانما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده صلى الله عليه وسلم وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم وتأهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو تأهلوا قبل ذلك وتعلق الاحكام على الشرط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف فهنا التعلق انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف الذي يخاطبهم بلسانه وهذا كما يوكل الاب رجلا في تزويج ابنته اذا وجدت كفوا فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة ووكالته ثابتة وقد يحصل توقف التصرف على وجود الكفو لا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة واهلية الوكيل (في العقائد) متعلق بمتابعة وهي جمع عقيدة اسم لما يعتقد عليه القلب من المعاني الدينية اي يربط بعنى يقطع ويجزم من غير شك ولا تردد لان الشك والتردد كفر وكذلك الظن وهو الطرف الراجح قال تعالى \* ان الظن لا يغني من الحق شيئا \* واما قوله \* الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم \* فقال البيضاوي اي يتوقعون لقاء الله وقيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم ويؤيده ان في مصحف ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجان اطلاق عليه لتضمن معنى التوقع انتهى فيبقى على هذا للظن اطلاقا بمعنى رجان احد الطرفين وهو في الايمان كفرو اطلاقا بمعنى التوقع واليقين وهو محض الايمان وقدم المتابعة في العقائد لانها الاصل لكل متابعة ولتوقف كل عمل عليها ولانها تكون بالقلب والقلب سبب المواخذه بالاعمال كما قال تعالى \* وليكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم \* ولانها مظهره لوضع نظر الرب سبحانه كما ذكر النووي رحمه الله تعالى في رياض الصالحين حديثا طويلا عن ابي هريرة رضى الله عنه وفيه ان الله لا ينظر الى اجسادكم ولا الى صوركم وفي رواية ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وفي رواية ان الله لا ينظر الى صوركم و اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم

(وفي الاقوال) جمع قول وهو قول الحق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على وجه العموم دون الخصوص كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ولا يفضح احدا من امته فكان يقول ما بال اقوام يفعلون كذا وفي تفسير الخازن في قوله تعالى \* ولا تجسسوا \* عن ابن عمر رضي الله عنهما قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله انتهى والحاصل ان امر النبي صلى الله عليه وسلم بالمعروف ونهيه عن المنكر كان على وجه العموم دائما ولم يرد عنه عليه السلام انه كان يقول لفا سق معين لا تفعل الفسق بل ولا يظن في احد من المسلمين الا خيرا وكيف يتصور ان يصدر منه ذلك وقد قال ولا تتبعوا عوراتهم كما في الحديث وهل كان يتبع العورة وينهى عن تتبعها ولا يستزها وفي تفسير الخازن في المحل المذكور عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستر عبد عبدا في الدنيا الا استر الله يوم القيمة انتهى فهذه كيفية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على وجه المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم في اقواله وسيأتي ان شاء الله تعالى لهذا المبحث زيادة ايضا في هذا الكتاب (وفي الاخلاق) جمع خلق وتقدم تفسيره واخلاق النبي صلى الله عليه وسلم كلها عظيمة قال الله تعالى \* وانك لعلى خلق عظيم \* قال البيضاوي اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون وفي تفسير الخازن ولما كانت اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم كاملة وافعاله الجميلة وافرة وصفها الله تعالى بانها عظيمة وحقيقة الخلق قوى نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الحميدة والآداب المرضية فيصير ذلك كالخلقة في صاحبه ويدخل في حسن الخلق التجنب عن الشح والبخل والتشديد في المعاملات ويستعمل في حسن الخلق التجنب الى الناس بالقول والفعل والبذل وحسن الادب والمعاشرة بالمعروف مع الاقارب والاجانب والتساهل في جميع الامور والتسليم بما يلزم من الحقوق وترك التقاطع والتشاجر واحتمال الاذى من الاعلى والادنى مع طلاقة الوجه وادامة البشر فهذه الخصال تجتمع لجميع محاسن الاخلاق ومكارم الافعال ولقد كان جميع ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم فوصفه الله تعالى بقوله \* وانك لعلى خلق عظيم \* وقال ابن عباس معناه على دين عظيم لا دين احب الى الله ولا ارضى عنده منه وهو دين الاسلام وقال الحسن هو آداب القرآن سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وقال قتادة هو ما كان يأتمر به من اوامر الله وينتهي عنه من نواهي الله تعالى والمعنى وانك لعلى الخلق الذي امر لك الله به في القرآن وقيل



سمى الله خلقه عظيماً لانه امثل تأديب الله اياه بقوله تعالى \* خذ العفو وأمر بالعرف  
واعرض عن الجاهلين \* وقال العزبن عبد السلام وقيل على طبع كريم اجتمعت فيه  
مكارم اخلاق الانبياء عليهم السلام لانها قصت عليه وقيل له فيها هم اقتده  
وفي المواهب اللدنية قال الحلبي وانما وصف خلقه بالعظيم مع ان الغالب وصف الخلق  
بالكرم لان كرم الخلق يادبه السماحة والامانة والدمائة ولم يكن خلقه صلى الله  
عليه وسلم مقصورا على ذلك بل كان رحيماً بالؤمنين رفيقاً بهم شديداً على الكفار  
غليظاً عليهم مهيباً في صدور الاعداء منصوراً بالرغب منهم على مسيرة شهر فكان  
وصف خلقه بالعظيم اولى ليشمل الانعام والانتقام وقال الجنيد رضى الله عنه وانما  
كان خلقه صلى الله عليه وسلم عظيماً لانه لم تكن له همة سوى الله تعالى وقيل لانه  
عليه السلام طامر الخلق بخلقهم بقلبه وقيل لاجتماع مكارم الاخلاق فيه  
قال عليه السلام فيما رواه الطبراني في الاوسط عن جابر ان الله بعثني بتمام مكارم  
الاخلاق وكال محاسن الافعال وفي رواية مالك في الموطأ انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق  
فجميع الاخلاق الجميلة كلها كانت فيه صلى الله عليه وسلم فانه ادب بالقرآن وقال  
صاحب عوارف المعارف ولا يبعد ان قول عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن  
فيه رمز غامض وايماء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت الحضرة الالهية ان تقول كان  
متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات  
الجلال وسترا للجمال بلطف المقال وهذا من وفور عقلها وكال ادبها فكما ان معاني  
القرآن لاتناهى فكذلك اوصافه الجميلة الدالة على خلقه العظيم لاتناهى اذ في كل  
حالة من احواله يتجدده من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وما يفيضه الله تعالى  
عليه من معارفه وعلومه مما لا يعلمه الا الله تعالى فاذا تعرض لحصر جزئيات اخلاقه  
الجميلة صلى الله عليه وسلم تعرض لما ليس من مقدور الانسان ولا من ممكنات عاداته  
وقد كان صلى الله عليه وسلم مجبولاً على الاخلاق الكريمة في اصل خلقه الزكية  
النقية لم يحصل له ذلك برياضة نفس بل بجود الهى ولهذا لم تزل تشرق انوار المعارف  
في قلبه حتى وصل الى الغاية العليا والمقام الاسنى واصل هذه الخصال الجميلة  
والمواهب المجيدة كمال العقل لان به تقبس الفضائل وتجنب الرذائل قال وهب بن  
منبه قرأت في احد وسبعين كتاباً فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس  
من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كجبة رملة  
بين رمل من جميع رمال الدنيا وان محمداً صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلاً  
وافضلهم رأياً رواه ابو نعيم في الحلية وابن عساكر وعن بعضهم مما هو في عوارف  
المعارف اللب والعقل مائة جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم وجزء  
في سائر المؤمنين (وفي الافعال) جمع فعل وقد فعل صلى الله عليه وسلم الافعال الجميلة

الحسنة المرضية من بداية امره الى نهايته فكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن لا يبت بصره في وجه احد يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافي عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع ويأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع عن مطعم حلال وان وجد شواء اكله وان وجد خبز قمح او شعير اكله وان وجد حلواء او عسلا اكله وان وجد لبنا دون خبز اكتفى به وان وجد بطيخا او رطبا اكله لا يأكل منكئا ولام يشبع من خبز قمح ثلاثة ايام متواليه حتى لقي الله تعالى ايثارا على نفسه لا فقرا ولا بخلا اشد الناس تواضعا واسكنهم في غير كبر لا يهوله شيء من امور الدنيا ويلبس ما وجد فرقة شملة ومرة برد حبرة بمائة ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لبس وخاتمه فضة يلبسه في خنصره الايمن او الايسر يردف خلفه عبده او غيره يركب ما امكنه مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة شهباء ومرة حجارا ومرة يمشى راجلا حافيا بلارداء ولا عمامة ولا قلنسوة بمنح ولا يقول الاحتياضحك من غير قهقهة يرى اللعب المساح فلا ينكره ويسابق اهله وكان له لقاح وغنم يتقوت هو واهله من البانها وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في مآكل ولا ملبس يخرج الى بساتين اصحابه لا يحفر مسكينة لفقره ولا يهب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء واحدا وكان اذا لقي احدا من اصحابه بدأه بالصاخفة ثم اخذ يديه فشبهه ثم شد قبضته وكان لا يجلس احدا اليه وهو يصلي الا حفف صلواته وجلس اليه فقال لك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلواته وكان اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعا ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس اصحابه لانه كان حيث ما انتهى به المجلس جلس وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان اذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث وكان لا يأكل الخار ويقول انه غير ذي بركة وان الله تعالى لم يطعمنا تارا فابردوه وكان يأكل مما يليه ويأكل باصابعه الثلاث وربما استعان بالارابعة ولم يكن يأكل باصبعين ويقول ان ذلك اكلة الشيطان وجاءه عثمان بن عفان بفالودج فأكل منه وقال ما هذا يا ابا عبد الله فقال بابي انت وامى يجعل السمن والعسل في البرمة ونصفيهما في النار ثم نغليه ثم نأخذ من الخنطة اذا طحنت فنلقيه على السمن والعسل ثم نسوطه حتى ينضج فيأتي كما ترى فقال عليه السلام ان هذا طعام طيب وكان اذا جلس مع الناس ان تكلموا في معنى الآخرة اخذ معهم وان تحدثوا في طعام او شراب تحدث معهم وان تكلموا في امر الدنيا تحدث معهم رفقا بهم وتواضعالهم ثم نهض عنهم وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه احيانا ويذكرون اشياء من امر الجاهلية ويضحكون فيتبسم هو اذا ضحكوا ولا يزرهم الا عن حرام الى غير ذلك من افعاله صلى الله عليه وسلم واحواله الشريفة العظيمة وتما مها مبسوط في احياء علوم الدين للغزالي رحمه الله تعالى وفي كتاب المسامرات للشيخ محي الدين

العربي رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم لا يذكر عنده الا راذل بكرم كريم كل قوم  
 و يوابه عليهم ويحذر الناس و يحترس منهم من غير ان يطوى بشرة عن احد ولا خلفه  
 يتفقد اصحابه و يسئل اناس عما في ايد الناس و يحسن الحسن و بصوبه و يفتح القبح  
 و يوهنه اه و في الجامع الصغير للسيوطي كان صلى الله عليه وسلم اذا تغدى  
 لم يتعش و اذا تعشى لم يغد و كان يحمل ماء زمزم و كان يحدث حديثا بحيث  
 اوعد العباد لاحصاءه و كان يعجب النظر الى الحضرة و الماء الجاري الى اكثر من ذلك  
 مما هو مفصل في كتب الشبائل النبوية و الاخلاق المحمدية ( و ان الشيطان ) معطوف  
 على ان اظفر بها و الشيطان اما من شاط يشوط شوطا في الارض و هو سرعة السير  
 اسرعته في السريان في باطن الآدمي لتلبس الامور و عجلته في الاضلال او من شاط  
 اذا احترق لغلبة النار به عليه او من شاط اذا هلك لهلاكه بكفره و عناده فوزه على هذا  
 فعلان او من شطن اذا بعد بعده عن رحمة الله فوزه فيمان و هو اسم لابليس و اولاده  
 كالانسان اسم لادم و اولاد قال ابو محمد الخازن في تفسير قوله تعالى \* فاذا قرأت القرآن  
 فاستمع ذب الله من الشيطان الرجيم \* المراد من الشيطان ابليس و قيل هو اسم جنس يطابق  
 على جميع المردة من الشياطين لانهم فطرة على النساء الوسوسة في قلوب بني آدم  
 باقدار الله اياهم على ذلك و قال الواحدى في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة \* فسجدوا  
 الا ابليس \* قال اكثر أهل اللغة و التفسير سمي ابليس بهذا الاسم لانه ابليس من رحمة الله  
 اى ايس منه و المباس المكتوب الحزين الايس و في القرآن فاذا هم مباسون و قيل لا يجوز  
 ان يكون مشتقا من ابليس لانه لو كان كذلك لانصرف ونون كايون اكايل و بابه  
 و تركت نونه في القرآن يدل على انه اعجمى و العرب و الاعجمى لا يعرف له اشتقاق و قال  
 ابن عباس كان ابليس قبل ان يرتكب المعصية ملاكا من الملائكة اسمه عزازيل و كان  
 من سكان الارض و كان سكان الارض من الملائكة يسمون الجن و لم يكن من الملائكة  
 اشدا جهادا و لا اكثر علما منه فلما تكبر على الله و ابى السجود لادم و دعاه طرده و لانه  
 و جماعه شيطانا و سماه ابليس ( الانسان ) و هو لو احد من بني آدم ذكر ا كان او انثى  
 ( عدو مبین ) ظاهر العداوة كما فعل بادم و حواء فاخرجهما من الجنة و قال لا تحتكن  
 ذريته و في تفسير الخازن يعنى انه بين العداوة لان عداوته قديمة و عن ابى قتادة قال  
 كنت ارى الرؤيا تمرضنى حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا بالصالحه  
 من الله و الرؤيا السوء من الشيطان فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب  
 و اذا رأى ما يكره فليفتن عن يساره ثلاثا و يتعوذ بالله من الشيطان و شرها فانها  
 لن تضره اه و هذا من عداوة الشيطان لا يسلم منه ابن آدم و في لاهل حاله نومد قال الشيخ  
 المناوى في شرح الجامع الصغير المؤمن محسود و لعنه شيطانه لشدة عداوته فهو يكبده  
 و يخزبه من كل وجه و يلبس عليه فاذا رأى رؤيا صادقة خلطها ليفسد عليه بشره

او نذاره او معاصيته ونفسه عون للشيطان اللعين فيبس عليه بما اهتم به في يقظته  
اه واعلم ان الشيطان وان كان لك عدوا مبينا فانه لا يظهر منك الا ما هو فيك  
من السوء ولا تأثيره في اصدار منك اصلا كما لا تأثير لك انت ايضا في ذلك وانما ينسب  
الفعل اليك وينسب سبب ذلك الفعل وهو الوسوسة الى الشيطان العدو والله خالق  
كل شيء وهو بكل شيء عليم والله الحجة البالغة ولو شاء لهداكم اجمعين وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فيما اخرجہ الاسيوطي في جامعه الصغير بعثت داعيا ومبغيا وليس  
الي من الهدى شيء وخلق ابليس مزينا وليس له من الضلالة شيء وقال شارحه المناوي  
فارسل انما هم مستجلبون لامر جبلات الخلق وفطرهم فيبشرون من فطر على خير  
وينذرون من جبل على شر والشيطان انما ينشر جبائله لامر جبلات الخلق كما تقرر  
فكلا الفريقين لا يستأنفون امر الم يكن بل يظهران امر ا كان مغيبا وكذا حال كل امام  
وعالم في زمانه ودجال وضلال في اوانه فانما يميز كل منهما الخبيث من الطيب انتهى  
فأمل هذا في جميع ما سياتي من امور الشيطان واحذر ان تعتقد ان له لعنه الله تعالى  
من امر الله شيئا فانه تعالى قال لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء  
فكيف يكون اعدو اللعين من الامر شيء انما الامر كله لله ولكن هي كلمات والفاظ تفصح  
عن معاني حضرات الله تعالى في اسمه المضل واسمه الهادي وانه يضل من يشاء بمن يشاء  
اي بما يسته لا بالاستعانة به ويهدي من يشاء بمن يشاء كذلك ( يصد ) الشيطان  
بمعنى يمنع يقال صده عن الامر يصد به صداه وصرفه عنه فاه الجوهري ( عنه )  
اي عن الظفر بالدار الآخرة وما فيها على حسب ما سبق او عن الانسان والمفعول  
مخذوف اي الخيرية تمنع ويصرف عن الانسان كل خير وصلاح ( صدا ) مصدر  
مؤكد للفعل المذكور ( باقصى ) اي بغاية ( جهد ) بضم الجيم وقمها اي طاعة  
وقدره كما قرئ \* والذين لا يجدون الا جهدهم \* وجهدهم اي طاعتهم ( متين )  
من المتانة وهي القوة وامتن الارض ما صلب منها ( انما ) كلمة حصر ( يدعو ) يعنى  
الشيطان بمعنى يقهر ويغلب ( حزبه ) اي اشباعه واولياؤه وكل من اطاعه لا غير  
وهو ما ذكرنا من ان كل داع الى طاعة او معصية بمز الله به بين الخبيث والطيب  
فقط ( ليكونوا ) اي من دعاهم ( من اصحاب السعير ) تقرير اعداؤه وبيان لغرضه  
في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركوز الى الدنيا قاله البيضاوي وقال السلمى في قوله  
تعالى \* ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا \* قال الواسطي فاتخذوه عدوا بما نصركم  
عليه واحذروا ان يعانىكم فانه انما يدعو اخر به وحزبه هم الراكون الى الدنيا والمحبون  
لها والمفتخرون بها وقالت رابعة رضى الله عنها ارجى آية في كتاب الله عندي قوله تعالى  
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا قالت كأنه بخطا طبنا ويقول انا حبيبتكم فاتخذوني  
حبيبا وقال سهل حزبه اهل البدع والضلالات والاهواء الفاسدة والسامعون ذلك

من قائلها وقال الواسطي حذرو سمي حزيه ومنابعه وامر بطرده بضياء المبادرة  
 في العهود وحفظ الحد ودور عاية الود بطرد الوسوس كما ان بضياء النهار تطرد الكلاب من  
 المجالس وانشد شعرا \* ومن رعى غنما في ارض مسبعة \* ونام عنها تولى رعيها الاسد \*  
 ( فخذوا ) يا ايها المؤمنون ( حذركم ) منه مثلا يدخل عليكم سوا ملبسا في صورة خير  
 ولا تشعرون به بقدرة لله تعالى الممدلة فيما هو بصدده فان الله تعالى اعطاه خلقه  
 الذي هو مقتضى ما خلقه وهو الاضلال كما اعطى كل شئ خلقه من خير او شر ثم  
 هدى اي بين لكم مقتضى خلق كل شئ لا بقدرته هو التي هي فيه سبب الامداد المذكور  
 ( واخذوه ) اي الشيطان ( عدوا ) لكم في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه  
 في مجامع احوالكم ( فانه ) اي الشيطان ( كلب مبير ) اي مهلك من البوار وهو الهلاك  
 له تكالب على ذلك وحرص شديد قال الامام الغزالي رضي الله عنه في كتاب شرح  
 عجائب القلب من احياء العلوم قال جرير بن عبيد العدوي شكوت الى العلاء بن زياد  
 ما وجد في صدري من الوسوسة فقال انما مثل ذلك مثل البيت الذي تربي به اللصوص  
 فان كان فيد شئ عاجوه والامضوا وتركوه يعني ان القلب الخالي عن الهوى لا يدخله  
 الشيطان فلذلك قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكل من اتبع الهوى  
 فهو عبد الهوى لا عبد الله فلذلك يسلم عليه الشيطان وقد قال تعالى \* افرأيت من اتخذ  
 آلهة هواء \* اشارة الى ان الهوى الهه ومعبوده فهو عبد الشيطان لا عبد الله وقال  
 عثمان بن العاص يارسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي فقال ذلك  
 شيطان يقال له خرب اذا حسنت به فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت  
 ذلك فاذهب الله عني وفي الخبر ان للوسوء شيطانا يقال له الولهسان فاستعذوا بالله  
 منه ولا يحجرو وسوسة الشيطان عن القلب الا ذكر شئ سوى ما يوسوس به لانه  
 اذا حضر في القلب ذكر شئ انعدم عنه ما كان فيه من قبل ولكن كل شئ سوى الله  
 وسوى ما يتعلق به يجوز ان يكون ايضا مجال الشيطان فذكر الله هو الذي يؤمن  
 جانبه ويعلم انه ليس للشيطان فيه مجال ولا يعالج الشئ الابضده وضد جميع وسوس  
 الشيطان ذكر الله بالاستغاث والتبري عن الحول والقوة وهو معنى قولك اعوذ بالله  
 من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله وذلك لا يقدر عليه الا المتقون الذين  
 الغالب عليهم ذكر الله وانما الشيطان يطوف بقلوبهم في اوقات الغلطات على سبيل  
 الخلسة قال الله تعالى \* ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم  
 مبصرون \* وقال مجاهد في معنى قوله من شر الوسواس الخناس قال هو ينسبط على قلب  
 الانسان فاذا ذكر الله خنس وانقبض واذا غفل انبسط على قلبه فالتطارد بين  
 ذكر الله وسوسة الشيطان كالتطارد بين النور والظلام وبين الليل والنار وتضادها  
 قال تعالى \* استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله \* وقال انس قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس  
وان نسي التزم قلبه وقال ابن وضاح في حديث ذكره اذا بلغ الرجل اربعين سنة  
ولم يتب مسح الشيطان بيده وجهه وقال بابن وجهه لا يفلح وكما ان الشهوات ممتزجة  
بلحم الأدمى ودمه فسلطنة الشيطان ايضا سارية في لحمه ودمه ومحيطة بالقلب  
من جوانبه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى  
الدم فضيفوا بحماريه بالجوع وذلك لان الجوع يكسر الشهوة ويجرى الشيطان  
الشهوات ولاجل اكتاف الشهوات لتقلب من جوانبه قال تعالى حكاية عن ابليس  
\* لا قعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا تينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم  
وعن شمائلهم \* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم باطرفة  
فقعده بطريق الاسلام فقال اتسلم وتزددنك ودين آباك فعصاه فاسلم وقعده  
بطريق الهجرة فقال اتهاجر وتذر ارضك وسماؤك فعصاه فهاجر وقعده بطريق الجهاد  
فقال اتجاهد وهو جهد النفس والمال تقابل فتقتل فتكح نساؤك ويقسم مالك  
فعصاه فجاهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فمات كان حقا  
على الله ان يدخله الجنة فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الوسوسة  
وهي هذه الخواطر التي تخطر للمجاهد انه يقتل وتكح نساؤه وغير ذلك مما يصرفه  
عن الجهاد وهذه الخواطر معلومة فاذا الوسواس معلوم بالشاهدة وكل خاطر فله سبب  
ويفتقر الى اسم يعرفه فاسم سبيه الشيطان ولا يتصور ان ينفك عنه آدمى وانما يختلفون  
بعصيانه ومتابعته ولذلك قال ما من احد الا وله شيطان آه واعلم ان الشيطان كما يكون  
من الجن على حسب ما ذكرنا من اوصافه الرديئة وعداوته لاهل الملة الا سلامية  
يكون من الانس ايضا قال الواحدى في تفسير قوله تعالى \* وكذلك جعلنا لكل نبي  
عدوا شياطين الانس والجن \* يعنى مرده الانس والجن والشيطان كل عات متمرده  
من الانس والجن قالوا ان من الجن شياطين ومن الانس شياطين وان الشيطان  
من الجن اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرده من الانس وهو شيطان  
الانس فاغراه بالمؤمن ليفتته قال يدل على هذا ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال لابي ذر هل تعودت بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت وهل للانسان  
من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن قال مالك بن دينار ان شيطان الانس  
اشد على من شيطان الجن وذلك انى اذا تعودت بالله من شيطان الجن ذهب  
عنى وشيطان الانس يجيئنى فيجرنى الى المعاصى عيانا وفي تفسير الخازن في قوله تعالى  
\* من الجنة والناس \* قال ان الوسواس الخناس قديكون من الجنة وهم الجن وقد يكون  
من الانس وكان شيطان الجن قديوسوس تارة ويخنس اخرى فكذلك شيطان  
الانس قديوسوس للانسان كالتا صبحه فان قبل زاد في الوسوسة وان كره السامع

ذلك الخس وانقبض ( فغاية بغيته ) اي الشيطان والبغية بالكسر والضم الحاجة  
نفسها يقال لي في بني فلان بغية وبغية اي حاجة وبغى ضالته وكذلك كل شئ طلبه بغاء  
بالضم والمد وبغاية ايضا ( سلب ) اي اخذ وازالة ( الايمان ) من الانسان بالله تعالى  
او برسله او بشئ مماورد عنهم من اليقينيات ولو بالتشكيك فيه ليتساوى الانسان  
معه في رتبة الكفر التي هو فيها ورتبة الشكوك والترددات فيما هو عين الحق المبين  
قال ابن اقبس في فتح الصفاء شرح الشفاء اختلف العقلاء في ان ابليس حين اشتغاله  
بالعبادة كان كافرا ام لا فمنهم من قال انه كان كافرا ابدا واستدل بما نقل صاحب شرح  
الاناجيل الاربعة من انه وقع المناظرة بين الملائكة وبين ابليس فقال ابليس للملائكة  
انا اسلم ان الله خالق وخالق الخلق لكن لي على حكمته اسئلة الاول ما الحكمة في الخلق  
لا سيما اذا كان عالما ان الكافر لا يستوجب عند حكمته الا الائم الثاني ما الفائدة في التكليف  
مع تنزهه عن عود الفائدة اليه وما يعود الى المكلفين فهو قادر على تحصيله لهم  
من غير توسط التكليف الثالث هب انه خلقني لمعرفته وطاعته فلم كلفني بالسجود لآدم  
الرابع ثم لما عصيته فتركت السجود لآدم فلم لعني واوجب عقابي مع انه لا فائدة له  
ولا غيره فيه ولى فيه اعظم الضرر الخامس هب انه فعل ذلك فلم مكنتي من دخول  
الجنة ووسوسة آدم السادس لما فعل ذلك فلم سلطني على اولاده ومكنتي من غوايتهم  
واضلالهم السابع ثم لما استمهلت المدة الطويلة في ذلك فلم امهلني ومعلوم ان العالم  
كان خاليا عن الشرفا وحي الله اليه من سرادقات الجلال والكبرياء يا ابليس انك  
ما عرفتنى ولو عرفتنى لعلمت انه لا اعتراض على في شئ من افعالي فاني انا الله لا اله الا  
انا لا اسئل عما افعل قال بعض المحققين لاجواب عن هذه الشبهات الاجواب الذي  
ذكره الله تعالى واقول ان الله تعالى انما اقتصر له على هذا الجواب لعلمه تعالى  
بما اودعه فيه من صفة الجهل بحكمته وانه عاجز عن ادراك ذلك اذ لازم ما ذكره  
في الشبه التعطيل ولا شك ان الله تعالى لم يخلق شيئا عبثا والحكمة في افعاله  
تعالى قد تكون خفية فيختلف فيها الحال باختلاف الاشخاص في الادراك وقد تكون  
جليية وعندى ان جواب هذه الشبه غير بالغ في الخفاء وليس هذا المقام بقابل  
للتطويل بذكر الحكمة في كل سؤال من هذه الاسئلة لان فيه خروجا عن المقصود اه  
والحاصل انه لعنه الله كافر بجهله وعناده لما قام عنده من الشبهات التي فته الله  
تعالى بها فهو بوسوس في صدور الناس ليحملهم على ما وقع منه فيقع منهم نظيره  
ويكفرون كما كفر هو قال تعالى \* كماثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى  
برى منك انى اخاف الله رب العالمين \* قال الواحدى اذ قال للانسان وهو عابد في بني  
اسرائيل واسمه برصيصا ذكر ابن عباس قصته فقال كان في بني اسرائيل عابد  
عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يوتى بالمجانين بداويهم ويعوذهم فيبرون على يده

وانه أتى بامرأة ذات شرف قد جنت وكان لها احوه فأتوه بها وكانت عنده فلم  
 يزل به الشيطان يزينا حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها  
 فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي احد اخواتها فاخبره بالذي فعل الراهب  
 وانه دفنها في مكان كذا وكذا ثم اتى بقية اخوتها رجلا رجلا فذكروا له بفعل  
 الرجل يلقي اخاه فيقول والله لقد اتاني آت ذكرى شيئا يكبر على ذكره فذكر  
 بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستزلوه فاقرهم بالذي  
 فعل فامر به فصلب فلما رفع على خشبته مثل له الشيطان فقال انا الذي زينت لك  
 هذا والفتك فيه هل انت مطيعي فيما قول لك اخلصك مما انت فيه قال نعم قال  
 اسجد لي سجدة واحدة فسجد له وقل الرجل فهو قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان  
 اكفر فلما كفر قال اني بزيء منك اني اخاف الله رب العالمين وقال البيضاوي في قوله تعالى  
 \* واذرين لهم الشيطان اعمالهم \* في معاداة الرسول وغيرها بان وسوس اليهم \* وقال  
 لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم \* مقالة نفسانية والمعنى انه اتى في روعهم  
 وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم واوهمهم ان اتباعهم  
 اياهم فيما يظنون انها قربات مجبر لهم حتى قالوا اللهم انصر احدي الفتيين وفضل  
 الدينين انتهى وكم له لعنه الله من حيلة على ابن آدم ليوقعه في الكفر كما وقع هو فيه  
 والله خير حافظا وهو ارحم الراحمين (و) غاية بغية (الخلود) اي خلود الانسان وهو  
 دوام البقاء تقول خلد الرجل يخلد خلودا واخلمه الله اخلادا وخلمه تخليدا قاله  
 الجوهري (الدغم) تأكيد له لفظي بموافقه نحو اجل جبري (في النيران) اي نيران الكفر  
 والشرك والعياذ بالله تعالى فان قلت قال ابو حنيفة رضي الله عنه في الفقه الاكبر  
 لا يجوز ان نقول بان الشيطان يسلب الايمان من العبد المؤمن قهرا وجبرا فكيف قال  
 المصنف رحمه الله تعالى غاية بغية سلب الايمان قلت ايس مراده سلب الايمان  
 من العبد قهرا عنه وجبرا عليه ولو كان كذلك ما كان العبد كافرا حينئذ لا كراهه  
 على ذلك وزوال اختياره وارادته عنه بل مراده سلب الايمان باختيار العبد لتركة  
 وارادته ذلك حتى يبقى العبد مكلفا فيستحق العقاب ولما كان سببا للسلب بوسوسته  
 نسب السلب اليه ولهذا قال للانسان اكفر يعني وسوس له في نفسه بان يكفر باختياره  
 وارادته فلما كفر قال اني بزيء منك كما مر وقد اجاب ابو حنيفة رضي الله عنه في الفقه  
 الاكبر عن ذلك بقوله ولكن نقول العبد يدع الايمان يعني باختياره وارادته لان الشيطان  
 وسوس له بذلك فاطاعه فحينئذ يسلبه منه وفي تفسير الخازن في قوله تعالى \* وقال  
 الشيطان \* يعني ابليس \* لما قضى الامر \* يعني فرغ منه وادخل اهل الجنة الجنة واهل  
 النار النار في لوم ابليس وتقر يعه وتويخه فيقوم فيهم خطيبا قال مقاتل يوضع له  
 منبر في النار فيجتمع اليه اهل النار يلومونه فيقول لهم ما اخبر الله تعالى بقوله \* ان الله



وعدكم وعد الحق \* وتقديره فصدق في وعده \* ووعدتكم فاخلفتمكم \* وقيل يقول اهتم  
اني قلت انكم لا بعث ولا الجنة ولا نار \* وما كان لي عليكم من سلطان \* يعني من ولاية  
وقهر وقيل لم آتكم بحجة فيما وعدتكم به \* الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلو موني ولو هوا  
انفسكم \* يعني ما كان مني الا لدعاء وبقاء الوسوسة وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل  
فكان من الواجب عليكم ان لا تلتفتوا الي ولا تسمعوا قولي فلما رجتم قولي على الدلائل  
الظاهرة فكان اللوم بكم اولى باجابتى ومتابعى من غير حجة ولا دليل \* ما ابا مصر حكتم \*  
يعنى بمغيبكم ولا منقذكم \* وما اتم بمصرخى \* يعنى بمغيبى ولا منقذى مما انا فيه \* انى كفرت  
بما اشركتوني من قبل \* يعنى كفرت بجعلكم اياى شريكاً له فى عبادته وتبرأت من ذلك  
والمعنى ان ابايس جحد ما يعتقد الكفار فيه من كونه شريكاً لله وتبرأ من ذلك (ثم)  
يتزل مع الانسان بعد ذلك اذ لم يبق له حيلة فى تكفيره والتسبب له بالخلود فى النار  
فيرضى ان يكون منه (الفسق) وهو الخروج عن طاعة الله تعالى مع الايمان بها كفعل  
المعاصى وترك الامورات (الظاهر) على الانسان يعنى الذى يظهر به الانسان  
عن قصد منه واختيار وللشيطان ابواب يدخل منها على الانسان فيحكم منه بها  
فيحمله على ما يذويه وهى كثيرة من اكبرها الدنيا قال فى الاحياء للغزالي قال ثابت  
لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه لقد حدث امر فانظروا ماذا هو  
فانطلقوا ثم جاؤه وقالوا ما ندري قال ابليس انا آتيتكم بخبره فذهب وجاء وقال بعث  
محمد صلى الله عليه وسلم قال فجعل يرسل شياطينه الى اصحاب النبي صلى الله عليه  
وسلم فينصرفون خائبين ويقواون ما صحبتنا فوما قط مثل هؤلاء نصيب منهم ثم  
يقومون الى صلاتهم فيمضى ذلك فقال ابليس رويدا بهم عسى الله ان يفتح اهتم  
الدنيا فهناك نصيبون حاجتكم منهم وروى ان عيسى عليه السلام توسد حجراً فربه  
ابليس فقال يا عيسى رغبت فى الدنيا فاخذته من تحت رأسه ورماه به وقال هذا لك  
مع الدنيا وذكر ايضا قال ان لكل نوع من المعاصى شيطاناً يخصه ويدعوا اليه قال  
بجاهد ابليس خمسة من الاولاد قد جعل كل واحد منهم على شىء من امره فذكر  
ان اسماءهم ثبروا الاعور ومسوط وداسم وزلنبوز فاما ثبر فهو صاحب المصائب الذى  
يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الحدود ودعوى الجاهلية واما الاعور فهو صاحب  
الزنا يأمر به ويزينه واما مسوط فهو صاحب الكذب واما داسم فيدخل مع الرجل  
الى اهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم واما زلنبوز فهو صاحب السوق وبسبه لا يزالون  
ملتطمين وشيطان الصلاة يسمى خنزب وشيطان الوضوء الواهان وقد وردت فى ذلك  
اخبار كثيرة وقد روى عمر بن عبد العزيز ان رجلاً سأل ربه عز وجل ان يريه موضع  
الشيطان من قلب ابن آدم فرأى فى النوم جسداً رجلاً شبه البلور يري داخله من خارجه  
ورأى الشيطان فى صورة ضفدع قاعد على منكب الايسرين منكبه واذنه له خرطوم

طويل دقيق قد ادخله من منكبهِ الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس  
ومثل هذا قد يشاهد في اليقظة بعينه وقد رآه بعض المكاشفين في صورة كلب جائم  
على جيفة يدعو الناس اليها وكانت الجيفة مثال الدنيا (والظلم) لنفسه بمنعه حقها  
من الخير وفعله بها ما يضرها من الشر ولغيره بمنعه حقه او بفعله ما يضره (القاهر)  
اي الذي يكون بطريق التسعدي والجور لا مافية كف عن سوء او حمل على خير  
في النفس او في الغير (وادناها) اي ادنى بغية الشيطان اي اقل ما يكون من حاجته  
بالانسان (التثييط) اي المنع للانسان والتعويق له (في) فعل (الخيرات) عن المضي  
فيها وعن انشاؤها من الاصل وعن الاعتناء بها (والحط) اي التسفل والرضى بالدون  
(في المراتب) العلمية (والدرجات) العملية بان يقول للانسان لا تترك التعم واللذات  
فان العمر طويل والصبر عن الشهوات طول العمر بلية عظيمة فعند هذا اذا ذكر  
العبد عظيم حق الله تعالى وعظيم ثوابه وعقابه وقال لصبر عن الشهوات شديد  
ولكن الصبر على النار اشد منه ولا بد من احد هما فاذا ذكر العبد وعد الله ووعدته  
وجدد ايمانه وبقينه خنس الشيطان وهرب اذ لا يستطيع ان يقول ليس النار  
اشد من الصبر عن المعاصي ولا يمكنه ان يقول المعصية لا تفضي الى النار فان ايمانه  
بكتاب الله يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه فيترك العبد المعصية وينهمك  
في فعل الطاعات فينخذل الشيطان اللعين ويذهب عنه وربما قال له في نفسه  
ان الله غفور رحيم وان رحمته واسعة فافعل ما شئت من المعاصي فان الله يغفرها  
كلها لك كما قال البيضاوي في قوله تعالى \* يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم  
الحياة الدنيا \* فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها \* ولا يغرنكم بالله الغرور \*  
الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا  
التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وفي تفسير الخازن \* فلا تغرنكم الحياة الدنيا \*  
اي لا تخدعنكم بلذاتها وما فيها عن عمل الآخرة وطلب ما عند الله \* ولا يغرنكم  
بالله الغرور \* اي لا يقل لكم اعمالوا ما شئتم فان الله يغفر كل ذنب وخطيئة ثم بين الغرور  
بقوله ان الشيطان لكم عدو انتهى والحاصل ان الشيطان له وساوس يلقيها في نفوس  
اهل الغفلة عن شهود الله تعالى فيحملهم بها على الكفر او الايمان بان وفقهم  
الله تعالى للاحتفاظ على ايمانهم يحملهم على فعل المعاصي وارتكاب الآثام من الذنوب  
القاصرة على نفوسهم والذنوب المتعدية الى غيرهم فان لم يمكنه ذلك حملهم على التواني  
والتضاعف والتكاسل في العبادات والطاعات وحرمتهم نيل المراتب والدرجات العالية  
وهذا الترتيب دأبه وعادته في كل احد لا يقع بالادنى الا اذا عجز عن الاعلى ولهذا  
قال المصنف رحمه الله تعالى (ولا يرضى) يعني الشيطان (به) اي بكل واحد من  
التثييط والحط المذكورين (الا عند اليأس) اي القنوط بالكلية (من غير) اي غير

كل واحد منهما فان آيس من الكفر رضى بالفسق وان آيس من الفسق رضى بالتشيط  
 في الطاعات والخط عن الدرجات العاليات. (نعوذ) اي نتجى ونحتمى ونستجير (بالله)  
 الذي خلقنا وخلقناه (ثم نعوذ) تأكيد لفظي للاول (بالله) كذلك (من شره) اي  
 الشيطان قال الخازن في تفسير قوله تعالى \* واما يترغتك من الشيطان ترغ \* الترغ  
 شبه الخس والشيطان يترغ الانسان كأنه ينخسه اي يبعثه على ما لا ينبغي فاستعد بالله  
 اي من شره انه هو السميع اي لاستغاثتك العليم باحوالك قال الغزالي في الاحياء فان  
 قلت فما العلاج في دفع الشيطان وهل يكفي ذكر الله وقول الانسان لا حول ولا قوة  
 الا بالله فاعلم ان علاج ذلك سده مداخله وتطهير القلب من الصفات المذمومة وليس  
 في الآدمي صفة مذمومة الا وهي سلاح الشيطان ومدخل من مداخله نعم اذا قلعت  
 من القلب اصول هذه الصفات كان للشيطان بالتلب اختبارات وخطرات ولم يكن له  
 استقرار ويمتنع من الاختبار ذكر الله تعالى لان حقيقة الذكر لا تمكن من القلب  
 الا بعد عمارة القلب بانقوى وتطهيره من الصفات المذمومة والا فيكون الذكر حديث  
 نفس لا سلطان له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان ولذلك قال تعالى \* ان الذين  
 اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا \* خص ذلك بالمتقين ومثل الشيطان  
 مثل كلب جائع يقرب منك فان لم يكن بين يديك لحم وخبز يترجر بان تقوله اخساً  
 فجرد الصوت يدفعه وان كان بين يديك لحم وهو جائع فانه يهجم على اللحم ولم يندفع  
 بمجرد الكلام فالقلب الخالي عن قوت الشيطان يترجر عنه بمجرد الذكر فاما الشهوة  
 اذا غلبت على القلب دفع حقيقة الذكر الى حواشي القلب فلم يتمكن من سويده  
 يعني داخله فيستقر الشيطان في سويده القلب اي في داخله واما قلوب المتقين الخالية  
 من الهوى والصفات المذمومة فانه يطررها الشيطان لالشهوات بل خلوها بالغفلة  
 عن الذكر فاذا عادت الى الذكر خنس الشيطان ودليل ذلك قوله تعالى \* فاستعد بالله  
 وسائر الآيات والاحبار الواردة في الذكر وقال ابو هريرة النبي شيطان المؤمن وشيطان  
 الكافر فاذا شيطان الكافر سمين دهن كاس واذا شيطان المؤمن مهزول اشعث عار  
 فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالك قال انا مع رجل اذا اكل سمى فاطل جائعاً  
 واذا شرب سمى فاطل عطشاناً واذا ادهن سمى فاطل شعثاً واذا لبس سمى فاطل عرياناً  
 فقال شيطان الكافر ولكنني مع رجل لا يفعل شيئاً مما ذكرت فانا اشاركه في طعامه  
 وشرايه ولباسه وكان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم انك ملطت  
 علينا عدوا بصيرا بهيو بنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم فآيسه منا كما آيسته  
 من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وابعد بيننا وبينه كما بعدت بينه وبين جنتك انك  
 على كل شيء قدير فتمثل له ابريس يوماً في طريق المسجد فقال يا ابن واسع هل تعرفني  
 قال ومن انت قال الاعين قال له وما تريد قال اريد ان لاتعلم احدا هذه الاستعاذة

قال والله لا تمنعها من اراها فاصنع الان ماشئت وقان صلى الله عليه وسلم ماسلك  
 عمر بن الخطاب الشيطان فجاغبر فجه وهذا لان القلوب مطهرة عن مرعى الشيطان  
 وقوته وهى الشهوات فهما طمعت فى ان يندفع الشيطان عنك بمجرد الذكر كما اندفع  
 عن عمر كان محالا وكنت كمن يطعم فى ان يشرب دواء قبل الاحتماء والمعدة مشحونة  
 بغليظ الاطعمة ويطعم ان ينفعه كما نفع الذى شربه بعد الاحتماء ونخلية المعدة والذكر  
 دواء والتقوى احتماء ينحلى القلب من الشهوات فاذا نزل الذكر قلبا فارغا عن غير  
 الذكر اندفع الشيطان كما يندفع العلة بتزول الدواء فى معدة خالية عن الاطعمة قال  
 تعالى \* ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب \* وقال تعالى \* كتب عليه انه من تولاه فانه  
 يضله ويهديه الى عذاب السعير \* ومن ساعد الشيطان بعمله فهو مولاه وان ذكر الله  
 بلسانه وان كنت تقول ان الحديث ورد مطلقا بان الذكر يطرد الشيطان ولم تفهم  
 ان اكثر عموما الشرع مخصوصة بشروط يعرفها علماء الدين فانظر الى نفسك  
 فليس الخبر كالعائنة وتأمل فان منتهى ذكرك وعيبا دتك صلاتك فراقب قلبك  
 اذا كنت فى صلاتك كيف يتجاذبه الشيطان الى الاسواق وحساب المعاملين وجواب  
 المعاندين وكيف يبرك فى اودية الدنيا ومهاالكها حتى انك لاتذكر ما يشبهه من فضول  
 الدنيا لافى صلاتك فلا يزدحم الشيطان على قلبك الا اذا صليت والصلاة محك القلوب  
 فيها يظهر مساوئها ومحاسنها فان شئت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتماء  
 بالتقوى ثم اردفه بدواء الذكر وقد فر الشيطان منك كما يفر من عمر رضى الله عنه  
 ولذلك قال وهب بن منبه اتق الله لاتسب الشيطان فى العائنة وانت صديقه  
 فى السراى انت مطيع له اه فقولك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وانت فاسد القلب  
 من غير تقوى عندك فى ظاهرك وباطنك لا يؤثر شيئا عند الشيطان بل ربما استعان  
 الشيطان على غرورك بقولك ذلك لظنك انك طردت الشيطان عنك بمجرد لقلقة  
 لسانك وانت مقيم على الغفلات والمعاصى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم  
 (والمؤمن) بالله تعالى وبرسوله وما جاء عنهم (الطالب) بظاهره وباطنه مع الاخلاص  
 (الحق) اى لمعرفته سبحانه وتعالى وللوصول اليه (والباقية) وهى الدار الآخرة  
 التى اهلها فيها دائمون خالدون فى نعيم او عذاب اليم وكل من طلب الامرين معا  
 فهو من الابرار اصحاب السلوك فى طريق المعرفة بالله تعالى وللوصول لهم اليه تعالى  
 بعد وادنى منهم المنقطعون الواقفون عن الطلب المذكور وهم عامة المؤمنين واعلى  
 من الكل الكاملون النواصلون المقربون وقد اقتصر طلبهم على الله تعالى وحده فهم  
 سائرون به اليه فيه ولما كان هذا الكتاب منحصرا فى بيان رتبة الابرار وذكر رتبتها  
 بالنسبة الى رتبة عامة المؤمنين لم يذكر فيه رتبة المقربين ولا كلامهم (لا تخفى عليه)  
 اى على ذلك الطالب للامرين مع الحق والدار الآخرة الطلبة (الاولى) لى هى

الحق سبحانه (ولا) الطلبة (الثانية) وهي الباقية اى الآخرة اذ كل من طلب شيئاً فانه يعرفه وطلب المجهول محال البتة فن طلب الحق تعالى فلولا انه يعرفه بوجه ما وهو طالب كمال معرفته ما طلبه ولا خطر في بآله حسن الوصول اليه سبحانه وكذلك من طلب الآخرة فلولا انه يعرفها بوجه من الوجوه ما امكنه ان يطلبها ولا كان يخطر على بآله حسنهما فكل من تيسر له الطلب المذكور فهو عارف لما يطلب. معرفة الهامية حصلت له بمحض فيض فضل الله تعالى وهو الذى يسمى مریداً فى اصطلاح الصوفية واما من كانت ارادته مجرد تشهى المعرفة الالهية وتشهى الوصول الى الدار الآخرة من غير سعى فى طريق ذلك الموصل اليه فهو صاحب غرور فى الحياة الدنيا وليس بمرید كما ان من اراد السفر الى بلاد مثلاً اذا قصد ذلك بقلبه ولم يخرج من بلاده التى هو فيها فانه ليس بمسافر اصلاً بل هو مشتهى السفر ومترجله واما المسافر من خرج من اوطانه واعرض عن جميع اهله واخوانه وجرّد قصده الى مطلوبه واقبل بكأيتسه الى وجهه محبوبه ومن كان كذلك فلا يخفى عليه شئ من المسالك ولو فرضنا انه جاهل بالطريق فانه يرى له حيث صدق فى التوجه الف رفيق ولهذا قال الجنيد البغدادي رضى الله عنه المرید الصادق غنى عن علم العلماء كذا نقله القشيري فى الرسالة يعنى غنيا بالله عن من سواه من كل عالم فالله تعالى يعلم بالعلماء من اى نوع كان من انسان او حيوان او جواد او نبات وعلامة ذلك وجود العلم عنده وكل شئ فى الوجود له عقل وعلم كما بينته مفصلاً \* فى كتاب لمعات البرق النجدي شرح تجليات محمود افندى ( وانما الاشتباه ) وهو دخول الشئ فى شبهه يقال اشتبه الامر اذا لم يتميز من اشباهه واشكل اذا دخل فى اشكاله ( والالتباس ) مثل الاشتباه فان الشئ اذا لبس هيئة الاخر اشتبه به فيقال التبس به حيث لم يتميز عنه ( ونفوذ ) اى مضى يقال نفذ السهم فى الغرض اذا مضى فيه بانزال المعجزة واما بالبدال المهملة فهو التمام والفراع يقال نفذ المال اذا تم وفرغ ( وسواس ) اسم مصدر كالوسوسة مثل الزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والوسوسة الهمز والصوت الخفى وقال العزبن عبد السلام فى تفسيره الوسواس الشيطان واصل الوسوسة الحركة وقيل الصوت الخفى والوسواس الصوت الجلى وحديث النفس وقال الخازن فى قوله تعالى \* لذى يوسوس فى صدور الناس \* يعنى بالكلام الخفى الذى يصل مفهومه الى القلب من غير سماع ( الخناس ) الذى عاده ان يخنس اى يتأخر اذا ذكر الانسان ربه قاله البيضاوى وقال العزبن عبد السلام الخناس الخفى عن الاعين وقيل هو الذى يخنس مرة ويوسوس اخرى وقيل المتأخر عند ذكر الله وقيل وهو جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس وقال الخازن الخناس الرجاء وقال قتاده الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير فى صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال رأسه كرأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب بمنه ويحدثه

فاذا ذكر الله خنس واذالم بذكر الله رجع ووضع رأسه على القلب ( في الجاهلين ) متعلق بنفوسنا تأثير ذلك في اهل الجهل وهو خلاف العلم فيشمل الشك والوهم والظن في الاعتقادات وان الحق بالعلم في العمليات والمراد بهم الذين جهلوا ما اوجب الله تعالى عليهم علمه والعمل به من الاحكام الشرعية ( المتسكين ) اي المتعبدين من النسك وهي غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة قاله البيضاوي والمراد انهم عابدون لله تعالى مع الجهل به تعالى وبعبادته وفي الخلق اناس كذلك ولكنهم غير معلومين باعيانهم لوجوب الحمل على الكمال وستر عورات المسلمين وحرمة الظن السوء والتجسس عنهم كما ورد في صريح الآيات والاحاديث وليس مراد المصنف رحمه الله تعالى جماعة مخصوصين لوجوب ظن الخيرية وانما كلامه عام ليغم النفع به فكذلك يجب ان يكون كلام كل مدرس وواعظ في كل زمان حتى لا يتدنس بالآثام في باطنه وظاهره فيجمع في غيره كلامه ( و ) في ( العالمين ) بكسر اللام جمع عالم وهو موصوف بالعلم ( الغافلين ) عن ما هم مأمورون بذكره واستحضاره ومن اسرار التوحيد ولطائف العبادات وهم العلماء المنهكون في الشهوات النفسانية المغرورون بالزخارق الدنيوية وهم غير معلومين ايضا باعيانهم ولكن بيانهم على طريق العموم كالاولين قال الله تعالى \* والله يعلم المفسد من المصلح ( فيما ) اي كائنات يعني الاشتباه والالتباس في الامور التي هي ( عداهما ) اي غير الحق والباقية المذكورين بمعنى الله تعالى والآخرة ( من ) جميع انواع ( الشرور ) جميع شر ضد الخير من امور الدنيا وما فيها وكون الله تعالى والآخرة لا اشتباه والالتباس فيهما ولا على الجاهلين المتسكين والعالمين الغافلين لان الله تعالى غيب مطلق والآخرة غيب مقيد والغيب يجب الايمان به قبل الاطلاع عليه ولا يقبل الايمان به بعد الاطلاع عليه لانه ليس بايمان اختياري بل هو شهود ضروري حينئذ لا يتصور فيه التكليف ولهذا لا يصح ايمان الكافر اذا شاهد امر الآخرة كما قال تعالى \* يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها ما تكن آمنت من قبل \* والايمان قدر مشترك بين الجاهل والعالم وبين الغافل والمتيقظ كما قال ابو حنيفة رضي الله عنه ايمان اهل السماء والارض سواء وانما التفاوت فيما عدا ذلك من الآيات التي في الآفاق وفي الانفس يراها الجاهل ظلمات فيحرفها عن مواضعها ويبدلها بعد ما سمعها وتغلب حالته على العالم الغافل فيقتدى به في ذلك فلهذا سماها شرورا لانها منشأ الشر لكل منهما فان قلت الجاهلون المتسكون والعالمون الغافلون لا يعرفون الله تعالى والآخرة كما يعرف العالمون الكاملون فكيف يكون الله تعالى والآخرة غير مشبهين ولا ملتبسين عليهما قلت لا يتصور الاشتباه والالتباس في الامر المعجوز عن ادراكه للكل الذي اشترك الكل في الايمان به من غير تحكم عليه بما ليس واردا عنه من الاوصاف والقصور في القاصر بن اتمها هو من جهة ما عدا الله تعالى والآخرة

فانها الشرور التي متى اشتغل بها احد انسته ذكر الله تعالى واحضرت عنده كل سوء ونقص ووجلته على نسبة ذلك الى الله تعالى والى الآخرة وهما مبرآن من ذلك فالاشتباه والالتباس المنسوبان في الظاهر عند الجاهل والغافل الى الله تعالى والى الآخرة واقعان في نفس الامر على ما عدا الله تعالى والآخرة من الامور الدنيوية لانه من لم يعرف نفسه لا يعرف ربه ومن لم يعرف احوال نفسه لا يعرف الآخرة فالفطرة الانسانية مجبولة على معرفة الله تعالى ومعرفة الآخرة وانما الاشتباه والالتباس فيما عداهما قاذاتقطعت اسباب ما عداهما ظهرت الفطرة الاصلية ظهورا اضطراريا لا اختياريا كسبيا فلا ينفذ ذلك قال تعالى \* حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق \* قال البيضاوي \* عوا الله مخلصين له الدين من غير اشرك لتراجع الفطرة وزوال العارض من شدة الخوف اه قلت ولاجل هذا شرع الجهاد فيهم لعل ان تراجع فطرتهم وبزول العارض لهم عن معرفة حقيقة الامر بالاغلاظ عليهم والتخويف لهم فيرون الحق حقا والباطل باطلا ويضمحل عنهم الكفر والجهل وفي تفسير الواحدى دعوا الله مخلصين له الدين قال ابن عباس رضى الله عنهما تركوا الشرك واخلصوا لله في الربوبية وقالوا لئن انجيتنا من هذه الريح لنكونن من الشاكرين الموحدين الطائعين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يعملون فيها بالفساد والمعاصى والجرأة على الله تعالى وقال ابو محمد الخازن يعنى انهم اخلصوا في الدعا لله عزوجل ولم يدعوا احدا سواه من آلهتهم وقيل في معنى الاخلاص العلم الحقيقي لا الاخلاص ايمان لانهم كانوا يعلمون حقيقة انه لا ينجيهم من جميع الشدائد والبلايا الا الله تعالى فكانوا اذا وقعوا في شدة وضرو وبلاء اخلصوا لله عزوجل الدعاء (فدلاهما) اى الشيطان المتقدم ذكره وضمير التثنية راجع الى الجاهلين المنسكين والعلماء الغافلين (بغرور) بما غرهم به من التنسك مع الجهل والعلم مع الغفلة او متلبسين بغرور وفي تفسير الواحدى التداية ارسال الدلو في البرقيل اصله تدلية العطشان في البرق ليرى من الماء ولا يجد الماء فيكون مدلى بغرور ثم وضعت التداية في موضع الاطماع فيما لا يجدى نفعا فيقال دلاه اذا اطعمه في غير مطعم وقال الخازن فدلاهما بغرور اى فخدعهما يقال مازال فلان يدلى فلانا بغرور يعنى مازال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول باطل والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش وهو ان ابليس حطهما من منزلة الطاعة الى حالة العصية لان التدلى لا يكون الا من اعلى الى اسفل (فيغرتون) بكسر الراء مخففة من افرت في الامر اذا تجاوز فيه الحد قاله الفارابى في ديوان الادب وهو وصف راجع الى الجاهلين المنسكين يعنى انهم بن جهلهم

بلاحكام الشرعية يجاوزون حدودها ويتعدون عنها القدر الذي عينه الشارع  
 طمانهم ان ذلك حسن في الشرع فيكثر من العبادات الصورية بل من البدع  
 والمخالفات ولا يشعرون ( او يفرطون ) بكسر الراء مشددة من فرط في الامر  
 بالتشديد اذا ضيعه وتهاون فيه وهو وصف للعالمين الغافلين يعني انهم من كثرة  
 استيلاء الغفلة على قلوبهم بانهم في شهوات نفوسهم وغرورهم في الدنيا  
 مع علمهم بقبوح ذلك كله ومعرفة طريق النجاح ضيعوا حقوق الله تعالى  
 عليهم واستهانوا بها وضيعوا حقوق العباد ايضا المتعلقة بهم ولم يبالوا بما فعلوا  
 اعتمادا على علمهم الذي هو حجة عليهم قال تعالى \* فويل للمصلين الذين هم  
 عن صلاتهم ساهون \* قال البيضاوي اي غافلون غير مباليين بها وقال العزبي  
 عبد السلام ساهون لاهون او غافلون لا يبالون صلوا ام لم يصلوا وقيل يصلونها  
 رياء ويتركونها خلاء وقيل يلتفتون فيها تهاونا وقيل لا يذكر الله  
 ولا يقرون فيها ويتركونها وفي الحديث يؤخرونها عن وقتها بلا عذر وقيل الذي  
 لا يدري عن ثلاث انصرف اي سلم او عن رابع وقال الخازن لما قال الله تعالى عن صلاتهم  
 ساهون بلفظ عن علم انها في المنافقين والمؤمن قد يسهو في صلاته وافرقت بين  
 السهوين ان سهو المنافق هو ان لا يتذكرها ويكون فارغا عنها والمؤمن اذا سهى  
 في صلاته تدارك في الحال وجبره بسجود السهو وقيل السهو عن الصلاة هو ان  
 يبقى ناسيا لذكر الله في جميع اجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا من المنافق الذي لا يعتقد  
 فائدة صلاته وانها عليه واجبة ولا يرجو الثواب على فعلها ولا يخاف العقاب على تركها  
 وقال ابو عبد الرحمن السلمي عن صلاتهم ساهون قال بعضهم الذين لا يحضرونها  
 بشهود قلب ورعاية حقوق المناجاة وخشوع الجوارح فيها لا يعلمون ان الصلاة  
 مواصلة بين العبد وبين ربه فاذ لم يراع حقوقها كانت مفاصلة سمعت عبد الله  
 ابن علي لبغدادى يقول سمعت احمد بن قاتك يقول سمعت ابا العباس بن عطاء يقول  
 ليس في القرآن وعيد صعب الا وبعده وعد لطيف غير هذه الآية فويل للمصلين  
 الذين هم عن صلاتهم ساهون ذكر الويل لمن صلاها بلا حضور من قلبه فكيف  
 بمن تركها رأسا مثل ما الصلاة قال اتصال العبد بالله عز وجل من حيث لا يعلم الا الله  
 تعالى اه وهذا شان الجاهلين والغافلين في جميع عباداتهم وطاعاتهم في الصلاة وغيرها  
 يتجاوزون الحدود او يقصرون في اقامة الحدود ( وهم ) اي الجاهلون المنسكون  
 والعالمون الغافلون ( يحسبون ) اي يظنون ( انهم محسنون ) فيما يعملون قال الواحدى  
 في قوله تعالى \* قل هل ننبئكم بالاخرين اعمالا \* بالنقوم الذين هم اخسر الخلق فيما  
 عملوا الذين ضل سفيهم في الحياة الدنيا بطل عملهم واجتهدوا في الدنيا وهم  
 يحسبون انهم يحسنون صنعاً يظنون انهم يفعلهم محسنون انتهى والاحسان راجع



الى اتقان اعبادات ومراعات حقوق الله تعالى فيها ومراقبته واستحضار عظمته  
وجلاله حالة الشروع وحالة الاستمرار فيها كذا في المفهم لما اشكل من تلخيص مسلم  
للقرطبي (فاردت) الفاء للتفريع اي يتفرع على ما تقدم اني اردت اي قصدت  
(ان اصنف) اي اجعل صنوفا اي انواعا واقساما فهو اخص من التأليف الذي هو  
ابقاع الالفه بين المسائل ولو من نوع واحد وفي المواهب اللدنية للقسطلاني ومن  
خصائص هذه الامة انهم اوتوا تصنيف الكتب ذكره بعضهم ولا تزال طائفة منهم  
ظاهر بن علي الحق حتى ياتي امر الله رواه الشيخان ولنا كلام على هذا الحديث بشرحه  
في كتابنا نهاية المراد شرح هدية ابن العماد (الطريقة) اي السنة والدين وقال  
الذاري في ديوان الادب يقال مازال على طريقة واحدة اي حالة واحدة (المحمدية)  
المنسوبة الى محمد صلى الله عليه وسلم نبينا ورسولنا (واجبت) معضوف على اردت  
(ان ابين) اي اكشف واوضح (السيرة) اسم من سار يسير وهي الطريقة خبرا كان  
او شر او منه سيرة العمر بن اي طريقتهما قال العيني في شرح الكنز (الاحمدية)  
المنسوبة الى احمد وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكر القسطلاني في مواهبه  
ما يزيد على اربعمائة اسم للنبي صلى الله عليه وسلم وقال رأيت في كتاب احكام القرآن  
للقاضي ابي بكر بن العربي قال بعض الصوفية لله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله  
عليه وسلم الف اسم اه ومعنى عبارة المصنف رحمه الله تعالى هنا وقد اشتهر بها اسم  
هذا الكتاب ان مراده ان يذكر في كتابه هذا طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي  
هي مقتضى شرعه المفهومة من الكتاب والسنة وكلام السلف الصالحين والائمة  
المجاهدين الخالية من البدعة في الاعتقاد والعمل والغرض من ذلك (حتى يعرض  
عليها) اي على هذه طريقة الحمديه والسيرة الاحمدية (عمله) بالباطن والظاهر  
في الاعتقادات والافعال والاقوال والاحوال (كل انسان سالك) في طريق الله  
تعالى الموصل الى رضوانه والجنة فيكون هذا الكتاب ما صنفه مصنفه  
رحمه الله تعالى الالعمل بما فيه لا يتبع الفقيه بحفظ الفاظه ودراية معانيه  
ويزين بعبارته المجالس وقلبه مملوء من الوسوس فهو تحفة العالمين وحسرة  
الغافلين وميزان السالكين ومعراج الصالحين (فيميز) يعرض العمل عليها (المصيب)  
اي الذي وافق الصواب في عمله (من المحظي) اي الذي اخطأ في العمل وهذا  
في الدنيا لان الصواب والخطأ يظهران اليوم فيمكن التدارك بمعاونة الاسباب الموجبة  
لازالة الخطأ شرعا (ويميز) ايضا (الناجي) وهو المصيب (من الهالك) وهو المحظي  
وهذا في حكم الآخرة لان النجاة والهلاك يظهران في يوم القيامة وعلاتهما  
في الدنيا بان يصيب الطريقة الحمديه او يخطئها والطريقة الحمديه هي ما شملت  
عليه كتب الشريعة والدين علما وعملا واعتقادا (ورتبته) اي هذا المصنف الذي

هو الطريقة المحمدية (على ثلاثة ابواب) وبيانها على التفصيل \* الباب الاول \*  
 في الاعتصام بالكتاب والسنة وما يتبع ذلك وهو ثلاثة فصول الفصل الاول نوعان  
 النوع الاول في الاعتصام بالكتاب النوع الثاني في الاعتصام بالسنة الفصل الثاني  
 في البدع الفصل الثالث في الاقتصاد في العمل الباب الثاني في الامور المهمة في الشريعة  
 وهو ثلاثة فصول الفصل الاول في تصحيح الاعتقاد الفصل الثاني في العلوم المقصودة  
 غيرها وهو ثلاثة انواع النوع الاول في الامور به وهو صنفان الصنف الاول في فروض  
 العين الصنف الثاني في فروض الكفاية النوع الثاني في المنهي عنه النوع الثالث  
 في المنذوب اليه الفصل الثالث في التقوى وهو ثلاثة انواع النوع الاول في فضيلتها  
 النوع الثاني في تفسيرها النوع الثالث في مجاريها وهو تسعة اصناف الصنف الاول  
 في منكرات القلب وهو على قسمين القسم الاول في تفسير الخلق القسم الثاني في الاخلاق  
 الذميمة والكفر ثلاثة انواع جهلى ونجوى وحكمى والرياء سبعة مباحث المبحث  
 الاول في تعريفه وتقسيمه المبحث الثاني فيما به الرياء المبحث الثالث فيما له الرياء المبحث  
 الرابع في الرياء الخفى وعلاماته المبحث الخامس في احكام الرياء المبحث السادس في امور  
 مترددة بين الرياء والاخلاص المبحث السابع في علاج الرياء ثم الكبر خمسة مباحث المبحث  
 الاول في تفسيره وضده وحكم ذلك المبحث الثاني في اقسام الكبر المبحث الثالث  
 في اسباب الكبر المبحث الرابع في علامات الكبر المبحث الخامس في اسباب الضعة  
 والتواضع ثم الحسد اربعة مباحث المبحث الاول في تفسيره وضده المبحث الثاني  
 في غوائل الحسد المبحث الثالث في العلاج العلوى والعمل المبحث الرابع في العلاج القلعى  
 ثم الحقد فيه ثلاث مقالات المقالة الاولى في تفسيره وحكمه المقالة الثانية في غوائله  
 المقالة الثالثة في سبب الحقد ثم الغضب وفيه خمس مقامات المقام الاول في تفسيره  
 واقسامه المقام الثاني في العلاج العلوى المقام الثالث في العلاج العملى المقام الرابع  
 في العلاج القلعى المقام الخامس في الحلم ثم الحلم ثلاث مقاصد المقصد الاول في فوائده  
 المقصد الثاني في فوائده ثم المقصد الثالث في طريق تحصيل الحلم ثم البخل مبحثان المبحث  
 الاول في غوائله وسببه وآفته المبحث الثاني في سبب حب المال وعلاجه ثم حب الدنيا  
 فيه مقالتان المقالة الاولى في ذمه وغوائله المقالة الثانية في ثمراته وذمها وضده  
 ومدحه وفيه مقامان المقام الاول في ثمراته المقام الثاني في ضد حب الدنيا ثم الاسراف  
 خمسة مباحث المبحث الاول في ذمه وغوائله المبحث الثاني في السرو والسبب الاصلى  
 في مذموميته المبحث الثالث في اصناف الاسراف المبحث الرابع في ان الاسراف هل  
 يقع في الصدقة المبحث الخامس في علاج الاسراف الصنف الثاني من الاصناف التسعة  
 في آفات اللسان وهو قسمان القسم الاول في وجوب حفظه وعظم جرمه القسم الثاني  
 في آفاته وفيه ستة مباحث المبحث الاول في الكلام الذى الاصل فيه الحظر المبحث الثاني

فما الاصل فيه الاذن من العادات التي لا تتعلق بها نظام المعاش المبحث الثالث فيما  
 الاصل فيه الاذن من العادات التي تتعلق بها النظام المبحث الرابع فيما الاصل فيه  
 الاذن من العبادات المتعدية المبحث الخامس فيما الاصل فيه الاذن من العبادات القاصرة  
 المبحث السادس في آفات اللسان من حيث السكوت الصنف الثالث في آفات الاذن  
 الصنف الرابع في آفات العين الصنف الخامس في آفات اليد الصنف السادس في آفات  
 البطن الصنف السابع في آفات الفرج الصنف الثامن في آفات الرجل الصنف التاسع  
 في آفات البدن الغير المختصة بعضومعين \*الباب الثالث في امور يظن انها من التقوى  
 والورع وهو ثلاثة فصول الفصل الاول في دقة امر الطهارة وهو اربعة انواع النوع  
 الاول في كون الدقة في ذلك بدعة وهو صنفان الصنف الاول فيما ورد عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم وخير القرون الصنف الثاني فيما ورد عن ائمتنا الخفية النوع  
 الثاني في ذم الوسوسة وآفاتهما النوع الثالث في علاج الوسوسة النوع الرابع في اختلاف  
 الفقهاء في امر الطهارة والنجاسة الفصل الثاني في التورع والتوقى من طعام اهل الوظائف  
 الفصل الثالث في امور مبتدعة باطلة اكب الناس عليها على ظن انها قريبة وهذا  
 آخر ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الابواب والفصول والانوع والاصناف ذكرناها  
 على ما هي عليه ليقف الانسان من اول وهلة على ما تضمنه من بيان الطريقة المحمدية  
 على وجه الاجمال ولم يذكره المصنف رحمه الله تعالى في خطبته قبل الشروع في المقصود  
 لطول الكلام عليه ولينشوق الطالب اليه فتوفر الدواعى الى مطالعته كله وحاصله  
 ان بيان الطريقة المحمدية محصور في هذه الابواب الثلاثة وما في ضمنها من انحصار الكلى  
 في جزئياته لان كل مسألة من ذلك تسمى طريقة محمدية مالم يكن هذا اللفظ اسما للكتاب  
 فيصير من انحصار الكل في اجزائه وذلك لان الكلام عليها اما ان يكون من حيث  
 ذاتها وماهيتها او من حيث ما يعرض لها فان كان الاول فهو الباب الثاني وما تضمنه  
 وان كان الثاني فاما من حيث ما هي عليه من الاوصاف في نفسها مما يدعو اليها  
 وهو الباب الاول واما من حيث ما يشبه بها واسباب منها وهو الباب الثالث (متوكلا)  
 حال من ضمير الفاعل في قوله وربته اى معتمدا (على رب) اى مالك (الارباب) اى المالكين  
 كلهم من خلقه وفي رسالة القشيري قال سهل بن عبدالله اول مقام في التوكل ان يكون  
 العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء لا يكون له حركة  
 ولا تدبير وقال حمدون التوكل هو الاعتصام بالله ومن حكم ابن عطاء الله الاسكندر  
 رضى الله عنه من علامة النجح في انتهيات الرجوع الى الله في البدايات فلماذا قال المصنف  
 رحمه الله تعالى ذلك في ابتداء سلوكه هذه المسالك **الباب الاول** من الابواب الثلاثة  
 وهو ما يدخل منه قال والذى رحمه الله تعالى في احكامه اعلم ان الفصل صنف تحت الصنف  
 المسمى بالباب كما ان الباب صنف تحت الصنف المسمى بالكتاب واكل تحت الصنف المسمى  
 بالعلم المدون والصنف من العلم بمعنى الادراك جنس وما تحت من اليقين والظن

نوع والمدون يكون ظنيا كافة وقطعيا كالكلام والحساب والهندسة فواضع العلم للملاحظ  
 الغاية المطلقة له فوجدتها تترتب على العلم باحوال شتى او اشياء خاصة وضعه ليبحث  
 عن احواله من تلك الجهة فقد قيد ذلك العلم بعارض كلى فصار صنفا وقيل للواضع  
 صنف هذا العلم اى جعله صنفا فالواضع للعلم اولى باسم المصنف من المؤلفين وان صح  
 ايضا فيهم (في الاعتصام) اى الامتناع والاحتفاظ من العصمة وهى المنع كما فى قوله  
 تعالى \* لا عاصم اليوم \* اى لا مانع والله يعصمك من الناس اى يمنعك (بالكتاب) هو القرآن  
 العظيم (والسنة) اى سنة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وتقدم بيانها (والاحتراز)  
 اى التوقى (عن العادات) جمع عادة وهى ما يعود من افعال الانسان مرة بعد اخرى  
 (السيئة) اى القبيحة المنكرة فى الشرع (والبدع) جمع بدعة معطوف على العادات السيئة  
 على طريقة البيان لها لان العادة تثبت بمره على رأى بعضهم او هى اعم من العادات  
 لاشتراط التكرار فى العادة دون البدعة فيكون من عطف العام على الخاص لقصد  
 التميم (المحدثة) صفة كاشفة اذ كل بدعة محدثة نظير قوله تعالى \* يحكم بها النبيون  
 الذين اسلموا (والاقتصاد) مصدر كقولك اقتصد فى النفقة اذ لم يسرف ولم يقتراه  
 الفاراني فى ديوان الادب (فى الاعمال) المرضية فى الشرع (والتوسط) وهو معنى  
 الاقتصاد مصدر توسط بتوسط (والاجتناب) اى التباعد (عن الطرفين) المذمومين  
 شرعا وعقلا قال الجوهري الطرف بالتحريك الناحية من النواحي والطائفة من  
 الشئ وفلان كريم الطرفين يراد به نسب ابيه ونسب امه فالطرف الاول (الافراط)  
 اى الاكثار والزيادة يقال افراط فى الشئ اذا اشتط فيه وبالغ (و) الطرف الثانى  
 (التفريط) وهو التقصير يقال فرط فى الشئ اى قصر فيه فيكون هذا الباب مشتملا  
 على ثلاثة امور فلماذا قال (وهو) اى هذا الباب (ثلاثة فصول) لكل امر من تلك  
 الامور الثلاثة فصل يبينه (الفصل الاول) من الفصول الثلاثة (نوعان) تشبهاً نوع  
 وهو القسم من الشئ (النوع الاول) من هذين النوعين (فى) بيان (الاعتصام)  
 اى الاحتفاظ على النفس والدين والعقل والمال والعرض وهى الخمسة التى يجب  
 على كل مكلف الاحتفاظ عليها كما قرره مفصلا فى كتاب المطالب الوفية (بالكتاب)  
 اى كتاب الله تعالى (الكريم) لان مضمونه الكرم على العباد اولانه من عند الله  
 (والقرآن) بيان للكتاب (العظيم) من العظمة وهى كبر الشان والمراد بالاعتصام  
 بالكتاب الايمان به والدخول فى رتبة احكامه عن رضا وتسليم حتى تصير تلك  
 الاشياء الخمسة محفوظة له محترمة محصنة بالحصن الشرعى محمية من كل متعرض  
 لها (و) الدليل على ذلك (الآيات) الواردة فيه وهى جمع آية قال السيوطى  
 فى الاتقان حد الآيات قرآن مركب من اجل ولوتقديرها ذو مبدأ ومقطع مندرج  
 فى صورة واصلاها العلامة ومنه ان آية ملكه لانها علامة للفضل والصدق او الجماعة

لأنها جماعة كلمة وهي الواحدة من المعدودات في السور سميت به لأنها علامة على صدق من أتى بها وعلى عجز المهدي بها وقيل لأنها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعه عما بعدها قال الواحدي وبعض أصحابنا يجوز على هذا القول تسمية أقل من الآية لولا ان التوقيف ورد بما هي عليه الآن وقال ابو عمر والداني لا اسم لكلمة هي وحدها آية الا قوله مدها مان قال غيره بل فيه غيرها مثل والفجر والضحى والعصر وكذا فوائح السور عند من عددها وقال بعضهم الصحيح ان الآية انما تعلم بتوقيف من الشارع كعرفة السور وقال الآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام الذي بعدها في اول القرآن وعن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن وعما قبلها وعما بعدها في غيرهما اي غير الاول والاخر مشتمل على مثل ذلك قال وبهذا القيد خرجت السورة انتهى وجلة الآيات التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى هنا اثني عشرة آية من سور متفرقة مترتبة\* الآية الاولى اول سورة البقرة ولا يخفى حسن بدايته بها تبركا واقتداء بكتاب الله تعالى في اول كتابه وهي قوله تعالى (الم) كثر اختلاف المفسرين في الحروف المقطعة في القرآن فذهب قوم الى ان الله تعالى لم يجعل لاحد سبيلا الى ادراك معانيها وانها مما استأثر الله تعالى بعلمها فمن تؤمن بظواهرها ونكل علمها الى الله تعالى قال الشعبي ان لكل كتاب سرا وان سر القرآن فوائح السور فدعها وسل عما سوى ذلك وفسرها الآخرون قال ابن عباس معنى الم ان الله اعلم وان كل حرف منها له تفسير قال والدليل ان العرب تنطق بالحرف الواحد تدل به على الكلمة التي هو منها وانشد\* قلت لها قني فقالت قاف\* فنطق بقاف فقط يريد قالت اقف وقيل ان الم وسائر حروف التهجي في القرآن اسماء للسور ذكره الواحدي وقال ابو محمد الخازن قيل ان حروف الهجاء في اوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه وهي سر الله تعالى في القرآن فمن تؤمن بظواهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في كل كتاب سر وسر الله تعالى في القرآن اوائل السور وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وقال آخرون من اهل العلم هي معروفة المعاني ثم اختلفوا فيها فقيل كل حرف منها مفتاح اسم من اسماء الله تعالى فالالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد وقيل الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وقيل هي اسماء الله مقطعة لوعلم الناس تأليفها لعلوا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الروحون فيكون مجموعها الرحمن وكذلك سائرها ولكن لم ينتهياً تأليفها جميعا وقال ابن عباس هي اقسام قيل اقسام الله بهذه الاحرف لشرفها وفضلها لأنها مباني كتبه المنزلة واسماؤه الحسنی وصفاته العلیا وانما اقتصر على

بعضها وان كان المراد كلها فهو كما تقول قرأت الحمد لله وتريد انك قرأت السورة  
 بكمالها فكأنه تعالى اقسام بهذه الحروف ان هذا الكتاب هو الكتاب المثبتة في اللوح  
 المحفوظ وقيل ان الله تعالى لما تحداهم بقوله فاتوا بسورة من مثله بعشر سور مثله  
 فجوزوا عنه انزل هذه الاحرف ومعناها ان القرآن ليس الامن هذه الاحرف وهم  
 قادرون عليها فكان يجب ان يأتوا بمثله فلما عجزهم عنه دل ذلك على انه من عند الله لا من عند  
 البشر وقيل انهم لما عرضوا عن سماع القرآن واراد الله صلاح بعضهم انزل هذه  
 الاحرف فكانوا اذا سمعوها قالوا كالتعجبين اسمعوا الى ما ينجي به محمد صلى الله عليه  
 وسلم فاذا اصغوا اليه وسمعوه رسخ في قلوبهم فكان ذلك سببا ليمانهم وقيل ان الله  
 تعالى حير عقول الخلق في ابتداء خطابه ليعلموا ان لا سبيل لاحد الى معرفة خطابه  
 الا باعترافهم بالعجز عن معرفة حقيقة خطابه (ذلك الكتاب) ذلك اشارة الى الم ان اول  
 المؤلف من هذه الحروف اوفسر بالسورة او القرآن فانه لما تكلم به وتفضى او واصل  
 من المرسل الى المرسل اليه صار متباعدا وتذكيره متى اريد بالسمو السورة لتذكير الكتاب  
 فانه صفته او خبره الذي هو هو قاله البيضاوي وقال الواحدى ذلك يجوز ان يكون  
 بمعنى هذا عند كثير من اهل التفسير ومثاله في الكلام انك تقول قدم فلان فيقول السامع  
 قد بلغنا ذلك او يقول بلغنا هذا الخبر وقيل انما قال تعالى ذلك الكتاب فاشار الى غائب  
 لانه اراد هذه الكلمات يا محمد ذلك الكتاب الذي وعدتك ان اوحيه اليك لان الله تعالى  
 لما نزل على نبيه صلى الله عليه وسلم اناسلقى عليك قولا ثقيليا كان واثقا بوعده الله اياه  
 فلما انزل عليه الم ذلك الكتاب دله على الوعد المتقدم والكتاب مصدر كتبت ويسمى  
 المكتوب كتابا كما يسمى المخلوق خلقا واصل الكتب في اللغة الضم والجمع والكتابة جمع  
 حرف الى حرف (لا ريب فيه) معناه انه لو وضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب  
 العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيدا بالغا احد الاعجاز لان احدا لا يرتاب فيه قاله  
 البيضاوي وقال الخازن اى لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق  
 وقيل هو خبر بمعنى النهى اى لا يرتابوا فيه قال الواحدى فان قيل كيف قال  
 لا ريب فيه وقد ارتابت فيه المرتابون قيل معناه انه حق في نفسه وصدق  
 وان ارتابت فيه المبطلون كما قال الشاعر \* ليس في الحق يا مامة ريب \* انما الريب ما يقول  
 الكذوب \* فتنى الريب عن الحق وان كان القاصر في العلم يرتاب (هدى للمتقين)  
 اى يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالتسرى والتقى ومعناه الدلالة وقيل  
 الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة قال تعالى لعلى هدى او فى ضلال  
 مبين ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب ذكره البيضاوي وقال الواحدى  
 معنى الانتقاء في اللغة الحجز بين الشيين يقال اتقاء بترسه اى جعل الترس حاجزا  
 بينه وبينه فالمتقى هو الذى يحجز بطاعته عن العقوبة ويجعل اجتنابه غماهى وفعله

ما امر حاجرا بينه وبين العقوبة التي توعد بها العصاة والمراد بالمتقين في هذه الآية المؤمنون الذين اتقوا الشرك وجعلوا ايمانهم حاجزا بينهم وبين الشرك كأنه قال القرآن بيان وهدى لمن اتقى الشرك وهم المؤمنون وخص المؤمنون بان الكتاب بيان لهم دون الكفار الذين لم يهتدوا به لانتفاعهم به دونهم كقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها وكان صلى الله عليه وسلم منذرا لمن يخشى ولمن لم يخش وقيل معناه هدى للمتقين والكافرين فاكتفى باحد الفريقين عن الآخر كقوله تعالى \* سراويل تقيكم الحر وارايا الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما وقال الخازن فان قيل كيف قال هدى للمتقين والمتقون هم المهتدون قلت هو كقولك لا عزيزا للكرم اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وقال البيضاوي وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية ونسبية المشارف للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشانه \* الآية الثانية في سورة آل عمران وهي قوله تعالى (واعتصموا) اي تمسكوا (بجبل الله) اي بدينه الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القرآن جبل الله المتين استعاره الجبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الرذايا ان التمسك بالجبل سبب للسلامة عن التردى واستعار للوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز قاله البيضاوي وقال لواحدى جبل الله الجماعة وقال قتادة والسدى والضحاك هو القرآن وقيل الاعتصام بجبل الله هو ترك الفرقة واتباع القرآن لان المؤمن اذا تبع القرآن امن العذاب وقال مجاهد وعطاء بهعد الله وبامره وسمى عهد الله جلالاته سبب النجاة كالجبل الذي يتمسك به للنجاة من بئر ونحوها (جميعا) اي مجتمعين عليه (ولاتفرقوا) اي ولا تنفر قواعن دين الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب اولا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة ذكره البيضاوي وقال الواحدى اي تناصروا على دين الله وولاتفرقوا وقال الخازن وقيل معناه وولاتحدنوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والالفة التي اتم عليها ففيه النهى عن التفرق والاختلاف والامر بالاتفاق والاجتماع لان الحق لا يكون الا واحدا وما عداه يكون جهلا وضلالا واذا كان كذلك وجب النهى عن الاختلاف في الدين وعن الفرقة لان كل ذلك كان عادة اهل الجاهلية فهو اعنه والله اعلم \* الآية الثالثة في سورة المائدة وهي قوله تعالى (قد جاءكم من الله نور) اي ضياء من الضلالة يعنى الاسلام وقيل النور محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذى بين الاشياء قاله الواحدى وقال الخازن انما سماه الله نورا لانه يهتدى به كما يهتدى بالنور في الظلام (وكتاب مبين) يعنى القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك والضللال وفيه بيان ما يختلفون فيه (يهدى به الله) اي بالكتاب المبين كما قاله الواحدى وقال البيضاوي وحد الضمير لان المراد بهما واحدا ولانهما في الحكم كواحد انتهى يعنى ان المراد بالنور والكتاب المبين شئ واحد وهو القرآن العظيم فالعطف للبيان اذ الكتاب نور من الله وعلى

التغاير الذي هو الاصل في العطف هما في حكم شيء واحد لا شترًا كهما في الابانة والكشف عن الامور (من اتبع رضوانه) اي اتبع ما رضيه الله تعالى مما مدحه واثني عليه و هو دين الاسلام (سبل) اي طرق (السلام) قال ابن عباس يريد دين الاسلام دين الله والسلام اسم من اسماء الله تعالى وقال جازان يكون اراد طرق السلام اي طرق السلامة التي من سلكها سلم في دينه ويجوز ان يكون اراد سبل السلام كما قال تعالى لهم دار السلام عند ربهم ويراد بها طرق الجنة ولكنه على حذف المضاف اي سبل دار السلام ذكره الواحدى وقال البيضاوى اي طرق السلامة من العذاب اوسبل الله (ويخرجهم من الظلمات الى النور) يعنى من انواع الكفر الى الاسلام (باذنه) يعنى بتوفيقه وهدايتہ وارادته (ويهديهم الى صراط مستقيم) الى طريق هو اقرب الطرق الى الله تعالى ومؤدائه لاحماله ذكره البيضاوى وقال الواحدى هو الذى يأخذ بصاحبه حتى يؤديه الى الجنة يعنى الاسلام \* الآية الرابعة في سورة الانعام وهى قوله تعالى (وهذا كتاب) يعنى القرآن (انزلناه مبارك) اي كثير النفع والخير والبركة ولا يتطرق اليه نسخ قاله الخازن (فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحون) بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ذكره البيضاوى وقال الواحدى اتبعوا احلاله واتقوا حرامه لتكونوا راجين للرحمة وقال الخازن فاتبعوه يعنى فاعملوا بما فيه من الاوامر والنواهي والاحكام واتقوا يعنى مخالفته لعلكم ترحون يعنى ليكن الفرض بالتقوى رحمة الله وقيل معناه لكي ترحوا على جزاء التقوى \* الآية الخامسة في سورة يونس وهى قوله تعالى (يا ايها الناس) قال ابن عباس يريد قريشا وقيل هم على العموم وهو الاصح وهو اختيار الطبرى (قد جاءكم موعظة من ربكم) يعنى القرآن والوعظ زجر مقرون بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب وقيل الموعظة الاتابة عما يدعو الى الصلاح بطريق الرغبة والرغبة والقرآن داع الى كل خير وصلاح بهذا الطريق ذكره الخازن وقال البيضاوى اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومفاجيحها والرغبة في المحاسن والزاجرة عن القبائح والحكمة النظرية التى هى شفاء لما فى الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد (وشفاء لما فى الصدور) يعنى ان القرآن دواء وشفاء لما فى القلوب من داء الجهل وذلك ان داء الجهل اضر للقلب من داء المرض للبدن وامراض القلب هى الاخلاق الذميمة والعقائد الفاسدة والجهالات المهلكة فالقرآن مزيل لهذه الامراض كلها لان فيه المواعظ والزجر والتخويف والترغيب والترهيب والتحذير والتذكير فهو الدواء والشفاء لهذه الامراض القلبية وانما خص الله تعالى الصدر بالذكر لانه موضع القلب وغلافه وهو اعز موضع فى بدن الانسان لمكان القلب فيه قاله الخازن (وهدى) الى الحق واليقين (ورحمة للمؤمنين) حيث انزلت عليهم



فجوابها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدات مقاعدهم من طبقات النيران بمساعد درجات الجنان والتكبر في الموعظة للتعظيم وقال الخازن ورجة للمؤمنين يعني ونعمة على المؤمنين لانهم هم الذين انتفعوا بالقرآن دون غيرهم انتهى \* الآية السادسة في سورة النحل وهي قوله تعالى ( وزلنا عليك الكتاب ) يعني القرآن ( تبياناً لكل شيء ) قال البيضاوي بياناً بليغاً لكل شيء من امور الدين على التفصيل والاجال بالا حالة الى السنة او القياس وقال الزجاج تبيان اسم في معنى البيان ومثل التبيان الالتقاء ولو قرئ تبياناً على وزن تفعال لكان وجهها لان التبيان في معنى التبين ولا يجوز القراءة به لانه لم يقرأ به احد من القراء وقال الخازن تبياناً لكل شيء يعني من امور الدين اما بالنص عليه او بالا حالة على ما يوجب العلم به من بيان النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم بين ما في القرآن من الحدود والاحكام والحلال والحرام واجماع الامة فهو ايضا اصل ومفتاح لعلوم الدين والله اعلم ( وهدى ) من الضلالة ( ورجة ) لمن آمن به وصدق وانما حرمان المحروم من تفریطه ( وبشرى ) من الله سبحانه وتعالى ( للمسلمين ) خاصة \* الآية السابعة في سورة الاسراء وهي قوله تعالى ( ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ) اي للحال التي هي اقوم الحالات وهي توحيد الله تعالى شهادة ان لا اله الا الله والايمن برسله والعمل بطاعته وهذه صفة الحال التي هي اقوم قاله الزجاج وقال الواحدى اي يرشد الى الكلمة التي هي اعدل الكلمات واصوبها وهي كلمة التوحيد وقال الخازن اي الى الطريقة التي هي اصوب \* الآية الثامنة في سورة الاسراء ايضا وهي قوله تعالى ( ونزل من القرآن ما هو شفاء ) فن لبيان الجنس والمعنى ونزل من هذا الجنس الذي هو قرآن ما هو شفاء قال قتادة اذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه وعلى هذا معنى كونه شفاء انه بيانه يزيل غمى الجهل وحيرة الشك فهو شفاء من داء الجهل وقال ابن عباس يريد شفاء من كل داء وعلى هذا معناه ان تبرك به فيدفع الله به كثيرا من المكاره والمضار ويؤكده هذا ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله ذكره الواحدى وقيل ان من للتعبض والمعنى ان منه ما يشفى من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء قاله ليضاوى وقال الخازن شفاء اي بيان من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف وينضح به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة وهو شفاء القلوب بزوال الجهل عنها وقيل هو شفاء للامراض الباطنة والظاهرة وذلك لانها تنقسم الى نوعين احدهما الاعتقادات الباطنة والثاني الاخلاق المذمومة اما الاعتقادات فاشدها فسادا الاعتقادات الفاسدة في الذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر والبعث بعد الموت فالقرآن كله مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الاشياء وابطال المذاهب الفاسدة فلا جرم كان القرآن شفاء لما في القلوب من هذا النوع واما النوع الثاني وهو الاخلاق

الذمومة فالقرآن مشتمل على التفسير منها والارشاد الى الاخلاق المحمودة والاعمال  
 الفاضلة فثبت ان القرآن شفاء من جميع الامراض الباطنة واما كونه شفاء من الامراض  
 الجسمانية فلان التبرك بقراءته يدفع كثيرا من الامراض يدل عليه ما روى عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم في فاتحة الكتاب وما يدريك انها رقية (ورحة للمؤمنين) قال ابن عباس  
 يريد ثوبا لا انقطاع له يعنى في تلاوته يرحمهم الله بها ويثيبهم عليها ذكره الواحدى  
 ( ولا يزيد الظالمين الا خسارا ) قال الخازن لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فكان  
 رحمة للمؤمنين وخسارا للظالمين وقيل لان كل آية تنزل يحدد لهم تكذيب بها فيزداد  
 خسارهم وقال الواحدى ولا يزيد القرآن الظالمين المشركين الا خسارا لانهم يكفرون  
 به ولا ينتفعون بمواعظه والقرآن سبب لهداية المؤمنين وزيادة لخسارة الكافرين وقال  
 قتادة عن اويس القرنى قال لم يجالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان  
 قضاء من الله الذى قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا\* الآية التاسعة  
 في سورة العنكبوت وهو قوله تعالى ( اولم يكفهم ) هذا جواب لقولهم قبله  
 لولا انزل عليه آيات من ربه كما قال الخازن وقال الزجاج كان قوم من المشركين كتبوا  
 اشياء عن اليهود فأتوا بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه السلام كفى  
 بها حاقة قوم او ضلالة قوم ان رغبوا عما تى به نبينهم الى ما تى به غير نبينهم الى غير  
 قومهم يعنى كان هذا سبب نزول الآية (انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) يعنى  
 تدوم تلاوته عليهم متحدثين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحجل بخلاف سائر الآيات  
 او يتلى عليهم يعنى اليهود بتحقيق ما فى ايديهم من نعمك وندت دينك ذكره  
 البيضاوى وقال الخازن معناه ان القرآن معجزة اتم من معجزة من تقدم من الانبياء  
 عليهم السلام لان معجزة القرآن تدوم على ممر الزمان والدهور ثابتة لا تضمحجل كما تزول  
 كل آية بعد كونها ( اى فى ذلك ) اى الكتاب الذى هو آية مستمرة ووجه مبينة (رحمة)  
 لنعمة عظيمة ( وذكرى لقوم يؤمنون ) وتذكرة لمن همم الايمان دون النعت قاله  
 البيضاوى \* الآية العاشرة فى سورة (ص) وهى قوله تعالى ( كتاب انزلناه اليك ) ى هذا  
 كتاب يعنى القرآن انزلناه اليك ( مبارك ) اى كثر خيره ونفعه ( ليديرواياته ) ليتفكروا  
 فى اسراره العجيبة ومعانيه اللطيفة وقيل تدبر آياته اتباعه فى اوامره ونواهيها ذكره  
 الخازن وقال البيضاوى ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبرها من التأويلات  
 الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليتديروا على الاصل ولتديروا اى انت وعلماء  
 امتك ( وليذكر اولوا الالباب ) وليعظ به ذوو العقول السليمة او يستحضروا ما هو  
 كالمركز فى عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب  
 الالهية بيان لما لا يعلم الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر الاول  
 والتذكر الثانى قاله البيضاوى\* الآية الحادية عشر فى سورة الزمر وهى قوله تعالى

( الله نزل احسن الحديث ) يعنى القرآن وكونه احسن الحديث لوجهين احدهما من جهة اللفظ والاخر من جهة المعنى اما الاول فلان القرآن من افصح الكلام واجزله وابلغه وليس هو من جنس الشعر ولا من جنس الخطب والرسائل بل نوع يخالف الكل في اسلوبه واما الوجه الثانى فلانه كتاب منزله عن التناقض والاختلاف مشتمل على اخبار الماضين وقصص الاولين وعلى اخبار الغيوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار وقاله العزيز بن عبد السلام روى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى الآية احسن الحديث يعنى اكمله برهاننا واجمعه بيانا واعده حكما وافصحه نظما ( كتابا متشابها ) بدل من احسن احوال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز ونجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة ذكره البيضاوى وقال الخازن اى يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق ببعضه بعضا وقال الشيخ عن الدين بن عبد السلام اى يشبه بعضه بعضا في التصديق او في الاعجاز والعدل او يشبه الكتب المقدمة في الامر والنهى والترغيب والترهيب ( مثنى ) جمع مثنى او مثنى قال البيضاوى في سورة الحجر المثنى من الثنية او الثناء فان كل ذلك مثنى تكرر قرأته والفاظه او قصصه ومواعظه ويبنى عليه بالبلاغة والاعجاز ومثنى على الله سبحانه وتعالى بما هو اهله من صفاته العظمى واسماؤه الحسنى وقال الواحدى المثنى جمع مثناة وهو كل شئ يبنى اى يجمل اثنين واكثر وقال العزيز بن عبد السلام مثنى مثنى فيه القصص وقيل ذكر الجنة والنار او يبنى في التلاوة فلا يمل او يشتمل على المزدوجات كالامر والنهى والوعيد والوعيد والرحمة والعذاب ( تقشر ) اى تضطرب وتشمتر ( منه جلود الذين يخشون ربهم ) والمعنى تأخذهم قشيرة وهو تغير يحدث في جلد الانسان عند ذكر الوعيد والوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب اى قلوب الذين يخشون ربهم ذكره الخازن وقال البيضاوى تشمتر خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعر الجلد تقبضه وتركيبه من حرف القشع وهو الاديم الباس بزيادة الراء ليصير باعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد ( ثم تالين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ) من الرجاء وقيل لاعظامه وعند تلاوته وقيل بوعده ووعيده وقال البيضاوى بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق الاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمة سبقت غضبه والتعديبة بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان وذكر القلب لتقدم الخشية التى هي من عوارضه وقال ابو محمد الخازن اى لذكر الله قيل اذا ذكرت آيات الوعيد والعذاب اقشعرت جلود الخائفين لله واذا ذكرت آيات الوعد والرحمة لآنت جلودهم وجلت قلوبهم وقيل حقيقة المعنى ان جلودهم تقشر عند الخوف وتلين عند الرجاء روى عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعرت جلود العبد من خشية الله تحسات عنه ذنوبه

كأيتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية حرمه الله على النار قال بعض المارفين  
 السيارون في يداء جلال الله اذ انظروا الى عالم الجلال طاشوا وان لاح لهم اثر من عالم  
 الجمال عاشوا قال قتادة نعمت اولياء الله الذين نعمتهم الله به ان تقشعر جلودهم وتطمئن  
 قلوبهم بذكر الله ولم ينعمهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع  
 وهو من الشيطان وروى عن عبدالله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدي اسماء بنت  
 ابي بكر الصديق رضى الله عنه كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يفعلون اذا قرئ عليهم انقرآن قات كانوا كما نعمتهم الله عز وجل تدمع اعينهم وتقشعر  
 جلودهم فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولا في جانب الخوف ثم قرنت بها القلوب  
 ثانيا في الرجاء قلت اذ ذكرت الخشية التي محلها القلوب اقشعرت الجلود من ذكر آيات  
 الوعيد في اول وهلة واذا ذكر الله ومبني امره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية  
 رجاء في قلوبهم وبانقشعرت لينا في جلودهم، قيل ان المكاشفة في مقام الرجاء اكل منها  
 في مقام الخوف لان الخير مطلوب بالذات والخوف ليس بمطلوب فاذا حصل الخوف  
 اقشعرت منه الجلد واذا حصل الرجاء اطمان اليه القلب ولان الجلد ( ذلك ) اى الكتاب  
 الذى هو احسن الحديث ( هدى الله يهدى به من يشاء ) هدايته وهو الذى شرح  
 الله صدره لقبول الهداية ( ومن يضلل الله ) ومن يخذه ويحمل قلبه قاسيا مناسفا  
 لقبول الهداية ( فانه من هاد ) يخرج من الضلال \* لا آية الثانية عشر في سورة  
 فصات وهى قوله تعالى ( وانه ) اى الذى ذكر يعنى القرآن لان الآية قبله ان الذين  
 كفروا بالذکر لما جاءهم وانه ( كتاب عزيز ) كثير النفع عديم النظير او منيع لا يتانى  
 ابطاله ونحريفه ذكره البيضاوى وقال العز بن عبد السلام عز ز اى عند الله والمؤمنين  
 وقيل لا يوجد له مثل او تمتع من ان ياتيه الباطل او على الناس ان ياتوا بمثله وقال الخازن  
 قال ابن عباس كريم على الله وقيل العزيز العديم النظير وذلك لان الخالق عجزوا عن  
 معارضته وقيل اعز الله بمعنى منه فلا يجد الباطل اليه سبيلا ( لا ياتيه الباطل من بين  
 يديه ولا من خلفه ) قيل الباطل هو الشيطان فلا يستطيع ان يغيره وقيل انه محفوظ  
 من ان يتنص منه فياتيه الباطل من بين يديه او يزد فيه فياتيه الباطل من خلفه فعلى هذا  
 يكون معنى الباطل الزيادة والنقصان وقيل لا ياتيه الكذيب من الكتب التى قبله  
 ولا يجي بعده كتاب فيطله وقيل معناه ان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا  
 من جهة من الجهات حتى يصل اليه وقيل لا ياتيه الباطل عما اخبر في تقدم من الزمان  
 ولا فيما تاخر ( تنزيل من حكيم ) اى مانع عن تبديل معانيه باحكام مبانيه ( حميد )  
 مستحق للتحميد بانها من معانيه قاله العز بن عبد السلام وقال البيضاوى من حكيم حاكم  
 حميد يحمد كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه وقال الخازن من حكيم فى جميع افعاله حميد  
 الى جميع خلقه بسبب نعمه عليهم انتهى الكلام على هذه الآيات فقد دلت بمنطوقها

ومفهومها على وجوب الاعتصام بكتاب الله تعالى على كل مكلف (و) الدليل على ذلك  
 ايضاً (الاخبار) النبوية الواردة في ذلك جمع خبر وهو الحديث وتقدم بيان الفرق  
 بينهما وبين السنة والاثار واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى رمز في تخرجه هذه الاحاديث  
 والاخبار التي في هذا الكتاب رموز اكار من الاسيوطي رحمه الله تعالى ذلك في جامعه  
 الصغير اختصاراً في الكلام واستدعاء لقوابل الهمم والافهام وجلة ذلك مما شمل  
 عليه هذا الكتاب ثمانية وثلاثون رمزاً وبيانها ان الحاء المعجمة للبخاري وتكتب  
 هكذا (خ) والميم لمسلم وتكتب هكذا (م) والدا المهملة لابن داود وتكتب هكذا (د) والياء  
 المثناة لفوقية للترمذي وتكتب هكذا (ت) والسين المهملة للنسائي وتكتب هكذا (س)  
 والطاء المهملة لموطأ مالك وتكتب هكذا (ط) والغين المعجمة للبخاري صاحب المصاييح  
 وتكتب هكذا (غ) والزاي للبرازي وتكتب هكذا (ز) وهذه الرموز المفردات وهي ثمانية  
 حروف والمركبات الطاء المهملة والياء الموحدة للطبراني وتكتب هكذا (طب) والطاء  
 المهملة والكاف للطبراني في معجمه الكبير وتكتب هكذا (طك) وطان مهملان للطبراني  
 ايضاً في معجمه الاوسط وتكتب هكذا (طط) والطاء والصاد المهملان للطبراني ايضاً  
 في معجمه الصغير وتكتب هكذا (طص) والطاء المهملة والكاف والصاد المهملة للطبراني  
 ايضاً في معجمه الكبير والاولى وتكتب هكذا (طكص) والطاء ان المهملان والصاد  
 المهملة للطبراني ايضاً في معجمه الاوسط والصغير وتكتب هكذا (ططص) والطاء  
 المهملة والكاف والطاء المهملة ايضاً والصاد المهملة للطبراني ايضاً في معجمه الكبير  
 والاولى والصغير وتكتب هكذا (طكطص) والحاء المهملة والياء الموحدة لابن حبان  
 وتكتب هكذا (ح) والحاء المهملة والكاف للحاكم وتكتب هكذا (حك) والحاء المهملة  
 والدا المهملة لاحمد بن حنبل وتكتب هذا (حد) والدا المهملة والراء للدارمي  
 وتكتب هكذا (در) والميم والجيم لابن ماجه وتكتب هكذا (مج) والحاء المعجمة والزاي  
 لابن خزيمة وتكتب هكذا (خز) والصاد المهملة والفاء للاصفهاني وتكتب هكذا (صف)  
 والصاد المهملة والياء الموحدة للاصبهاني وتكتب هكذا (صب) والقاف والطاء المهملة  
 والنون للدارقطني وتكتب هكذا (قطن) والهاء والقاف للبيهقي وتكتب هكذا (هق)  
 والياء الموحدة والراء لابن عبدالبر وتكتب هكذا (بر) والدا المهملة والياء المثناة التحتية  
 واللام والميم لابن منصور الديلي وتكتب هكذا (ديلم) والقاف والشين المعجمة للقشيري  
 وتكتب هكذا (قش) والدا المهملة والنون والياء المثناة التحتية والالف لابن الدنيا  
 وتكتب هكذا (دنيا) والياء المثناة التحتية والعين المهملة واللام والياء صورة المقصور  
 لابن يعلى وتكتب هكذا (يعلى) والنون والعين المهملة والميم لابن زعيم وتكتب هكذا (نم)  
 والسين المهملة والنون والياء المثناة التحتية لابن السني وتكتب هكذا (سني) والشين المعجمة  
 والياء المثناة التحتية والحاء المعجمة لابن الشيخ وتكتب هكذا (شيخ) والعين المهملة

والسين المهملة والكاف والراء لابن عساكر وتكتب هكذا (عسكر) والعين المهملة والذال المهملة لابن عدي وتكتب هكذا (عد) والباء الموحدة والراء والكاف لابن مبارك وتكتب هكذا (برك) والراء والزاي والالف والقاف لعبدالرزاق وتكتب هكذا (رزاق) والطاء المهملة والحاء المهملة للطحاوي وتكتب هكذا (طح) وهذه رموز المخرجين لاحاديث هذا الكتاب واخبره كلها اوردها لسهولة الامر في الابتداء على مطالع هذا الكتاب وهناسبعة احاديث الحديث الاول (طك) يعني روى الطبراني في معجمه الكبير باسناده (عن ابى شريح رضى الله عنه انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليس تشهدون ان لا اله الا الله وانى رسول الله) هذا الاستفهام لتقرير الكلام وتثبيته واذا دخلت في جوابه بلى الموضوع لا ثبات الكلام المنفى وابطال نفيه كقوله تعالى \*الست بر بكم قالوا بلى\* اى بلى انت ربنا فاجروا المنفى مع التقرير مجرى المنفى المجرد فلذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما لوقالوا نعم لكفروا ووجهه ان نعم لتصديق الخبر بنفى اوثبات واهذا كان جوابهم هنا انهم (قالوا بلى) اى بلى انه لا اله الا الله وانك رسول الله وفائدة هذا الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ليستنطقهم ما هو موجود فيهم من الايمان بالله ورسوله والاسلام لما جاءه من الحق حتى يبنى عليه قوله بعد ذلك ويتحقق عندهم ويثبت وان كان محققا من قبل وثباتا في قلوبهم كما انت اذا اردت ان تحدث ابنك مثلا بحديث هو نصحه فقلت له انت ابني فقال لك بلى انا ابنك فاذا حدثته بعد ذلك بالحديث كان في غاية التاكيد عنده وكان النصحه باعترافه بابوتك وكذلك هنا (قال) صلى الله عليه وسلم (ان هذا القرآن) يعنى الكلام القديم المنزل بمجربايل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم المحفوظ في القلوب بالحروف والكلمات المتخيلة المقروءة بالاسنة بالحروف والكلمات اللفظية الهوائية المكتوب في المصاحف والالواح بالحروف والكلمات الرسمية المدادية فادة الحروف الاولى الخيال ومادة الحروف الثانية الهوائية ومادة الحروف الثالثة الحبر والمداد كما ان موضع الاولى القلب وموضع الثانية الفم وموضع الثالثة القرطاس وهذه الانواع الثلاثة من الحروف في مواضعها الثلاث صور بتصورها كلام الله تعالى القديم المنزه عن الحروف والاصوات والمواضع والكلمات فهى كسوته ولباسه في ظهوره لنا لاعلى معنى انه حال فيها او متحد بها او متصل بها او منفصل عنها لان كلام الله تعالى صفة وصفات الله تعالى كلها قديمة والقديم لا وجود للحادث معه بوجود آخر من نفس الحيات او من قديم آخر اذ لا قديم الا واحد عقلا وشرا بل للحادث وجود بالقديم الواحد ووجود الحادث اذا كان بالقديم كان الوجود للقديم والحادث منسوب اليه الوجود فقط فكيف بتصور الحلول ونحوه فيه والموجود لا يحل في المعدوم اذا علمت هذا ظهر لك فساد قول من قال

ان كلام الله تعالى مقول بالاشراك الوضعي على معنيين الصفة القديمة والمؤلف من الحروف والكلمات الحادثة فانه قول يؤول بصاحبه الى اعتقاد الشرك في صفات الله تعالى وان الله تعالى يوصف بالكلام الحادث مع قدمه سبحانه واسمائه النبي هنا في هذا الحديث الى القرآن تفيد انه واحد لا تعدد له اصلا وهو الصفة القديمة وهو المكتوب في المصاحف المقروءة بالالسنة المحفوظة في القلوب من غير حلول في شيء من ذلك ومن لم يفهم هذا على حسب ما ذكرنا اصعبه عليه يجب عليه الايمان به بالغيب كما يؤمن بالله وبقائه صفاته سبحانه وتعالى ولا يجوز لاحد ان يقول بحديث ما في المصاحف والقلوب والالسنة \* غاية الامر ان القرآن العظيم له طرفان الطرف الواحد مما يلي الحق سبحانه وتعالى لانه كلامه وكلامه صفته والطرف الثاني مما يلي الخلق وهو ظهوره بتلك الانواع الثلاثة من الحروف والكلمات في تلك المواضع الثلاثة من كل انسان فتعدد صورته وتكثر بسبب ذلك مع وحدته في نفسه كما يتعدد الوجه الواحد اذا ظهر في المرايا الكثيرة بطريق انطباع آثاره فيها لاحتواؤه فيها بنفسه وتختلف صور ظهوراته بحسب اختلاف تلك المرايا بالصغر والكبر والطول والعرض ونحو ذلك فلا يجوز ان يقال لزيد وجهان احدهما في جسمه الظاهر والاخر في وسط المرأة بل يلزم على هذا ان يقال ان له وجوها كثيرة مختلفة بحسب اختلاف تلك المرايا وهو ممتنع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (طرفه) اي القرآن يعني احد وجهيه (بدا لله) سبحانه وتعالى بحيث لا يعلم به الا هو وهو وجهه وحدته وكما نراه وتقدس (وطرفه) اي وجهه الاخر (بايديكم) وهو صورته المتعددة له المسماة عندكم بحروفها وكلمات مخيلة اولفظية اوراقية (فتمسكوا به) اي بالقرآن المذكور من حيث ظهوره لكم في صورته المذكورة وايمانكم به من حيث ما غاب عنكم من اطلاقه عن كل صورة وتترجمه عن ذلك وتقدس في ذات الله تعالى (فانكم) ان فعلتم ذلك (لن تضلوا) اي لن تحيروا في اعتقاد ولا قول ولا عمل في الدنيا (ولن تهلكوا) في الآخرة بمخالفة في شيء من ذلك (بعده) اي بعد القرآن المذكور او بعد تمسككم به (ابدا) لان الله تعالى لم يفرط فيه من شيء وفي ذكر اليد من الجانبين مشاكلة نظير قوله تعالى \* فناعتدى عليكم فاعتدوا عليه \* ولم يقل فجازوه واورد هذا الحديث الاسيوطي في كتابه الاتقان برواية اخرى عن ابي شريح ايضا وزاد فيه قال واخرج ابن ابي شيبة من حديث ابي شريح الخزازي ان هذا القرآن سبب طرفه ببدالله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده ابدا والسبب الخيل وذكر السبب في هذه الرواية مما يؤيد ما ذكرناه من وحدة القرآن وعدم تعدده لان الخيل الواحد اذا كان له طرفان احدهما بيد واحد والاخر بايدي جماعة لا يلزم ان يكون لاجل ذلك حبلين \* الحديث الثاني (حب) يعني روى عن ابن حبان باسناده (عن جابر رضي الله

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (القرآن) يوم القيمة عند الله تعالى (شافع) في المؤمنين المذنبين الذين ماتوا قبل التوبة (مشفع) بصيغة اسم المفعول اى مقبول الشفاعة عند الله تعالى وهذا يقتضى المغايرة بينه وبين الله تعالى مع انه صفته وصفات الله تعالى لا تغايره كل المغايرة على ما قررناه في موضعه فهو باعتبار طرفه الذى بايدينا اللابس صور الحروف والكلمات المتشكل في اشكالها من غير ان تستقل دونه بوجوده فيلزم ان يحل فيها كما قدمناه يصح فيه ان يظهر في اى صورة شاء الله تعالى من غير ان يتغير عن اطلاقه وتنزهه وتقدسه كما ورد عن احمد بن حنبل رضى الله عنه انه لما مرض فشارك الاحتضار وابوه جالس عند رأسه يقرأ سورة يس ثم لقنه الشهادة فكان كما قاله لا اله الا الله يقول لا يخاف عليه من الفتنة حتى زالت عنه تلك الحالة وبرى من مرضه فاخبره بذلك فقال تصور لى الشيطان وكان يقول لى يا احمد فقلت له لا ورأيت شابا حسن الصورة يدفع عنى الشيطان فسألته من انت فقال انا سورة يس وذكر الغزالي في كتابه الدرر الفاخرة ان القرآن يأتي يوم القيمة في صفة رجل ويشفع فيشفع والاسلام مثله فينضم ويخاصم وقد ذكرنا حكاية الاسلام عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه في كتاب الاحياء وبعد مخاصمته بتعلق به ما شاء الله فياورى به الى الجنة وكذا تأتي الدنيا في صورة مجوز شيطان اقبح ما يكون فيقال للناس تعرفون هذه فيقولون نعم واذ بالله من هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي كنتم لها تحبون وعليها تحاسدون وفيها تبغضون وكذا تأتي الجمعة كأنها عروس تزف احسن ما يكون فمحدث بها المؤمنون وتحيط بها كتيبان المسك والكافور عليها نور يعجب منه كل اهل الموقف حتى تدخل بهم الجنة فانظر رحمة الله وجود القرآن والاسلام والجمعة اشخاصا وذلك في الدنيا لا يعقل له عين بل هو متجيز الى العالم الملكوتي وعارف حقيقته لا يقول بخلق القرآن كما قالت الجهمية آلى اخر عبارته ووردت احاديث في شفاعة القرآن يوم القيمة فمن ذلك ما ذكره النووي رحمه الله تعالى في رياض الصالحين عن ابي امامة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افروا القرآن فانه يأتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه رواه مسلم وعن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتي يوم القيمة بالقرآن واهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وال عمران فاجاب عن صاحبهما رواه مسلم وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذى بيده الملك رواه ابوداود والترمذي وقال حديث حسن وفي رواية ابي داود تشفع (وما حل) اى القرآن يعنى خصما مجادلا وقيل معناه ساع من قولهم محل بفلان اذا سعى به الى السلطان قال في القاموس محل به مائة الحاء محلا ومحلا فاده بسعاية الى السلطان وما حله مما حله ومحلا فاداه حتى يتبين ايها



اشد (مصدق) بصيغة اسم المفعول والمعنى ان لقرآن خصم بخاصم عن قاربه  
 العامل به يوم القيامة فيصدق الحق تعالى في مخاصمته عنه ومجاراته اوسع بقاربه  
 الغير العامل به الى ربه فيقبل الله تعالى سعابته فيه او بقاربه العامل به الى الحق تعالى  
 ليرفع درجاته في مقامات القرب لديه ولا ير داخل الحق تعالى سعابته بل يصدق في كل  
 ماسعى به (من جملة امامه) اي قدامه بمعنى تابعه واقتدى بما فيه من الاحكام  
 والمواعظ واعتبر بقصصه واخباره وتحقق بنصائحه وامثاله (قاده) اي اوصله  
 (الى الجنة ومن جملة خلف) اي وراء (ظهره) وفي زوايه أنس مرفوعا خلفه  
 بأن ترك العمل به ولم يعتبر بما فيه واهمله واشتغل بما تنضبه طبيعته ويستحسنه عقله  
 من الاعتقاد والقول والعمل كما قال تعالى \* نبيذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله  
 وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون \* فقيل اراد بالكتاب القرآن وقيل التوراة وهو الاقرب  
 لان النبيذ لا يكون الا بعد التمسك ولم يتمسكوا بالقرآن اما نبيذهم التوراة فكانوا يقرؤونها  
 ولا يعملون بها وقيل انهم ادرجوها في الحرير وحلواها بالذهب ولم يعملوا  
 بما فيها ذكره الخازن وقال الواحدى قوله نبيذ فريق من الذين اوتوا الكتاب يعنى علماء  
 اليهود الذين واطئوا على كتمان امر محمد صلى الله عليه وسلم وقوله كتاب الله وراء ظهورهم  
 يجوز ان يكون المراد بكتاب الله القرآن ويجوز ان يكون المراد به التوراة لان الذين كفروا  
 بالنبي صلى الله عليه وسلم نبدوا التوراة والنبيذ الطرح ويقال لكل من استخف بشئ  
 وام يعمل به نبيذ وراء ظهره وقيل هو بين ايديهم يقرؤنه ولكن نبدوا العمل به وقيل  
 ادرجوه في الحرير والديباغ وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا  
 حرامه فذلك النبيذ وقوله كأنهم لا يعلمون اعلم الله تعالى انهم نبدوا كتاب الله ورفضوه  
 عن علم بعظيم ما يفعلون حتى كأنهم لا يعلمون ما يستحقونه من العذاب انتهى وهذه  
 عبرة عظيمة في المؤمنين بالقرآن اذ اتركوا العمل به مع المواظبة على قراءته وام يتعظوا  
 بمواعظه ولم يتحققوا بقصصه واخباره وادرجوه في الحرير والديباغ وحلوه بالذهب  
 والفضة واعتمدوا على مجرد تعظيمه واتبرك به من دون احلال حلاله وتحريم حرامه  
 وامثال اوامره واجتناب نواهيه فانهم عاملون حيا نذ نظير عمل اهل الكتاب الذين  
 قال الله تعالى فيهم هذه المقالة المذكورة (ساقه الى النار) اي اوصله اليها واستعمل  
 في الاول القود لانه تسيير الدابة بجذب عنانها من قدامها ومن جعل القرآن امامه  
 فقد جذب به القرآن الى الجنة من قدامه يعنان الطاعة واستعمل السوق في الثاني لان  
 السوق زجر الدابة من خلفها ومن جعل القرآن خلف ظهره زجره القرآن ودفعه  
 الى النار وفي الكلام اشارة الى انه لا بد من التقليد للمكلف فاما ان يقاد القرآن ويتبع  
 احكامه فينجو واما ان يقلد طبعه وعقله ويجعل القرآن وراء ظهره فيهلك ويفهم  
 من قواه ساقه الى النار ان الاضلال منسوب الى القرآن ايضا فيمن لم يتبعه كان هديا

كما قال تعالى \* يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا \* الحديث الثالث ( زحك ) يعني  
 روى البرزاق والحاكم باسنادهما ( عن سهل بن معاذ رضى الله عنه عن ابيه ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن ( لعل المراد من تعلم قراءته حتى كان متى  
 اراد قرأه وتلاوه وتعلم تفسيره وتأويله لاجل قوله ( وعمله به ) ) يعني بمضمون آياته  
 من الاحكام والاسرار مع الاخلاص والخشوع بان صار عالما بالقرآن عاملا به على وجه  
 السنة لا البدعة ( البس ) بضم الهمزة اى البس الله تعالى ( والداه ) اذاماتا مؤمنين  
 او احدهما اذامات كذلك ( تاجا ) وهو الاكليل تقول توجه فتوجه اى البسه التاج فلبسه  
 يقال العمائم تيجان العرب قاله الجوهرى ( يوم القيامة ) يحتمل فى الجنة ويحتمل قبل  
 دخولها وهم فى المحشر اكراما لهما حيث اتجا هذا السعيد الموفق وجزاء على تعليمه  
 بانفسهما او بملهما او باعانتهماه ولو بالدعاء قال تعالى \* يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من  
 اتى الله بقلب سليم \* يعنى من الشرك والكفر فن اتى الله بقلب سليم من الشرك والكفر  
 ينفعه المال والبنون حينئذ كما ورد فى هذا الحديث ولهذا شرطنا الايمان فى الواو الدين  
 ولو كان فى الحديث ابواه مكان والديه لقلنا بدخول الجد والجدة فى ذلك فانه قد يسمى  
 الجد ابابا ولكن لا يسمى والد كما هو المتبادر ( ضوء ) اى ذلك التاج ( احسن من ضوء  
 الشمس فى بيوت الدنيا ) من جهة الانارة والاشراق ولم يرد التشبيه بالشعاع  
 بل بما يظهر عنه فى البيوت من خلف الجدران وفيه كمال البهجة واللطافة ( فاطنكم )  
 يامعشر المؤمنين ( بالذى عمل بهذا ) يعنى بذلك الولد الذى قرأ القرآن وعمله به  
 كما ذكرنا فان له عند الله تعالى جزء اعظم من ذلك لا يوصف واورد هذا الحديث  
 الاسيوطى فى الاتقان برواية اخرى عن الطبرانى فى الاوسط من حديث ابي هريرة  
 ما من رجل يعلم ولده القرآن الاتوج يوم القيمة بتاج فى الجنة واخرج ابوداود واحمد  
 والحاكم من حديث معاذ بن انس من قرأ القرآن فاكله وعمله به البس والداه تاجا  
 يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فاطنكم بالذى  
 عن هذا وفى قوله فاكله اشارة الى ان من قرأ بعضه لا ينال هذه الفضيلة لعدم  
 اطلاعه على تمام ما كلف به علما وعملا ويحتمل ان يكون المراد باكله تصحيح كلماته  
 وتجويده وتقوم معانيه \* الحديث الرابع ( حك ) يعنى روى الحاكم باسناده ( عن عبد الله  
 ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا القرآن مادبة الله ) اى ضيافته  
 قال فى القاموس المادبة والادبة بالضم طعام يصنع لدعوة او عرس اديه يادبه دعاه  
 الى طعامه انتهى ووجه كونه مادبة انه مشتمل على انواع من الاقوات الروحانية  
 والاحكام والحكم والنصائح والمواعظ الممدة للارواح كما يمد الطعام للجسام  
 ( فاقبلوا مادبته ) اى ضيافته التى هياها لكم واستعملوا منها ( ما استطعتم ) اى  
 مقدار استطاعتكم ولا تردوها عليه فيغضب من عدم استعمالكم لها ( ان هذا القرآن

جبل الله المتين) اي القوى لازله طرفين احدهما بيد الله وهو وجه اطلاقه  
 عن الحروف والاصوات والاخر بايدي العباد وهو وجه تقيده بالحروف والاصوات  
 كما قدمناه وبهذا الاعتبار اطلق عليه جبل بكل من تمسك به جذبه الله تعالى اليه  
 فوصل الى معرفته ورضوانه ( و النور المين ) اي الكاشف عن خفايا الملك والملكوت  
 والموضح لله رضاء الله تعالى وما به شغفه ولا يخفى ما بين المين والمين من انواع  
 البديع وهو جناس المحذف (والشفاء النافع) من كل داء في النفس او في الجسد يشفي  
 امراض القلوب الرخابة بالعلوم الحقيقية ويشفي الامراض البدنية بالنطبب به  
 والرقية القولية والرقية ( عصمة ) بالكسر اي منع ووقاية وحفظ ( لمن تمسك به )  
 في اعتقاده وقوله وعمله ( ونجاة ) اي خلاص يقال نجس نجوا ونجاة ونجاية خلص  
 وانجاه الله ونجاة كذا في القاموس ( لمن اتبعه ) اي عمل بما فيه من الاوامر والنواهي  
 واتعظ بما وعظه ورغب بترعيه ورهب بترهيه وقام بحقوقه عليه قالا وحالا  
 ( لا يزيع ) اي القرآن قال في القاموس زاغ مال يزيع زيفا وزيفانا وزيفوغة والزيع  
 الشك والجور عن الحق اه والمعنى انه لا يميل عن الحق ولا يعدل عنه لانه حق من حق  
 ( فيستعيب ) استعيبه اعطاه العتي والعتي الرضاء كاعتبه واستعيبه طاب اليه العتي ضده  
 كذا في القاموس والمناسب هنا المعنى الثاني وهو طاب العتي لا عطاؤها يعني ان القرآن  
 العظيم لا يجور عن الحق باحد اتبعه ولا يميل منه حتى يطلب الرضاء من احد بازالة  
 ذلك الجور منه والميل عن الحق ( ولا يعوج ) عوج كفرح والاسم عوج كعنب ويقال  
 في كل منتصب كالخناط والعصافيه عوج محركة وفي نحو الارض ولدين كعنب  
 وقد اعوج اعوجا و اعوجته فنعوج كذا في القاموس يعني ان القرآن العظيم \* لا يدخل  
 فيه عوج لانه صراط الله المستقيم كما قال تعالى \* قرآننا غير ذي عوج \* قال البيضاوي  
 لا اختلاف فيه بوجه ما وقال الخازن اي مرزا عن التناقض قال ابن عباس غير مختلف وقبل  
 غير ذي لبس وقيل غير مخلوق و يروي ذلك عن مالك بن انس وحكي عن سفيان بن عيينة  
 عن سبعين من التابعين ان القرآن ليس بمخالق ولا مخلوق اه فكونه ليس بمخلوق ظاهر  
 وكونه ليس بمخالق لانه ليس بمفارق لله تعالى كل المغايرة بل هو صفة سبحانه فالله  
 تعالى هو الخالق به لانه كلامه القديم وامره العظيم كما قال تعالى \* انما امرنا شيء  
 اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ( فيقوم ) اي يزال عوجه يقال قومته ازات عوجه  
 وقومته عدته والقرآن العظيم غني عن التقوم والتعديل قال تعالى \* انما نحن نزلنا الذكر  
 واناله لحافظون ( ولا تنقضي ) اي لا تفرغ قال في القاموس تقضي فني وانصرم كانقضي  
 ( عجابه ) جمع عجيب يقال تعجبت منه واستعجبت منه كعجبت منه يعني ما فيه من الامور  
 العجيبة لا تفرغ ولا تنقضي ولا تنصرم وتكشف منه المعاني الشريفة على ممر الازمان  
 لقلوب اهل المعرفة والايان وتجلي لهم خبايا الاسرار وخفايا الانوار شيئا فشيئا من غير

فراغ ولا نقصان قال تعالى \* قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ  
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا \* قال الواحدى قال ابن عباس يزيدان كلماته اعظم  
من ان يكون اهما مدوكلام العظيم سبحانه صفة من صفات ذاته فلا يجوز ان يكون لكلامه  
نهاية ومنتهى كما ليس له غاية وحد فواضاف ذاته غير محدودة وهذا رد على اليهود حين  
ادعوا انهم ارتوا العلم الكبير وكانه قيل لهم اى شىء لذي اوتيتهم في علم الله وكلماته التي  
لا تنفذ لو كتبت بماء البحر وقال الخازن المعنى ولو كان الخلائق يكتبون والبحر بمدهم لفى  
ماء البحر ولم تنفد كلمات الله ولو جئنا بمثل ماء البحر في كثرة مددا وزياة وقال تعالى \* ولو ان  
ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر بمد من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله \* قال  
البيضاوى والبحر المحيط بشبهه مداد مدونا بسبعة ابحر ما نفدت كلمات الله بكتبها تلك  
الاقلام بذلك المداد (ولا يخلق) اى لا يبلى يقال خلق الثوب كنفرو كرم وسمع خلوقة وخالقا  
محر كة بلى كذا فى القاموس وهذا وصف على طر ينى الاستعارة بتشبيه الفاظ القرآن  
بثوب الذى لا يبلى بل هو مستمر على هيئته لا بداية لا يطرأ عليها ما يخرجها عن اطلاق  
اسم الجديد الى العتيق البعيد من قولهم ثوب خلق اى بال وهو من باب علم يعلم  
كذاني قمع الصفاء لابن اقبس (من كثرة الترداد) اى تكرر تلاوته بمعنى ان قاربه  
لا يمل منه ولا يسأم على ممر الزمان كما اشار اليه ابن اقبس ويحتمل ان يكون معناه انه  
لا يتغير حرف من حروفه ولا يتبدل مع كثرة من يتلوه ويدرسه من العلماء والجهلاء  
والاعراب والاعجم فان الله تعالى حافظه من ذلك ومقيضه من برد الخطأ فى تلاوته  
وفى معناه الى ان يرفعه الله تعالى اليه حتى ورد فى الحديث كما خرج الاسبوطى  
فى الجامع الصغير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قرأ القارىء فأخطأ  
اولحن او كان اعجميا كتبه الملك كما انزل قال الشارح المنساوى رحمه الله تعالى وفيه  
ان القارىء يكتب له ثواب قراءته وان اخطأ اولحن لكن محله اذا لم يتعمد ولم يقصر  
فى التعلم والافلا يؤجر بل يؤزراه اما اشتراط انه لم يتعمد فظاهر لان المسلم المؤمن  
بالقرآن العظيم لا يقع منه فى الغالب ان يتعمد اللحن فيه والتحريرى ولكن يقع منه  
ذلك جهلا لاسما ونفط الحديث فيه ذكر الخطأ والخطأ لا يكون عمدا غايته انه قد يكون  
مقصرا فى التعلم مع مطاوعة لسانه للتصحيح فياثم واما اذا كان لسانه ثقيل فى النطق  
لا يطاوعه ولم يستطع اتقان ذلك فهو معذور مأجور على قراءته وان اخطأ وان لحن  
كما هو صريح الحديث المذكور ولا تكتبه الملائكة الا صححها كما انزل فقد قبض  
الله تعالى للقرآن العظيم ملائكة يكتبون الخطأ واللحن فيه صححها (اتلوه) امر  
من التلاوة وهى القراءة وتستحب فى غير الصلاة من الصحف او من الحفظ عن ظهر  
القلب والاول افضل لزيادة فضيلة النظر فى الصحف فانه عبادة اخرى غير التلاوة  
قال الغزالي فى الاحياء قراءة القرآن فى الصحف افضل اذ يزيد عمل البصر وتأمل الصحف

وجهه فيزيد الاجر بسببه وقيل الحتمة من المصحف بسع لان النظر في المصحف ايضا  
 عبادة وقد خرق اى قطع عثمان رضى الله عنه مصحفين لكثرة قراءته منهما وكان  
 كثير من الصحابة رضى الله عنهم يقرؤون من المصحف ويكرهون ان يخرج يوم ولم  
 ينظروا في المصحف وقال على رضى الله عنه ثلاث يزدن في الحفظ وبذهبن البلغم السواك  
 والصوم وقراءة القرآن ( فان الله ) تعالى ( يا جر كم ) من الاجر وهو الجزاء على العمل  
 وجهه اجور وآجار اجره يأجره ويأجره جزاه كذا في القاموس ( على تلاوة ) اى قراءة  
 ( كل حرف ) من حروف القرآن وهى حروف التهجى ويطلق الحرف على الكلمة  
 ايضا قال في شرح الدرر واما تعليمه يعنى اجنب القرآن حرفا حرفا فلا بأس به اتفاقا  
 قال والذى رحمه الله تعالى يعنى كلمة كلمة كما فسره به الحلبي في شرح المنية ولكن ليس  
 المراد هنا بالحرف الكلمة بدليل ما يأتي ( عشر حسنات اما ) بفتح الهمزة وتخفيف الميم  
 قال الجوهرى هى تحقيق للكلام الذى يتلوه تقول اما ان زيدا عاقل اعنى انه عاقل  
 على الحقيقة لا على المجاز وتقول اما والله لقد ضرب زيد عمرا ( انى لا اقول ) كلمة  
 ( الم حرف ) واحد ( ولكن ) اقول ( الف ) منه ( حرف ) مستقل اى اسم لمسمى  
 ذلك المسمى حرف ( ولام حرف ) مستقل ايضا ( وميم حرف ) كذلك وكل حرف  
 بعشر حسنات فقارى الم له ثلاثون حسنة وان اعتبرنا بسط حروف الف لام ميم فجملة  
 ذلك تسعون حسنة \* وجمل هذا الحديث في كتاب الاحياء للغزالي موقوفا على حديث  
 ابن مسعود رضى الله عنه حيث قال قال ابن مسعود رضى الله عنه اقرؤا القرآن فانكم  
 تؤجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات اما انى لا اقول الم حرف ولكن اقول  
 الالف حرف واللام حرف والميم حرف ووصله النووي في رياض الصالحين حيث  
 قال وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا  
 من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف الف حرف ولام حرف  
 وميم حرف رواه الترمذى وقال حسن صحيح \* الحديث الخامس ( ت ) يعنى روى الترمذى  
 باسناده ( عن الحارث بن اغور رضى الله عنه انه قال مررت بالمسجد ) لعله مسجد  
 النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ( فاذا الناس ) اى الصحابة الموجودون هناك حينئذ  
 يخوضون في الاحاديث ) قال في القاموس خاض الماء يخوضه خوضا وخياضا دخله  
 وكنا نخوض مع الخائضين اى فى الباطل ونخاوضوا فى الحديث تفاوضوا اه والمراد  
 انهم كانوا يتفاوضون فى احاديث الدنيا ( فدخلت على على رضى الله عنه فاخبرته )  
 بما وجدت فى المسجد من ذلك ( فقال ) على رضى الله عنه ( اوقد فعلوها ) يعنى هذه  
 الفعلة على وجه الإنكار اذلك حيث لم يعهد فى السنة النبوية ( قلت نعم ) يعنى فعلوها  
 ( قال ) على رضى الله عنه ( اما ) بالتخفيف كما سبق ( انى سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول الا ) بالفتح والتخفيف تدل على تحقيق ما بعدها قال فى المغنى ويقول

المربون فيها حرف استفتاح فيبينون مكانها ويهملون معناها وافادتها التحقيق من جهة تركيبها من انهمزة ولاوهمة الاستفهام اذا خلت على النفي افادت التحقيق نحو اليس ذلك بقادر ذكره الاسيوطي في الاتقان ( انها ) يعني هذه الفعلة المذكورة وهي كلام الدنيا في المساجد كأنها معلومة عند علي رضي الله عنه من اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال او قد فعلوها على طريقة الاستفهام ويحتمل ان يكون الضمير المؤنث للقصة نظير ضمير الشأن في المذكر قال الاسيوطي في الاتقان قال ابن هشام متى امكن الجمل على غير ضمير الشأن فلا ينبغي ان يحتمل عليه ومن امثلة ضمير الشأن والقصة قل هو الله احد فاذا هي شاخصه ابصار الذين كفروا فانها لا تعنى الابصار وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بان يذكر اولاً مبهما ثم يفسر ( ستكون ) اي توجد ( فتنة ) وهي بالكسر الحيرة فتنه بفتنه فتنا وفتونا وافتنه والاضلال والاثم والفضيحة والاضلال واختلاف الناس في الآراء كذا في القاموس وهذه المعاني الستة مناسبة هنا ( قلت ) يعني قال علي رضي الله عنه ( فما المخرج منها يا رسول الله ) اي ما موضع الخروج بالسلامة من تلك الفتنة ( قال ) رسول الله صلى الله عليه وسلم المخرج منها ( كتاب الله ) تعالى اي التمسك به وترك الآراء العقلية فان فيه بيان حكم هذه المسئلة كما قال تعالى \* في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه \* قال ابو محمد الخازن المراد بالبيوت جمع المساجد قال ابن عباس المساجد بيوت الله في الارض تضي لاهل السماء كما تضي النجوم لاهل الارض وقيل المراد بالبيوت اربعة مساجد لم يبنها الانبي الكعبة بناها ابراهيم واسماعيل فجعلها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد قباء اسس على التقوى و بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا اذن الله ان ترفع اي تبنى وقيل تعظ فلا يذكر فيها الخنا اي المكروه من القول وتطهر عن الانجاس والافذار و يذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها كتابه اه في كتاب الله بيان حكم كل شيء حتى المسئلة المذكورة في التكلم في المساجد بكلام اهل الدنيا وفيه العافاة من كل داء والسلامة من كل فتنة وكل محنة ظاهرا وباطنا ( فيه ) اي في كتاب الله ( نبأ ) اي خبر ( ما ) اي الذين ( قبلكم ) وقد يستعمل موضعها من فهمنا سواء في الاطلاق على من يعقل كما بيته في كتاب خيرة الالحان ورنه الالحان ( وخبر ما بعدكم ) يعني علوم الاولين والآخرين وهي قصص الامم الماضية وحديث هذه الامة الى يوم القيمة ( وحكم ما بينكم ) في الدنيا من حلال وحرام و مندوب ومكروه ومباح وصحيح وفاسد وفي الآخرة من ثواب وعقاب وعتاب وسؤال وحساب وخلود في نعيم او في عذاب اليم ( هو ) يعني كتاب الله ( الفصل ) اي الحق من القول والتضاء بين الحق والباطل كذا في القاموس وضمير الفصل للمصر اي لفصل غير كما قال \* هو الحق

مصداقاً ( ليس ) هو ( بالهزل ) اي لم يزل باللعب فهو جد ليس بالهزل قاله  
 الواحدى وقال العز بن عبد السلام بالهزل باللعب او الالبث او الباطل او الكذب وقال  
 ابن اقبس قوله هو الفصل ليس بالهزل اشارة الى قوله تعالى \* انه لقول فصل وما هو  
 بالهزل ( من تركه ) اي لم يعمل به ولم يقف عند حلاله وحرامه ولم يتعظ بما عظه  
 فيرغب في ترغيبه ويرهب من ترهيبه وينصح بنصائحه ( من جبار ) بيان لمن تركه  
 اذا التارك له لا يكون الاجبارا وهو كل عات والعظيم القوى الطويل و قلب لا تدخله  
 الرحمة والقتال في غير حق كذا في القاموس وهذه المعاني الاربعه مناسبة هنا ( قصمه الله ) تعالى  
 قال في القاموس قصمه يقصمه كسره وابانه او كسره وان لم بين فانقصم وتقصم  
 ورجع من حيث جاءه والمعنى اهلكه الله تعالى ودمره في كل امر شرع فيه لكونه ترك  
 الاقتداء والاتباع لكاتب الله تعالى وتبع رأيه وعقله ( ومن ابتغى ) اي طلب يقال بغيته ابغيه  
 طلبته كابتغيته وتبغيته واستبغيته كذا في القاموس ( الهدى ) بضم الهاء وفتح الدال  
 الرشاد والدلالة هداة هدى وهديا وهداية وهدية بكسرهما ارشده كما في القاموس  
 فيستعمل الهدى بمعنى الدلالة فقط كقوله تعالى \* واما ثمود فهديناهم فاستحبوا  
 العمى على الهدى اي دللناهم وقوله \* وانك لتهدى الى صراط مستقيم \* اي تدل و بمعنى  
 الايصال الى الحق كقوله \* من يهدى الله فهو المهتدى وقوله \* انك لتهدى من احببت  
 اي لاتوصل وان دلت والهدى هنا بمعنى الايصال الى الحق ( في غيره ) اي في غير كتاب  
 الله تعالى واما السنة والاجماع والقياس التسابع لذلك فهي من الكتاب ايضا بدليل  
 قوله تعالى \* وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله \* ولا تفرقوا وقوله  
 ولاتنازعوا وقوله كونوا قوامين بالقسط وقوله فاعتبروا يا اولي الابصار فان الاعتبار  
 هو القياس كما ان النهى عن التفرق والتنازع يقتضى الحث على الاجماع وذكر الخازن  
 في تفسير قوله تعالى \* ومن يشاقق الرسول الآية قال روى ان الشافعي رحمه الله تعالى سئل  
 عن آية من كتاب الله تدل على ان الاجماع حجة فقر القرآن ثلاثمائة مرة حتى استخرج  
 هذه الآية وهي قوله \* ويتبع غير سبيل المؤمنين وذلك لان اتباع غير سبيل المؤمنين  
 مفارقة الجماعة وهو حرام فوجب ان يكون اتباع سبيل المؤمنين ولزوم جماعتهم  
 واجبا لان الله تعالى الحق الوعيد بمن يشاقق الرسول ويتبع غير سبيل المؤمنين فثبت  
 بهذا ان اجماع الامة حجة وذكره البيضاوي ايضا في تفسير الآية المذكورة ( اضله الله )  
 تعالى من الضلال وهو ضد الهدى اذا بعد كتاب الله تعالى هدى لهتد وكل  
 ما خالف كتاب الله تعالى فهو باطل ( وهو ) اي كتاب الله تعالى ( جل الله المتين )  
 الذي دلاه من حضرته الغيبية الذاتية الى حضرته الفعلية فنزل الى افعال المخلوقين  
 بمعاني وحروف وكلمات فقرأه وعملوا به على حسب توفيقهم له فتحوا وكل من تركه  
 هلك ( وهو ان ذكر الحكيم ) اي المحكم المنوع من الباطل وهو القرآن لانه حاكم

يستفاد منه جميع الاحكام قاله الخازن وقال البيضاوي الحكيم المشتمل على الحكم  
 والمحكم المنوع عن تطرق الخلل اليه وقال الواحدى الحكيم يعنى الحاكم اى المانع  
 من الفساد وكل ما يفتح (وهو الصراط المستقيم) اصله سراط من سراط الطعام  
 اذا ابتلعه فكأنه يسترط السابلة واذلك سمي لقمالاته يلتقمهم والصراط من قلب  
 السين صاد ايطابق الطاء فى الاطابق وقد تشم الصاد صوت الزاى ليكون اقرب  
 الى المبدل عنه وجمعه سراط ككتب وهو كالتريق فى التذكير والتأنيث والمستقيم  
 السوى والمراد به طريق الحق وقيل هبة الاسلام ذكره البيضاوى (وهو الذى لا يزيغ)  
 اى لا يميل عن الحق (به) اى بسببه (الاهواء) جمع هوى وهو ارادة النفس يعنى  
 ارادات النفوس واهواءها من جميع الخلق لا يزيغ بسبب اتباعه والاقضاء بما فيه  
 عن الطريق الحق وقال ابن اقبس الزبيغ الخروج عن الشئ والحيد عنه يقال زاغ  
 عن الحق اى خرج عنه ومنه قوله تعالى \* ربنا لاترغ قلوبنا يعنى عن الهداية لقوله  
 بعد اذ هدينا واهواء الاغراض النفسانية التى تهوى بصاحبها بالليل الى المهلكات  
 قال الله تعالى \* ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه اى مال مع غرض نفسه  
 تايمانياً والفرق بين الهوى المقصور والمدود ظاهر وقد افرد له ابن دريد مصنفاً  
 مشهوراً والمعنى ان القرآن اذا تمكنت فى القلوب معرفة معانيه واصوله الاعتقادية  
 فلا يطرأ عنها شبهة تورث زيغاً وذلك بتوفيق الله تعالى (ولا تلبس به الالسنه)  
 هذا فى غاية الظهور لان الله تعالى ميز هذا اللسان العربى عن سائر الالسن ومكن  
 الاسماع من حال هذا التميز كل التمكن فامن اللبس فيه مثل عين الشمس قاله ابن  
 اقبس وفى القاموس لبس عليه الامر يلبسه خلطه \* واللبسه غطاءه وامر ملبس  
 وملبس مشبه والتلبس التخليط والتدليس والالسنه جمع لسان وهو اللغة والمعنى  
 ان هذا القرآن العظيم من غاية ظهوره ووضوحه لا تلبس معانيه وحكمه واحكامه  
 وكونه حقاً من حق وكونه مجراً للبشر على احد مطلقاً واهل جميع اللغات التى  
 للخلق يعرفون هذه الصفته وينتفعون به وان لم يكن على لغتهم ولا جاء بلسانهم  
 (ولا يشعب منه العلماء) قال ابن اقبس لانه بحر المعانى فكل ظمان يطلب ربه منه اه  
 فقد عدل فيه عن معنى الاكل الى معنى الشرب والمراد ان به غذاء العلماء وتربية كمالهم  
 الروحاني لان المراد به مجرد تبريد غلة العطش والمراد بالعلماء الذين يغتذون بكباب الله  
 تعالى العلماء بالله تعالى الذين استغوا به عن سواه وهم اهل الخشية قال تعالى \* انما  
 يخشى الله من عباده العلماء \* قال الشيخ جمال الدين خليفة فى حاشيته على تفسير  
 البيضاوى اى العلماء بالله دون غيرهم وهم الذين علموه تعالى بجلال ذاته وكال صفاته  
 وقوة افعاله وعلومه انه كم اهلك من عباده ولم يبال وسينتم من كثير من العباد يوم القيمة  
 ولا يبالى وما يقال من ان الآية تدل على ان الخشية فى العلماء ولا تدل على ان كل عالم فيه



خشية فدفوع بار مأخذ الاشتقاق يفيد العلية وفي الكشاف في سورة النازعات لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال تعالى \* انما يخشى الله من عباده العلماء \* اي العلماء به وذكر الخشية لانها ملاك الامور من خشى الله اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر ومنه قوله عليه السلام \* من خاف ادبج ومن ادبج بلغ المنزل \* الادلاج السير اول الليل وفي الحاشية المذكورة عند قوله تعالى \* وهم من خشية مشفقون فالعلماء هم العالمون بجلال الله وجماله وعظمته وكلامه فن ذلك علم ان العلماء من هم ومن يقال له عالم ( ولا يخلق ) اي هو ثوب يعنى ان القرآن شبه ثوب هو جديد يلبسه المؤمن به فيغشيه بنوره فيخلق المؤمن به ويبلى وينتقل في اطوار خلقته والقرآن جديد لا يخلق بل هو على ما هو عليه لانه كلام الله تعالى القديم والقديم لا يتغير والمؤمنون به كلهم حادثون والحادث متغير في كل حال ( على كثرة الترداد ) بتكرار التلاوة له والايمان به والاحتفاظ على الكمال باردية اتواره والتلف بادرعة حقائقه واسراره ( ولا تنقضي ) اي لا تفرغ ولا تتم ( عجائبه ) جمع عجيبة او عجب على ارادة النوع ومعناه الحالة الخاصة للعجب من الشيء لكونه امر مستغربا فان قلت ذلك معنى قائم بالعجب والاعراض تزول بزوال محالها فما معنى كونه لا تنقضي عجائبه ولا بد من انقضاء كل من قام به هذا الوصف قلت ان اعتبر ذلك وصفا قائما بالمعنى القديم فواضح فيه المعنى وان اعتبر وصفا قائما بصورة نظمه من الالفاظ والاصوات والحروف فيكون ذلك على قصد المبالغة في بقاءه دائما الى حين انقراض الخلق وانقضاء الصحف المكتوب تلك الصور فيها كذا اشار اليه ابن اقبس ( هو الذي لم تنزه الجن ) وهم جنس من الخلق سموا بذلك لاجتنانهم اي استتارهم عن الاعين والنسبة اليهم جنى بالكسر والجنة بالكسر طائفة منهم قال الخازن اختلف الناس قديما وحديثا في ثبوت الجن فانكرو وجودهم معظم الفلاسفة واعترف بوجودهم جمع منهم وسموهم بالارواح السفلية وزعموا انهم اسرع اجابة من الارواح الفلكية لانهم اضعف واما جمهور ارباب المال وهم اتباع الرسل والشرائع فقد اعترفوا بوجود الجن لكن اختلفوا في ماهيتهم فقيل الجن حيوان هو اى يتشكل باشكل مختلفة وقيل انها جواهر وليست باجسام ولا اعراض ثم هذه الجواهر انواع مختلفة بالماهية فبعضها حرة كريمة محبة للخيرات وبعضها دنية خسيصة شريرة محبة للشرور والآفات ولا يعلم عدد انواعهم الا الله تعالى وقيل انهم اجسام مختلفة الماهية لكن يجمعهم صفة واحدة وهي كونها حاصلة في الخبز موصوفة بالطول والعرض والعمق وينقسمون الى اطيف وكثيف وعلوى وسفلى ولا يمتنع في بعض الاجسام الهوائية اللطيفة ان تكون مخالفة اسائر انواع الاجسام في الماهية وان يكون لها علم مخصوص وقدرة مخصوصة على افعال عجيبة شاقة تعجز البشر عن ذلك وقد يتشكلون باشكل مختلفة وذلك باقدار الله تعالى اياهم على ذلك وقيل

ان الاجسام متساوية في تمام الماهية وايست البنية شرطا للحياة وهذا قول بالاشعري  
 وجهور اتباعه (اذ) اي حين (سمعه) اي القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال الخازن اختلفت الرواية هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجن فاثبتها ابن مسعود  
 فيما رواه عنه مسلم في صحيحه وانكرها ابن عباس فيما رواه عنه البخاري ومسلم قال ابن عباس  
 ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين  
 وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب فرجع الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم فقيل  
 حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا وما ذلك الا من نبى قد حدث  
 فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء  
 فرانفر الذين اخذوا نحو تهامة بانبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدا الى سوق  
 عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا وقالوا هذا الذي  
 حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم وعلى هذا فهو صلى الله عليه وسلم  
 لم يعلم باستماعهم ولا كلمهم وانما علمه الله عز وجل بما اوحى اليه من قوله قل اوحى الى  
 الى آخرة واما حديث ابن مسعود فقضية اخرى وجن آخرون والحاصل من الكتاب والسنة  
 العلم القطعي بان الجن والشياطين موجودون يتعبدون بالاحكام الشرعية على النحو الذي  
 يليق بخلقهم وحالهم وان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الانس والجن فن دخل  
 في دينه فهو من المؤمنين ومعهم في الدنيا والآخرة والجنة ومن كذبه فهو الشيطان  
 المبعد من المؤمنين فيهما والنار مستقره وروى الواحدى في تفسيره باسناده الى علقمة  
 ابن قيس قال قلت لعبد الله من كان منكم مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال  
 ما كان منامه احد فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا اغتيل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم او استطير فانطلقنا نطلبه في الشعاب فلقيناه مقبلا من نحو حراء قلنا يا رسول الله  
 ابن كنت لقد اشفقنا عليك وقلنا له بتنا الليلة شر ليلة بات بها قوم حين فقدناك فقال انه انانى  
 داعى الجن فذهبت اقربهم القرآن فذهب بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم فاما ان يكون  
 صحبه منا احد فلم يحجبه وقال الخازن في تفسير قوله تعالى \* واذا صرفنا اليك نفرا من الجن \*  
 قال جماعة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يندرجن ويدعوهم الى الله ويقرأ  
 عليهم القرآن فصرف الله تعالى اليه نفرا من الجن وهم من اهلى بينواى وجمعهم له  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه انى امرت ان اقرأ على الجن فايكم يتبعنى  
 فاطرقوا ثم استبعمهم فاطرقوا فتبعه عبدالله بن مسعود بعد الثالثة قال عبدالله  
 ابن مسعود ولم يحضر معه احد غيرى قال فانطلقنا حتى اذا اتى على مكة دخل نبي الله  
 صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخط لى خطا ثم امرنى ان اجلس فيه  
 ولا اخرج حتى يعود الى فانطلق حتى قام عليهم فافتتح القرآن فجعلت ارى مثال

النسور تهوى وسمعت اعطاشا شديدا حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم وغشيته  
اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لم اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع  
السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مع الفجر فانطلق الى  
فقال لي نمت. فقلت لا والله يا رسول الله لقد هممت مرارا ان استغيث باناس حتى سمعتك  
تقرعهم بعصاك تقول لهم اجلسوا فقال او خرجت لم آمن عليك ان يختطفك بعضهم  
ثم قال هل رأيت شيئا قلت نعم رأيت رجالا سودا عليهم ثياب بيض قال اولئك جن نصيبين  
سألوني المتاع والمتاع الزاد ففتحهم بكل عظم حائل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله  
يقدره اناس علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجي بالعظم والروث قال فقلت  
يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم فقال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم  
اكل ولا روثا الا وجدوا فيها حبا يوم اكلت فقلت يا رسول الله سمعت اعطاشا شديدا  
فقال ان الجن بدرت في قتيل قتل بينهم فتحا كوا الى ففضيت بينهم بالحق واختلفوا  
في عدد اولئك نفر الذين صرفهم الله تعالى من الجن الى النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
رسلا الى قومهم وقال آخرون كانوا تسعة وروى انه كان زوبعة من التسعة الذين  
استمعوا القرآن وروى ان الجن ثلاثة اصناف صنف منهم لهم اجنحة يطيرون بها  
في الهواء وصنف على صورة الحيات والكلاب وصنف يرحلون ويظعنون ونقل  
بعضهم ان اولئك الجن كانوا يهودا فاسلوا قالوا وفي الجن مال كثيرة مثل الانس ففيهم  
اليهود والنصارى والمجوس وعبدة اصنام وفي مسلميهم مبتدعة ومن يقول بالقدر  
وخلق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع واطبق المحققون من العلماء على ان الكل  
مكلفون وسئل ابن عباس هل للجن ثواب فقال نعم لهم ثواب وعليهم عقاب (حتى قالوا)  
يعني الجن الذين استمعوا القرآن (انا سمعنا قرآنا عجبا) قال ابن عباس بليغا والمعنى  
قرآنا ذا عجب يعجب منه لبلاغته قاله الواحدى وقال البيضاوى عجا بديعا ميانا الكلام  
الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للبالغة (يهدى الى الرشد)  
يدعو الى الصواب من التوحيد والايمان (فامناه) بذلك القرآن ذكره الواحدى  
(من قال به) اي بكتاب الله تعالى يعني تكلم بما تضمنه من الاحكام والحكم والاسرار  
والقصص والمواعظ او من اعتمد عليه في جميع احواله الظاهرة والباطنة (صدق)  
في كل ما يقول وفي جميع اعماله وافعاله (ومن عمل به) اي بمقتضى ما فيه من الامر  
والنهى (اجر) بالبناء للمفعول اي ائيب يعني يكتب الله تعالى له الاجر والثواب  
ولا يضيع الله تعالى له عملا ابدا بل يضاعفه له اضعافا كثيرة بخلاف من لم يعمل به وعمل  
برأى نفسه ومقتضى عمله فان عمله مردود عليه يستحق العقاب عليه  
والعذاب (ومن حكم) على نفسه او على غيره (به) اي بما جاء في القرآن  
من احكام النفس والغير في الظاهر والباطن (عدل) في حكمه اي وافق العدل

قال في القاموس العدل ضد الجور وما قام في النفس من انه مستقيم كالعدالة والعدوالة  
 والعدلة عدل يعدل (ومن دعاليه) اي ساق قال في القاموس دعاه ساقه والنبى  
 صلى الله عليه وسلم داعى الله ويطلق على المؤذن اه يعنى من دعى غيره من الخلق  
 الى اتباع القرآن والدخول تحت احكامه والاتعاظ بمواعظه والا اعتبار بقصصه  
 وامثاله ومعلوم انه قبل ذلك قد دعاه نفسه (هدى) بالبناء للمفعول اي هداه الله تعالى بمعنى  
 اوصاه (الى صراط) اي طريق (مستقيم) استقام اعتدل وقومته عدلته وهو قويم  
 ومستقيم كذا في القاموس وهو طريق الحق ومنهج المحقق قال تعالى \* ومن يعتصم  
 بالله فقد هدى الى صراط مستقيم \* قال الواحدى ومن يعتصم بالله اي يستمسك  
 بحبل الله ويمتنع به فقد هدى الى صراط مستقيم يعنى الاسلام وقال الخازن اي الى طريق  
 واضح وهو طريق الحق المؤدى الى الجنة \* الحديث السادس (حك) يعنى روى  
 الحاكم باسناده (عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 خطب الناس في حجة الوداع) وهى خطبة عرفة قال القرطبي فى شرح مسلم فلما  
 كانت سنة عشر يعنى من الهجرة حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجته المسماة بحجة  
 الوداع (قال) فى أثناء خطبته (ان الشيطان) اي جنسه وهو شيطان كل  
 انسان (قد يئس ان يعبد) بالبناء للمفعول اي يعبده احد منكم (بارضكم) وذلك  
 ببركة الايمان بالله تعالى وعبادة الشيطان هى عبادة الاصنام لانه ورد ان الشيطان كان  
 يكلهم من داخل الاصنام فيسجدوا له وبعد ظهور الاسلام ايس الشيطان من اهل  
 الاسلام ان يعبدوا الاصنام كما كانوا فى الجاهلية يعبدونها ويؤيده ما فى صحيح مسلم من انه  
 عليه السلام قال فى خطبة الحج الاكل شئ من امور الجاهلية تحت قدمي موضوع فقال  
 القرطبي فى شرحه يعنى به الامور التى احدثوها والشرايع التى كانوا شرعوها فى الحج وغيره  
 وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم من احدث فى امرنا ما ليس منه فهو رد (وايكن رضى)  
 اي الشيطان منكم (ان يطاع) اي ان تطيعوه اذا امركم (فما سوى ذلك) يعنى فى غير عبادة  
 الاصنام التى هى عبادته وذلك (فيما تحتفرون) اي فى الامور التى تحتفرونها (من اعمالكم)  
 ولا تعدونها امر اكبرا كقوله تعالى فى قصة الافك \* وتقولون بافواهكم ما ليس لكم  
 به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم \* قال البيضاوى اي وتقولون كلاما مختصا  
 بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيراً عن علم به فى قلوبكم كقوله يقولون  
 بافواههم ما ليس فى قلوبهم وتحسبونه هينا سهلاً لا تبعة فيه وهو عند الله عظيم فى الوزر  
 واستجرار اعداب فاحذروا ان يطيعوه فى ذلك او احذروا ان تحتفروا شيئاً من اعمالكم  
 فان احتقار المعصية بوجوب عظيمها عند الله تعالى حتى ذهب بعضهم فى الفرق بين  
 الصغيرة والكبيرة الى ان الانسان اذا استصغر الذنب فهو كبيرة واذا استكبره فهو صغيرة  
 كما بينته فى كتاب المطالب الوفية (انى قد تركت) اي ابيت (فيكم) اي فيما بينكم وعندكم  
 (ما) اي شئ عظيم (ان اعتصمتم) اي تمسكتم به فى جميع اموركم (فان تضلوا)

اي لاتعمون في الضلال مادتم متمسكين بذلك (ابدا) وهو (كتاب الله) تعالى (وسنة نبيه) صلى الله عليه وسلم وهما شيان في الظاهر وشي واحد في حقيقة الامر لان الكل وحى قال الشيخ عبد الرؤف المناوي في شرح الجامع الصغير الاحاديث القدسية تفارق القرآن بانه اللفظ المنزل للاعجاز بشي منه والحديث القدسي اخبار الله تعالى نبيه عليه السلام معناه بالهمام او منام فاخبر عنه بعبارة نفسه وبقيصة الاحاديث لم يصفها اليه ولم يروها فالقرآن اشرف الكل فالقدسي لانه نص الهى في الدرجة الثانية وان كان بغير واسطة ملك غالبا لان المنظور اليه معناه دون لفظه وفي الترتيل اللفظ والمعنى معا ذكره الطيبي اه وقال القسطلاني في المواهب اللدنية في الكلام على قوله تعالى \* والتجمل اذ هوى ماضل صاحبكم وماغوى وماينطق عن الهوى ان هو الاوحى بوحى \* نامل كيف قال تعالى ماضل صاحبكم ولم يقل ماضل محمد تا كيدا لاقامة الحجة عليهم بانه صاحبهم وهم اعلم الخلق به وبمحاله واقواله واعماله وانهم لا يعرفونه بكذب ولاغى ولاضلال ولايتعمون عليه امرا واحدا قط وقدنبه تعالى على هذا المعنى بقوله عزوجل املم يعرفوا رسولهم ثم نزه نطق رسوله صلى الله عليه وسلم ان يصدر عن هوى فقال تعالى وماينطق عن الهوى ان هو الاوحى بوحى ولم يقل وماينطق بالهوى لان نبي نطقه عن الهوى ابلغ فانه يتضمن ان نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق به فيتضمن نفي الامرين نطقه بالحق ومصدره الهدى والارشاد لاغى والاضلال ثم قال تعالى ان هو الاوحى بوحى فأعاد الضمير على المصدر المفهوم من الفعل اى ما نطقه الاوحى بوحى وهذا احسن من جعل الضمير عائدا الى القرآن فان نطقه بالقرآن والسنة وان كلاهما وحى بوحى قال الله تعالى \* وانزل الله عليك الكتاب والحكمة \* وهما القرآن والسنة وذكر الاوزاعى عن حسان بن عطية قال كان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلمها ياه \* الحديث السابع (ت) يعنى روى الترمذى باسناده (عن على رضى الله عنه قال) يعنى عليا رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ لقرآن) اى تلاه او تعلم تلاوته (واستظهره) اى حفظه عن ظهر قلبه قال في القاموس استظهر به استعان من ظهر القلب اى حفظا بلا كتاب وقرأه ظاهرا واستظهره واظهرت على القرآن واظهرته قرأته على ظهر لسانى اه وحفظ القرآن كله عن ظهر القلب فرض كفاية قال والدى رحمه الله تعالى في كتابه الاحكام معزيا الى المضمرات حفظ قدر ما تجوز به الصلاة من القرآن فرض عين وحفظ الفاتحة وسورة واجب واما حفظ جميع القرآن ففرض كفاية اه وفي لفظ استظهر الواقع في الحديث من الادب ما ليس في قولهم حفظ ولهذا نقل الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربي قدس الله سره في كتابه روح القدس في ترجمة شيخه ابى جعفر العربي رضى الله عنه انه دخل عليه زجل

معذابته قال الشيخ الاكبر وانا الى جانبه جالس فسلم عليه وقال لابنه سلم عليه وكان  
 الشيخ قد ذهب بصره فقال له الرجل يا سيدنا ابني هذا من حجة القرآن يحفظه  
 فتغير الشيخ وصاح وطرأ عليه حال وقال القديم بحمله المحدث القرآن يحمل ابنك  
 ويحملنا ويحفظ ابنك ويحفظنا فهذا كان من حضوره رضى الله عنه ( فاحل )  
 الفاء للسببية اذ قرأته واستظهاه سبب لذلك ( حلاله ) اى حلال القرآن يعنى انخذ  
 الاحكام الحلال التى فيه حلالا ولم يحرم شيئا منها ظاهرا وباطنا ( وحرمة حرامه )  
 اى انخذ جميع ما فيه من الاحكام الحرام ايضا حراما ولم يحلل شيئا منها والمراد انه  
 اعتقد ذلك وغفل عليه كذلك واما اذا اعتقده ولم يعمل به بان ترك الحلال وفعل  
 الحرام فهو فاسق وان لم يعتقد الحلال حلالا والحرام حراما فهو كافر كما سأتى  
 بيانه ( ادخله الله تعالى به ) اى بسببه يعنى بسبب القرآن الذى قرأه واستظهره  
 ( الجنة ) مع السابقين الاولين ان مات على ذلك وان شق قبل موته لم ينفعه ذلك  
 وهو محتمل فلا يترك لاجل احتمال ما هو الاصل المحقق وهو بقاء ما كان على ما كان  
 ( وشفعه ) بالتشديد اى قبل الله تعالى شفاعته ( فى عشرة ) اشخاص ( من اهل  
 بيته ) ذكور اكانوا او اناثا وهم سكان بيته ابناؤه واباؤه وازواجه وكل من اتصل به  
 من قبل آبائه كما ذكره الفقهاء فى كتاب الوقف لوقال اوقفت على اهل بيتى يدخل  
 فيه ابوالواقف وولده من الصلب وكل من اتصل به من قبل آبائه الى احزاب فى الاسلام  
 ومن قبل اولاد الذكور ولا يدخل قوم الام لان الانسان يعد من قوم الاب  
 لا من قوم الام واختلف فى اولاد البنات كما حررت فى شرحى على عمدة الحكم ( كلهم )  
 اى العشرة المذكورين على طريقة التغليب بضمير المذكر ( قد وجبت له ) اى لكل  
 واحد منهم ( النار ) اى دخولها والتعذيب بها يعنى استحقاقها لاقترافه الذنوب  
 وموته بلا توبة على وجه التطهير لا التكفير لان الكافرين لا تنفعهم شفاعاة الشافعين  
 ( النوع الثانى ) من النوعين اللذين اشتمل عليهما الفصل الاول ( فى ) بيان  
 ( الاعتصام ) اى التمسك ( بالسنة ) اى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وهى قوله وفعله وسكوته كما مر والدليل على ذلك ( الآيات ) القرآنية وهى سبع  
 عشرة آية من سور شتى تذكر على الترتيب \* الآية الاولى من سورة آل عمران وهى قوله  
 تعالى ( قل ) يا محمد لليهود والنصارى الذين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه اولقريش  
 وهم فى المسجد الحرام وقد نصبوا الصنم لهم وعاقوا عليها ببيض النعام وجعلوا فى آذانها  
 الشوف وهم يسجدون لها فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فقال يا معشر  
 قريش والله لقد خالقتم لى ابيكم ابراهيم واسماعيل فقالت قريش انما نعبدها حبا لله  
 ليقربونا الى الله زلفى فنزلت الآية وقيل ان نصارى نجران قالوا انما نقول هذا القول  
 فى عيسى حبا لله وتعظيمه فانزل الله تعالى هذه الآية كذا فى تفسير الخازن ( ان كنتم

تحبون الله) فيما تزعمون وتعبدون الاصنام لتقربكم الى الله (فاتبعوني بحبيبكم الله) فانا رسوله اليكم ووجهه عليكم وانا اولي بالتعظيم من اصنامكم قاله الواحدى وقال الخازن لانه قد ثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الظاهرة والمعجزات الباهرة فوجب على كافة الخلق متابعتة والمعنى قل ان كنتم صادقين في ادعاء محبة الله منقادين لاوامره ومطيعين له فاتبعوني فان اتباعى من محبة الله وطاعته وقال البيضاوى المحبة ميل النفس الى الشئ الكمال ادرك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبدا اذا علم ان الكمال الحقيقى ليس الا الله وان كل ما يراه كالا من نفسه او غيره فهو من الله وباللغة والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزما لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته وقال القسطلانى في مواهبه اعلم ان المحبة كما قال صاحب المدارج هى المنزلة التى يتنافس فيها المتنافسون واليها تشخص العاملون فهى قوت القلوب وغذاء الارواح وقررة العيون وهى الحياة التى من حرمتها فهو من جملة الاموات والنور الذى من فقده فى بحار الضلمات والشفاء الذى من عدمه حلت بقلبه جميع الاسقام واللذة التى من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام وهى روح الايمان والاعمال والمقامات والاحوال التى متى خلت منها فهى كالجسد الذى لا روح فيه تحمل اثقال السائرين الى بلدم يكونوا بالغية الابشقى النفس وتوصلهم الى منازل لم يكونوا بدونها ابدا واصليها وتبوءهم من مفاعد الصدق الى مقامات لم يكونوا لولاها داخلها وقد قدر الله تعالى يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة ان الرء مع من احب فيالها نعمة على المحبين سابغة لقد سبق القوم الى السعادة وهم على ظهور الفرش نائمون واقعد تقدهوا الركب بمراحل وهم فى سيرهم واقفون وقد اختلفوا فى المحبة وعباراتهم وان كثرت فليست فى الحقيقة ترجع الى اختلاف مقال وانما هى اختلاف احوال واكثرها يرجع الى ثمرتها دون حقيقتها وقد قال بعض المحققين حقيقة المحبة عند اهل المعرفة من المعلومات التى لا تحدد وانما يعرفها من قامت به وجد انا لا يمكن التعبير عنه وهذه بعض رسوم وحدود قيلت فى المحبة بحسب آثارها وشواهدا فنها موافقة الحبيب فى المشهد والغيب وهذا موجبها ومقتضاها ومنها محو المحب لصفاته وثبات المحب لذاته وهذا من احكام القضاء فى المحبة وهوان تحيى صفات المحب وتنفى فى صفات محبوبة وذاته ومنها استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيك وهولابى يزيد وهو ايضا من احكامها وموجباتها وشواهدا والمحب الصادق او بذل المحبوبة جميع ما يقدر عليه لاستقله واستحبي منه ولوناله من محبوبة ايسر شئ لاستكثره واستعظمه ومنها استكثار القليل من جناتك واستقلال الكثير من طاعتك وهو قريب من الاول لكنه مخصوص بما من المحب ومنها معانقة الطاعة ومباينة المخالفة وهو اسهل بن عبدالله وهو ايضا حكم المحبة وموجبها

ومنها ان تهيب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شئ رهو اسيدنا ابى عبد الله القريشى  
وهو ايضا من موجبات المحبة واحكامها والمراد ان تهيب ارادتك وعزماتك وافعالك  
ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه وتجعلها حبا في مرضاته ومحابه ولا تأخذ منها  
لنفسك الا ما اعطاك فأتأخذ منه له ومنها ان تمحو عن القلب ما سوى المحبوب وكال  
المحبة يقتضى ذلك ومنها ان تغار على المحبوب ان يحبه مثلك وهو الشبلى ومراده  
احتفارك لنفسك واستصغارها ان يكون مثلك يحبه ومنها غض طرف المحبوب  
عما سوى المحبوب غيره وعن المحبوب هبة فان غض طرف القلب عن المحبوب مع كمال  
محبه كالاستحليل لكن عند استيلاء سلطان المحبة يقع مثل هذا وذلك من علامات  
المحبة المقارنة للهبة والتعظيم ومنها ميلك الى الشئ بكليتك ثم ايتارك له على نفسك  
وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجاهرا ثم علمك بتقصيرك في حبه قال الجنيد سمعت  
الحارث المحاسبي يقول ذلك ومنها سكر لا يحس صاحبها الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذى  
يحصل عند المشاهدة لا يوصف ومنها سفر القلب في طلب المحبوب ولهج اللسان بذكره  
فلا ريب ان من احب شيئا اكثر من ذكره ومنها الميل الى ما يوافق الانسان كحب الصور  
الجميلة والاصوات الحسنة وغير ذلك من الملامح التى لا يتخلو كل طبع سليم عن الميل  
اليها لموافقته او لاستئذانه باذرا كما بحاسة او يكون حبه لذلك لموافقته له من جهة  
احسانه اليه وانعامه عليه فقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها كما رواه  
ابو نعيم في الحلية وابو الشيخ وغيرهم فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة  
او مرتين معروفا فانيا منقطعا واستنقذه من هلكة او مضرة لا تدوم فما بالك بمن منحه  
مخا لا تبديد ولا تزول ووقاه من العذاب الاليم من لا يفتنى ولا يحول وهو الله سبحانه وتعالى  
ثم بسط الكلام في هذا المقام ( ويغفر لكم ذنوبكم ) فيحببكم ويغفر لكم جواب الامر  
اى يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز غما فرط منكم فيقر بكم من جناب  
عزه ويؤمكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة قاله  
البيضاوى ( والله غفور رحيم ) يعنى انه تعالى يغفر ذنوب من احبه ويرحمه بفضله  
وكرمه \* الآية الثانية من سورة آل عمران ايضا وهى قوله تعالى ( قل ) يا محمد ولما نزلت  
الآية الاولى قال عبد الله بن ابي بن سلول رأس المناقذين لاصحابه ان محمدا يجعل  
طاعته كطاعة الله ويأمرنا ان نحبه كما احببت النصارى عيسى بن مريم فانزل الله تعالى  
هذه الآية ( اطيعوا الله واطيعوا الرسول ) يعنى ان طاعة الله متعلقة بطاعة رسوله صلى الله  
عليه وسلم فان طاعته لا تتم مع عصيان رسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال  
الشافعى رضى الله عنه كل امر او نهى ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرى ذلك  
في الفريضة والازوم مجرى ما امر الله به في كتابه او نهى عنه وقال ابن عباس معناه  
فان طاعتكم لمحمد صلى الله عليه وسلم طاعتكم لى فاما ان تطيعوني وتعصوا محمدا فلن



اقبل منكم قاله الخازن ( فان تولوا ) اي عرضوا عن طاعة الله ورسوله ( فان الله لا يحب الكافرين ) لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولى كفر به من هذه الحيثية بنى محبة الله وان محبته مخصوصة بالمومنين ذكره البيضاوي وقال الخازن عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتي بدخلون الجنة الامن ابى قالوا ومن ابى قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن بطع الامير فقد اطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى \* الآية الثالثة من سورة آل عمران ايضا وهى قوله تعالى ( واطيعوا الله ) يعنى فيما امركم به ونهاكم عنه ( والرسول ) اي واطيعوا الرسول ايضا فان طاعته طاعة الله ( لعالمكم ترجون ) اي لى ترجوا ولا تعذبوا اذا اطعتم الله ورسوله فان طاعة الله مع معصية رسوله ليست بطاعة قاله الخازن وقال البيضاوى لعل وعسى فى امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خبره \* الآية الرابعة من سورة آل عمران ايضا وهى قوله تعالى ( لقد من الله على المؤمنين ) يعنى احسن اليهم وتفضل عليهم والمنة انعمة العظيمة وذلك فى الحقيقة لا يكون الا لله تعالى وقال البيضاوى انعم على من آمن مع الرسول من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها ( اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم ) يعنى من جنسهم عربيا مثلهم ولد بلدهم ونشأ بينهم من انفسهم نسبه وليس حى من احياء العرب الا وقد ولده وله فيهم نسب الابنى تغلب فانهم كانوا نصارى وثبتوا على النصرانية فظهر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم من ان يكون له فيهم نسب قاله الخازن وقال البيضاوى من انفسهم من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكوتوا واقفين على حاله فى الصدق والامانة مقتخرين به وقرى من انفسهم اي من اشرفهم لانه عليه الصلاة والسلام كان من اشرف قبائل العرب ويطونهم وقال الخازن وقيل اراد بالمومنين جميع المؤمنين ومعنى قوله من انفسهم اي بالايمن والشفقة لبالنسب ومن جنسهم ليس بملك ولا احد من غير بنى آدم وقيل من انفسهم يعنى انه من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهم السلام ووجه المنة والانعام على المؤمنين ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم لكونه داعيا اليهم الى ما يخلصهم من العذاب العظيم ويوصلهم الى الثواب فى جنات النعيم وكونه من انفسهم ومن جنسهم لانه اذا كان اللسان واحدا سهل الاخذ عنه فيما يجب عليهم وكانوا واقفين على جميع احواله وافعاله يعرفون صدقه وامانته فكان اقرب الى تصديقه والوثوق به وفى كونه من انفسهم شرف لهم وكان فيما خطب به ابوطالب حين زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وقد حضر ذلك بنو هاشم وروءساء مضر فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضى معد وعنصر مضر وجعلنا سدنة بيته وسواس حربه وجعل لنا بيتنا

محبوباً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس وان ابني هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به  
 فتى الارجم وهو والله بعد هذا نساء عظيم وخطب جليل وقيل في وجه المنة ببعثة  
 الرسول صلى الله عليه وسلم ان الخلق جيلوا على الجهل ونقصان العقل وقلة الفهم  
 وعدم الدراية فمن الله على خلقه وانعم عليهم واحسن اليهم بان بعث فيهم رسولا  
 من انفسهم انقذهم من الضلالة وبصرهم به من الجهالة وهداهم به الى صراط مستقيم  
 وانما خص المؤمنين بالذكر لانهم هم المنتفعون بما جاء به دون غيرهم ( يتلوه عليهم آياته )  
 يعني يقرأ عليهم كتابه الذي انزل عليه بعد ان كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم  
 شئ من الوحي السماوي ( ويذكهم ) اي يطهرهم من دنس الكفر ونجاسة المحرمات  
 والخبائث ذكره الخازن وقال البيضاوي ويطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد  
 ( ويعلمهم الكتاب والحكمة ) يعني القرآن والسنة التي سنهالهم على لسان نبيه صلى الله  
 عليه وسلم قاله الخازن وقال البيضاوي يعني القرآن والسنة ولم يقل التي سنهالهم على لسان  
 نبيه لقصد تعميمها حتى تشمل القبيل والسكوت ( ون كانوا من قبل ) اي من قبل  
 بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ( لفي ضلال مبين ) يعني لفي جهالة وحيرة عن الهدى  
 عما لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فهداهم الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ذكره الخازن  
 \* لا آية الخامسة من سورة النساء \* وهي قوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا  
 الرسول واولى الامر منكم ) يريد بهم امراء المسلمين في عهد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعتهم  
 بعدما امرهم بالعدل يعني في الآية قبله وهي قوله تعالى \* واذا حكمتم بين الناس  
 ان تحكموا بالعدل \* نبيه على ان وجوب طاعتهم ماداموا على الحق وقيل علماء الشرع  
 لقوله تعالى \* ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم \* ذكره البيضاوي وقال الواحدى  
 اطيعوا الله واطيعوا الرسول اتباع الكتاب والسنة واولى الامر مكم قال ابن عباس  
 في رواية الوالبي هم الفقهاء والعلماء اهل الدين يعلمون الناس معالم دينهم اوجب الله  
 طاعتهم وقال في رواية عطية هم الولاة وقيل هم الامراء والسلاطين لما امر وهم  
 باداء الامانة في الرعية بقوله تعالى \* ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها \* الآية  
 امرت الرعية بحسن الطاعة لهم فيما وافق الحق قال لبي صلى الله عليه وسلم الامن ولى  
 عليه وال فراه ياتى شيئا من معصية الله فليكره ما يأتى من معصية الله ولا ينزع عن يد اعن  
 طاعة الله رواه مسلم وقال الخازن عن ابن عباس قال نزلت الآية في عبد الله بن حذافة  
 ابن قيس بن عدى السهمي اذ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وقال السدى  
 نزلت في خالد بن الوليد وذلك انه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وفيها  
 عمار بن ياسر فلما قربوا من القوم هربوا منهم وجاء رجل الى عمار قدامه فانه عمار  
 فرجع الرجل فجاء خالد فاخذ مال الرجل فقال عمار انى قدامته وقد اسلم فقال خالد

نجير على وانا الامير فتنازعا وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجازا ما  
 عار ونهاه ان يجير المشابة على امير فانزل الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى  
 الامر منكم واصل الطاعة الانقياد لذلك الامر وطاعة الله واجبة على كافة الخلق  
 وكذا طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم واجبة ايضا لقوله تعالى واطيعوا الرسول  
 فوجب طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم على الخلق واختلاف العلماء في اولى الامر منكم الذين  
 اوجب الله تعالى طاعتهم قال ابن عباس وجابرهم لفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم  
 دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجهد وقال ابو هريرة هم الامراء والولاة وهي رواية  
 عن ابن عباس ايضا قال علي بن ابي طالب رضى الله عنه حق على الامام ان يحكم بما نزل الله  
 ويؤدى الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا وعن ابن عمر  
 رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب  
 او كره لا ان يؤمر بمعصية فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة وعن انس ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة  
 ما اقام فيكم كتاب الله وقال عيون بن مهران هم امراء السرايا والبعوث وهي رواية  
 عن ابن عباس ايضا ووجه هذا القول ان الآية نازلة فيهم وقال عكرمة اراد بولى الامر  
 ابابكر وعمر رضى الله عنهما لما روى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انى لا ادري ما بقاى فيكم فاقصدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر اخرج الترمذى  
 وقيل هم جميع الصحابة رضى الله عنهم لما روى عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم اخرج رزين في كتابه وروى  
 البغوى بسند عن الحسن بن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابى فى امتى  
 كالمخ فى الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح قال الحسن فقد ذهب ملحننا فكيف  
 نصلح قال الطبرى وارلى الاقوال بالصواب قول من قال هم الامراء والولاة مصلحة  
 الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر بطاعة الائمة والولاة فيما كان الله عز وجل  
 طاعة \* والمسلمين مصلحة وقال الزجاج وجلة اولى الامر من يقوم بشأن المسلمين  
 فى امر دينهم وجميع ما ادى اليه صلاحهم قال العلماء طاعة الامام واجبة على الرعية  
 مادام على الطاعة فاذا نزل من الكتاب والسننة فلا طاعة له وانما يجب طاعته فيما وافق  
 الحق اه ويؤيد هذا ما رواه الامام احمد بن حنبل فى مسند العشرة قال فى مسند على  
 رضى الله عنه حدثنا عبد الله حدثنى ابى حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعشى عن سعد  
 ابن عبيدة عن ابى عبد الرحمن السلمى عن على قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار فلما خرجوا قال وجد عليهم فى شىء قال  
 فقال لهم اليس قد امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطيعونى قالوا بلى قال فقال  
 اجعوا حطبا ثم دعا بنار فاضرهمها فيه ثم قال قد عزمت عايكم لتدخلنوها قال فهم النوم  
 بدخولها قال فقال لهم شاب منهم انم فررتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار

فلا تعجلوا حتى تلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان امركم ان تدخلوها فادخلوها  
قال فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال لهم اودخلتموها ما خرجتم منها  
ابدا انما الطاعة في المعروف اه وقال شيخى زاده في طاشته على البيضاوى عند قوله  
تعالى \*وعلم آدم الاسماء كلها\* لمراد من اولى الامر العلماء في اصح الاقوال لان الماوك يجب  
عليهم طاعة العلماء ولا ينعكس وقال الشيخ الغبني رحمه الله تعالى في شرح الكنز قوله  
ولشاب العالم ان يتقدم على الشيخ الجاهل في مسائل شتى آخر الكنز لانه افضل منه  
قال الله تعالى \*قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون\* واهذا يقدم في الصلاة  
وهي احاد ركان الاسلام وهي تالية الايمان وقال تعالى \*اطيعوا الله واطيعوا الرسول  
واولى الامر منكم\* والمراد باولى الامر العلماء في اصح الاقوال والمطاع شرعا مقدم وكيف  
لا يقدمون والعلماء ورثة الانبياء عليهم السلام على ما جاء به السنة ( فان تنازعتم ) انتم  
واولوا الامر منكم ( في شئ ) من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول يعني من المراد  
باولى الامر الامراء اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤس الا ان يقال  
الخطاب لاولى الامر على طريقة الالتفات قاله البيضاوى وقال الخازن تنازعتم  
يعنى اختلفتم في شئ من امر دينكم والتنازع اختلاف الآراء واصطفاها من انتزاع  
الجمعة وهو ان كل واحد من المتنازعين يترع الحجة لنفسه ( فردوه الى الله  
والرسول ) اى ردوا ذلك الامر الذى تنازعتم فيه الى كتاب الله عز وجل  
والى رسوله صلى الله عليه وسلم مادام حيا وبعد وفاته فردوه الى سنته  
والرد الى كتاب الله وسنة رسول الله واجب فان وجد ذلك الحكم في كتاب الله اخذ به  
فان لم يوجد في كتاب الله ففي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يوجد في السنة  
فسيب له الاجتهاد وقيل الرد الى الله ورسوله ان تقول لما لا تعلم الله ورسوله اعلم وقال  
البيضاوى فردوه فراجعوا فيه الى الله الى كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة  
الى سنته بعد واستدل به منكر والقياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المخلف الى كتابه  
وسنته دون القياس واجيب بان رد المخلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل  
والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله فانه  
يدل على ان الاحكام ثلاثة ثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه  
القياس وقال الواحدى روى عن عمر بن ميمون عن ابيه قال قال مسلمة بن عبد الملك  
ابس قد امرتم بطاعتنا يعنى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قال قلت  
ان الله انتزعه منكم اذا خالفتم الحق قال الله تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله  
والرسول قال فابن الله قلت الكتاب قال فابن الرسول قلت السنة والمعنى فان تنازعتم  
في شئ انتم وامر اوكم فردوا الحكم فيما تنازعتم فيه الى كتاب الله وسنة رسوله ( ان كنتم  
تؤمنون بالله واليوم الآخر ) يعنى افعلوا ذلك الذى امرتكم به ان كنتم تؤمنون

بالله وان طاعته واجبة عليكم وتو منون بالعباد الذي فيه جزاء الاعمال قال العلماء في الآية دليل على ان من لا يعتقد وجوب طاعة الله وطاعة الرسول ومتابعة السنة والحكم بالا حاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون مؤمنا بالله واليوم الآخر فانه الخازن ( ذلك ) اي ردكم ما اختلفتم فيه الى الكتاب والسنة وترككم التجادل ( خير واحسن تأويل ) اي احمد عاقبة والعاقبة تسمى تأويل لانها مال الامر يقال الى هذا مال الامر وتأويله اي عاقبته قاله الواحدى وقال الخازن وقيل معناه ذلك اي ردكم ما اختلفتم فيه الى الله ورسوله احسن تأويل منكم له واعظم اجرا اه وفي هذا المعنى تأيد لمذهب السلف الصالحين في الآيات المتشابهات وان تسليمها الى الله احسن واعظم اجرا عنده \* الآية السادسة \* من سورة النساء ايضا وهي قوله تعالى ( فلا ) اي ليس الامر كما زعموا انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم فقال ( وربك لا يؤمنون ) وهذا قول بعضهم ان الآية نازلة في قصة اليهودي والمنافق اللذين اختلفا وهي متصلة بما قبلها والذي قبلها قوله تعالى \* لم ترالى الذين يزعمون انهم آمنوا بما نزل اليك \* الآية قال المفسرون وقع نزاع بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين فقال اليهودى بنى وبينك ابو القاسم يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وعلم انه لا يقبل الرشوة وقال المنافق بنى وبينك كعب بن الاشرف لانه علم انه يأخذ الرشوة ويميل في الحكم فاختلغا ثم تفقا ان يأتيا كاهنا من جهينة فيتحاكما اليه فانزل الله تعالى لم ترالى الذين يزعمون وقال آخرون هذه مسانفة نازلة في قصة اخرى وهي ما اخبرنا ان الزبير خاصم رجلا من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة كانا يسيقان به كلاهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير اسق ثم ارسل الى جارك فغضب الانصارى فقال يا رسول الله ان كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للزبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير برأى اراد فيه سعته والانصارى فلما احقد الانصارى رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ثم خرجا فورا على المقداد فقال لمن كان القضاء حاطب بن ابى بلتعنة فقال قضى لابن عمه ولوى شذفه ففطن له يهودى فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ويتهمونه في القضاء والله لقد اذنبنا مرة في حياة موسى عليه السلام فقال لئاموسى اقتلوا انفسكم ففعلنا فقتل سبعون الفا في طاعة ربنا حتى رضى عنا فقال ثابت بن قيس والله لو امرنى محمدان اقتل نفسى افعلت فانزل الله فى شأن حاطب وابه شذفه فلا وربك لا يؤمنون الآية قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الآية نزلت الا فى ذلك والشراج جمع شرح وهو مسيل الماء من الحرة الى الوادى ذكره الواحدى والخازن ( حتى يحكموك فيما شجر بينهم ) اي اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه قاله البيضاوى

يقال شجره في الامر اذا نازعه مشجرة وتشاجروا تشاجرا واشجروا وكل ذلك  
لدا خل كلام بعضهم في بعض عند المنازعة (ثم لا يجذوا في انفسهم حرجا مما قضيت )  
اي ضيقا مما حكمت به او من حكمك او شكك من اجله فان الشاك في ضيق من امره (ويسلموا  
تسليما) وينقيادوا لك انقياد ابظا هرهم وباطنهم ذكره البيضاوي وقال الواحدى يعنى  
يرضون بقضائك وقيل لا تضيق صدورهم بقضيتك ويسلموا المايأتى من حكمك لا يعارضونه  
بشيء اى لا يتركون الرضاء بحكمك ويتركون التسخنط والمنازعة\* الآية السابعة\* من سورة  
النساء ايضا وهى قوله تعالى ( ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله  
عليهم من النبيين ) نزلت الآية في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد  
الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه  
يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك قال يا رسول الله  
ما بي مرض ولا وجع غير انى اذالم ارك استوحشت وحشة شديدة حتى القالك ثم انى  
اذا ذكرت الآخرة اخاف ان لا اراك لانك ترفع الى عليين مع النبيين وانى وان دخلت الجنة  
كنت فى منزلة هى ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدأ وقيل ان بعض اصحاب  
النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف يكون الحال وانى يا رسول الله فى الدرجات  
العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله هذه الآية ذكره الخازن وقال الواحدى  
ان ناسا من الانصار قالوا يا رسول الله انت تسكن الجنة فى اعلاها ونحن نشاف اليك  
فكيف نضع فنزلت هذه الآية وقبل جاء رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهو يبكى فقال وما يبكيك يا فلان فقال يا رسول الله بالله الذى لا اله الا هو  
لا انت احب الى من نفسى واهلى ومالى وولدى وانى لاذكرك وانانى اهلى فياخذنى  
مثل الجنون حتى اراك وذكر ت موتى وانك ترفع مع النبيين وانى ان دخلت الجنة كنت  
فى منزلة ادنى من منزلتك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فانزل الله تعالى ومن يطع الله  
يعنى فى الفرائض والرسول يعنى فى السنن فأولئك يعنى المطيعين مع الذين انعم الله عليهم  
من النبيين اى انه يستمع بروية النبيين وزيارتهم والحضور معهم فلا يتوهمن من اجل  
انهم فى اعلى عليين انه لا يراهم قال الخازن من بطع الله فى اداء الفرائض واجتناب النواهى  
والرسول اى ويطع الرسول فى السنن التى سنها فأولئك مع الذين انعم الله عليهم يعنى بالهداية  
والتوفيق فى الدنيا وبدخول الجنة فى الآخرة من النبيين يعنى ان المطيعين مع النبيين فى الجنة  
لا يفوتهم روية الانبياء فى الجنة ومجالستهم لانهم يكونون فى درجاتهم فى الجنة لان ذلك  
يشتمى التسوية فى الدرجة بين الفاضل والمفضول ( والصديقين ) جمع صديق  
فصيل وهو الكثير الصدق والصديقون هم اتباع الرسل الذين اتبعوهم على منهاجهم  
بعدهم حتى لحقوا بهم وقيل الصديق الذى صدق بكل الدين لا يخالجه فيه شك  
والمراد بالصديقين فى هذه الآية افاضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كابي بكر

فانه هو الذي سمي بالصديق من هذه الامة وهو افضل اتباع الرسل قاله الخازن  
وقال الواحدى كل من صدق بكل ما امر الله لا يداخله شك وصدق الانبياء فهو صديق  
وهو قوله تعالى \* والذين امنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون \* وقيل الصديقون اول  
من صدق الانبياء حين عاينوهم ( والشهداء ) يعنى القتلى في سبيل الله وقال الخازن  
هم الذين اشتهروا يوم احد ( والصالحين ) جمع صالح وهو الذى استوت سريره  
وعلايته في الخير وقيل المراد بالنبين هنا محمد صلى الله عليه وسلم وبالصدقين ابو بكر  
وبالشهداء عمر وعثمان وعلي وبالصالحين سائر اصحابه وقال الواحدى والصالحون هم  
سائر المسلمين وقال البيضاوى من النبيين والصدقين والشهداء والصالحين بيان  
للذين اوحال منه اومن ضميره قسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث  
كافة الناس على ان لا يتأخروا عنهم وهم الانبياء عليهم السلام الفائزون بكمال العلم  
والعمل والمجاورون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت  
نفوسهم نارة بمراقى النظر في الحج والآيات واخرى بمارج التصفية والرياضات الى اوج  
العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليه ثم الشهداء الذين  
ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء  
كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعة الله تعالى واموالهم في مرضاته  
ولك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله تعالى وهؤلاء اما ان يكونوا باغين درجة  
العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان يتالوا مع العيان القرب  
بحيث يكونون كمن يرى الشئ قريبا وهم الانبياء عليهم السلام اولافيكونون كمن يرى  
الشئ من بعدوهم الصديقون والآخرين اما ان يكون عرفانهم بالبرهين القاطعة وهم  
العلماء الراسخون في العلم الذين هم شهداء لله في ارضه واما ان يكون بأمارات واقناعات  
تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون ( وحسن اولئك رفيقا ) في معنى التعجب ورفيقا نصب  
على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق اولانه اريد وحسن كل  
واحد منهم رفيقا وقال الواحدى وحسن اولئك رفيقا يعنى الانبياء وهؤلاء رفيقا  
اي اصحابا ورفقاء هم جمع رفيق وسمى رفيقا لارتفاقه به وبصحبه ويقال للجماعة في السفر  
رفقة لارتفاق بعضهم ببعض ووحد الرفيق لان الواحد في التميز ينوب عن الجماعة  
نحو قولك هذا اجل فتى المعنى هو اجل الفتيان \* الآية الثامنة من سورة النساء \* ايضا  
وهي قوله تعالى ( من بطع الرسول فقد اطاع الله ) يريد ان طاعتكم لمحمد صلى الله عليه  
وسلم طاعة الله وقال الحسن جعل الله طاعة رسوله طاعته وقامت به الحجة على المسلمين وذكر  
الشافعي في الرسالة في باب فرض طاعة الرسول هذه الآية وقال كل فريضة فرضها الله  
في كتابه كالحج والصلاة والزكاة اول بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان عرف كيف  
نأتيها ولا كان يمكننا اداء شئ من العبادات واذا كان الرسول من الشريعة بهذه  
المنزلة كانت طاعته على الحقيقة طاعة الله ذكره الواحدى وقال البيضاوى لانه

في الحقيقة مبلغ والآمر هو الله تعالى وقال الخازن سبب نزول هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم قاد من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذ ربا كما اتخذت النصراني عيسى بن مريم ربا فأنزل الله هذه الآية من بطع الرسول يعني فيما أمر به ونهى عنه فقد اطاع الله فطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة الله لانه هو أمر به \* الآية التاسعة \* من سورة النساء ايضا وهي قوله تعالى (ومن يشاقق الرسول) اي يخالفه من الشق فان كلام من المتخالفين في شق غير شق الآخر ذكره البيضاوي نزلت في طعمة بن أبيرق من بني ظفر بن الحارث من الانصار سرق درعا من جاره يقال له قتادة بن النعمان وكان الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى دارة ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد السمين فالتست الدرع عند طعمة فخلف بالله ما اخذها وماله بهما من علم فقال اصحاب الدرع لقد رأينا اثر الدقيق حتى دخل دارة فلما خلف تركوه واتبعوا الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه منه فقال اليهودي دفعها الى طعمة بن ابريق فحججه طعمة فأنزل الله تعالى قوله \* انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراد الله ولا تكن للخائنين خصيما \* الى آخر الآية ثم حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على طعمة بالقطع فخاف على نفسه الفضيحة فهرب الى مكة كافرا مرتدا عن الدين وأنزل الله فيه ومن يشاقق الرسول يعني يخالفه في التوحيد والايمان (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له ان دين الاسلام وان ماتى به محمد صلى الله عليه وسلم حق وصدق قاه الواحدى وقال الخازن اي وضح له التوحيد والحدود وظهر له صحة الاسلام وذلك لان طعمة كان قد تبين له بما انزل فيه واظهر من سرقة ما يبدله على صحة دين الاسلام فعادى الرسول صلى الله عليه وسلم واظهر الشقاق ورجع عن الاسلام (ويتبع غير سبيل المؤمنين) اي غير ما هم عليه من اعتقاد وعمل ذكره البيضاوي وقال الخازن يعني ويتبع غير طريق المؤمنين وما هم عليه من الايمان ويتبع عبادة الاوثان (نوله ماتولى) اي نجعله واليا لمن تولى من الضلال ونحلى بينه وبين ما اختاره قاه البيضاوي وقال الخازن اي نكله في الآخرة الى ماتولى في الدنيا ونتركة وما اختار لنفسه (ونصله جهنم) اي ونلزمه جهنم واصله من الصلابة وهو لزوم النار وقت الاستدفاء (وساءت مصيرا) يعني وبئس المرجع الى النار وقال البيضاوي والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاققة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما لحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يصح ان يقال من شرب الخمر واكل الخنزير استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاققة محرمة ضم اليها غيرها ولم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم \* الآية العاشرة \* من سورة الاعراف وهي قوله



تعالى ( قال عذابي أصيب به من اشاء ) يعني قال الله عز وجل لموسى عليه السلام عذابي أصيب به من اشاء من خلقي وليس على اعتراض لان الكل ملكي وعبيدي ومن تصرف في خالص ملكه فليس لاحد عليه اعتراض ( ورحمتي وسعت كل شيء ) يعني ان رحمته تعالى عمت خلقه كلهم البر والفاجر في الدنيا وهي للمؤمنين خاصة في الآخرة وقيل للمؤمنين خاصة في الدين والآخرة ولكن الكافر يرزق ويدفع عنه ببركة المؤمن لسعة رحمة الله تعالى له فاذا كان يوم القيمة وجبت للمؤمنين خاصة قاله الخازن وقال الواحدى ورحمتي وسعت كل شيء قال الحسن وقتادة ان رحمته وسعت في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيمة للاعتقدين خاصة وقال عطية العوفى ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاذا صار الى الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجهم ( فساكتبها للذين يتقون ) اي يتركون الكفر والمعاصي ( ويؤتون الزكاة ) خصها بالذكر لانافتها ولانها كانت اشق عليهم ( والذين هم بالانبياء مؤمنون ) فلا يكفرون بشيء منها ( الذين يتبعون الرسول النبي ) سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد ( الامي ) الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه تنبيهها على ان كان علمه مع حاله احدى معجزاته قاله البيضاوى وقال الواحدى قال قتادة وابن عينة في قوله ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من ذلك الشيء فانزل الله فساكتبها للذين يتقون الى آخر الآية فتمنتها اليهود والنصارى وقالوا نحن نؤمن بالتوراة والانجيل ونؤدى الزكاة فاختمتها الله من ابليس واليهود والنصارى وجعلها لهذه الامة خاصة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو نبيكم كان اميا لا يكتب ( الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ) يجدون نعمته ونبوته وامره عن الصلصال قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال لنا ان عبادة بن الصامت عليل امضوا بنا لنعوده فوثب صلى الله عليه وسلم وامننا واتبعنا فاجتاز في طريقه برجل من اليهود يمرض ابنه قال اليه فقال يا يهودى هل تجدوننى عندكم مكتوبا في التوراة فاورا اليه ليهودى برأسه يعلمه انهم لا يجدونه عندهم في التوراة مكتوبا فقال ابن اليهودى والله يا رسول الله انهم يجدونك عندهم في التوراة مكتوبا ولقد طلعت وان في يده اسفرا من التوراة يقرأ فيه صفك وصفة اصحابك وذكرك فلما راك ستره عنك فاني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فكانت آخر ما تكلم به الغلام حتى قضى نحبه فقال رسول صلى الله عليه وسلم اقيموا على اخيكم حتى تقضوا حقه قال فلما بين اليهودى وبينه وتواينا امره حتى وارينا وانصرفنا قال الخازن المراد بالذين يتبعون الرسول جميع امته الذين آمنوا به واتبعوه سواء كانوا من بنى اسرائيل او غيرهم واجمع المفسرون على ان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصفه بكونه رسولا

لانه الواسطة بين الله تعالى وبين خلقه المبلغ رسالاته واوامره ونواهيته وشرايعه اليهم ثم وصفه بكونه نبيا وهذا ايضا من اعلى المراتب واشرفها وذلك يدل على انه رفيع القدر عند الله الخبير عنه، ثم وصفه بالامى قال ابن عباس هو نبيكم صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب قال الزجاج في معنى الامى هو الذى على صفة امة العرب لان العرب اكثرهم لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب فالنبي صلى الله عليه وسلم كان كذلك ولهذا وصفه الله تعالى بكونه اميا وصح في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال نحن امة امية لانك كتب ولا تحسب قال اهل التحقيق وكونه صلى الله عليه وسلم اميا من اكبر معجزاته واعظمتها وبيانه انه صلى الله عليه وسلم اتى بهذا الكتاب العظيم الذى فيه علم الاولين والآخرين والمغيبات والمعجزات الخلاق بفصاحته وبلاغته وكان يقرؤه عليهم بالليل والنهار من غير زيادة فيه ولا نقصان منه ولا تغير فدل ذلك على معجزته وهو قوله تعالى \* سنقرئك فلا تنسى \* وقيل انه لو كان يحسن الكتابة ثم انه اتى بهذا القرآن العظيم لكان منهما فيه لاحتمال انه كتبه ونقله عن غير فلما كان اميا وتى بهذا الكتاب العظيم دل على كونه معجزته صلى الله عليه وسلم فان الكتابة تعين الانسان على الاشتغال بالعلوم وتحصيلها ثم انه اتى بهذه الشريعة الشريفة والآداب الحسنة مع علوم كثيرة وحفائق دقيقة من غير مطالعة كتب ولا اشتغال على احد فدل ذلك على كونه معجزته صلى الله عليه وسلم وقيل في معنى الامى الذى هو منسوب الى امه كانه لم يخرج بعد عن من ولدته وقيل سمي اميا لانه منسوب الى ام القرى وهى مكة والذين يجدونه مكتوبا عندهم يعنى يجدون صفته ونعته ونبوته مكتوبة عندهم بعرفها علماءهم واحبارهم ولكنهم كتبوا ذلك وبدلوه وغيروه حسدا منهم له وخوفا على زوال رياستهم وقد حصل ما كانوا يخافونه فقد زالت رياستهم ووقعوا فى الذل والهوان عن عطاء بن يسار قال لقيت عبدالله بن عمر بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة فقال اجل انه موصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن \* يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للامين انت عبدى ورسولى سميتك بالتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسببة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويقبح به اعيناعيا واذاناصما وقلوبا غلفا والصحاب الكثير الصياح ويقال بالسبن المهملة ايضا (بأمرهم بالمعروف) قال ابن عباس يريد مكارم الاخلاق وصلة الارحام (وبنهاهم عن المنكر) عبادة الاوثان وقطع الارحام ولم يكن صلى الله عليه وسلم يخصص احدا منهم بعينه على وجه الاغلاظ والتبكيث فى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل كان يلين الكلام لكل واحد خصوصه طمعا فى ايمانه وقبوله النصيح ويغلاظ عليهم من حيث عومهم

بلا تخصيص احد فليكن هكذا طريقا لا أمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من هذه  
الامة المحمدية ولا يتدعون كيفية سيئة بتخصيص احد بعينه وان ظهر منكروه  
فان ستره متعين كما كان يسترا نبي صلى الله عليه وسلم ما هو ابلغ من المعصية وهو الكفر  
وسببته ان شاء الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب (ويحل لهم الطيبات) يعني  
ما كان يحرمه اهل الجاهلية من البحار والسواكب والوصائل والحوامى وغيرها  
(ويحرم عليهم الخبائث) الميتة والدم ولحم الخنزير قاله الواحدى وقال البيضاوى  
يحل لهم الطيبات مما حرم عليهم كالشحم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم  
الخنزير او كاربى والرشوة وقال الخازن يأمرهم بالمعروف يعنى بالايمان والتوحيد  
وينهاهم عن المنكر يعنى الشرك وقيل المعروف ما عرف فى الشريعة والسنة والمنكر  
ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة ويحل لهم الطيبات يعنى بذلك ما كان محزما عليهم  
فى التوراة من الطيبات وهو لحوم الابل وشحم الغنم والمعز والبقر وقيل هو المستلذات  
التي استطابها النفس ويحرم عليهم الخبائث قال ابن عباس يريد الميتة والدم ولحم  
الخنزير وقيل هو كل ما يستخبئه الطبع وتستقدره النفس اه وهذا القول بان المراد  
بالخبائث كل ما يستخبئه الطبع وتستقدره النفس يقتضى ان تكون اللام فى الخبائث  
لاستغراق الجنس وهو خلاف الاصل المقرر عند علماء الاصول من انه متى امكن  
حمل اللام على العهد لا يعدل عنه الى حملها على غيره الا اذا تعذر قال فى متن المنار  
فى اصول الفقه اذا دخلت لام المعرفة فيما لا يحتمل التعريف به - نى العهد اوجبت  
العموم وقال ابن ملك فى شرحه اى عموم الجنس ثم قال لان اللفظ الذى تدخل عليه  
اللام دال على الماهية بدون اللام فحمل اللام على الفائدة الجديدة اولى من حمله  
على تعريف الجنس والفائدة الجديدة اما تعريف العهد واستغراق الجنس فتعريف  
العهد اولى من الاستغراق لانه اذا ذكر بعض افراد الجنس خارجا او ذمنا فحمل  
اللام على ذلك البعض اولى من حمله على جميع الافراد لان البعض متيقن واذالم يحتمل  
العهد فلا استغراق متعين وفى شرح مرقاة الاصول اعلم ان الاصل الراجح عند علماء  
الاصول هو العهد الخارجى لانه حقيقة التعيين وكال التميز ثم الاستغراق لان الحكم  
على نفس الحقيقة بدون اعتبار الافراد قليل الاستعمال جدا والعهد الذهنى موقوف  
على وجود قرينة البهضية فلا استغراق هو المفهوم من الاطلاق حيث لا عهد  
فى الخارج اه وبهذا الاعتبار اقتصر البيضاوى والواحدى كما ذكرنا على القول  
بان المراد من الخبائث الخبائث المعهودة كالدم ولحم الخنزير والميتة والربا والرشوة  
ونحو ذلك فمن اثبت به حراما جديدا لم يصب لعدم عمومه حيث تعين له عهد  
خارجى (ويضع عنهم اصرهم) يعنى ثقلهم واعمل الاصر الثقل الذى  
بأصر صاحبه اى يجسه عن الحركة لثقله والمراد بالاصر هنا العهد والميثاق

الذي اخذ على بني اسرائيل ان يعملوا بما في التوراة من الاحكام وكانت تلك شديدة  
 فانه الخازن وقال الواحدى قال الزجاج الاصر ما عقده من عقد ثقيل قال ابن جبير  
 هو شدة العبادة (والاغلال التي كانت عليهم) قال البيضاوى ويخفف عنهم ما كلفوا  
 به من التكليف الشاقة كتعين القصاص في العمد والخطأ وقطع الأعضاء الخاطئة  
 وقرض موضع التجاسة وقال الخازن يعنى ويضع الاثقال والشدائد التي كانت  
 عليهم في الدين والشريعة وذلك مثل قتل النفس في التوبة وقرض الثوب المتجسس  
 بالقرض وتحريم اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلاتهم لا تجوز الا في الكنائس وتنبع  
 العروق من اللحم وغير ذلك من الشدائد التي كانت على بني اسرائيل شبهت بالاغلال مجازا  
 لان التحريم يمنع من الفعل كما ان الغل يمنع من الفعل وقيل شبهت بالاغلال التي تجمع  
 اليد الى العنق كما ان اليد لا تمتد مع وجود الغل فكذلك لا تمتد الى الحرام الذي نهى  
 عنه وكانت هذه الاثقال في شريعة موسى عليه السلام فلما جاء محمد صلى الله  
 عليه وسلم نسخ ذلك كله وبديل عليه قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة  
 السمحة (فالذين آمنوا به) اي بمحمد صلى الله عليه وسلم (وعزروه) يعنى وقروه وعظموه  
 واصل التعزيز المنع والنصرة وتعزير الشئ تعظيمه واجلاله ودفع الاعداء عنه (ونصروه)  
 يعنى على اعدائه (واتبعوا النور الذي انزل معه) وهو القرآن سمي نورا لان به يستنير  
 قلب المؤمن فيخرج به من ظلمات الشك والجهالة الى ضياء اليقين والعلم ذكره الخازن وقال  
 البيضاوى النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعنى القرآن وانما سماه نورا لانه باعجازه ظاهر  
 من مظهر غيره اولانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبوعه  
 اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة  
 (اولئك هم المفلحون) الفأزون بالرحمة الابدية \* الآية الحادية عشر عقيب هذه  
 الآية من السورة المذكورة وهى قوله تعالى (قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم)  
 الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل  
 الى اقوامهم (جميعا) حال من اليكم قاله البيضاوى وقال الخازن الخطاب للنبي صلى الله  
 عليه وسلم اي قل يا محمد للناس انى رسول الله اليكم جميعا لا الى بعضكم دون بعض  
 ففي الآية دليل على عموم رسالته الى كافة الخلق لان قوله يا ايها الناس خطاب عام  
 يدخل فيه جميع الناس ثم امره الله عز وجل بان يقول انى رسول الله اليكم جميعا وهذا  
 يقتضى كونه مبعوثا الى جميع الناس (الذى له ملك السموات والارض) لما امر الله  
 تعالى رسوله ان يقول يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا اردفه بما يدل على صحة  
 دعواه يعنى ان الذى له ملك السموات والارض وهو مدبرهما ومالك امرهما هو  
 الذى ارسلنى اليكم وامرنى بان اقول لكم ذلك (لا اله الا هو يحيى ويميت) فان من ملك  
 العالم كان هو لا اله الا هو لا غير وفي يحيى ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية

قَالَ الْبِيضَاوِيُّ وَقَالَ الْخَازِنُ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِاللَّوْهِيَّةِ وَانَّهُ لِأَشْرِكِكَ لَهُ فِيهَا  
 وَانَّهُ الْقَادِرُ عَلَى أَحْيَاءِ خَلْقِهِ وَأَمَاتَتِهِمْ وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَرْسَالِ  
 الرُّسُلِ إِلَى خَلْقِهِ (فَأَمَّنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) أَمْرٌ تَعَالَى جَمِيعٌ خَلَقَهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَرَسُولَهُ  
 لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِهِ هُوَ الْأَصْلُ وَالْإِيمَانُ بِرَسُولِهِ فَرَعٌ عَلَيْهِ فَلِهَذَا بَدَأَ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ ثُمَّ ثَنَى  
 بِالْإِيمَانِ بِرَسُولِهِ ثُمَّ وَصَفَهُ تَعَالَى فَقَالَ (النَّبِيُّ الْأَمِيُّ) وَتَقَدَّمَ مَعْنَاهُمَا (الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ  
 وَكَلِمَاتِهِ) قَالَ قَتَادَةُ يَعْنِي آيَاتِهِ وَهِيَ الْقُرْآنُ وَقَالَ مَجَاهِدٌ وَالسُّدَى أَرَادَ بِكَلِمَاتِهِ عَيْسَى  
 ابْنَ مَرْيَمَ لِأَنَّهُ خَلَقَ بِقَوْلِهِ كُنْ فَكَانَ وَقَبْلَ هُوَ عَلَى الْعَمُومِ يَعْنِي يُؤْمِنُ بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ اللَّهِ  
 تَعَالَى ذَكَرَهُ الْخَازِنُ وَقَالَ الْبِيضَاوِيُّ كَلِمَاتُهُ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ الرُّسُلِ مِنْ كِتَابِهِ  
 وَوَجْهِهِ وَقُرْئِهِ وَكَلِمَتُهُ عَلَى أَرَادَةِ الْجِنْسِ أَوْ الْقُرْآنِ أَوْ عَيْسَى تَعْرِيفًا لِلْيَهُودِ وَتَنْبِيْهَا  
 عَلَى أَنْ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ لَمْ يَتَّبِعْ إِيْمَانَهُ وَانْمَاعًا عَدَلَ عَنِ التَّكَلُّمِ إِلَى الْغَيْبَةِ لِأَجْرَاءِ هَذِهِ  
 الصِّفَاتِ الدَّاعِيَةِ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَالِاتِّبَاعِ لَهُ (وَاتَّبِعُوهُ) يَعْنِي وَاقْتَدُوا بِهِ أَيُّهَا النَّاسُ  
 فِيمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ وَيَنْهَىكُمْ عَنْهُ وَقِيلَ الْمَتَابِعَةُ عَلَى قَسْمَيْنِ مَتَابِعَةٌ فِي الْأَقْوَالِ وَمَتَابِعَةٌ  
 فِي الْأَفْعَالِ أَمَّا الْمَتَابِعَةُ فِي الْأَقْوَالِ بَانَ يَمْتَثِلُ التَّابِعُ جَمِيعٌ مَا بِأَمْرِهِ الْمَتَّبِعُ عَلَى طَرِيقَةِ  
 الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالتَّرغِيبِ وَأَمَّا الْمَتَابِعَةُ فِي الْأَفْعَالِ بَانَ يَقْتَدِي بِهِ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ وَأَدَابِهِ  
 أَلَا مَا خَصَّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبُنِيَ لِذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ خِصَائِصِهِ فَلَا مَتَابِعَةَ  
 فِيهِ (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) أَي تَرْشِدُونَ وَتَصِيبُونَ الْحَقَّ وَالصَّوَابَ فِي مَنَابِعِكُمْ أَيُّهَا الْقَالَ  
 الْخَازِنُ وَقَالَ الْبِيضَاوِيُّ جَعَلَ رَجَاءَ الْإِهْتِدَاءِ أَمْرًا يَتَّبِعُ الْإِيمَانَ وَالِاتِّبَاعَ تَنْبِيْهَا  
 عَلَى أَنْ مَنْ صَدَقَهُ وَلَمْ يَتَّبِعْهُ فِي التَّرَامِ شَرَعَهُ فَهُوَ بَعْدَ فِي الضَّلَالَةِ \* الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ عَشْرُ \*  
 مِنْ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) أَي يَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الرَّحْمَةَ  
 لِلْعَالَمِينَ) لِأَنَّ مَا بَعَثَتْ بِهِ سَبَبٌ لِأَسْمَادِهِمْ وَمَوْجِبٌ لِصَلَاحِ مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ وَقِيلَ  
 كَوْنُهُ رَحْمَةً لِلْكَفَّارِ أَمِنْهُمْ مِنَ الْخُسْفِ وَالسَّخِّ وَعَذَابِ الْأَسْتِيصَالِ ذَكَرَهُ الْبِيضَاوِيُّ  
 وَقَالَ الْخَازِنُ قِيلَ كَانَ النَّاسُ أَهْلَ كُفْرٍ وَجَاهِلِيَّةٍ وَضَلَالٍ وَأَهْلَ التَّكْبِيرِ كَانُوا  
 فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِطَوْلِ مَدَّتِهِمْ وَأَنْقِطَاعِ نَوَائِرِهِمْ وَوُقُوعِ الْأَخْتِلَافِ فِي كِتَابِهِمْ  
 فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ لَمْ يَكُنْ لَطَّابِ الْحَقِّ سَبِيلَ إِلَى الْفَوْزِ  
 وَالثَّوَابِ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ وَبَيْنَ لَهُمْ سَبِيلَ الصَّوَابِ وَشَرَعَ لَهُمُ الْأَدْكَامَ وَمِيزَ الْحَلَالِ  
 مِنَ الْحَرَامِ وَقِيلَ الرَّحْمَةُ لِلْعَالَمِينَ أَي لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً فَهُوَ رَحْمَةٌ لَهُمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ  
 هُوَ عَامٌ فِي حَقِّ مَنْ آمَنَ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ فَمَنْ آمَنَ فَهُوَ رَحْمَةٌ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ لَمْ  
 يُؤْمِنْ فَهُوَ رَحْمَةٌ لَهُ فِي الدُّنْيَا بِأَخْبَارِ الْعَذَابِ عَنْهُ وَرَفْعِ الْمَسْخِ وَالْخُسْفِ وَالِاسْتِيصَالِ  
 وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَرْحَمُهُ مَهْدَةٌ \* الْآيَةُ الثَّلَاثَةُ عَشْرُ \* مِنْ سُورَةِ النُّورِ  
 وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ) أَي يُخَالِفُونَ أَمْرَهُ بِتَرْكِ مَقْتَضَاهُ  
 وَيَذْهَبُونَ سِمْتَ أَخْلَاقِ سِمَتِهِ وَعَنْ لَتَضْمِينِهِ مَعْنَى الْأَعْرَاضِ أَوْ يَصْدُونَ عَنْ أَمْرِهِ

دون المؤمنين من خالف عن الامر اذا صدعنه دونه و حذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له حقيقة اولل رسول فانه المقصود بالذكر قاله البيضاوى وقال الخازن اى يعرضون عن امره وينصرفون عنه بغير اذنه وقال العزبن عبدالسلام وقيل خلافا عن امره اى عن امر الله وعن زائدة وعن امر النبي صلى الله عليه وسلم وقيل عدى بعن لان معناه يعرضون (ان تصيبهم فتنه) اى لثلاث تصيبهم فتنه اى بلاء فى الدنيا ذكره الخازن وقال العزبن عبدالسلام اى محنة فى المال والنفس والولد او كفر بان يفتوا عن دينهم او عقوبة اوزلازل واهوال وتسلط سلطان جأرا وطبع القلوب واظهار ما فيها وفساد فيها واسباغ النعم استدراجا وقسوة القلب عن معرفة المعروف وانكار المنكر وقيل الفتنة للعوام والبلاء للخواص (او يصيبهم عذاب اليم) اى وجيع فى الآخرة وهو القتل قاله العزبن عبدالسلام \* الآية الرابعة عشر من سورة الاحزاب \* وهى قوله تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) اى قدوة صالحة اى اقتدوا به اقتداء حسنا وهو ان تنصروا دين الله تعالى وتوازرروا رسوله ولا تتخلفوا عنه وتصابروا على ما يصيبكم كما فعل هو اذ قد كسرت ربا عيته وجرح وجهه وقتل عمه واوذى بضروب الأذى فصبر وواسكم مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم كذلك ايضا واستنوا بسنته قاله الخازن وقال البيضاوى اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتى بها كاشيات فى الحرب ومقاسات الشدائد او هو فى نفسه قدوة يحسن الناسى به كقولك فى البيضة عشرون منا حديدا اى هى فى نفسها هذا القدر من الحديد (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) اى ثواب الله اولقائه ونعيم الآخرة ويوم الله واليوم الآخر خصوصا وقبل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر يوم الله بحسب الحكم والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة حسنة اوصفة لها ذكره البيضاوى وقال الخازن يعنى ان الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان يرجو الله قال ابن عباس رضى الله عنهما يرجو ثواب الله واليوم الآخر يعنى ويخشى يوم البعث الذى فيه الجزاء (وذكر الله كثيرا) اى فى جميع المواطن على السراء والضراء وقال البيضاوى وقرن بار جاء كثرة الذكر المؤدية لملازمة الطاعة فان المؤمنى بالرسول من كان كذلك \* الآية الخامسة عشر من سورة الاحزاب ايضا وهى قوله تعالى (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) اى للرسول بالتبليغ وقيل شاهدا على الخلق كلهم يوم القيامة ذكره الخازن وقال البيضاوى على من بعث اليهم بتصديقهم وتكذيبهم وبجائهم وضلالهم وقال العزبن عبدالسلام شاهدا لوحدانيتنا وقيل شاهدا لنا فلا يرى الا انا (ومبشرا) برحمتنا اولل محسنين برضانا وقال الخازن اى لمن آمن بالجنة (ونذيرا) لمن كذب بالنار وقال العزبن عبدالسلام ونذيرا بنقمتنا والمعصاة بعقابنا (وداعيا الى الله) اى الى الاقرار به وتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته قاله البيضاوى

وقال الزجاج الى توحيد الله وما يقرب منه وقال العزبن عبد السلام وداعيا الى عبادتنا اوداعيا الخلق الى بابنا والى شهادة ان لا اله الا الله اولى الطاعة (بأذنه) اى بأمره او بعلمه او بانقرآن المنزل بأذنه وقال البيضاوى بتيسيره اطلق له يعنى الاذن للتيسير من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة اذانا بانه امر صعب لا يتأتى الا بمعونته من جناب قدسه (وسراجا منيرا) اى وكذا بينا المعنى ارسلناك شاهدا وذا سراج منيراى وذا كتاب بين وان شئت كان وسراجا منصوبا على معنى داعيا الى الله وتاليا كتابا بينا قاله الزجاج وقال العزبن عبد السلام وسراجا بجهة ظاهرة لحضرتنا اوهاديا لهم الى انوار الانس منيرا عليهم ظلمات النفس وقيل اى ذا سراج اى آيتناك سراجا بعد وقت منيرا اى تاليا كتاب الله المنير وقال البيضاوى منيرا استضاء به فى ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وقال الخازن سماه سراجا منيرا لانه جلا به ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير وقيل معناه امد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار وصفه بالانارة لان من السرج ما لا يضى فان قلت لم سماه سراجا ولم يسمه شمسا والشمس اشد اضاءة من السراج وانور قلت لان نور الشمس لا يمكن ان يؤخذ منه شئ بخلاف نور السراج فانه يؤخذ منه انوار كثيرة اه وفيه نظر فان نور القمر مأخوذ من نور الشمس وكذلك انوار النجوم على رأى البعض ولا يبعد ان يكون معنى السراج المنير هنا الشمس فان الله تعالى قال وجعلنا الشمس سراجا فيكون سماه شمسا منيرة ولم يؤثرت الوصف باعتبار لفظ السراج فانه مذكر \* الآية السادسة عشر \* من سورة الاحزاب ايضا وهى قوله تعالى (ومن يطع الله ورسوله) فى الاوامر والنواهي (فقد فاز فوزا عظيما) يعيش فى الدنيا جيدا وفى الآخرة سعيدا قاله البيضاوى وقال الخازن اى ظفر بالخير العظيم \* الآية السابعة عشر \* من سورة الحشر وهى قوله تعالى (وما اتاكم الرسول فخذوه) اى من ما انعم الله عليه من النعمان وقال الواحدى من النبى فخذوه فهو لكم حلال وقال البيضاوى وما اعطاكم من النبى او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة (وما نهاكم عنه فانتهوا) اى من الغلول وغيره وهذا نازل فى اموال النبى وهو عام فى كل ما امر به النبى صلى الله عليه وسلم او نهى عنه من قول او عمل من واجب او مندوب او مستحب او نهى عن محرم فيدخل فيه النبى وغيره وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال لعن الله الواشمات والمتوشمات والمنمصات والمنفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بنى اسد يقال لها ام يعقوب وكانت تقرأ القرآن فاتته فقالت ما حديث بلغنى عنك انك قلت كذا وكذا وذكرته فقال عبد الله رمالى لا لعن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى كتاب الله فقالت المرأة لقد قرأت اوحى المصحف فاوجدته فقال ان كنت قرأته لقد وجدته

قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ذكره الخازن (واتقوا الله) في مخالفة رسوله (ان الله شديد العقاب) لمن خالف قوله البيضاوي وقال الخازن اي على ترككم ما امركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهاكم عنه (و) الدليل على الاعتصام بالسنة ايضا (الاخبار) اي الاحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي عشرون حديثا \* الحديث الاول (د) يعني روى ابو داود باسناده (عن العرياض) بعين مهيالة مكسورة وباء موحدة واصله الطويل (ابن سارية رضى الله عنه انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل علينا بوجهه) الكريم يعني بعد فراغه من الصلاة كما هو العادة المشروعة في الامام اذا فرغ من صلاته يستقبل القوم بوجهه ما لم يكن خلفه مسبوق فيخرف الى يمين القبلة او يسارها (فوعظنا) من الوعظ وهو التصح والتذكير بالعواقب (موعظة) تنكيرها للتعظيم (بليغة) من البلاغة قال في القاموس بالغ مبالغة وبلاغا اذا اجتهد ولم يقصر والبليغ الفصح يبلغ بعبارة كنه ضميره بلغ ككرم والبلاغة في علم المعاني مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحة كلامه (ذرفت فيها العيون) اي سال دمعها من البكاء قال في القاموس ذرف الدمع يذرف وذرفت عينه سال دمعها (ووجلت) اي خافت وخشيت (منها) القلوب فقارجل) ممن حضر من الصحابة رضى الله عنهم من كثرة ما رأى من اجتهاد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الموعظة واهتمامه بها وزيادة التخويف والتهويل فيها والتفريع للمخالف لها (يارسول الله كأر هذه الموعظة موعظة مودع) اي رجل مودع قومه يريد ان يرحل عنهم فيعظهم قبل ارتحاله بما يعلم انهم يحتاجون اليه بعده غاية الاحتياج ويوصيهم وينصحهم ويخوفهم ويقرعهم ويحذرهم من المخالفة حرصا عليهم ان يضلوا بعده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع الحديث اخرجها الاسبوطي في الجامع الصغير يعني صل صلاة رجل يعلم انه لا يعيش حتى يصلي بعدها صلاة اخرى والمراد استفراغ الجهد في اتقان الصلاة بمراعات حقوقها المشروعة كلها من غير زيادة ولا نقصان وفي الحديث اشارة الى ان الواعظ ينبغي له في وقت وعظته ان يستفرغ جهده في نصح الحاضرين عنده ولا يترك فائدة يعلم انهم يحتاجون اليها الى مجلس آخر لعدم القطع بالحياة الى المجلس الاخر وانه يجوز له التخويف والتفريع احيانا على مقتضى الحال من غير ان يتكلف ذلك ولا يعتاده كما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم في وقت دون وقت (فاذا نعهد اليها) اي توصينا به قال في القاموس العهد الوصية من عهد اليه اوصاه (قان) صلى الله عليه وسلم (اوصيكم) معاشر المؤمنين (بتقوى الله) تعالى اي الاحتراز منه في الاعتقاد والقول والعمل والسكوت فلا يعتقد احدكم ولا يقول ولا يعمل الا بما يعلم ان الله تعالى يرضى به ولا يترك الاعمال التي يرضى به تعالى ايضا ويحجب ما يسيئ خطه تعالى اعتقادا وقولا وعملا وينكره مطلقا



من غير تعيينه في احد مع ستر ما يرى من عورات المسلمين عنه وعن غيره بالتأويل والمحل على المحامل الحسنة وفي لفظ التقوى الوارد في الكتاب والسنة اشارة الى ان المتقى هو المحترز من ذلك على حسب قدرته وطاقته كما قال الله تعالى \* لا يكلف الله نفسا الا وسعها \* فلا يمنع من التقوى وقوع المؤمن في زلة في بعض الاوقات من غير اصرار عليها ولا اهتمام بفعلها ولا يشترط في المتقى ان يكون دائم العصمة كالانبياء عليهم السلام ( والسمع ) اي لمن يتكلم عليكم من ولاة الامور بمعنى الامثال كقوله تعالى \* ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون \* اي احسين بالكلام بحاسة آذاننا وهم لا يمثلون معنى ذلك الكلام كما يقال فلان سمع من فلان اي امثال كلامه وليس المراد الاحساس بحاسة الاذن فقط والمناسب ان يكون هذا هو المراد بالسمع لولا الامور فيما امر وابه ( واطاعة ) اهم ايضا فيما نهوا عنه اذ لم يكن فيما امر وابه او نهوا عنه معصية الله تعالى كما قدمناه وهذا الامثال لهم في امرهم ونهيهم على طريقة الوجوب لانهم نواب الشرع وهذه وصية نبوية جامعة لرفع الآخرة بذكر التقوى وانفع الدنيا بذكر السمع والطاعة للولاية وان كانت التقوى اعم فهو من عطف الخصاص على العام للأكيد والاهتمام ( وان كان ) والى امركم الامر الهادي لكم ( عبدا ) اي رقيقا استعماله الامام الاعظم عليكم امرا امارة خاسعة او عامية ( حبشيا ) اي منسوبيا الى الحبشة وهم جيل من السودان ذكرهم دون غيرهم لكثرتهم وشهرتهم بالخدمة في بلاد الحجاز ايام العرب والى الان وفي حديث الجامع الصغير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة قال الشارح المناوي بزاي مفتوحة حبة عنب سوداء حلا وصفة لعبد مشبهه رأسه بالزبيبة في السواد والحقارة وقباحة الصورة او في الصغير يعني وان كان ضعيفا لجهته حتى كأن رأسه زبيبة وقد يضرب المثل بما لا يكاد يوجد تحفيرا لشأن المثل له واستدل بهذا الحديث على ان الامام اذا امر بعض رعيته بالقيام ببعض الحرف والصنائع من زراعة وتجارة وعمل انه يتعين على من عينه لذلك وينقل من فرض الكفاية الى فرض العين عليه بتعيين الامام قال الزين العراقي حتى قاله بعض شيوخنا في القلاحين المقررين لزراعة البلدان انه امر شرعي بتقرير الامام ذلك عليهم نعم ان تمدى عليهم وزموا بما يلزمهم من ايجار الارض بغير رضاهم لم يجز اكن يكونوا كاعمال يعملون ويستحقون اجر المثل اه ومراده بالقيام ببعض الحرف والصنائع لانفسهم ولبقية الرعية لا اولى الامر فقط بان امرهم ان يصنعوا والشبث بلا اجرة او سخرهم في عمل مطلقا من غير اجرة فانه ظلم محض لا يجب عليهم اطاعته في شيء منه اصلا وانما يجوز لهم ذلك ويؤجرون عليه اذا اكرههم فخافوا من شره وربما يجب عليهم ذلك خوفا على انفسهم من شره اذا تحققوا منه وقوع ما هددهم به وهي مسألة الاكراد التي ذكرها الفقهاء لامسئلة اطاعة ولي الامر ( فانه ) اي الشأن ( من يعيش منكم فسيري )

في هذه الامة من ولاة الامر وغيرهم ( اختلافاً كثيراً ) وهذا اخبار منه صلى الله عليه وسلم بما يقع في امته بعد من كثرة الاختلاف اولا في امر الخلافة كما وقعت الحروب على ذلك في زمان علي ومعاوية رضي الله عنهما واختلف اجتهاد الصحابة رضي الله عنهم في ذلك وان كانوا كلهم مثابين عليه وان اخطأ بعضهم اهدم دخول حظوظ انفسهم فيه بل انما كان ذلك منهم نصرة للدين ثم كثرت الحروب بعد ذلك والاختلافات بين ملوك الاسلام والامراء في غاب الازمان الى هذا الاوان واختلفت العلماء ايضا في امور الدين وافتقرت منهم الاقوال والاعمال والاعتقادات وذهبوا في الاصول والفروع الى مذاهب كثيرة وكل هذا في اشارة خبره صلى الله عليه وسلم ( فعليكم ) اي الزموا يقال عليك زيدا اي الزمه وتزاد الباء للأكيد كما زاد في خبر ابيس فيقال عليك زيد كما يقال ابيس زيد بقاءم ( بسنتي ) وهي اسم لاقواله عليه السلام وافعاله واعتقاداته واخلاقه وسكوته عند قول الغر او فعله كما مر واصلاها الطريقة في الدين مرضية كانت او غير مرضية ( وسنة الخلفاء ) جمع خليفة قال في القاموس الخليفة السلطان الاعظم ويؤنت كالخليف ووجه خلائف وخلفاء وخلفه خلافة كان خليفته وبقى بعد، وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير قال الراغب الخلافة النيابة عن الغير لغيبة الملتوب عنه او موته او عجزه او تشريف المستخلف وعلى الاخير استخلف الله اولياء في الارض اه فالراد من الخلفاء هنا الصحابة الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وربما يراد بهدهم كل خليفة موصوف بما وصفهم به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث حيث قال ( الراشدين ) رشد كصرو فرح رشدا ورشدا ورشادا اهتدي كما مترشد واسترشد طابه والرشد الاستقامة على طريق الحق مع نصلب فيه كذا في القاموس وهم العالمون العاملون المخلصون المشابون على ذلك الى موتهم ( المهديين ) بصيغة اسم المفعول اي الذين هداهم الله تعالى فاهتدوا اي دلهم وواصلهم الى مقام قربه والجأهم الى حضرة الانس به سبحانه فأدخلهم مدخل صدق الى مقام شهوده ومعرفة العباية واخرجهم من مخرج صدق من رؤية ماسواه ( تسكوا بها ) اي بكل واحدة من سنتي وسنة الخلفاء المذكورين ( وعضوا عليها ) اي على كل واحدة من السنتين وافرد الضمير فيهما اشارة الى ان سنة الخلفاء بعده هي سنته ايضا لانهم سنوها من شريعته ارشادا وهداية للفاصرين الى طريقته صلى الله عليه وسلم لا من قبل نفوسهم لتمشية اغراضها ( بالنواجذ ) وهي اقصر الاضراس وهي اربعة اوهى الانبيات اوالتي تلي الانبيات اوهى الاضراس كلها جمع ناجذ والنجد شدة العوض بها كذا في القاموس والمعنى احتفظوا على ذلك بكمال قدرتكم وطاقتكم واحرصوا عليه بمنزلة من يمسك شيئا باسنانه واضراسه وبعض عليه فانه لا يسقط منه مادام كذلك وشبه المتمسك بالسنة في آخر الزمان بالمايك على الشيء

بأسنانه واضر اسه اشارة الى ان ذلك متعب جدا وما نفع من الكلام ولا كل والشرب  
 والتنفس لا بكافة ومشقة فار من امسك شيئا بسنانه كان حاله هكذا واذا لم يتكلف له  
 كان سرير النفلت منه ومثله التمسك بالسنة في آخر الزمان لا يقدر على الكلام الحق  
 الا بمشقة كلية ولا يقدر ايضا على الاكل الحلال والشرب الحلال كذلك لا تلاف  
 الظلمة موال المسلمين بغصها وانفاسها حتى انتفخ الرئح لجسده لا يكاد يقدر عليه  
 ايضا بين المتدعة اهل الجهل المراب اعداوتهم له ونضايتهم في امور الاجتهاد  
 جهيد (واياكم ومحدثات الامور) كلاهما منصوب بفعل مضمر اي باعدوا واحذروا  
 الاخذ بالا مورالمحدث في لدين وتباع غير سنن الخلفاء الراشدين (فان كل امر (محدث)  
 في الدين على خلاف ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكانت عابدا الخلفاء الراشدون  
 من بعد الى يوم القيمة فهو (بدعة) بالكسر وهي الحدث في الدين بعد الاكمال  
 او ما استحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الاهواء والاعمال جمعها بدع كغيب  
 كذا في التاموس واختصت لبدعة هابالدين اذ لبدعة في غير الدين كبدع اعدادات  
 غير مرادة هنا سيأتي بيانه (وكل بدعة) في الدين (ضلالة) يضل بها مبتدعها  
 والعامل بها عن اصراط المستقيم (وكل ضلالة) يضل بها مشتها والسالي بها  
 (في النار) او كائنة في نار جهنم والمعنى كون صاحبها في النار ولكن اريد المبلغ بان  
 نفس البدعة في النار مع انها لم تظلم هي وانما ظلم بها عما حباها نفسه نظير قوله تعالى \* واذا  
 المؤدة مثلت باي ذنب قلت \* قال البيضاوي وذا المؤدة المدفونة حية وكانت العرب  
 تشد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت باي ذنب قلت  
 تبكيها لو اذها كتبت للنصارى بقوله تعالى ايسى \* انت قلت للناس اه وهذا  
 الحديث المذكور اخرج الحافظ ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي بنوع  
 تغيير يسير في كتاب المدخل باسناده الى عبد الرحمن بن عمرو السلمي وجرير بن حجر قال  
 اتينا العرياض بن سارية وهو من زلف فيه \* ولا على الذين اذا ما اتواك لمحاهم قلت  
 لاجد ما احلكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون \*  
 فسلمنا فقلنا ايدالك زائر بن وعائدين ومفتبين فقال العرياض صلى بنا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا بوعظته ذرفت منها العيون ووجلت  
 منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأن هذا موعظة مودع فاذا اذهبنا فقلنا  
 اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبد حبشي فانه من بعض منكم بمدي فيمري  
 اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها  
 بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة \* الحديث الثاني  
 (دت) يعي روى ابو دارد والزمذني باسنادهما (عن المقداد رضى الله عنه انه قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ) بفتح الهمزة وتخفيف الاء اداة استفهام وتنبه

كأسر (انى اوتيت) اى اتانى الله تعالى (الكتاب) وهو القرآن العظيم (وشله معه)  
وهو السنة النبوية فان الله تعالى آتاه اياها ايضا كما آتاه الكتاب قال الامام البيهقي  
فى المدخل اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب اخبرنا الربيع  
ابن سليمان اخبرنا الشافعي رحمه الله تعالى قال وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من ثلاثة اوجه احدها ما نزل الله فيه نص كتاب فسن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بمثل نص الكتاب والثاني ما نزل الله فيه جملة كتاب فبين عن الله معنى ما اراد بالجملة  
واوضح كيف فرضها اعاما ام خاصا وكيف اراد ان يأتى به العباد والثالث ما سن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس فيه نص كتاب ففهم من قال جعل الله له بما افترض  
من طاعته وسبق فى علمه من توفيقه رضا ان يسن فيما ليس فيه نص كتاب ومنهم  
من قال لم يسن سنة قط لا يراها صل فى الكتاب كما كانت سنة لتبين عدد الصلاة  
وعملها عن اصل جملة فرض الصلاة وكذلك ما سن فى البيوع وغيرها من الشرائع  
لان الله تعالى \* قال لانا كلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض  
منكم \* وقال واحل الله البيع وحرم الربوا حل وحرم فانما بين فيه عن الله عز وجل  
كباين الصلاة ومنهم من قال بل جاءته به رسالة الله جل ثناؤه فثبتت سنة بفرض الله  
عز وجل ومنهم من قال اتى الله فى روعه كل ما سن وسنته الحكمة التى اتيت فى روعه  
عن الله عز وجل وروى البيهقي ايضا فى كتابه المذكور باسناده الى عبد الله بن رافع  
قال سمعت ام سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قصة الرجلين يختصمان فى موارث  
واشياء فقد رست فقال انما افضى بينكما برأى فيما لم ينزل على فيه وروى ايضا  
باسناده عن ابن شهاب ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال وهو على المنبر يابها الناس  
ان الرأى انما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبا لان الله عز وجل كان يريد  
انما هو منا الظن والتكلف وذكر البيهقي ايضا قال وامر الله تعالى اياه صلى الله  
عليه وسلم وجهان احدهما وحى ينزله فيتلى على الناس والثاني رسالة ياتيه عن الله  
بان افعل كذا فيفعله قال الشافعي رضى الله عنه واعل من حجة من قال هذا القول  
ان يقول قال الله تعالى \* وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم \* فيذهب  
لى ان الكتاب ما يتلى عن الله تعالى والحكمة ما جاءته الرسالة به عن الله فانبت سنة  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وروى باسناده عن قتادة فى قول الله تعالى \* وذكرنا ما يتلى  
فى بيوتكن من آيات الله والحكمة \* قال القرآن والسنة وروى باسناده الى عطاء بن سفيان  
ابن يعلى بن امية اخبره ان يعلى بن امية كان يقول لعمر بن الخطاب رضى الله عنه  
ليني ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه فلما كان النبى صلى الله عليه وسلم  
بالجمرانة وعلى النبى صلى الله عليه وسلم ثوب قد اظلم عليه ومعه فيه ناس من اصحابه  
فيهم عمر اذا جاء رجل عليه حبة متضمنة بطيب وقد احرم بعمره فقال يا رسول الله

كيف ترى في رجل احرم بعمره في جبة بعدما تضحخ بطيب فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سكت فجاءه الوحي فاشار عمر بيده الى يعلى رضى الله عنهما ان تعال فجاء يعلى فادخل رأسه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم محمر الوجه يغط ساعده ثم سري عنه فقال ابن الذي سألتني عن العمرة أنفا فالتس الرجل فجئ به فتسال النبي صلى الله عليه وسلم اما الطيب الذي بك فاحسبه ثلاث مرات واما الجبة فانزعها ثم اصنع في عمرتك ما تصنع في حجك اخرجته البخاري في الصحيح وعن حسان بن عطية قال كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلمها كما يعلمه القرآن اه وقد معنا هذا فيما سبق فاسنة مما آتاه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وليست مما جاء بها من تلقاء نفسه (الا) بالفتح والتخفيف للاستفحاح والتثنية (يوشك) بالكسر من وشك الامر ككرم سرع واوشك اسرع السير ويوشك الامر ان يكون وان يكون الامر ولا تفتح شينه ولغة ردية كذا في القاموس والمعنى يقرب ان يكون (رجل) وهو مثل قوله عليه السلام رب صمم ليس له من صيامه الاجوع اي نادر وجود ذلك في المسلمين (شبعان) من الشبع وهو ضد الجوع كتابة عن الغافل المغرور المنهمك في شهوة بطنه وفرجه فان الشبع كان في صدر الاسلام معدودا من العيوب المنقصة للكمال الانساني ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماملاً ابن آدم وعاء شرا من بطنه الحديث وعن عائشة رضى الله عنهما لم يتلى جوف النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قط ذكر في الشفاء وقال صلى الله عليه وسلم جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله من جوع وعطش وقال عليه السلام سيد الاعمال الجوع وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجوع من غير عوزاي مختارا لذلك كما بسطه الامام الغزالي في كتاب الاحياء (على اريكنه) في القاموس الاريكة كسفينة سرير في جملة اوكل ما يتكا عليه من سرير ومنصة وفراش وسرير متخذ مزين في قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو جملة جهه اراك انتهى والمعنى انه في ترف من العيش ورفاهية فيه يجلس على كرسي وعظه وامارته (يقول) بطريق الوعظ لكم والنصيحة او الاحتجاج لبعض اغراض نفسه وحظوظها (عليكم) اي الزموا الاقتصار على العمل (بهذا القرآن) الذي بين ايديكم بتلى ويحفظ ويكتب (فاوجدتم فيه) ولا يمكن ان يجدوا الا بحسب قدرتهم والافكل شيء في القرآن كما قال تعالى \* ما فرطنا في الكتاب من شيء \* فالقاصر يجد على حسب قصوره فيلزم ان يجهل اكثر مما يعلم (من) حكم (حلال) وهو مانص على تحليله بعينه او جنسه كالبيع واكل الخبز (فاحلوه) اي احكموا بحله واعلموا على ذلك (وما وجدتم) انتم ايضا كذلك (فيه) اي في هذا القرآن (من) حكم (حرام) وهو مانص على تحريمه بعينه او جنسه كالربا والرشوة (فحرهوه) اي

احكموا بتحريره ايضا وتركوا العمل به وهذا القول من قائله ذلك الرجل المذكور  
 فيه قصور واضح اذ لا يمكنهم ان يجدوا في القرآن كلما حمله الله تعالى لهم وحرمه  
 عليهم وان كان القرآن جامعاً لجميع ذلك فلا بد من النظر في السنة النبوية ايضا  
 فان فيها بيان ما خفي في القرآن وايضاح بمجملة وتفصيل مقتضياته ثم لما فرغ صلى الله  
 عليه وسلم من حكاية قول الرجل المذكور قال (وانما) اي الحكم الذي (حرم) اي  
 حكم بتحريره (رسول الله) يعني نفسه (كما) اي مثل الحكم الذي (حرم الله) من حيث  
 ان كلا منهما بوحى من الله تعالى لنبه عليه السلام كما ذكرنا لامن قبل رأى نفسه  
 ثم قال صلى الله عليه وسلم (الا) للتبويه والاستفتاح (لا يحل لكم) معشر المسلمين  
 (الجمار الاهلي) يعني ان تأكلوا لحمه وكان يؤكل قبل ذلك قال الشيخ النووي  
 رحمه الله في شرحه على صحيح مسلم قد وقع في اكثر الروايات ان النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحومها وفي رواية حرم رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم لحوم الجمر الاهلية وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجد  
 القدور تغلي بلحمها فامر باراققتها وقال لا تأكلوا من لحومها شيئاً وفي رواية نهينا  
 عن لحوم الجمر الاهلية وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اهر يقوها واكسروها  
 فقال رجل يا رسول الله اونهر يقها ونغسلها قال او ذلك وفي رواية نادى منادى  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان الله ورسوله ينهماكم عن لحوم الجمر فانها رجس  
 او نجس فاكفت القدور بما فيها واختلف العلماء في المسئلة فتقال الجماهير من  
 الصحابة والتابعين فن بعدهم بتحريم لحومها لهذه الاحاديث الصحيحة الصريحة وقال  
 ابن عباس ليست بحرام وعن مالك ثلاث روايات اشهرها انها كراهة تنزيه  
 شديدة والثانية حرام والثالثة مباحة والصواب التحريم كما قاله الجماهير للاحاديث  
 الصريحة واما الحديث المذكور في سنن ابى داود عن غالب بن ابجر قال اصابنا  
 سنة فلم يكن في مالى شئ اطعم اهلى الا شئ من حرو وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حرم لحوم الجمر الاهلية فانيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اصابنا السنة  
 ولم يكن في مالى ما اطعم اهلى الاسمان حرو وانك حرمت لحوم الجمر الاهلية فقال اطعم اهلك  
 من سمين حرك فانما حرمتها من اجل جوال القرية يعنى بالجوال الذى يأكل الجلة وهو العذرة  
 فهذا الحديث مضطرب مختلف الاسناد شديد الاختلاف ولو صح حمل على الاكل  
 منها في حال الاضطرار اه كلامه ويمكن له وجه آخر بان يحمل قوله صلى الله عليه وسلم  
 اطعم اهلك من سمين حرك اي من اجرتهن او من ثمنهن فانهما وصفهن بالسمين للاكل  
 حول النبي صلى الله عليه وسلم هذا الوصف للاجرة على الحمل والركوب والحراسة  
 والدياسة ونحو ذلك بأخذ الاجرة عليها او بيعهن والاطعام من ثمنهن كما قال الفقهاء  
 فيمن حلف لا يأكل من هذه النخلة تقيد حنثه يأكله من ثمرها حتى لو اكل من عينها

لم يحث وار لم يكن لها تمر ينصرف اليمن الي ثمنها فبحث اذا اشترى به ما كولا واكلمه  
 فينى قوله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فانما حرمتها من اجل جوال القرية اعتذار  
 لغالب بن ابجر على قوله وانك حرمت لحوم الحمر الاهلية وبيان لسبب التحريم لا ليل  
 التحريم اذ ادليل حكم الله تعالى باوحى المنزل عليه ( ولا ) يحل لكم ايضا ( كل ذى ناب  
 من السباع ) ان تأكلوا لحمه والناب هو السن خلف الر باعثة مؤنث ووجهه اذيب واناب  
 وذيب واناب كذا فى القاموس وقال النووى رحمه الله تعالى فى شرح مسلم نهى النبي  
 صلى الله عليه وسلم عن كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الضير وفى رواية  
 كل ذى ناب من السباع فاكله حرام والمخلب بكسر الميم وقمع اللام للضير والسباع  
 بمنزلة الظفر من الانسان وفى هذه الاحاطة دلالة لمذهب الشافعى وابى حنيفة  
 واحمدود اود والجمهور انه يحرم اكل كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير  
 وقال مالك بكره ولا يحرم قال اصحابنا فذولناب ما يقوى به وبصطاد واخرج  
 مالك بقوله سبحانه وتعالى \* قل لا تجد فيما وصى الى محرم \* الآية واخرج اصحابنا بهذه  
 الاجاديت قالوا والآية ليس فيها الا اجبار بانهم يجد فى ذلك محرما الا المدكوات  
 فى الآية ثم اوحى اليه بتحريم كل ذى ناب من السباع فوجب قبوله والعمل به ( ولا )  
 يحل لكم ايضا ( لقطة ) من اقطه اخذه من الارض فهو ملقوطة واقبوط واقط اشوب  
 رفته والمقطعة محرمة وكخرمة وهمزة ما التقط كذا فى القاموس والمراد ما يجده  
 الانسان فى الطريق وغير من الامتعة الساقطة من اصحابها وفى شرح الكنز لمسكين  
 هو ما يوجد فى الطريق ولا يعرف له مالك بعينه سميت بها لانها تلتقط غالبا  
 ( معاهد ) من العهد وهو الامان والذمة عاهده اذا اخذ عليه عهد لامن والذمة  
 والمرد بالمعاهد الذى الذى عاهده الامام على اعطاء الجزية والخراج فان له مالنا  
 وعليه ما علينا ويدخل فى ذلك الحر بنى الذى دخل بالامن الى دار الاسلام فانه آمن  
 على دمه وماله كالذى فن وجد لقطه لذى اولم آمن وجب ردها اليه بعد اقامة البيعة  
 كلقطة المسلم ويجوز ردها من غير وجوب عليه ان ذكر لعلامة فقط قال فى المنع  
 شرح الجمع يستحب اخذ اللقطة ورفعها خوفا من ان تصل اليها يدخان وذخاف  
 ضباها يجب الالتقاط صوتا لاموال الناس عن الضبايع وقال بهض اصحابنا اذا خاف  
 على نفس الطبع فيها ونه لا يعرفها ولا يرد لها فالافضل ان ترك صيانة نفسه عن  
 الوقوع فى المحرم وهى امانة بشرط ان يشهد الملقط انه ياخذها بالمحافظة فبردها  
 على صاحبها وان لم شهد ضمن ويعرفها مدة يغلب على ظنه ان صاحبها لا يطلبها  
 بعد ذلك ثم تصدق بها على فقير لاغنى ان شاء فان جاء صاحبها فامضاها ولا ضمن  
 الملقط او لم يكن ارشاء وان كانت قائمة اخذها منه وايها ضمن لا يرجع على الآخر  
 يجوز للفقير ان يتنفع بها لا لغنى الاباذن الامام ويجوز التقاط البهائم الضالة ويؤجرها

الحاكم ويتفق عليها من الاجرة ان كان لها منفعة والاباعها وحفظ ثمنها وراذن  
الحاكم للمنفق في النفقة رجع بها وبحسبها لاستيفائها ولا كان متبرعا واذا دعاها  
لم تدفع اليه الابينة ويحل له دفعها بذكر علامة ( الا ان يستغنى عنها ) اي عن اللقطة  
( صاحبها ) بان كانت حقيرة كتمرة ونحوها قال في مختصر المحيط قال ابو حنيفة و ابو  
يوسف رحمهما الله تعالى ولا بأس بان يلقط ما لا قيمته اصلا مثل النوى و علف  
الدواب وقشر الزمان اذا نبذ صاحبه والانتفاع به ونصاحبه ان يأخذه من المنقط  
وان كان ذلك كثيرا لم يجز للمنقط ان يأخذه اه وكذلك ان وصل اليه  
ان صاحبها اباحها له او لكل من اخذها ( ومن نزل ) اي ضيفا ( بقوم ) اي صار ضيفا  
تندهم في قرية او بلدة او محلة وقد تعذرت عليه كفايته من القوت ولم يمكنه الشراء  
( فعملهم ) اي بطريق الوجوب حيث علموا به وهو محتاج الى القوت ( ان يقرؤه ) اي  
بضيقة. باعطائه كفايته من ذلك قال الجوهرى قرئت الضيف قرى وقراء احسنت  
اليه اذا كسرت اناف قصرت واذا فتحت مددت وفي القاموس اقرى طلب ضيافة  
فقوله ان يقرؤه بفتح الياء من قرأه لا بضمها من اقرأه وفي حديث الجامع الصغير  
للاسبوطى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما ضيف نزل بقوم فاصبح الضيف  
محروما فله ان يأخذ بقدر قراه ولا حرج عليه وقال الشارح المناوى فاصبح الضيف  
محروما من الضيافة اي لم يطعمه القوم تلك الليلة فله ان يأخذ من مالهم بقدر  
قراه اي ضيافته اي بقدر ما يصرف في ثمن طعام يشبعه ليلته قال الطيبي وقوله  
فاصبح الضيف مظهر اقيم مقام المضمر اشعارا بان المسلم الذي ضاف قوما يستحق  
لذاته ان يقرى فمن منعه حقه فقد ظلمه فحق لغيره من المسلمين نصره واخذ بظاهره  
الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه فاوجب الضيافة وان الضيف يشتغل بأخذ  
ما يكفيه بغير رضاء من نزل عليه او على نحو بستائه او زرعه وحمله الجمهور على انه  
كان في اول الاسلام فانها كانت واجبة حين اذ كانت المواساة واجبة فلما ارتفع  
وجوب المواساة ارتفع وجوب الضيافة او على التأكيدي كافي غل الجملة واجب فلما  
ارتفع وجود الاستقلال بالأخذ حمل على المضطر لكنه بغرم بدله بعد او على مال  
اهل الذمة المشروط عليه ضيافة من نزل بهم لادلة اخرى كخبر لا يحمل مال امرىء  
مسلم الا عن طيب نفس واما قول بعض المالكية المراد ان له ان يأخذ من عرضهم  
بلسانه ويذكر للناس عيوبهم فهو رخص بان الاخذ من العرض والتحدث بالعيوب عيب  
نذب الشارع الى تركه لالاى فعله وفي حديث الجامع ايضا قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ايما رجل اضاف قوما فاصبح الضيف محروما فان نصره حق على كل  
مسلم حتى يأخذ بقرى اي ضيافة ليلته من زرعه وماله وقال الشارح المناوى ويقتصر  
على ما يشد الرفق بشين معجزة اي يقوى بقية الروح او مهجلة اي يمد الخلال الحاصل



من الجوع قال الطيبي وافرد الصمير فيها باعتبار المنزل عليه والمضيف وهو واحد  
ثم هذا في المضطر او في اهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المسارة (وله) اي يجوز له  
(ان يعقبهم) اي يجازيهم قال الجوهرى اعقبه بطاعته اي جازاه والعقبى جزاء الامر  
والعنى ان يجازيهم على منعهم حقه فلا يحترمهم ولا يستأذنهم (بمثل قراه) اي بأخذ  
مثل ضيافته اي مقدار ذلك يعنى قدر حاجته المضطر اليها من المأكل والمشرب  
وعلف الدابة ونحو ذلك واخرج الامام البيهقي في المدخل هذا الحديث المذكور  
برواية اخرى اسندها عن المقدم بن معدى كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
الاانى اوتيت الكتاب ومثله الاانى اوتيت القرآن ومثله الايوشك رجل شبعان على  
اريكته يقول عليكم بهذا القرآن فاوجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه  
من حرام فحرموه الا لا يحل لكم الحمار الاهلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطه مال  
معاهد الا ان يستغنى عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم ان يقرؤه فان لم يقرؤه فان له  
ان يعقبهم بمثل قراه وروى باسناده ايضا عن الحسن بن جابر انه سمع المقدم بن معدى  
كرب الكندى صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول حرم النبي صلى الله  
عليه وسلم اشياء يوم خيبر منها الحمار الاهلى وغيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يوشك ان يقعد الرجل منكم على اريكته يحدث بحديثي فيقول بيني وبينكم كتاب الله  
فاوجدنا فيه حلالا استحلالناه وما وجدنا فيه حراما حرماناه وان ما حرم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كما حرم الله عز وجل وهذا اسناد صحيح \* الحديث الثالث (دت)  
يعنى رواه ابوداود والترمذى باسنادهما (عن ابى رافع رضى الله عنه ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال لا الفين) بضم الهمزة اي اجدن يقال الفيت الشئ بانفاء  
وجدته قاله الجوهرى والمعنى لا جعلنى الله تعالى اجدن (احدكم) اي الواحد منكم  
ايها المؤمنون (متكئا) اي معتمدا مستندا قال فى القاموس تو كما عليه كحمل واعتمد (على  
اريكته) اي سريره وكرسيه (بأنيه) اي يصل اليه (امرى) اي شانى (عما)  
اي من جهة الامر الذى (امرت به) الامه بطريق الخلافة عن الله تعالى فى الارض  
(اونهيت) الامه عنه بالنيابة عن الله تعالى (فيقول) ذلك المتكى على اريكته (لا ادري)  
هذا الوارد الى من الامر والنهى (وما) اي الحكم الذى (وجدناه فى كتاب الله)  
تعالى من الامر والنهى (اتبغنا) لا غير وهذا قول من طبع الله على قلبه فاراد ان  
يفرق بين الله ورسوله وان يصل الى ذلك ابدا قال البيهقي فى المدخل زاد ابو عبد الله  
فى روايته بهذا الاسناد عن الشافعى رضى الله عنه قال وفى هذا ثبت الخبر عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم واعلامهم انه لازم لهم وان لم يجدوا له نص حكم فى كتاب الله  
عز وجل \* الحديث الرابع (د) يعنى روى ابوداود باسناده (عن العرباض بن سارية  
رضى الله عنه قال قام فىنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعنى خطيبا (فقال بحسب

احدكم) حال كونه (متكثراً) اي مستنداً (على اربكته) اي كرسية (بطن)  
 تأكيد لفظي بحسب بمرادفه (ان الله) تعالى (لم يحرم) على الامة (شئاً الا ما)  
 اي الذي (في هذا القرآن) من المحرمات الظاهرة منه لكل احد والافقد قال تعالى  
 \* ما فرطنا في الكتاب من شئ اوفى الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال  
 ما احل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا عنه اخرجه  
 الاسيوطى في الجامع الصغير فان في القرآن من الاحكام ما لا يظهر بالبداهة لغالب  
 الانام ولهذا لما دق نظر امامنا ابى حنيفة رضى الله عنه في استنباط المسائل من القرآن  
 ما لم يعض عليه اكثر المجتهدين نسب اليه القاصرون القول بالرأى فان من وجد الحكم  
 في كتاب الله تعالى لا يعدل عنه الى السنة ومن لم يجده في الكتاب عدل الى السنة (الا)  
 للاستفتاح والتنبية (وانى قد امرت) بالاعرف الذى وجدته في كتاب الله تعالى  
 ما لم يجد غيرى وهى الحكمة التى قال الله تعالى عنها \* وتزل الله عليك الكتاب والحكمة \*  
 وهى السنة النبوية كما قدمناه فان امره صلى الله عليه وسلم من امر الله تعالى لانه نبى  
 ورسوله روى البيهقى فى المدخل باسناده عن ابى جعفر عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم انه دعى اليهود فسأ لهم فحدثوه حتى كذبوا على عيسى عليه السلام فصعد  
 النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فغضب الناس فقال ان الحديث سيفشو عنى فما اتاكم عنى  
 يوافق القرآن فهو عنى وما اتاكم عنى يخالف القرآن فليس عنى وقال الشافعى  
 رضى الله عنه وليس يخالف الحديث القرآن ولكن حديث رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم مبين معنى ما اراد خاصاً وعموماً وناسخاً ومنسوخاً ثم يلزم الناس ما سن  
 بفرض الله تعالى من قبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن الله قبل وعن على  
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها تكون بعدى رواة يروون  
 عنى الحديث فاعرضوا حديثهم على القرآن فاوافق القرآن فحدثوا به وما لم يوافق  
 القرآن فلاناخذوا به (ووعظت) اي ذكرت التزيب والترهيب وبشرت وانذرت  
 اخذاً من كتاب الله تعالى بوجه لم ينكشف لغبرى (ونهيته) الامة (عن اشياء)  
 من الاقوال والاعمال والاعتقادات والاحوال التى وصلت الى من كتاب الله تعالى  
 ولم يهتد الى طريقها احد من المجتهدين اصلاً لان طريق الوصول اليها الوحي والنبوة  
 لا الاجتهاد وان اقر النبي صلى الله عليه وسلم قول المجتهد المخطئ ووعده بالثواب عليه  
 مرة لضرورة فقدان الوحي والنبوة (انها) اي تلك الاشياء التى نهيت عنها (مثل) المناهى  
 الظاهرة لكم من (القرآن) لاني اخذتها منه بالوحي والنبوة ولا امر ونهى الامانى القرآن  
 يدل عليه ما رواه البيهقى فى المدخل باسناده عن ابن طاوس عن ابيه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه يا ايها الناس لا تمسكوا على بشئ فاني  
 لا احل الا ما احل الله ولا احرم الا ما حرم الله فى كتابه اه وجميع علم النبي صلى الله

عليه وسلم من القرآن لكنه من وجه الوحي والنبوة فلهذا لا يمكن ان يصل اليه غيرني  
 وقبح الاولياء وان كان في القرآن ايضا كذلك ولكنه من وجه آخر غير وجه الوحي  
 والنبوة وكذلك علم المجتهدين ولكنهم زاءوا بالاخذ من بيان النبي صلى الله عليه وسلم  
 الذي هو السنة وبيان غيرهم من المؤمنين الذي هو الاجماع والتأمل بالمقايسة في الكتاب  
 والسنة والاجماع الذي هو القياس والكل يجتمعون في اصل واحد هو ما أخذهم  
 وهو القرآن اخذ منه النبي سنته والولي فتحه والمجتهد علمه (او اكثر) من المناهي  
 انظاهرة لكم من القرآن لزيادة اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على كتاب الله تعالى  
 ما لم تطلع عليه الاولياء ولا المجتهدون فيكشف منه عن اكثر مما ظهر لهم كلهم فلهذا  
 تمسك الامام الشافعي رحمه الله تعالى وغيره من المجتهدين بالسنة اكثر من الكتاب حيث  
 قال الشافعي رضي الله عنه اذا صح الحديث فهو مذهبي (وان الله) تعالى (لم يحل)  
 بالضم من احل اي جعل حلالا لكم (ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب) من اليهود  
 والنصارى وغيرهم لان ذلك يؤذيهم ولا يجوز اذناء اهل الذمة (الاباذن) منهم  
 في ذلك (ولا) احل لكم ايضا (صرب نساءهم) اي اهل الكتاب لان فيه كمال اذائهم  
 (ولا) احل (اكل ثمارهم اذا اعطوكم) الحق (الذي عليهم) من الجزية والخراج  
 فاذا امتنعوا من ذلك انتقض عهد ذمتهم عند الائمة الثلاثة خلافا لابي حنيفة قال  
 والدي رحمه الله تعالى عند شرح قول صاحب الدرر لا ينتقض عهده اذا امتنع  
 عن الجزية لان التزامها باق وبالاباء تؤخذ منه جبرا وفي رواية كافي الجمع ذكرها  
 في الوقعات في كتاب الزكاة انه ينتقض وهو قول الثلاثة هذا اذا ابى عن دفعها اما لو ابى  
 عن قبولها انتقض عهده كذا في فتح القدير واذا انتقض عهدهم حل فيهم ما حل  
 في اهل الحرب واصل الحديث ما ذكر البيهقي في المدخل باسناده عن العرياض بن سارية  
 السلمي قال زلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر ومعه من معه من اصحابه وكان صاحب  
 خيبر رجلا ماردا منكرا فاقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان تدبحوا  
 حرننا وتاكلوا ثمرنا وتضرب نساءنا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن عوف  
 اركب فرسك ثم ناد الا ان الجنة لا تحل الا للمؤمن وان اجتمعوا للصلاة قال فاجتمعوا  
 ثم صلى بهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قام فقال بحسب احدكم منكثا على  
 اريكته يظن ان الله عز وجل الى آخر الحديث المتقدم ذكره \* لحديث الخامس (م)  
 يعني روى مسلم باسناده (عن جابر رضي الله عنه) انه قال (كان النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم اذا خطب) في الجمع والاعياد وغيرهما او في غالب امره بحسب الوقائع  
 الدينية والدينية (احمرت عيناه) من كمال شجاعته صلى الله تعالى عليه وسلم في تبليغ  
 احكام الله تعالى (وعلا) اي ارتفع (صوته) لتنفذ دعوته الى الحق في جوانب مجلسه  
 على التمام (واشتد غضبه) في اظهار دين الله تعالى وابصاله الى صميم القلوب (كانه)

عليه الصلاة والسلام في تلك الحالة ( منذر ) اي مخوف ( جيش ) اي عسكر عظيم من غارة تدر كهم ( يقول ) في انذاره للجيش من تمة التشبيه ( صبحكم ) بالثشديد اي ادر ككم العدو في وقت الصباح ( ومساكم ) بالثشديد ايضا اي ادر ككم في وقت المساء فتهيو اللقاءه ومقارعته ويحتمل ان يكون معنى ذلك صبحكم الامر الذي انذر ككم به في الآخرة ومساكم من شدة قربه منكم ( ويقول ) في خطبته ايضا ( بعثت ) اي بعثني الله تعالى ( انا والساعة ) اي القيامة قال المناوي في شرح الجامع الصغير الساعة الوقت الذي تقوم فيه القيمة وهي ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم ( كهاتين ) اي كأصبعين من شدة القرب ( ويفرق بين اصبعيه ) يسيرا ( السبابة ) وهي المسجة ( والوسطى ) وهو من تمثله صلى الله عليه وسلم الغائب بالحاضر اشارة الى دوام شربته وبقائها الى يوم القيمة وانه لا يتخلل بينه وبين الساعة نبي ولا شريعة ( ويقول ) في الخطبة ( اما بعد ) بالبنا على الضم اي بعد دعائي لك واول من قاله داود عليه السلام او كعب بن لؤي كذا في القاموس وتقدم هذا في شرح الخطبة ( فان خير الحديث ) وهو الخبراني على القليل والكثير وجمع على احاديث على غير قياس قال الفراء نرى ان واحد الاحاديث احدثه ثم جعلوه جمع الحديث ذكره الجوهري ( كتاب الله ) وهو القرآن العظيم ( وخير الهدى ) جمع هدية وهي السيرة قال الجوهري وما احسن هديته وهديته ايضا بالفصح اي سيرته والجمع هدى مثل نمره وتمرو يقال ايضا هدى هدى فلان اي سار سيرته وفي الحديث واهدوا هدى عمار ( هدى محمد عليه السلام ) نبينا ورسولنا ( وشرا الامور ) اي الافعال والاقوال والاحوال والاعتقادات ( محدثاتها ) اي المحداث منها في الدين بعد زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة والتابعين اهتم باحسان رضی الله عنهم ( وكل ) امر ( محدث ) في الدين لم يكن في الصدر الاول من فعل او قول او حال او اعتقاد ( بدعة ) اي فعلة على خلاف الملة الحميدية ( وكل بدعة ضلالة ) اي يضل بها عما حباها عن طريق السنة \* الحديث السادس ( خ ) يعني روى البخاري باسناده ( عن ابي هريرة رضی الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة ) يعني امة الاجابة وهم المسلمون المؤمنون به صلى الله عليه وسلم ويجمع ماورد عنه ويحتمل ان يراد بالامة مايشمل امة الدعوى ايضا بقوله ( الامن ابى ) اي امتع ان يدخل الجنة ( قيل ) اي قال احد من حضر تعجبا من حال من ابى ان يدخل الجنة ( ومن ابى ) يعني اي انسان امتع من ذلك وهو مراد الكل ( قال ) صلى الله عليه وسلم ( من اطاعني ) في كل ما امرت به ونهيت عنه بالظاهر والباطن ( دخل الجنة ) خالدا فيها ابدا ( ومن عصاني ) اي لم يطعني في امثال كل ما امرت به ونهيت عنه مع الايمان بذلك ان اريد بالامة امة الاجابة بقرينة ذكر العصيان فانه مشتهر بمعنى الفسق لا الكفر وان اريد امة الدعوى

فمن عصى لم يطعن فيما امرت به ونهيت عنه لا انا ولا عملا وهو الكافر ( فقد  
 ابى ) اى امتنع ان يدخل الجنة \* الحديث السابع ( حك ) بمعنى روى الحاكم باسناده  
 ( عن ابى سعيد رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل طيبا )  
 اى حلالا متيقن الحل لا شبهة فيه وان جاز اكل ما فيه شبهة روى عن ام عبد الله بنت  
 اوس الانصارية اخت شداد بن اوس انها بعثت الى النبي صلى الله عليه وسلم بقدر لبن عند  
 فطره فرد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وقال انى لك هذا قالت من شاة لى  
 قال انى لك الشاة قالت اشتريتها من مالى فشرب ثم قال صلى الله عليه وسلم امرت الرسل  
 ان لا تأكل الا طيبا ولا تعمل الا صالحا ذكره المناوى فى شرح الجامع الصغير ( وعمل ) بقلبه  
 فى اعتقاد ولسانه فى قول و بجوارحه فى فعل و بنفسه فى حال عملا كأننا ( فى سنة ) اى  
 اتباع للنبي صلى الله عليه وسلم ظاهر او باطنا ( وامن الناس ) من اهل الاسلام ولو فاسقين  
 او معاهدين من الكفار ( بوائق ) جمع بواق وهى الداهية وباق جاء بالشر والخصومات  
 وباق به حاق وباق القوم عليه اجتمعوا فقتلوه ظلما وباق المال فسد وبار وباق  
 فلان تعدى على انسان او هجم على قوم بغير اذنه كباقي وباق القوم سر قهم  
 اذا فى القاموس ( دخل الجنة ) من غير عذاب يسبق ( قانوا ) اى الحاضرون من  
 الصحابة رضى الله عنهم ( يارسول الله ان هذا ) يعنى اكل الطيب والعمل فى سنة وامن  
 الناس البوائق ( فى امتك ) يعنى امة الاجابة المسلمين لك المؤمنين بك وجميع ما جئت  
 به من عند الله تعالى ( اليوم ) يعنى فى ذلك الزمان الاول فى صدر الاسلام ( كثير )  
 حيث لم تظهر البدع بعد ( قال ) صلى الله عليه وسلم ( وسيكون فى قوم ) نكرمهم  
 للتقليل او للتعظيم ( بعدى ) يعنى الى يوم القيمة فان الله تعالى حاشاء ان يتزع الكمال  
 من هذه الامة المحمدية وقد شهد لها بالخيرية فى قوله تعالى \* كنتم خير امة اخرجت للناس  
الم تر ان الصحابة والتابعين رضى الله عنهم كان فيهم المنافقون والفاسقون ولم يخرجوا  
بذلك عن الكمال من حيث عموم الظاهر \* الحديث الثامن ( هق ) يعنى روى البيهقي  
 باسناده ( عن ابن عباس رضى الله عنهما ) اى عنه وعن ابيه العباس عم النبي صلى الله  
 عليه وسلم ( عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تمسك بسنتى ) اى احتفظ على  
 العمل بها ( عند فساد امتى ) باتباع الاهواء والبدع بحيث تصير نفوسهم لا تطمئن  
 فى الاعمال والمعاملات الا الى الرساوس الشيطانية والاختراعات العقلية مع علمهم بالسنة  
 النبوية والمقادير والحدود الشرعية وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ( فله )  
 عذابه تعالى يوم القيمة ( اجر ) اى ثواب ( مائة شهيد ) قاتل فى سبيل الله فقتل لما  
 يلحقه من المشقة فى العمل بالسنة واحيانها لعدم المعاون وكثرة العوائق كما تلحق الشهيد  
 المقاتل للكفار كذا فى شرح الشريعة \* الحديث التاسع ( ن ) يعنى روى الترمذى باسناده  
 ( عن زيد بن ملحمة عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدين )  
 اى دين الاسلام الذى هو ملة محمد صلى الله عليه وسلم ( بدا ) اى ظهر قال الجوهرى

بدا الامر بدوا مثل قعد قعودا اي ظهر وابدته اطهرته ( غريبا ) اي مستغربا  
يستغرب احكامه كل احد لعدم معرفته والابتلاف به ( ويرجع ) في آخر الزمان ( غريبا )  
ايضا كما بدأ فلا يعرفونه ولا يأتلفون به فيكرونه وقد كان فيما بين بدايته ورجوعه معروفا  
مألوفاً وهو زمان عزته ونصرته يجدون عليه اعوانا صدورهم مملوءة توحيدا وائمانا  
ومعرفة وابقانا واخلاصا واحسانا ( فطوبى ) فعلى من الطيب قلبوا الباء والضممة  
قبلها ويقال طوبى لك وطوباك بالاضافة قال يعقوب ولا تقل طوبىك بالياء  
قاله الجوهري ( للغرباء ) جمع غريب وهو الانسان الغريب فانه الذي يستمسك بالدين  
الغريب فهو غريب مثله وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ( الذين يصلحون )  
من اصلحه ضد افسده والصلاح ضد الفساد كالصلوح صلح كنع وكرم وهو صلح  
بالكسر وصالح وصلاح كذا في القاموس ( ما ) اي الذي ( افسد الناس )  
او افسادهم ( من بعدى ) متعلق بافسد ( من سنتى ) اي سبقتى وطريقتى اعتقادا او عملا  
او قالا او حالا واصلاحهم لما فسد من السنة اما امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر  
على وجه العموم من غير تخصيص احد باللسان ولا بالقلب مع ستر عورات المسلمين  
وتغطية ما انكشف من قبائحهم كما هو الطريقة المسنونة في الامر والنهي لا المبتدعة  
التي اخترعها جهلة العلماء من كشف فضائح المسلمين واستباحة اعراضهم على توهم  
المنكر فضلا عن تحقيقه او بالعمل بذلك والمواظبة عليه حتى يقتدى به اهل الدين  
والنقوى مع الاخلاص والخشوع او بتصنيف الكتب في بيان ذلك او باقراء الكتب  
المصنفة فيه او بالاعانة عليه والترغيب فيه وعدم المبالاة بفساد الزمان والاخوان حتى  
ورد في حديث آخر تفسير الغرباء اخرجه الاسيوطى في الجامع الصغير وهو قوله  
صلى الله عليه وسلم طوبى للغرباء اناس صالحون في اناس سوء كثير من بعصهم اكثر  
من يطيبهم وقال الشارح المناوى وفي رواية بدله من يبغضهم اكثر من يحبهم ومن ثم  
قال الثورى اذا رأيت العالم كثير الاصدقاء فاعلم انه مخلط لانه لو نطق بالحق لا بغضوه  
قال الغزالي وقد صار ما ارتضاه السلف من العلوم غريبا بل اندرس وما كسب الناس  
عليه فاكثر مبتدع وقد صارت علوم اولئك غريبة بحيث يمقت ذاكرها\* الحديث  
العاشر (م) يعنى روى مسلم باسناده (عن رافع بن خديج انه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ( انتم ) يامعشر المكلفين من الصحابة وغيرهم ( اعلم ) اي اكثر علما مني  
( بامر دنياكم ) لكثرة اشتغالكم بذلك وليس امر الدنيا بامر عظيم القدر عند الله  
تعالى حتى يدخل انقص في جناب النبوة بنى الاعلمية فيه حيث كانت الدنيا ماعونة  
معاون ما فيها الا ذكر الله كما ورد في الخبر وتقدير المعنى فلا تحتسجون في احوال الدنيا  
الى امرى لكم فيها بما ينفعكم من التصرفات ونهى عما يضركم لاكتفائكم في ذلك  
بنظر عقولكم وتجربتكم وقائع الاحوال ولكن ( اذا امرتكم بشئ من ) امر ( دينكم )

امثالاً اطاعة او انكفافاً عن معصية فدخل النهي في الامر لانه امر بانكف كان الامر امر بالفعل (فخذوا) اي تمسكوا واحتفظوا (به) وامثلوا له والتقدير فاني اعلم منكم بامر دينكم كما جاء في حديث آخر فوالله لانا اعلمهم بالله واشدهم له خشية \* الحديث الحادي عشر (ت) يعني روى الترمذي باسناده (عن عبدالله بن عمر رضی الله عنهما) اي عنه وعن ابيه عمر بن الخطاب (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يؤمن) اي يصدق ويعترف بما جئت به من عند الله تعالى امر او نهياً ظاهراً او باطناً (احدكم) اي الواحد منكم ذكرنا كان اوائى (حتى يكون هواه) اي ميله ورغبته ومحبه (تبعاً) اي تابعا (لما جئت به) من عند الله تعالى من الشرايع والاحكام بحيث لا يستحسن برأيه وعقله زيادة فيه او نقصاناً منه ولا يستقبح بنظره ما يخالف شيئاً من ذلك بل يصير رأيه وعقله ونظره في اثر ما جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحكم فيه الوارد في الشرع لا يحكم هو في الوارد في الشرع \* الحديث الثاني عشر (خم) يعني روى البخاري ومسلم باسنادهما (عن عبدالله بن عمر رضی الله عنهما) انه عليه الصلاة والسلام قال ايأتين (اي والله ايأتين) (على امتي) يعني امة الاجابة المؤمنين به عليه السلام بسبب طول العهد عن زمن نبوته ونقصان النقلة لديه من غير زيادة ولا نقصان وذهاب العدول الا قليلاً (كما اتى على بني اسرائيل) اي امة موسى عليه السلام يعني من التغيير والتبديل لشرايع الدين والزيادة فيها والنقصان منها (خذوا) بالذال المعجمة (النعل بالنعل) قال الجوهري خذوت النعل بالنعل خذوا اذا قدرت كل واحدة على صاحبها يقال خذوا القذرة بالقذرة اه والمعنى موافقة هذه الامة لبني اسرائيل موافقة كلية في جميع ما صدر منهم في دين الله تعالى (حتى ان كان منهم) اي من بني اسرائيل (من اتى) اي جامع (امة) التي ولدتها (علانية) اي جهراً من غر استار وهو اجمع معصية في الاسلام عقلاً وشرعاً ومروءة وعرفاً (لكان في امتي من يصنع ذلك) ايتار الهوى نفسه على ما جاء به نبه صلى الله عليه وسلم من عنده من الحق وبنو اسرائيل هؤلاء هم اولاد يعقوب جمع ابن قال البيضاوي الابن من البناء لانه مبنى ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنو اسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعربية صفوة الله وقيل عبد الله وقال الخازن اتفق المفسرون على ان اسرائيل هو يعقوب عليه السلام ان اسحق عليه السلام ابن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين (وان بني اسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين ملة) بالكسر وهي الشريعة والدين كذا في القاموس (وتفرقت امتي) يعني امة الاحابة المؤمنين به صلى الله عليه وسلم لان امة الدعوى مفترقون اكثر من ذلك في زمانه عليه السلام على ثلاث وسبعين ملة بزيادة ملة واحدة وامل ذكر السبعين للتكثير لا للتعدد (كلهم

في النار) لتطهيره للتكفير اذا وكفروا وكانوا امة دعوى لامة اجابة فساووا ملل امة  
 الدعوى وكذلك كل فرقة كفرت منهم خرجت على الثلاث والسبعين واصله  
 ان الخطأ في الاجتهاد في الاعتقاد اذا كان في غير مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة  
 هل يوجب الكفرام لا كان الخطأ في الاجتهاد في العمليات في غير مجمع عليه معلوم  
 من الدين بالضرورة مثاب عليه اتفاقا واما المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة  
 من قسم الاعتقادات كحدوث العالم وحشر الاجساد وثبوت صفات الله تعالى مما حثته  
 الفلاسفة ومن قسم العمليات كاركان الاسلام الخمسة وحرمة الربا والزنا وشرب الخمر  
 والسرقة والظلم ونحو ذلك فان الاجتهاد في شيء من هذا باطل لا يصح اجماعا لان  
 مجوده كفر قال في شرح مرقاة الاصول في الخلاف في الاجتهاد بين اهل السنة والمعتزلة  
 فالمتجهد بخطي وبصيب عندنا وعندهم كل مجتهد مصيب بناء على ان الحكم عند الله  
 واحد عندنا و متعدد عندهم فان المجتهدين اذا اجتهدوا في حادثة واحدة فالحكم عند الله  
 تعالى على رأينا واحدها وعلى رأبهم ما دى اليه اجتهاد كل مجتهد وهذا الخلاف  
 في الشرعية لا العقلية كما بحث تتعلق بالذات والصفات والافعال من الالهيات  
 والنبوات فان المليون اجمعوا على وحدة المصيب في العقلية الا عند بعض المعتزلة  
 وهو ابو الحسن العنبري والجاحظ فانهما قالان كل مجتهد مصيب في مسائل الكلام  
 وفي شرح المنار لابن ملك وهذا الخلاف في الشرعية لا في العقلية التي من اصول  
 الدين والحق فيها واحد بالاجماع والخطي فيها كافر ان خالف ملة الاسلام كاليهودي  
 والنصراني انتهى وتقديره وان لم يخالف ملة الاسلام بأن كان اجتهاده في غير مجمع  
 عليه معلوم من الدين بالضرورة فلا يكون كافرا ان اخطأ في ذلك وهو ما فصلناه  
 آنفا فهو لاء اثلاث والسبعون فرقة ان لم يكفروا بمجود مجمع عليه معلوم من الدين  
 بالضرورة كلهم مسلمون مجتهدون في دين الاسلام من حيث الاعتقاد من اخطأ  
 منهم في اجتهاده كان فاسقا مبتدعا ضالوا وليس بكافروا يثاب على خطاه كالواخطأ  
 المجتهد في العمليات الاعلى مقتضى مذهب ابى الحسن العنبري والجاحظ من المعتزلة  
 لتسويتهم في صحة الاجتهاد وقبول الخطأ فيه بين العمليات والاعتقادات وبما يؤيد  
 ما قلناه قوله صلى الله عليه وسلم كفوا عن اهل لاله الا الله لانكفروهم بدين فنكفروهم  
 اهل لاله الا الله فهو الى الكفر اقرب اخرجه الاسيوطى في الجامع الصغير وقال  
 شارحه المناوى فخالف الحق من اهل القبلة ليس بكافر مالم يخالف ما هو من ضره ربان  
 الدين كحدوث العالم وحشر الاجساد فانه حينئذ ليس من اهل لاله الا الله فنكفروه  
 اه واذ تأملت هذا ظهر لك الجواب عن قول العلامة السعد التفتازانى في شرح  
 عقائد النسفى رحمه الله تعالى زوال الجمع بين قواهم لانكفر احدان من اهل القبلة وقواهم  
 بكفر من قال بخناق القرآن او استحالة زوئيد او سب الشيخين ابى بكر وعمر رضى الله



عنهما ولعنهما وامثال ذلك فشكل انتهى كلامه فان المراد باهل القبلة من لم يكفر بانكار مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة والتكفير بهذه الثلاثة المذكورة مختلف فيه بين المجتهدين فنكفر بها اراد باهل القبلة من لم يقل بذلك ( الاملة واحدة ) استشاها فبقى اثنان وسبعون ملة مقدار ملل بنى اسرائيل وهذه الملة المستثناة لا تدخل النار اصلا بسبب عدم عصيانها في الاعتقاد ان ماتت معتقدة مقتضى مذهبها ولكن يمكن أن تدخل النار بسبب عصيانها في العمل هذا ان جلتنا افتراق هؤلاء لمسلمين الثلاث والسبعين ملة على افتراقهم في الاعتقاد فقط وان اطلقنا في الاعتقاد وفي العمل ايضا على معنى افتراقهم في الشئين معا بقرينة قوله عليه السلام في صدر الحديث حتى ان كان منهم من أتى اى جامع امة علانية لكان في امتي من يصنع ذلك فان هذا متابعة في العمل فتكون هذه الملة المستثناة لا تدخل النار اصلا بسبب عدم عصيانها في الاعتقاد وفي العمل ان ماتت على ذلك وهو المتبادر من ظاهر الحديث ( قالوا ) اى من حضر من الصحابة رضى الله عنهم ( من هي ) اى تلك الملة الواحدة ( يا رسول الله قال ما ) اى الذى اوامر وشان معناه ملة ( انا ) منطوق ( عليه واصحابي ) من هذه الملة الاسلامية والسيرة المرضية المحمدية والمراد بالملة هنا وفيما تقدم اصحاب الملة المعتقدون لها العاملون بمقتضاها من اطلاق احد التجاورين على الآخر لانها تجار ورهم بالاعتقاد لها والعمل بها فصحح اطلاقها عليهم وان يرادوا بها كما قالوا من هي فا سلفهموا عن اصحابها بمن اتى تستعمل فيمن يعقل فقال عليه السلام ما انا عليه مجيبا بما اتى تستعمل فيما لا يعقل بمعنى الملة نفسها وفي كتاب المدخل قال البيهقي قد اخبير سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم عما ظهر بعده من اختلاف الامة وحذرهم متابعة اهل الاهواء منهم فيما احدثوا من البدعة وحثهم على متابعة سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده من الصحابة ودلهم بالاشارة الى ما كانوا عليه على الفرقة الناجية فمن سلك في دينه سبيلهم ولزم في متابعة الكتاب والسنة هديهم فازفوزا عظيما ونال حظا جسيما ولعل قائلنا يزعم ان المجتهدين من اهل السنة والجماعة اختلفوا ايضا اختلافا كثيرا وتباينوا تباينا شديدا فهم وان اختلف اجتهادهم فيما يسوغ فيه الاجتهاد فقد اجتمعوا من حيث لم يخالف واحد منهم كتابا نصا ولا سنة قائمة ولا اجماعا ولا قياسا صحيحا عنده وان كل واحد منهم قد ادى ما كلف من الاجتهاد واحرز الاجر الموعود على طلب اصواب واختصاص بعضهم باحرار الاجر الاخر الموعود على اصابة العين التي امر بالاجتهاد في طلبها افضل الله يؤتيه من يشاء والذي لم يصبها غير آثم بالخطا لانه انما كلف في الحكم الاجتهاد على الظاهر دون الباطن ولا يعلم الغيب الا الله فهم مع اختلافهم هذا النوع من الاختلاف من اهل السنة والجماعة وان ارجوا ان لا يؤخذ على واحد منهم انه قصد ان يخالف كتابا نصا ولا حديثا ثابتا ولا قياسا صحيحا عنده ولكن

قد يجهل الرجل السنة فيكون له قول يخالفها لانه عمد خلافها وقد يغفل المرء  
ويخطئ في التأويل وقد تكون نازلة ويوجد لها في اصلين شبه فيذهب ذاهب  
الى اصل والاخر الى اصل غيره فيختلفان ثم بسط الكلام في هذا المقام \* الحديث الثالث  
عشر ( ت ) يعني روى الترمذي باسناده ( عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله  
صلى الله عليه وسلم قال لي يا بني ) هذه حكاية قول انس رضي الله عنه وفي هذا النداء  
لانس ما لا يخفى من الأكرام والتحنن والانس ( ان قدرت ) اي اقدرك الله تعالى بعنايته  
وتوفيقه ( ان تصبح ) يعني في كل صباح طول عمرك ( وتمسي ) في كل مساء طول عمرك  
( و ) الحال انه ( ليس في قلبك ) اضمار ( غش ) بالكسر اسم من غشه لم يحضه  
النصح او اظهره خلاف ما ضم كغشه والغش الغل والحقد وبالضم الغاش كذا  
في القا موسى ( لاحد ) بالتحريك ليشمل المؤمن والكافر والصديق والعدو والانسان  
وغيره ( فافعل ) كذلك وعود نفسك برياضيتها على ذلك ليظهر قلبك من ادناس  
الوسواس ( ثم قال ) النبي صلى الله عليه وسلم لانس رضي الله عنه ( يا بني وذلك )  
يعني سلامة القلب من اضمار الغش لاحد ائما ( سنتي ) اي سيرتي وطريقتي ( ومن  
احب سنتي ) هذه وغيرها ايضا فعمل عليها حتى تخلق بها ( فقد احبني ) اي كان  
ذلك دليلا على انه يحبني فان من احب احدا احب جميع افعاله كما قال القسطلاني  
في مواهبه ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته وقراءة حديثه فان  
من دخلت حلاوة الايمان في قلبه اذا سمع كلمة من كلام الله تعالى او من حديث  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بشرتها روحه وقلبه ونفسه فعمه تلك الكلمة  
وتشمله فتصير كل شعرة منه سمعا وكل ذرة منه بصرا فيسمع الكل بالكل ويبصر  
الكل بالكل فينثذ يستنير قلبه ويشرق سره وتلاطم عليه امواج التحقيق عند  
ظهور البراهين ويرتوي برى عطف محبوبه الذي لا شيء اروي لقلبه من عطفه  
عليه ولا شيء اشد للهيبته وحر يقه من اعراضه عنه ولهذا كان عذاب اهل النار  
باحجاب ربهم عنهم اشد عليه من العذاب الجسماني كما ان نعيم اهل الجنة برؤيته  
تعالى وسماع خطابه ورضاه واقباله اعظم من النعيم الجسماني لاجر من الله تعالى  
ذوق حلاوة هذا الشراب ( ومن احبني كان معي في الجنة ) يعني اوصلته محبة  
الرسول صلى الله عليه وسلم الى النعيم الابدي والرضوان السرمدي فان المرء مع  
من احب كما ورد في الحديث وليس المراد انه معه في منزله بل مطلع عليه وكاشف  
عنه وكل واحد منهما في منزله لم يتغير عنها قال الشيخ النووي في شرح مسلم عند  
الكلام على هذا الحديث فيه فضل حب الله تعالى وحب رسوله صلى الله عليه وسلم  
والصالحين واهل الخير الاحياء والاموات ومن افضل محبة الله تعالى ورسوله امثال  
امرهما واجتناب نهيهما والتأديب بالآداب الشرعية ولا يشترط في الانتفاع بمحبة الصالحين

ان يعمل عملهم اذ لو عمله لكان منهم وقد صرح في الحديث الذي بعد هذا بذلك فقال رجل يحب القوم وما يلحق بهم قال اهل العربية لما لقي الماضي المسترفندل على نفيه في الماضي وفي الحال بخلاف لم فانه تامل على الماضي فقط ثم انه لا يلزم من كونه معهم ان تكون منزلته وجزاؤه مثلهم من كل وجه \* الحديث الرابع عشر (دز) يعني روى ابوداود والبرزار باسنادهما ( عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حين اتاه عمر ) ابن الخطاب رضى الله عنه ( فقال ) يعني عمر رضى الله عنه ( اناسم احاديث ) جمع حديث وهي اخبار الكتب الماضية ( من ) اناس ( يهود ) جمع يهودى وهم الزاعمون انهم الآن من امة موسى عليه السلام ( تعجبنا ) تلك الاحاديث لما فيها من الحكم والمواعظ ( افترى ) اى افترى ( ان نكتب ) اى نجتمع عندنا ( بعضها ) لنعبر به ونتعظ بمعانيه ( فقال ) صلى الله عليه وسلم ( امتهوكون اتم ) اى متخبرون قال الجوهرى التهوك التخبر وفي الحديث امتهوكون اتم قال ابن عون فقلت للحسن ما امتهوكون قال متخبرون والتهوك ايضا مثل التخبر وهو الوقوع فى الشئ بقلة مبالاة ( كانهوكت ) اى تخبرت ( اليهود والنصارى ) جمع نصرانى وهم الزاعمون انهم الآن من امة عيسى عليه السلام ( لقد جئناكم ) من عند الله تعالى ( بها ) اى بتلك الاحاديث التى تعجبكم ( بيضاء ) اى منيرة مشرقة بالفاظ عربية فصيحة ومعان واضحة راجحة بخلاف تلك الاحاديث التى هى عند اهل الكتاب فانهم تلقوها من انبيائهم باللسان العجى وتناقضتها فهوم الجاهلية فى ايام الفزة فكثفت لطائفها وجهات معارفها وطمست انوارها وكدرت انهارها ( نقية ) اى خالصة من شوب الخفاء والالتباس متطهرة من انواع العيوب والادناس بخلاف احاديث اهل الكتاب فانهم لما نقلوها من العجبية الى العربية دنسوها بقبايح كلامهم وخالطوها بخبائث وساوسهم ( واوكان موسى ) بن عمران عليه السلام ( حيا ) فى هذا الزمان ( ماوسعه ) اى ما جازله ( الاتباعى ) ولا يسوغ له ان يستقل بشريعته دونى اذ هو صلى الله عليه وسلم لم نبي الانبياء ورسول المرسلين من حضرة رب العالمين وقد اخذ الله تعالى الميثاق على جميع الانبياء والمرسلين ان كل من لقيه صلى الله عليه وسلم منهم وادرك زمانه يكون تابعا له فى شريعته كما قال تعالى \* واذا اخذنا الله ميثاق النبيين \* الآية وقد قدمنا الكلام على هذا المبحث وفى الحديث اشارة الى انه لا يجوز لعالم ولا جاهل ان ينظر فى كتب اهل الكتاب اليوم ولا فى التوراة والانجيل والزبور والصحائف الموجودة الآن بايدي الكفار واوبنية الانتصاح والاعتبار كما كره الفقههاء الدخول الى البيعة او الكنيسة لانها مأوى الشياطين وكذلك كتبهم وصحائفهم الآن التى حرفوها وغبروها وبدلوها صارت مشتملة على كلام اشياطين ولهذا جوز بعض الشافعية الاستنجاء بها اذا خلت من ذكر الله تعالى قال الشيخ عاوان بن عطية الحموى رحمه الله

تعالى في كتابه هداية العامل وما حرف من الكتب او نسخ لاحرمته ولا يجوز الايمان بالحرف ولا العمل به بل بالغ بعض العلماء فجوز الاستجاء بالتوراة التي في ايدي اليهود اليوم وعندى فيه نظر الاما تحقق تحريفه بالالفاظ الكفرية ونحوها اه وقرأت في هذا المحل على هامش نسخة من الكتاب المذكور هداية العامل من خط العلامة المرحوم الشيخ شمس الدين الميداني قال ما ذكره من النظر هو الصواب لان التوراة حق لاشك فيه فاحترامها واجب لانها كلام الله تعالى ونحن الآن شاكون فيها هل يدات ام لا اجازان يقال بدلت كلها لان فيها ما يحزم الانسان بانه غير مبدل بل يقال بدل بعضها واختلف الأئمة هل هو تبدل مع بقاء اللفظ بحاله او تبدل لفظ بلفظ وعلى كل تقدير فقد اشتملت على معظم وغير معظم فاذا لم يميز المبدل من غيره فنعظمها رجوعا الى الاصل واحتياطاً للمعظم الذي لم يبدل وتحرم اهانتها تغليبا للمعظم الذي انبهم علينا انتهى كلامه ويؤيد هذا ان الأئمة الحنفية كرهوا للجنب قراءة التوراة وعللوا بنحو ما ذكر قال في شرح الدرر وبكره له اى الجنب قراءة التوراة والزبور والانجيل اه وقد اخبرني رجل كان يتردد الى انه دخل مرة كنيسة اليهود فكشفوا له عن صحائف التوراة فاستهان بها حتى انه اغفلهم وبصق فيها وخرج ثم انى رأته بعد ذلك لم يزل ينكب في دينه وفي دنياه حتى مات افصح مئة وقيل انه قتل نفسه والعياذ بالله تعالى فعلت انه بسبب اهائه لما ينسب الى الله تعالى من الكلام وان كان محرفا وعرفت سر كراهة علمائنا قراءة التوراة للجنب حثا على الاحترام وتعظيما لما ينسب الى كلام ذي الجلال والاکرام والخاصل انه لا يجوز اهانة هذه الكتب المنسوخة ولا يجوز القراءة فيها ايضا ولا المطالعة \* الحديث الخامس عشر (حدز) يعنى زوى احمد بن حنبل والبراز باسنادهما (عن مجاهد رضى الله عنه انه قال كما مع ابن عمر) ابن الخطاب رضى الله عنهما (في سفر فربما كان فحاد) اى اعرض (عنه) اى عن ذلك المكان (فيسئل) اى سأل من حضره (لم فعلت ذلك قال) يعنى ابن عمر رضى الله عنهما (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك) يعنى حاد عن ذلك المكان (ففعلت) انا كذلك وهذا من زيادة متابعته للنبي صلى الله عليه وسلم في جميع افعاله واعماله واقواله واحواله \* الحديث السادس عشر (ز) يعنى روى البراز باسناده (عن ابن عمر) ابن الخطاب رضى الله عنهما انه كان يأتى شجرة) في موضع (بين مكة والمدينة فيقيل تحتها) من القائلة وهى نصف النهار قال قبلا وقائلة وقيلولة ومقالا ومقيللا وتقيل نام فيه فهو قائل كذا في القاموس والمعنى انه كان ينام تحت تلك الشجرة وقت القيلولة نصف النهار (ويخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك) وهو يقندى به ويتابعه في مثل فعله الذي رآه يفعله حرصا على متابعة السنة المحمدية قال الامام البيهقي في المدخل ان ابا عبد الله الحافظ اخبره باسناده عن ابي جعفر محمد بن علي قال لم يكن

احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا اجدر ان لا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا يولا من ابن عمر وحدث ايضا باسناده عن مالك عن عبد الله بن عمر انه كان يتبع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثاره وحاله ويهتم به حتى كان قد خيف على عقله من اهتمامه بذلك \* الحديث السابع عشر (م) يعنى روى مسلم باسناده (عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رغب) اي اعرض (عن سنتي) يقال رغب فيه كسمع رغبيا ويضم ورغبة اراده كارتغب وعنه لم يرده واليه ابتهل وهو الضراعة كذا في القاموس والسنة الطريقة والسيرة نعم الاقوال والافعال والاحوال كما قدمنا (فليس) محسوبا (منى) اي من ملتي وديني لا عرضة عن السنة واتباعه البدعة فان اعرض عنها معتقدا لها فهو مبتدع فاسق وان لم يرها حقا وتهاون بها فهو كافر \* الحديث الثامن عشر (حب) يعنى روى ابن حبان باسناده (عن عبد الله بن عمر) ابن الخطاب (رضي الله عنهما) انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل عمل (من اعمال بني آدم في الخير والشر بظاهرة او باطنه) شرة اي نشاط من شرة الشباب بالكسر نشاطه كذا في القاموس والمعنى ان ابن آدم كلما عمل عملا من الاعمال بقصده واختياره كان له الى ذلك العمل نشاط وحرص شديد ورغبة زائدة في وقت عمله له ولهذا لا يمكن في الغالب ارجاعه عنه بل يوم او تضيق مالم يرجع هو بنفسه اذ انم نشاطه فيه كما قال الشاعر

لا ترجع الانفس عن غيها \* مالم يكن منها لها زاجر

(واكل شرة) اي نشاط الى عمل من الاعمال وشدة رغبة فيه من كل احد (فترة) يقال فتر يفتر فورا سكن بعد حدة ولان بعد شدة وفتر الما سكن حره وفتر جسمه فورا لانت مفاصله وضعف كذا في القاموس والمعنى ان كل من غلب نشاطه الى شئ مطلقا واشتدت رغبته في لابد ان يضعف منه ذلك النشاط وتزول تلك الرغبة لان النفس جاهلة من اصل خلقها واهما غفلة ورعونة وطيش في طبيعتها لا تتكلف لشيء من ذلك لانها مجبولة عليه فاذا ظهر لها كمال في شئ من الاعمال وغيرها سواء كان خيرا او شرا او نفعا او ضرا حالا او مالا اقبلت على ذلك الشئ ورغبت فيه كمال الرغبة ونشطت اليه ابلغ نشاط ولا يمكنها في ذلك الوقت ان ترجع عنه بوجه مطلقا حتى يتراى لها في ذلك الشئ وجه من وجوه النقص ولا بد ان يظهر لها ذلك في كل ما هي رغبانه فيه وناشطة اليه كأننا ما كان ذلك الشئ فعند ذلك تذهب رغبته ويقل نشاطها وتضعف عما كانت فيه من قبل وهذا من كمال جهلها وزيادة رعونتها وحقها (من كانت فترته) اي سكونه من نشاط نفسه وغلبة رغبته في عمل من الاعمال مطلقا (الى سنتي) بان ترك اقباله على كل شئ وانها كره في كل امر واشتغل بالسنة النبوية

والطريقة الحميدية ( فقد اهتدى ) اى وصل الى سعادة الدنيا والآخرة ( ومن كانت  
 فترته ) اى سكون نشاطه وضعف طلبه من عمل من اعماله ( الى غير ذلك ) اى الى غير  
 السنة بل كان الى البدعة اى الى عمل آخر من اعماله وهو معرض عن السلوك في طريق السنة  
 ( فقد هلك ) بالضللال في الدنيا والآخرة وفي الحديث اشارة الى ان مراعات حفظ  
 النفوس بالنشاط والحرص على المباحات غير مذموم لذاته بل ربما كان محمودا اذا تركه الانسان  
 بعد الاهتمام به والانهماك فيه وعدل الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مراعات  
 ذلك فان له اجر المهاجر من نفسه الى ربه اى من حظ نفسه الى امر ربه كما قال تعالى  
 \* واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى \* وفيه اشارة ايضا  
 الى ان الله تعالى يقبل العبد المسرف على نفسه اذا ترك ما كان فيه من الخطايا والآثام  
 واقبل على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقيده بمتابعتها والمحافظة عليها وان كان  
 تركه خطايا وآثامه سامة منها وقتورا فيها من عدم قبول طبيعته لها وان المقصود  
 الشرعى ترك ذلك والاقلاع عنه كيف ما كان \* الحديث التاسع عشر ( طك ح ب ح ك )  
 يعنى روى الطبراني في المعجم الكبير وابن حبان والحاكم باسنادهم ( عن عائشة رضى الله  
 عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستة لعنتهم ) يقال لعنه اى طرده وابعده  
 فهو لعين وملعون والمعنى دعوت الله تعالى ان يطردهم ويبعدهم عن رحمة فقول الانسان  
 عن غيره لعنه الله دعاء منه بان الله لا يرجه ضد قوله عنده الله وهو الدعاء بان الله تعالى  
 يرجه وما ساغ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم الا بعد علمه بلعن الله تعالى لهم ولهذا قال  
 ( ولعنتهم ) اى طردهم ( الله ) تعالى وابعدهم عن رحمة ويجوز للانسان لعن من لعنه  
 الله تعالى كأبليس والكافرين والظالمين واما من لم يلعنهم الله تعالى فلا يجوز لعنتهم  
 روى الامام النووي في رياض الصالحين عن ابي زيد ثابت ابن الضحاك الانصارى  
 رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين بئمة غير الاسلام  
 كاذبا متعبدا فهو كما قال ومن قتل نفسه بشئ عذبه يوم القيمة وليس على رجل نذر  
 فيما لا يملك ولا عن المؤمن كقتله متفق عليه وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لصديق ان يكون لعانا رواه مسلم وعن ابي الدرداء  
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء  
 يوم القيمة رواه مسلم وعن ابي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتعلق ابواب السماء دونها ثم تهبط  
 الى الارض فتعلق ابوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساعا رجعت الى الذى  
 لعن فان كان اهلا والارجعت الى قائلها رواه ابوداود وهذا كله فى لعن معين لم يرد  
 عن الله لعنه بعينه ولا عن رسوله صلى الله عليه وسلم واما لعن غير المعينين من اصحاب  
 المعاصى فهو جائز قال تعالى \* الالعة الله على الظالمين وقال تعالى \* فاذن واذن بينهم

ان لعنة الله على الظالمين وثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله  
 الواصلة والمستوصلة وانه قال لعن الله آكل الربا وانه لعن المصورين وانه قال لعن الله  
 من غير منار الارض اى حدودها وانه قال لعن الله السارق يسرق البيضة وانه قال  
 لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله وانه قال من احدث فيها حدثا او آوى  
 محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وانه قال اللهم العن رعلا وزكوان  
 وعصية عصوا الله ورسوله وهذه ثلاث قبائل من العرب وانه قال لعن الله اليهود  
 اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وانه لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء  
 بالرجال وجميع هذه الالفاظ في الصحيح بعضها في صحيح البخارى ومسلم وبعضها  
 في احدهما وفي شرح صحيح مسلم الامام النووى رحمه الله تعالى قوله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم اللهم انما ابشر فای المسلمين لعنة اوسيته فاجعله له زكاة واجرا وفي رواية  
 اوجلدته فاجعلها له زكاة ورحمة وفي رواية فای المؤمنين آذنته شتمه لعنة جلدته  
 فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية انما محمد بشر يغضب  
 كما يغضب البشر واني اتخذ عندك عهدا ان تخلفنيه فای ما مؤمن آذنته اوسيته اوجلدته  
 فاجعلها له زكاة وقربة وفي رواية انى اشترطت على ربي فقلت انما ابشر ارضى كما رضى  
 البشر واغضب كما يغضب البشر فای ما احد دعوت عليه من امتى دعوة ليس لها باهل  
 ان يجعلها له طهورا وزكاة وقربة هذه الاحاديث مينة ما كان عليه صلى الله عليه وسلم  
 من الشفقة على امته والاعتناء بمصالحهم والاحتياط لهم والرغبة في كل ما ينفعهم  
 وهذه الرواية المذكورة آخر اثنين المراد بباقي الروايات المطلقة وانه انما يكون دعاؤه عليه  
 كفارة ورحمة وزكاة ونحو ذلك اذ لم يكن اهلالا لدعاء عليه والسب واللعن ونحوه وكان  
 مسلما والافقد دعى صلى الله عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك بهم رحمة  
 فان قيل فكيف يدعو على من ليس هو باهل للدعاء عليه اوسيته او يلعنه فالجواب  
 ما اجاب به العلماء ومختصره وجهان احدهما ان المراد ليس باهل لذلك عند الله تعالى  
 وفي باطن الامر واكنه في الظاهر مستوجب له فيظهره صلى الله عليه وسلم استحقاقه  
 لذلك بامارة شرعية ويكون في باطن الامر ليس اهلالا لذلك وهو صلى الله عليه وسلم  
 مأمور بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر والثاني ان ما وقع من سبه ودعائه ونحوه  
 ليس بمقصود بل هو مما جرت به عادة العرب في فصل كلامها بلانية كقوله تربت يمينك  
 ولاكبرت سنك \* وفي حديث معاوية لا اشبع الله بطنه ونحو ذلك لا يقصدون بشئ  
 من ذلك حقيقة الدعاء فخاف صلى الله عليه وسلم ان يصادف شئ من ذلك اجابة  
 فسأل ربه سبحانه وتعالى ورغب اليه ان يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهورا واجرا  
 وانما كان يقع منه هذا في النادر والشاذ من الازمان القليلة ولم يكن صلى الله عليه وسلم  
 فاحشا ولا متفحشا ولا عاتيا ولا متقما لنفسه واما قوله صلى الله عليه وسلم اغضب

كايغضب البشر فقد يقال ان السب ونحوه كان بسبب الغضب وجوابه ما ذكره المازري  
 رحمه الله تعالى فان يحتمل انه صلى الله عليه وسلم اراد ان دعاه وسبه وجلده كان  
 مما تخير فيه بين امرين احدهما هذا الذي فعله والثاني زجره بامر آخر فجملة الغضب لله  
 تعالى على احد الامرين المخير فيهما وهو سبه او اعنه وجلده ونحو ذلك وليس ذلك  
 خارجا عن حكم الشرع والله اعلم ( وكل نبي ) من انبياء الله تعالى عليهم السلام  
 ( مجاب الدعوة ) يعني بعين مادي من غير تأخير الى الآخرة والافكل مؤمن بمجيب الدعوة  
 كما قال تعالى \* ادعوني استجب ولكن اما بين مادي او باعلى منه او يادني منه في الحال  
 او بعد الحال او في الآخرة على حسب ما تقتضيه الحكمة الالهية بل دعاء الكافر مجاب  
 ايضا كما قال ابايس اجعلني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فاستجاب الله له وجعله  
 من المنظرين واما قوله تعالى \* وما دعاء الكافرين الا في ضلال \* فهو اخبار منه تعالى انهم  
 لا يدعون فيما هو هدى لهم والله تعالى مجيب لهم ايضا فيما يدعونه فهو يضلهم  
 بدعائهم على حسب مشيئته تعالى فان قلت حيث كان كل نبي مجاب الدعوة فلماذا لم تقع  
 الاجابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه ان يجعل الله تعالى حساب امته  
 اليه يوم القيمة كما ورد في حديث الاسيوطي في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم سألت الله ان يجعل حساب امتي لثلاث تفضح عند الامم فأوحى الله عز وجل  
 الي يا محمد بل أنا احاسبهم فان كان منهم زلة سترتها عنك لثلاث تفضحوا عندك حتى ذكر  
 الشارح المناوي قال ابن العربي وفيه ان المصطفى صلى الله عليه وسلم في اصل الاجابة كسائر  
 المسلمين في انه يجوز ان يعطى مادي فيه وان يعرض عما سأل فالجواب ان الله تعالى  
 اذا جعل حساب امته اليه سبحانه فان كان منهم زلة سترها لثلاث تفضحوا عند نبيهم  
 صلى الله عليه وسلم ايضا فهذه اجابة لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم على ابلغ وجه  
 طلبه من الله تعالى لان مراده صلى الله عليه وسلم بان الله تعالى يجعل حساب امته  
 اليه لثلاث تفضحوا يوم القيمة عند الامم كما علل بذلك سؤاله فاعطاه الله تعالى مراده  
 من سؤاله بابلغ مما سأل ولم يفضحهم عنده ايضا فان حلم الله تعالى اوسع ورحمته اعم ومغفرته  
 اشمل فقد يضيق صدره صلى الله عليه وسلم لكونه بشرا فلا يحتمل فبأشع العصاة اذا عرضت  
 عليه فيشدد في الحساب عليهم يوم القيمة وان طلب ذلك في الدنيا من الله تعالى لانه لم يطلع  
 عليهم تفصيلا مثل اطلاع الله تعالى في العموم على اصله في ان كل نبي مجاب الدعوة  
 كما ذكرنا وكلام ابن العربي معناه جواز الاعراض عما سأل النبي صلى الله عليه وسلم لا وقوع  
 ذلك وجواز الاعراض عن خصوص ما طلب لا عمومه وفي هذا الحديث الاجابة باعلى  
 ما طلب ثم اعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم ولعنهم الله يحتمل ارادة الاخبار عن الله تعالى انه  
 لعنهم كما ذكرنا فالواو للعطف ويحتمل انشاء اللعن عليهم من النبي صلى الله عليه وسلم فالواو  
 للاستئناف ويناسبه الاخبار بعده بان كل نبي مجاب الدعوة فعنه ان دعوتي بلعنهم مستجابة



ولا بد وقوله وكل نبي مجاب الدعوة محتمل ايضا ان تكون الواو للحال من فاعل لعنتهم وان تكون للعطف عليه والمعنى ان كل نبي مجاب الدعوة لعنتهم ايضا وبقي قوله مجاب الدعوة صفة كاشفة لني كقوله تعالى \* يحكم بها النبيون الذين اسلموا \* فان النبيين كلهم اسلموا وليس منهم من لم يسلم ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر السنة الذين لعنتهم فقال الاول منهم ( الزائد ) يعنى الذى زاد ( فى كتاب الله ) تعالى ما ليس منه عامدا متعمدا بان وضع كلمة مثل لازائدة وعلمها لمن لم يقرأ القرآن بعد او كتب كلمة زائدة فى المصحف وادخلها فى كلام الله تعالى او اخترع كيفية عمدا وقرأ بها آية من كتاب الله تعالى او زاد حكما من احكام الله تعالى بمجرد قياس عقله وطبعه كمن حرم ما لم يحرمه الله تعالى فى كتابه او اباح ما لم ينهجه الله تعالى فى كتابه ولا يدخل فى ذلك من حرم او اباح بالسنة والاجماع او القياس فى حق المجتهد فانه حكم بالكتاب ايضا لانها منه كما قد منا وكذلك من اخترع بعقله ورأيه معنى لآية من كتاب الله تعالى لا يلبق بالشريعة كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى القرآن بغير علم فليتبوا مقعده من النار وفى رواية من قال فى القرآن برأية اخرجته الترمذى وقال حديث حسن قال العلماء انتهى عن القول فى لقرآن بارأى انما ورد فى حق من يتأول القرآن على مراد نفسه وما هو تابع لهوا وهذا لا يخلو اما ان يكون عن علم ولا فان كان عن علم كمن يخرج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم ان المراد من الآية غير ذلك لكن غرضه ان يلبس على خصمه بما يقوى حجته على بدعته كما يستعمله الباطنية والخوراج وغيرهم من اهل البدع فى المفاصد الفاسدة ليغروا بذلك الناس وان كان القول فى القرآن بغير علم لكن عن جهل وذلك ان تكون الآية محتملة اوجه فيفسرها بغير ما تحتمل من المعانى والوجوه فهذان القسمان مذمومان وكلاهما داخل فى النهى والوعيد الوارد فى ذلك فاما التأويل وهو صرف الآية على طريق الاستنباط الى معنى يلبق بها محتمل لما قبلها وما بعدها وغير مخالف للكتاب والسنة فقد رخص فيه اهل العلم فان الصحابة رضى الله عنهم قد فسروا القرآن واختلفوا فى تفسيره على وجوه وليس كلما قالوه سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن على قدر ما فهموا من القرآن تكلموا فى معانيه وقد روى صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم فقهم فى الدين وعلمه التأويل فكان اكثر ما نقل عنه لتفسير كذا قاله ابو محمد الخازن فى اول تفسيره ( و ) الثانى ( المكذب بقدر الله ) اى الذى يقول لا قدر وانما الامر انى اى لم يطرقة احد من قولهم روضة انى بضمين قال الجوهري روضة انى بالضم اى لم يرعها احد والكلاء الانف الذى لم يرع وفى حواشى شرح السنوسية للعلامة الشيخ احمد المقرئ رحمه الله تعالى قال الابى القدر بالفتح والسكون مصدر قدرت الشيء اذا احطت بمقداره وهو

في عرف المتكلمين عبارة عن تعلق علم الله تعالى واراسته اربا بالكائنات قبل وجودها فلا حادث الا وقد قدره سبحانه وتعالى ازلاى سبق به عمله وتعلقت به ارادته وزعم كثير ان معنى القدر جبر الله تعالى العبد على ما قدره وقضاه وليس كذلك والقول بالقدر عقيدة اهل الاسلام اجمع الى ان ظهرت هذه الطائفة المسماة بالقدرية آخر زمان الصحابة فقالوا لا قدر وانما الامر ان الله تعالى لا يعلم الاشياء قبل وجودها وانما لا يعلمها بعد ان تقع ومعبدا الجهنى هو اول من قال بالتعدى وغيلان لدمشقي واكثر مذهبهم مبنى على منزع الفلاسفة الا الالهيات لكن لقبه رحمت جيع طوائفهم عنه مع بقائهم على اصل الاعتزال من اثبات منزلة بين المنزتين ويسمونه عدلا وفي الصفات الذى اطبقت طوائفهم عليه واخذوه ايضا من الفلاسفة ويسمونه توحيداً ليدروا بذلك عن انفسهم اسم المجوسية التى سماهم بها لشرع في قوله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة وزعموا ان القدر المذموم المعنى في الحديث انما هو القدر الاول وليس المعنى في الحقيقة الا هم فانهم شاركوا المجوس في الثنوية في اثبات فاعل غير الله تعالى حيث قالوا العبد يخلق افعاله والخير من الله والشر من غيره اه وقد اخبر صلى الله عليه وسلم عنهم ايضا بما يلزمهم معنى المجوسية الوارد في الحديث المذكور كما اخرج الاسيوطى في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون في امتى اقوام يكذبون بالقدر فقال الشارح المناوى اى لا يصدقون بان الله تعالى خلق افعال عباده كلها من خير وشر وكفروا بايمان واخرج الاسيوطى ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وآمن بالقدر فقد استمسك بالروة الوثقى وقال المناوى رحمه الله تعالى في شرحه لان من قطع بان الخاق لو اجهوا كلهم على ان ينفوه ولم ينفوهوا الابشى قدر الله له ولو اجهوا على ان يضره لم يضره الابشى قدره عليه وطرح الاسباب فقد استمسك باعظم العرى واستار قلبه وانشرح صدره وايقن بان العبد لا يلم مصليته الا ان اعلمه الله اياها ولا يقدر على تحصيلها حتى يقدره الله عليه ولا يريد ذلك حتى يخلق الله فيه ارادة ومشئة فعاد الامر كله من ابتدئ منه وهو الذى بيده الخير كله واليه يرجع الامر كله قيل وفي التقدير بطلان التدبير المرء طالب والقضاء غاب والقضاء بعد القريب وقرب العبداه وفي مختصر شرح الامام النووى على صحيح مسلم قال اعلم ان مذهب اهل السنة اثبات القدر وهو انه سبحانه وتعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه انها ستقع في اوقات معلومة عند سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهى تقع على حسب ما قدرها سبحانه ونكرت القدرية هذا وزعمت انه سبحانه لم يقدرها في سابق علمه وانها مستأنفة العلمى يعلمها سبحانه بمد وقوعها كذبوا تعالى ربنا وتقدس عن افواههم الباطلة عاوا كبيرا وسميت هذه الفرقة القدرية لانكارهم القدر وقد انقرضت هذه الفرقة وصارت القدرية في هذه

الازمان تعتقد ان الخير من الله والشّر من غير تعالى الله عن ذلك قال امام الحرمين في ارشاده ان بعض القدرية قال استنا بقدرية بل اتم القدرية لا اعتقادكم اثبات القدر وهذا جهالة وتوافق فاننا بحمد الله تعالى نفوض امورنا الى الله تعالى ونضيف جميع الامور الى الله تعالى وهؤلاء الجهالة يضيفونها الى انفسهم ومضيف الشيء الى نفسه اولى بان ينسب اليه من يعتقد له غيره قال امام الحرمين وقد قال صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة شبههم بهم لتقسيمهم الخير والشرف في حكم الارادة كما قسمت المجوس الخير الى يزدان والشرف الى اهرمن وهذا الحديث اخرجه ابو داود واخرجه الحاكم في المستدرک على شرط الصحیحين وقال الخطابي التشبيه من حيث ان المجوس اضافت الخير الى النور والشرف الى الظلمة ثم قال وقد يحسب كثير من الناس ان معنى القضاء والقدر اجبار الله تعالى العبد على ما قضاه وليس كذلك وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من افعال العباد وصدورها عن تقدير منه وخلق خيرا وشرا والمقدرا اسم لما صدر مقدرًا عن فعل اتسار وقدر تخفيف الدال وتشديدها (و) اشالث (المتسلط) من التسليط وهو اطلاق القهر والندرة والسايط اشديد والاسان الطويل والطويل اللسان وقد سلاط ككرم وسمع سلاطة وسلوطة بانضم كذا في القاموس والمعنى المطلق قهره وقدرته او المطلق اسانه بالسبب والشم (على امتي) امة الاجابة والمعاهدين من امة الدعوى (بالجبروت) اي بالكبر والباطل والغرور (ليذل) من امتي له او اقبيره او مطلق الذلة (من اعز الله) اي جعله الله تعالى عزيزا بعلم اودين وصلاح او منصب دنيوي او مال حلال او معرفة صنعة او فراسة وحنق او حسن خلق او خلقه او نحو ذلك (ويعز) من الامة ايضا اي يجعل عزيزا عند او عنده غيره (من اذر الله) اي جعله الله تعالى ذليلا بسبب الجهل او فساد الدين او قلة العمل بالعلم اوسوء الخلق ويدخل في ذلك اعوان الظلمة الذين لم يقصدوا بخدمة الحكام نصرتهم في تنفيذ الاحكام الشرعية (و) رابع (المستحل) اي الذي يستحل بمعنى يستباح (لحرم الله) بالفحنيين وهو حرم مكة حرم الله ورسوله يعني الموضع الذي يحترم لاجل الله ورسوله فلا تهتك فيه حرمة الله ورسوله قال في شرح الشرعة المسمى بجامع الشروح الحرم حرم مكة ومقداره من قبل المشرق ستة اميال ومن الجانب الثاني اثني عشر ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرون ميلا هكذا قال الفقيه ابو جعفر وذكر ان الحجر الاسود اخرج من الجنة وله ضوء فكل موضع بلغ ضوءه كان حرما محترما فيعظمه بأبلغ ما يقدر عليه من التعظيم واعلم المواقيت الخمسة التي وقتها النبي صلى الله عليه وسلم وعينها الاحرام فناء للحرم وهو فناء للبيت شرفه الله تعالى ومن قصد مكة سواء كان للزيارة او غيرها لا يحل له التجاوز من هذه الافنية غير محرم تعظيمه الا اذا كان الناصد من داخل الميقات فيحل له ان يدخل مكة بلا احرام لحاجة

غير الحج والعمرة وجاء في الآثار ان الله تعالى ينظر في كل ليلة الى اهل الارض فاول  
من ينظر اليهم اهل الحرم واول من ينظر اليه من اهل الحرم اهل المسجد الحرام فمن رآه  
طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له ومن رآه نائما مستقبلا القبلة غفر له ولا يحل لاحد  
ان يحمل فيه سلاحا للمحاربة مع المسلمين اما حمل السلاح للبيع والمحاربة مع الكفار  
فيجوز كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم للفتح ولا يجني فيه جناية على النفس ومادونها  
ولا يؤذى فيه مسلما واذا اراد ان يأكل او يقضى حاجته من البول والتغوط خرج  
الى الحل ان استطاع الخروج والافالي مقدار ما يستطيع عليه لما روى في حق كل منهما  
من الاحاديث والآثار حتى ان عمر بن عبدالعزيز وامثاله من الامراء كان يضرب  
فسطاطين فسطاط في الحرم وفسطاط في الحل فاذا اراد ان يصلي او يعمل شيئا من الطاعات  
دخل فسطاط الحرم رعاية لفضل المسجد الحرام واذا اراد ان يتكلم او يأكل او غير  
ذلك خرج الى فسطاط الحل كذا في الخالصة ولا يطيل بمكة الاقامة فيسأم من مجاورة  
الحرم او يقصر في تعظيمه واهذا كان عمر الفاروق رضي الله عنه يضرب الحجاج  
اذا حجوا ويقول يا اهل اليمن ينكم ويا اهل الشام شامكم ويا اهل العراق عراقكم وتكره  
اطالة المجاورة فيها عند ابي خنيفة رضي الله عنه خلافا لهما ولا تظن ان كراهة ذلك  
تناقض فضل البقعة لان هذه كراهة علاها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام  
بحق الموضع وفي الاشياء والنظائر في احكام الحرم لا يدخله احد الا محراما وتكره المجاورة  
فيه ولا يقتل ولا يقطع من فعل خارجة والنجابة ويحرم التعرض لصيده ويجب الجزاء  
بقتله ويحرم قطع شجره ورعى حشيشه الا الاذخر ويسن الغسل لدخوله وتضاعف  
فيه الصلوات وحسناته كسنيته وواخذ فيه بانهم ولا يسكن فيه كافر واه الدخول فيه  
ولا تمنع ولا قران لمكي وتختص الهدايا به ويكره اخراج حجراته وتزابه وهو مساو لغيره  
عندنا في اللقطة والدية على القاتل فيه خطأ ولا حرم للمدينة فلا يثبت له هذه الاحكام  
الاثنان الغسل لدخولها وكراهة المجاورة بها اه وذكروا الذي رحمه الله تعالى في كتابه  
الاحكام قال في الحنائق لاحرم للمدينة عندنا وعند الشافعي رحمه الله تعالى لها حرم  
ثم اتفقت اقاويله انه لا يساح قتل صيد حرم المدينة ولا قطع اشجاره واختلفت اقاويله  
في وحب الجزاء وفي المصنف والاصل ان اثبات الشرع بالرأي لا يجوز فلا يجوز الحاق  
حرم المدينة بحرم مكة بالرأي حتى لا يجوز اخذ صيده واما قوله عليه الصلاة والسلام  
ان ابراهيم عليه السلام حرم مكة وانا احرم المدينة فعناه اجعل لها حرمة وذكروا بعد  
ذلك في بيان الحرم المكي قال ذهب جماعة من السلف الى ان السنيات تتضاعف بمكة  
كالتضاعف الحسنات منهم ابن عباس وابن مسعود ومجاهد واحمد بن حنبل وغيرهم  
لتعظيم البلد والاعتناء على الهمم بالسنيات بها وان لم يفعلها قال تعالى \* ومن يرد فيه بالحماد  
بظلم نذقه من عذاب اليم \* واهذا تعدى فعل الارادة بلباء لا عن معنى هم وهذا مستثنى

من قاعدة الهم بأسية وعدم فعلها كل ذلك تعظيما لحرمة واذلك اهلك الله صحاب  
القبيل قبل الوصول الى بيته وقال احمد بن حنبل رضى الله عنه لو ان رجلا هم ان يقتل  
في الحرم اذا قد الله تعالى من العذاب الاليم ثم قرأ الآية وقال ابن مسعود رضى الله عنه  
ما من بلدة يواخذ العبد فيها بالهم قبل الفعل الامكة وقرأ الآية وتورع بعضهم  
عن قضاء الحاجة بمكة وكان يتأول انها مسجد وهذا التأويل مردود بالاجماع وبفعله  
عليه السلام واصحابه والسلف نعم روى الطحاوى في تهذيب الآثار من حديث ابن عمر  
رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة كان اذا اراد حاجة الانسان خرج  
الى الغمس وهو على ميلين من مكة رواء الطبراني في الاوسط من طريق آخر اه ووجدت  
في كتاب مشارق الانوار القدسية في العهود المحمدية للشيخ عبد الوهاب الشعراني  
رحمه الله تعالى قال سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لشخص من العلماء  
اراد الحج اياك يا اخي ان تجاور في مكة او المدينة فمجز عن القيام بادابهما فيصدق عليك  
المثل حججت ومعك خرج وزر فرجعت وفوق ظهرك انف خرج اوزاراي لان تبعات كل  
من تستغيثهم تجعل وحدها يوم القيمة فكأنها خرج وحدها فقال له يا سيدى اسمحوالى  
بالمجاورة فقال لا اسمح لك الا ان كنت تدخل على الشروط فقال له وما الشروط فقال  
الشيخ منها لك لا تدخر قط فيها قوتا ولا دراهم مدة اقامتك فيها ومنها ان لا تأكل  
قط طعاما وحدها وانت تعلم ان فيها احدا جائعا في ليل او نهار ومنها ان تلبس الهدم  
والخلقيات ولا تلبس سبائظ من الثياب الفاخرة بل تبعها وتنفقها على الفقراء الجياع  
ومنها ان لا تحن مدة فانتك الى رجوعك الى بلدك ابد ولا تشاق الى دار ولا ولد ولا الى  
وظيفة ولا الى اخوان في غير مكة لانك في حضرة الله الخاصة ولا يواخذ منك الا قلبك  
وقلبك خرج من حضرته فبقيت في حضرته حسما بلا قلب ومنها ان لا يطرقة مدة  
قامته هلع ولا رايحة انهام للحق تعالى من امر رزقه ولا يخاف ان يضيعه ابد لان اهل  
حضرته تعالى لا يجوز لهم ذلك بل ربما مقت صاحب الاتهام وطرده من حضرة الله تعالى  
لسوء اديه وضعف يقينه وهو يرى الحق تعالى يطعمه ويسقيه من حين كان في بطن امه  
الى ان شابت لحيته وهذا من اقبح ما يكون مع ان تلك الارض تعطى ساكنها بالخاصية  
الهمم والاتهام للحق في امر الرزق حتى لا يكاد يسلم من ذلك الاكابر الاواباء  
ومن هنا كره الاكابر الاقامة بمكة ومنها ان لا يخطر في نفسه مدة اقامته هناك معصية  
ابدا ولو بعد الوقوع من مثله فكيف يقرب الوقوع ومن هنا سافر الاكابر من الاولياء  
بنسائهم وتكلفوا مؤنة حملهم لاجل ذلك وكان الشعبي رضى الله عنه يقول لان اقيم  
في حرام احب الى من ان اقيم بمكة وكان يقول لان اكون مؤذنا بخراسان احب الى  
من ان اقيم بمكة خوفا ان يخطر في نفسى اراءة ذنب ولو لم افعله فيذيقنى الله من عذاب اليم  
لقوله تعالى \* ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم \* وهذا خاص بالحرم المكي

فهو مستثنى من حديث ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل وقد قالوا لابن عباس رضي الله عنهما لما سكن الطائفة لم لا تنقم بمكة فقال لا اقدر على حفظ خاطري من ارادة ظلي للناس او ظلي لنفسى فكيف لو وقعت في الفعل فان الله تعالى لم يتوحد احدا على مجرد ارادته السوء دون الفعل له الا بمكة فقال الشخص باسدى التوبة عن المجاورة وحج ولم يجاور (و) الخامس (المسجل) اى المستريح بمعنى المنتهك (من عترتي) وهى بالكسر نسل ارجل ورهطه وعشيرته الاذنون ممن مضى ومن سيأتي والمعنى من ذريتي ومن اهل بيتي الثابت نسبهم بطريق التواتر والشهرة او حكم الحاكم كأن صار واقعة شرعية وثبت بالبينه والافهو مظنون محترم على الظن (ما) اى فعلا او قولاً او ظناً (حرم الله) اى حكم الله تعالى بحرمته كالزاني بهم والقاذف لهم والشاتم والذى ظن بهم سوءا واغتابهم او ظلمهم او نحو ذلك فان ائمه ابلغ من اثم من فعل ذلك مع غيرهم لهذا الحديث حيث آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذى ذريته (و) السادس (التارك لسنتي) الفعلية او القولية او الاعتقادية او الحالية وهى السنن المؤكدة دون الزوائد والمستحبات واخرج البيهقي هذا الحديث ايضا فى المدخل برواية اخرى عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سنة لعنتهم لعنتهم الله وكل نبي مجاب الزائد فى كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبوت ليدل بذلك من اعز الله ويعز من اذل الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي واخرجه ايضا باسناده الى عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب قال سمعت على بن الحسين يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة لعنتهم لعنتهم الله وكل نبي مجاب فذكر الحديث بتمامه \* الحديث العشرون (خم) يعنى روى البخارى ومسلم باسنادهما (عن انس رضى الله عنه انه قال قال) يعنى النبي (صلى الله عليه وسلم لا يؤمن) اى يصدق بالحق الذى جئت به ظاهرا وباطنا ويذعن له ويتناذ اليه (احدكم) اى (حتى اكون احب) اى اكثر حبا (اليه) فى الظاهر ولباطن (من والديه) اى ابيه وامه الذى تولد هو منهما فهما اصله (و) من (ولده) ايضا الذى تولد منه ذكر اكان او اناثى فهو فرعه (و) من (الناس) اى بقية قرابته والاجانب عنه من اصحابه وغيرهم (اجميين) تأكيد لكل من والديه وولده والناس فان الوالد والوالدة وان لم يطلقا على الجد والجدة يراد بهما الاب والام فيشملان الاجداد والجدات كما قال تعالى \* يا بنى آدم \* وهو جدهم وقال لشاعر \* الناس من جهة التكريم اكفاء \* ابوهم آدم والام حواء \* مع ان حواء جدتهم وكذلك الولد شامل للابن وابن الابن وان سفل والبنت و بنت البنت وان سفلت قال الامام القرطبي فى شرح مسلم عند الكلام على حديث لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من اهله وماله والناس اجميين هذا الحديث على ايجازه يتضمن ذكر اصناف المحبة

فانها ثلاثة محبة اجلال واعظام كمحبة الوالد والعلماء والفضلاء ومحبة رحمة واشفاق  
 كمحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة غير من ذكرنا وان محبة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لا بد ان تكون راجحة على ذلك كله وانما كان ذلك لان الله تبارك وتعالى  
 قد كمله على جميع جنسه وفضله على سائر نوعه بما جملته عليه من المحاسن الظاهرة  
 والباطنة وبما فضله به من الاخلاق الحسنة والمناقب الجميلة فهو اكمل من وطى  
 الثرى وافضل من ركب ومشى واكرم من وافى القيمة واعلاهم منزلة في دار الكرامة  
 قال القاضي ابو الفضل فلا يصح الايمان الا بتحقيق انافة قدر النبي صلى الله عليه وسلم  
 ومنزته على كل والد وولد ومحسن ومفضل ومن لم يعتقد هذا واعتقد سواه فليس بمؤمن  
 وظاهر هذا انقول انه صرف محبة النبي صلى الله عليه وسلم الى اعتقاد تعظيمه واجلاله  
 ولا شك في كفر من لا يعتقد ذلك غير ان تنزيل هذا الحديث على ذلك المعنى غير  
 صحيح لان اعتقاد الاعظيمة ليس بالمحبة ولا الاحبة ولا مستلزما لها اذ قد ينجد الانسان  
 من نفسه اعظام امر او شخص ولا يمجده محبته ولان عمر رضى الله عنه لما سمع قول رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده ووالده  
 والناس اجمعين قال يا رسول الله انت احب الى من كل شئ الانفسى فقال ومن نفسك  
 يا عمر فقال ومن نفسي فقال الآن يا عمر وهذا كله تصريح بان هذه المحبة ليست  
 باعتقاد تعظيم بل ميل الى المعتقد تعظيمه وتعلق القلب به فتأمل هذا الفرق فانه صحيح  
 ومع ذلك فقد خفي على كثير من الناس وعلى هذا فعنى الحديث والله اعلم ان من لم  
 يمجده من نفسه ذلك الميل وارجميته للنبي صلى الله عليه وسلم لم يكمل ايمانه على انى  
 اقول ان كل من صدق النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به ايمانا صحيحا لم يخل عن وجدان  
 شئ من تلك المحبة الراجحة للنبي صلى الله عليه وسلم غير انهم في ذلك متفاوتون فمنهم  
 من اخذ من تلك الارجحية بالحظ الاوفى كما قد اتفق لعمر رضى الله عنه حين قال ومن نفسي  
 ولهند امرأة ابى سفيان حين قالت للنبي صلى الله عليه وسلم لقد كان وجهك ابغض الوجوه  
 كلها الى فقد اصبح وجهك احب الوجوه كلها الى الحديث وكما قال عمرو بن العاص  
 لقد رأيتنى وما احد احب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه  
 وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلاله واوشدت ان اصفه ما طغت لاني لم اكن املاء  
 عيني منه ولا شك في ان حظ اصحابه من هذا اعظم لان معرفتهم لقدره اعظم لان المحبة ثمرة  
 المعرفة فتقوى وتضعف بحسبها ومن المؤمنين من يكون مستغرقا بالشهوات محجوبا  
 بالغفلات عن ذلك المعنى في اكثر الاوقات فهذا باخس الاحوال لكنه اذا ذكر بالنبي  
 صلى الله عليه وسلم او بشئ من فضائله احتاج لذكره واشتاق لرؤيته بحيث يؤثر  
 رؤيته بل رؤيته قبره ومواضع آثاره على اهله وماله وولده ونفسه والناس اجمعين  
 فخطره هذا ويحده وجدانا لا شك فيه غير انه سريع الزوال وانذهاب لغلبة الشهوات

وتوالي الغفلات ويخاف على من كان هذا حاله ذهب اصل تلك المحبة حتى لا يوجد  
منها حبة فتسأل الله الكريم ان يمن علينا بدوامها وكانها ولا يحجبنا عنها آمين  
وفي مختصر شرح النووي على مسلم عند الكلام على هذا الحديث قال الخطابي لم يرد به  
حب الطبع بل اراد به حب الاختيار اذ حب الطبع لا يمكن قلبه فمعناه لا تصدق في حبي حتى  
تفني في طاعتي نفسك وتوثر رضاي على هواك وان كان فيه هلاكك ومعنى الحديث  
ان من استكمل الايمان علم ان حقه صلى الله عليه وسلم أكد من حق ابيه وابنه والناس  
اجميين وكبف وقد استنفذنا من النار وهدانا الى الصراط المستقيم ومن محبته نصرته سنته  
وتأييد شريعته واجلالها وتعظيم التعظيم اللائق ولا يصح الا بتحقيق اعلاء قدر النبي  
صلى الله عليه وسلم على كل والد وولد ومحسن ومفضل وقال ابن اقيس في شرح  
الشفاء بحبته صلى الله عليه وسلم هي الواجب الفرض الثابت الصحيح المرضي اذ لا يكون  
المؤمن مؤمنا دون محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك واجب عقلا شرعا  
اما عقلا فان جميع ما كان عليه قولا وفعلا امرا ونهيا مستحسن في العقول وقد علم  
ذلك عقلا للكفار كهرقل حيث سأل ابا سفيان في قوله فاذا يا امرئكم به الحديث في اول  
صحیح البخاری هذا من جهة معناه واما صورة فكما ثبت انه احسن خلق الله صورة  
فكان كاملا صورة ومعنى ولا شك في كون ذلك من دواعي المحبة واسبابها من جهة  
الفعل ولا يخالف عاقل في ذلك فان النفوس مجبولة على حب الصور الحسان والمعاني  
الجميلة المتصورة في الازهان واما شرعا فبالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى \* قل  
ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال افترقتموها \* الآية  
وفيها دلالة رجحة على الزام المحبة ووجوبها وعظم خطرها واما السنة فبالاحاديث  
الواردة في ذلك وقال الشيخ القسطلاني في المواهب اللدنية روى ابو هريرة رضي الله  
عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده  
رواه البخاري وقدم الوالد الاكثرية لان كل احده والد من غير عكس وفي رواية  
البخاري والنسائي تقديم الولد على الوالد وذلك لمزيد الشفقة وزاد في رواية عبد العزيز  
ابن صهيب عن انس ولسان وفي صحيح ابن خزيمة من اهله وماله بدل من والده وولده  
وذكر الوالد والولد ادخل في المعنى لانهما اعز على العاقل من الاهل والمال بل ربما  
يكونان اعز من نفسك ولذا لم يذكر النفس في حديث ابي هريرة وذكر الناس بعد الوالد  
والولد من عطف العام على الخاص (الفصل الثاني) من الفصول الثلاثة من الباب الاول  
(في بيان اقسام البدع) وذكر احكامها وهي جمع بدعة خلاف السنة اسم الاعتقاد  
المخالف والعمل المخالف والقول المخالف والاصل فيه ان الله تعالى لم يخلق المكلفين  
الا لعبادته كما قال تعالى \* وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون \* والعبادة هي الذل للعبود  
وذلك بترك الدخول تحت احكام العقول ومقتضيات الطباع من التحسينات والتفجيرات



واسلام النفس بالكلية لربها تستحسن ما استحسنت لها ربها وتستقبح ما استقبحه منها وقد آمنت برسوله الصادق وكتبه المنزل بالحق فلزمها ان تدخل تحت تصرفات احكام الكتاب والسنة فتي اخترعت امرا مطلقا فقد خرجت عن العبودية لله تعالى وانفصلت عن مقتضى الاسلام وبرئت من حب الكتاب والسنة فان كان ذلك الامر في الاعتقاد فان اوجب مجود مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة كانت بدعة مكفرة وان لم يكن في الاعتقاد بل في مجرد القول او العمل فهو الفسق ان اوجب فعل محرم او ترك فرض وسيأتي لهذا زيادة بيان ان شاء الله تعالى في هذا الفصل والدليل على قبح البدع والنهي عنها (الاخبار) الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي ستة احاديث

\* الحديث الاول (خم) يعني روى البخارى ومسلم باسنادهما (عن عائشة رضی الله عنها) قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث (اي ابتدا) واخترع (في امرنا) اي شائنا وهو شرع محمد صلى الله عليه وسلم (هذا) اشار اليه من كمال استحضاره وشرف منزلته عنده وشدة ظهوره له ومنه بحيث صار كأنه امر محسوس يشار اليه (ما) اي اعتقاد او قول او فعل او حال او زيادة فيما شرع من ذلك او نقصان منه ومعنى الاحداث فيه ادراجه في جملة احكامه ورجاء الثواب عليه (ليس منه) اي من امرنا المذكور بان كان ليس من مقصود الشرع ولم يكن فيه داعية الى اقامة مقصود الشرع (فهو) اي ما احدثه مما ذكرنا (رد) اي صرف منه الامر باوعدم ايمان به ونخطئه له وهو مصدر بمعنى اسم المفعول مبالغة اي مردود عليه غير مقبول منه وفيه اشارة الى ان البدع اذ لم تكن في الدين والعبادة بان كانت في العادة لم تكن ردا نحو البدع في المآكل والمشرب والملابس والمراكب والمسكن مما لم يقصد بها فاعلمها التقرب الى الله تعالى بل مراده مجرد الاستعمال ما لم يقرب عليها ترك طاعة شرعية او فعل امر منهي عنه كما اذا دى لبس العمامة الكبيرة الى عدم التمكن من السجود في صلاة او اقتضى نفي الخشوع فيها وكذلك اذا اشتغل الخاطر عن الطاعة بلبس الثياب الجميلة او ادى الى رياء وعجب ونحو هذا فيكره حينئذ فعل ذلك (وفي رواية) اخرى عن عائشة رضی الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من عمل عملا) بقلبه او بجوارحه او بلسانه او بلكاه بان اعتقد او فعل او قال او تخطق بامر (ليس عليه امرنا) اي شائنا يعني شرعنا المحمدي (فهو رد) علينا او عليه كما ذكرنا \* الحديث الثاني (خ) يعني روى البخارى باسناده (عن الزهري رضی الله عنه قال دخلت على انس) بن مالك رضی الله عنه (وهو) الواو والياء اي والحل ان انسا رضی الله عنه (يبكي فقلت ما) يعني اي شيء (بيبك) يانس (قال لا عرف) يعني الان (شئنا) اي من الاشياء العظيمة التي (ادركت) اي ادركتها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدير الكلام فتي من غير تغيير عما كنت ادركته (الاهده

الصلاة ) اى جنسها فيشمل افرض والواجب والنفل اشار اليها لاسمحضارها في  
 ذهنة او تعظيم امرها عند لانها تانية الايمان ( و ) الحال ان ( هذه الصلاة قد ضيعت )  
 بالضم والتشديد اى ضيعها الناس فلم بأتوا بها على الوجه الاكل من اتسام شروطها  
 واركانها وواجباتها وسننها ومسحباتها وآدابها ورك مفسداتها ومكروهاتها  
 وراعات خشوعها والحضور فيها وجمع القلب عليها من غير التفات فيها الى غيرها  
 كما قال تعالى \* فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف  
 يلقون غيا \* قال العز بن عبد السلام في تفسيره خلف اولاد سوء وبالفتح للمدح قيل هم  
 من هذه الامة من بنى المشيد وركب الذلول ولبس المشهور واضاعوا الصلاة اخروا  
 وتركوا اوحدها وشروطها وهو اسم الجنس وقرأ الحسن بالجمع وغيا جزاء او خسرا نا  
 او عذابا وشرا ووضلا لا وخيبة وقيل وا- في جهنم وقال الخازن اضاعوا الصلاة اى تركوا  
 الصلاة المفروضة وقبل اخرها عن وقتها وهوان لا يصلى الظهر حتى ياتي العصر  
 ولا العصر حتى تغرب الشمس وقال ابو عبد الرحمن السلمى قال محمد بن حامد اولئك  
 قوم حرموا تعظيم الانبياء والاولياء والصديقين فحجبهم الله تعالى عن معرفته واصابتهم  
 شقاوة تلك الحال فاضاعوا الصلاة التي هي محل الوصلة للعبد مع سيده ترسموا بها  
 ولم يتحققوا واتبعوا آراءهم واهواءهم فاصابهم الخذلان وحرموا بذلك السماء  
 وثر الشقاوة على العبيد هو حرمان الخدمة وتعظيم من عظم الله خرمته اه  
 وخلاصة المعنى في هذا الحديث هو بكانا س رضى الله عنه على اضاعة الصلاة بالزيادة  
 فيها والنقصان منها بما هو خلاف السنة اتى ان يهده في زمان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ومخالفة السنة هو البدعة وفيه الحث على اظهار الاسف والحزن عند انتهاك  
 حرمان الشرع وعدم رضاء المؤمن بذلك وفيه عدم تعيين احد في انكار المنكر وتعميم  
 الانكار واسترقابح المسلمين المعينين فان انسا رضى الله عنه ما يجي من ذلك الا بعد  
 رؤيته في انسان معين او جماعة معينين ولم يذكرهم ولم يبينهم وانما انكر منكرهم  
 على مقضى ما يعرفه من كيفية انكار المنكر على وجه السنة لا البدعة لمخترعة من جهال  
 العلماء في هذا الزمان وقدم غير مرة التنبيه على ذلك \* حديث الثالث ( طب )  
 يعنى روى الطبراني باسناده ( عن غصيف بن الحارث رضى الله عنه ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال ما من امة ) اى جماعة من المسلمين ( ابتدعت ) واستحدثت ( بعد )  
 ذهاب ( نبيا ) عنها وتباعد عهد سنته حتى يمكنها ذلك ( في دينها ) الذين تدن  
 الله تعالى به اى تطبعه فيه وهو شريعنها وملتها احتراز عن الابتداع في امور الدنيا  
 كالبدع في العادة وهي التي لا يتصدبها صاحبها اذ فعلها اجرا ولا ثوابا والله تعالى  
 يوم القيمة وانما مراده مجرد عملها لنفع دنيوى او دفع ضرر عنه في الدنيا او لانتفع  
 ولا يضرر كالاشياء المباحة في انواع الناكل والمشارب والملابس والساكن ونحو ذلك

( بدعة ) اي فعلة ليست معروفة في السنن النبوية من انواع كانت في الاعتقاد او العمل او القول او الاخلاق واهذا نكرها وانكرت في الاثبات وان لم تتم عند الكتباء مطلقا دالة على فرد غير معين فلا يختص به نوع دون نوع وعند الشافعي رحمه الله تعالى نعم كما هو مبسوط في الوصول وهذا الحكم في البدعة الواحدة وكذلك البدع الكثيرة وهي البدعة غير المكفرة اذ المكفرة تزيل لاسلام فضلا عن اضاعة السنة ( الا اضاعت ) تلك الامة ي تركت واهمات ( مثلها ) اي مثل تلك البدعة يعني من جنسها اعتقادا او قولاً او عملاً او تحلقاً ( من السنة ) النبوية الاعتقادية او العملية او القولية او الاخلاقية والمعنى ان الناس كلما ابتدعوا بدعة في الدين تركوا من جنسها سنة نبوية مثل ابتداع الفرق الضالة في الاعتقاد كاعتقاد المعتزلة انهم يخلقون افعال انفسهم مثلاً على معنى ان لهم تأثيراً في ذلك بخلق الله تعالى فيهم قدرة على ذلك فان هذه بدعة في الدين اعتقادية لما ظهرت ذهبت سنة الاعتقاد بان الله تعالى خالق افعال العباد كلها من الخير والشر والنفع والضرر منسوبة الى الانسان ولا تأثير للانسان فيها اصلاً كما انه تعالى خلق للانسان يد ورجلين منسوبات له ولا تأثير للانسان في خلق ذلك له ابداً ومع هذا فيقال يد الانسان ورجل الانسان مع انه ليس بخالق لذلك ولا يقال يد الله ولا رجل الله مع انه تعالى خالق ذلك فكذلك جميع افعال الانسان خالقها هو الله تعالى وحده ولا ينسب اليه تعالى ولكنها تنسب الى الانسان كلها والانسان ليس بخالق لها وقد صنف رسالة في هذه المسئلة سميتها تحريك سلسلة الوداد في مسئلة خلق افعال العباد جعلتها مكتوباً ارسلت بها الى بعض علماء المدينة المنورة فهذه سنة في الاعتقاد ضاعت وتركت عند المعتزلة ومن تابعهم لما ابتدعوا ما بنا فيها من بدعتهم المذكورة وكذلك اذا ابتدع الناس بدعة في العمل ولو كانت تلك البدعة في المادة لا في الدين حيث لا يرجون الثواب عليها من الله تعالى ولا هي عندهم معصية يخافون العقاب منها ولكن بسبب فعلها ضاعت سنة مثلها ايضاً في العمل كالصلاة مع الغفلة وعدم حضور القلب فيها بل يبقى القلب مشغولاً بامور الدنيا وهم في الصلاة ولا يمكنهم الخشوع فيها فان هذه بدعة ابتدعها الناس في العادة لم تكن في الزمان الاول ولما ظهرت ذهبت سنة الخشوع في الصلاة والحضور فيها والمراقبة وترك البيع والشراء من فكر القلب ايضاً كما قال تعالى عن الصدر الاول \* رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة \* وقال تعالى \* يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع \* وقال تعالى \* قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون \* وقال تعالى في اصحاب البدعة المذكورة في الصلاة \* فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون \* وقال تعالى \* يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون \* وقال تعالى \* واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراون الناس ولا يذكرون الله الا قليلاً \* فهذه بدعة في العمل

عادية لما ظهرت تركت مثلها سنة في العمل ونسبت ومثل ذلك اذا ابتدع الناس بدعة في القول مثل الكلام في وقت تشييع الجنائز فانه لما فشى في الناس خصوصا المحدث في امر الدنيا وكثرة اللفظ وان كانت بدعة في العادة ايضا فقد ذهبت بها سنة السكوت والصمت والاعتبار والتفكير في امر الموت والقبر في تلك الحالة وكذلك البدعة في الاخلاق كما اعتادت الناس ان يتبعوا بعضهم بعضا في كل امر كانوا عليه كما سمعناهم يقولون يا ايها الناس كونوا مع الناس فان هذه البدعة في العادة لما ظهرت ذهبت سنة اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وائمة الهدى رضى الله عنهم فصار الناس يبحثون عن عادات بعضهم بعضا في الدين والدنيا ليتابعوا ذلك ويعملوا عليه ولا يبحثون عن سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيرة الصحابة والصالحين ليسيروا عليها وهكذا سار البدع في العادة وفي العبادة الا البعض من البدع في العادة لما ظهرت تركت ونسبت جميع السنن التي تماثلها وتقابها وانمحت آثارها بالكلية واندرست حتى صار الجاهل اذا فعلت عنده يقطع بأنها بدع لاسنن كما نقل الشيخ المناوي في شرح الجامع الصغير عن بعض الحكماء انه قال معروف زماننا منكر زمان ماضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت انتهى وما من زمان الا وما بعلمه شرمنه وفي روح القدس للشيخ محبي الدين بن العربي قدس الله سره قال روينا عن ابي حامد وغيره وعن ابي مغيث في كتاب المنقطعين له من حديث ابن المهلب قال مررت بالساحل فرأيت شابا قد احفر لنفسه حفرة في الرمل فسأته فتأوه ثم قال يدم اهل زمانه توعدت السبل وقل السالكون انها قد افترشوا الرخص وتمهدوا الزلل واعتلوا ايزلل الماضين الى مثل هذا الكلام ثم قام فشى على الماء حتى غاب

عنى \* الحديث الرابع ( طب ) يعنى روى الطبراني باسناده ( عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ) سبحانه وتعالى يحض عدله ( حجب ) اى منع وستر ( التوبة ) مصدر تاب الى الله توبا وتوبة ومتسبا وتابة وتوبة رجوع عن المعصية وهوتائب وتواب وتاب الله عليه وفقه للتوبة اورجعه من التشديد الى التخفيف اورجعه عليه بفضله وقبوله وهوتواب على عباده كذا في القاموس فالتوبة من العبد والتوبة من الرب ايضا فحجب الرب توبته عدم التوفيق لها او منع الرجوع بالفضل والقبول وحجب الرب توبة العبد عدم تدبيره له كلما ارادها العبد وفي رياض الصالحين قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لاتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط احدها ان يقطع عن المعصية وانثاني ان يندم على فعلها والثالث ان يعزم ان لا يعود اليها ابدا فان فقد احد الثلاثة لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها اربعة هذه الثلاثة وان يبرأ من حق صاحبها فان كانت مالا او نحو رده اليه وان كان حد قذف او نحوه مكنه منه او طالب عفوهِ وان كانت غيبة استحلها منها ( عن كل صاحب ) اى فاعل سواء كان هو الذى ابتدع

تلك بدعة او فعلها فقط ولم يتدعها ( بدعة ) في الدين اعتقادية او فعلية او قولية  
 او اخلاقية وهو في بدعة واحدة فبالك باكثر من ذلك لانه يرجو الثواب عليها فكيف  
 يتوب منها وهذا كما ان المبتدع ان يتوب من بدعته منع منها مانع من نفسه فلا يتيسر له  
 ما راد الا حجاب التوبة من تلك البدعة عنه ويحتمل مطلق التوبة من تلك البدعة  
 وغيره من الذنوب اما التوبة من تلك البدعة فقط. هر لان شرط صحة التوبة ترك المعصية  
 والاقلاع عنها في الحال كما قدمناه فالتوبة محجوبة عنه حتى يقلع عن بدعته واما مطلق  
 التوبة وتوابعها الحديث الا ترى بعده فلعله لزيادة قبح البدعة وشؤم ارتكابها وكونها  
 مكفرة فلا تأتي معها التوبة من ذنب غيرها والافان التوبة من ذنب مع الاصرار على ذنب  
 آخر صحيحة قال النووي رحمه الله تعالى في رباضه ويجب ان يتوب من جميع الذنوب فان تاب  
 من بعضها صححت توبته عند اهل الحق من ذلك الذنب وبقى عليه الباقي ( حتى يدع )  
 اي يترك ذلك لمبتدع ( بدعته ) ويقطع عنها التصحح توبته منها ومن غيرها من الذنوب  
 ايضا \* الحديث الخامس ( مج ) يعني روى ابن ماجه باسناده ( عن ابن عباس رضي الله  
 عنهما ) اي عنه وعن ابي عبد الله العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ( انه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اي كرهه والاباء الكراهة ( لله ) تعالى بحكمه العدل من كثرة  
 قبح البدعة لانها شرع النفوس الامارة بالسوء وحكم الشيطان المستولي على لقلب  
 الغافل ( ان يقبل عمل صاحب بدعة ) في الدين اي مصر على فعل بدعة من البدع  
 الاعتقادية او العملية او القولية او الاخلاقية وهذا في بدعة واحدة غير مكفرة فكيف  
 بدع كثيرة غير مكفرة لاعتقاده انها طاعة مثاب عليها وعمله الذي لا يقبله الله تعالى  
 قد يكون اعتقادا او فعلا او قولا او تخلقا وقد يكون صحيحا من جهة استيفاء شروطه  
 ولكنه غير مقبول عند الله تعالى لاندسه بشؤم البدعة وقبح عملها وذلك مدة ارتكابه  
 لتلك البدعة مادام مصر على فعلها ( حتى يدع ) اي يترك ( بدعته ) لاجل الله  
 تعالى اما خوف الله تعالى او طمعا في ثوابه او اتبغاء وجهه الكريم لا خوفا من الناس  
 او اعدم قدرته على ذلك او محافظة على صلاحه وتقواه ان يزول من اعين الغير فيزول  
 احترامه عندهم وينقص من اعينهم فان هذا تقوى الناس لا تقوى الله تعالى وهو  
 غير مانع من الاصرار في الباطن على المعصية وصاحبه عابد للناس باطنا وان كان  
 يزعم انه عابد لله تعالى في الظاهر كما قال تعالى \* فلا تخشوهم واخشوني \* وقال تعالى  
 يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم ذبيبتون ما لا يرضي  
 من القول \* الحديث السادس ( مج ) يعني روى ابن ماجه باسناده ( عن حذيفة رضي الله  
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قبل الله ) سبحانه وتعالى وان حكم  
 بالصحة يفتضى شرعه الحمدي اذ ليس كل عمل صحيح مقبول كما قال تعالى \* انما يتقبل الله  
 من المتقين \* وغير المتقين من المسلمين وان صح عملهم فهو غير مقبول والقبول رتبة شان

العمل عنده وان كان قليلا واعطا وادعاه الجزء الوافي ومباهاة الملائكة به ورفع الدرجات به في الدنيا باحساس العبد بمقامات الكشف الالهي والقرب الاقدس وفي الآخرة بمقامات الروية الربانية في دار النعيم الابدی ( لصاحب البدعة ) اي المصير عليها يعني بدعة في العبادة غير مكفرة اذا المكفرة تما في صحة العمل فضلا عن قبوله وهذا في بدعة واحدة فكيف باكثر من ذلك (صوما) فرضا او نفلا ولم يذكر الصلاة لانها مفهومة بالا ولى حيث انها اعظم من الصوم وكذلك الزكاة تالية الصلاة وهما تاياما الايمان فهو كذلك ( ولا حجا ولا عمرة ) وان فعل ذلك على وجه السنة فهو صحيح تام لكنه غير مقبول ( ولا جهادا ) في سبيل الله تعالى ( ولا صرفا ) اي انصرفا عن العصبية يعني التوبة ( ولا عدلا ) اي استقامة في الامر او ضد الجور قال الجوهرى الصرف التوبة يقال لا يقبل منه صرف ولا عدل قال بونس فالصرف الخيلة ومنه قواهم انه لتصرف في الامور وقوله تعالى \* فابستطيون صرفا ولا نصرا\* وقار في القاموس لصرف في الحديث التوبة والعدل القديمة او هو السا قلة والعدل الفريضة او بالمكس او هو الوزن والعدل الكيل او هو الاكتساب والعدل الجزاء او الخيلة انتهى وحاصل المعنى هنا ان الله تعالى لا يقبل لصاحب البدعة في الدين عملا من اعمال الطاعات مطلقا وان صحت تلك الاعمال منه لاستيفاء شروطها الشرعية مادام مصرا على فعل تلك البدعة حتى يتوب منها وانما ورد التصريح هنا من الاعمال باصوم والحج والعمرة والجهاد فقط ثم عمم بالصرف والعدل لان هذه العبادات الاربعة المخصوصات بالذكر لها صعوبات على النفوس اكثر من غيرها فالصوم حبس النفس عن شهوات البطن والفرج والحج والعمرة تعاب النفس بانفاق القوة والمال مع حبسها عن شهوات الجماع والطيب ولبس المخيط وقتل صيد البر ونحو ذلك والجهاد ابلغ من ذلك للمخاطرة بالنفس فيه والمال فوقع التصريح بذلك ليفهم ما عداه بالطريق الاولى فانه حيث بذل نفسه في هذه الطاعات المشقة عليه ولم تقبل منه لاصراره على بدعته فكيف تقبل منه الاعمال التي مشقته فيها دون ذلك ( يخرج ) يعني صاحب البدعة في الدين حيث يعدها طاعة بسبب دخوله تحت حكم نفسه وشيطانه وخروجه بظاهره عن حكم نبيه ورحمته ( من الاسلام ) الظاهر فقط الذي هو التسليم والانقياد لحكم الله تعالى وعدم المحاربة له كما تخرج العصاة من التسليم والانقياد لحكم الله تعالى عليهم الى التسليم والانقياد لحكم النفس والشيطان مع التصديق بفتح ذلك الفعل والايمان بكونه معصية وهو الفارق بين العاصي والمبتدع لاعتقاده بدعته طاعة ودليل صحة اطلاق الاسلام على ما ذكرنا قوله تعالى \* قالت الاعراب آما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم\* قال البيضاوي اذا الايمان تصديق مع ثقة وطائفة قلب والا سلام انقياد ودخول في السلم واطهار الشهادة وترك المحاربة وقال الخازن فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند اهل السنة فكيف

يفهم ذلك مع هذا القول قلت بين العام والخاص فرق فالإيمان لا يحصل إلا بالقلب والانتقاد قد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالإسلام اعم والإيمان اخص لكن العام في صورة الخاص منحصر مع الخاص ولا يكون امر غيره فالعام والخاص مختلفان في العموم فمحددان في الوجود فذلك المؤمن والمسلم انتهى وحاصله ان الإيمان وهو التصديق بالقلب لا يفارق صاحب البدعة غير المكفرة اذ كما قد منه واما الإسلام فنوعان إسلام بالقلب وهو التسليم والانتقاد لحكم الله تعالى وهو لا يفارق صاحب البدعة المذكورة أيضا فهو مؤمن مسلم والإيمان والإسلام واحد عند اهل السنة وإسلام بظاهر اللسان والجوارح وهو الذي يفارق صاحب البدعة المذكورة مع وجود الإيمان والإسلام في قلبه ( كما يخرج الشعر ) قال في القاموس الشعر ويحرك يذبته الجسم مما ليس بصوف ولا وبر والجمع اشعار وشعور وشعار الواحدة شعرة ( من العجين ) مثال لكمال تخلص صاحب البدعة في الدين مما كان فيه قبل ذلك من اظهار التسليم والانتقاد باللسان والجوارح أيضا لحكم الله تعالى على طريقة الردع له ولزجر فان الشعرة اذا جذبت من العجين لا يعلق عليها من العجين شيء فتخرج وليس فيها اثر من ذلك اصلا فان قلت كيف خرج صاحب البدعة في الدين غير المكفرة من الإسلام الظاهر وله صوم وحج وعمرة وجهاد قلت لما كان مصرا على بدعته في الدين فاعلالها لا محالة طالبا الثواب عليها من الله تعالى خرج عن التسليم الظاهر لحكم الله الذي كلفه بالصوم والحج والعمرة والجهاد بالنسبة الى فعله تلك البدعة حيث هو مداوم عليها داخل تحت حكم من حكم عليه بتلك البدعة من النفس والشيطان فان قلت جميع المعاصي والمخالفات بدع فالمرتكب لشيء منها مذنب عاص فهل مبتدع حتى لا يقبل عمله مدة اصراره على ذنبه ذلك ومعصيته قلت ليس المذنب العاصي بمبتدع ولا المعاصي والمخالفات بدع في الدين بل البدع في الدين معاصي ومخالفات وشرط البدعة في الدين كما قدمناه ان يدين الله تعالى بها وبطبعه فيها فيقصد بفعلها ثواب والاجر من الله تعالى واما المعاصي والمخالفات فلا يدين الله تعالى بها فاعلها ولا يطلب الثواب عليها والاجر من الله تعالى والا لكفر باستحلالها بل انما يحمله على فعلها الشهوة والغرض النفساني فليست بدع في الدين ولا فاعلها بمبتدع لا يقبل عمله بل اذا خلا من فعل البدعة في الدين قبل عمله ولا يمنع من قبول عمله ارتكاب المعصية ( وقد سبق ) في نوع الاعتصام بالسنة عند ذكر الاخبار النبوية ( حديث العرياض بن سارية ) المشتمل على قوله صلى الله عليه وسلم فانه من يعيش منكم فيسرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وتقدم منا الكلام على ذلك ( و ) سبق حديث ( جابر ) ايضا ( رضى الله عنهما ) اي عن العرياض وجابر المشتمل على قوله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان خير الحديث

كتاب الله وخير الهدى هدى محمد عليه السلام وشرا الامور محدثاتها وكل محدث بدعة  
 وكل بدعة ضلالة وتقدم منا الكلام ايضا عليه بالتمام ثم لما كان هذان الحديثان يشتملان  
 على قوله صلى الله عليه وسلم كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة نشأ منهما اشكال  
 اورده بقوله ( فان قيل ) اي قال لك قائل من الناس ( كيف التطبيق ) اي المطابقة  
 والمراخقة وزوال المناقاة والمناقضة ( بين قوله عليه الصلاة والسلام ) في هذين الحديثين  
 المذكورين ( كل بدعة ضلالة و بين قول الفقهاء ) اصحاب المذاهب الشرعية  
 لما قسموا البدع الى اقسام كما بينه قريبا ( ان البدعة قد تكون ) بدعة ( مباحة )  
 لا يثاب بفعلها ولا يعاقب على تركها ( كما سنعلم المتخيل ) بضم الخاء المعجمة ويجوز  
 ان تفتح خاؤه ما ينخل به كذا في القاموس وكان السلف لا يكثر من نخل الدقيق  
 بل يأكلون الخبز غير منخول وانما اكثر النخل بعد ذلك في الخلف ( والمواظبة على اكل لب  
 الخنطة ) بعد ازالة قشرها و كدرها بالنخل وان كان في السلف اكل لب الخنطة ايضا  
 كما قدمناه عن احياء الغزالي في خبر عثمان رضي الله عنه لكنه نادر من غير مواظبة عليه  
 ( والشيع منه ) اي من اكل لب الخنطة قال في شرعة الاسلام اول بدعة حدثت  
 في الاسلام الشيع وهذه المناخل ولم يربنا عليه السلام نقيها اي مانق دقيقه من الخنطة  
 ولا منخلا وقال في شرحها وعن سهل بن سعد ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 النقي ولا رأى منخلا - يز بعد الله تعالى حتى قبضه كذا في المصاييح ( وقد تكون )  
 يعني البدعة ( مستحبة ) يثاب بفعلها ولا يعاقب على تركها ( كبناء المنارة ) والاصل  
 منورة موضع النور كالمنار والمسرجة والمأذنة والجمع مناور ومناير كذا في القاموس  
 والمراد هنا المأذنة موضع الاذان وفي القاموس المأذنة بالكسر موضع الاذان او المنارة  
 والصومعة انتهى وذكر والدي رحمه الله تعالى في كتابه الاحكام انه لم يكن في زمنه  
 صلى الله عليه وسلم مثذنة وروى ابوداود من حديث عروة بن زبير عن امرأة من  
 بني نجار قالت كان بيتي من اطول بيت حول المسجد وكان بلال يأتي بسحر فيجلس عليه  
 ينظر الى الفجر فاذا رآه اذن ذكره في البحر شرح الكتر وفي وسائل الاسيوطي اراول  
 من رقى منارة مصر للاذان شرحه جليل بن عامر المرادي وقال ابن سعد بالسند الى ام زيد  
 ابن ثابت كان بيتي اطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن فوقه من اول ما اذن  
 الى ان بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فكان يؤذن بعد ذلك على ظهر المسجد  
 وقد رفع له شيء فوق ظهره ( و ) بناء ( المدارس ) جميع مدرسة موضع الدراسة وهي  
 القراءة قال في القاموس درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة قرأه كأدرسه والمدارس  
 المواضع يقرأ فيها القرآن ومنه مدارس اليهود انتهى والمراد هنا الموضع الذي بنى  
 لدراسة العلم مع الطلبة او دراسة القرآن ( وتصنيف الكتب ) اي في جميع العلوم  
 او جعلها صنوفا و ابوابا و فصولا لتشر العالم و بيانه ( بل قد تكون ) اي ابدعة



( واجبة ) يثاب بفعالها ويأثم على تركها للقادر عليها ( كنظم ) اي جمع وترتيب  
( الدلائل ) جمع دليل وهو ما يستدل به من المقدمات اليقينية او الظنية ( رد )  
اي ابطال ( شبه ) جمع شبهة وهي ما يشبه الدليل في العقائد وليس بدليل ( الملاحدة )  
جمع ملحد من الاحاد وهو الميل والعدول عن طريقة اهل السنة والجماعة ( ونحوهم )  
كما لعزلة والفلاسفة وسائر فرق الضلال ( قلنا ) في الجواب عن هذا الاشكال المذكور  
( للبدعة ) بالكسر من حيث هي فعلة حادثة بعد ان لم تكن ( معنيان ) الاول  
( معنى لغوي ) منسوب الى اللغة وهي لغة العرب ( عام ) يشمل جميع اقسام البدعة وذلك  
( هو المحدث ) بصيغة اسم المفعول من حدث يحدث حدوثا وحدثا نقض قدم  
( مطلقا ) اي حدوثا مطلقا عن القيد بشئ ثم يبينه فقال ( عادة كان ) ذلك المحدث  
( او عبادة ) والمراد بالعادة ما لا يطلب فاعله عليه ثوابا من الله تعالى يوم القيامة  
بل مقصوده مجرد تحصيل غرضه الدنيوي والعبادة بخلاف ذلك وهي ما يطلب  
فاعله عليه من الله تعالى ثوابا يوم القيامة ( لانها ) اي البدعة ( اسم ) مشتق  
( من الابتداع ) مصدر ابتدع ( بمعنى الاحداث ) والاختراع ( كارتفاع ) بالكسر  
للشرف والعلو اسم ( من الارتفاع والخلفة ) اسم ( من الاختلاف ) قال في القاموس  
الخلفة بالكسر اسم من الاختلاف اي التردد جعل الليل والنهار خلفا اي هذا خلف  
من هذا وهذا ياتي خلف هذا او معناه من فاته امر بالليل ادركه بالنهار وبالعكس يعني  
ومن فاته امر بالنهار ادركه بالليل ( وهذه ) البدعة اللغوية العامة ( هي المقسم )  
اي وضع اقسامها الى الازمان الآتية ( في عبارة الفقهاء ) الحفية وغيرهم ( يعنون )  
اي يقصدون ( بها ) اي بالبدعة اللغوية العامة المذكورة ( ما ) اي الامر الذي وامرا  
( احدث ) بابناء المفعول اي احسنه محدث من اهل الاسلام وغيرهم ( بعد ) ذهاب  
( المصدر ) وهو اعلى مقدم كل شئ واوله كذا في القاموس ( الاول ) نعت للمصدر  
وهم السلف المتقدمون في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم  
اجمعين لقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي  
وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فاحدث منهم في زمانهم فليس ببدعة  
والبدعة ما حدث بعد زمان التابعين وتابعيهم قال في شرعة الاسلام في بيان السنة التي  
يجب التمسك بها هي ما كان عليه القرن المشهود لهم وهم الخلفاء الراشدون ومن عاصر  
سيد الخلائق ثم الذين من بعدهم من التابعين ثم من بعدهم فاحدث بعد ذلك من امر  
علي خلاف ما هجهم فهو من البدعة ( مطلقا ) يعني سواء كان في العبادة والدين وغير  
ذلك ( و ) الثاني ( معنى شرعي ) اي منسوب الى الشرع وهو شرع محمد صلى الله عليه  
وسلم ( خاص ) بالعبادة والدين ( هو الزيادة ) على ما ورد ( في الدين ) زيادة مستقلة  
كابتداع طاعة مالها اصل في دين الله تعالى او غير مستقلة كزيادة في طاعة شرعية

( او نقصان منه ) اي من الدين نقصانا مستقلا كترك طاعة شرعية اعتقدت اركانها ذلك الترك طاعة او غير مستقل كترك بعض طاعة شرعية اعتقدت التارك ترك ذلك البعض طاعة ( الحاد ثان ) نعمت للزيادة والنقصان ( بعد ) انقراض زمان ( الصحابة ) وكذا زمان التابعين وتابعيهم رضي الله عنهم وهم الصدر الاول كما قدمنا ( بغير ان ) في تلك الزيادة والنقصان ( من الشارع ) اي المبين للشرع فينا ابتداء وهو محمد صلى الله عليه وسلم ( لا قول ) اي بانقول ( ولا فعلا ) اي بانفعل ( ولا صريحا ) اي بالصریح ( ولا اشارة ) اي بالاشارة والمعنى انه يكتب في ورود الاذن باحد هذه الطرق الاربعة لو وجد احتراز عما ورد الاذن فيه بالزيادة والنقصان كقوله صلى الله عليه وسلم من قال في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثا فقد تم ركوعه وذلك ادناه ومن قال في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاثا فقد تم سجوده وذلك ادناه ذكره في شرح الدرر وروى عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى اربعا كتب من العابدين ومن صلى ستا كفي ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتب من القانتين ومن صلى ثنتي عشرة ركعة بنى الله تعالى له بيتا في الجنة من ذهب رواه البيهقي في السنن الصغير فقد ورد التخيير في هذه الزيادة والنقصان فليس شيء من ذلك بدعة ( فلا تناول ) البدعة من حيث معناها الشرعي شيئا من انواع ( العبادات اصلا ) جمع عادة وهو كل امر يقصده حصول غرض دنيوي كالملايس المخترعة في هذا الزمان والمساكن والمآكل والمشارب مما اتخذته الناس انواعا منوعة فلا يسمى في الشرع بدعة لانه ليس في الدين بل في الدنيا وشرط البدعة في الشرع ان تكون في الدين بان يتخذها فاعلمها طاعة يعبد الله تعالى بها ( بل تقتصر ) اي البدعة في الشرع اليوم ( على بعض الاعتقادات ) كاعتقادات الفرق الضالة ومن تابعهم ( وبعض صور العبادات ) الواردة في الشرع بان يزداد في صورتها او ينقص منها مع اعتقاد ان تلك الزيادة والنقصان طاعة بمجرد الرأي تخرج من البدع هذا الزيادة والنقصان الواقعة في العبادات على حسب اختلاف المذاهب الاربعة اليوم كثنوية الإقامة عند ابي حنيفة رضي الله عنه بالنظر الى مذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى وافرادها عند الشافعي بالنظر الى مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وصلاة الكسوف بر كوعين وسجودين وفاحتين في كل ركعة عند الشافعي لا عند ابي حنيفة رضي الله عنهما فان هذا او ما شبهه ليس بدعة في الدين لانه مأخوذ من الادلة الشرعية لامن مجرد الرأي وانما المأخوذ من مجرد الرأي الزيادة على الوضوء الشرعي والغسل الشرعي بكثرة صب الماء اذا اعتقده فاعله عبادة كان بدعة واذا اعتقد انه وسوسة مكروهة كما سيأتي ان شاء الله تعالى فهو موصية وليس بدعة وكذلك تكرار التكبير في افتتاح الصلاة وتكرار النطق في الصلاة

بكل كلمة من القراءة والتشهد وغسل الثياب الجدد لاحتمال نجاسة فيها وغسل انقم  
من اكل الخبز لاحتمال نجاسة الخنطة ببول الثيران عليها في وقت الدياس ونحو ذلك  
بما هو منصوص في كلام العلماء على كونه خارجا عن قانون الشرع وهو محض وسوسة  
فتى فعل ذلك احد قاصدا بانه طاعة كان بدعة وازلم بقصد انه طاعة كان معصية  
وليس بدعة لاعتراف فاعله بفجده وكونه يخالف الشرع وهكذا كل امر يضارع  
ما ذكرنا (فهذه) البدعة في الشرع دون العادة (هي مراده عليه الصلاة والسلام)  
حيث قال في الحديثين السابقين كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة يعني كل محدث  
في الشرع بدعة وكل بدعة في الشرع ضلالة والمراد كل بدعة في الشرع ليس فيها اطاعة  
على الطاعة الشرعية بان كانت بدعة سيئة واما البدعة في الشرع اذا كان  
فيها اطاعة على طاعة شرعية فانهما تكون باذن من الشارع ولو بطريق الاشارة كما تقدم  
فهى بدعة حسنة فلا تدخل تحت كل بدعة في الشرع ضلالة (بدليل) متعلق  
بقوله فلا تناول العادات يعني ان البدعة في الشرع غير شاملة للبدع في العادات والدليل  
على ذلك مقتضى (قوله عليه الصلاة والسلام) في الحديث السابق (فعلكم) يامعشر  
المكافين يعني الزموا العمل (بسنن) وهي ما شرعه صلى الله عليه وسلم لهم في دينهم  
دون ما شرعوه لهم لانفسهم من الدين وهي البدع ولم يشرع لهم صلى الله عليه وسلم  
شيئا في العادات لانه جاء ليعلمهم دينهم لادنياهم فلا تدخل في ذلك البدع في العادات  
(وسنة الخلفاء) جمع خليفة (الراشدين) اى اهل الرشد ضد الفسى (المهدين)  
وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم اجمعين يعني الزموا ما شرعه لكم خلفائى  
(من بعدى) يعني في الدين اذلم تشرع الخلفاء شيئا الا في الدين فلا يشمل امر العادة  
(وقوله عليه الصلاة والسلام) في صدر الحديث المتقدم (انتم اعلم بامر دنياكم)  
يعنى لا يحتاجون ان اشرع لكم اى ايئنه وانما حاجتكم لامر دينكم ان اشرع لكم  
فلا تشرعوا اتم امر دينكم لانكم لا تعلمون ما ذاب الله تعالى من الحكم عليكم فلا تدخل  
العادات في ذلك (وقوله عليه الصلاة والسلام من احدث) اى اخترع (في امرنا)  
اى شرعنا وديننا (هذا ما ليس منه) من الاعتقاد او العمل او القول او الخلق واعتقد  
ان ذلك شرع ودين (فهو رد) منه علينا اذا اشرع نحن بوحى الله تعالى ونبوته لا غيرنا  
اوردنا عليه فلا يقبل منه ذلك كما سبق بيانه فهذا تصريح بان البدعة الشرعية التى  
هى ضلالة هى ما ابتدعت في الشرع والدين دون العادات وكذلك ما تقدم  
من حديث غضيف بن الحمارث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من امة ابتدعت بعد  
نبيها في دينها بدعة الا اضاءت مثلها من السنة فقد خص البدعة بكونها في الدين فخرجت  
البدعة في العادات فانها ليست بدعة في الشرع ولا هى ضلالة وفي شرح الشرعة  
وكل بدعة قبيحة ضلالة فلا يجوز التمسك بها قال النبي صلى الله عليه وسلم من احدث  
في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد اى ما احدثه مردود جدا والمراد ان كل بدعة

في الدين كانت على خلاف مناهجهم وطرفهم يعني الصحابة والتابعين وتابعى التابعين  
رضى الله عنهم اجمعين بحيث لو اطلعوا عليها لانكروها وكرهوها فهي ضلالة  
والافتد حققوا ان من البدعة ما هي حسنة مقبولة كالاشتغال بالعلوم الشرعية  
وتدوينها وبناء المنارة وغيرها مما رأوا فيه مصلحة ( والبدعة ) الشرعية ( في الاعتقاد )  
كاعتقادات القدرية والجبرية وبقية الفرق الضالة واتباعهم ( هي المتبادرة )  
في السبق الى الذهن ( من اطلاق ) اسم ( البدعة ) الشرعية ( و ) اطلاق اسم  
( المبتدع ) في الشرع على فاعلها ( و ) اطلاق اسم ( الهوى ) اي الميل النفساني  
بمجرد العقل الخيرائي ( و ) اطلاق اسم ( اهل الاهواء ) على فاعل ذلك كما هو مذکور  
في كتب علم الكلام وغيره فيقال اهل البدع والمبتدعة واهل الهوى واهل الاهواء  
والمراد بذلك البدعة الشرعية في الاعتقاد لا غير ( فبعضها ) اي بعض البدعة الشرعية  
في الاعتقاد ( كفر ) كجحود اى نكران حشر الاجساد ونفي الصفات الالهية والحكم  
بقدم العالم ( وبعضها ) اي بعض تلك البدعة ( ليست به ) اي بالكفر كجحود سؤال  
القبر وخبر المعراج ( ولكنها ) اي هذه البدعة التي ليست بكفر ( اكبر من كل كبيرة )  
كأثمة ( في العمل ) اي من كبار العمل فدونها كل كبيرة لتضمنها تكذيب الشارع فيما  
اخبر عنه دون صريح التكذيب لثبوت ذلك بالدليل الظني وهو خبر الآحاد لا بطريق  
التواتر ولا الشهرة ولهذا لم تكن كفرا ( حتى ) انها اكبر من كبيرة ( القتل ) اي قتل  
المؤمن المعصوم الدم عمدا ( و ) اكبر من كبيرة ( الزنا ) ايضا لان صاحبها يعتقدها  
حقا ويدين الله تعالى بها وهي بدعة فبيحة واما القتل والزنا فاذا صدر من المؤمن  
لا يستحلها ويعتقد حرمتها فهما اخف من البدعة مع تساويهما معها في عدم  
المشروعية ( وليس فوقها ) اي فوق البدعة المذكورة في الاعتقاد ( الا الكفر )  
سما وصاحبها تحجب عنه التوبة حتى يدعها كما سبق في لفظ الحديث ولا يقبل الله له عملا  
مطلقا مع ان صاحب الكبار يقبل عمه وهو الكافر لا تحجب عنها التوبة لان صاحب  
الكبار معترف بانه صاحب معاص ومخالفات والكافر غير ملتزم شرائع الاسلام  
ولامدعى الملة المحمدية بخلاف المبتدع في الدين فانه يدعى الاسلام ويزعم ان بدعته  
طاعة من طاعات الله تعالى وقالوا في كتب علم الكلام ولانكفر احدا من اهل القبلة قال  
العلامة حسن چلبى في حاشيته على شرح المواقف معناه ان الذين اتفقوا على ما هو  
من ضروريات الاسلام كحدوث العالم وحشر الاجساد وما شبه ذلك واختلفوا في اصول  
سواه كسئلة الصفات وخلق الاعمال وعموم الارادة وقدم الكلام وجواز الرؤية ونحو  
ذلك مما لا نزاع ان الحق فيه واحد لا يكفر المخالف للحق في ذلك والا فلانزاع في كفر  
اهل القبلة المواظب طول العمر على الطاعات باعتقاد قدم العالم ونفي الحشر ونفي العلم  
بالجزئيات ونحو ذلك وكذا الصدور شي من موجبات الكفر عنه كذا في شرح المقاصد

ولعله اراد ان اعتقاد قدمه مع نفي الحشر كفر والافتقد ذهب كثير من حكماء الاسلام الى قدم بعض الاجسام والفحول من ارباب المكاشفة قدس الله اسرارهم ذهبوا الى قدم العرش والكرسى دون سائر الافلاك فلا وجه للتكفير اذ لا تكذيب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى فلعل مرادهم بقدم العرش والكرسى قدمهما بالنسبة الى ايجاد الله لهما فانه تعالى موجودهما من الازل حيث لا بداية للزمان الذي ابتداء وجودهما فيه لانه تعالى لا يمر عليه الزمان ولا على صفاته فقبل حضور الزمان الذي ابتداء وجودهما فيه لا وجود لهما بالنسبة اليه ولهذا كانا حادثين عندنا ولا وجود لهما ايضا بالنسبة الى الله تعالى واما في الزمان الذي ابتداء وجودهما فيه فهما موجودان فيه عندنا بطريق الحدوث والابتداء لهما لتقييدنا بالزمان وموجودان فيه ايضا عند الله تعالى لكن لا بطريق الحدوث والابتداء بل من الازل والله تعالى ليس متقيدا بالزمان اذ هو من جملة محدثاته في مرتبة من الازل ولا فعله تعالى حادثا بل الحوادث مفعوله بالنظر اليه لا بالنظر اليه تعالى لحضور الزمان كلها عنده تعالى من غير زمان يكون هو متقيدا به وعدم حضور الزمان كلها بالنظر اليه لتقييدنا بزمان دون زمان وهذا القائل بالقدم في العرش والكرسى من فحول ارباب المكاشفة قدس الله اسرارهم يقول بحدوثهما من جهة التقييد بالزمان ايضا كقول علماء الكلام ولهذا قال دون سائر الافلاك فان سائر الافلاك فيها خصوص في عموم لوجود الزمان بالنظر الى سائر الافلاك دونهما والحدوث منشاؤه الزمان ولكن ينفرد بالعرفة الالهية في صدور العالم عن الله تعالى ما لا يعرفه غيره ويريد بالعرش والكرسى العالمين الكليين وما اشتلا عليه من جميع النفوس والاجسام وذلك مجموع العالم كله واما الحكم بقدم شيء من العالم بالنظر الى التقييد بالزمان كقول الفلاسفة ومن تابعهم فلا خلاف في انه كفر (والخطاء في الاجتهاد) وهو بذل المجهود لنيل المقصود يعني بذل تمام الطاقة بحيث يحس من نفسه العجز عن المزيد عليه (فيه) اي في الاعتقاد (ليس بعذر) شرعي (بخلاف) الخطاء في (الاجتهاد في الاعمال) البدنية فانه عذر بالاتفاق قال في التلويح للسعد النفازا اني فلا يجري الاجتهاد في القطعيات وفيما يجب فيه الاعتقاد الجازم من اصول الدين ثم قال بعد ذلك والمخطى في الاجتهاد يعني في فروع الدين لا يعاتب ولا ينسب الى الضلال بل يكون معذورا وما جورا اذ ليس عليه الا بذل الوسع وقد فعل فلم ينل الحق لخفاء دليله الا ان يكون الدليل الموصل الى الصواب بينا فخطا المجهد بتقصير منه وترك مبالغة في الاجتهاد فانه يعاتب وما نقل من طعن الساف بعضهم على بعض في مسائلهم الاجتهادية كان مبنيا على ان طريق الصواب بين في زعم الطاعن وانما قال المخطى في الاجتهاد لان المخطى في الاصول والعقائد يعاتب بل يضل او يكفر لان الحق فيها واحد اجما والمطلوب هو اليقين الحاصل

بالادلة القطعية اذ لا يعقل حدوث العالم وقدمه وجواز رؤية الصانع وعدمها  
 فالخطي فيها مخطي ابتداء وانتهاء ومانقل عن بعضهم من تصويب كل مجتهد  
 في المسائل الكلامية اذالم يوجب تكفير المخالف كسئله خلق القران ومسئله الرؤية ومسئله  
 خلق الافعال فعناه نفي الاثم وتحقق الخروج من عهدة التكليف لاحقية كل من القولين  
 وفي مرقاة الاصول والاجتهاد في الشرعيات لا العقلية كباحث تتعلق بالذات  
 والصفات والافعال من الالهيات والنبوات فان المليون اجمعوا على وحدة المصيب  
 في العقلية الا عند بعضهم اى بعض المعتزلة وهو ابو الحسن العنبري والجاحظ  
 فانهما قالا ان كل مجتهد مصيب في مسائل الكلام وهو باطل لان المطلوب فيها  
 هو اليقين الحاصل بالادلة القطعية ولا يعقل حدوث العالم وقدمه وجواز رؤية  
 الصانع وامتناعها ونحو ذلك انتهى وسبق نظيرهذا ( وضد هذه البدعة ) التي  
 في الاعتقاد اى ما يضادها فيمتنع وجودها معها ( اعتقاد اهل السنة ) النبوية  
 المحمدية ( والجماعة ) الاسلامية اليمانية من الاشاعرة والمتريدية ( والبدعة  
 في العبادة ) اى الاعمال الظاهرة في مقابلة البدعة في الاعتقاد كالزيادة والنقصان في صورة  
 بعض العبادات و اشار بقوله في العبادة دون قوله في العمل الى ان صاحبها يطلب عليها  
 الثواب من الله تعالى مثل سائر العبادات مع انها مبتدعة لا اصل لها فلهذا كانت  
 البدعة اقبح من جميع المعاصي ( وان كانت ) هذه البدعة ( دونها ) اى دون البدعة  
 في الاعتقاد يعنى اقل منها قبحا وشناعة واثما وذلك لان البدعة في الاعتقاد تجس  
 موضع نظر الرب سبحانه وتعالى وهو القلب والبدعة في الاعمال تجس موضع نظر  
 الخلق وهو ظاهر العبد كما ورد ان الله لا ينظر الى اجسادكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى  
 قلوبكم ( لكنها ) اى البدعة في العبادة ايضا ( منكر ) في دين الله تعالى ( وضلالة )  
 يجب تركها والاجتناب عنها اكثر من جميع المعاصي ( لاسيما اذا صادمت ) اى دافعت  
 وزاجت ( سنة ) من سنن النبي صلى الله عليه وسلم ( مؤكدة ) اى كان فعل تلك البدعة  
 مانعا من فعل سنة مؤكدة مشغلا للعبد عن الاشتغال بالسنة فانه يشتد حينئذ قبح البدعة  
 ويكثر الاثم على فعلها ( ومقابل هذه البدعة ) التي في العبادة اى مضاد لها بحيث  
 لو وجد هو امتنع وجودها ( سنة الهدى ) بضم الهاء وقح الدال الرشاد والدلالة  
 كذا في القاموس يعنى التي فعلها رشاد لفاعلها ودلالة من فاعلها لغيره على الرشاد  
 ( وهى ما ) اى فعل ( واطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم من جنس العبادة ) ليخرج  
 ما واطب عليه من العادات من غير ان يقصد عبادة الله تعالى به فانه ليس بسنة هدى  
 بل هو من الزوائد كالمشي والقعود ( مع الترك ) اذلك الفعل ( احيانا ) جمع حين يعنى  
 اوقانا او بلاترك اصلا ولا يفهم الوجوب من عدم الترك عالم يقترن به النهى عن الترك  
 والتوعد عليه ولهذا قال ( و ) مع ( عدم الانكار ) من النبي عليه السلام ( على تاركه )  
 اى تارك ذلك الفعل لانه لو اقترن بالمواظبة نكار على الترك كان واجبا لاسنة

( كالاغتكاف ) وهولغة اللبث والدوام على الشيء وشرعا لبث رجل في مسجد جماعة او امرأة بنيتها اى الاعتكاف وهو واجب في المنذور وسنة مؤكدة في العشر الاخير من رمضان ومستحب فيما سواه اى العشر الاخير كذا في شرح الدرر قال في مرقاة الاصول والسنة نوعان الاول سنة الهدى مكلمة للدين وتاركها مسيء مستحق اللوم كصلاة العيد والاذان والاقامة والصلاة بالجماعة والسنن الرواتب ولذا لو تركها قوم عوقبوا واو اهل بلدة واصروا فقتلوا والثاني سنة الزوائد وتاركها لا يستحق اللوم كتطويل اركان الصلاة وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم في لباسه كالبيض وقيامه وقعوده انتهى وقال والذى رحمه الله تعالى في كتابه الاحكام والحاصل ان الذى يظهر ان القول او الفعل يعنى قول النبي عليه السلام او فعله ان قارنه انكاره على الترك فواجب والا فان كان مع صيغة امر او نهى ولا مواظبة فستحب والا فسنة مؤكدة والسنة نوعان سنة هدى وتركها يستوجب اساءة كالجهاد والاذان وزوائد وتاركها لا يستوجب ذلك كالسنن في القيام والقعود واللباس كافي المنارا انى كانت على سبيل العبادة فسنة الهدى وعلى سبيل العادة فسنة الزوائد

كلبس الثياب والاكل باليمين وتقديم اليمين في الدخول (واما البدعة في العادة) اى من غير ان يقصد بها عبادة الله تعالى ولا يطلب عليها ثواب (كالمخل) للدقيق وكذلك الملعقة للاكل ونحو ذلك لعدم قصد مخترعها ومستعملها عبادة الله تعالى بها والثواب عليها (فليس فعلها ضلالة) ولا وعيد البدعة شامل لها (بل فعلها) ترك اولى عند اهل الورع والاحتياط (فتركها) اى البدعة في العادة (اولى) من فعلها لما تورث الظمانينة على نعيم الدنيا وتوصل راحة القاب بالغفلة والغرور قال في الكشف وقد شدد العلماء من اهل التقوى في وجوب غض البصر عن ابنيه الظلمة وعدد الفسقة في اللباس والمرآة وغير ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظر فالناظر اليها محصل لغرضهم وكالمغرى لهم على اتخاذها ذكره الشيخ المناوى في شرح الجامع الصغير فهى من البدع العادية وعن ذلك البيان زيادة على مقدار الحاجة كما روى الشيخ النووى في رياض الصالحين عن قيس بن ابي حازم قال دخلنا على خباب رضى الله عنه فعده وقد اکتوى سبع كيات فقال ان اصحابنا الذين سلفوا مضوا ولم تنقصهم الدنيا وانا اصبنا ما لا نجد له موضعا الا التراب ولولا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت لدعوت به ثم اتينا مرة اخرى وهو يبنى حائطه فقال ان المسلم ليؤجر في كل شيء ينفقه الا في شيء يجعله في هذا التراب متفق عليه وهذا لفظ رواية البخارى ومن ذلك ظهور السمن في الرجال كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من اكلة كل يوم سرف وفي شرح الجامع الصغير للمناوى ومن علامات الساعة ظهور السمن في الرجال انتهى ومن ذلك استعمال التت والقهوة الشاي ذكرهما

في هذا الزمان بين الاسافل والاعيان والصواب انه لا وجه لحرمتها ولا لكرهتها في الاستعمال بل هما من البدع في العادة ومن عطل حرمتها بشئ لزمه حرمة البدعة العادية وهو خلاف ما عليه جمهور العلماء وامر السلطان ونهيه انما يعتبران اذا كانا على طبق امر الله تعالى ونهيه لا على مقتضى نفسه وطبعه كما ان امر النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه على طبق امر الله تعالى ونهيه لاهو من تلقاء نفسه ومقتضى رأيه وعقله وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك ولو فرضنا ان امر النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه كانا من تلقاء نفسه لامن امر الله تعالى ونهيه لما وجب علينا امثال ذلك فكيف يجب علينا امثال امر السلطان ونهيه الصادر من مجرد رأيه وعقله ما لم يكن موافقا لحكم الله تعالى الا اذا ظلم السلطان وجار وشدد على الناس وضيق عليهم في النهي عن استعمال هذين المباحين وخاف الناس على انفسهم من شره خصوصا اذا كان يستحل دماء المسلمين ويوجب تعذيبهم في رأيه بسبب ذلك فلا يجوز ان يلقى احد بنفسه الى التهلكة ويكف المؤمن عن استعمال ذلك بهذا السبب لا متعقدا لحرمة ما والكرهه بل حاقنا دمه وعرضه وقدره عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا اللهم من ولي من امر امتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من امر امتي شيئا فرفق بهم فرفق به رواه مسلم كما ذكره النووي في رياض الصالحين وقال البيضاوي في تفسير قوله تعالى \* واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل \* اي وان تحكموا بالانصاف والسوية اذا قضيت بين من ينفذ عليه امركم او يرضى بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاة وقيل الخطاب لهم ان الله نعمنا بعظمتكم به اي نعم شيئا بعظمتكم به او نعم الشئ الذي بعظمتكم به من العدل في الحكومات ان الله كان سميما بصيرا باقوالكم واحكامكم بايها الذين آمنوا اطعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم يريد بهم امراء المسلمين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعد ان امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ماداموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى \* واوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم \* الآية فان تنازعتم في شئ من الامر فارجعوه الى الله والى الرسول والى اولى الامر منكم في شئ من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول يعني في ان اولى الامر هم الخلفاء والامراء والعلماء اذ ليس للمقلدان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف الرؤس الا ان يقال الخطاب لاولى الامر يعني فقط على طريقة الاتفاقات فردوه فارجعوا فيه الى الله الى كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان بوجوب ذلك يعني الرد المذكور ذلك اي لرد خير لكم واحسن تاويلا عاقبة او احسن تاويلا من تاويلكم انتهى كلام البيضاوي باختصار لعبارة وسبق ما يضارع هذا ولنا في كتابنا نهاية المراد شرح هدية ابن العماد كلام في هذه المسئلة اكثر من هذا وكذلك في كتابنا المطالب الوفية وغيره ( وضدها )



اي ضد البدعة في العادة (السنة الزائدة) المفايلة لسنة الهدى كما قدمناه ومعنى زيادتها كونها ليست لتكميل الدين بخلاف سنة الهدى كما ذكرنا فان الدين يتكامل بها (وهي ما) اي فعل (واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم) وهو (من جنس العادة) حيث لم يقصد به العبادة ليكون تكميلا للدين (كالابتداء باليمين) من اليد والرجل وغيرهما (في الافعال الشريفة) يعني غير الحسيسة لما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في تنعله وترجله وظهوره وفي شأنه كانه قال القرطبي في شرح مسلم كان ذلك منه تبركا باسم اليمين لاضافة الخير اليها كما قال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين وناديته من جانب الطور الايمن ولما فيه من اليمين والبركة وهو من باب التفاؤل وتقيضه الشمال ويؤخذ من هذا الحديث احترام اليمين واكرامها فلا تستعمل في ازالة شيء من الاقدار ولا في شيء من خسيس الاعمال وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء ومس الذكر باليمين وفي رياض الصالحين وعن سلمة ابن الاكوع رضي الله عنه ان رجلا اكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك فقال لا استطيع قال لا استطعت ما منعه الا الكبر فارتفعها الي فيه رواه مسلم وفي شرح الشريعة المسمى بجامع الشروح وان يأكل ويشرب بيمينه لما روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يأكل احدكم بيمينه ولا يشرب بيمينه ولا يأخذ بيمينه ولا يعط بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله وياخذ بشماله ويعطى بشماله ولا بأس بان يستعين بيساره في الاكل وغيره عند الحاجة وانما البأس في الاكل بها على الاستقلال بغير حاجة (و) الابتداء (باليسار) من اليد والرجل وغيرهما (في) الافعال (الحسيسة) كدخول الخلاء والاستنجاء ومس الذكر حتى نقل الامام القرطبي في شرح مسلم ان من استنجى بيمينه فقد اساء واجزأه وقال اهل الظاهر لا يجوز له لاقتضاء النهي فساد النهي عنه وعند الجمهور لا يقتضيه وايضا فان الجمهور صرفوا هذا النهي الى عين ذات النهي عنه وهو احترام اليمين والمطلوب الذي هو الانقاء قد حصل فيجزئ عنه ونهيه في حديث ابي قتادة رضي الله عنه عن امسك الذكر باليمين وعن التمسح في الخلاء باليمين يلزم منهما تعذر اختلف في كيفية التخلص منه فقال المازري يأخذ ذكره بشماله ثم يمسح به بحرا يسلم على مقتضى الحديثين وتماه هناك (فهى) اي هذه السنة الزائدة (مستحبة) اي استحباها النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الماضون قال والدي رحمه الله تعالى في كتابه الاحكام ثم في الحاوى القدسي والادب المستحب والنافلة ما فعله عليه الصلاة والسلام مرة مرة وهي تسمى سنة ايضا وفي شرح درر البحار اعلم ان المستحب ادون من السنة واعلى من الادب ولم يفرق بعض مشايخنا بين الادب والمستحب وقد يطلق المستحب على السنة (فظهر) من هذا (ان البدعة بالمعنى الاعم) وهو ما تقدم من المعنى اللغوي العام

الذي هو مطلق الابتداع والاختراع سواء كان في العادة او في العبادة ( ثلاثة اصناف مرتبة في القبح ) اى اعظمها قبحا الاول وهو البدعة في الاعتقاد ثم اوسطها قبحا الثاني وهو البدعة في العبادة ثم ادناها قبحا الثالث وهو البدعة في العادة قال في شرح الشريعة وذكر في شرح المشارق ان العلماء قالوا البدعة نجسة واجبة كنظم الدلائل لرديشه الملاحدة وغيرهم ومنذوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس ونحوها ومباحة كالنيسط بالوان الاطعمة عند ضيافة الاخوان وغيرها ومكروهة وحرام وهما طاهران ( فاذا علمت هذا ) التقسيم الذي تقدم بيانه ( فالمنارة ) المذكورة في نوع البدعة المستحبة انما كانت مستحبة مع انها بدعة لانها ( عون ) اى معينة للمؤذنين في قصدتهم ( لاعلام ) الناس بدخول ( وقت الصلاة ) المفروضة كالصلوات الخمس والجمعة ( المراد ) نعت للاعلام ( من ) معنى ( لاذان ) شرعا اذ معناه لغة مطلق الاعلام وفي الشرع هو الاعلام بوقت الصلاة وفي المنارة اعانة في انتشار ذلك بين المسلمين ما ليس في غيرها ( والمدارس ) المبنية للعالم وقراءة القرآن ( و ) كذا ( تصنيف الكتب ) الشرعية في علم التوحيد والعقائد والاحكام الفقهية والتفسير والحديث وآلة ذلك كالنحو والصرف واللغة ونحو هذا ( عون ) اى معينة ( للتعليم ) بسبب تقرير المسائل وايضا حها ويراد كل شئ في محله من الابحاث المناسبة والاشكالات والاجوبة وتحرير الادلة وبيان الخلاف حتى يسهل معرفة ذلك على المعلم والمتعلم ( و ) عون لحصول ( التبليغ ) ايضا من العلماء الاولين الى الفضلاء المتأخرين اى تبليغ الشرائع والاحكام على اكمل ما يكون من الكلام تسهيلا على القرائح والافهام ( ورد ) مبتدأ اى صرف ومنع الفرق ( المتدعة ) من المعتزلة وغيرهم ( بنظم ) اى جمع وترتيب ( الدلائل ) العقلية والبراهين القطعية في تحقيق المسائل الاعتقادية الاصولية ( نهى ) خبر لمبتدأ ( عن المنكر ) القبيح ممن تقدم لمن تأخر على وجه العموم كما هو الطريقة المستنونة في ذلك من غير تعيين فاعله على حسب ما قدمناه ( وذب ) اى طرد ومحاماة وردع وزجر ( عن الدين ) الحمدي والحاصل ان السادة الائمة الاولين من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم اجتمعوا على سعادة الجهاد في اعداء الدين بطواهر الغرائم وقارعوهم بالسماهر والصوارم حتى قحمت البلاد والاطمأنت القلوب الاسلامية وبردت الاكباد ولم يبق للمتأخرين حظ من ذلك فعمل الله تعالى لهم مسلكا بافتراق الامة وتشتت انكلمة وظهور الزانغين وكثرة المخالفين في العقائد والمعاندين فانقحمت لهم ابواب جهاد آخر في النفوس الجاهلية فلم يفتهم حظهم من سعادة الجهاد في اهل الضلال فخار بوزمهم بمزائم البواطن وقارعوهم بسيوف الحجج والبراهين في جميع المواطن وبنوا حصون الكتب المصنفات الكثيرة المتنوعة واتقنوها جهدهم ونصبوا فيها محابق الاداة لهدم حصون الضلال وهلاك وساوس اهل المناد والجدال . بنوا المدارس

وشيدوها لنشر ذلك واعلانه على حسب حال المعين على الخير من اهل التقوى في زمانه  
 فجزاهم الله تعالى خير الجزاء يوم القيامة وبلغهم غايات امانهم في دار الاقامة ( فكل )  
 بالتدوين اى كل واحد مما ذكر من بناء المنارة والمدارس وتصنيف الكتب ونظم الدلائل  
 ( ما ذون فيه ) من قبل الشارع اذ قصده بقاء ما شرعه وتقويته وازالة ما مانعه  
 وهذا المعنى موجود فيما ذكر ( بل ما أوربه ) من قبل الشارع ولو على طريق العموم  
 كما قال تعالى \* حافظوا على الصلوات وقال تعالى \* ولا تقولوا على الله الا الحق \* فبناء  
 المنارة والمدرسة من جملة المحافظة على الصلوات وتصنيف الكتب ونظم الدلائل  
 من جملة قول الحق على الله وعدم قول الباطل وما شبه ذلك ( وعدم وقوعه ) اى وقوع  
 كل من ذلك ( فى الصدر الاول ) زمان الصحابة والتابعين وتابعى التابعين رضى الله  
 عنهم اجمعين ( اى لعدم الاحتياج ) الى كل واحد من ذلك لاستغنائهم بكثرة الاجتهاد  
 والمجتهدين عن تدوين العلوم وبسهولة مراجعة الثقات من ائمة الدين عن تصنيف  
 الكتب وبقلة المخالفين عن نظم الدلائل ( اولى عدم التدرية ) فيه ( بعدم المال )  
 فى الانفاق على بناء المنارة والمدارس وجعل الاوقاف عليها والوظائف ( اولى عدم التفرغ له )  
 اى لفعل ذلك ( بالاشتغال ) اىل ونهارا ظاهرا وباطنا ( بالاهم ) من ذلك على حسب  
 ما يعلمون من قتال الكفار وقبح البلاد وتمهيد القواعد الاسلامية والقوانين اليمانية  
 بين العباد والمحافظة على فعل السنة النبوية والسيرة المحمدية والقيام بها فى الاحوال  
 كلها صونا لها من الضياع والابتنال ( ونحو ذلك ) من الا عذار المنعة الاوائل  
 عن عمل ذلك بعدم حدوث ما يتضيد فى زمانهم ووجود ما يعنى عند ذلك لزمان  
 دون غيره وعدم تدبهم لمثله ( ولو تبعت كل ما قبل فيه ) بين العام والخاص ( بدعة  
 حسنة ) سواء كان اعتقادا او قولا او عملا او تحلقا ( من جنس العبادة ) اذ جنس  
 العادة ليس بدعة شرعا كما مر ( وجدته ما ذونا فيه من ) قبل ( اشارة ) لكل احد  
 ( اشارة ) فى آية او حديث ( او دلالة ) من آية او حديث لا يكاد يخرج شئ من ذلك عما ذكر  
 اصلا والقصور فى عدم الاطلاع والفرق بين الاشارة والدلالة ان الاشارة هى ايماء النص  
 الى غير ما سبق له كقوله تعالى \* وعلى الواو دله الا يتسبق الكلام لاثبات الفظة وفيه اشارة  
 الى ان التسبب من لآب والدلالة افهام النص لازم معناه كالنهي عن الأ فيف يوجب  
 حرمة الضرب بالاولى فى قوله تعالى \* ولا تقل لهم حرف وقد سئل بعض العلماء عن هذه  
 المقامات المنصوبة حول الكعبة التى يصلون فيها الآن باربعة ائمة على مقتضى المذاهب  
 الاربعة ما كانت السنة على ذلك ولا عصر التابعين ولا تابعيهم ولا عهد الائمة الاربعة  
 ولا امروا بها ولا طلبوها فاجاب بانها بدعة ولكنها بدعة حسنة لاسبب لانها تدخل  
 بدليل السنة الصحيحة وتقريرها فى السنة الحسنة لانها لم يحدث منها ضرر ولا خرج فى المسجد  
 ولا فى المصلين من المسلمين لعامة اهل السنة والجماعة بل فيها عجم النفع فى المطر  
 والحر الشديد والبرد وفيها وسيلة للقرب من الامام فى الجمعة وغيرها فهى بدعة حسنة

ويسمون بفعلهم للسنة الحسنة وان كانت بدعة اهل السنة لاهل البدعة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فسمي المبتدع للحسن مستنا فادخله النبي صلى الله عليه وسلم في السنة وقرن بذلك الابتداع وان لم يرد في الفعل فقد ورد في القول فالسان سني لا بدعي لدخوله بتسمية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما قرره من السنة وضابط السنة ما قرره او فعله النبي صلى الله عليه وسلم وداوم عليه واطهره ومن جملة فعله ايضا قوله صلى الله عليه وسلم وسكوتة على الامر لانه تقرير واذن في ابتداع السنة الحسنة الي يوم الدين وانه مأذون له بالشرع فيها وما جور عليها مع العاملين لها بدوامها اخرج الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جرير عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجرم من عمل بها من بعد من غير ان ينقص من اجرهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شيء واخرج البيهقي عن ابى جحيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له اجره ومثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن سن سنة سيئة فعمل بها بعد كان عليه وزرها ومثل اوزارهم من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا الحديث فيدخل في السنة تقريره صلى الله عليه وسلم كل بدعة حسنة ومنها الربط والمدارس والمرافق والمصالح حيث كانت للمسلمين بالطرق وغيرها للمنافع وكل حديث مستحسن وقال الامام النووي في شرح صحيح مسلم عنه الكلام على حديث من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة وحديث من دعى الى هدى ومن دعى الى ضلالة هذان الحديثان صريحان في الحث على استحباب الامور الحسنة وتحريم سن الامور السيئة وان من سن حسنة كان له مثل اجور من يعمل بها الى يوم القيامة ومن سن سيئة كان عليه مثل وزر من يعمل بها الى يوم القيامة وان من دعى الى هدى كان له مثل اجور تابعيه او الى ضلالة كان عليه آثم تابعيه سواء كان ذلك الهدى او الضلالة هو الذي ابتداه او كان متسوبا اليه وسواء كان ذلك تعليم علم او عبادة او ادبا او غير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فعمل بها بعده معناه بعد ان سنها سواء كان العمل في حياته ام بعد موته اه والظاهر ان السنة الحسنة والسنة السيئة يترتب عليهما الجزاء لمن ابتداهما مثل جزاء فاعلهما الى يوم القيامة سواء نوى من ابتداهما عند ابتدائهما ان يتبعه غيره فيهما اولم يتوذلك وفعلهما لنفسه فقط ابتداء كإروى عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه كان اول من سن القتل متفق عليه وربما يقال لا يترتب الجزاء لمن ابتداهما مثل جزاء فاعلهما ما لم يكن نوى عند ابتدائهما ان يتبعه غير فيهما وان لم ينو فليس له الاجزاء واه على فاعلهما فقط اقوله عايد الصلاة

والسلام انما الاعمال بالنيات وانما كل امرئ ما نوى فان لحصر في هذا الحد يث ما نفع  
من ترتب ذلك على مجرد الفعل من غيرية الامامة فيه نظيره ما صرح به الفقهاء بيان الامام  
اذ لم ينو الامامة في الصلاة بان يتبعه غيره فيها فلا ثواب له عليها وان صح الاقتداء به وصحت  
متابعته وهو منفرد فيما يصلي فثوابه ثواب المنفرد لعدم النية وبوئده حديث من دعى  
الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعى  
الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا رواه  
مسلم كما تقدم وحديث من دل على خير فله مثل اجر فاعله رواه مسلم ايضا وقد صدر الشيخ  
النووي رحمه الله تعالى باب من سن سنة حسنة او سيئة في كتابه رياض الصالحين بقوله  
تعالى \* والذين يفتواون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين  
اماما \* وقوله تعالى \* وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا \* ومعلوم ان الامام لا يصير اماما  
مثابا على امامته بعد المقتدين حتى ينوي ان يتابعه غيره في عمله والافليس بامام اذ لو كان  
المراد مطلق الفعل لكان في الحديث من عمل عملا حسنا من عمل عملا سيئا فان السنة مشعرة  
بما ذكرنا وبمكس ان يقال في حديث ابن آدم المذكور ان النبي صلى الله عليه وسلم كشفه  
عن حال ابن آدم انه نوى بقتله لاختيه لتسفي نفسه منه وان يتبعه غيره في ذلك ولهذا  
قال عنه لانه كان اول من سن القتل ولم يقل اول من قتل فان معنى السنة الطريقة  
المسلوكة ولو لم يكن نوى انها تسلك بعده ما قيل عنه انه سنها كما كان النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم يسن السنن بنية ان يتابعه فيها غير فيكون اماما فيها فيرتب له ثواب  
من عمل بها الى يوم القيامة (ثم اعلم) بابها المكلف (ان فعل البدعة) السبئية في الدين  
(اشد ضررا) على الفاعل وغيره (من ترك السنة) معتقدا كراهة ذلك الترك وفيه  
اشارة الى ان ترك السنة ليس بدعة اذ لم يعتقد الترك طاعة فان اعتقده طاعة كان بدعة  
سيئة في الدين ايضا فساوى البدعة الفعلية وانما كان فعل البدعة اضر من ترك  
السنة لتعدى ضررها الى عمل الغير واعتقاده ما ليس بشرع خصوصا فيمن ظاهره  
الصلاح بخلاف ترك السنة فانه وان تعدى الى الغير لم يكن متعديا في الاعتقاد (بدليل)  
متعلق باشد (ان افقهاء قالوا اذا تردد) اي المكلف (في) فعل (شيء) من الاعمال  
او الاقوال او العقائد او الاحوال (بين كونه) اي ذلك الشيء (سنة) من سنن النبي  
صلى الله عليه وسلم فيثاب على فعلها (وبدعة) في الدين سيئة فيعاقب بفعلها وشك  
في ذلك ولم يظهر له دليل يرجح عنده احد الطرفين (فتركه) اي ذلك الشيء المتردد  
فيه (لازم) عليه اي واجب قال في محيط السر خسي من كتاب العبادات ان ما تردد  
فيه بين الواجب والبدعة ياتي به احتياطا وما تردد بين البدعة والسنة تركه لان ترك  
البدعة لازم واداء السنة غير لازم اه وقال ابن نجيم الحنفي رحمه الله تعالى في كتابه  
الاشباه والنظائر في قاعدة درء المفساد اولي من جلب المصالح فاذا تعارضت فمفسدة

ومصلحة قدم دفع المفسدة غالباً لان اعتناء الشرع بالمنهيات اشد من اعتناؤه بالمأمورات  
ولذا قال عليه الصلاة والسلام اذا امرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم  
عن شئ فاجتنبوه وروى في الكشف حديثاً لترك ذرة مما نهى الله عنه افضل  
من عبادة الثقلين ومن عمه جاز ترك الواجب دفعا للمشقة ولم يسامح في الاقدام  
على المنهيات خصوصاً الكبار ومن ذلك ما ذكره البرازي في فتاواه ومن لم يجد  
سترة ترك الاستنجاء ولو على شط نهر لان النهي راجح على الامر حتى استوعب النهي  
الازمان ولم يقتض الامر التكرار اه والمرأة اذا واجب عليها الغسل ولم يجد سترة من الرجال  
تؤخره والرجل اذا لم يجد سترة من الرجال لا يؤخره ويغتسل وفي الاستنجاء اذا لم يجد سترة  
يتركه والفرق ان النجاسة الحكمية اقوى والمرأة بين النساء كالرجل بين الرجال كذا في شرح  
التقاية ومن فروع ذلك المبالغة في المضمضة والاستنشاق مسنونة وتكره للصائم وتخليل  
الشعرسنة في الطهارة ويكره للمحرم وقد تراعى المصلحة لغلبتها على المفسدة فمن ذلك  
الصلاة مع اختلال شرط من شروطها من الطهارة او السترة او الاستقبال فان في ذلك  
مفسدة لما فيه من الاختلال بجلال الله تعالى بان لا يناجى الاعلى اكل الاحوال وهي  
تعذر شئ من ذلك جازت الصلاة بدونه تقديماً لمصلحة الصلاة على هذه المفسدة  
ومنه الكذب مفسدة محرمة ومتى تضمن جلب مصلحة تربو عليه جاز كالكذب للاصلاح  
بين الناس وعلى الزوجة لاصلاحها وهذا النوع راجع الى ارتكاب اخف المفسدتين  
في الحقيقة (واما ترك الواجب هل هو اشد) فبحاواثما (من فعل البدعة) السبئية  
في الدين لفوات امثال الامر بالكلية في ترك الواجب وفواته من وجه في فعل البدعة  
(او) القضية (على العكس) من ذلك وهو ان فعل البدعة اشد من ترك الواجب  
لاعتقاد انها طاعة بخلاف ترك الواجب فانه معلوم عندنا انه باه معصية (ففيه)  
اي في ترك الواجب المتردد بين الامرين المذكورين (اشتباه) اي التباس عندنا لم يرتفع  
من ابتداء الامر حتى يظهر وجه الصواب فيه وبيانه ان الفقهاء (حيث صرحوا فبين  
يتردد في شئ) مطلقاً (بين كونه بدعة) سيئة (و) كونه (واجباً) ولم يدرك ما حكم  
فعله بان تعارض فيه ما يقتضى وجوبه وما يقتضى عدم مشروعيته اصلاً (انه يفعله)

ترجحاً لما يقتضى وجوبه احتياطاً في امثال الامر فقالوا اذا ضاق الوقت عن الاتيان  
بالسنن في الصلاة يتركها ويأني بالصلاة الواجبة عليه وان لزم البدعة من ترك السنن  
ولهذا قال في شرح الدرر من أمن فوت الوقت يتطوع قبل الفرض الا اذا ضاق  
الوقت وقال الوالد رحمه الله تعالى في شرحه لان صلاة التطوع عند ضيق الوقت  
حرام لتفويتها الفرض كما في الجراه وقال في الاشباه والنظائر لوضاق الوقت او الماء  
عن سنن الطهارة حرم فعلها وذكر في تنوير الابصار ما لوندركعتين بغير طهارة اليهما  
يلزمانه بالطهارة عند ابي حنيفة رضي الله عنه وهو ترجيح الجانب فعل الواجب على ترك

المنهى عنه وفي الاشباه والنظائر مسألة ما لو استشهد الجنب فانه يغسل عند ابى حنيفة  
رضي الله عنه مع ان تغسيل الشهيد بدعة ترجيحا لوجوب غسل الجنابة وهناك فروع  
كثيرة يعرفها من تتبعها في مواضعها ( وفي ) كتاب ( الخلاصة ) في فقه الحنفية  
( مسألة تدل على خلافه ) اي خلاف ما ذكر من ان فعل الواجب مقدم على ترك البدعة  
فتعضاها ان ترك البدعة مقدم على فعل الواجب ( حيث قال ) في الكتاب المذكور  
في مسائل الشك في الصلاة ( اذا شك ) المصلي ( في صلاته ) المفروضة عليه ( انه )  
اي الشأن ( هل صلاها ام لا ) ولم يغلب على ظنه شي منها ( ان كان ) ذلك وقع منه  
( في الوقت فعليه ) اي يلزمه ( ان يعيدها ) ليخرج من عهدها بيقين كما وجبت  
عليه بيقين ( وان خرج الوقت ثم شك ) هل اداها فيه ام لا ( لاشي فيه ) اي في الشك  
المذكور والاصل براءة ذمته من بقائها عليه قال في الاشباه والنظائر في قاعدة الاصل  
براءة الذمة ولذا لم يقبل في شغلها شاهد واحد ولذا كان القول قول المدعي عليه  
لموافقة الاصل والبينة على المدعي لدعواه ما خالف الاصل فاذا اختلفا في قيمة المتلف  
والمغصوب فالقول قول الغارم لان الاصل البراءة عما زاد ولو اقر بشي اوحق قبل تفسيره  
بماله قيمة والقول للمقرع بمينه ومن شك هل فعل شيئا اولافا الاصل انه لم يفعل ويدخل  
فيها قاعدة اخرى من ييقن الفعل وشك في القليل وانكثير حمل على القليل لانه المتيقن  
الان يشتغل الذمة بالاصل فلا تبرأ الا باليقين وهذا الاستثناء راجع الى قاعدة ثالثة  
وهي ما ثبت بيقين لا يرتفع الا بيقين والمراد به غالب الظن ولذا قال في المتقط ولو لم يفته  
من الصلاة شي واحب ان يقضى صلاة عمره منذ أدرك لا يستحب ذلك الا اذا كان اكبر  
ظنه فسادها بسبب الطهارة او ترك شرط فحينئذ يقضى ما غلب على ظنه وما زاد  
عليه يكره لو ردد النهي عنه شك في صلاة هل صلاها اعاد في الوقت شك في ركوع  
او سجود وهو فيها اعاد وان كان بعدها فلا وان شك انه كم صلى فان كان اول مرة  
استأنف وان كثر تحرى والاخذ بالاقول وهذا اذا شك فيها قبل الفراغ فان كان بعده  
فلاشي عليه الا اذا ذكر بعد الفراغ انه ترك فرضا وشك في تعينه قالوا يسجد سجدة  
واحدة ثم يقعد ثم يقوم فيصلى ركعة بسجدة ثم يقعد ثم يسجد للسهو كذا في فتح القدير  
ولو اخبره عدل بعد الصلاة والسلام انك صليت الظهر ثلاثا وشك في صدقه وكذبه  
فانه يعيد احتياطا لان الشك في صدقه شك في الصلاة ولو وقع الاختلاف بين الامام  
والقوم فان كان الامام على يقين لا يعيد والا اعاد بقولهم وقال والذي رحمه الله تعالى  
نقل عن الخلاصة لو اخبره رجل عدل بعد السلام انك صليت الظهر ثلاث ركعات  
قالوا ان كان عند المصلي انه صلى اربع ركعات لا يلتفت الى قول المخبر وان شك المصلي  
في الخبر انه صادق ام كاذب عن محمد انه يعيد صلاته احتياطا وان شك في قول عدلين  
بعد صلاته وان لم يكن المخبر عدلا لا يقبل قوله وكذا لو وقع الاختلاف بين الامام والقوم

ان كان الامام على يقين لا يعيد والاعاد بقولهم ولو اختلف القوم فقال بعضهم صلى ثلاثا وقال بعضهم صلى اربعا والامام مع احد الفريقين يؤخذ بقول الامام وان كان معه واحد فان اعاد الامام الصلاة واعاد القوم معه مقتدين به صح اقتداؤهم لانه ان كان صادقا يكون هذا اقتداء المتفل بالمتفل وان كان كاذبا يكون اقتداء المفترض بالمفترض ولو استيقن واحد من القوم انه صلى ثلاثا وواحد انه صلى اربعا والامام والقوم في شك ليس على الامام والقوم شيء وعلى المستيقن بالنقصان الاعادة ولو ان الامام استيقن انه صلى ثلاثا كان عليه ان يعيد بالقوم ولا اعادة على الذي يتيقن بانتمام ولو استيقن واحد من القوم بالنقصان وشك الامام والقوم فان كان ذلك في الوقت اعادوها احتياطا وان لم يعيدوا لاشي عليهم الا اذا استيقن عدلان بالنقصان واخبر بذلك وقيد في الظهريّة الاعادة بقول العدل بان كان في الوقت والمسئلة في المحيط مذكورة بنحوها في الخلاصة وفي الظهريّة قال محمد بن الحسن اما ان افاعيد بقول عدل واحد بكل حال ثم في واقعات الناطق امام صلى بقوم وذهب فقال بعضهم هي الظهر وقال بعضهم هي العصر فان كان في وقت الظهر فهي الظهر وان كان في وقت العصر فهي العصر لان الظاهر شاهد لمن يدعي ما يوافق الوقت فان كان مشكلا قال في العتايبة بان كان غيما قال في المحيط جاز للفريقين ما يزعم في القياس بمنزلة قطرة الدم وقعت من خلف الامام ولا يدري ممن هي لان الشك في وجوب الاعادة والاعادة لا تجب بالشك اه وتتمام هذه الفروع في المطولات (ولو كان الشك) من المصلي (في صلاة العصر) حيث يكره النفل بعدها فانه يحتراز ان تقع اعادته نفلا صحيحا تباعدا من الكراهة بان (يقرا في الركعة الاولى) من هذه الاربع المعادة فاتحة وسورة وآية طويلة او ثلاث آيات قصار (و) كذلك يقرأ في الركعة (الثالثة ولا يقرأ) شيئا اصلا (في) الركعة (الثانية و) لافي الركعة (الرابعة) كيلا يصح النفل بعد العصر على احتمال صحة صلاة العصر فان القراءة فرض في جميع ركعات النفل متى تركها في ركعة بطل ذلك الشفع منه وفي ركعتين غير معينتين من الفرض فقط وعلى احتمال عدم صحة صلاة العصر تقع هذه الاربع ركعات فرض صلاة العصر (انتهى) يعني فرغ كلام الخلاصة ثم قال المص رحمة الله تعالى (وتعين) الركعتين (الاوليين للقراءة في) صلاة (الفرض واجب) يعني دون الفرض فتركه سهوا يوجب سجود السهو وعمدا يقتضى نقصان الصلاة لا بطلانها فوجب اعادتها في الوقت ويستحب اعادتها اذا خرج الوقت كما هو مقرر في موضعه من كتب الفقه (وقدامر) اي امره الشارع على مقتضى اجتهاد المجتهد القائل بذلك (بتركه) اي بترك ذلك الواجب (حذرا) اي لاجل الحذر والاحتراز (عن احتمال وقوع النفل) من الصلاة (بعد) اداء صلاة (العصر) على تقدير كونه صلى العصر وما على تقدير كونه ما صلى العصر يقع النفل قبل اداء صلاة العصر وهو جائز ولهذا



يستحب تأخير صلاة العصر ما لم تصفر الشمس تكثير النوافل (وهو) أي وقوع لنفل  
 بعد العصر (بدعة مكروهة) لحديث الصحيحين لأصالة بعد العصر حتى تغرب الشمس  
 ولأصالة بعد الفجر حتى تطلع الشمس وهذه الكراهة باقية إلى أداء صلاة المغرب فدخل  
 في لنفل المكروه في هذين الوقتين الصلاة المنذورة وركعتا الطوف وما بدأ به فافسده  
 لا قضاء فائتة ولو وترًا وصلاة جنازة وسجدة تلاوة وفي شرح الدرر في مسألة مالواتي  
 بالعود الأخير ثم قام فلم يتذكر حتى سجد في الخامسة ضم إليها سادسة وقدم فرضه  
 قال ولو عصرًا إشارة إلى ضعف ما قيل لا يضم في العصر الكراهة النفل بعدها وقيل يضم  
 لأن هذا ليس بمقصود والنهي عن النفل بعد العصر يتناول المقصود فلا يكره بدونه  
 وهو الأصح كما قال الزيلعي وفي غرر الأذكار والأصح أنه إذا أتى بالفجر والعصر  
 بعد القعود الأخير بركعة ساهيا يضم إليها ركعة أخرى لأن المنهي بعدها هو النفل  
 قصداً وفي شرح ابن ملك قالوا إذا صلى في الفجر والعصر بعد القعدة الأخيرة ركعة  
 ساهيا لا يضم إليها أخرى لكراهة النفل بعدها والأصح أنه يضم إليها لأن المنهي  
 عنه هو النفل المقصود وهذا المشرع فيه بالقصد اه وهو يقتضي أنه لا حاجة إلى ما سبق  
 ذكره في مسألة الخلاصة من ترك القراءة في صلاة العصر في الثانية والرابعة إذا شك  
 في أدائها حذرا من كراهة النفل بعد العصر حيث كان الأصح أنه لا يكره إلا إذا كان  
 مقصودا وهنا في مسألة الشك غير مقصود فلا يكره ولكن لم يذكر المصنف رحمه الله  
 تعالى هذه المسألة لخصوص بيان الحكم فيها بل لترجيحهم فيها ترك واجب القراءة  
 حذرا من الوقوع في بدعة التنفل بعد صلاة العصر حيث عارض هذا أقول منهم  
 لقولهم بترجيح فعل الواجب على ترك البدعة المكروهة إذا وقع التردد بينهما  
 وقد أجاب عنه بقوله (فالتطبيق) أي المطابقة بين قول الفقهاء بترجيح فعل الواجب  
 على ترك البدعة المكروهة وبين عبارة الخلاصة المقتضية ترجيح ترك البدعة المكروهة  
 على فعل الواجب (أما يحمل البدعة) المكروهة في كلام الفقهاء حيث حكموا بترجيح  
 فعل الواجب على تركها كما مر (على ما) أي فعل بدعة مكروهة (لم ينه) أي لم يرد  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى (عنه) أي عن فعل تلك البدعة المكروهة  
 (بخصوصه) أي خصوص فعل ذلك بل كان داخل في عموم النهي ومسألة الخلاصة  
 لا ترد حينئذ لأن البدعة فيها ورد النهي عنها بخصوصه وهو ما سبق من حديث  
 الصحيحين (أو يحمل الواجب) الواقع في قول الفقهاء بترجيح فعله على ترك البدعة  
 (على معنى الفرض) الاعتقادي أو العملي وهو مرجح على ترك البدعة المكروهة  
 ولهذا قالوا لم يكره قضاء الفوائت بعد العصر والفجر لأنها فرائض (أو) يحمل  
 (الواجب) في قولهم على الواجب الذي هو دون الفرض (المستقل) كما وتر في رواية  
 وصلاة الميدين (لا) الواجب (الضمني) الذي يكون في ضمن غير كتعيين القراءة

في الاولين من الفرض اذا التابع اغبره اسهل من المستقل في نفسه حيث يجبر الاول بسجود  
 السهودون الثاني ( اوبالجل على ) ورود ( ار اوتين ) عن المجتهد في مسألة  
 الخلاصة والاصح منهما ما ذكرناه مما يقتضى عدم كراهته لان النقل فيها بعد صلاة  
 العصر غير مقصود فلا كراهة فيه ( والله تعالى اعلم ) بما هو الحق والصواب في ذلك  
 والمشاركة في العلم بيننا وبينه الاستفادة من افعال التفضيل باعتبار ان علمنا اثر صادر عنه  
 سبحانه فهو من علمه كنسبة لا شئ الى شئ لا يبتاهى قال تعالى عالم الغيب فلا  
 يظهر اى يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الآية ومقتضاها انه يطلع  
 من ارتضى من رسول والرسول يطلع امته فيكون علم الامة من علم الله تعالى فقد  
 وجد افعال التفضيل بالمشاركة والزيادة واستعمله بعضهم بالالف واللام لولا يفيد غير  
 حصر الاعلية فيه سبحانه ومعنى المشاركة باق ( فان قيل ) اى قال قائل ( ماسبق )  
 اى في فصل الاعتصام بالكتاب والسنة وفي اوائل هذا الفصل ( قد دل ) مجموع  
 ذلك كله جملة وتفصيلا ( على ان الكتاب ) العزيز القرآنى ( والسنة ) النبوية المحمدية  
 ( كافيان ) لكل مكلف ( في امر الدين ) الحق لا يحتاج من يريد القيام به في الظاهر  
 والباطن الى متابعة غيرهما والاستئناء بغير انوارهما ( و ) دل ذلك ايضا على ( ان ما )  
 اى الذى اوامر ( لم يثبت باحدهما ) اى الكتاب والسنة فهو ( بدعة ) مكروهة ( وضلالة )  
 فكيف يستقيم ) مع هذا ( قول الفقهاء ) في اصول الفقه ( الادلة الشرعية اربعة )  
 قال الامام النسفى في المنار اصول الشرع ثلاثة الكتاب والسنة واجماع الامة والاصل  
 الرابع القياس وزاد في اصول فخر اسلام والاصل الرابع القياس المستنبط من هذه  
 الاصول وفي شرح مرقاة الوصول الادلة اربعة وهى الكتاب والسنة والاجماع  
 والقياس وجه الضبط ان الدليل اما وحي او غيره والوحي اما متلوفا لكتاب او لافالسنة وغير  
 الوحي ان كان قول كل مجتهد في عصره لاجماع والافالقياس ( قلنا ) في الجواب  
 عن ذلك نعم ادلة الشرع اربعة وليكنها ترجع الى اثنين الكتاب والسنة اذ ( لا بد للاجماع  
 من سند ) اى دليل يستند قول اهل الاجماع اليه قال في شرح مرقاة الوصول  
 ولا بد له اى للاجماع من سند اى دليل او اشارة يستند الاجماع اليه لاسمحالة الاتفاق  
 بلا داع عادة ولان الحكم الذى ينعقد به الاجماع ان لم يكن عن دليل سمعى كان  
 عن عقل وقد ثبت ان لاحكمه عندنا وفي شرح المنار لابن ملك وقيل ينعقد الاجماع  
 لاعتدال دليل بل بالهام وتوفيق بان يخلق الله تعالى فيهم علما ضروريا ويوفقه لاختيار  
 الصواب كبيع التعاطى واجرة الحمام ولكن نقول ذلك فاسد لان العدول لا يتصور  
 منهم الاجماع على حكم من احكام الله تعالى جزافا بل ببناء على حديث او معنى  
 من النصوص رواه مؤثر وما ذكره من بيع التعاطى واجرة الحمام فالاجماع فيهما  
 واقع عن دليل لانهم نقل الينا اكتفاء بالاجماع كذا في جامع الاسرار وقال التفتازانى

في التلويح والجمهور على انه لا يجوز الاجماع الا عن سند وامارة لان عدم السند يستلزم الخطأ اذا الحكم في الدين بلا دليل خطأ ويمتنع اجماع الامة على الخطأ وايضا اتفاق الكل من غير داع مستحيل عادة كالاجماع على اكل طعام واحد وقائده الاجماع بعد وجود السند سقوط البحث وحرمة المخالفة وصيرورة الحكم قطعيا ثم اختلفوا في السند فذهب الجمهور الى انه يجوز ان يكون قياسا وانه واقع كالاجماع على خلافة ابي بكر رضي الله عنه قياسا على امامته في الصلاة حتى قبل رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الامر بذلك ولا نرضاه لامر ديننا وذهب الشيعة وداوود الظاهري ومحمد بن جرير الطبري الى المنع من ذلك واما جواز كون لسند خبر واحد فتفق عليه كذا في عامة الكتب وقد وقع في الميزان واصول الامام السرخسي ان المذكورين خالفوا في الظني قياسا كان او خبر واحد ولم يجوزوا الاجماع الا عن قطعي لانه قطعي فلا يفتي الا على قطعي لان الظن لا يفيد القطع وجوابه ان كون الاجماع حجة ليس مبنيا على دليبه اي سنده بل هو حجة لذاته كرامة لهذه الامة واستدانة لاحكام الشرع والدليل على بطلان مذهبهم انه او اشترط كون السند قطعيا لوقوع الاجماع لغوا ضرورة ثبوت الحكم قطعيا بالدليل القطعي (من احدهما) اي من الكتاب او السنة (حالا) بان كان صريح آية او حديث او خبر واحد (او مالا) اي مرجعا يرجع الى كتاب او سنة وهو القياس كما قدمناه (على) القول (الصحيح) اذ في اشترط السند الاجماع خلاف ذكرناه وكذا في كون القياس وخبر الواحد سندا للخلاف الذي مر (و) لا بد (للقياس) ايضا (من اصل ثابت باحدهما) اي بالكتاب او السنة (فانه) اي القياس (مظهر) للحكم الثابت به (لامثبت) له قال في شرح مرقاة الوصول القياس مظهر لامثبت والمثبت ظاهر ادليل الاصل وحقيقة هو الله تعالى ثم قال في شروط القياس وان يكون المعدي حكما شرعيا ثابتا باحد الاداة الثلاثة الكتاب والسنة والاجماع اذا وكان حسيا او لغويا لم يجوز لان المطلوب اثبات حكم شرعي للمساواة في علته ولا يتصور الا بذلك وكتب التفتازاني في التلويح على القول بان مثبت الحكم هو الله تعالى انه غير واف بالمقصود لانه ينبغي على هذا التقدير لا يجعل شيء من الاداة مثبتا للحكم بل يجعل مظهرا على ما ذهب اليه المحققون من ان مرجع الكل الى الكلام النفسي والاوجه ان حكم الفرع يثبت بالنص او الاجماع الوارد في الاصل والقياس بيان لعموم الحكم في الفرع وعدم اختصاصه بالاصل وهذا واضح وفي شرح المنار لابن ملك قدم الكتاب لانه حجة من كل وجه واعقبه بالسنة لان حجيتها ثابتة بالكتاب واخر الاجماع لتوقف حجيتها عليهما ثم قال والقياس اصل بالنسبة الى حكمه فرع بالنسبة الى الثلاثة انتهى وكون حجة السنة مو قوفة على الكتاب لقوله تعالى \* وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا \* وتوقف الاجماع عليهم بسبب اشترط

السنة وهو من احدهما حالا او ما لا كما مر في الكتاب اصل من وجه والسنة والاجماع والقياس اصول من وجه وفروع من وجه ( فرجع ) اي موضع رجوع ( الاحكام ) الشرعية كلها ( ومثبتها ) اي الحاكم باياتها وتحققها ( اثبات ) فقط ( في الحقيقة ) وهما الكتاب والسنة والادلة الباقية راجعة اليهما كما مر قال في شرح مرقة الوصول واما شرائع من قبلنا فملمحة بالكتاب والسنة والعرف والتعامل ملحق بالاجماع والاستصحاب والتحرى عمل باحد الاربعة والعمل بالظاهر والاطهر عمل بالاستصحاب والاخذ بالاحتياط عمل بقوله عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك والفرقة لتطيب القلب بالسنة والاجماع وآثار الصحابة وكبار التابعين بشبهة الحديث او بقوله عليه السلام اصحابي كالنجوم بابهم اقتديتم اهتديتم وقوله عليه السلام خير النورون قرني الذين اتاقيهم ثم الذين يلونهم الحديث وفي شرح ابن ملك غلى النار فان قلت قد ثبت الحكم بشرائع من قبلنا وبتعامل الناس بالاخذ بالاحتياط وبالتحرى وبتأثار الصحابة فكيف حصرت الاصول في الاربعة قلنا هذه الاحكام غير خارجة عنها اما شرائع من قبلنا فقد صارت شريعة لنا لان نبينا صلى الله عليه وسلم قصها علينا ولم ينكرها والتعامل ملحق بالاجماع العملي والاخذ بالاحتياط عمل باقوى الدلائل كافي الاصول الثلاثة والعمل بالتحرى عمل بالسنة لانها وردت في جوازها عند الحاجة والعمل بالآثار عمل بقوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم انتهى والحاصل ان كل ما ذكر راجع الى الاصول الاربعة والاصول الاربعة راجعة الى الكتاب والسنة والسنن شرح الكتاب وبيانه فهي راجعة اليه قال البيهقي في اول المدخل ووضع يعنى الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم في دينة موضع الابانة عنه ما اراد بكتابه عاما وخاصا وفرضا ونبأ وابهة وارشادا ووقتا وعددا فقال جل ثناؤه \* وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون \* انتهى فالاصل الحقيقي هو كتاب الله تعالى لا غير ( فظهر ) لك ايها المنصف في الدين السالك طريق المتقين ( من هذا ) الكلام كله الذي تقدم في بيان الاعتصام بالكتاب والسنة والاحتراز من البدعة وان اصول الشريعة اربعة رجع الى اثنين هما الكتاب والسنة ( انما ) اي القول الذي ( يدعيه بعض المتصوفة ) اي المنتسبين الى التصوف وليسوا من اهل حيث لم يقل بعض الصوفية تطهيرا للسادة الصوفية خلاصة اهل السنة والجماعة ان ينسب اليهم مثل هذا المغالات الشنيعة ( في زماننا ) هذا الذي نحن فيه وهو عصر السعامة وذكر امور الزمان ونم وقائه شئ مشي عليه السلف والخلف من غير تعيين احد بدم ولا تخصص شخص بقبصة لقصد تحذير الغير ونصيحته قال الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سره في كتابه روح القدس لما قرأت بالحرم الشريف على الناس ما ذكرته في حق المنتسبين الى الصوفية وذمى احوالهم ثقل ذلك على شخص فقال مادعا الى هذا والاعراض عن هذا كان احسن وما شبه هذا الكلام

فراذعندي اعتراضه تقوية ان هذا هو الحق لكونه ثقل عليه ولقد عني هذا القائل  
عن الاصول التي استندت اليها في فعلى هذا وهو يسلمها وقد قرعت سمعه غير مرة ولم يعتب  
عليهم بل استحسن ذلك فلما وقع ذلك في اهل زمانه رأى ان ذلك فضول لكونه في ذلك  
الزمان فيخاف ان يتطرق اليه الذم في نفسه فخرن ولو انصف لبحث عن نفسه  
اما الاصول التي استند اليها في ذلك فكثيرة جدا رويها عن ابى بكر الصديق رضى الله  
عنه انه قال يوم فتح مكة في القرن الفاضل لما فقد عقدا من عنق بعض اهله تأوه وقال  
ارتفعت اليوم الامانة من الناس وحكم بتلك النازلة الواحدة على الزمان ذكره في السير  
في غزوة فتح مكة والاصل الآخر بنته رضى الله عنها لما نظرت الى زمانها واهله وما هم  
فيه من البخل والمذام تأوهت وقالت يرحم الله ليبيد احيث يقول \* ذهب الذين يعاش  
في اكافهم \* وبقيت في خلف بجلد الاجرب \* ثم قالت كيف به لو ادرك زماننا هذا  
فدمت زمانها واهله وروينا عن غير واحد عن ابن القشيري وعن الفانمي كلاهما  
عن القشيري انه قال في رسالته بدم اهل زمانه وقد سمعها هذا المعترض على واستحسن  
ذلك منه انه قال لم يبق في زماننا من اهل هذه الطريقة الا آثارهم اما الخيام فانها كخيامهم  
وارأى نساء الحى غير نساؤها حصلت الفترة في الطريقة لابل قد اتدرست الطريقة  
بالحقيقة ودمهم باشد الذم في نول الرسالة ولتد اولها بين ايدي الناس اضربنا  
عن حكاية قوله وروينا عن غير واحد من حديث عبدالرحمن بن الحسين عن هارون  
عن ابى معونة عن الاعمش عن ابى صالح قال لما قدم اهل اليمن زمان ابى بكر وسمعوا  
القرآن جعلوا يبكون فقال ابو بكر هكذا كنا \* ثم قست القلوب \* وتقرع النبي  
صلى الله عليه وسلم المعذنين بمكة على اسلامهم ومنهم خباب وقاسى بلا شديد من اجل  
اسلامه قال خباب شكونا الى النبي صلى الله عليه وسلم ما تلقاه من البلاء وقلنا الاتدعو الله  
الاتستنصر الله لنا فجلس محمرا وجهه ثم قال والله ان من كان قبلكم ليؤخذ الرجل فيشق  
بائنين ما يصرفه عن دينه شىء او يمشط بامشاط الحديد ما بين عصب ولحم ما يصرفه  
عن دينه شىء اه ثم بسط الكلام باكثر من ذلك ولا زال كل زمان يشتمل على ما يذم  
وما يمدح في طبقات جميع الناس والخير والشرباق الى يوم القيامة ومن ذم نوعا من انواع  
الناس مراده اهل الشر منهم وهم موجودون وكذلك من مدح نوعا مراده اهل الخير  
من ذلك النوع وهم موجودون ايضا وان زاد كل فريق على ما يقابله او نقص في كل  
زمان فالفرقان لا يزالان البته ولا يجوز تعميم الذم في زمان من الازمان لجميع اهل ذلك  
الزمان لما روى مسلم باسناده في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال  
الرجل هلك الناس فهو اهلكهم قال النووي رحمه الله تعالى في شرحه روى اهلكهم  
على وجهين مشهورين رفع الكاف وفتحها والرفع اشهر ومعناه \* اشد هم هلاكا  
واما رواية الفتح فعناها هو جعلهم هالكين لانهم هلكوا في الحقيقة واتفق العلماء

على ان هذا الذم انما هو فيمن قاله على سبيل الازراء على الناس واحتقارهم وتفضيل  
 نفسه عليهم وتقيح احوالهم لانه لا يعلم اسرار الله تعالى في خلقه قالوا فاما من قال ذلك  
 تحزنا لما يرى في نفسه وفي الناس من التقصير في امر الدين فلا بأس عليه كما لا اعرف  
 من امة النبي صلى الله عليه وسلم الا انهم يصلون جميعا هكذا فسرره الامام مالك  
 وتابعه الناس عليه قال الخطابي معناه لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساوئهم  
 ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فاذا فعل ذلك فهو اهلكهم اي اسوء حال منهم  
 لما يلحقه من الاثم في غيبتهم والوقية فيهم وربما اداه ذلك الى التعجب بنفسه ورؤيته  
 انه خير منهم ( اذا انكر ) بالبناء للمفعول اي انكر ( عليهم ) احد من الناس ( بعض  
 امورهم ) التي هم موصوفون بها في ظواهرهم او بواطنهم اذا اظهروها ( المخالف )  
 ذلك البعض من امورهم ( للشرع الشريف ) والمراد لما هو المجمع عليه بين المجتهدين  
 كالزنا وشرب الخمر والسرقه وترك الصلاة وما اشبه ذلك واما ما لم يكن كذلك فليس  
 ينكر قال الامام الغزالي في الاحياء في شروط المنكر ان يكون كونه منكرا معلوما بغير  
 اجتهاد فكل ما هو في محل الاجتهاد فلا حسة فيه فليس المنكر ان ينكر على الشافعي  
 اكله الضب والضبغ ومتروك التسمية ولا للشافعي ان ينكر على الحنفي شربه للبيذ الذي  
 ليس بمسكر الى آخر ما بسطه من الكلام في هذا المقام وقال الشيخ اللاقاني في شرح  
 جوهرة التوحيد قال الكافة للامر بالعرف والنهي عن المنكر ثلاثة شروط الشرط  
 الاول ان يعلم ما يامر به وينهى عنه فالجاهل بالحكم لا يحل له النهي عما يراه ولا الامر به  
 قال السعد قال امام الحرمين ان الحكم الشرعي اذا استوى في ادراكه الخاص والعام  
 ففيه للعالم وغير العالم الامر بالعرف والنهي عن المنكر واذا اختلف مدركه بالاجتهاد  
 فليس للعوام فيه امر ولا نهى بل الامر فيه موكول الى اهل الاجتهاد ثم ليس لمجتهد  
 ان يعترض بالردع والزجر على مجتهد آخر في موضع الاجتهاد اذ كل مجتهد مصيب  
 في الفروع عندنا ومن قال ان المصيب واحد فهو غير متعين عنده الشرط الثاني  
 ان يامن من ان يؤدي انكاره الى منكر اكبر منه والثالث ان يغلب على ظنه ان انكاره  
 المنكر من يبله كما سيأتي ( ان حرمة ذلك ) الامر المنكر المذكور ثابتة ( في العلم الظاهر )  
 فقط فهو حرام على اهل الظاهر وحدهم ( وانا ) معشر المتصوفة ( اصحاب العلم الباطن )  
 وهو علم القلب ومعرفة احواله وجريان الامور على مقتضاه ( وانه ) اي ذلك الامر المنكر  
 ( حلال فيه ) اي في العلم الباطن فهو حلال لنا وليس بحرام علينا وهذا كفر صريح  
 من قائله والراضي به اذ فيه انكار ما علم حكمه من الدين بالضرورة واجبت عليه المجتهدون  
 قال في شرح الدرر ومن اعتقد الحلال حراما او بالعكس يكفر اذا كان حراما لعينه  
 وان كان حراما لغيره لا يكفر وان اعتقده وانما يكفر اذا كانت حرمة ثابتة بدليل  
 قطعي واما لو كان باخبار الآحاد فلا يكفر وقال في جامع الفتاوى اتفق العلماء

من المتكلمين والفقهاء انه اذا انكر الحكم الشرعي الثابت بالقرآن او الحديث المتواتر او الاجماع القطعي مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج والغسل من الجنابة او من الحيض او الوضوء بعد الحدث يكفرو ويقتل ان دام على ذلك ولا يقبل تأويله ولا يكون جهله عذرا لان فرض العين يكون شائعا بين المسلمين فجهله لا يكون عذرا الا اذا دق بحيث لا يعلم الا ينظر دقيق وتأمل صادق فجهله حينئذ يكون عذرا وسباني بقية هذا (وانكم) معشر اهل العلم الظاهر (تأخذون) جميع احكامكم العملية والاعتقادية (من الكتاب العزيز) (وانا) معشر اهل العلم الباطن (تأخذ) جميع احكامنا (من صاحبه) اي صاحب الكتاب الذي انزله الله تعالى عليه (محمد) بدل من صاحبه (صلى الله عليه وسلم فاذا اشكل علينا مسألة) في الاعتقاد او في العمل (استفتيناها منه) اي طلبنا منه الفتيا فيها قال الجوهرى استفتيت الفقيه في مسألة فافتسني والاسم الفتيا والفتوى وتفتوا الى الفقيه اي ارتفعوا اليه في الفتيا (فان حصل لنا) فتوى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قناعة) اي اكتفاء (فيها) اي فقد رضينا بها (والا) اي وازلم يحصل لنا قناعة بذلك (رجعنا) في تلك المسئلة (الى الله تعالى بالذات) تأكيد لاسم الجلالة وال عوض عن المضاف اليه والباء زائدة يعنى الى الله تعالى ذاته دون غيره لاننا نعرفه تعالى فنعرف كيفية الرجوع اليه لانه اقرب الينا من جبل الوريد (فأخذ) حكم تلك المسئلة التي اشكلت علينا (منه) سبحانه بلا واسطة احد وهذا القول كفر ايضا لامحالة بالاجماع من وجوه الاول التصريح بعدم الدخول تحت احكام الكتاب والسنة مع وجود شروط التكليف بذلك من العقل والبلوغ ووصول الدعوة والكون في دار الاسلام ومنها التصريح بعدم قبول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتناه في حكم من الاحكام وانه مخبر فيه ان شاء قبله وان شاء رده ومنها دعوى تلقى الاحكام الشرعية من الله تعالى بلا واسطة نبي وذلك دعوى نبوة قال السعد التفتازاني في شرح العقائد عند قول النسفي ولا يصل العبد مادام عاقلا بالغا الى حيث يسقط عنه الامر والنهي لعموم الخطابات الواردة في التكليف واجماع المجتهدين على ذلك وذهب بعض الابا حيين الى ان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفاء القلب واختار الايمان على الكفر من غير نفاق سقط عنه الامر والنهي ولا يدخله الله تعالى النار بار تكاب الكبار وبعضهم الى انه تسقط عنه العبادات الظاهرة وتكون عبادته التفكير وهذا كفر وضلالة فان اكل الناس في المحبة والايمان هم الانبياء عليهم السلام خصوصا حبيب الله تعالى مع ان التكليف في حقهم تم واكمل واما قوله عليه السلام اذا احب الله عبدا لم يضرمه ذنب فمناذاته عصمه من الذنوب فلم يلحقه ضررها اه يعنى تيسر التوبة له ظاهرا وباطنا في كل حال حتى يصير يستغفر الله ويتوب اليه من وجوده ومن هفوات خاطره فضلا عن افعاله الظاهرة بلا صعوبة عليه في ذلك ولا مشقة

( وانا ) معشر اهل العلم الباطن ( بالخلوة ) وهي الانفراد عن الخلق ( وهمة شيخنا ) وهو الذي عاهدوه على الدخول تحت امره ونهيه برأيهم باقواله وافعاله على حسب حالته التي هوف فيها وهمته خاظره المتوجه دائما من غير فتور الى مراتب الكمال بمقتضى ما يظهره على زعمه ( فصل الى ) معرفة ( الله تعالى ) ونحظى بكمال قربه والفوز لديه ( فتكشف لنا العلوم ) كلها فتأخذ منها ما يزيد ( فلا نحتاج ) مع ذلك ( الى ) قراءة ( الكتاب ) اي القران او كتاب العلم ( ولا ) نحتاج الى ( المطالعة ) في الكتب مطلقا ( و ) لالي ( القراءة على الاستاذ ) اي المعلم للقرآن وللعلم وهذا القول منهم كذب محض وافتراء على الله تعالى واجترأ عليه سبحانه حيث زعموا انه يوصلهم الى معرفته مع قولهم الاول الذي هو كفر صريح ان الله لا يهدي القوم الكافرين نعم الخوة وهمة الشيخ الصادق العارف الكامل في مرتبتي العلم والعمل الجامع بين علمي الظاهر والباطن كافية للمريدين ومغنية لهم عن قراءة الكتاب والمطالعة والاشتغال في العلوم اذ همته وحدها وغبرته الالهية لا تركهم على جهل في حكم من الاحكام مطلقا وحيث دخلوا تحت تربته فهو كتاب لهم وزيادة لان عنده جميع ما يحتاجون اليه مما في الكتاب وربما كانت قراءتهم ومطالعتهم ودراستهم على استاذ غيره مانعة لهم من الدخول تحت امره ونهيه فيما يعلمه من صلاح احوالهم على مقتضى الشريعة الحمديدية فهو ينهاهم عن طلب العلم لئلا تألف قلوبهم الاكثار من العلم مع ترك العمل به فيكون علمهم حجة عليه ويعلمهم ما ينفعهم شيئا فشيئا لانه اعرف بمصالحهم منهم واما اذا كان شيخهم قاصرا جاهلا لا يعلم حكم الله تعالى عليه ولا عليهم وقد امرهم بذلك فهو ضال مضل ( وان الوصول الى ) معرفة ( الله تعالى ) والتحقق بوجوده سبحانه ( لا يكون ) اي لا يوجد في احد ( الا برفض ) اي ترك الالتفات الى ( العلم الظاهر ) بالكلية وهو العلم المستفاد من معاني الكتاب والسنة فيما يتعلق بالاعتقاد وما يتعلق بالعمل ( و ) رفض اي ترك ( الشرع ) وهو البيان الالهي الوارد على السنة الوسائط من الملائكة والانبياء عليهم السلام خطابا لجميع المكلفين وهذا القائل ان اراد بترك العلم الظاهر وترك الشرع عدم تعلم ذلك وعدم الاعتناء به والالتفات اليه لان العلم الظاهر والشرع لا حاجة اليه فقد سفه الخطاب الالهي وسفه الانبياء ونسب العيب والبطلان الى ارسال الرسل وانزال الكتب فلا شك في كفره اشد الكفر وان اراد بترك العلم الظاهر وترك الشرع ترك الاشتغال بذلك عن شهود الله تعالى وحده ومرقبته سبحانه في جميع الاحوال فهو لعمرى طريق الوصول الى الله تعالى ان لم ينضم اليه ما تقدم من المقالات لانه لا يصل اليه سبحانه من اشتغل عنه بسواه ولا شك ان العلم الظاهر والشرع سواه تعالى فمن اشتغل بشيء من ذلك وظنه مقصودا بالذات فقد انحجب عن الوصول اليه تعالى وغاياته الوصول الى الحرمان والغرور في جميع الامور فان من اشتغل بالطهارة ليلا



ونهار او انهمك فيها طائفا انها مقصودة بالذات وانه ما طلب منه غيرها فقد انقلب  
 فعلها عليه ضللا لا وخسرانا كما نقل الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الاسكندري رحمه الله  
 تعالى في كتابه لطائف المنن عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي قدس الله سره انه كان يقول  
 لن يصل الولي الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله وكان يقول لن يصل  
 الولي الى الله ومعه شهوة من شهوانه او تدبير من تدبيراته او اختيار من اختياراته قال  
 ومعنى كلام الشيخ رضی الله عنه لن يصل الولي الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول  
 الى الله اي انقطاع ادب لا انقطاع عمل بل يغلب عليه التفويض الى الله وشهود حسن الاختيار  
 عنه فيبقى القياد اليه ويترك نفسه سلميا بين يديه فلا يختار مع مولاه شيئا لعله بما في الاختيار  
 مع الله من الافات ونقل عن الشيخ ابي الحسن ايضا انه قال كنت انا وصاحب لي قدا وينا الى  
 مغارة نطلب الوصول الى الله فكنا نقول غدا يفتح لنا بعد غد يفتح لنا فدخل علينا  
 رجل له هبة فقلنا له من انت فقال عبد الملك فعلنا انه من اولياء الله فقلنا له كيف حالك  
 فقال كيف حالك كيف حال من يقول غدا يفتح لي بعد غد يفتح لي فلا ولاية  
 ولا فلاح يا نفس لم لم تعبدن الله قال فتفطنا من اين دخل علينا فتبنا واستغفرنا  
 ففتح لنا ونقل عن الشيخ ابي الحسن ايضا انه قال الروع نعم الطريق لمن عجل  
 مبراته واحل ثوابه فقد انتهى بهم الروع الى الاخذ من الله وعن الله والقول بالله  
 والعمل لله وباللهم على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة فهم في عموم اوقاتهم وسائر  
 احوالهم لا يدبرون ولا يختارون ولا يريدون ولا يتفكرون ولا ينظرون ولا ينطقون  
 ولا يبطشون ولا يمشون ولا يبحر كون الابالله والله من حيث يعلمون هجم بهم العلم  
 على حقيقة الامر فهم مجموعون في عين الجمع لا يفرقون فيما هو اعلى ولا فيما هو ادنى  
 واما ادنى الادنى فالله يورعهم عنه ثوابا لورعهم مع الحفظ لما نزلت الشرع عليهم  
 ومن لم يكن لعلمه وعمله ميراث فهو محبوب بدنيا او مصروف بدعوى ومبراته التعرز  
 لخلقه والاستكبار على مثله والدالة على الله بعلمه فهذا هو الخسران المبين والعياذ  
 بالله العظيم من ذلك والاكياس يتورعون عن هذا الروع ويستعينون بالله منه  
 ومن لم يزد بعلمه وعمله افتقارا لربه وتواضعا لخلقه فهو هالك فسبحان من قطع كثيرا  
 من الصالحين بصلاحتهم عن مصالحتهم كما قطع كثيرا من المفسدين بفسادهم عن موجدتهم  
 فاستعد بالله انه هو السميع العليم (وانالو كناعلى الباطل) في اعتقاد او عمل كما تزعمون  
 اتم (لما حصل لنا) من الله تعالى (تلك الحالات) جمع حالة (السنية) اي المضيئة  
 الرفيعة التي تقدم ذكرها وهي انا تأخذ الدين من محمد صلى الله عليه وسلم بلا واسطة  
 فاذا اشكل علينا مسألة استفتينا هامة فان حصل لنا قناعة بذلك والارجعنا الى الله  
 تعالى بالذات فآخذ منه سبحانه وانا بالخلوة والشيخ نصل الى الله تعالى فتكشف  
 لنا لعلوم كلها فلا نحتاج الى قراءة ولا مطالعة ولا استاذ (والكرامات) جمع كرامة

وهي ما يكرم الله تعالى به العبد في الدنيا من الامور الخارقة للعادة من غير تحدد  
(العلية) اي المرتفعة عن قدرة الغير (من مشاهدة) بيان للكرامات (الانوار)  
الملكوتية المنزلة بالحضرات الرحمانية (ورؤية الانبياء الكبار) بالبصائر والابصار  
مناما بالليل ويقظة بالنهار وقائل هذا الكلام كاذب مفتة على الله وعلى الانبياء  
عليهم السلام وعلى نفسه اذ من كان قائلا بهاتيك المقالات المتقدمة الباطلة فهو  
كافر بالله تعالى والكافر في الوسوس والاباطل فكيف بكرمه الله تعالى في الدنيا والآخرة  
وكيف يهديه تعالى الى شهود الانوار ويخففه سبحانه بروية الانبياء الاخيار ان الله  
لا يهدي القوم الكافرين وانما يتركه يتخبط في بحار الغرور والمكر والاستدراج يرتوي  
من الشراب بالسراب ويكتفى عن العذب بالاجاج كما ذكر الامام الغزالي في كتاب  
ذم الغرور من احياء علوم الدين في بيان غرور المتصوفة وقسمهم الى فرق قال \* وفرقة  
ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق ومحاوره المقامات والاحوال والملازمة في عين الشهود  
والوصول الى القرب ولا يعرف هذه الامور الا بالاسامي والالفاظ الا انه تلقف من الالفاظ  
الطامات كلمات فهو يرددها ويظن ان ذلك اعلى من علم الاولين والآخرين فهو  
ينظر الى الفقهاء والمفسرين والمحدثين واصناف العلماء بعين الازراء فضلا عن العوام  
حتى ان الفلاح ايتك فلاحته والحائك يترك حياكته ويلزمهم اياما معدودة ويتلقف  
منهم الكلمات المزيفة فهو يرددها كأنه يتكلم عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار  
ويستحقر بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباد انهم اجراء متمبون ويقول في العلماء  
انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعي لنفسه انه الواصل الى الحق وانه من المفريين  
وهو عند الله من الفجار المنافقين وعند ارباب القلوب من الحق الجاهلين لم يحكم قط علما  
ولم يهذب خلقا ولم يرتب عملا ولم يراقب قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف الهديان  
وحفظه \* وفرقة منهم وقعت في الاباحة وطووا بساط الشرع ورفضوا الاحكام  
وسووا بين الحلال والحرام فبعضهم يزعم ان الله مستغن عن عملي فلم تعب نفسي  
وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك  
محال فقد كلفوا ما لا يمكن وانما يفتريه من لم يجرب واما نحن فقد جربنا فادركنا ان ذلك  
محال ولا يعلم الا حق ان الناس لم يكفوا قلع الشهوة والارب من اصلهما بل تأديبهما  
بحيث ينقاد كل واحد منهما لحكم العقل والشرع وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح  
لا وزن لها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة بحب الله وواصله الى معرفة الله  
ويرفعون درجة انفسهم عن درجة الانبياء اذ كان يصدهم عن طريق الله تعالى  
خطيئة واحدة حتى كانوا يكون عليها ونوحون سنين متوالية واصناف غرور  
اهل العبادة من المتشبهين بالصوفية لا تحصى وكل ذلك بناء على اغاليط ووسوس  
خدعهم الشيطان بها لاشتغالهم بالمجاهدة قبل احكام العلم ومن غير اقتداء بشيخ متقن

في الدين والعلم صالح للافتداء وذكر الامام المحاسبي في كتاب الغرة من الرعاية قال ان الغرة بالله عزوجل تكون من الكافر بن ومن العاصي من المسلمين ومن الديانين النساك ومن العلماء وغيرهم فكل قد اغتر بشيء من الاشياء حتى ضيع امر الله عزوجل وقل - نذرته منه وخوفه فاعتره بالله عزوجل انا اعني خدعة من النفس بصنيع الله عزوجل بالعباد وباسم رجاء الله عزاسمه او ببعض العبادة او العلم فيغتر كثير من العباد ببعض ذلك حتى يعصى الله عزوجل وهو يرى انه من المحسنين او يكفر بالله عزوجل وهو يرى انه من المهتدين او يفتري بعضه على علم وهو يرى انه مغفور له ناج لا يعذب فاما الغرة من الكافرين فهي خدعة من انفسهم وعدوهم بظاهر الدنيا عن الآخرة اه وقد اكثر علماء اهل السنة في تصانيفهم من الكلام على اقسام هؤلاء المغرورين وبينوا زيغهم ثلاثا يفتريهم احد من المسلمين فيفسد عليه امره كما فسدت امورهم ولم يعين العلماء احدا منهم بعينه ولا طائفة مخصوصين ولا يجوز لاحد من الناس ان يأخذ هذا الكلام الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى وذكرناه نحن في حق اهل الزيغ والاضلال على وجه العموم فيجمله على طائفة مخصوصين تفرس فيهم انهم على هذا الوصف المذكور فيظن افهم سوء ويؤذ بهم بسبب ذلك بل كل من انكسر عليه حاله من امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يحسن نظره ويصرف كل ما يلقى الشيطان في قلبه من التقاؤص عن اخيد المسلم فان الشيطان للانسان عدو بين ويحمل جبع ما يسوءه من ذلك على ما يعلمه الله تعالى من احوال عبادته ويحترز في نفسه من وجود شيء من ذلك فيها ويعظ به غيره على وجه العموم متقبيا ووقع قلبه في اهمة احدهم بين ويحجب الجسس والظن السوء ولا يفتري على هذا المصنف او غيره بانه يحكم على طائفة مخصوصين بما ذكر في كتابه فينكر هو على اهل زمانه بسوء ظنه وتجسسه ويتعلل بكلام غيره من العلماء فان النهي عن المنكر في الدين من اصله وارد على العموم والتخصيص من فهم المنفقه القاصر لفتح نيته وخبث طويته والله على ما يقول وكيل (وانا) معشر اهل العلم الباطن (اذا صدر منا) فعل (مكروه او حرام) في ظاهرنا او باطننا (نهيتنا) بالبناء للمفعول اي نهينا الله تعالى على ذلك الفعل المكروه او الحرام (بانوم باروتيا) التي يربنا الله تعالى اياها اعتناء بنا وتسديد لامرنا وتقوية اشداننا (فتعرف بها) اي باروتيا التي تراها في المنام (الحلال والحرام) من الاحكام الشرعية (وانما) اي الفعل الذي (فعلنا) مخالفا للشرع (مما قلتم) اتم يامعشر علماء الظاهر (انه حرام) علينا (لمننه) اي لم ينهنا الله تعالى (عنه في المنام) باروتيا كما عودنا ذلك (فعلنا) من عدم نهينا عنه في المنام (انه حلال) لتفعله وهذا القول من غلبة الجهل عليهم وفساد عقولهم لانهم في احكام شريعتهم يتكلمون على ما يرونه في مناماتهم من الخيالات الشيطانية والوساوس النفسانية لعدم اعتنائهم بالحلال والحرام ورفضهم بالكلية

لشرايع الاسلام نعم ان الله تعالى يجوز ان يذبه بعض اهل خصوصه ممن هو سالك  
على طريقة اهل السنة والجماعة فبربه في منامه ما يسرغ له فعله وما لا يسوغ في خصوص  
بعض القضايا حيث كان ذلك السالك مؤمنا كاملا على بقطة وسنة فيزل ويهفو  
والله تعالى ياخذ بيد، وبذبه عنابه لكونه من خاصة اهل الاسلام كما كان يعرض  
لمحارث المحاسبي رضی الله عنه في البقطة انه اذا مديده الى طمام فيه شبهة تحرك فيه  
اصبعه وكان بعض مشايخنا يذبه للأكل الحرام برائحة كريهة كان يشمها منه ونحو  
هذا مما يقع للعلماء الاماميين بقطة ومنا وما وبعيد من هذا احوال الكفرة الطغاة اعداء  
الشرائع والاحكام المصرين على ما تقدم من قبيح الكلام ( ونحو هذا )  
من المقالات الشيعة التي تهدم قواعد الشريعة وترفع احكام الاسلام ( من الترهات )  
المبنية على زخارف الاوهام وفي القاموس الترهة كقبرة الباطل والجمع ترهات وتراربه  
وتره كسمع وقع فيها ( كله ) اي كل ما ذكر ( الحاد ) يقال الحاد مال وعدل ومارى  
وحاول وفي الحرم ترك القصد فيما امر به او اشركه او ظلم كذا في القاموس وهذا معناه  
في اللغة وفي الشرع هو العدول عن ظواهر الكتاب والسنة لغير ضرورة دعت الى ذلك  
( وضلال ) وهو ضد الهدي ومعناه الخيرة في الدين والاعراض عن سبيل المؤمنين  
( اذ ) تعليلية ( فيه ) اي في كل ما ذكر من المقالات القبيحة ( ازدراء ) اي تحقير قال  
الجوهري ازدريته اي حقرته ( للشريعة الحنيفة ) اي المائلة عن الباطل الى الحق قال  
عليه السلام بعثت بالحنيفة السمحة قال في شرح البكر ماني الملة السمحة التي لا حرج  
فيها ولا ضيق على الناس وفي المغرب الحنيف المائل من كل دين باطل الى الدين  
الحق وفي القاموس الحنف محركة الاستقامة والحنيف كما مير الصحيح الميل الى الاسلام  
الثابت عليه واحتقارهم لذلك باعتبار قولهم انهم لا يأخذون من الكتاب بل من صاحبه  
محمد عليه السلام وذا اشكل عليهم امر استفتوه منه وان اراد وامن الحق تعالى فان  
في هذا تحقيرا للشريعة المحمدية ( و ) ازدراء ايضا لكل من ( الكتاب ) العزيز ( والسنة )  
النبوية ( المحمدية ) باعتبار قولهم انا بالخلوة وهمة شبخنا نصل الى الله تعالى فلانحتاج  
الى الكتاب والمطالعة والقراءة على الاستاذ فان هذا احتقار للكتاب والسنة ( وعدم ) معطوف  
على ازدراء ( الاعتماد عليهما ) اي على الكتاب والسنة باعتبار قولهم ان الوصول الى الله  
تعالى لا يكون الا برفض العلم الظاهر والشرع فانه صريح في عدم الاعتماد المذكور ( وتجويز  
الخطأ ) في الالفاظ ( والبطلان ) في المعاني او بالعكس ( فيهما ) اي في الكتاب والسنة  
باعتبار قولهم وانا لو كنا على اباطل الى آخره والتقدير كما انكم اتم على الباطل  
( العياذ ) اي الاتجاء والاحتماء ( بالله ) تعالى من هذه المقالات الفاسدة والباطل  
الكاسدة ( فالواجب ) اي فرض العين ( على كل من سمع ) من المكلفين  
( مثل هذه الاقاويل ) جمع اقوال ( الباطلة ) المضادة لقول الحق ( الانكار )

اي الرد والردع ( على قائله ) اي قائل مثل ذلك لان انكار الباطل حق كما ان انكار الحق باطل ( والجزم ) اي القطع ( بطلان مقاله ) اي قول مثل ذلك في القاموس جمع القول اقوال وجمع الجمع اقاويل وقال قولاً وقبلاً وقولة ومقالة ومقالاً ( بلا شك ) في الحكم بطلان ذلك ( ولا تردد ) فيه ( ولا توقف ولا تلبث ) اي تصبر عن الحكم بذلك فان الباطل باطل قطعاً من غير شبهة ( والا ) اي وان شك او تردد او توقف او تلبث ( فهو ) محسوب ( من جلتهم ) اي جملة هؤلاء الكافرين القائلين بالمقالات المذكورة حيث تحقق من قائلها وتابعهم عليها وصدقهم فيها فهو منهم ( فيحكم ) بالبناء للمفعول اي يحكم الشرع المحمدي ( بالزندقة عليهم ) كلهم جملة القائلين بذلك والموافقين لهم فيه ولو بالشك والتردد والتوقف والتلبث في امرهم بعد تحقق قولهم ذلك ومعابنته منهم لا اذالم يتحققه ولم يعابنه بأن اخبره بذلك عنهم مخبر من الناس ولم يثبت الثبوت الشرعي وبعد الثبوت الشرعي ايضا يحتمل كون الشهود زورا فان حكم الحاكم مستندا الى الشهادة ان صدقت وان كذبت فلا قطع في ذلك باطنياً كما اشار اليه الشيخ عبد الوهاب الشعراوي في خاتمة كتابه ميزان الذرية في عقائد الطائفة العلوية وفي شرح الشريعة المسمى بجامع الشروح قال ابواليث الزنديق معروف وزندقته انه لا يؤمن بالآخرة ووحيدانية الخالق وعن ثعلب ليس زنديق من كلام العرب ومعناه على ما يقوله العامة لمحمد ودهري وعن ابن دريد انه فارسي معرب واصله زنده اي من يقول بدوام الدهر اه وفي القاموس الزنديق بالكسر من الثنوية او القائل بالنور والظلمة او من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية او من يبطن الكفر ويظهر الايمان او هو معرب زندين اي دين المرأة وجمعه زنادقة او زناديق وقد تزندق والاسم الزندقة ( وقد صرح العلماء ) من الاصوليين وغيرهم ( بان الالهام ) يقال الهمة الله خيرا لقنه اياه كذا في القاموس ويكون في الخير والشرك كما قال تعالى \* فالهمها فنجورها وتقواها \* قال الواحدى جعل فيها ذلك بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور واختار الزجاج هذا القول في حمل الالهام على التوفيق والخذلان وهذا هو الوجه في تفسير الالهام فان التبيين والتعليم والتعريف دون الالهام والالهام ان يوقع في قلبه ويجعل فيه اذا وقع الله في قلب عبد شيئاً فقد الزمه ذلك الشيء كما ذكره سعيد بن جبير وهذا صريح في ان الله تعالى خلق في المؤمن تقواً وفي الكافر فجوراً ( ليس من اسباب المعرفة بالاحكام ) الشرعية التكليفية فان في شرح مرقاة الوصول ان الالهام النبي وحي بان يريه الله تعالى بنوره كما قال تعالى \* لنحكم بين الناس بما اراد الله وهو حجة منه لامته يحب عليهم اتباعه بخلاف الالهام الاولياء فانه لا يكون حجة على غيره وفي شرح العقائد للتفتازاني والالهام المفسر بالقاء معنى في القلب بطريق الفيض ليس من اسباب المعرفة بصحة الشيء عند اهل الحق وكان الاولى ان يقول ليس من اسباب العلم بالشيء الا انه حاول

التنبية على ان مرادنا بالعلم والمعرفة واحد لا كما اصططح عليه البعض من تخصيص العلم بالمركبات او بالكليات والمعرفة باللبسائط او بالجزئيات الا ان تخصيص الصحة بالذكر مما لا وجه له ثم الظاهر انه اراد ان الالهام ليس سببا يحصل به العلم لعامة الخلق ويصلح للازام على الغير والافلا شك انه قد يحصل به العلم وقد ورد القول به في الخبر وقد حكى عن كثير من السلف اه وطائفة المحققين من اهل الله تعالى جميع علومهم التي يعتمدون عليها في دينهم الهامية وهبية واما العلوم الاكسائية فهي آلة عندهم لتحصيل مقام الالهام كما نقل المناوي في شرح الجامع الصغير قال الامام مالك علم الباطن لا يعرفه الا من عرف علم الظاهر فمتى علم الظاهر وعمل به فتح الله عليه علم الباطن ولا يكون ذلك الا مع فتح قلبه وتنويره وقال ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذفه الله في القلب يشير الى علم الباطن وقال التونسي اجتمع العارف على وفا والامام البلقيني فتكلم على معه بعلوم بهرت عقله فقال البلقيني من اين لك هذا يا علي قال من قوله تعالى \* واتقوا الله ويعلمكم الله \* فامسك وقال العارف سهل التستري خرج العلماء والزهاد والعباد من الدنيا وقلوبهم مقفلة ولم تفتح الاقلوب الصديقين والشهداء ولولا ان ادراك القلب من له قلب بالنور الباطني حاكم على علم الظاهر لما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم استفت قلبك فكم من معان دقيقة من اسرار القرآن تحظر على قلب المتجرد للذكر والفكر وتخلو عنها برا لتفاسير ولا يطلع عليها افاضل المفسرين ولا محقق الفقهاء المعبرين وفي طبقات الشعراوى في ترجمة الشيخ على الخواص رضى الله عنه انه كان يقول لا يسمى العالم عالما عندنا الا اذا كان علمه غير مستفاد من نقل او صدر بان يكون خضرى المقام اما غير هذا فانما هو حامل لعلم غيره فقط فله اجر من حمل العلم حتى اداه لاجر العالم والله لا يضيع اجر المحسنين ثم قال ومن اراد ان يعرف مرتبته في العلم يقينا لا شك فيه فليرد كل قول حفظه الى قائله وينظر بعد ذلك الى علمه فاوجده معه فهو علمه واظن لا يبقى معه الا شئ يسير لا يسمى به عالما اذا علمت هذا فاعلم ان الالهام ليس حجة عند علماء الظاهر والباطن بحيث ثبت به الاحكام الشرعية فيستغنون بذلك عن النقل من الكتاب والسنة بل هو طريق صحيح افهم معاني الكتاب والسنة عند المحققين من علماء الباطن بعد تصحيح العمل على مقتضى ما فهم بالاجتهاد من معاني الكتاب والسنة والا كان وسوسة شيطانية لا يجوز العمل به كما قال الامام القسطلاني في مواهبه لا يظهر على احد شئ من نور الايمان الا بتابع السنة ومجانبة البدعة واما من اعرض عن الكتاب والسنة ولم يتعلق بالعلم من مشكاة الرسول صلى الله عليه وسلم بدعواه علماء الدنيا اوتيه فهو من ادن النفس والشيطان وانما يعرف كون العلم ادنيا روحانيا موافقة لما جاء به الرسول عن ربه تعالى فالعلم اللدني نوعان لدني روحاني ولدني شيطاني فالروحاني

هو الوحي ولا وحي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم واما قصة موسى مع الخضر فالتعلق  
 بهاني تجوز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني الحاد وكفر من خرج عن الاسلام موجب  
 لاراقة الدم والفرق ان موسى عليه السلام لم يكن مبعوثا الى الخضر ولم يكن الخضر  
 مأمورا بتابعته ولو كان مأمورا بها لوجب عليه ان يهاجر الى موسى و يكون معه  
 واهذا قال له انت موسى بنى اسرائيل قال نعم ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث الى جميع  
 الثقلين فرسالته عامة للانس والجن في كل زمان واو كان موسى وعيسى حين لكانا  
 من اتباعه فن ادعى انه مع محمد صلى الله عليه وسلم كالخضر مع موسى عليهما السلام  
 اوجوز ذلك لاحد من الامة فلبيد اسلامه ويشهد بشهادة الحق فانه مفارق لدين  
 الاسلام بالكلية فضلا عن ان يكون من خاصة اولياء الله تعالى وانما هو من اولياء  
 الشيطان وخلفائه ونوابه وان العلم اللدني الروحاني هو ثمرة العبودية ولتابعة لهذا النبي  
 الكريم عليه ازكى الصلاة واتم التسليم وبه يحصل الفهم من الكتاب والسنة بامر  
 يختص به صاحبه كما قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقد سئل هل خصكم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون الناس فقال لا الا فيما يؤتبه الله عبداني كتابه  
 فهذا هو العلم اللدني الحقيقي واتباع هذا النبي الكريم حياة القلوب ونور البصائر  
 وشفاء الصدور ورياض النفوس ولذة الارواح وانس المستوحشين ودليل المخبرين  
 (وكذلك) اي كالاتهام ليس من اسباب المعرفة بالاحكام الشرعية (الرويا) التي  
 يراها الانسان (في المنام) قال في شرح المواقف واما الرويا فخيال باطل عند المتكلمين  
 وفي حاشية حسن جلبي فيه بحث لانه ثبت بالاحاديث الصحيحة ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم جعل الرويا الصالحة جزءا من ستة واربعين جزءا من النبوة وعمل بها قبل الوحي  
 ستة اشهر فكيف تكون خيالا باطلا اللهم الا ان يقال الباطل مطلقا عند المعتزلة هو  
 كون ما يتخيله النائم ادراكا بالبصر رؤية وما يتخيله ادراكا بالسمع سماعا وهكذا واما كون  
 العلم الحاصل في النوم خيالا باطلا وكون النوم مضادا للعلم فانما هو بالنسبة الى عامة  
 الخلق واما عند الاصحاب فالظاهر ان الكل بالنسبة الى عامة الخلق ويؤيده تعليلهم  
 ذلك لعدم جريان العادة بخاق الادراك في الشخص وهو نائم لدلالته على جواز  
 ذلك بطريق خرق العادة كسائر المعجزات والكرامات وفي شرح المناوي على الجامع  
 الصغير ذكر الحكيم الترمذي ان سبب الرويا ان الانسان اذا نام سطع نور النفس حتى  
 يجول في الدنيا ويصعد الى الملائكة فيعابن الاشياء ثم يرجع الى معدنه فان وجد مهلة  
 عرض على العقل والعقل يستودع لحفظ ذلك وقال بعضهم الرويا الصالحة من اقسام  
 الوحي فيطلع الله النائم على ما جهله من معرفة الله والكون في يقظته ولهذا كان المصطفى  
 صلى الله عليه وسلم اذا اصبح سأل هل رأى احد منكم رؤيا هذه اليلة وذلك لانها

آثار نبوة في الجملة فكان يجب ان يشهدا في امته قال والناس في غاية من الجهل بهذه  
المرتبة التي كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يعتنى بها ويسأل عنها كل يوم واكثرهم  
يهزأ بالرأى اذا رآه يعتمد الرؤيا وفي شرع مسلم للامام النووي عند قوله صلى الله  
عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب قال الخطابي وغيره قيل  
المراد اذا قارب الزمان ان يعتدل ليله ونهاره وقيل المراد اذا قارب القيامة والاول  
اشهر عند عبر الرؤيا وجاء في حديث ما يؤيد الثاني وقوله صلى الله عليه وسلم اصدقكم  
رؤيا اصدقكم حديثا ظاهرا انه على اطلاقه وحكى القاضي عن بعض العلماء ان هذا  
يكون في آخر الزمان عند انقطاع العلم وموت العلماء والصالحين ومن يستضاء بقوله  
وعمله فجعله الله تعالى جابرا وعوضا ومنبها لهم والاول اظهر لان غير الصادق  
في حديثه يتطرق الخلل الى روايته وحكايته اياها وقوله صلى الله عليه وسلم ورؤيا المؤمن  
جزء من خمسة واربعين جزءا من النبوة وفي رواية رؤيا المؤمن جزء من ستة  
واربعين جزءا من النبوة وفي رواية الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة  
وفي رواية رؤيا الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وفي رواية الرؤيا  
الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة فحصل ثلاث روايات المشهورة ستة واربعين  
والثانية خمسة واربعين والثالثة سبعين جزءا وفي غير مسلم من رواية ابن عباس اربعين  
جزءا وفي رواية من تسعة واربعين وفي رواية العباس من خمسين وفي رواية ابن عمر  
من ستة وعشرين وفي رواية عبادة من اربع واربعين قال القاضي اشار الطبري الى ان هذا  
الاختلاف راجع الى اختلاف حال الراى فالؤمن الصالح تكون رؤياه جزءا من ستة  
واربعين جزءا \* والفساق جزء من سبعين جزءا وقيل المراد ان الخفي منها جزء من  
سبعين جزءا والجلي جزء من ستة واربعين قال الخطابي وغيره قال بعض العلماء اقام  
صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ثلاثا وعشرين سنة منها عشر سنين بالمدينة وثلاث  
عشرة بمكة وكان قبل ذلك ستة اشهر يرى في المنام الوحي وهي جزء من ستة  
واربعين جزءا قال المازري وقيل المراد ان المنامات شبهها مما حصل له ومنزلة من النبوة  
بجزء من ستة واربعين قال وقد قدح بعضهم في الاول بانه لم يثبت ان امد رؤياه صلى الله  
عليه وسلم قبل النبوة ستة اشهر وبانه رأى بعد النبوة منامات كثيرة فلتضم الى  
الاشهر الستة وحينئذ تتغير النسبة قال المازري هذا الاعتراض الثاني باطل لان المنامات  
الموجودة بعد الوحي بارسال الملك منعمرة في الوحي فلم تحسب قال ويحتمل ان يكون المراد  
ان المنام فيه اخبار بالغيب وهو احدى ثمرات النبوة وهو يسير في جنب النبوة لانه يجوز  
ان يبعث الله نبيا ليشرع الشرايع ويبين الاحكام ولا يخبر بغيب ابد ولا يقدح ذلك في نبوته  
ولا يؤثر في مقصودها وهذا الجزء من النبوة وهو الاخبار بالغيب اذا وقع لا يكون  
الاصدقا قال الخطابي هذا الحديث توكيد لامر الرؤيا وتحقق منزلتها قال وانما



كانت جزءاً من اجزاء النبوة في حق الانبياء دون غيرهم وكان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يوحى اليهم في منامهم كما يوحى اليهم في اليقظة قال الخطابي وقال بعض العلماء معنى الحديث ان الرؤيا تأتي على موافقة النبوة لانها جزء باق من النبوة اهـ والحاصل ان الرؤيا المنامية بمنزلة الالهام الروحاني ليس من اسباب المعرفة بالاحكام الشرعية وان كان كل واحد منهما جزءاً من اجزاء النبوة ووجهها من وجوه الوحي النبوي في اهل الدين والصلاح يعتمد عليهما اصحاب التقوى فتكشف بهما لهم ما خفي عنهم من دقائق المعارف والحكم الربانية ولطائف الاسرار والحقائق الرحمانية بعد اعتمادهم في اصلاح ظواهرهم وبواطنهم على طبق الكتاب والسنة وترك البدعة والمعصية دون تقليد شئٍ منهما في ثبوت حكم من الاحكام العملية او الاعتقادية بخلاف ما يزعمه اهل الزندقة والاحاد من الاكتفاء بهما عن الكتاب والسنة في استفادة احكام الله تعالى منهما فان ذلك دعوى نبوة اذا الالهام والرؤيا المنامية قسمان من اقسام الوحي النبوي يأخذ النبي منهما احكام الشرايع التي كلف الله تعالى بها نفسه وامته فلو كان الولي كذلك لكان نبياً وغاية ما للولي من الوراثة في ذلك الالهام الاحكام التي جاء بها اليه نبيه فقبلها منه في اليقظة وتعرض عليه في المنام ايضاً فيقبلها فالفهامه ورؤياه مظهران له ما خفي عليه لا مثنان عنده ما مجده والله الموفق للصواب (خصوصاً اذا خالفاً) اي الالهام والرؤيا في المنام مقتضى (كتاب) الله (العليم العلام او) مقتضى (سنة محمد) نبي الله (عليه الصلاة والسلام) فانهما حينئذ ليسا من اسباب المعرفة بالاحكام بالطريق الاولى اذ لا يصلح ذلك في الولي مثبناً لشرع جديد ولانا نسخنا شئاً من احكام الشرع الحمدي لانقطاع الوحي وختم النبوة والشرع لا يثبت الا النبوة ولا ينسخه الا شرع مثله (وقد قال سيد الطائفة الصوفية) من التصوف قال القشيري في رسالته هذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال رجل صوفي وللجماعة الصوفية ولن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفون وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق والظاهر فيه انه كاللقب فاما قول من قال انه من الصوف وتصوف اذ لبس الصوف كما يقال تقمص اذ لبس القميص فذلك وجه ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ومن قال انهم منسوبون الى صفة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة لا تجي على نحو الصوفي ومن قال انه من الصفا فاشتقاق الصوفي من الصفا بعيد في مقتضى اللغة وقول من قال انه مشتق من الصف فكأنهم في الصف الاول بقلوبهم من حيث المحاضرة من الله تعالى فالعنى صحيح ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة من الصف ثم هذه الطائفة اشهر من ان يحتاج في تعيينهم الى قياس افظ واستبيان اشتقاق وتكلم الناس في التصوف ما معناه وفي الصوفي من هو وكل عزيز ما وقع له ثم استقصى جملة من كلام القوم في التصوف

والصوفي بطول ذكرها (وامام ارباب) اي اصحاب (الطريقة) وهي معرفة اخلاق  
 النفس وصفات القلب وكيفية قطع المنازل في السير الى الله تعالى ودخل فيها  
 الشريعة التي هي معرفة كيفية الاعتقاد الصحيح اجمالاً وكيفية العمل الصالح اجمالاً  
 لانها قبل الطريقة فلا طريقة لمن لا شريعة له (والحقيقة) وهي مشاهدة الربوبية  
 في حالة القيام بالعبودية والانبياء عن تصريف الحق فيما ورد من تكليف الخلق  
 ابو القاسم (الجنيد) بن محمد (البغدادي) نسبة الى بغداد المدينة المروفة اصله  
 من نهاوند ومنشأؤه ومولده العراق وابوه كان يبيع الزجاج فلذلك يقال له انقواربري  
 وكان فقيهاً على مذهب ابي ثور صاحب السرى السهطي والحارث بن اسد الحماسي  
 ومحمد بن علي القصاب مات سنة سبع وتسعين ومائتين (عليه رحمة الله الهامى)  
 لمن يشاء الى صراط مستقيم (الطرق) جمع طريق وهو المسلك الموصل الى الله تعالى  
 (كلها) تأكيد للطرق (مسدودة) اي لا يمكن السلوك منها الى الله تعالى لعدم ايصالها  
 اليه بسبب رد السالك فيها وصدّه عن بلوغ غايتها والمراد بها جميع الشرايع والاديان  
 والمذاهب المخالفة فان اهلها الآن ما سلكوا فيها الا يصلوا منها الى الله تعالى فهي  
 طرق الى الله تعالى باعتبار زعم اهلها لافي حقيقة الامر ولهذا اخبر عنها انها  
 مسدودة والمسدود ليس بطريق الا بمجرد الزعم لمن لم يعرف ذلك فان الجاهل اذا سلك  
 طريقاً فانه في حده وراؤه مسدود تبينه حيث انه ليس بطريق فارجع  
 من حيث سلك وقد زعم في الاول بانه طريق ثم تبينه خلاف ذلك (لاعلى من)  
 اي الذي اورجل (اقتنى) اي اتبع (امر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) بان سار  
 كسيره في تلك الطرق المذكورة كلها فانها حينئذ ليست بمسدودة عنه بل مفتوحة له  
 يدخل منها الى حضرة الله تعالى بسبب سيره فيها السير المخصوص الذي لا تعرفه  
 اهلها السالكون فيها وهم على الباطل منها والى هذا المعنى يشير شيخنا الشيخ  
 عبدالقادر الكيلاني رضي الله عنه من ابيات له مطلعها قوله

ما في المناهل منهل مستعذب \* الاولى فيه الا ان الاطيب

وقول الشيخ محي الدين بن العربي قدس الله سره من ابيات له ايضا \* عقد الخلائق  
 في الاله عقابدا \* وانا اعتقدت جميع ما اعتقدوه \* فان جميع العقائد الباطلة واقعة  
 من معتقديها على مظاهر تجليات الحق تعالى من حيث حضرات افعاله سبحانه  
 وكفر اهلها باعتبار دعواهم ان بعض مظاهر تجليات تلك الحضرات الالهية هي  
 ذات الحق سبحانه على ما هي عليه في الغيب المطابق وهو خطأ محض وجهل وكفر  
 وهذا المعنى هو الذي سدت به تلك الطرق كلها وما انفتحت الا للمحمد بين من ورثة  
 الاولياء فاخذوا منها الا الاطيب وهو شهود تجليات حضرات الالفعال الالهية وتركوا  
 ما سدت به هذه الطرق من دعوى ما فوق ذلك من تجليات الذات الالهية المطلقة

مع بقاء شهود آثار أفعالها الكونية فانظر قول الجنيب رضى الله عنه ذلك فانه  
لولا اقتفاء الرسول صلى الله عليه وسلم لما انفتحت تلك الطرق للسالك في الوصول  
الى الله تعالى وفيه اشارة الى ان طريق الحق ليس طريقا معينا منفردا عن تلك الطرق  
كلها ولا واحدا منها بل هو طريق منفتح يوصل من سلك فيه الى الله تعالى وجميع  
تلك الطرق اذا انفتح شئ منها كان هو طريق الحق واذا انسد فهو طريق الباطل  
وانفتاحه بعدم الوقوف فيه عند شئ مطلقا دون من ليس كمثل شئ وهو السمع  
البصير والوقوف عند شئ هو الانسداد (وقال) الجنيب البغدادي ايضا رضى الله  
عنه (مر لم يحفظ القرآن) بكلماته ومعانيه وحدوده واحكامه وظاهره وباطنه  
ومعارفه وحقائقه واسراره (ولم يكتب) اي يجمع في طرسه او نفسه (الحديث)  
النبوي بلفظه ومعناه وظاهره وباطنه واسراره وانواره (لا يقتدى) بالبناء للمفعول  
اي لا يجوز لاحد من السالكين ان يقتدى (به) اي بمن خلا عن ذلك وهو الجاهل  
المغرور بالغفلة والقصور (في هذا الامر) العظيم الذي هو السلوك والوصول  
الى الله تعالى وفيه اشارة الى انه اذا لم يقتد به لا يلزم ان يكون هو على باطل  
في نفسه اذ يجوز ان يفتح الله تعالى على قلب احد من الناس وهو امي لا يقرأ ولا يكتب  
ولا يعرف قرآنا ولا حديثا فيصير عارفا بالتجليات الالهية والحقائق الربانية واذ فرى  
عابه القرآن او الحديث تكلم في معاني ذلك بتأبير العقول من الفتح لامن النقل وقد  
وجد كثير على هذه النصفة لكن لا يصلح للاقتداء به وجعله اماما في الارشاد والتسليك  
وان كان هو وليا فانه ليس بمرشد كما قال تعالى \* ومن يضل فلن نجده وليا مرشدا  
اذ الارشاد يحتاج الى معرفة احكام الكتاب والسنة واساليبها في المحاولة للاور  
بالترغيب والترهيب والامر والنهي وغير ذلك كمن شدت عيناه بخرقه وادخل الى  
دار فانه لا يعرف من اين دخل اليها هو حتى يرشد غيره الى طريق الدخول فيها  
بخلاف من دخلها مفتوح البصر فانه يعرف طريقها الموصول اليها فيتهدى السالك  
بدلائمه الى الوصول اليها (لان علمنا) هذا الذي هو علم الحقائق الالهية والمعارف  
الربانية (ومد ههنا هذا) الذي هو مذهب اسف الصالحين والخالف المتقين  
(مفد بالكتاب والسنة) لا يخرج شئ من ذلك عن مقتضاهما اصلا وان كان متاق  
من الضيغ والفتح لامن الكتب ولامن افواه المشايخ لكنه مطابق لمقتضى ذلك  
اذا حققه العارف وجده كذلك ولا يجهله وينكره على هله لعدم قدرته على المطابقة  
بينه وبين الحق النقلي الا الشقي الهالك قال الشيخ محي الدين بن العربي قدس الله  
سره في الباب الرابع عشر وثلاثمائة من كتاب الفتوح المكية ثم تعلم انه  
اذ رقت الاولياء في معارج الهمم فغاية وصولها الى الاسماء الالهية التي تصلبها فاذا  
وصلت اليها في معارجها افاضت عليها من العاوم وانوارها على قدر الاستعداد

الذي جاءت به فلا تقبل منها الا على قدر استعدادها ولا يفتقر في ذلك الى ملك ولا رسول فانها ليست علوم تشريع وانما هي انوار فهو فيما اتى به هذا الرسول في وحيه اوفى الكتاب الذي انزل عليه او الصحيفة لا غير وسواء علم ذلك الكتاب اولم يعلمه ولا سمع بما فيه من التفاصيل ولا يخرج علم هذا الولي عما جاء به ذلك الرسول من الوحي عن الله تعالى وكتابه وصحيفته لا بد من ذلك لكل ولي صديق برسوله الى هذه الامة فان لهم من حيث صديقتهم بكل رسول ونبى العلم والفهم والفيض الالهى بكل ما يقتضيه وحي كل نبى وصفته وكتابه وصحيفته وبهذا فضلت هذه الامة على كل امة من الاولياء فلا يتعدى كشف الولي في العلوم الالهية فوق ما يعطيه كتاب نبيه ووحيه قال الجنيد رحمه الله تعالى في هذا المقام علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال لا خير كل قبح لا يشهد به الكتاب والسنة فليس بشئ فلا يفتح اولى قط الا في الفهم في الكتاب العزيز فلهذا قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ وقال سبحانه في الواح موسى عليه السلام وكتبنا له في الاواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ فلا يخرج علم الولي جملة واحدة عن الكتاب والسنة فان خرج واحد عن ذلك فليس بعلم ولا علم ولاية معاين اذا حققته وجدته جهلا والجهل عدم والعدم ما هو وجود محقق وفي الباب الثاني والتسعين وما تثنى قال رضى الله عنه في علم الافصاح الالهى عن درجات القرب الالهى من حضرة اللسان اعلم ان ذلك معرفة علم الشارع المترجم عن الله تعالى الذي امرنا بالايمان بحكمه ومتشابهه ولتقبل جميع ما جاء به فاننا ولنا شيئا من ذلك على انه مراد المتكلم في نفس الامر زال عنا درجة الايمان فان الدليل حكم على الخير فتعطل حكم الايمان وجاء العلم الصحيح من المؤمن يقول لصاحب هذا الدليل اما انقطع منك بان هذا اعطاك نظرك هو مقصود المفصح بما افصح به فهو عين الجهل وفقد العلم الصحيح وقد زال عنك الايمان والسعادة مرتبطة بالايمان وبالعالم الصحيح والعلم الصحيح هو الذي يبقى معه الايمان فعلى العارف ان يبين طريق السعادة نيابة عن الله تعالى في خلقه كنيابة القمر عن الشمس في اتصال النور فالانبياء عليهم السلام هم التراجة عن الحق والورثة على مدرجتهم بما يعطيهم الله تعالى من الفهم فيما جاءت به لرسول من كتاب وسنة اه وذكر الشيخ محي الدين ايضا في شرح الوصية اليوسفية قال ومريد التربية ما عند ميزان الشرع انما ذلك للشيخ الذي يريه فحقه ان يعرض غرضه وخياله على الشيخ خاصة والشيخ ينظر في ذلك بما يعلمه من الله فيه والميزان هنا ما اراده الجنيد بقوله علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة والمعنى في ذلك ان الذي وجدوه من العلم في بواطنهم والعزم وغير ذلك انما هو نتيجة عن العمل بالكتاب والسنة وسبب ذلك ان الامور المفروحة بها على النفوس من جانب الارواح العلوية المسمين في الشرع ملائكة وعند القدماء عقولا فعلا قد ترند بهذه الامور

على النفوس عند تركها شهوات الطبيعة وخلوضها من اسرها وصفائها برياضة  
ومجاهدة وصفالة مرآتها ينتقش بها جميع ما في العالم فينطق بالغيوب ويعلم  
ما هو الامر عليه وسواء كانت هذه النفوس مقيدة بالشرع الخاص على طريق  
الايماز به اولم تكن فان صفائها يعطى ذلك اى يعطى لحوقها بالاصل الذى صدرت  
منه فاخبرت الاعما اعطاء مقامها ومحملها فقال الجنيد هذا الحاصل لنا ولاهل الله  
لم يكن طريقنا فيه طريق القدماء يعنى بالنظر الفكرى فى اصل خلقه النفوس وما اهلت  
له وانما سلكنا بما قال لنا الشارع وامنابه واخذنا عنه سلوكنا وان وقت المشاركة  
فى الفتح والنتيجة فان اصحاب الاذواق يجدون فرقا بين الادراكين بينا ذوقا ثم ان اهل الله  
لعاملين على الايمان يكون لهم من الله القاء خاص لا يناله ابدان من لم يكن طريقه  
الايماز وبهذا ايضا يفرق الصنفان وهذا قول الجنيد علما هذا مقيد بالكتاب والسنة  
اى انه لم يحصل لنا الاعلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله اه فاذا علمت هذا ظهر لك  
ان علم الولى ما اخوذ من الله تعالى بطريق الالهام والفتح والفيض لا بطريق التعلم  
والقراءة ولدراسة على المشايخ ومطالعة الكتب ولكن شرطه ان يكون مطابقا لعلم  
الكتاب والسنة الذى عند المجتهدين فيما اجمعوا عليه من الحق وقد يخالف ما اختلفوا  
فيه لعدم تعيين الحق عندهم فى موضع الاختلاف وهو معنى قول الجنيد رضى الله  
عنه علما هذا مقيد بالكتاب والسنة لان معناه ان الولاية مشروطة بقراءة الكتاب والسنة  
على المشايخ وتعلم العلوم الظاهرة التى هي مادة الفهم فى ذلك عند المحجوبين من اهل  
الغفلة كما يظنه كثير من بطالع هذا الكتاب وغيره فينكر الكمال على اهل الفتح  
والفيض من الاميين الذين لا يقرؤن ولا يكتبون ونحوهم ممن يقرأ ويكتب ولكن  
لم يشتغل فى طلب العلم الظاهر وان كان ذلك شرطا فى الارشاد واقتداء المرادين به  
ليتيقن المطابقة ويصير على بصيرة فى امره فانها حالة الداعى الى الله كما قال تعالى  
\* قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى \* واما بقية الاولياء ممن لم يفهم  
الله تعالى فى مقام الدعوة اليه وان اجتمعت عليهم الناس واتخذوهم مشايخ لا باذنتهم  
بل للناس فى ذلك اغراض ومقاصد فلا يشترط فى كونهم اولياء حفظهم لكلمات  
القرآن ولا كتابتهم للحديث النبوى بل يكفى موافقة علومهم الكشفية لذلك عندهم  
وعند من يعرف الموافقة بينهما ولا يضر انكار الجاهل والقاصر لان المقصود  
من الكتاب والسنة العمل بمقتضى ما فيهما لا مجرد علمهما فاذا وجد المنصود  
بتعليم الله تعالى حصل المراد الالهى ولهذا لما ظن المغرورون بعلم الكتاب  
والسنة على فرض اتقانهم معرفة ذلك انهم يمثلون امر الله تعالى ونهيه  
بمجرد علمهم بذلك ومباشرتهم وعظ غيرهم به من غير عمل بشئ منه فى انفسهم  
وان عملوا بانفسهم ابتدعوا بازاءة والنقصان ومهدوا لانفسهم الرخص فى تسليك

اغراضهم عند الظلمة انذكروا على المتقدين بالاعمال الصالحة بتوفيق الله تعالى لهم ذلك والهاملهم وقبحه على قلوبهم ما هو الحق والصواب عنده من غير اشتغال بتلك العلوم القولية واستحالوا وجود ذلك الابتعلم عليهم واخذوا عنهم والسير على سيرتهم وعلوا لفظ التوفيق وانكروا معناه في المكلفين الذي هو خلق الطاعة في العباد وجعل العباد موافقين لما هو الحق والصواب ضاية من الله تعالى بهم كما وقع لسيد السابيعين اويس القرني رضي الله عنه وغيره ممن لا يعرف القراءة ولا الكتابة اتخذهم لله تعالى اولياء ووقفهم للاعمال الصالحة على طبق الكتاب والسنة من غير تعلم ولا اخذ عن شيخ اصلا وهؤلاء المنكرون تجسوا على عباد الله وقد ورد في علمهم حرمة التجسس وكشفوا عورات اهل الاسلام وفي علمهم حرمة ذلك ولم يأولوا ما ظهر لهم من احتمال الخطأ في اقوال المؤمنين وافعالهم وهم مأمورون بذلك في علمهم الذي يتكبرون به على عباد الله ويقطعون بسببه لانفسهم بالنجاة من الله يوم القيامة وهلاك غيرهم ممن لا يعلم علمهم المذكور ويسبون الظنون بكلام المصنف رحمه الله تعالى هنا وكلام غيره من اهل التصانيف المصريحين بالانكار على من خالف الشريعة ونابذ احكامها على العموم في كل من خالف ونابذ فتاهم بخصصونهم في انكارهم فيقذفون قوما مخصوصين وبلغونهم ويشتمونهم وينسبون ذلك الصنيع الى الكتب فيقولون قال فلان في كتابه كذا وقال فلان في كتابه كذا وقلان انما قال فيمن هو موصوف بذلك وجميع العالم باعيانهم عنده بريثون مما قال وان قال مما هو موجود في زماننا فان ما لم يعلم بعينه لاثم فيه والكتب والسنة على انكار المناكر بوجه العموم لا الخصوص لان الخصوص فضيحة وهتك وسوء ظن وتجسس وكل هذا حرام في علمهم الذي هم يزعمون القيام به (وقال) ابو الحسن (السرري) ابن المقاس (السهطلي) خال الجنيد واستاذه وكان تلميذ معروف الكرخي كان اوجد زمانه في الورع والاحوال السنية وعلوم التوحيد (التصوف) عند السادة الصوفية (اسم ثلاثة معان) هي اصول في طريق القوم رضي الله عنهم المعنى الاول (وهو) اي الصوفي المفهوم من ذكر التصوف (الذي لا يظن نور معرفته) بالله تعالى (نور ورعه) اي امثاله لاوامر الله تعالى واجتنبه عن نواهيها على اكل الوجوه وقال القشيري في رسالته الورع ترك الشبهات وقال يحيى بن معاذ الورع الوقوف على حد العلم من غير تاويل اه وانما كان الصوفي قائما بالنورين لان نور المعرفة في القلب يكشفه عن حقايق الموجودات الجسمانية والمرضية ويطلمع على حضرات الذات ونجليات الاسماء والصفات ونور الورع في الجسد يعمل به جمع ما امره الله تعالى ان يعمل به على وجه الكمال ويكف به عن كل ما نهى الله تعالى عنه بأنم ما يكون في اشكل مراعاة النورين واشغل عن الآخر الالتفات لاحد الشئين يكون قد فقد معنى التصوف وزالت حقيقته من التعرف وقال الغزالي في مشكاة الانوار القلب بيت هو منزل الملائكة والصدقات

الردية كالعصب والشهوة والحسد والكبر كلاب نابحة فكيف تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب قال عليه الصلاة والسلام ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة قال ولست اقول المراد بلفظ البيت القلب وبالكلب العصب والصفات المذمومة بل اقول هو تنبيه عليه ودخول من الظواهر الى البواطن مع تقرير الظواهر فهذه القضية فارقنا الباطنية فان هذا طريق الاعتبار ومسالك الأئمة الأبرار ومعنى الاعتبار ان تعبر مما ذكر الى غيره فلا تقتصر على ما ذكر ولا تظن ان هذا النموذج بطريق ضرب الامثال رخصة مني في دفع الظواهر واعتقادي ابطالها حتى اقول مثالم يكن مع موسى نعلان ولم يسمع الخطاب بقوله اخلع نعليك وحاشا لله فان ابطال الظواهر رأى الباطنية كما ان ابطال الاسرار مذهب الحشوية فان الذي يجرد الظاهر حشوى والذي يجرد الباطن بالحنى والذي يجمع بينهما كامل ولهذا ورد للقرآن ظاهر وباطن وحدوسقطع بل اقول فهم موسى عليه السلام من الامر بخلع النعلين اطراح الكونين فامثل الامر ظاهرا بخلع نعليه وباطنا بطرح النعالمين فهذا هو الاعتبار اى العبور من الظاهر الى السرى ففرق بين من يسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب فيقتنى الكلب في البيت وقول ايس الظاهر مراد ابل المراد تخلية بيت القلب عن كلب العصب لانه يمنع المعرفة التي هي من انوار الملائكة اذا غضب غول العقل و بين من يمثل الامر في الظاهر ثم يقول الكلب ليس كلبا لصورته بل لعناه وهو السبعية واضرارة واذ كان حفظ البيت الذي هو مقر الشخص والبدن واجبا عن صورة الكلب فلا ن يجب حفظ بيت القلب وهو مقر الجوهر الخفي الخاص عن سر الكلبة اولى فانا جمع بين الظاهر والسرى فهذا هو الكمال وهو المعنى بقواهم الكامل من لا يطفى نور معرفته نور ورعه اه والحاصل ان الكمال هو الجمع بين ظاهر الشريعة وباطن الخفية وهو معنى التصوف في قول السرى المذكور (و) المعنى الثاني الصوفى هو الذى (لا يتكلم بباطن) اى بحقيقة (في علم) من علومه التورانية (ينقضه) اى ينقض ذلك الباطن بمعنى يبطله ويظهر فساداه (عليه ظاهر الكتاب) العزيز اى ما يظهر من معانى القرآن لكل مكلف فاذا لم ينقضه ظاهر الكتاب فهو تصوف صحيح وان نقضه كان فاسدا والذى يتأني منه نقضه هو صاحب التحقيق فى العلم الظاهر والعلم الباطن لا كل احد من الناس فان نقض القاصر فى درجة الكمال لا يعتبر لعدم معرفته بانطبق بين بواطن الحقائق وظواهر الشرايع خصوصا اذا كان لا يعرف اصطلاحات الصوفية فى خطا بانهم ومواقع كلامهم فان قول ابى يزيد البسطامى رضى الله عنه سبحان ما اعظم شانى مثلا عند من لم يعرف اصطلاح لقوم ولم يكن صاحب تحقيق فى علمى الظاهر والباطن منقوض بظهر القرآن العظيم فان ذلك دعوى ربوبية منه عند القاصر مع ان ابى يزيد رضى الله عنه عارف ربانى كامل صمدانى فلا بد من عالم محقق فى العلمين يعرف اصطلاح التحقيق وشرح معنى ذلك على وجه لا يخالف ظاهر القرآن ويكون معنى عظم الشان

والمفهوم من كلام الشيخ محي الدين بن عربي رضي الله عنه في بعض كتبه ان معنى ذلك كمال التزيه للحق تعالى وهو تزيه التزيه فانه لما رأى تزيهه لله تعالى وتبجده عمالبايق به مخلوقا فيه لله تعالى ورا ظاهر انه على حسب استعداده والحق تعالى اعظم واجل تحقق ان الحق تعالى ظهر له على حسب استعداده بل استعداده ظهر له في حضرة تجلي الحق المطلق فعلم ان تسبيحه لله تعالى وتزيهه راجع الى غاية استعداده الظاهر له في مرآة التجلي المطلق فارجمه الى استعداده في نفسه ووقع بالعجز عن التزيه والتسبيح في تزيه الله تعالى وتسبيحه فقال سبحاني ثم لما رأى جميع المتزهين والسبحين متوجهين بالتزيه والتسبيح الى غاية استعداداتهم في التجلي المطلق واستعدادهم اتم الاستعدادات فقال ما اعظم شأني وهو موافق لما في القرآن لا مناقض له وهذا مقدار ما يليق بهذا الموضوع من معنى كلامه فاذا تكلم احد من العارفين في هذا الزمان بكلام نظير هذا الكلام ينبغي ان يعرض كلامه على اهل المعرفة الجاهلين بين علمي الظاهر والباطن فانهم يعرفون معناه من غير ان يتقضه ظاهر الكتاب واما القاصرون من علماء الرسوم الذين لا يعرفون الاظواهر العاوم فلا عبرة بكونه مناقضا عندهم لظاهر القرآن لانهم لا يعلمون اشارات الصوفية ولا ما وجد اهل الكمال العرفانية فعابتهم انهم يستنطقون الكلمات بحسب اعرا بها ومعانيها اللغوية وبقوتهم الوضع الخاص المسمى بالاصطلاح فيقعوا في سب اهل الكمال وهم قاصرون ويحكموا بتخطئة المصيب وهم لا يشعرون فان لكل ميدان مجالا وا لكل مجال رجالا ونظير هذا ما وقع للشيخ ابي الغيث ابن جيل قدس الله سره انه جاء اليه جماعة من الفقهاء فقال لهم مرحبا بعبيد عبيدي فاشد انكارهم عليه فذكروا ذلك للشيخ اسماعيل الحضرمي رضي الله عنه وكان من اهل العلم الظاهر والباطن فقال صدق اتم عبيد الهوى والهوى عبده (و) المعنى الثالث الصوفي هو الذي (لا تحمله الكرامات) جمع كرامة وهي الامور الخارقة للعادة بلا دعوى نبوة (على هتك) اي عدم احترام (محارم الله تعالى) اي محرماته التي حرمتها على عباده المكلفين القطعية والظنية وهذا شرط لكونها كرامات فلو انتهك بها محرما من المحرمات الشرعية كانت مكرما من الله تعالى واستدراجا لا كرامات وكونها تقتضي انتهاك محرم من المحرمات يحتاج الى نظر دقيق من صاحب تحقيق ولا عبرة بنظر القاصرين عن مقاصد الواصلين فان لله تعالى تلبسات على الجاهلين بافعال الكاملين ولا دخل للكاملين في قصد ذلك ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء (وقال ابو يزيد) طيفور بن عيسى (البيسطامي) كان جده محوسيا اسلم كانوا ثلاثة اخوة آدم وطيفور وعلي وكلهم كانوا زهادا وابو يزيد كان اجلهم حلاقيل مات سنة احدى وستين ومائتين وقيل اربع وثلاثين ومائتين (رحمه الله تعالى لبعض اصحابه) من اهل بسطام (ثم يناحني نظر الى هذا الرجل الذي قد شهر نفسه



باولاية) وشهرة انفس بهما كناية عن الدعوة الى الله بتربية قلوب المردين فان  
 كانت بحق كانت محمودية وان كانت باطل كانت مذمومة ولما احتملت الامرين لم يكن  
 هذا الكلام ذمما من ابي يزيد لذلك الرجل لعدم قصده الذم ولكن لما غلب عليه حب  
 الحفا كال ذلك عنده على خلاف مشربه فخرج كلامه كذلك وليس فيه تجسس ايضا  
 منهي عنه لانه في قصد ظهور الكمال له من ذلك الرجل لينتفع بصحبته ولقياه لا بقصد  
 الاستكشاف عن معايبه ( وكان ) ذلك ( رجلا مقصودا ) اي تقصده الناس من كل  
 جهة من جهات الارض تبركون به ( مشهورا بالزهد ) والتقوى والدين بين الخاص والعام  
 ( فضينا اليه ) بقصد زيارته والتمس برأيه ( فلما خرج من بيته ودخل المسجد )  
 ونحن ننظر اليه قبل ان نكلمه ( رمى بيزاقه ) من فمه ( تجاه القبلة ) اي جهتها  
 ( فانصرف ابو يزيد ) في الحال حين رآه فعل كذلك ( ولم يسم عليه ) ولم يكلمه  
 ( وقال ) لمن كان معه ( هذا رجل غير آمن ) اي لم يؤمنه الله تعالى ( على  
 ادب ) واحد ( من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم ) وذلك لانه استهان بالقبلة  
 التي جعل الله تعالى استقبالها شرطا في صحة الصلاة وورد النهي عن استقبالها بول  
 وغائط وكره العلماء مدارجلين اليها في نوم وغيره واوجب الله تعالى الطواف بها  
 والطهارة لذلك الطواف وحكم بانها بئته تعالى تعظيمها وتشريفها وآداب رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم مع الله تعالى احترام ما احترمه الله تعالى وانتفاص ما انتقصه  
 واستهان به سبحانه كالكفر والكافرين ومواضع عباداتهم الباطلة ونحو ذلك وفي شرح  
 اليوسفي تلمذ الشيخ محبي الدين بن العربي رضي الله عنه اذ رأينا من يدعي في هذه الامة  
 مقام الدعاء الى الله على بصيرة وبخل باب من آداب الشريعة واوظهر عليه من  
 خرق العوائد ما يبهر العقول ويقول ان ذلك ادب يخصه لا يلتفت اليه وليس بشيخ  
 ولا بحق فانه لا يؤمن على اسرار الله تعالى الا من يحفظ عليه آداب الشريعة ولكن  
 شرطه ان يبقى عليه عقل التكليف فان طرأ عليه ما يخرج عن عقل التكليف فيسلم  
 اليه حاله ولا يقتدي به وهو سعيد وهو في لوقت الذي سلب عنه عقل التكليف بمنزلة  
 الشيخ عندما يموت فكما تقبض روحه على ما كان عليه كذلك يؤخذ عن هذا الموله  
 عقله على ما كان عليه فتبقي سعادته سعادة الميت ولا تدبير لنفسه الناطقة في هيكله  
 لفقد آلامها فيبقي مثل سائر الحيوانات يدبره روحه الحيواني ولا يعترض عليه فان الله  
 ما كلفه كما انه لم يكلف الموتى وان كانوا سعداء فافهم ما ذكرناه لك تسعد فان هذه  
 الحال جهلها اكثر اهل الطريق فكيف عامة الفقهاء فاذا عرفوا ما قلناه لم يقدروا  
 على انكاره وانما يحجبهم عن ذلك ما رونه منه من حر كانه الطبيعية في اكل وشرب ونكاح  
 وشبه ذلك فيقولون كما انه ينكح ويأكل ويشرب فليصل وتجبهم الصورة الانسانية  
 الظاهرة وما يعلمون انه حيوان في صوة انسان وان نفسه الناطقة انتقلت الى ابرزخ

انتقال الموتى وان كان لها النفثات الى هذا الهيكل فمن اجل بلوغ الاجل المسمى الذي  
للروح الحيوانى فى كل حيوان يموت فان الموت انما هو للمحيوان لا للانسان الامن كونه  
حيوانا فانهم فيعتقد في مجانين اهل الله ولا يقتدى بهم بخلاف عقلاهم (فكيف يكون)  
ذلك الرجل (مأمونا) من قبل الله تعالى (على ما) اى الذى اوشى (يدعيه) من الولاية  
والزهد فان الله تعالى لا يؤمن على اسراره وانواره الا من آمنه اولا على الاخلاق  
المرضية والآداب المحمدية الله اعلم حيث يجعل رسالته والحكمة وضع الشئ فى موضعه  
وهى الملازمة لافعال الله تعالى لا ينفك عنها فعل من افعاله تعالى البتة وليس من  
الحكمة وضع الولاية والكمال فى المنتهك للحرمة والتارك للادب بل الحكمة تقتضى  
عقابه لاثوابه او العقوبه لا المدح منه فان قلت يمكن ان يكون ذلك لرجل رمى بزرافه  
تجاه القبلة خطأ وغفلة من غير تعمد فكيف انكر عليه ابو يزيد رضى الله عنه حاله ولم يحمله  
على محمل حسن والخطأ مرفوع الائم كما تقرر فى الشرع قلت وقد فعل ابو يزيد  
رضى الله عنه كذلك فانه ما حكم بانه ولا نسب اليه فسقا ولا قال عنه انه فعل مكروها  
لا احتمال ان يكون فعل ذلك خطأ منه والخطأ لا مؤاخذه فيه والمسلم محمول على الكمال  
فى كل حال ولكنه نفي عنه ما يدعيه بلسان حاله حيث دعى الناس الى الله من الولاية  
ومقام القرب فان ذلك قدر زائد على مجرد الصلاح والتقوى والديانة ولا يثبت الزائد  
الابعلامه تدل عليه ولم توجد العلامة عند ابى يزيد فلما نسب اليه ما اشهر عنه من الولاية  
من غير طعن فيه ولا انتقاص له وقوله غير مأمون على ادب من آداب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اخبار عن الواقع لا احتقار واستنقاص له وحاشا مثل ابى يزيد رضى الله عنه  
من احتقار احد من اهل اسلام (وقال) ابو يزيد البسطامى ايضا رحمه الله تعالى  
فى غير واقعة المذكور كما يشير اليه كلام الفشيرى فى رسالته (لو نظرتهم) ايها الناس  
وهو ابلغ من سمعتهم او ظننتهم لكمال الانكشاف (الى رجل) يدعى الولاية وقد  
(اعطى) اى اعطاه الله تعالى (من الكرامات) اى الخوارق للعبادة من المشى  
على الماء واحياء الموتى وطى المسافة البعيدة فى زمان القليل ونحو ذلك (حتى ربع  
فى الهواء) بين السماء والارض ابلغ من مشى على الهواء لما فى المشى من وضع القدمين  
الموهمين احتمال التمسك بهما (فلا تغفروا به) اى لانستدوا على ولايته ورفيع جاهه  
عند الله تعالى بما رأيتوه من ذلك لاحتمال ان يكون مكرام من الله تعالى به من حيث لا يعلم  
هو ولا تعلمون انتم ايضا واستدراجاله من الله تعالى كما قال تعالى \* سنستدرجهم من  
حيث لا يعلمون \* واستهزأ به من الحق تعالى وسخرية كما قال تعالى \* الله يستهزى بهم  
وقال \* سخر الله منهم (حتى تنظروا) بتحقق ايضا وكال معرفة واوتمسكا بالاصل وهو  
الصلاح لانه يقين وحق مبين من دون تشكيك ولا وسوسة فان المؤمن مؤمن حقا  
والكافر كافر حقا وكذلك الفاسق فاسق حقا والصالح صالح حقا ولا شك ولا تردد

الا عند اهل القلوب الضعيفة والبصائر المطموسة ولزيع المبين والقصور المهين فان  
 من لم تظهر مخالفته الموجبة لفسقه ظهورا تاما لا يحتمل التأويل اصلا من غير نجس  
 عليه فليس بفاسق وهو ملحق باهل العافية او التهمة من الصالحين (كيف نجدونه)  
 بنفوسكم واتم تاركون النجس عنه والوساوس الشيطانية التي يلقبها الشيطان  
 اليكم في حقه ومن غير سمعكم ذلك من الغير الا اذا حضرتم ثبوته على الوجه الشرعي  
 عند حاكم شرعي فتكونوا وجدتموه ظاهرا لاحقية الوجدان فانكروه حينئذ ظاهرا  
 لا حقيقة الانكار (عند الامر) الالهى القطعى والظنى (والتهى) الالهى كذلك  
 (وحفظ الحدود) التي حدها الله تعالى لعباده المكلفين في مقدار ماء الطهارة واعضائها  
 واعداد حركات الصلوات واورقاتها ومقادير جميع العبادات واورقاتها ومقادير  
 المعاملات وما يجوز منها وما لا يجوز وكفيات العقائد والقصاص الواردة والمواظ  
 من غير زيادة في شئ من ذلك ولا نقصان منه (واداء) اى تسليم جميع ما هو المطلوب  
 منه في (الشريعة) المحمدية علما وعملا امرا ونهيا وتخيرا على وجه العدل فيه  
 والمراد ان يجد ذلك من يعلمه على حسب ما اجتمعت عليه الامة او اختلفت فيه فيعلم  
 المجموع عليه والمختلف فيه كله من المذهب الاربعة الموجودة الآن في الارض وغيرها  
 ايضا من مذاهب جميع الصحابة والتابعين ومن بعدهم اذ يحتمل ان ذلك الولي قد  
 في عمله ذلك مذهباً ثبتت عنده تلك المسئلة فيه بشروطها فعمل بها فلا يجوز انكارها  
 عليه قال الشيخ عبدالرؤف المناوي في شرح الجامع الصغير وقد نقل الامام الرازي  
 اجماع المحققين على منع العوام من تقليد اعيان الصحابة واكارهم نعم يجوز لغيرهم  
 من الفقهاء تقليد غير الاربعة في العمل لنفسه ان علم نسبتهم لمن يجوز تقليده وجمع  
 شروطه عنه اهـ ويحتمل ايضا ان يكون ذلك الولي مجتهدا علم من الادلة ما لم يعلمه غيره  
 والاجتهاد باق الى يوم القيامة فمن اجتمعت فيه شرائطه ولا يلزمه بيانها وشروط  
 الاجتهاد عند العارفين من اهل الله تعالى غير شروطه عند اهل الاصول من علماء  
 الظاهر كما نقلته في كتابي لمعات البرق النجدى شرح تجليات محمود افندي فلا يكاد  
 احد يجد المخالفة من الولي على وجه اليقين وانما يكر الجاهل بجهله ما لم يفعله  
 الولي فيأثم الجاهل لدخوله فيما لا يعرفه ولا يكره حكم المجتهد الذي اقره عليه الله  
 ورسوله ويناب الولي وترفع درجته قال الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربي رضى الله عنه  
 في كتابه شرح الوصية اليوسفية التي تكلم بها الشيخ على الكردي على لسان يوسف  
 ابن ابراهيم الشافعى ويقصد جهده ان يدفع عن نفسه الخيالات اردية يعنى في حق  
 شيخه كيلا يحرم المنفعة به فان الشيطان لا يزال ياتى الى نفس المرید في شيخه ما يكرهه  
 اليه واهذا بعض المریدين المحرومين يعترضون على شيوخهم بما يرونه من حرکاتهم  
 ولا سيما ان كان اظاهر الشريعة التي عليها فقهاء الزمان على تلك الحركة حكم مقرر

عندهم ولا سيما عند صاحب المذاهب الاربعة وما علم ان الشيخ من المحال ان يحلل ما حرم الله او يحرم ما حل الله او يحكم بما لم يحكم الله به فيما يفتى فيه او يدل عليه مراده او يفعله الشيخ على طريق الحل وهو محرم في حكم الله تعالى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم الواصل اليه بشرع الله فانهم رضوا الله عنهم قد يصح عندهم من طريق الكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة منه اليهم او الهاماً من الله عز وجل او القاء في قلوبهم على الطريقة المعهودة التي لا ريباً الله مع الله في تلقياتهم ان حكم الرسول عن الله في ذلك الامر هو هكذا لا ما حكمت به المذاهب الاربعة او مذهب ما وان كان الله قد قرر ذلك الحكم بالنظر الى ذلك المجتهد ومن قلده وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله في المظالفة بالثلاث في المجلس الواحد كيف حكمه عندك يا رسول الله فقال هي ثلاث كما قال لا يحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره فقلت له فان جماعة من اهل الظاهر حكموا انها واحدة فقال هو لا نكحها بما وصل اليهم واصابوا وحكمي انا في المسئلة ما ذكرته لك في رؤيا طويلة فن ذلك الوقت صرت اقول بهذا الحكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يلزم الشيخ مع هذا الكشف تقليد امام في اجتهاده كما لا يلزم المجتهد تقليد مجتهد آخر في مسئلة مع اجتهاده ولا يحل لمجتهد ان يحكم في نازلة باجتهاده على طريق فرض الوقوع حتى تنزل فاذا نزلت تعين الحكم منه فيها بما يؤديه اليه اجتهاده فان نزلت مرة ثانية ويسأل فيها استأنف الاجتهاد ايضاً في الحكم فان وافق الاول كان وافقاً به عن هذا الاجتهاد وان لم يوافق وحكمه بامر آخر في تلك النازلة حرم عليه ان يحكم فيها الا بما ظهر له الآن مع صحة الاول في وقته لافي هذا الوقت ولذلك كان يقول مالك ابن انس اذا سئل في مسئلة هل نزلت فان قيل له نعم نظر وافق وان قيل له لم تنزل ولكن فرضنا زواها كان لا يفتى فيها بشيء الا ان تنزل فانظر الى تحرى هذا الامام رضي الله عنه فتى رأيت المريرين الشيخ وحركاته بميزان الشرع المقرر عند من اجتهاده او من تقليده لامام فاعلم ان المرير في ادبار لا يفلح ابداً فلذلك قال الشيخ يعني على الكردي على لسان يوسف بن ابراهيم الشافعي في وصيته هذه المقالة في الخواطر الرديئة هذا في تحليل محرم او تحريم محلل وامان لا يعصى الشيخ فذلك لا يمكن ان يقطع به في حق احد لا شيخ ولا غيره فان ابا يزيد قيل له ايعصى العارف قال \* وكان امر الله قدراً مقدوراً \* فينبغي للمرير ان لا يصحب شيخاً على طريق العصمة وانما يصحبه على طريق العلم بطريق الله ولبينظر في اقواله وفتياه لا في افعاله ولذلك قال الله تعالى \* فاسئلوا اهل الذكر \* وما امرنا ان نتاسى بافعالهم لعدم فرض العصمة فيهم وقال في حق الانبياء لما عصمهم الله تعالى \* لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة \* وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فان اتبع الرسول في جميع افعاله الامانص علينا

من افعاله التي يختص بها ولا يجوز لنا فعلها واعلم ان هذا من اعظم الادوية لهذه  
العلة التي تطرأ على المرید من الشيطان ولا شك ان النفس الخبيثة تقبل على الفور مثل هذا  
لا لقاء بمازاه من حكم الشيخ عليها وهي بالطبع لا تريد ان تكون محكومة لاحد فاذا  
اخطرها ابليس في الشيخ خاطرا رديا قبلته من حينها الا ان يوفقها الله ولقد خدم  
صادق شيخا فراه قدزني بامرأة وعلم الشيخ ان المرید قدراه ثم رأى المرید يبلغ  
في خدمته كما كان وما تغير عليه من حاله شيء فقال له الشيخ يا فلان انت قدر اني قد وقع  
منى ما وقع وثبت على طريقك في خدمتي فقال ياسيدي ما صحبتك على انك معصوم  
عن المعاصي وانما صحبتك انك عالم بطريق الله الذي فيه رشدي وانت مع نفسك  
بحسب ما قدر الله عليك فقال الشيخ مثلك من يدعي انه خديم قلت ذكر شيخنا ان بعض  
من روى هذه الحكاية قال ان ما وقع من الشيخ المذكور كان اختبارا للمرید ولم يكن  
ما وقع منه زنا في نفس الامر وقد جرى لنا مثل هذا مع بعض شيوخنا وكامعه مثل هذا  
المرید والله ما تغيرني باطن ولا قلب على شيخ من اجل حركته وسكونه وانى ما صحبته  
الا انه ينصحنى فيما يلقي الى وان اقتدى بكلامه لا يفعله وكل مرید خرج عن هذه القضية  
فانه لا يجيئ من رجل ابدا ثم تعلم ان الله عبادا قد قبل لهم افعلوا ما شئتم فقد غفرت لهم  
فايدريك ان هذا الشيخ منهم وباب المرید حسن الظن لاسوء الظن واعلم ان الله عز وجل  
اذا فتح على عبد في باطنه بسوء ظن باحد من خلق الله فان ذلك من مقت الله به ومن عمى  
بصيرته ومن فرض العصمة لاحد فذلك غاية الجهل بالله والمعاصي لا تغير مسما  
ولا تغير لها وان كره فيكره الفعل لا الفاعل فان سلطان الايمان اقوى فانه يكفيه  
في المعصية من الطاعة اعتناده انها معصية فالناصح نفسه ينغي له ان يحصى باطنه  
من الخواطر الرديئة في حق المؤمنين والكافرين في اوقت لانه لا يدري بماذا ينتقم لهذا  
الكافر المعين بالكفر في الوقت وانما يكره الكفر من حيث هو كافر لا هذا الكافر فكيف  
المؤمن وكل من اساء الظن باحد من خلق الله بلا خلاف انه مموت من الله وذلك  
بدوا الحرمان وطريق الحسرة وقد قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه  
عن عيوب الناس واي عيب اعظم من سوء الظن بالناس وهل يكون ذلك الا من  
مراقبة هذا المحروم لحركات الناس فلو اشتغل بنفسه ما تفرغ الى النظر في غيره كما قال  
بعض شيوخنا \* وفي النفس لي شغل عن الغير شاغل \* فرحم الله هذا الشيخ بما وصى به  
ولقد وصى بخير كثير (وقال ابو سليمان) عبدالرحمن بن عطية (الداراني) نسبة  
الى داريا قرية من قرى دمشق مات بها سنة خمس عشرة ومائتين رحمه الله تعالى  
ورضى عنه (ربما) لافادة التقليل اشارة الى ان الغالب انه يجتهد في الوقت شاهدين  
من الكتاب والسنة على ما يقع في قلبه او في ثاني الوقت دون المدة المذكورة (تقع في قلبي)  
بطريق الفيض من حضرة ربي (النكتة) مشتقة من النكت بالهاء المثناة الفوقية

وهوان ينكت في الارض بقضيب اى يضرب فبوثر فيها والنكتة كالنقطة قاله  
 الجوهري وفي القاموس النكتة بالضم النقطة والجمع نكات كبرام اه وكأنها سميت بذلك  
 لانها تنكت في القلب اى تؤثر فيد بلطف بلاغتها (من نكت) جمع نكتة (لقوم) وهم  
 اهل التحقيق من السادة الصوفية والمراد مما يفتح الله تعالى على قلوبهم بطريق الفيض  
 والالهام من المعارف والاسرار الالهية (اياما) اقلها ثلاثة فيتردد في قبول ذلك  
 الواقع في قلبه او عدم قبوله والمبادرة الى رده حرصا على المحافظة على الاتباع  
 واحتراما من الوقوع في الابتداع (فلا قبل) ذلك الواقع في قلبي (منه) اى من قلبي  
 (الابشاهدين) اى دليلين مثبتين معنى النكتة (عداين) اى موثقين ليس مطعوننا فيها  
 الاول (من الكتاب) اى القرآن العظيم وهو متواتر لا ضعف في سنده الامن حيث القراآت  
 الشاذة والتفسير الغريب (و) الثاني من (السنة) النبوية المحمدية ومنها الصحيح وغير  
 الصحيح وفي العقد النضيد في تحقيق كلمة التوحيد لابن الهام رحمه الله تعالى قال العلماء  
 من المحدثين والفقهاء وغيرهم يجوز ويسحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب  
 بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا اه ومعنى كونه لا يقبل ذلك الابشاهدين عدلين  
 من الكتاب والسنة على حسب ما يفتح له في معاني الكتاب والسنة ولا يلزم ان يذكر ذلك  
 الدليل الذي فتح عليه فيه حتى يعلمه غيره ولا ان يفتح لغيره ما فتح له فيعلمه به والمقصود  
 بيان ان علمه بمقيد بالكتاب والسنة كما سبق عن الجنيد البغدادي رضى الله عنه واهل الفتح  
 والالهام يجدون في الكتاب والسنة من المعاني الصحيحة والاحكام الرجحية ما لا يجدونه  
 غيرهم من علماء الرسوم المتحكمين فيما يجدونه بالفهوم فان صفاء البصائر وسلامة  
 السرائر تكشف الاسرار الخفية ويورد على القلب المعارف الالهية فلا يتأتى نقد احوالهم  
 الا لامثالهم باعتبار نظرهم في الوقائع بالله واتكالهم في الاطلاع على الله كما قال عليه السلام  
 احذروا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ونظر علماء الغفلة والحجاب بأنفسهم المغموسة  
 وبصائرهم المغموسة فان ايمانهم قاصرو عقلهم حاصرو فكشفهم انوار الشمس والقمر  
 والنجوم من اعظم المن عليهم فلا يطعمون مع نقصانهم الذي هم فيه في كشف  
 حقائق العلوم وهو من عدل الحى القيوم حيث تسلطوا بسوء الظن وبذاءة اللسان  
 على من يعلمهم الله تعالى من اهل ولايته الذين لحومهم سموم والله يفصل بين الظالم  
 والمظلوم (وقال) ابو الفيض (ذواتون المصرى) واسم ذو بان بن ابراهيم وقيل الفيض  
 ابن ابراهيم وكان ابو نوبيا نوفي سنة خمس واربعين وثمانين (رحمه الله تعالى ومن  
 علامات المحبة) من الانسان (لله تعالى متابعة حبيب الله محمد عليه الصلاة والسلام)  
 ظاهرا وباطنا (في اخلاقه) اى طبايعه وعاداته صلى الله عليه وسلم فانها من اعظم  
 الاخلاق كما قال له الله تعالى \* وانك لعلى خلق عظيم (وافعاله) التى كان  
 يفعلها من القيام بحقوق الله تعالى عليه وحقوق الخلق والنصرة لدين الله تعالى

(واوامره) من قبل الله تعالى بالفعل قطعاً او ظناً وبالكف كذلك فدر حل الفروض والواجبات والمحرمات والمكروهات (وسننه) جمع سنة وهي طريقته وسيرته صلى الله تعالى عليه وسلم التي كان عليها من تلقاء نفسه فيما لم يأمره الله تعالى به واوحى به تعالى اليه باطنا قال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية اعلم ان محبة الله تعالى على قسمين فرض وندب فالفرض المحبة التي تبعث على امثال الاوامر والانتها عن المعاصي والرضا بما يقدره فمن وقع في معصية من فعل محرم او ترك واجب فلتقصير في محبة الله تعالى حيث قدم هوى نفسه والتقصير يكون مع الاسترسال في المباحات والاستكثار منها فيورث الغفلة المقتضية للتوسع في الرجاء فيقدم على المعصية والندب ان يواظب على النوافل ويحجب الوقوع في الشبهات والمتصف بذلك في عموم الاوقات والاحوان نادر وفي البخاري من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه تعالى انه قال ما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضته عليه وفي رواية بشي احب الي من اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمعه وبصره الذي يبصره ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها في سماع وبي بصر وبي يبطش وبي يمشي ولئن سألتني لاعطينه واثن استعاذني لاعدته وما ترددت عن شيء انا فاعله تردني عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته واستفيد من قوله وما تقرب الي عبدي بشي احب الي ان اداء الفرائض احب الاعمال الي الله تعالى وعلى هذا فقد استشكل كون لنوافل تنجم المحبة ولا تنجمها الفرائض واجيب بان المراد من النوافل اذا كانت مع الفرائض مشتملة عليها ومكاملة لها ويؤيده ان في رواية ابي امامة بن آدم انك لن تدرك ما عندي الا باداء ما افترضته عليك او يجاب بان الاتيان بالنوافل لمحض المحبة لان خوف العقاب على الترك بخلاف الفرائض وقال الفاكهاني معنى الحديث انه اذا ادى الفرائض وداوم على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما افضى به ذلك الي محبة الله تعالى وقد استشكل ايضا كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصر الي آخره واجيب باحوية منها انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت سمعه وبصر في اتيان امرى فهو يحب طاعتي ويؤثر خديتي كما يحب هذه الجوارح ومنها ان المعنى ان كليته مشغولة بي فلا يصفى بسمعه الا الي ما يرضيني ولا يرى بصره الا ما امرته به ومنها ان المعنى كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة على عدوه ومنها انه على حذف مضاف كنت حافظ سمعه الذي يسمعه فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره كذلك الي آخره قاله الفاكهاني قال ويحتمل معنى آخر ارق من الذي قبله وهو ان يكون بمعنى مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان املى بمعنى مأمولى والمعنى انه لا يسمع الا ذكرى ولا يلاذ الا بتلاوة كتابي

ولا ياتمن الامتاجاتي ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يعيده الا بما فيه رضائي ورجله  
كذلك وقال غيره اتفق العلماء من يقتدى بقوله على ان هذا مجاز وكناية عن نصره  
العبد وتأيدته واعانتته حتى كأنه سبحانه تنزل عنده منزلة الآلات التي يستعين بها  
ولهذا وقع في رواية في يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي وقال الخطابي عبر  
بذلك عن سرعة اجابة الدعاء والنهج في الطلب وذلك ان مساعي الانسان كلها انما  
تكون بهذه الجوارح المذكورة وعن ابى عثمان الخيري احد ائمة الطريق قال معناه  
كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع وعينه في النظر ويده في اللمس  
ورجله في المشي كذا استند عنه البيهقي في الزهد اه واحسن ما رأيت في قريب  
من معنى ذلك ما قرأته بخط ابى الطيب الغزي رحمه الله تعالى وهو فان قيل كيف  
يجوز ان يتصف المخلوق بصفات الخالق ولا حلول بينهما ولا اتصال الجواب انظر  
كيف تكسو النار صفتها الماء بواسطة الحجاب فيعود الماء في الصورة ماء وفي المعنى  
نارا فيفعل فعل النار في احراقها من غير ان تحيز النار في ذات الماء ولا اتصلت به  
ولا مازجته ولا جانسته فهي متصلة بالصفات منفصلة بالذات وما ذلك الا انه بواسطة  
قرب الماء من النار كسته صفتها فصار محرقا فكذلك اطف الله سبحانه وتعالى  
بواسطة قرب عبده منه واقباله عليه كساد الله تعالى صفته الباقية من غير تحيز  
ولا اتصال ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون وانشد في المعنى

سلم اذا ذكر احسدا عاشق \* وافطن فطور المرء ليس يزيد

فالنار يدخلها الحديد فيغدى \* نارا وذاك معان مشهود

فاذا تخلى عن مقام وصلها \* فالنار نار والحديد حديد

وفي المواهب اللدنية تضمن هذا الحديث الشريف الالهي الذي حرام على غليظ  
الطبع كثيف القلب فهم معناه والمراد به حصر اسباب محبته تعالى في امرين اداء  
فرائضه والتقرب اليه بالنوافل وان المحب لا يزال يكثر من النوافل حتى يصير محبوبا  
لله تعالى فاذا صار محبوبا لله تعالى اوجبت محبة لله محبة اخرى فيه لله فوق المحبة  
الاولى فشغلت هذه المحبة قلبه عن الفكر والاهتمام لغير محبوه وملكت عليه روجه  
ولم يبق فيه سعة لغير محبوه البتة فصار ذكر محبوه وحبه ومثله الاعلى ما الكالزام  
قلبه مستوليا على روجه استيلاء المحبوب على محبه الصادق في محبته الذي قد اجتمعت  
قوى حبه كلها ولا ريب ان هذا المحب ان سمع سمع بمحبوبه وان ابصر ابصر به وان نظر  
نظر به وان مشى مشى به فهو قلبه ونفسه وانيسه وصاحبه وانباءها للمصاحبة وهي  
مصاحبة لا نظير لها ولا تدرك بمجرد الاخبار عنها والعلم بها فالسنة حاية لاعلمية  
محضة قال ولما حصلت الموافقة من العبد له في محابه حصلت موافقة الرب لعبده  
في حوائجه ومطالبه فتال هلن سألني لاعطينه واثن استاذني لاعيدنه اى كما افقني



في مراسي في امثال او اسرى والتقرب الى محبي فاننا اوافقه في رغبته ورغبته في  
يسألني ان افعله به ويستعيني ان يناله وقوى امر هذه الموافقة من الجانبين حتى  
اقتضى تردد الرب سبحانه في اماتة عبده لانه يكره الموت والرب تعالى يكره ما يكره  
عبده ويكره مسائه فمن هذه الجهة يقتضى ان لا يميتة ولكن مصلحته في اماتة فانه  
ما اماتة الا بحيبه ولا امرضه الا ليصح ولا افقره الا ليغنيه ولا منعه الا ليعطيه ولم يخرج  
من الجنة في صلب ابيه الا ليعيده اليها على احسن احواله فهذا هو الحبيب في الحقيقة  
لا سواه وقال الخطابي التردد في حق الله تعالى غير جائز والبداء عليه في الامور غير سائغ  
ونكره له تأويلان احدهما ان العبد قد يشرف على الهلاك في ايام عمره من داء يصيبه  
وفاقة تنزل به فيدعوا الله فيشفيه منها ويدفع عنه مكروها فيكون ذلك من فعله  
كتردد من يريد امر اثم يبدوله فيه فيتركه ويعرض عنه ولا بدله من لقائه اذا بلغ  
الكتاب اجله لان الله تعالى قد كتب الفناء على خلقه واستأثر بالبقاء لنفسه والثاني  
ان يكون معناه ما رددت رسلي في شيء انا فاعله كترددى اياهم في نفس المؤمن كما روى  
في قصة موسى عليه السلام وما كان من لطمه عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد  
اخرى قال وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد ولطفه به وشفقته  
عليه وقال الكلاباذي ما حاصله انه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات يعني باعتبار  
متعلقها اي عن التردد بالتردد وجعل متعلق التردد اختلاف احوال العبد من ضعف  
ونصب الى ان تنقل محبته في الحياة الى محبته للموت فيقبض على ذلك قال وقد يحدث الله  
في قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه والمحبة للقاء ما يشاقق معه الى الموت  
فضلا عن ازالة الكراهة عنه وبالجملة فلاحياة للقلب الامحبة الله ومحبة رسوله ولا يعيش  
الا يعيش المحبين الذين قرئت اعينهم بمحبتهم وسكنت نفوسهم اليه واطمأنت  
قلوبهم واستأنسوا لقربه وتنعموا بمحبته ففي القلب طاقة لا يسرها الا محبة الله  
ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم وآلام وحسرات قال صاحب  
المدارج ولن يصل العبد الى هذه المنزلة العلية والمرتبة السنية حتى يعرف الله ويهتدى  
اليه بطريق توصله اليه ويخرق ظلمات الطبع باشعة البصيرة فيقوم بقلبه شاهد  
من شواهد الآخرة فيجذب اليها بكايته ويزهده في التعلقات الفانية ويرغب في تصحيح  
التوبة والقيام بالأمورات الظاهرة والباطنة وترك المنهيات الظاهرة والباطنة ثم يقوم  
حارسا على قلبه فلا يسامحه بخطرة يكرهها الله تعالى ولا يخطرة فضول لا تنفعه  
فيصقول ذلك قلبه بذكره ومحبهه والانابة اليه ويخرج من بين بيوت طبعه ونفسه  
الى فضاء الخلوة بربه وذكره فحينئذ يجمع قلبه وخواطره وحديث نفسه على ارادة  
ربه وطلبه والشوق اليه فاذا صدق في ذلك رزق محبة الرسول واستولت روحانيته  
على قلبه فجعله امامه واستاذه ومعلمه وشيخه وقودته كما جعله الله نبيه ورسوله وهاديه

فيطالع سيرته ومبادئ اموره وكيفية نزول الوحي اليه ويعرف صفاته واخلاقه وآدابه وحركاته وسكونه ويقظته ومناحه وعباداته وما شرته لاهله واصحابه الى غير ذلك مما منح الله تعالى حتى يصير كأنه معه من بعض اصحابه فاذا رسخ في قلبه ذلك فتح عليه بفهم الوحي المتزل عليه من ربه بحيث اذا قرأ السورة شاهد قلبه ماذا نزلت فيه وماذا اراد بها وحظه المختص به منها من الصفاء في الاخلاق والافعال المذمومة فيجتهد في التخلص منها كما يجتهد في الشفاء من المرض والخوف ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم علامات كثيرة من انصف بها فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالف بعضها فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها بدليل قوله عليه السلام للذي حده

في الحمر لما لعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلغوه فانه يحب الله ورسوله فاخبر انه يحب الله ورسوله نفي وجود ما صدر منه وفيه رد على من زعم ان مرتكب الكبيرة كافر لثبوت النهي عن لعنه وثبوت الامر بالدعاء له وفيه انه لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة الله ورسوله في قلب المرتكب وان من تكررت منه المعصية لا تنزع منه محبة الله ورسوله اه وذكر في فتح الصفا شرح الشفا لابن اقبس في لزوم محبة الله تعالى ورسوله الاقتداء بالسنة النبوية والاتباع لجميع الاحكام الشرعية قال والمراد باللزوم ههنا اللزوم عند اهل المحبة التي ينتهي الحال فيها عندهم الى مقام الفناء فيها وسلب الاختيار مع المحبوب فهذه هي المحبة التي يلزمها ذلك وهذه محبة الخواص واما محبة العوام فهي الواقعة فيها التفاوت باسنة والضعف الى ان ينتهي الحال فيها الى الذرة المشار اليها بقوله عليه السلام يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان وقد دل عليه حديث الرجل الذي حده النبي صلى الله عليه وسلم في الحمر حيث نهى عن لعنه واخبر بكونه يحب الله ورسوله فثبت له المحبة مع المعصية فان قلت فامعنى قوله عليه الصلاة والسلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن قلت هو محمول على كل الايمان لاسيما على مذهب من يطلق الايمان على الاعمال (وقال) ابو نصر (بشر) بن الحارث (الحافى) اصله من مروفسكن بغداد ومات بها سنة سبع وعشرين ومائتين (رحمه الله تعالى) رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا بشر هل تدري بمرفوعك الله تعالى في الدنيا والآخرة (من بين اوراك) اى المماثلين لك في زمانك (قلت لا يا رسول الله) يعنى لا اعرف السبب في ذلك (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعك الله (باتباعك لسنتي) ظاهرا وبالغنا على وجه اليقين والاخلاص (وخدمتك) باعتقاد قلبك وعمل جوارحك وثناء لسانك ومحاماته وتأييل ما يحتمل الخطاء (للصالحين) من اهل الخصوص والعموم والصالح كل من لم يتحقق فسقه وعصيانه ولا عبرة بانك والظان السوء من اول وهلة فاسق وكذا المنجس والتعاصد فضيحة

اخيه والذي يجب ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا للاعبرة باقوالهم وشهاداتهم شرعا  
 وقال الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سره في كتابه روح القدس ولم ازل  
 ابدا الحمد لله اجاهد الفقهاء في حق الفقراء السادة حق الجهاد واذب عنهم واحى وبهذا  
 فتح لي ومن تعرض الذمهم ولاخذ فيهم على التعيين فانه لاخفاء بجهله ولا يفلح ابدا  
 اه وقد احتز بقوله دلي التعيين من الاخذ فيهم على طريقة العموم من غير تخصيص  
 احد منهم بعينه تبيينها على النوع الفاسد منهم من غير خصوصه ليعلم المكلف ان فيهم  
 الدخيل فيتحذر ويكون على يقظة كما هو عادة غالب الفقهاء المتقدمين ومنهم المصنف  
 لهذا الكتاب رحمه الله تعالى بخلاف فقهاء زماننا الذين يأخذون الكلام العام الصادر  
 من الاولين ويخصصون به فقراء زمانهم ويتحكمون فيهم بظنونهم السيئة واهذا قال  
 فيمن يفعل كذلك فانه لاخفاء بجهله ولا يفلح ابدا اه ( ونصحتك لاخوانك )  
 المسكين تبيين ما يصلح عقابهم وادبهم واحوالهم وادبهم على طبق السنة من غير  
 تخصيص احد بعينه مخافة احتمال فهمه انه بخلاف ذلك فينادى واقفاء لاثار الكتاب  
 والسنة في كيفية ذلك البيان ( ومحبتك لاصحابي ) كلهم من غير طعن في احد منهم  
 مع السكوت عما وقع بينهم من الحروب والمخاصمات والنقطع بان ذلك كله اجتهاد منهم  
 في الدين مثابون عليه وان اخصا بعضهم فيه ( و ) محبتك ( لاهل بيتي ) اي ذريتي  
 واقربائى من اولاد فاطمة وعلى وجعفر وعقيل واولاد العباس وحررة رضى الله عنهم  
 وقد سبق بيانهم ( هو ) ي مجموع ما ذكر من الامور الاربعة اتبع السنة وخدمة  
 الصالحين ونصيحة الاخوان ومحبة الاصحاب واهل البيت ( الذى بلغك ) اي اوصلك  
 ( منازل ) جمع منزل وهو موضع التزول وهي الاحوال والمقامات التي تنزلها في القرب  
 الالهى جملة ( الابراز ) جمع بر وهو الصادق في معاملة الحق والخالق ( وقال ابو سعيد )  
 احمد بن عيسى ( الخراز ) من اهل بغداد مات سنة سبع وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى  
 ( كل ) امر ( باطن ) اي من علم الباطن وهو علم الحقائق الالهية والمعارف الربانية  
 ( بخالفه ) امر ( ظاهر ) اي من الظاهر وهو علم الشرايع النبوية والاحكام المحمدية  
 ( فهو ) اي ذلك الامر الباطن شئ ( باطل ) لا اعتبار له لانه وسوسة شيطانية وزخرفة  
 نفسانية حيث خالف الظاهر وهذه المخالفة لا يعرفها غير اهل التحقيق في علمي الظاهر  
 والباطن ولا اعتبار بعلم القاصرين لها فانهم ربما ينكرون المعروف زعماء منهم باه مخالفة  
 خصوصا من لم يعرف اصطلاح الصوفية في واجيدهم ونواقهم ( وقال ابو عبد الله  
 محمد بن الفضل البلخي ) ساكن سمرقند بلخي الاصل اخرج منها فسكن سمرقند  
 ومات بها سنة تسع عشرة وثلاثمائة ( ذهب الاسلام ) اي اضمحلال رسومه  
 واستتار انواره عن قلوب العاملين بحيث يبقى له اسم بالرسم ويصير طبيعة ببدان كان  
 شريعة فلا يحكم الرجل الا بما يستحسنه برأيه وعقله ويزك ما عمله من الشرع قانعا

بجهله وذلك عند تفهيم الزمان وانكار العلم : نافع على اهل الايمان (من اربعة امور)  
الاول انهم (لا يعملون بما يعلمون) لانهم تعلموا العلم ليميزوا به عن العوام ويحجوا به  
الدنيا من حلال وحرام لا يعملوا به فهم جارون على مقنضى قصدهم في ذلك والاسم علماء  
وافعالهم افعال الجهلاء بل افعال المستهزئين بربهم كأنهم علموا دينه ليحتجوا به  
عليه فتراهم يقعون في الكبرياء عما وهم معتقدون انه غفور رحيم وانه يسامحهم قطعاً  
بسبب ما علموه من دينه فيزيدون مقنا على مقن وغضباً على غضب وهم لا يشعرون  
الابانهم محبتون (و) الثاني انهم (يعملون) في اعتقاداتهم وعباداتهم ومعالجتهم  
او في بعضها (بما لا يعلمون) من احكام الله تعالى فيها فيتبعون عقولهم وما ادى اليه  
رايهم واستحسنته نفوسهم ويأمرون بذلك غيرهم ويحاربون عليه من خالفهم  
وهم يعتقدون ان ما هم فيه هو الصواب ويرجون من الله تعالى عليه غاية الثواب  
(و) الثالث انهم (لا يتعلمون) من المشايخ او الكتب (ما يعلمون) به من الاعتقادات  
والاقوال والافعال والاحوال وليس لهم خلوص سريرة ولا صفاء بصيرة حتى يتولى  
الله تعالى تعليمهم ويوفيتهم لما يحبهم ويرضاهم ولا يحوجهم الى الشيخ ولا الكتاب  
كما قال تعالى \* الرحمن علم القرآن وقال الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقال وتقولوا لله  
ويعلمكم الله \* ولكن بواطنهم مملوءة من الاخبار والادناس وظواهرهم من خرفة بانواع  
اللباس لا يقدر المؤمن ان ينظر في وجوههم من قبح ثياباتهم وسوء طوياتهم يتقلب الواحد  
منهم في اليوم والليلة الفمرة ليس لاحدهم صديق يتق به لا غيباه له في غيباه ولا عدو  
يحذر منه لمداهنته له في حضوره (و) الرابع ان (الناس) المضمر ذكروهم في الثلاثة  
الاول (من التعلم) للعلم النافع في الدنيا بمعرفة كيفية العمل الصالح الخالي من البدعة  
وفي اذخرة بالنجاة من النيران والخلود في دار الجنان ورؤية الرب تعالى بالمشاهدة والعيان  
مع الذين انعم الله عليهم من اهل الايمان (يمنعون) كل من قدروا على منعه بنحو ينفه  
من العلم النافع او ممن يعلمه ذلك او بتزيين العلم المضمر في الدنيا والاخرة ترويحاً لسلواتهم  
الكاسدة في الدنيا وتلبساً لطريق المتقين حبال العاجلة ورغبة في الحاضرة الحاصلة  
فيحتقرون العلوم الشرعية ويعظمون الفشارت العقلية وهم غالب اهل زماننا هذا  
من غير تبيين والله اعلم بانظامين ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (كل ما ذكر) اي ذكره  
هو (من) ابتداء (كلام سيد الطائفة) الصوفية الجنيد البغدادي رضي الله عنه  
على حسب ما تقدم (الى هنا منقول) كاه بحروفه من رسالة الشيخ الامام العارف  
بالله تعالى عبد الكريم بن هوازن (الفشيري) رحمه الله تعالى وهي رسالة كتبها  
الى جماعة الصوفية ببلدان الاسلام في سنة سبع وثلاثين واربع مائة (انظر) بعين  
الانصاف واترك التعصب والاعتساف يا (ايها العاقل الطالب للحق) اعرفه ويعمل به  
(ان هؤلاء) السادة المذكورين وهم الجنيد والسري وابو يزيد وابو سليمان الداراني

وذوالنون المصري وبشر الحافى وابوسعيد الخراز ومحمد بن الفضل كلهم (عظماء)  
 جمع عظيم مضاف الى ( مشايخ ) جمع شيخ مضاف الى ( علماء ) جمع عالم مضاف الى  
 ( الطريقة ) وهى طريقة السادة الصوفية اهل العلم والعمل المؤسسة على الكتاب  
 والسنة ( وكبراء ) جمع كبير مضاف الى ( ارباب ) جمع رب بمعنى صاحب ( السلوك  
 الى الله تعالى ) على الكشف والعيان فى مقام الاحسان ( و ) ارباب ( الحقيقة ) وهى  
 مشاهدة الربوبية فى افعال العبودية وارتفاع الحجاب مع القيام فى الاسباب ( وكلهم  
 يعظمون الشريعة المحمدية ) والطريقة المصطفوية بطواهرهم وبواطنهم وكيف  
 وهم ما وصلوا الى مقاماتهم العالية ودرجاتهم السامية الا بذلك التعظيم والسلوك  
 على هذا المسلك المستقيم ولم ينقل عن احد منهم ولا عن غيرهم من السادة الصوفية  
 الكاملين انه احتقر شيئا من احكام الشريعة المطهرة ولا امتنع من قبوله بل كلهم  
 مسلمون له مؤمنون به عالمون به عاملون به ومن طعن فى احد منهم فانما طعن لقصور بابه  
 فى العلم عن معرفة مقام القوم والقاصر معذور بالجهل والقصور والله عليم بذات الصدور  
 ( وبنون علومهم الباطنة ) المفضضة عليهم بالفتح الربانى والالهام الرحمانى فى معانى  
 القرآن العظيم والسنة النبوية مما هو مذكور فى كتبهم النافذة ومصنفاتهم الرافعة  
 ( على السيرة ) اى الطريقة ( الاحمدية ) المنسوبة الى نبينا احمد صلى الله عليه وسلم  
 ( والملة الحنيفة ) اى المائلة عن الباطل الى الحق وهى ملة الاسلام وحاشاهم ان يخالف  
 علومهم المذكورة لشيء من ذلك عند كل عارف وسالك بخلاف ما يدعيه الجاهل  
 المغرور فيقتحم به المالك من المخالفة لعدم العلم والذوق والسلوك على هذه المسالك ( فلا يغرنك )  
 حيث علمت تمسك القوم بالشرائع وتقر بهم الى الله تعالى باقرب الذرائع ( طامات )  
 جمع طامة من طم الماء وطموما غمر والاناء ملاء والشيء كثر حتى علا وغلب والطامة  
 الداهية تغلب ما سواها كذانى القاموس والمراد هنا الامور المضرة فى الدين من افعال  
 ( لجهال المتسكين ) اى المتعبدىين بلا علم ولا معرفة ( وشطحهم ) اى تجاوزتهم  
 الحدود الشرعية عن قصد منهم ( الفاسدين ) نعت للجهال وفسادهم باعتبار  
 اعتقادهم ما ليس بحق من امور الدين جهلا منهم بعبائد اهل السنة وقولهم ما يخالف  
 الشريعة وعملهم الاعمال الباطلة من جهلهم المركب وتخيلهم فى انفسهم انهم على هدى  
 ورشاد ( المفسدين ) لمن تابعهم من العوام على غير بصيرة ( المضالين ) اى المتحيرين  
 فى معرفة الحق المبين ( المضالين ) المتحيرين فى معرفة ذلك ( لغيرهم ) من الناس  
 ( بعد ) متعلق بالمضالين ( ان كانوا ) قبل ان يضلوا غيرهم ( زائغين ) اى مائلين  
 ( عن الشرع القويم ) الى الدين الباطل والمذهب العاطل ( ومائلين عن الصراط )  
 اى الطريق الواضح ( المستقيم ) الى صراط الجحيم ( خارجين ) بطواهرهم وبواطنهم  
 ( عن مناهج ) جمع منهج وهو الطريق الواضح ( علماء الشريعة ) الاحمدية

لتمسكهم باحكام عقولهم اضعيفة وآرائهم السخيفة و علماء الشريعة يتمسكون  
 باحكام كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة المهديين وتعميم  
 الدليل بحكم القياس في الثابت باليقين ( ومارقين ) اى متجاوزين ( عن مسالك )  
 اى طرق (مشايخ الطريقة) النبوية والسيرة الاحدية لاعراضهم عن التأديب باآداب  
 الشريعة وتركهم الدخول في حصونها المنيعه فهم كافرين بانكارها مدعون  
 الاستنارة بانوارها ومشايخ الطريقة قائلون بالآداب الشرعية معتقدون تعظيم احكام الله  
 تعالى على كافة البرية ولهذا تخفهم الله تعالى بالكمالات القدسية في المقامات الانسية  
 وهؤلاء لغرورون بالفشار اللابسون حلة العار الذين هم مسلمون في الظاهر واذا حققتهم  
 فهم كفار لم يزوالوا معتكفين على اصنام الاوهام مقتونين بما ياتي لهم الشيطان من الوسوس  
 في الافهام ( فالويل ) وهو حلول الشر وكلمة عذاب وواد في جهنم كذا في القاموس  
 ( كل الويل لهم ) حيث كانوا في هذه المثابة مصرين على هذه الحالة لا يعلمون انها  
 سوء ليرجعوا عنها ولا يخطر لهم انهم جاهلون ليقبلوا تعليم الغرلهم ما ينفرهم منها  
 ( و ) الويل كل الويل ايضا ( لمن تبعهم ) في حلتهم القبيحة وسيرتهم التي هي  
 في الدنيا والآخرة فضيحة ( او حسن ) بالتشديد اى حكم بانه حسن اغتراراً بهم  
 وافتاناً بحالهم ( امرهم ) اى شأنهم الذي هم عليه مما تقدم بيانه ( فهم ) اى  
 هؤلاء المذكورون واتباعهم ولذين حسنوا امرهم كلهم ( قطاع طريق الله تعالى  
 على العابدين ) لله تعالى بحيث يمنعون من اراد سلوك طريق العبادة والطاعة والاخلاص  
 والورع باقوالهم المزخرفة واعمالهم المتجرفة واحوالهم المنكوسة وآرائهم المعكوسة  
 ( يلبسون ) اى يخلطون من لبس عليه الامر بلبسه خاطئه كذا في القاموس ( الحق )  
 في كل امر من امور الاسلام ( بالباطل ) لانكارهم شرايع الاحكام وجودهم ما اشتمل  
 عليه الدين من الحلال والحرام ( ويكتمون الحق ) الذي جاءه محمد صلى الله عليه وسلم  
 من عند الله تعالى الى كافة المكلفين ( وهم يعلمون ) انه الحق المبين غير انهم قصدوا  
 تسهيل الامر عليهم والقوا نسبة الكمال اليهم مع ما هم فيه من سخافة العقول  
 واضاعة الفروع والاصول واعلم ان هؤلاء المذكورين هنا لم يعينهم المصنف رحمه الله  
 تعالى في طائفة مخصوصين باعيانهم وانما بيه على من هذا وصفهم فلا يلزم ان يكونوا  
 موجودين بالاسبدي الى زماننا هذا وبلادنا هذه ولا يلزم عدم وجودهم ايضا فالواجب  
 علينا ان لا ننسى الظن باحد من الناس بعينه ونوؤل الاقوال والاعمال لآخواننا  
 المسلمين ستر عليهم ولا نتجسس عن عوراتهم ونصحهم على العموم من غير ان نظن  
 فيهم ما ذكره لهم فضلا عن التصريح لهم بانه فيهم ونذع في ذلك طريقة الله ورسوله  
 في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والله يعلم المفسد من المصلح ونخاف ما اصطلم  
 عليه علماء هذا الزمان ووعاظهم من تخصيص الناس بالقاعد في الكلام وتقر بعهم

وتوبخهم وفضيحتهم على رؤس الانام مع التجسس والظنون السيئة في الخصاص والعام  
واعتقادهم كل ذلك طاعة وهو من افتح الآثام ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم  
وهو بكل شيء عليم وفي شرح اليوسفية للشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه  
قال ولقد رأيت والله اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم او بعض المعصومين  
فقال لي اتدري يم نلت ما نلت من الله قلت له لا قال باحترامك لمن يدعي انه من اهل الله  
سواء كان ذلك في نفس الامر كما ادعاه ام لا فراعى الله لك ذلك وشكره منك فاعطاك  
ما قد علمت وذاكر ايضا قال والله رجال ونساء جبلهم الله على الخير المحض فلا يرون  
احدا الا ويحسنون الظن به بل ما يخطر لهم فيه خاطر رديء وهذه قلوب قد خباها الله  
للخير المحض فهم يتفهمون بكل احد من وجد ذلك من نفسه فليشكر الله على ما منحه  
جعلنا الله واخواننا ممن سلم من الوقوع في اوبائه بل من الوقوع في عامة المسلمين بمنه  
وكرمه ﴿ الفصل الثالث ﴾ تمام الفصول الثلاثة التي اشتمل عليها الباب الاول  
من ابواب الكتاب الثلاثة (في) بيان (الاقتضاء) وهو ضد الافراط ومعناه التوسط  
من غير تكثير ولا تقصير (في العمل) بالجوارح والاعضاء لانواع العبادات وعليه ادلة  
من الكتاب والسنة اما من الكتاب فهو (الآيات) جمع آية والمذكور منها هنا سبع آيات  
\* الآية الاولى من سورة البقرة وهي قوله تعالى (يريد الله بكم) يامعشر المكلفين  
(اليسر) وهو السهولة يقال تيسر هذا الامر اذا سهل ولان ذكره الواحدى وقال  
الخازن اى التسهيل في هذه العبادة وهي اباحة الفطر للمسافر والمريض وفي تفسير  
البعوى قال الشعبي ما خبر رجل بين امرين فاختر ايسرهما الا كان ذلك احبهما  
الى الله عزوجل (ولا يريد بكم العسر) اى يريد ان ييسر عليكم ولا ييسر قاه البيضاوى  
وقال الواحدى لانه لم يشدد ولم يضيق عليكم قال الشعبي اذا اختلف عليك امران  
فان ايسرهما اقر بهما الى الحق لان الله تعالى يقول يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم  
العسر روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان رجلا في المسجد يطيل الصلاة  
فاتاه فاخذ بمنكبيه ثم قال ان الله رضى لهذه الامة اليسر وكره لهم العسر قالها  
ثلاث مرات وان هذا اخذ بالعسر وترك اليسر \* الآية الثانية من سورة النساء وهي قوله  
تعالى (يريد الله ان يخفف عنكم) فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفة السمحة السهلة  
ورخص لكم في المضايق قاله البيضاوى وقال البغوى يسهل عليكم في احكام الشرع  
وقد سهل وقد قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
بعثت بالحنيفية السهلة وقال الواحدى يخفف عنكم في احكام الشرع وفي جميع  
ما يسره لنا وسهله علينا ولم يشغل التكليف كما ثقل على بنى اسرائيل وقال الخازن يعنى  
يسهل عليكم احكام الشرايع فهو عام في كل احكام الشرع وجميع ما يسره لنا  
وسهله علينا احسانا منه اليانا وتفضلا واطفا علينا وقال ابو عبد الرحمن السلمي يخفف

عنكم اثقال العبودية لعله بضعفكم وجهلكم وقيل يريد الله ان يخفف عنكم ما حملتموه  
 بجهلكم من عظيم الامانة (وخلق الانسان) اي جنسه من ذكر وانثى (ضعيفا) قال  
 ابن عباس والاكثر من بضعف عن الصبر عن الجماع ولا يصبر عن النساء ولا يكون الانسان  
 في شيء اضعف منه في امر النساء لا يصبر عنهن فلذلك اباح له نكاح الامة اي يستميله  
 هواه وشهوته فهو ضعيف في ذلك قاله الواحدى وقال الحسن هو انه خلقه من ماء  
 مهين بيانه قوله تعالى \* الله الذى خلقكم من ضعف \* ذكره البغوى وقال البيضاوى  
 لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثمان  
 آيات في سورة النساء خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث يعنى  
 قوله تعالى قبل هذه الآية يريد الله ليبين لكم وقوله والله يريد ان يتوب عليكم وقوله  
 يريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبار ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله  
 لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوء ما يفعل الله بعذابكم وقال ابو عبد الرحمن السلمى قيل  
 ضعيف ارأى ضعيف العقل الامن ايد بنور اليقين فقوته باليقين لانفسه \* الآية الثالثة  
 من سورة المائدة وهى قوله تعالى (ما يريد الله ليخجل عليكم من حرج) يعنى من ضيق  
 في الدين ولكنه جعله واسما قاله الواحدى \* الآية الرابعة من سورة المائدة ايضا وهى  
 قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) الطيبات اي اللذيات  
 التى تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب قال المفسرون هم قوم من اصحاب النبي  
 صلى الله عليه وسلم عزموا ان يرفضوا الدنيا ويحرموا على انفسهم المطاعم الطيبة  
 والمشارب اللذيذة وان يصوموا النهار ويقوموا الليل ويخصوا انفسهم فانزل الله  
 تعالى هذه الآية واعلم ان الطيبات لا ينبغي ان تجتنب قاله الواحدى (ولا تعتدوا)  
 يعنى لا تتجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل معناه ولا تعتدوا بالاسراف في الطيبات قاله  
 الخازن وقال الواحدى وسمى الخصاء اعتداء فقال ولا تعتدوا اي لا تجبوا انفسكم قال  
 ابن عباس كانوا غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لنا نساء فقلنا لا نستخصى  
 فنهانا عن ذلك ثم قرأ هذه الآية (ان الله لا يحب المعتدين) يعنى المتجاوزين الحلال  
 الى الحرام ذكره الخازن وقال البيضاوى كأنه لما تضمن ما قبله يعنى من آية طمعههم  
 في الدخول مع القوم الصالحين وغير ذلك من مدح النصارى على زهدهم والحث  
 على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه بالنهاى عن الافراط في ذلك والاعتداء  
 عما حد الله به من الحلال حراما فقال ولا تعتدوا ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا ما احل الله لكم  
 الى ما حرم عليكم فتكون الآية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم وداعية الى القصد  
 بينهما \* الآية الخامسة من سورة الاعراف وهى قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التى اخرج  
 لعباده) يعنى قل يا محمد لهؤلاء الجاهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة من حرم عليكم  
 زينة الله التى خلقها لعباده ان ترتبوا بها وتلبسوها في الطواف وغير ثم في تفسير الآية قولان



احدهما وهو قول جمهور المفسرين ان المراد من الزينة هنا اللباس الذي يستر العورة والقول الثاني ذكر الرازي انه يتناول جميع انواع الزينة فيدخل تحته جميع انواع اللبوس والحلي ولولا ان النص ورد بتحريم استعمال الذهب والحرير على الرجال لدخل في هذا العموم ولكن ورد النص بالتحريم على الرجال دون النساء (واطيبات من الرزق) يعني ومن حرم الطيبات من الرزق التي اخرجها الله لعباده وخالفها لهم ثم ذكروا في معنى الطيبات في هذه الآية اقوالا احدها ان المراد بالطيبات اللحم والدسم الذي كانوا يحرمونه على انفسهم ايام الحج يعظمون بذلك حجهم فرد الله عليهم والقول الثاني وهو قول ابن عباس وقتادة ان المراد بذلك ما كان اهل الجاهلية يحرمونه من البحار والسواحب قال ابن عباس ان اهل الجاهلية كانوا يحرمون اشياء احلها الله من الرزق وغيره وهو قول الله سبحانه \* قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا \* فانزل الله قل من حرم \* الآية والتول الثبات ان الآية على العموم فيدخل تحته كل ما يستلذ ويشتهي من سائر المطاعم الا ما ورد نص بتحريمه كذا قاله الخازن وفي هذا دلالة واضحة على اباحتها نحو القهوة والتبن مما استلذ به بعض الطباع وتجده نفعا وليس هو من المسكرات لها وليس في حرمة نص آية ولا حديث ولا قياس على ثابت باحدهما وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم وقال البيضاوي قل من حرم زينة الله من الثياب وسائر ما يتجمل به التي اخرج لعباده من النبات كالفن والسكر والحوان كالحرير واصوف والمعادن كالسروع واطيبات من الرزق المستلذات من المأكول والمشرب وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لا الاستفهام في من للانكار ( قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا ) بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها فتبع ( خاصة يوم القيامة ) لا يشاركهم فيها غيرهم وقال الواحدى المعنى قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا مشتركة وهي لهم في الآخرة خاصة وهذا قول ابن عباس والمفسرين شارك المسلمين لمشاركون في الطيبات في الحياة الدنيا فاكلوا من طيبات طعامها ولبسوا من خيار ثيابها ونكحوا من صالح نساءها ثم يخلص الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا وليس للمشركين فيها شيء وفرأ نافع خالصة والمعنى قل هي ثابتة للمؤمنين في الحياة الدنيا خاصة يوم القيامة وقال الخازن وقيل معناه خالصة لهم يوم القيامة من التكسير والتغيب والغم لانه قد يقع لهم في الحياة الدنيا في تناول الطيبات من الرزق كسر وتغيب فاعلمهم انها خالصة لهم في الآخرة من ذلك كله ( كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون ) اي كتفصيلنا هذا الحكم تفصل سائر الاحكام لهم قاله البيضاوي وقال الخازن يعني كذلك تبين الحلال مما حلت والحرام مما حرمت لقوم علموا اني انا الله وحدي لا شريك لي فاحلوا حلالى وحرموا حرامى \* الآية السادسة من اول السورة وهي قوله تعالى ( طه ) اختلف في تفسيرها

فقال اهل اللغة هي من فوائح السور نحوحم والم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى رفع رجلا ووضع اخرى فانزل الله تعالى طه اى طأ الارض بقدميك جميعا وقوله (ما نزلنا عليك القرآن لتشقى) اى لتصلى على احدى رجليك فيشتد عليك وقيل طه لغة بالعجمية معناه يارجل قاله الزجاج وقال الخازن قيل طه قسم اقسام الله بطوله وهدايته وقيل هو اسم من اسماء الله تعالى فالطاء افتتاح اسمه طاهر والهاء افتتاح اسمه هادى وقيل معناه يارجل والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك يانسان وقيل هو بالسريانية وقيل بالقبطية فلى هذاتكون قدوافقت لغة العرب هذاللغات فى هذه الكلمة وقيل هو يانسان بلغة عك وعك قبيلة من قبائل العرب وقيل معناه طأ الارض بقدميك يريد به فى التهجيد وذلك لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اجتهد فى العبادة حتى كان براوح بين قدميه فى الصلاة اطول قيامه وكان يصلى لليل كله فانزل الله هذه الآية وامره ان يخفف على نفسه فقال \* طه ما نزلنا عليك القرآن لتشقى \* وقيل لما رأى المشركون اجتهاده فى العبادة قالوا ما نزل عليك القرآن يا محمد الا لتشقاك فترت ما نزلنا عليك القرآن لتشقى اى لتتعب وتتعب وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي فى حقائق القرآن طه طأ الارض هديت لبساط القرية والانس وقال الواسطى هو مستخرج من الطاهر الهادى اى انت طاهر بناهادى الينا وقال محمد بن عيسى الهاشمى طوى عن سر محمد صلى الله عليه وسلم الاكوان كلها بما فيها وهدى الى اشتغال بمكونها وقال محمد بن على لترمذى اى طوبى لمن اهتدى بك وجعلك السبيل اليها وقال الواسطى سمي القرآن قرآنا لانه مقارن للتكلم به لا يفارقه تعظيما لشأن القرآن كما يصل البناشعاع الشمس وحرارتها ولم تبين القرص وقال ابن عطاء ما نزلنا عليك القرآن لتشقى اى لتتعب فى خدمتها فكان جوابه من النبي صلى الله عليه وسلم زيادة تعبد واجتهاد حتى تورمت قدماه كأنه يقول وهل يشقى احد فى خدمتك ويتعب احد وهى محل استرواح العارفين فاما هذه الحركات فهى القيام بشكر ما نال من لذيذ قربك ومناجاتك وخدمتك والدنومتك الاتراء عليه السلام لما قيل له اتفعل هذا وقد غفر الله كل ما تقدم من ذنبك وما تأخر قاله افلا اكون عبد شكورا \* لاية السابعة من سورة الحج وهى قوله تعالى ( وما جعل ) اى الله تعالى ( عليكم فى الدين من حرج ) اى من ضيق جعل الله تعالى على من لم يستطع الشىء الذى يشغل فى وقت ما هو اخف منه فجعل للصائم الافطار فى السفر وتقصير الصلاة وللمصلى اذا لم يطق القيام ان يصلى قاعدا وان لم يطق القعود ان يومى وجعل للرجل ان يتزوج اربعا وجميع ما ملكته يمينه فوسع الله تعالى ذلك قاله الزجاج وقال الواحدى من حرج قالوا جميعا من ضيق واختلفوا فى وجه رفع الحرج فروى عن ابن عباس انه قال جعل الكفارات محجابهنى من اذن ذنبا جعل له منه مخرجا اما بالتوبة او باقتصاص او بردالمظامة

اوبنوع كفارة فلم يتلى المؤمن بشيء من الذنوب الاجعل له منه مخرج وهذا رواية  
 الزهري عنه وروى عنه قول آخر قال هذا في هلال شهر رمضان اذا شك فيه الناس  
 وفي الحج اذا شكوا في الهلال وفي الفطر واشباهه حتى يتقنوا وعلى هذا رفع  
 الحرج يعود الى انا امرنا بالاخذ باليقين عند الاشتباه وروى عن ابي هريرة انه قال  
 لابن عباس اما علينا في الدين من حرج ان نسرق او نزنى قال بلى قوله وما جعل  
 عليكم في الدين من حرج قال ذلك الامر الذي كان على بنى اسرائيل وضعه الله عنكم  
 وقال مقاتل بن حيان يعني اباحة الرخص عند الضرورات كالتقصير في الصلاة والتيمم  
 وكل الميتة والافطار عند المرض والسفر وهو قول الكلبي وقال الخازن من حرج اي  
 ضيق وشدة وهوان المؤمن لا يتلى بشيء من الذنوب الاجعل الله له منه مخرجا بعضها  
 بالتوبة وبعضها بانواع الكفارات من الامراض والمصائب وغير ذلك فليس في دين  
 الاسلام ما لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص منه من الذنوب ومن العقاب لمن وفق  
 وقيل اعطى الله هذه الامة خصلتين لم يعطهما احدا غيرهم جعلهم شهداء على الناس  
 وما جعل عليهم في الدين من حرج وقال البيضاوي من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد به  
 القيام عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه اولى الرجعة في اغفال  
 ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه السلام اذا امرتكم بشيء فأتوا به ما استطعتم  
 واما الادلة من السنة فهي (الاخبار) جمع خبر وهي عشرة احاديث \* الاول (خم) يعني  
 روى البخاري ومسلم في صحيحهما باسنادهما (عن انس رضي الله عنه انه قال جاء رهط)  
 هم من ثلاثة اوسبعة الى عشرة او ما دون العشرة وما فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه  
 وجهه ارهط وارهط وارهاط وارهاط كذا في القاموس (الى بيوت ازواج  
 النبي صلى الله عليه وسلم) يعني زوجاته فالزوج اسم للمرأة وللرجل قال في القاموس  
 الزوج البعل والزوجة (بسالون) من ازواجه صلى الله عليه وسلم (عن) كيفية  
 (عبادة النبي صلى الله عليه وسلم) الزائدة على ما يعلمونه منه عليه السلام مما يفعله  
 في بيته ايل او نهارا اذ لا يطلع على سر الرجل في الغالب الا زوجته (فلما اخبروا) بالبناء  
 للمفعول اي اخبرتهم زوجاته عليه السلام عما سألوا (كأنهم تقالوا لها) اي اشبهت  
 حالتهم حالة من رآها قليلة وقلها بعضهم لبعض وكانوا يعهدون انها كثيرة مبالغ  
 فيها على حسب ما تدعو اليه عقولهم وتسمخسنة \* نفوسهم من اعتقاد الكمال  
 في الاكثار وحسن التشديد على النفوس في رأيهم ثم بعد ذلك اعتذروا عن قلتها  
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث (قالوا) بان قال بعضهم الى بعض (فان  
 نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اي لا تقاس نفوسنا الغير المعصومة على نفسه  
 المعصومة ولا نعامل ربنا في عباداته مع قصورنا مقدار ما يعامل هو ربه مع كماله وكيف  
 نفعل ذلك (و) الحال انه (قد غفر) بالبناء للمفعول اي غفر الله تعالى بمعنى ستر

وتجاوز ( له ) اي رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ما ) اي جميع الذي ( تقدم )  
 في ابتداء عمره صلى الله عليه وسلم ( من ذنبه وما ) اي الذي ( تأخر ) منه اي جنس  
 ذنبه الذي صدر منه بانظر الى رفة مفاءه صلى الله عليه وسلم وانكشاف عظمة  
 الله تعالى له وهو قولهم حسنة الاراسيات المقربين والافلا نبياء كلهم عليهم  
 السلام معصومون من الذنوب قبل النبوة وبعدها كما سيأتي تحقيقه ( قال  
 احد هم ) اي واحد منهم ( اما انا فاصلي ) النوافل ( الليل ) كله ( ابدأ ) اي  
 مدة عمري ( وقال الآخر ) منهم ( وانا صوم ) الصوم النفل ( الدهر كله ) اي مدة  
 عمري ( ولا افطر ) ولا يوما ( وقال الآخر ) وانا اعتزل النساء فلا يبت معهن واحفظ  
 نفسي من اشتهاهن وليل اليهن ( ولا تزوج ) شيئا منهن حرأرواء ( ابدأ ) اي  
 مدة عمري ( فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال ) لهم معاتباً على ما صدر  
 منهم ( انتم الذين قلتم كذا وكذا ) كناية عما سبق من قولهم ثم لم ينظر جوابهم  
 مسارعة لبيان الحق فقال مؤكداً بالقسم ( اما ) بفتح الهمزة وتخفيف الميم ( والله اني  
 لا خشاكم ) اي اكثركم خشية ( لله تعالى ) والخشية تبع للعلم كما قال تعالى \* انما يخشى الله من عباده  
 العلماء \* يعني العلماء والنبي صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق بالله فهو اخشاهم له تعالى  
 ( واتقاكم ) اي اكثركم تقوى ( له ) سبحانه وتعالى يعني فكيف تقولون مع ذلك باني  
 اقل اعمالا وادنى طاعات وتعتذرون عن ذلك بان الله تعالى غفر لي ما تقدم من ذنبي  
 وما تأخر فلم اخرج الى كثرة ذلك وانتم لم بغفر الله تعالى لكم فمحتاجون الى الكثرة ( ولكني )  
 في مقابلة ما فهمتم من حالي واخطأتم فيه ( اصوم ) مرة ما بدا لي ان اصوم من غير  
 تكلف كما كان عليه السلام يدخل على بعض اهله فيقول هل عندك اليوم غداء  
 فاذا قالوا لا قال اني صائم وامر الله تعالى ان يقول وما انا من المتكلفين ( و افطر )  
 ما بدا لي ان افطر ايضا كما ورد عن اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسرد  
 الصوم فيقال لا يفطر ويفطر فيقال لا يصوم رواه النسائي وعن انس قال كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى نظن ان لا يصوم منه ثم يصوم  
 حتى نظن ان لا يفطر منه شيئا ولمسلم كان يصوم حتى يقال قد صام صام ويفطر حتى  
 يقال افطر افطر وعن ابن عباس كان يصوم حتى يقول القائل لا والله لا يفطر ويفطر  
 حتى يقول القائل لا والله لا يصوم رواه البخاري ومسلم والنسائي ( واصلي ) في ليلة ( وارقد )  
 اي انام عن التهجد في ليلة اخرى واصلي بهما من الليل وارقد البعض الآخر ولا اصلي  
 الليل كله بدل عليه قول عائشة رضي الله عنها كان عليه السلام يتم اول الليل ويقوم  
 آخره فيصلي ثم يرجع الى فراشه فاذا اذن وثب فان كانت به حاجة اغتسل والاتوضأ وخرج  
 رواه الشيخان وقالت ايضا كان عليه السلام ربما اغتسل في اول الليل وربما اغتسل  
 في آخره وربما اوتر في اول الليل وربما اوتر في آخره وربما جهر بالقراءة وربما

خفض وقالت ام سلمة كان يصلي وينام قدر ما صلى حتى يصح رواه ابو داود  
 والترمذي والنسائي ( واتزوج ) اي اعقد وربما يراد الوطى فيشمل الامة ( النساء )  
 وهي النسوة بالكسر والضم والنسوان والنسوان بكسرها من جموع المرأة من غير لفظها  
 كذا في القاموس وكانت نساؤا صلى الله عليه وسلم اللواتي تزوج بهن احدى عشرة امرأة  
 ستامن قريش خديجة بنت خويلد وعائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب  
 وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة واربع عربيات زينب  
 بنت جحش وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية ام المساكين وجويرة  
 بنت الحارث الخزاعية وواحدة غير عربية من بنى اسرائيل هي صفية بنت حيي من بنى  
 النضر ومات عنده اثنتان منهن خديجة وزينب ام المساكين ومات هو صلى الله عليه  
 وسلم عن تسع واما سراريه صلى الله عليه وسلم فاربعة مارية القبطية وريحانة بنت  
 شعون واخرى وهبتها له زينب بنت جحش واخرى اصابها في بعض السبي وتماه مبسوط  
 في لمواهب اللدنية للقسطلاني ( فمن رغب ) اي اعرض ( عن سنتي ) يقال رغب عنه  
 اذا اعرض عنه ولم يرد. والسنة السيرة والطريقة ( فليس ) محسوبا ( مني ) يعني انابى منه  
 ( وزاد ) الراوى لهذا الحديث ( في رواية ) اخرى عند ( النسائي وقال بعضهم )  
 اي بعض الرهط الذين جاؤا الى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يستلون عن كيفية عبادته  
 عليه السلام اخذا عن فم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( لا اكل اللحم ) اي لحم  
 الحيوانات مطلقا قال المناوى في شرح الجامع الصغير قال الغزالي وينبغي ان لا يواظب  
 على اكل اللحم قال على كرم وجهه من ترك اللحم اربعين يوما شاء خلقه ومن داوم عليه  
 اربعين يوما قسا قلبه وفي تفسير البغوى عند قوله تعالى \* يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا  
 طيبات ما احل الله لكم \* قال اهل التفسير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الناس  
 ووصف القيامة فرق له الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان  
 ابن مظعون الجعفي وهم ابوبكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبدالله بن مسعود  
 وعبدالله بن عمر وابوذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان  
 الفارسي ومعتل بن مقرن وتشاوروا وانفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويحبوا  
 هذا كبرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا يأكلوا اللحم والودك  
 ولا يقربوا النساء والطيب ويسبحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتي  
 دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته ام حكيم بنت ابي امية واسمها الخولاء  
 وكانت عطارة احق ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت  
 ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدقت فانصرف  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتي رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الم انبا انكم اتفقتم

على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال عايه السلام اني لم امر  
 بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حفافصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم واتام  
 واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع  
 الناس وخطبهم ثم قال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات  
 الدنيا اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم  
 والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا  
 الله ولا تشركوا به شيئا وجوا واعتمروا واقموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان  
 واستقيموا يستقيم لكم فاعمالكم من كان من قبلكم بالتشديد شدوا على انفسهم فشد الله  
 عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله عز وجل هذه الآية وعن سعد  
 ابن مسعود ان عثمان بن مظعون اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لنا في الاختصاص  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى ولا من اختصى ان خصاء امتي  
 الصيام فقال يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله  
 قال يا رسول الله ائذن لنا في التزهيب فقال ان تزهب امتي الجلوس في المساجد انتظار  
 الصلاة وروى عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله اني اصببت من اللحم  
 فانتشرت فاخذني شهوة فحرمت اللحم فانزل الله \* يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات  
 ما احل الله لكم \* يعني اللذات التي تشتهيها النفوس مما احل الله لكم من المطاعم الطيبة  
 والمشارب اللذيذة وقال ابو محمد الخازن فاعلم الله عز وجل بهذه الآية ان شريعة تدينه  
 صلى الله عليه وسلم غير ما عزموا عليه من ترك الطيبات وانه لا ينبغي ان تجنب  
 الطيبات المباحات ومعنى لا تحرموا لا تعتقدوا تحريم الطيبات المباحات فان من اعتقد  
 تحريم شيء احله الله فقد كفر امارك لذات الدنيا وشهواتها والانقطاع الى الله  
 تعالى والتفرغ لعبادته من غير اضرار بالنفس ولا تفويت حق الغير فضيلة لا تمنع  
 منها بل مأمور بها \* الحديث الثاني (خم) يعني روى البخاري ومسلم في صحيحهما  
 باسنادهما (عن عائشة رضی الله عنهما) اي الشأن (صنع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم شيئا) اعلمه من المآكل اللذيذة صنع له باذنه او غير ذلك من انواع المباحات ولم  
 ينص عليه لعدم تعلق حكم بخصوصه او لقصد التعميم في كل مباح (فرخص  
 فيه) اي حكمه بارخصة وعدم الحرج على احد بتعاطيه (فتنزه) اي تباعد وامتنع  
 (عنه) فلم يرغب فيه (قوم) من الصحابة رضی الله عنهم اثارا للزهد في الدنيا  
 وكفلا لانفسهم عن تناول شهواتها مخافة ان تبغى عليهم نفوسهم في الاسترسال  
 مع المباحات فلا يقدر على منعها فتوقعهم في المحرمات وعلمهم ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم معصوم محفوظ مغفوره ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلا يضره  
 فعل شيء من ذلك فلا تقاس انفسهم على نفسه (فبلغ ذلك) التنزه الذي صدر منهم  
 (النبي صلى الله عليه وسلم) فغضب غضبا شديدا فجمع الصحابة (فخطب)

لهم في لك ( فحمد الله تعالى ) كما هو عادته صلى الله عليه وسلم في خطبه ( ثم قال بعد ذلك ( ما بال اقوام ) استفهام انكار والبال الحال يعني اى شئ حال اقوام نكرهم ستر عليهم حتى لا يفتضحوا عند غيرهم فيصبروا مذمومين بذوا تهم والمقصود ذم صفاتهم لاذواتهم ( يتزهون ) اى يتباعدون ويمتنعون ( عن ) معاطاة ( الشئ الذى اصنعه ) ولا يقبلون على سنتى ويرغبون فى اتبعاعى ( فوالله انى لاعلمهم ) اى اكثر علمانهم ( بالله ) سبحانه وتعالى لكمالته فى مقام النبوة والرسالة ووقد النبوة منهم اصلا ( واشدهم ) اى اكثرهم ( له ) تعالى ( خشية ) اذا العلم بالله سبب الخشية له فكما كثر العلم به كثر الخشية له كما قال تعالى \* انما يخشى الله من عباده العلماء \* وقال النووى فى شرح مسلم عند قوله صلى الله عليه وسلم فغضب حتى بان الغضب فى وجهه ثم قال ما بال اقوام يرغبون عمار خص لى فيه فوالله لانا اعلمهم بالله واشدهم له خشية فيه الحث على الاقتداء به صلى الله عليه وسلم والنهى عن التعمق فى العبادة ودم التزعة عن المباح شكا فى اباحته وفيه الغضب عند انتهاك حرمت الشرع وان كان المنتهك متا ولا تاويلا باطلا وفيه حسن المعاشرة بارسال التعزير والانكار فى الجمع ولا يمين فاعله فيقال ما بال اقوام ونحوه وفيه ان القرب الى الله تعالى سبب لزيادة العلم به وشدة خشيته واما قوله صلى الله عليه وسلم فوالله لانا اعلمهم بالله واشدهم له خشية فعنا انهم توهمون ان رغبتهم عمافعت اقرب لهم عندي وان فعلى خلاف ذلك وليس كما توهموا بل انا اعلمهم بالله واشدهم له خشية وانما يكون القرب اليه سبحانه وتعالى والخشية على حسب ما امر لابخيالات النفوس وتكلف اعمال لم يؤمر بها \* الحديث الثالث ( خـ ) يعنى روى البخارى وابوداود فى صحيحهما باسنادهما ( عن ابى حنيفة انه ) اى النبي ( صلى الله عليه وسلم آخى ) فعل ماض من الاخاء قال فى القاموس ولقد آخوت اخوة وآخيت ونا آخيت وآخاه مواخاة واخاء واخوة ووخاء اتخذته اودعته اخا ( بين سلمان ) الفارسي ( و ) بين ( ابى الدرداء رضى الله عنهما فزار سلمان ابا الدرداء فرأى ) سلمان ( ام الدرداء ) زوجة ابى الدرداء ( مبتذلة ) اى لابسة الثياب الخنقة قار فى القاموس مبتذلة كمكنسة ما لا يبان من اثياب كالبذلة بالكسر والثوب الخلق والمبتذل لابسه ومن يعمل عمل نفسه كالمبتذل ( فقال لها ما شانك ) اى لماذا انت لابسة الثياب العتيقة الخنقة ولم تلبسى الثياب الحسنة وتترينى لابي الدرداء ( فقالت ) له ( احوك ابا الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا ) يعنى فلا يرغب فى شئ من الشهوات والزينة الظاهرة ( فجاء ابا الدرداء ) فوجد اخاه سلمان فى داره ( فصنع له طعاما ) ليضيفه به وقدمه اليه ( فقال ) ابا الدرداء ( له ) نى سلمان ( كل ) يعنى من هذا الطعام وحدك ( فانى صائم قال ) سلمان ( ما انا باكل ) يعنى وحدى ( حتى تاكل ) معى ( فاكل ) ابا الدرداء معه مواسة لضيفه ومرعاة لحقوق الاكرام ( فانا كان الليل )

﴿ وقد ﴾

وقد بات سلمان في دار ابي الدرداء رضى الله عنهما ( ذهب ابو الدرداء يقوم ) يصلى بالليل منهجدا ( فقال ) له سلمان ( ثم قام ) وامثل قوله ولم يخافه محافظة على حقوق الاخوة معه ( ثم ذهب ) ابو الدرداء ( يقوم ) من الليل ايضا ( فقال ) له سلمان ( ثم فلما كان من آخر الليل ) عند ثلث الليل الاخير ( قال سلمان ) لابي الدرداء ( قم الآن ) للصلاة ( فقاما ) يعنى سلمان و ابا الدرداء رضى الله عنهما ( فصليا ) ما قدرهما الله تعالى عليه من الصلاة ولعل اختيار هذا الوقت للقيام لما قال القرطبي في شرح مسلم الساعة التي في الليل وهي الساعة التي ينادى فيها المنادى من يسألنى فاعطيه الحديث وهي في الثلث الاخير من الليل الى ان يطلع الفجر وفيها ينزل ربنا الى السماء الدنيا كذا صحت الرواية هنا وهي ظاهرة في النزول المعنوي وتماثله هناك يعنى نزول العطف والاحسان والانعام والاکرام ( فقال له ) اى لابي الدرداء ( سلمان ان لربك ) الذى خلقك ( عليك حقا ) لازم الاداء وهو ان تعبد الله لان شركته شيئا على حسب ما شركته وتكف عما نهاك عنه وقدم حق الله الاهتمام به ( وان لنفسك ) التى قيامك بسببها وهي مطيتك الحاملة لك الى الآخرة ( عليك حقا ) يلزمك اداؤه اذ من حق الراكب ان يحتفظ على مطيته التى تبلغه امانيه وحوابجه في الدنيا والآخرة وقدمها على ما بعدها لانها اهم منه اذ هي الاصل بالنسبة اليه وما قبلها اصلها ( وان لاهلك ) اى زوجاتك واولادك واقربائك اللواتي حسن معيشتك في الدنيا بهن وانتظام حالك دائر عليهن وتسهيل سيرك الى آخرتك منوط بهن قال في القاموس اهل الرجل عشيرته وذوو اقربائه وللبيت سكانه وللرجل زوجته كاهلته ( عليك حقا ) بالبيت معهن وحسن القيام عليهن بالانفاق والحماية والرعاية وصلة الرحم والشفقة والرأفة ( فاعط ) وجوبا عليك شرعيا وعرفيا ( كل ذى حق ) من هذه الثلاثة ( حقه ) الذى تعين في ذمتك ولا تظلم بمنه حقه فيعاقبك الله تعالى يوم القيامة ( فأتى ) ابو الدرداء ( النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك ) اى الذى صنع سلمان وقوله الصادر منه ( له ) اى للنبي عليه السلام ( فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق سلمان ) يعنى في جميع ما صدر منه في حقل وفي هذا الحديث حث الاخوان في الدين على نصح بعضهم بعضا ووجوب اطاعة بعضهم بعضا في الخير والهدى والانتباه الى الحق حيث كان وان الرجل الكبير اذا عرض عليه كلام من هو دونه وكان حقا في نفسه يصدق فيه ويصوبه ولا يابى قبوله من هو دونه وفيه الحث على مواخاة الاخوان الصالحين ومخاطبتهم وجواز الدخول الى بيوتهم من غير اذنهم مع المحافظة على حرمانهم واموالهم وزوجاتهم واستحقاقهم الضيافة منهم اذا حضروا واجتمعوا بهم \* الحديث الرابع (خس) يعنى روى البخارى والنسائي في صحيحيهما باسناهما ( عن انس رضى الله عنه ) انه قال ( دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ) يعنى مسجد المدينة ( فاذا حبل ممدود بين السارتين )



اي الاسطواناتين المعهودتين هناك فكأ نهما معروفتان للمخاطب (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم لمن حضر (ما هذا الجبل قالوا) اي الحاضرون (جبل زينب) بنت جحش زوجة النبي صلى الله عليه وسلم يعني ربطته بين السارين في المسجد لتستعين به على دفع العاس عنها (فاذافرت) اي ضعفت عن قيام الليل وتراخت اعضاؤها من هجوم النوم عليها (تعلقت به) ساعة ليذهب عنها العاس فتشط للصلاة (فقال) النبي (صلى الله عليه وسلم لا) اي لاتفعل زينب هكذا (حلوه) اي ذلك الجبل بمعنى فكوا ربطه واطرحوه (ايصل احدكم) يعني في الليل (نشاطه) اي مقدار نشاطه ولايكلف نفسه العبادة بالمشقة في التهجيد وغيره (فاذافرت) اي ضعف ووجد من نفسه ضد النشاط من العي والكسل (فليبعد) عن العبادة اي بتركها ومنه ذوالقعدة ويكسر شهر كانوا يقعدون فيه عن الاسفار اي يتركون وفي رياض الصالحين للنووي رحمه الله تعالى وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ناس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري اعلم يذهب يستغفر فيسب نفسه متفق عليه وعن ابي عبدالله جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال كنت اصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات فكانت صلواته قصدا وخطبته قصدا رواه مسلم قوله قصدا اي بين الطول والقصر اه ويناسب الاول ما قاله فقهاء الحنفية من انه اذا غلب عليه النوم تكره له الترابيح كذا في جامع الفتاوى والمجتبي والحانية بل ينصرف حتى يستيقظ لان في الصلاة مع النوم تهاونا وغفلة وترك التدبر ذكره والدي رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر\* الحديث الخامس (د) يعني روى ابوداود باسناده (عن انس) بن مالك (رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشددوا) اي تضيقوا الامر يامعشر المكلفين (على انفسكم) بارتكابكم العبادات المشقة المتعبة لكم بحيث توصلكم الى الملالة والكسل (فيشدد) اي يضيق الامر الذي ارتكبتموه والتمتموه بشروعكم في (الله) تعالى (عليكم) لان الشروع في النوافل ملزم بها وموجب لانما مها كما قال تعالى ولا تبطلوا اعمالكم والتشديد على النفوس موصل للملالة والكسل وفي ذلك تشبه بالمتأففين كما قال تعالى فيهم\* واذ قاموا الى الصلاة قاموا كسالى (فان قوما) من امة عيسى عليه السلام كانوا قبلكم (شددوا) اي ضيقوا امر العبادة (على انفسهم) بتكليفها المشقات والمتاعب (فشدد) بالبناء المفعول اي شدد الله تعالى (عليهم) فالزمهم بما تكلفوه من ذلك بحيث صار النقصان منه بينهم تهاونا بطاعة الله تعالى وتكاسلا عنها (فلك) يعني الطائفة الموجودة الآن من النصارى (بقاياهم) اي بقايا الاولين (في لصوامع) جمع صومعة قال في القاموس صومعة كجوهرة بيت للنصارى (وايديار) داروهي المحل يجمع البناء والعريضة كذا في القاموس (رهانية) هي المبانعة في العبادة والرياضة

والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشبان  
من خشى وقرئت باضم كانه منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان  
قاله البيضاوي ( ابتدعوها ) اي اخترعوها قال الخازن والمعنى انهم جاؤا بها من قبل  
انفسهم وهي ترهبهم في الجبال والكهوف والغيران والديرة فارين من الفتنة وحلوا  
انفسهم المشاق في العساة الزئدة وترك النكاح واستعمال الخشن في المطعم والمشرب  
والملبس بالثقل من ذلك ( ما كتبناها ) اي ما فرضناها ( عليهم ) روى البغوي  
باسناد الثعلبي عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن  
مسعود اختلف من كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجما ثلثا وهلك سائرهن  
فرقة وزأت الملوك وقاتلوهم على دين عيسى فاخذوهم وقتلوهم وفرقة لم يكن لهم  
طاعة بموازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانهم بدعوهم الى دين الله ودين عيسى  
فساحوا في البلاد ورهبوا وهم الذين قال الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها  
عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق  
رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم لها لكون وعن ابن مسعود قال كنت رديف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا ابن ام عبد من تدرى من اين اخذت  
بنو اسرائيل الرهبانية فقلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجارية بعد عيسى بعد ان  
بالمعاصي فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم  
الا القليل فقاسوا ان ظهرنا لهؤلاء افنونا ولم يبق احد للذي ندعوا اليه فتمالوا نتفرق  
في الارض الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا به عيسى بنى محمد صلى الله عليه وسلم  
ففرقوا في غير ان الجبال \* واحد ثوار الرهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر  
ثم تلا هذه الآية ورهبانية ابتدعوها فآتيننا الدين امنوا منهم يعني من ثبوا عليها اجرهم  
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن ام عبد ان تدرى ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله  
اعلم قال انهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة والتكبير على الافلاح وروى  
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد  
في سبيل الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام  
بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم مؤمنون بقرآن التوراة والانجيل ويدعونهم الى  
دين الله فقتل ملوكهم لو سمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم اود خلوا فيما  
نحن فيه فجمهم ملكهم وعرض عليهم القتل او يتركوا قراءة التوراة والانجيل  
الاما بدلوا منها فقالوا ما يريدون الى ذلك دعونا نحن نكفيكم انفسهم فقالت طائفة  
منهم ابنوا لنا اسطوانات ارفعونا ثم اعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشربنا فلا نرد عليكم  
وقالت طائفة دعونا نسيح في الارض ونهم ونسرب كاتسرب الوحش فان قدرتم  
علينا في ارضكم فاقتلونا وقالت طائفة منهم ابنوا لنا درافقنا في ونحتف الآبار

ويجذب البقول ولا ترد دابكهم ولا تمر دليكم وليس احد من القبائل الا وله حميم فهم قال  
 ففعلوا ذلك ففضى اولئك على منهاج عيسى وخاف قوم من بعدهم من قد غيروا الكتاب  
 فجعل الرجل يقول تكون في مكان فلان فيتعبد كما تعبد ويسبح كما ساج فلان ويتحدون  
 كما تحدد فلان وهم تلي سرهم لاعلم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم كذا نقله ابو محمد الخازن  
 وذكر الواحدى في تفسير هذه الآية بسنده عن الزهرى عن عروة قال دخلت امرأة  
 عثمان بن مظعون على عائشة وهى باذة الهيئة فسألتها ما شأنك قالت زوجى يقوم الليل  
 ويصوم النهار فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عائشة ذلك له فأتى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فقل يا عثمان ان الرهبانية لم تكتب علينا فالك في اسوة  
 فوالله ان اخشاكم لله واحفظكم لحدوده لاننا\* الحديث السادس (خم) يعنى روى  
 البخارى ومسلم في صحيحهما باسنادهما (عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين يسر) ضد العسر وهو السهولة يعنى سهلا لا صعوبة  
 فيه ولهذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكره ابو بكر بن اسحق  
 الكلاباذى في كتابه بحر الفوائد وشرح الآثار عن ابى التياح قال سمعت انس بن مالك  
 رضى الله عنه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يسروا ولا تعسروا وسكنوا  
 ولا تنفروا فعنى يسروا اى اصرفوا بوجوه الناس الى الله عز وجل في الرغبة اية ورد وهم  
 في طلب الحوائج الى الله ودلوهم في جميع احوالهم على الله فان اليسر كاله عند الله  
 قال تعالى\* يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال\* ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج  
 ولا تعسروا اى لا تردوهم الى المخلوقين في طلب الحوائج منهم وقضائهم من عندهم  
 فانهم محتاجون الى مثل ما يحتاج اليهم فيه فكأنهم يتجاذبون شيئا بينهم كل يريد  
 لنفسه فيعسر عليكم الوصول الى ما تجاذبونه بينهم وقوله سكنوا تصديق لما قلنا  
 لان السكون هو الطمأنينة وقد قال تعالى\* الا بدكر الله تطمئن القلوب\* فلا يزال قلب المؤمن  
 في اضطراب في نيل ما يرجوه ودرك ما يريد حتى يردده الى الله فهناك يسكن اضطرابه  
 ضرورة واختيارا وكذلك قوله ولا تنفروا اى لا تفرقوهم في دلائهم على غير الله وردهم  
 الى سواه فتفرق بهم المذاهب وتختلف عليهم المسالك والطرق في طلب ما يريدونه  
 فالتنافر فرقة والسكون جمع فكان معنى قوله يسروا اى ردوهم الى اليسر ولا تعسروا  
 اى لا تردوهم الى العسر وسكنوا اى اجعوهم ولا تنفروهم وهم اى لا تفرقوهم قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم من اصبح وهمه الدنيا شئت الله عليه امره ومن اصبح وهمه الآخرة جمع الله له  
 شمله هذا فيمن اراد الدنيا والآخرة فاطنك فيمن اراد به ما يدل على صحة هذا التأويل  
 ما روى عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بين امرين الا اختار الذى هو ايسر ويجوز ان يكون معناه اختار الذى هو لله فانه  
 اذا اختار ما اراد الله فقد اختار اليسر لار الله عز وجل يريد اليسر (ولن يشاد)

من المشادة وهي التشنيد اي المغالبة والمخاصمة (الدين) اليهود ذكرا (احد) من الامة (الاغلبه) اي قهره فن شدد على نفسه فيه لياخذ منه بحظ وافر طال عليه المدي فرجع الى السهولة فغلبه الدين ولم يقدر هو ان يغلب الدين اصلا (فسددوا) سدده تسديدا قومته وسد الثمة اصلحها ووثقها واستند استقام كذا في القاموس فالمعنى قوموا اموركم واصلموها ووثقوها (وقاربوا) من قارب الخطود اناه يعني اجعلوا سيركم في طريق الله تعالى وسبيل عبادته مقاربة ومدانة فلا تبالغوا في ذلك ولا تغفلوا فيه (وابشروا) يعني بالقبول من الله تعالى وبالنازل العالية عنده ولا تظنوا ان ذلك يحصل لكم بالمبالغة والغلودون التوسط في الامور (واستمينوا) على اعمال دينكم ودينناكم (بانغدوة) بالضم البكرة او ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس كاخداوة والغدية والجمع غدوات وغديات وغدايا وغدوا ولا يقال غدايا الا مع عشيا وغدا عليه غدوا وغدوة بالضم واغندا بكر وغانا اباكره كذا في القاموس (واروحة) من الرواح وهو العشى او من الزوال الى الليل ورحنا رواحا سرنافيه او عملنا كذا في القاموس وفي شرح المناوي على الجامع الصغير الغدوة بالفتح المرة من الغدو وهو الخروج اول النهار الى انتصافه ولروحة المرة من ارواح وهو من الزوال الى الغروب (و) استعينوا ايضا (بشيء من الدلجة) بالضم والفتح السير من اول الليل وقدا لجوا فان ساروا من آخره فادجوا بالتشديد كذا في القاموس والمعنى في الاستعانة بذلك المبادرة الى الاعمال والمصارعة البها والمسابقة عليها من غير تأخر عنها في اعمال النهار ودون ذلك في اعمال الليل ولهذا قال بشيء من الدلجة ولم يقل بالدلجة (وزاد) الراوي لهذا الحديث (في رواية) اخرى (والقصد القصد) وهو ضد الافراط كالاقتصاد كما في القاموس ومعناه التوسط في الامور بين الافراط والتفريط (تبالغوا) اي تصلوا الى مقصودكم ومقصود الله تعالى منكم من قبوله ورضوانه والحلول في فراديس جناته وذكرا الكلاباذي في بحر الفوائد قال حدثنا محمد بن احمد القاضي عن عيسى عن جابر بن عبد الله قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على رجل يصلي على صخرة بمكة فاتي ناحية مكة فكث مليا ثم انصرف فوجد الرجل يصلي على حاله فجمع يديه ثم قال يا ايها الناس عليكم بالقصد ثلاث مرات فان الله لا يعمل حتى تملوا المال تكره يعرض للانسان من عمل يعمله واذي يلحقه منه وتعب يصيبه فيصير عليه ويحمل التعب فيه حتى يضجر ويسأم فيترك ذلك العمل استثقالا ويرفضه تضرعا منه وسأمته وهو شئ يعرض للطبع بعد ايتار الشئ ورغبته فيه وهذه صفة الانسان المطبوع على طبائع مختلفة واصناف متباينة واخلاق متغايرة والله جل وعز وجل عن هذه الاوصاف ويتعالى عنها علوا كبيرا فاللال ليس بصفة له ولا يجوز معناه المفهوم عندنا من اوصاف من يلحقه المال من المحرئين عليه وهو صفة للانسان المطبوع الذي يضعف عن تحمل ما يعرض له ويقل عليه و يؤذيه الشئ و يؤذيه فعنى قول

النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا ايس على الغاية والتوقيت فبوصف تعالى بهذه الصفة في وقت او عند امر بل هو على النقي عنه والتبرئة له منه فيجوز ان يكون معنى قوله حتى تملوا واملوا بل تملوا اي لا يمل فتمل ولا يمل بل تملون كأنه يقول الملل لكم صفة وهذه صفة لاحقة بكم اذا تكلفتم الاعمال فاكرهتم عليها نفوسكم وتحملتم ما يلحقكم من التعب فيه وصبرتم عليه فيوشك ان تضعف عنها فواكم فتستقلوها وتضجروا منها فترفضوها استئقالاتها واستعراضا منها وزهدا فيها ورغبة عنها وبغضاتها فلا تعودوا اليها والله تعالى جده لا تصيبه هذه الآفات ولا تعرض له العوارض فلا يصركم عما تكفون ولا ينهاكم عما تعملون ولا يحول بينكم وبينها كراهة ايها واستئقالاتها وبغضاتها بل بصيبيكم ذلك فتزكون عبادة ربكم وتستقلون خدمة مولاكم وتبغضون طاعة ربكم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا ارضاقطع ولاظهورا ابقى اي المركب المنبت بمعنى المنقطع من كثرة العدو عليه لا قطع الارض المقصود قطعها بعد مسافتها ولا ببق ظهره مستريحا قابلا للسير عليه بعد ذلك وهو مثل مضروب للبالغ في العبادة لا يصل بكثرة عبادته الى غاية مقصوده ولا يقدر ان يدوم على السير كذلك بل ما آله ان يعجز ويترك من التعب والملل وقول النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالقصد كره التعمق والفلو في الدين لما علم من جبلة الخلق على الضعف وما في طباعهم من الملافة والسامة خوفا عليهم ان يبغضوا عبادة الله ويستقلوا طاعته ويأواخدمته فامرهم بالاستجمام والاستراحة لاسترجاع القوى وزوال الضجر ويكون ذلك ادعى لهم الى حسن الطاعة لله ومحبة الخدمة له والى عبادته كما قال الكنى اصوم وافطر واصلى وارقد وآتى النساء لافن رغب عن سنتي فليس مني الاوكل قليل في سنة خير من كثير في بدعة وقال عليه السلام لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان لله عليك حقا ولبدنك عليك حقا ولاهلك عليك حقا وكتب سلمان الى ابي الدرداء رضى الله عنهما اني انام واقوم فاخصب نومتي كما خصب قومتي فعدوا خصب نومهم طاعة لله وخدمته له كما خصب قيامه وصلاته لان النوم حق البدن وقد اوجب الله تعالى هذا الحق فايفارقه اياه طاعة لله ولان في نومته استجلاب القوة لقومته وتشحيد الطباعه وحثا من نفسه على طاعته به وتحبيب عبادة الله الى نفسه لان الله جل وعز احب من عباده ان يحبوه وبؤثروه ويقبلوا عليه ولذلك كلفهم الاعمال يشتغلوا بها عما دونه ويقبلوا بها عليه ويتوجهوا بآدابها اليه فاذا حملوا منها فوق طاقتهم ملوا فتركوها وفي تركها ترك الاقبال عليه والتوجه اليه جل وعز وهو غنى عن افعال عباده لا تزيد طاعتهم ولا تنقصه معصيتهم وانما اراد منهم اظهار فقرهم اليه ورؤية اضطرارهم وعجزهم ايها عنهم ويقويهم ويجعلهم ملوكا خالدين واغنياء لا يفتقرون واقوياء لا يضعفون سبحان اللطيف بعباده الرؤف

بهم ويجوز ان يكون معنى قوله ان الله لا يمل حتى تملوا اي لا يترك ثوابكم والاقبال عليكم وقبولا لاعمالكم المدخولين فيها ما لم تملوا طاعته وتستقلوا خدمته وتبغضوا عبادته كما انه يقول الله عز وجل يقبل عليكم وان قصرتم في عبادته ويقبل بسير اعمالكم وينيبكم عليها الجزيل مادتم فيها راغبين ولها مرديدن وبنياتكم اليها قاصدين وان لم تبلغوا ارادتكم فيها ومقاصدكم منها وانما يترك ثوابكم والاقبال عليكم والقبول لكم اذا عرضتم عنها وملتوها\* الحديث السابع (زطب حب) يعني روى البرار والطبراني وابن حبان باسنادهم (عن ابن عباس رضي الله عنهما) اي عنه وعن ابيه العباس عم النبي عليه السلام (انه) اي ابن عباس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى (يحب ان تؤتى رخصة) جمع رخصة بضمه وبضمتين ما رخص الله للعبد فيما يخففه عليه كذا في القاموس وفي التلويح الرخصة اسم لما بني على اعدار العباد وهو ما يستباح مع قيام المحرم وذكر ابو اليسران الرخصة ترك المؤاخذة بالفعل مع قيام المحرم وحرمة الفعل وترك المؤاخذة بترك الفعل مع وجود الموجب والوجوب وفي الميزان ان الرخصة اسم لما يغير عن الامر الاصل الى تخفيف وتيسير فيها وتوسعة على اصحاب الاعدار وفي مرآة الاصول شرح مرآة الوصول قال في الرخصة وهي لتوابع اربعة نوعان من الحقيقة اي رخصة حقيقة لكن احدهما احق بكونه رخصة من الآخر ونوعان من المجاز اي يطلق عليهما اسم الرخصة مجاز لكن احدهما اتم في المجازية من الاخر اي ابعد من حقيقة الرخصة قال في المنار وشرحه لابن ملك اما احق نوعي الحقيقة فما استباح مع قيام السبب المحرم وقيام الحرمة والمراد من الاستباحة ان يعامل معاملة المباح في سقوط المؤاخذة لانه يصير مباحا فلا ينزيم من سقوط المؤاخذة ثبوت الاباحة فان الكبيرة اذا عفيت عن مرتكبها لا تصير مباحة مع عدم المؤاخذة عليها وذلك كترخص من اكره بما يخاف على نفسه او على عضو منه على اجراء كلمة الكفر فانه رخص له الاجراء على اللسان وقلبه مطمئن بالامان لان حقه في نفسه يفوت عند الامتناع صرورة ومعنى اما صورة فبخراب البنية واما معنى فبرهوق الروح والاقدام عليها لا يفوت حق الله تعالى معنى لان الركن الاصل هو التصديق وكذلك اذا اكره الصائم على الافطار يباح له الافطار لانه اذا امتنع وقتل يفوت حقه صورة ومعنى واذا اقدم على الفطر يفوت حق الله تعالى صورة لانه يفوت الى بدل وهو القضاء فكان له رخصة في الفطر زحمان حقه وكذلك اذا اكره على اتلاف مال الغير رخص له ذلك زحمان حق نفسه وحق الغير لا يفوت لان الجبار بالضممان وكذلك اذا خاف على نفسه رخص له ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه لو اقدم يفوت حقه صورة ومعنى ولو ترك يفوت حق الله تعالى صورة لانه اعتقاد

حرمة الترك باق وكذلك جنابة المكروه المحرم على احرامه وتناول المضطر طعام الغير بان اصابته بمخصة حيث يرخص له ذلك بالضمآن وحكم هذا النوع من الرخصة ان الاخذ بالعزيمة اولى لبقاء المحرم والحرمة حتى لو صبر واحتمل ما اكرهه وامتنع عما هو الرخصة وقتل كان شهيدا لكونه باذلائفه لاقامة حق الله تعالى والنوع الثاني من الرخصة ما استباح مع قيام السبب المحرم لكن الحكم وهو الحرمة مترخ عنه اى عن السبب الى زمان زوال العذر فن حيث ان السبب قائم كانت الرخصة حقيقة ومن حيث ان الحكم مترخ غير ثابت فى الحال كان هذا القسم دون الاول وذلك كافتار المسافر مع قيام السبب وهو قوله تعالى \*فن شهد منكم الشهر فليصمه وحكم هذا النوع ان الاخذ بالعزيمة اولى لكمال سببه وهو شهود الشهر حتى كان الصوم فى السفر افضل من الافطار الا ان يضعفه الصوم يعنى اذا اضعفه الصوم كان الفطر اولى واوصبر حتى مات كان آثما لانه لو بذل نفسه لاقامة الصوم كان قاتلا نفسه من غير تحصيل المقصود بالصوم وهو الارتياض بخدمة المولى واماتم نوعى المجاز فهو ما سقط عنا ولم يشرع فى حقا من الاصر وهو الاعمال الشاقة كقتل النفس فى التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وعدم جواز صلاتهم فى غير مساجدهم وعدم التطهير بغير الماء وحرمة اكل الصائم بعد النوم ومنع الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم وكابة ذنب احدهم على الساب بالصبح والاغلال وهى الموائيق اللازمة لزوم الغل كما روى ان بنى اسرائيل كانوا اذا قاموا يصلون لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل رقبته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة فهذه الامور رفعت عن هذه الامة تكريما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسمى ما حط عنا من الاصر والاغلال التى وجبت على من قبلنا رخصة مجازا لان الاصل وهو العزيمة وهى الاصر والاغلال لم يبق مشروعا اى لم يجب علينا وسقط عنا تخفيفا بالنظر الى غيرنا والنوع الرابع من انواع الرخص ما سقط عن العباد باخراج سببه من ان يكون موجبا للحكم فى محل الرخصة مع كون ذلك الساقط مشروعا فى بعض الاوقات فن حيث انه سقط فى محل الرخصة كان نظير القسم الثالث وكان مجازا اذ ليس فى مقابلته عزيمة ومن حيث انه بقى السبب والحكم مشروعا فى بعض الاوقات اخذ شبهة بالحقيقة ولكن جهة المجاز غالبه لان جهة المجاز بالنظر الى محل الرخصة وشبه الحقيقة بالنظر الى غير محلها فكانت جهة المجاز اقوى قال فى شرح مرقاة الوصول كالحمر والميتة للمضطر والمكروه فان حرمة تناولهما ساقطة فى حقهما بخوف الهلاك على النفس حتى لم يتبق مشروعة عندنا وتبدلت بالاباحة حتى اذا صبر ومات اثم ان علم بالاباحة فى هذه الحالة لان فى انكشاف الحرمة خفاء فيعذر بالجهل كذا ذكره الامام الاسيبجاني وقال فى التلويح فى اكل الميتة وشرب

الحرام حال الاضطرار فان المختار عند الجمهور انه مباح والحرمة ساقطة لانه حرام  
 رخص فيه بمعنى ترك الواخذ ابقاء للهجة كافي اجراء كلمة الكفر واكل مال الغير على  
 ما ذهب اليه البعض اما في اكل الميتة فلان النص المحرم لم يننا ولها حالة الاضطرار  
 لكونها مستثناة فبقية مباحة بحكم الاصل وبمثل قوله تعالى \* خلق لكم ما في الارض  
 جميعا \* بل عند القائلين بان الاستثناء من الاثبات نفي يكون النص دالا على عدم  
 حرمتها حالة الاضطرار ثم بسط الكلام في ذلك وقال في شرح مرقة الوصول  
 وكقصر المسافر فانه رخصة اسقاط عندنا فتمام المسافر بنية الظهر لا يجوز كاتمام  
 الفجر وبنية الظهر والنقل اساءة وترك العقدة الاولى مفسد وكذلك مسح المتخفف  
 فان غسل الرجل الذي هو عزيمة سقط في مدة المسح رخصة لان استئثار القدم بالخف  
 يمنع سرية الحدث الى القدم فثبت ان الغسل ساقط وان المسح شرع لليسر ابتداء  
 لاعلى معنى ان الواجب من غسل الرجل يتأدى بالمسح اذا و كان كذلك لما اشترط كون  
 الرجل طاهرة وقت اللبس ولا يكون اول الحدث بعد اللبس طاريا على طهارة كاملة  
 كافي المسح على الجيرة لان المسح يصلح رافعا للحدث السارى الى القدم وان الشرع  
 اخرج السبب الموجب للحدث من ان يكون عاملا في الرجل مادامت مستمرة بالخف  
 وجعله مانعا من سرية الحدث الى القدم وحكم هذا القسم من الرخصة ان العزيمة  
 لا تبي مشروعة فيه مادام متخففا فان رأى المسح ولم يمسح اخذا بالعزيمة يثاب باعتبار  
 النزح والغسل ( كما توثق عزائم ) جمع عزيمة من عزم على الامر اراد فعله وقطع  
 عليه اوجد فيه وعزيمة من عزيمات الله حتى من حقوقه اى واجب مما اوجبه وعزام الله  
 فرائضه التي اوجبها كذا في القاموس وفي شرح مرقة الوصول والعزيمة ما شرع  
 ابتداء غير مبنى على اعدار العباد وهي فرض وواجب وسنة ونفل وحرام ومكروه  
 ومباح وتماه مفصل في كتب الاصول بما ذكره بطول والحاصل ان الرخص احكام  
 الله تعالى كما ان العرائم احكامه ايضا وهو تعالى يحب طاعته بالعمل باحكامه على كل حال  
 ويلزم من هذا ان يبغض مخالفته سبحانه بالعمل باحكام النفس والهوى والشيطان  
 وليست الرخص من احكام النفس ولا الهوى ولا الشيطان حتى يبغضها سبحانه وان كان  
 فيها تسهيل على النفوس وتوسيع عليها فانه تسهيل وتوسيع من قبل الحق تعالى لاهو  
 من قبل النفوس حتى يكون مذموما كما قال تعالى \* يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر  
 لكن نقل الشيخ عبدالرؤف المناوى في شرح الجامع الصغير انه لا يجوز تتبع الرخصة  
 بان يأخذ من كل مذهب الا هوون بحيث تتحل رتبة التكليف من عنقه خلافا لابن عبد  
 السلام حيث اطلق جواز تتبعها وقد يحمل كلامه على ما اذا تتبعها على وجه  
 لا يصل الى الانحلال المذكور ونقل عن السبكي في المنتقل من مذهب الى آخر  
 ان قصد الرخصة فيما يحتاجه لحاجة لحقته او ضرورة ارهقته يجوز وان قصد مجرد  
 الرخص فيمتنع لانه متبع لهواه لا الدين وان اكثر ذلك وجعل اتباع الرخص دينه



يتمتع لما ذكر ولزيادة فحشه انتهى وان رسالة مستقنه في مسألة التقليد سميناها خلاصة التحقيق بينها حكم مذهب في جواز التقليد وما يتمتع منه وليس من الرخص التي يجوز فعلها الحيلة اذا وردت على تحليل حرام او تحريم حلال كما ذكر ذلك العلامة بن العز الحنفي في رساله له صنفها في بيان الاقتداء بالامام المخالف للمذهب قال فيها وما يجب الاحتراز منه لقصور الفهم عن الأئمة وعدم فهم الادلة الشرعية فيتساهلون في الحيل في التحليل وغيره اما لقصور في فهم الادلة فظاهر واما القصور في الفهم عن الأئمة فانهم يسمعون عن يقول بجواز الحيل فيسترسلون في الاكثار منها ومجاوزه الحد فيها وقد قال ابو حنيفة رضي الله عنه انه يحجر على المفتي الذي يعلم الناس الحيل لكن قد يشكل على من يسمع هذا عن ابي حنيفة رضي الله عنه ويقول كيف يقال بالبحر على من يعلم الناس الحيل مع القول بجوازها ولا اشكال بحمد الله وان كان قد وقع في الحيل كثير من ينسب الى ابي حنيفة لظنهم انه يقول بجواز تعاطي اسبابها وليس الامر كذلك فان ابا حنيفة انما يقول او فعل مثل هذا الفعل المحرم لترتب عليه حكمه لانه يقول بجواز فعله ابتداء كما يقول في البيع الفاسد او فعل لترتب عليه حكمه بخلاف البيع الباطل لانه يقول بجواز الاقدام على البيع الفاسد وكما قالوا في البيع عند اذان الجمعة انه لا يجوز فعله ولو فعل لترتب عليه حكمه ونفذ واصل ابي حنيفة في ذلك معروف وهو انه يفرق بين النهي عن الشيء لمعنى في عينه والنهي عنه لمعنى في غيره ومن ذلك العينة وامثالها فان العينة مذمومة قال الشيخ حسام الدين السفناقي في النهاية شرح الهداية في كتاب الكفالة وهذا النوع من البيع ذميمة اخترعه اكلة الربا وقد ذمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال اذا تبايعتم بالعينة واتبعتم اذناب البقر ذلتم وظهر عايكم عدوكم وقيل اياك والعينة فانها عينة ومصداق هذا الحديث مادها نمان البلاء ودهمنا من اللاواء واذا الناس في زماننا اشتغلوا بالعين فابتلوا بهذا اللعن وبعضهم اقبلوا على الجد على الزراعة فقرعوا بقارعة ذات بأس وفضاعة وعلماؤهم اخذوا في اقتراب ابواب السلطان فأخذوا بانواع الافتتان \* ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون \* كذا ذكره الامام المرغيناني في الفوائد خصوصا في هذا الوقت الذي نحن فيه حيث نزل بيع العينة منزلة البيعات الصحيحة بالنسبة الى بياعات هذا الزمان فلا جرم ابتلوا ببلايا اشد مما كان البلاء فيمن قبلهم هذه عبارة السفناقي رحمه الله تعالى فالحيلة اذا كانت على تحريم حلال او تحليل حرام او ابطال حق او تحقيق باطل فهي حرام بلا خلاف وانما الخلاف في الحيلة اذا فعلت مع كونها حراما هل يترتب عايها الحكم ام لا فعند ابي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما يترتب عليها الحكم خلافا لمالك واحمد رضي الله عنهما واما قول من قال من الاصحاب ان الحيلة على اسقاط الزكاة لانكره لانه امتناع من الوجوب لاسقاط بهما الوجوب

يعني اذا ملك المال قبل حولان الحول لمن يثق به ثم استرده بعد الحول فالظاهر ان هذا لم يفته ابو حنيفة فان قولهم انه امتناع من الوجوب انما يكون الامتناع من الوجوب اذا ترك الاكتساب اما اذا ملك النصاب ثم ملكه قبل حولان الحول لمن يثق به فقد سعى في اسقاط الوجوب بعد انعقاد سببه فان السبب ملك النصاب النامي ولهذا جاز تعجيل الزكاة قبل الحول والمصلحة التي شرعت لاجلها الزكاة تفوت بفتح باب الخيل على اسقاطها وكذلك المصلحة التي حرم لاجلها الربا لم ترتفع بالخيل على تحصيله وكذلك المصلحة التي شرع لاجلها الاستبراء وهي خوف اختلاط المياه واشتباها الانساب تفوت بالخيلة على اسقاطه وكذا قال ابو حنيفة ان القضاء بشهادة الزور في العقود والفسوخ يفتد ظاهرا وباطنا حتى لو اقام رجل شاهدي زورانه تزوج امرأة حل له وطؤها مع حرمة تعاطي ذلك السبب الباطل فالاثم في تعاطي السبب الباطل لكن اذا وجد السبب وجد المسبب واما ما يفعله بعض قضاة زماننا من الحكم بصحة المعاملة وان قصد بها المدانة مع علمه بالخلاف فشيء محدث لا اصل له ولا ينبغي ان يرفع الخلاف بل من اراد ابطال تلك المعاملة ابطالها فان قوله وان قصد بها المدانة معناه وان قصد بها الربا ولا اعتبار للالفاظ بل العبرة بالمعاني واي حكم اقمح من الاعانة على فعل المحرم فانه اذا قال حكمت بصحة هذا الفعل ان قصده تحليل ما حرم الله وتحقيق ما ابطله الله يكون حكمه على خلاف حكم الله في هذه القضية واحل الله البيع وحرم الربا فالخاصل ان الخيلة اذا تضمنت تحليل حرام او محريم حلال او ابطال حق او تحقيق باطل لا يفتي بها المفتي وان كان يترتب عليها حكمها لو فعلت فانه لا يسوغ له الاعانة على فعل المحرم قال تعالى \* وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب \* ويحجر على من يفتي بها من المفتين كما قال ابو حنيفة فاذا رفعت اليه قضية وهو لا يعلم انها حيلة على ابطال حق او تحقيق باطل حكم بها لانه معذور حكم بالظاهر والله يتولى السرائر فمن افتى او حكم وهو يعلم بالحال فليعلم انه موقوف بين يدي الله تعالى ومسؤول فليعد للسؤال جوابا وللجواب صوابا انتهى كلام ابن ابي عمير رحمه الله تعالى وهو كلام حسن عند من تأمله بالانصاف موافق للمذهب بل لاصل الدين من غير خلاف فان الخيلة على استحاحة المحرم وانتهاك حرمة الله تعالى فيها امر قبيح جدا عند من لم يسكر بحب الدنيا والاكتثار من الاموال قال خاتمة المحدثين الشيخ نجم الدين الغزي الدمشقي في كتابه حسن التنبه في التشبه ومن اعمال بني اسرائيل يعني اليهود الخيلة في اكل ما حرم عليهم قال الله تعالى \* واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتتهم حياتهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يستون لاتبابهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون \* روى الحاكم باسناد صحيح عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس وهو يقرأ في المصحف قبل ان يذهب بصره

وهو يبكي فقلت ما يبكيك جعاني الله فداك قال فقال هل تعرف ابلة قلت وما ابلة قال  
 قريبة بها ناس من اليهود فحرم الله عليهم الحيتان يوم السبت زاد في رواية لغير الحاكم  
 وذلك ان اليهود امروا باليوم الذي امرتم فيه يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فابتلوا  
 فيه وحرم عليهم فيه الصيد وامروا بتعظيمه ان اطاعوا لم يؤجروا وان عصوا عذبوا قال  
 الحاكم في روايته وكانت حيتانهم تأتيهم يوم سبتهم شرعا بيض سمان كما شان الخنازير  
 فاذا كان في غير يوم السبت لم يجدوها ولم يدركوها الا في مشقة ومثونة شديدة فقال بعضهم  
 لبعض او من قال ذلك منهم اعلمها او اخذناها يوم السبت واكلناها في غير يوم السبت  
 ففعل ذلك اهل بيت منهم فاخذوا وشوروا فوجد جيرانهم ربح الشواء فقالوا ما نرى  
 اصحاب بني فلان بشي فاخذها آخرون حتى فشي ذلك فيهم واكثر فافتتقوا ثلاثا فرقة  
 اكات وفرقة نهت وفرقة قالت لم تعظون قوما لله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا  
 فتسالت الفرقة التي نهت انا نحذر كم غضب الله وعقابه ان يصيبكم بخسف او قذف  
 او ببعض ما عنده من العذاب والله لان ياتيكم في مكان واتم فيه فخرجوا من السور  
 فعدوا عليه من الغد فضربوا باب السور فلم يجبهم احد فأتوا بسبب فاسندوه الى السور  
 ثم قرأوا منهم الى السور فقال يا عباد الله قرده والله اهلها اذتاب تعاوى ثلاث مرات  
 ثم نزل من السور ففتح السور فدخل الناس عليهم فعرف القرده انسابها من الانس ولم تعرف  
 الانس انسابها من القرده قال فيأتي الفرد الى نسيبه وقريبه من الانس فيحكي به  
 ويصق به ويقول الانسان انت فلان فبشير برأسها اي نعم ويبكي وتأتي القرده الى نسيبها  
 فتقول اهلها انت فلانة فتشير برأسها اي نعم رتبكي فنقول لهم الانس اما انا نحذرناكم  
 غضب الله وعقابه ان يصيبكم بخسف او مسخ او ببعض ما عنده من العذاب قال ابن  
 عباس فسمع الله تعالى يقول \* فانبجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا به عذاب  
 ينس بما كانوا يفسقون \* فلا ادري ما فعلت الفرقة الثالثة قال ابن عباس وكم قدرنا  
 من منكر فلم نند عنه قال عكرمة فقلت ما نرى جعلني الله فداك اذكر هواجين قالوا  
 لم تعظون قوما لله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا فاجبه قولي ذلك وامر لي  
 يبردين غايظين فكسا نيهما \* الحديث الثامن (حد زطط خز) بني روى الامام احمد  
والبزار والطبراني في المعجم الاوسط وابن خزيمة باسنادهم (عن ابن عمر) بن الخطاب  
(رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك) اي تقديس وتتره  
صفة خاصة بالله كذا في القاموس (وتعالى) اي ارتفع عن ادراك العقول (يحب)  
من احب والمحبة في حق الله تعالى لبعض الاعمال او الاشخاص كناية عن كمال الرضاء  
بذلك والاقبال عليه (ان توتني) بالبناء للمفعول (رخصه) جمع رخصة وتقدم  
معناها والمراد انه تعالى يرضى من عبده المكلف ان يفعل ما رخصه له من الاحكام الشرعية  
اي سهله عايه (كما) اي مثل ما (يكره) سبحانه وتعالى اي لا يحب ولا يرضى (ان توتني)

اي فعل بمعنى يفعلها عبده المكلف (معصيته) التي نهى عنها نهى تحريم او كراهة وفيه اشارة الى انه تعالى يحب عبده اذا فعل الافعال التي يحبها سبحانه ويكره عبده اذا فعل الافعال التي يكرهها سبحانه وانه تعالى يحب ما رخص في فعله كما يحب ما امر بفعله ويكره ما نهى عن فعله فاوجب ترك معصيته من الصغار والكبار (زاد) الراوي على قوله ان الله يحب ان تؤتى رخصه (في رواية ابن خزيمة) اي روى ابن خزيمة في مسنده عن ابن عمر رضی الله عنهما (كما يحب ان تترك) بالبناء للمفعول (معصيته) يدل كما يكره ان تؤتى معصيته والحاصل ان الرخص التي سهل الله تعالى على المكلفين في فعلها لا يجرد الحرج في نفسه بفعلها الا الذي ترك الدين الحق وتبع العقل والهوى قال النجم الغزي في كتابه حسن التنبه في التشبه ومن اخلاق الشيطان اللعين كراهية الرخصة والمنع منها وهو خلاف ما يحبه الله من العبد ثم اورد نحو ما هنا من الاحاديث ثم قال وروى ابن ابي شبة عن ابراهيم النخعي قال مسح اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الخفين فن ترك ذلك رغبة عنه فانما هو من الشيطان ومن هنا قال العلماء من وجد في نفسه كراهة الترخص فاخذه بالرخصة افضل من اخذه بالعزيمة ومهما اخذ بالرخصة فلا بد ان لا يفضي به الاخذ بها الى تتبع الرخص بان يأخذ بالاهون من كل مذهب فان هذا حرام وهو من خطوات الشيطان اه وقد مرنا ما فيه من الكلام \* الحديث التاسع (ط ط ك) يعني روى مالك في لوطاً والطبراني في المعجم الكبير اسنادهما (عن ابي اسد و) عن (واثلة بن الاسقع و) عن (ابي امامة) الباهلي (و) عن (انس) بن مالك (رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب) اي رضي كمال الرضاء (ان تقبل) بالبناء للمفعول (رخصة) اي يقبلها عبده فيعمل بها ولا يفر منها قلب العبد فيتساهل بها ولا يعمل الا بما شق عليه (كما يحب العبد) المذنب (مغفرة ربه) لذنبه حتى لا يؤاخذ به يوم القيامة \* الحديث العاشر (خم) يعني روى البخاري ومسلم في صحيحيهما باسنادهما (عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال اخبر) بالبناء للمفعول (رسول الله صلى الله عليه وسلم) اي اخبره مخبر من الناس (اني اقول والله لا صوم النهار) حسبة لو حده الله تعالى (ولا قوم من الليل) كله ابتغاء القرب اليه سبحانه والنجاة منه في الآخرة (ما عشت) اي مدة عيشي اي بقائي في الحياة الدنيا وذكر القرطبي في شرح مسلم قال حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما اشتهر وكثر رواه فكثيرا اختلافه حتى ظن من لا بصيرة عنده انه مضطرب وليس كذلك فانه اذا تتبع اختلافه وضم بعضه الى بعض انتظمت صورته وتناسب مساقه اذ ليس فيه اختلاف تناقض ولا تهافت بل يرجع اختلافه الى ان ذكر بعضهم ما سكت عنه غيره وفصل بهض ما اجله غير ثم ذكر رواية مسلم الم اخبارك تصوم ولا تظرو وتصلني ثم قال هذا مما فعله عبد الله رضي الله عنه بعد ان التزمه بقوله لا صوم من

النهار ولا قوم من الليل ما عشت كما جاء في الرواية الاخرى فبلغ ذلك انبي صلى الله عليه وسلم فحكي بعض الرواة الفعل وحكى بعضهم القول (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لعبد الله بن عمرو المذكور (انت الذي تقول ذلك) يعني ما تقدم من قوله لا صوم من النهار ولا قوم من الليل (فقلت له يا بني وامى) اى افديك بهما (قد قلته) اى ذلك الذى اخبرت به (يا رسول الله قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (فانك لا تستطيع ذلك) اى لا تقدر على فعله لان النفوس تميل بسبب نقصانها خلقه عن كمال الطاعة فلا بد من تعهدا بنوع من حظوظها لتستروح اليه ثم ترجع الى الطاعة بنشاط فيها ولهذا شرعت صلاة التراويح وسميت بذلك للاستراحة فيها بين كل اربع واربع بقدرها حتى انه يكره ان لم يفعل ذلك لعدم القيام فى ذلك بالتشاط غالبا وفي رواية مسلم لا تفعل قال القرطبي نهى عن الاستمرار فى فعل ما التزمه لاجل ما يؤدى اليه من المفسدة التى نبه عليها بقوله فانك اذا فعلت ذلك هجمت عينك قال المفسرون اى غارتا وتخفقه هجمت على الضرر دفعة واحدة فان الهجوم هو اخذ الشيء بسرعة بغتة ويحتمل ان يكون معناه هجمت العين عليه بغلبة النوم لكثرة السهر السابق فينقطع عما التزمه فيدخل فى نوم من ابتدء رهبانية ولم يدمها **وكأقاله** يا عبد الله لا تكن مثل فلان يقوم الليل فتترك قيام الليل وفي رواية ونفقت نفسك اى ابعيت وضعفت عن القيام بذلك كأقال فى لفظ آخر نهكت نفسك (فصم) اى ماعسى ان تصوم من غير تقدير عدد فى نفسك عند شروعك فى الصوم حتى لا تكون داخلا تحت طاعة نفسك بل صم على حسب ما يقدر الله تعالى لك لتكون داخلا فى طاعة ربك على كل حال (وافطر) كذلك على حسب ما يتيسر لك من غير تقدير عدد بنفسك لتكون ربانيا لانفسانيا واسبهل عليك امر الطاعة لربك فيكثر الخشوع فيها وتوافق السنة كما ذكر القرطبي فى شرح مسلم قال فى سؤال شقيق لعائشة رضى الله عنها عن زمن صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مقداره فاجابت بهما فقالت كان بصوم حتى نقول قد صام قد صام ويفطر حتى نقول قد افطر قد افطر ومعنى هذا انه كان يصوم متطوعا فيكثر ويوالى حتى يحدث نساؤه وخاصة بصومه ويفطر كذلك ومثل هذا حديث ابن عباس رضى الله عنهما كان يصوم حتى يقول القائل لا يفطر ويفطر حتى يقول القائل لا يصوم ويمثل هذا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم به عن نفسه فقال بل اصوم وافطر واقوم واتام من رغب عن سنتى فليس منى (وم) ماعسى ان تنام ولو فى الليل كله (وقم) كذلك ماعسى ان تقوم ولو فى الليل كله ولا توطب على كثرة النوم فى جميع الليالى ولا كثرة القيام فى جميع الليالى بل كن مع تيسير ربك لك ما يريد ولا تدخل تحت اختيار نفسك لك ما تريد ولا تنفل على نفسك بالكسبية ولا تخفف عنها بالكسبية واسلك الحالة الوسطى يستقيم امرك وتدوم لك الطاعة وقال النووي

في شرح مسلم قال اصحابنا يعني الشافعية تكره صلاة الليل كله دائما لكل احد وفرقوا  
 بينه وبين صوم الدهر في حق من لا يتضرر به ولا يفوت حقا بان صلاة الليل كله  
 الضرر فيها متعين اه وذلك لان هذا الدين بسرا عسر فيه كما قال الكرمانى في شرح  
 البخارى عند ذكر الحديث السابق لن يشاد الدين احد الاعليه معناه لا يتعمق احد  
 في الدين ويترك الرفق الاغلب الدين عليه وعجز ذلك التعمق وانقطع عن عمله كله  
 او بعضه ومعنى هذا الحديث ان الدين اسم يقع على الاعمال اذالتى توصف باليسر  
 والعسر هي العمل والدين والايمان والاسلام بمعنى واحد المراد منه التحضيض  
 على ملازمة الرفق والاقتصاد على ما يطيقه العامل ويمكنه الدوام عليه وان من  
 شاد الدين وتعمق انقطع وغلبه الدين وقهره ويصير الدين غالبيا وهو مغلوب  
 (وصم من الشهر) اى من كل شهر اردت ان تصوم فيه (ثلاثة ايام) وفي رواية لمسلم  
 من سره الشهر قال النووي في شرحه سره الشئ وسطه واستحبوا ان تكون الايام  
 الثلاثة هي ايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وقيل ابتداءهما  
 الثاني عشر ولعله صلى الله عليه وسلم يواطىء على ثلاثة بعينها ثلاثا يظن تعينها ونبه  
 بسره الشهر وبحديث الترمذى في ايام البيض على فضيلتها وقال القرطبي لم يكن  
 صلى الله عليه وسلم يعين لصوم الثلاثة زمانا مخصوصا من الشهر يدوم عليه وانما  
 كان يصومها مرة في اوله ومرة في آخره ومرة في وسطه ثم بسط الكلام في ذلك  
 (فان الحسنة بعشر امثالها) يعني كل يوم صمته من الايام الثلاثة بعشرة ايام فهذه  
 تمام الشهر (وذلك) اى صوم ثلاثة ايام من كل شهر (مثل صيام الدهر) حيث  
 كانت المواظبة على ذلك باعتبار التضعيف المذكور وفي رواية لمسلم صم من كل عشرة  
 ايام يوما قال القرطبي وهذا موافق للرواية التى قال فيها صم من كل شهر ثلاثة  
 ايام وكذلك قوله في الرواية الاخرى صم يوما ولك اجر ما بقى وهذا الاختلاف وشبهه  
 من باب النقل بالمعنى وقال بعضهم اجر ما بقى من العشر وهو تسعة وكذلك قال  
 في قوله صم يومين ولك اجر ما بقى من العشرين وكذلك صم ثلاثة ايام ولك اجر  
 ما بقى اى من الشهر وهذا الاعتبار حسن جار على قياس تضعيف الحسنة بعشر  
 امثالها (قلت) يعنى قال عبدالله بن عمرو المذكور (انى اطيع) من الاطاعة وهى  
 القدرة على الشئ (افضل) اى اكثر (من ذلك) الذى ذكره النبي صلى الله عليه  
 وسلم (قال) له النبي صلى الله عليه وسلم (فصم يوما) واحدا (وافطرا) بعده (يومين)  
 وفي رواية لمسلم صم يومين وافطرا يومين قال القرطبي انه نقله من صيام ثلاثة ايام  
 في الشهر الى اربعة فيه ومنها الى صوم يومين وافطرا يومين ثم منها الى صوم يوم  
 وافطرا يوم وهذا محمول على ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم درجه في هذه  
 المراتب هكذا لكن بعض الرواة سكت عن ذكر بعض المراتب اما نسيانا

او اقتصارا على قدر ما يحتاج اليه في ذلك الوقت ثم في وقت آخر ذكر الحديث بكما  
 ( قلت ) اى قال عبدالله ( فاني اطيق افضل من ذلك ) اى اقدر على صوم اكثر  
 من هذا ( قال ) صلى الله عليه وسلم ( فصم يوما وافطر يوما ) وذلك لتأخذ قوتك  
 لفائة منك يوم صومك بيوم فطرك فتشط بالفطر للصوم ( فذلك ) اى صوم يوم  
 وافطار يوم ( صيام داود ) النبي ( عليه الصلاة والسلام ) وفي رواية لمسلم فانه كان  
 اعبد الناس قال القرطبي انما احاله على صوم داود ووصفه بانه كان اعبد الناس  
 لقوله تعالى فيه \* واذا ذكر عبدنا داود ذا الایدانه اواب \* قال ابن عباس الابد هنا القوة  
 على العبادة والاواب الرجاء الى الله تعالى والى عبادته وتسبيحه وفي الشريعة وشرحها  
 والمنطوع في الصوم بختارا فضل الصيام وهو صوم داود عليه السلام كان يصوم  
 يوما ويفطر يوما وانما كان ذلك افضل لكونه ابلغ في تأثير النفس لعدم الاعتدالان  
 لاعتدال على الدواء يبطل اثره فاذا مرض لم ينتفع به ولان العبد فيه بين صبر يوم  
 وشكر يوم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على مفاتيح خزائن الدنيا  
 وكنوز الارض فرددتها وقلت اجوع يوما واشبع يوما احبك اذا شبع وانضرع  
 اليك اذا جعت وفي الاحياء ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر فلا بأس بثله وذلك  
 بان يصوم يوما ويفطر يومين واذا صام ثلاثة من اول الشهر وثلاثة من الاوسط  
 وثلاثة من الاخير فهو ثلث وواقع في الاوقات الفاصلة وان صام الاثنين والخميس  
 والجمعة فهو قريب من الثلث ( وهو ) اى صوم يوم وافطار يوم الذي هو صوم  
 داود عليه السلام ( اعدل الصيام ) من العدل خلاف الجور اى اكثر عدلا في معاملة  
 النفوس من غيره اعدم الجور عليها فيه وقال القرطبي هو اعدل الصيام من حيث  
 حفظ القوة ووجد ان مشقة العبادة واذا كان اعدل في نفسه فعند الله افضل واحب  
 ولاصوم فوقه في الفضل كما جاءت هذه الالفاظ وهي كلها متقاربة في مدلولها  
 وهو بلا شك نقل بالمعنى ومضمون هذه الالفاظ ان هذا الصوم اعدل في نفسه واكثر  
 في ثوابه ( وفي رواية ) اخرى ( افضل الصيام ) يعنى اكثر فضيلة من المراتب المتقدمة  
 ( قلت ) اى قال عبدالله ( فاني اطيق افضل من ذلك ) لثقتة بنفسه في الرغبة في الطاعات  
 والاكثر منها ( فنال ) له ( رسول لله صلى الله عليه وسلم لا افضل من ذلك )  
 قال النووي في شرح مسلم اختلف العلماء فيه فقال التولى من اصحابنا يعنى الشافعية  
 وغيره هو افضل من السرد لفضا هر الحديث وغيرهم فضل السرد وحملوا الحديث  
 على ان ذلك في حق عبدالله بن عمرو ومن في معناه قالوا لم يمه حزة عن السرد ولا  
 ارشده الى يوم ويوم ولو كان افضل في حق الكافة لارشده اليه فان تأخير البيان  
 عن وقت الحاجة لا يجوز ( وزاد في رواية ) اخرى من روايات هذا الحديث ( فان  
 لمسدك عليك حقا ) يعنى في تقويته وتعميته لتقوم به في اعمال الدنيا والآخرة فانه

﴿ يضعف ﴾

يضعف من كثرة الصوم ( وان لزوجك ) اي امرأتك قال في الصحاح زوج المرأة  
 بعلمها وزوج الرجل امر أنه قال تعالى \* اسكن انت وزوجك الجنة ( عليك حقا )  
 في جماعتك لها عفافا لنفسك ونفسها ورجاء حصول ولد صالح بينكما يعنيك ويعينها  
 في المهمات ( وان لزورك ) اي زارك وهو الضيف الذي يزورك ( عليك حقا ) وذلك  
 بخدمته وكرامته وتأنيسه وفي رواية لمسلم فان لعينك عليك حقا وانفسك عليك حقا  
 وفي رواية حقا قال القرطبي اي من الرفق بهما ومراعات حقهما وقد سمي في الرواية  
 الاخرى الحظ حقا اذ هو بمعناه وزاد فان لزورك عليك حقا ولزورك عليك حقا  
 وفي لفظ آخر ولاهلك مكان ولزورك اما حق الزوجة فهو في الوطى وذلك انه اذا سرد  
 الصوم ووالى القيام بالليل منعها بذلك حقهامنه واما حق الزور وهو الزائر والضيف  
 فهو القيام باكرامه وخدمته وتأنيسه بالاكل معه واما الامل فيعني به هنا الاولاد والقرباة  
 وحقهم هو في الرفق بهم والانفاق عليهم ومواكلتهم وتأنيسهم وملازمة ما التزم من سرد  
 الصوم وقيام الليل يؤدي الى امتناع تلك الحقوق كلها ويفيد ان الحقوق اذا تعارضت  
 قدم الاولى ( وفي ) رواية ( اخرى ) قاله النبي صلى الله عليه وسلم ( الم اخبر ) بالبناء  
 للمفعول اي يخبرني مخبر ( لك تصوم الدهر ) يعني كله فلا تنفطر الايام الكراهة والمعنى  
 انك عازم على ذلك من قوله في الرواية السابقة والله لا صوم من النهار ولا قوم من الليل  
 ما عشت ( وتقرأ القرآن ) يعني كله في ( كل ليلة ) من جميع الليالي بان تحتمه في الصلاة  
 وغيرها ( فقلت ) اي قال عبدالله ( بلى يا نبي الله ) والمعنى قلت ذلك وعزمت على فعله  
 ( واني لم ارد ) اي اقصده ( بذلك ) المذكور من صيام الدهر وقراءة القرآن كل ليلة  
 ( الا خيرا ) وهو التقرب الى الله تعالى ورجاء الثواب في الآخرة لا الرياء ولا السمعة ولا  
 الاعجاب وحب الحمد ( وفيها ) اي في هذه الرواية ( قال ) له صلى الله عليه وسلم  
 ( وافرأ القرآن ) من اوله الى آخره ( في كل شهر ) مرة وقال في شرح الشريعة  
 وفي القنية فيه اقوال والاحسن الختم في كل شهر مرة وفي زين العرب عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال لعبدالله بن عمرو بن العاص اقرأ القرآن في كل شهر اراه ولعل هذا وجه  
 ما في القنية وهو المذكور هنا ( قال ) يعني عبدالله ( قلت يا نبي الله انا اطيق افضال  
 من ذلك ) اي اقدر على اكثر من ذلك فضيلة ( قال ) صلى الله عليه وسلم له ( فاقرأه )  
 اي القرآن كله ( في سبع ) اي سبع ليال والمراد ايام مع لياليهن قال القرطبي قوله  
 اقرأ القرآن في كل شهر ثم قال بعد ذلك فاقرأه في كل عشرين ثم قال اقرأه في كل  
 سبع هكذا في اكثر روايات مسلم ووقع في كتاب ابن ابي جعفر وابن عيسى زيادة قال فاقرأه  
 في عشر و بعد ذلك قاله اقرأه في سبع ومقصود هذه الرواية بيان تجزية القرآن  
 على ليالي الشهر بالنسبة الى التخفيف والتسهيل فالتخفيف يقرأه في كل شهر لا اقل  
 من ذلك والمثقل لا يزيد على سبع كما قد نهاه عنه ( لا تزد على ذلك ) اي على السبع



قال القرطبي ذهب الى منع الزيادة على سبع كثير من العلماء واختار بعضهم قراءته في ثمان وكان بعضهم يختم في خمس وآخر في ست وبعضهم يختم في كل ليلة وكان من لم يمنع الزيادة على السبع حل قوله لا تزد على انه من باب الرفق وخوف الانقطاع فان امن ذلك جاز بناء على ان ما اكثر من العبادة والخير فهو احب الى الله تعالى والاولى ترك الزيادة اخذا بظاهر المنع واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرو عنه انه ختم القرآن كله في ليلة ولا في اقل من السبع وهو اعلم بالمصالح والاجر فضل الله يوتيئه من يشاء فقد يعطي على القليل ما لا يعطي على الكثير لاسيما وقد بنيت مصلحة القلة ولبداومة وآفة الكثرة والانقطاع وقال الاسيوطي في الاتقان وقد كان للسلف في قدر القراءة عادات فاكثر ما ورد في كثرة القراءة من كان يختم في اليوم والليلة ثمانى حتمات اربعة في الليل واربع في النهار ويليه من كان يختم في اليوم وليلة اربعة ويليه ثلاثا ويليه ختمين ويليه ختمة وقد روت عائشة ذلك واخرج ابن ابي داود عن مسلم ابن مخراق قال قلت لعائشة ان رجلا يقرأ احدهم القرآن في ليلة مرتين او ثلاثا فقالت قرأ ولم يقرأ كنت اقوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة التمام فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها استبشار الادعا ورجب ولا بآية فيها تخويف الادعا واستعداد ويلى ذلك من كان يختم في ايتين ويليه من كان يختم في كل ثلاث وهو حسن وكره جماعات الختم في اقل من ذلك لما روى ابوداود والترمذي وصححه في حديث عبد الله بن عمرو بن فوع لا يفقه من قرأ القرآن في اقل من ثلاث واخرج ابن ابي داود وسعيد بن منصور عن ابن مسعود موقوفا قال لا تقرأ القرآن في اقل من ثلاث واخرج ابو عبيد عن معاذ بن جبل انه كان يكره ان يقرأ القرآن في اقل من ثلاث ويليه من ختم في اربع ثم في خمس ثم في ست ثم سبع وهذا اوسط الامور واحسنها وهو فعل الاكثري من الصحابة وغيرهم اخرج ابو عبيد وغيره من طريق واسع ابن حبان عن قيس ابن ابي صعصعة وليس له غيره انه قال يا رسول الله في كم اقرأ القرآن قال في خمس عشرة قلت انى اجدنى اقوى من ذلك قال افرأه في جمعة ويلى ذلك من ختم في ثمان ثم في عشر ثم في شهر ثم في شهرين واخرج ابن ابي داود عن مكحول قال كان اقوياء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤن القرآن في سبع وبعضهم في شهر وبعضهم في شهرين وبعضهم في اكثر من ذلك وقال ابو الليث في البستار ينبغي للقارى ان يختم في السنة مرتين ان لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رضى الله عنه انه قال من قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد ادى حقه لان النبي صلى الله عليه وسلم عرض على جبريل في السنة التي قبض فيها مرتين وقال غيره يكره تأخير ختمه اكثر من اربعين يوما بلا عذر نص عليه احمد لان عبد الله بن عمر سأل النبي صلى الله عليه وسلم في كم يختم القرآن قال في اربعين يوما رواه ابوداود وقال النوى في الاذكار المختار ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص

فن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم  
 ما يقرأ وكذلك من كان مشغولاً بنشر العلم أو فصل الحكومات أو غير ذلك من مهمات  
 الدين والمصالح العامة فليقتصر على قدر لا يخل بفساد سببه اخلال بما هو مرصده ولا فوات  
 كمال وان لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما يمكنه من غير خروج الى حد الملل  
 او الهدر منه في القراءة وقال في شرح الشريعة وفي قاضيان قالوا ينبغي لحامل القرآن  
 ان يختم القرآن في كل اربعين يوماً مرة واما سبب الاستحباب في خصوصية الاربعين  
 فقد قيل لان فيه من خاصية الاستكمال ما ليس في غيره من الاعداد الا ترى ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال حكاية عن الله تعالى نخرت طينة آدم اربعين صباحاً وقال عليه السلام  
 ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون  
 مضغة مثل ذلك الحديث وقال تعالى \* وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر  
 فتم ميقات ربه اربعين ليلة \* وقال عليه السلام من اخلص لله اربعين صباحاً طهرت  
 ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ولما كان القرآن منبع جميع الحكم ينبغي ان يقرأ  
 ان يخلص في كل اربعين بتريلاً بعض منه في كل يوم من تلك الاربعين لينبع من ينابيع  
 الحكمة الى قلبه والى لسانه واما لاحسنية في كل شهر فليسهو له القراءة وحساب كل يوم  
 بجزء كل شهر يختم فعلى هذا لا يستحب الختم في اقل من شهر وان جاز وكان النبي  
 صلى الله عليه وسلم يختم القرآن في كل عام مرة وختم في العام الذي قبض فيه مرتين  
 وعن المرغيناني من ختم القرآن في السنة مرة لا يكون لها جراً فالختم سنة مؤكدة فاكتفوا  
 عليه السلام بمرتين في السنة مع كمال رسوخه في القرآن وكما تدبره لا ينافي استحباب  
 الاكثر لغيره على ان قوله عليه السلام تمامه هو القرآن وقوله استذكروا القرآن وغيرهما  
 يدل على استحباب التكثير (قال) يعني عبد الله بن عمرو بن العاص (فشددت) اي ضيقت  
 على نفسي في كثرة الاعمال (فشدد) بالبناء للمفعول اي شدد الله تعالى (على) بخلقه  
 تعالى الضعف والعجز لي عن دوام ما قصدت من تلك الاعمال الكثيرة وفي رواية لان  
 اكون قبلت الثلاثة الايام التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من اهلي  
 ومالي (و) قد كان (قال) النبي صلى الله عليه وسلم انك لا تدري اعلم بطول بك  
 عمرك يعني فتعجز عن القيام بهذه الاعمال الكثيرة فربما نقص رجاؤك لنقصان عمرك  
 فينقص قدرك عند الله تعالى وتسفل منزلتك لديه او تصير الاعمال الكثيرة اسهولتها  
 عندك عادة فلان ثواب الطاعات لا يفتك لها وقلة حضورك فيها (قال) يعني  
 عبد الله (فصرت) اي وصلت (الي) الحال (الذي قال) النبي صلى الله عليه  
 وسلم (بان طال به عمره) (فلا كبرت) يقال كبر كفرح طعن في السن وكبر ككرم  
 نقص صغر كذا في الفاموس (وددت) اي احببت (اني كنت قبلت رخصة النبي  
 صلى الله عليه وسلم) التي رخص لي في ابتداء عمري لاعتاد عليه افلا تتعبر على مالي في انتهاء

العمري قال القرطبي وهذا يدل من عبد الله رضي الله عنه على انه كان قد التزم الافضل مما نزل به النبي صلى الله عليه وسلم والاكثر مما يحكم التزامه الاول ذقال لاصوم من الدهر ولا قوم من الليل ما عشت واما يحكم انه هو الحال الذي فارق النبي صلى الله عليه وسلم عابده فبما ان يرجع عنه وان كان قد ضعف عنه (وزاد في رواية لاصام) اي لا يسمى صائما من جهة انه لا ثواب له لفعله المنهي عنه اودعاء بعدم تيسير الصوم (من صام الابد) اي طول عمره ولم يفطر اصلا او سوى يوم العيدين وايام التشريق وفي المرأة سوى ايام حيضها ونفاسها (ثلاثا) اي ثلاث مرات اينا كدحك المنهي عند المخاطب ويتبين على اتم الوجوه وقال القرطبي في حديث صوم الابد وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن صيام الابد فقال لاصام ولا افطر يحتمل ان يكون دعاء عليه لانه اخبر عند يحتمل ان يكون خيرا عن انه لم يأت بشيء ووجه ذلك ان من سرد الصوم صار له عادة ولم يجده مشقة فيعود النهار في حقه كالليل في حق غيره فكأنه ما صام اذ لم يجد ما يجده الصائم ولا افطر بصورة الصوم ونكون لا يعني ما كما قال الله تعالى \*ذلا صدق ولا صلى\* وحل كثير من العلماء هذا على ما ذاصم الا للحريمة فاما وافطرها ففكره قوم واجازة آخرون وقال ابو الطاهر بن بشير هو مستحب وهذا ابعداها وقال النووي في شرح مسلم في احاديث المنهي عن صوم الدهر وقد اختلف العلماء فيه فذهب الظاهرية الى منع صيامه وذهب الجمهور الى جوازه اذ لم يصم الايام المنهي عنها وهي العيدين وايام التشريق وذهب الشافعي واصحابه ان صومه اذا افطر ايام المنهي مستحب اذ لم يلحقه ضرر ولا يفوت حقا فان وجد افكروه واستدلوا بحديث حمزة بن عمرو في الصحيحين انه قال يا رسول الله اني اسرد الصوم فاصوم في السفر فقال ان شئت فصم واو كان مكروها لم يقره لاسيما في السفر وكان عمر بسرد الصوم وكذلك ابو طلحة وعائشة وحلائق من المسلمين واجابوا عن حديث لاصام من صام الابد باجوبة منها انه محمول على حقيقته بان يصوم معه العيد والتشريق وبه اجابت عائشة رضي الله عنها ومنها انه في حق من تضرر به او فوت حقا ومنها انه لم يجد مشقة فهو خير لادعاء وفي شرح الشريعة ولا يصوم احد الدهر كله فانه مكروه لما روى ان عمر الفاروق رضي الله عنه قال يا رسول الله كيف من يصوم الدهر كله قال لاصام ولا افطر يعني كأنه لم يصم لانه لم يكن باذن الشارع ولا يثاب ولم يفطر ايضا وهو ظاهر وامام من يفطر الايام المنهية فلا بأس عليه لان بعض الصحابة رضي الله عنهم كان يصومه ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال ويكره صوم الدهر لانه يضعفه او يصير طبعه له ومبني العبادة على مخالفة العادة كذا في فتح القدير (وزاد في رواية) اخرى (وكان) يعني عبد الله بن عمرو بن العاص

رضي الله عنه (يقرأ على بعض اهله) اي زوجته (السبع من القرآن) وهو جزء من سبعة اجزاء منه (بالنهار) يكرره عليها ليحفظه (والذي يقرأه) عليها من السبع المذكور (يعرضه) اي يأتي به (من الليل) يعني في صلاة الليل (ليكون) ذلك الذي يقرأه على اهله بالنهار (خف عليه بالليل) في الصلاة فتسهل قرآته ولا يثقل عليه شيء من ذلك وفي رياض الصالحين للنووي وفي رواية قال يعني عبدالله المذكور انكحني ابى امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كته اي امرأة ولد، فيسألها عن بعلمها فتقول نعم الرجل من رجل لم يظألنا فراشا ولم يغتس لنا كنفامند آتينا، فلما طال ذلك عليه ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال القني به فلقيته بعد فقال كيف تصوم قلت كل يوم قال وكيف تختم قلت كل ليلة وذكر نحو ما سبق وكان يقرأ على بعض اهله السبع الذي يقرأه يعرضه من النهار ليكون الخف عليه بالليل (واذا اراد) يعني عبدالله المذكور (ان يتقوى) لضعفه بكثرة اصيام والقيام (افطر اياما) تزيد على يومين (واحصى) اي ضبط مقدار ما افطر من الايام (وصام مثلهن) في باقي ما يصوم حتى لا يكون افطر فيما مضى له من الايام شيئا لصيامه بدل ذلك فتكون ايام صيامه القضاء مشغولة بصيام عمضى وان لم يكن له فيها صوم حاضر (كراهة) اي انما كان يفعل ذلك لانه كره (ان يترك شيئا) من العبادة التي (فارق عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني عهد نفسه تفعله ولا تفر عنه في زمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان يقوى عليه (وفي) رواية (اخرى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) لعبدالله المذكور (ان احب الصيام) يعني الى الله تعالى على ارادة كثرة الثواب منه تعالى عليه ورفع درجة من يأتي به لديه (صيام داود عليه السلام) وهو صوم يوم وفطر يوم كما قدمناه (واجب الصلاة) الى الله تعالى ايضا (صلاة داود عليه السلام) وذلك ان داود عليه السلام (كان ينام نصف الليل) الاول والثاني (ويقوم ثلثه) من بعد النصف الاول اوقبله (وينام سدسه) بقية النصف الآخر من آخر الليل او من اونه فيكون جملة نومه الثلثين من الليل وقيامه الثلث ويحتمل تقديم القيام اوتأخيره اوتارة وتارة (وكان يصوم يوما ويفطر يوما) وهو بيان لصيام داود عليه السلام المذكور في هذه الرواية وبضارع حديث عبدالله هذا المذكور هنا ما نقله الامام النووي في رياض الصالحين قال وعن ابى ربيع حنظلة بن الربيع الاسيدى الكاتب احد كتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لقيت ابوبكر رضى الله عنه فقال كيف انت يا حنظلة قلت نافق حنظلة قال سبحان الله ما تقول قلت نكون عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار كأن نار أى عين فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عافسنا الازواج والاولاد والضيعات نسينا كثيرا قال ابوبكر رضى الله

عنه فوالله انالناقي مثل هذا فانطلقت انا وابوبكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت نافع حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما ذلك قلت يا رسول الله نككون عندك تذكرنا بالجنسة والنار كأننا رأينا عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الا زواج والاولاد والضيعات نسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده ان لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكركر لصا فحكم الملائكة على فرشكم وفي طر فكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات رواه مسلم واما (اقوال الفقهاء) جمع فقيه وهو العالم بمذهب المجتهد في الفروع العملية \* والمراد فقهاء الحنفية فيما يشيرون اليه من الاقتصاد في العمل فهو كثير (قال في) كتاب (الاختار) شرح المختار (لا تجوز الرياضة) اي تعليم النفس مكارم الاخلاق (بتقابل الاكل) والشرب (حتى) يصل الى حالة (يضعف) معها جسده فتقل قواه الظاهرة والباطنة (عن اداء الفرائض) بحيث لا يقدر ان يؤديها قائم مع السهولة وربما لا يقدر على ضبط ركعاتها وسجوداتها ونسبجاتها لفساد خياله وفي بعض الكتب ولا تجوز الرياضة بتقابل الاكل حتى يضعف عن اداء العبادة وهي اعم من الفرائض فتشمل النوافل (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما ذن جبل رضى الله عنه) يا معاذ ان نفس (التي انت) قائم بسببها في الحياة الدنيا وهي التي تعبر عنها بقولك انا وهي المكلف المخطبة بالامر والنهي الحالة في الجسد حلول ماء لورد في الورد وبلوت تفارق الجسد فتشرق عليه وعلى اجزائه اذا تفرقت كاشراق الشمس على الارض وهي في عالمها في زيم او عذاب اليم (مطيتك) والمطية الدابة تمطو في سيرها اي تسرع وانما كانت نفسه مطيته لقيامه بسببها وبقاء وجوده في الدنيا امام جسده محمولا بها وكونها مطيته مع انه ليس غيرها باعتبار انقسامها الى عالم ومعلوم فهي من حيث هي معلومة مطية لها من حيث هي عالمة (فارفق بها) اي تعاهدها بما يحفظ عليها بقاءها من الشهوات البساحة مقدار الحاجة (وليس من ارفق) بها (ان يجيها وتذبيها) حتى تضعف بقله الامداد فانها مخلوقة على تركيب يقتضى المادة الطبيعية وما هي ملك يقتات باغذاء المعنوي من التسبيح والخشوع والحضور غاية الامر انك لا تكثر عليها المادة الطبيعية حتى يرجع بهيمته وتوسط في رعايتها لانك محتاج اليها مدة بقائك في عالم التكليف وقد اوصاك الله تعالى بحفظها والحذر عليها حيث قال تعالى \* ولا تلقوا ابائكم الى التهلكة \* وقال تعالى \* قوا انفسكم واهليكم نارا \* الآية ومعنى تركت رعايتها وحفظها ضعفت فانقطعت عن عبادة الله تعالى بسبب ضعفها ولا يمكنك العبادة الا بها فيلزمك مراعاة حقوقها كما تقدم في حديث سلمان رضى الله عنه وان لنفسك عليك حقا (ولان ترك العبادة) الفروضة والواجبة (لا تجوز)

مع القدرة عليها (فكذا) لا يجوز فعل (ما يفضي) بالفاء اي يوصل (اليه) اي الى ترك  
العبادة من عدم مراعاة الحقوق النفسانية قال في الشريعة وشرحها فرض الاكل  
من اعظم الفرائض لانه قوام الخير كله لان تحصيل الخير انما يكون بسلامة البدن  
وذلك لا يتيسر الا بالاكل وعلم الاكل والشرب مقدم على علم العبادة لان العبادة بهما  
تقوم كقيام الصلاة بالطهارة في امتناعها بدونها ولكن فيه تنبيه على ان قيام  
العبادة بهما بحسب جرى عادة الله تعالى لانها تمتنع بدونها عقلا وعدم تقديم  
فصل الاكل والشرب على فصول العبادة مع تقدم علمها عليها لما اذنها مقصودة  
بالذات وهما من الوسائط وحكى ان رجلا قال لابن سيرين علمني العبادة وآدابها قال  
كيف تأكل الطعام قال آكل حتى اشبع قال لا تأكل اكل البهائم بعد اذهب فتعلم  
الاكل والشرب اولاً ثم تعلم العبادة وآدابها كذا في الخالصة وذكر الشيخ الوالد  
رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر معزياً الى الاختيار قال بعد ذكر نحو  
ما تقدم فاما تجويع النفس على وجه لا يفضي الى العجز عن اداء العبادات فهو مباح  
وفيه رياضة النفس وبه يصير الطعام مشتهى بخلاف الاول فانه اهلاك للنفس وكذا  
الشاب الذي يخاف الشبق لا بأس بان يمتنع عن الاكل ليكثر شهوته على وجه لا يعجز  
عن اداء العبادات على ما قال صلى الله عليه وسلم فانه له وجاء (وقال فيه ايضاً) اي  
في الاختيار شرح المختار (الكسب) اي تحصيل امور المعيشة على الوجه المشروع  
(انواع) اربعة الاول (فرض) بحيث يثاب على فعله بالنية الصالحة ويعاقب على  
تركه متى امكنه وتركه (وهو الكسب) اي التحصيل (بقدر الكفاية) اي مقدار  
ما يكفيه ويسد حاجته (لنفسه وعباله) كزوجته واولاده وآبائه ومن يجب عليه نفقته  
من حيث الاكل والشرب والكسوة والسكنى (وقضاء ديونه) فانه فرض عليه لاصحابها  
اذا كان قادراً على ادايتها ومن عجز فاك وكان من نيته لو قدر لا داهها لا يثم كما ذكر  
في البرازية او ثل كتاب الزكاة قال مات وعليه ديون ان كان من قصده الاداء لا يؤخذ  
به يوم القيمة لانه لم يتحقق المطل (ثم قال) يعني في الاختيار (فان ترك الاكتساب)  
مع قدرته عليه (بعد ذلك) اي بعد تحصيل مقدار كفايته منه (وسعه) ذلك اي  
جازله الترك قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال محمد بن  
سماعة سمعت محمد بن الحسن يقول طلب الكسب فرضة كما ان طلب العلم فرضة  
وهذا صحيح لما روى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
طلب الكسب فرضة على كل مسلم وقال عليه الصلاة والسلام طلب الكسب بعد الصلاة  
المفروضة اي الفرضة بعد الفرضة ولانه لا يتوصل الى اقامة الفرض الا به فكان  
فرضاً لانه لا يمكن من اداء العبادات الا بقوة بدنه وقوة بدنه بالقوت مادة وخلقة قال الله  
تعالى \* وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام \* وتحصيل القوت بالكسب ولانه

يحتاج في الطهارة الى آلة الاستقاء والآنية ويحتاج في الصلاة الى ما يستعونه وكل ذلك انما يحصل بالكسب والرسول عليهم الصلاة والسلام كانوا يكتسبون فآدم زرع الخنطة وسقاها وحصدها وداستها وطحنها وعجنها وخبزها ونوح كان نجارا وابراهيم كان بزازا وداود كان يصنع الدروع وسليمان يصنع المكاثل من الخوص وبينما صلى الله عليه وسلم رعى الغنم وكانوا يأكلون من كسبهم وكان الصديق رضي الله بزازا وعمر رضي الله عنه يعمل في الادب وعثمان رضي الله عنه كان تاجرا يجلب الطعام فيبيعه وعلى رضي الله عنه كان يكتسب فقد صح انه كان يواجر نفسه ولا يلتفت الى جماعة انكروا ذلك وقعدوا في المساجد اعينهم طامحة وايديهم مادة الى ما في ايدي الناس يسمون انفسهم المتوكسة وليسوا كذلك متمسكون بقوله تعالى \* وفي السماء رزقكم وما توعدون \* وهم بمعناه وتأويله جاهلون فان المراد به المطر الذي هو سبب انبات الرزق ولو كان الرزق يتزل من السماء لما امرنا بالاكتساب والسعي في الاسباب قال تعالى \* فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه \* وقال تعالى \* انفقوا من طيبات ما كسبتم \* وفي الحديث ان الله تعالى يقول يا عبدي حرك يدك ازل عليك الرزق وقال تعالى \* وهزى اليك بذبح النحلة تساقط عليك رطبا جنيا \* وكان تعالى قادرا ان يرزقها من غير هز منها لكن امرها ليعلم العباد ان لا يتركوا الاسباب فان الله تعالى هو الرزاق ونظير هذا خلق الانسان ضعيفا فان الله تعالى قادر على خلقه لامن سبب ولا في سبب كآدم عليه السلام ويخلق من سبب لا في سبب كحواء وقد يخلق في سبب لامن سبب كعيسى عليه السلام وقد يخلق من سبب في سبب كسائر بني آدم فطلب العبد الولد بالنيكاح لا يفي كون الله تعالى هو الخالق فكذلك طلبه الرزق باسبابه لا يفي كون الرزاق هو الله تعالى والدلائل على ذلك كثيرة والاحاديث الواردة فيه متواترة وكنا هذا يضيق عن استيعابها وفي هذا بلاغ النفع كذا في الاختيار ونحوه في جامع الفتاوى اه قلت وهذا كلام في غاية الحسن وهو متوجه على البطالين الفارغين من الاشتغال بالخالق المشغولين بواطنهم بالناس وبمراقبة شهواتهم واما من اشتغلت قلوبهم بالله تعالى وتفرغت بواطنهم لمراقبته في جميع احوالهم العادية بحيث استسملت قلوبهم له وانطرحت اسرارهم بين يديه فلم يطلبوا منه نعيما في الآخرة ولم يخافوا عذابا وانما يرجونه هو ويخافونه لا ما سواه فضلا عن الرغبة في الشهوات العاجلة فليس هذا الكلام في شأنهم وهم موجودون في الناس ان شاء الله تعالى الى يوم القيامة ولا يجوز لاحد ان يظن في احد يراه متوكلا بلا اشتغال بكسب في مسجد او غيره انه هو بعينه من القسم الذي اراده الفقهاء في انه آثم تارك لفرض الاكتساب خصوصا اذا كان له عائلة فقراء محتاجون وهو مشغول بالعبادة عن الاكتساب فان مثل هذا يحتمل ان يكون من القسم الثاني الذي ذكرناه شغله الله تعالى به عما سواه وسوء الظن حرام والتجسس

حرام ايضا بل كلام الفقهاء باق على حاله في حق من كان موصوفا بما ذكره فيما  
يعلمه الله تعالى وكلامنا ايضا باق في حق من كان موصوفا بما ذكرناه فيما يعلمه الله تعالى والله  
يعلم المفسد من المصلح والنوع الثاني من انواع الاكتساب المباح بلائمه فيه ولا ثواب  
عليه وقد اشار اليه بقوله (وقال فيه) اي في كتاب الاختيار شرح المختار (وان اكتسب  
ما يدخره) اي يبقيه الى وقت الحاجة اليه من المأكل والمشرب والملبس ونحو  
ذلك (لنفسه وعياله) ولو الى سنين مستقبله (وهو) يومئذ (في سنة)  
اي وسنة من العيش (فقد صح) في الحديث (ان النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم ادخر قوته عياله سنة) اي حولا فلو كان ذلك مكروها لما فعله النبي صلى الله  
عليه وسلم وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير ان من مذهب ابي ذر الغفاري  
رضي الله عنه انه يحرم على الانسان ادخار ما زاد على حاجته من المال اه ويرد على  
مذهبه فعله عليه السلام وعن سفيان بن عيينة انه قال ليس شيء في الحيوان يخبأ قوته  
الا الانسان والنملة والفارة والعقور ومن الكسب المباح اكتساب الزيادة على حاجته لاجل  
التجمل قال في المبتغي بالفين المعجزة من الكسب ما هو مباح للتجمل والتعم حتى يبنى  
البنيان وينقش الحيطان ويشترى السراري والغلمان لقوله عليه السلام نعم المال  
الصالح للرجل الصالح انتهى ومحل ذلك كانه اذا لم يكن للتكبر والتفاخر والتكاثر  
والافهون قسم الحرام والاعمال بالنيات والناس في ذلك محمولون على المحامل الحسنة  
ما يمكن بلاطن سوء بهم ولا تجسس عليهم (و) النوع الثالث من الكسب (مسحب)  
يعنى يثاب بفعله ولا ياثم بتركه (وهو) كسب (الزيادة على ذلك) اي على قدر الكفاية  
(ابواسي به) اي بالزائد مما اكتسبه يقال واساه بما له مواساة ناله منه وجعله فيه اسوة ولا يكون  
ذلك الا من كفاف فان كان من فضلة فليس بمواساة كذا في القاموس والكفاف ما كف  
عن الناس واعنى وهو قدر الكفاية والمراد هنا اعلا ما يكفي حتى يواسى بالزائد على الادنى  
(فقيرا) اي محتاجا الى ذلك من ذكر او اثنى او خشي قريب منه او بعيد (او ليجازي)  
على قرابته اي يقابل (به قريبا) من اقاربه الادنى او الاباعد وهي صلة الرحم فانها  
تكون بالهدية ونحوها وفي عبارة ملتقى الابحر او يصل به قريبا (فانه) اي كسب الزيادة  
بقصد ما ذكر (افضل من التخلي) اي التفرغ (لتقل العباداة) من صلاة تطوع  
او قراءة قرآن او نحو ذلك مما لم يفترض عليه (لان منفعة النقل) من العباداة (تخصه)  
فلا يثاب بهما غير الفاعل لها (ومنفعة الكسب) على الوجه المذكور عامة (له)  
اي للكاسب (واغبره) ولا شك ان لرفع المتعدى افضل من القاصر (قال صلى الله  
عليه وسلم خير الناس من ينفع الناس) بصدقة بمال او بكلمة حق او بمعونة على فعل  
خير او ترك شر او بتعليم علم نافع او بدعاء واستغفار (انتهى) كلام صاحب الاختيار  
والنوع الرابع من الكسب مكروه وهو الجمع للتفاخر والبصر وان كان من حل فتدق



صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا متفائرا متكاثرا لى الله وهو عليه غضبان كذا  
 فى الاختيار وسماه فى ملئق الابحار حراما لانه مكره كراهة تحريم والمكروه بحر بما يسمى  
 حراما عند محمد وقال فى شرح الشرعة وما يجب ان يعتقد ان الكسب غير مؤثر فى الرزق  
 كما ان الشبع لا يحصل بالطعام بل بخلاق الله تعالى ورب اكلة لا تشبع الا كل اذ لم يقدر  
 الله تعالى الشبع فيها ويقال الناس فى الكسب على خمس مراتب منهم من يرى الرزق  
 من الكسب فهو كافر ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا ولا يعصى  
 الله تعالى لاجل الكسب فهو مؤمن مخلص ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويعصى  
 الله تعالى من اجل الكسب ولا يؤدى حقه فهو فاسق ومنهم من يرى الرزق من الله  
 ومن الكسب فهو مشرك ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ولا يدري ايعطيه ام لا فهو  
 منافق شك ذكره فى مشكاة الانوار وتنبية الغافلين وفى الخلاصة المذهب عند جمهور العلماء  
 والفقهاء ان جميع انواع الكسب فى الاباحة على السواء واختلف المشايخ فى ان الزراعة افضل  
 او التجارة فقال بعضهم التجارة افضل واكثر مشايخنا على ان الزراعة افضل (وقال فى)  
 كتاب الفتاوى (التاتارخانية) فى فقه الحنفية (بكره) كراهة تحريم اذهى الحمل  
 عند الاطلاق (ان يجمع قوم) من الناس (فيعتزلون فى موضع) كمسجد ونحوه  
 ويمتنعون عن استعمال (الطيبات) اى للذوذات فى المآكل والمشرب والملابس  
 والمساكن والمناكب والمراكب من الخيل ونحوها (يعبدون الله) تعالى بانواع العبادات  
 (فيه) اى فى ذلك الموضع (ويفرغون انفسهم لذلك) اى للعبادة فقط ليلا ونهارا  
 دون الاشتغال بشئ من المباحات فى بعض الاوقات فيتركون الاكساب من الحلال  
 والجمعة والجماعات مع اخوانهم المسلمين فان هذا امر منهى عنه كما سبق فى حديث  
 عبد الله بن عمر وبن العاص وغيره (وكسب) المال (الحلال) لينفق منه على نفسه  
 وعياله ويتصدق من فضله (و) كذلك (لزوم) صلاة (الجمعة و) الصلوات الخمس  
 مع (الجماعات) الزاتية فى المساجد التى (فى الامصار) جمع مصر وهى البلاد (احب)  
 من ترك ذلك (ولزم) اى اشد لزوما لا فتراضه عليه فى الجملة (انتهى) اى فرغ كلام  
 التاتارخانية وفى شرح الشرعة قال عمر الفاروق رضى الله عنه لا يقعد احدكم عن طلب  
 الرزق ويقول اللهم ارزقنى فقد علمتم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وروى ان عيسى  
 عليه السلام رأى رجلا فقال ما تصنع قال اتعبد فقال ومن يقوتك قال اخى قال اخوك  
 اعبد منك ذكر فى الاحياء (فان قلت) هذا سؤال نشأ من جملة ما تقدم (بعارض  
 ما ذكرت) هنا من الاحاديث ونقلته عن الفقهاء من منعهم من الرياضة وكثرة المجاهدات  
 وترك الاكساب (ما) اى الذى (نقل) بالبناء للمفعول اى نقله العلماء فى كتبهم فى علم  
 الطريقة (عن السلف) الصالحين (من شدة الرياضات) بتقليل الاكل والشرب  
 قال فى شرح الشرعة ومن يريد من ردا الرياضة الى طى الايام حتى انتهى بعضهم

الى ثلاثين يوما واربعين يوما وانتهى اليه جماعة من العلماء ايضا وقالوا من طوى  
اربعةين يوما عن الطعام ظهر له قدرة من الملكوت اي كوشفاه بعض الاسرار الالهية  
وقد وقف بعض من هذه الطائفة على رهاب فذاكره بحاله وطمع في اسلامه فكلمه  
بكلام كثير الى ان قال له اراهب ان المسيح كان بطوى اربعةين يوما وانه معجزة لانكون  
الانبي صادق فقال الصوفي فان طويت اناخسين يوما تترك ما انت عليه وتدخل  
في بين الاسلام قال نعم فبعد لا يبرح الا حيث يراه حتى طوى خسين يوما فقال ازيدك  
ايضا فطوى ستين فتعجب منه اراهب وقال ما كنت اظن احدا يجاوز المسيح وكان ذلك  
سبب اسلامه وذكر القشيري في الرسالة ان سهل بن عبدالله كان لا يأكل الطعام الا اكلة  
في خمسة عشر يوما فاذا دخل رمضان كان لا يأكل حتى يرى الهلال وكان يفطر  
كل ليلة على الماء القراح ودخل ابوتراب النخشي من بادية البصرة مكة فسأله احد بن  
بحي بن الجلاء عن اكله فقال خرجت من البصرة فاكلت بدياح ثم بذات عرق ومن ذات  
عرق اليكم فقطع البادية باكلتين وكان ابو عثمان المغربي يقول الرباني يأكل مرة  
في اربعةين يوما والصمداني في ثمانين يوما وذكر النجم الغزي في كتابه حسن التنبه فيما  
ورد في التشبه قال ومن هذا القبيل ما ذكره ابو طاب المكي في القوت وابو حامد  
الغزالي في الاحياء عن ابي بكر رضي الله عنه انه كان يطوى ستة ايام وعن عبدالله  
ابن الزبير انه كان يطوى سبعة ايام وعن اشوري وابن ادهم انهما كانا يطويان ثلاثة  
ايام وعن محمد بن عمر العرنى وعبدالرحمن بن ابراهيم وحميد و ابراهيم التيمي وحجاج بن  
قرافصة وحفص اعابد المصيصي والمسلم بن سعيد وزهير الباني وسليمان الخواص  
وسهل بن عبدالله و ابراهيم بن احمد الخواص ان طيهم وصل الى ثلاثين يوما ومن اعجب  
ما في هذا الباب ما روى عن سهل بن عبدالله انه اقامت بثلاث درهم في ثلاث سنوات  
وعن الشيخ محيي الدين بن عربي انه اقامت من اول المحرم الى عيد الفطر بلوزة واحدة  
رضي الله تعالى عنه (و) من (كثرة المجاهدات) في منع نفوسهم من الشهوات في المآكل  
وغيره قال القشيري في رسالته حكى عن ابراهيم بن سنان انه قال ما بت تحت سقف  
ولا في موضع علوار بعين سنة وكنت اشتهي في اوقات ان اتناول شبعة عدس فلم يتفق  
وعن السرى السقطي انه كان يقول ان نفسي تطالبتني منذ ثلاثين اوار بعين سنة  
ان اغمس جزرة في دبس فما اطعمتها وقيل ان عصام بن يوسف البلخي وجه شينالي حاتم  
الاصم فقبله فقيل له لم قبلته فقال وجدت في اخذه ذلي وعزه وفي رده عزى وذله فاخترت  
عزه على عزى وذلي على ذله وقيل لبعضهم اني اريد ان احج على التجريد فقال فجر  
اولا قلبك عن السهو ونفسك عن اللهو واسالك عن اللغو ثم اسالك حيث شئت وقال  
جعفر بن نصير دفع الى الجنيد درهما وقال اشتره التين الوزني فلما افطر اخذ واحدة  
ووضعها في فاه ثم اتاها وبكى وقال احله فقامتاه في ذلك فتال هتف في قلبي هاتف

اما تسجي تركتها من اجله ثم تعود اليها (و) من (الاجتهاد في) انواع (العبادات)  
 كما روى ان اويس القرني رضي الله عنه قال والله لا عبد من الله عبادة الملائكة فكان ليلة  
 ينطق بها قائما و ليلة ينطعمها سجدا و ليلة راكعا وفي ذلك اشارة الى ان اولياء الله تعالى  
 من بني آدم تربوهمهم الى التشبه بالملائكة والافتداء بهم وانساوي معهم في اطاعات  
 كذا ذكره النجم الغزي في كتابه - من التمدد في التشبه وذكر القشيري انه قبل للجنيد  
 رضي الله عنه من استفدت هذا العلم فقال من جلاوسى بين يدي الله ثلاثين سنة  
 تحت تلك الدرجة و اوما الى درجة في داره و معلوم ان ذلك كان بكثرة عباداته  
 لله تعالى وقد كان رضي الله عنه يدخل كل يوم حانوته و يسبل الستر  
 و يصل الى اربع مائة ركعة ثم يعود الى بيته و نقل عن ابي الحسين النوري رضي الله عنه  
 انه كان يخرج كل يوم من داره و يحمل الخبز معه ثم يتصدق به في الطريق و يدخل  
 مسجدا يصل الى قريب من الظهر ثم يفتح باب حانوته و يصوم فكان اهله يتوهمون  
 انه يأكل في السوق و اهل السوق يتوهمون انه يأكل في بيته و بنى على هذا في ابتداءه  
 عشرين سنة و قال يوسف بن الحسين اذار آيت المرید يشتغل بالرخص فاعلم انه  
 لا يجي منه شيء و كان ابو حنيفة الخراساني يقول كنت قد بقيت محرما في عباء اسافر  
 في كل سنة الف فرسخ تطامع على الشمس و تغرب كلما احللت احزمت و عن ابي  
 علي الثقفى امام الوقت انه كان يقول لو ان رجلا جمع العلوم كلها و صحب  
 طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالارضاة من شيخ او امام او مؤدب ناصح  
 و من لم يأخذ ابيه من استاذير به عيوب اعماله و رعونات نفس لا يجوز الاقتداء به في تصحيح  
 المعاملات و عن ابي عبد الله بن خفيف انه كان يقول ربما كنت اقرأ في ابتداء امرى  
 في ركعة واحدة عشرة آلاف مرة قل هو الله احد و ربما كنت اقرأ في ركعة واحدة  
 القرآن كله و ربما كنت اصلى من الغداة الى العصر الف ركعة (كصيام الدهر) اى  
 العمر كله (و) صيام (الواصل) اى المتابعة و ايصال اليوم باليوم من غير فطر بينهما  
 (والقيام) بالصلاة (في كل الليالي) كما نقل عن سهل بن عبد الله التستري رضي الله  
 عنه انه كان يقول حفظت القرآن وانا ابن ست سنين اوسبع سنين و كنت اصوم  
 الدهر و فوتى خبز الشعير اثني عشر سنة ثم عزمت على ان اطوى ثلاث ليل ثم افطر  
 ليلة ثم خسائتم سبعة ثم خسا و عشرين ليلة و مكثت عليه عشرين سنة ثم خرجت  
 اسبح في الارض سنين ثم رجعت الى تستر و كنت اقوم الليل كله ذكره القشيري في رسالته  
 و ذكر ايضا عن ابي يزيد قال كنت اثنتي عشر سنة حداد نفسي و كنت خمس سنين  
 مرآة قلبي و منسة نظر فيما بينهما فاذا في وسطى زناظر ظاهر فعملت في قطعه ثنتي  
 عشرة سنة ثم نظرت فاذا في باطنى زناظر فعملت في قطعه خمس سنين نظر كيف  
 اقطع فكشفت لي فنظرت الى الخلق فرأيتهم سوتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات و كان

بعض المشايخ يصلي في مسجد، في الصنف الاول سنين كثيرة فعاقبه يوما عن الابتكار  
 الى المسجد عائق فصلى في الصنف الاخير فلم ير بعد ذلك مدة فسئل عن السبب فقال  
 كنت اقضى صلاة كذا وكذا سنة صليتها وعندى اني مخلص فيها لله فداخلى يوم  
 تأخرى عن المسجد من شهود الناس اياى في الصنف الاخير نوع خجل فعلت ان نشاطى  
 طول عمرى انما كان على رؤيتهم فقضيت صلواتى (والاجتناب) اى التباعد (عن)  
 انواع (المشبهات) اى ما تشبهه النفوس (والطينات) اى اللذائذ فى المآكل  
 والمشارب والملايس والمراكب والمناكح والمسكن ونحو ذلك على حسب ما قدمناه عن بعض  
 السادة رضى الله تعالى عنهم (و) كذلك (الحنم) للقرآن العظيم من اوله الى آخره  
 (فى كل يوم مرة او مرتين) كما قدمناه (بل مرات) كثيرة كما نقل المناوى فى شرح  
 الجامع الصغير قال القسطلانى واخبرنى شيخ الاسلام البرهان ابن ابي شريف انه  
 كان يقرأ خمسة عشر ختمة فى اليوم والميلة وفى الارشاد ان الجهم الاصبهاتى رأى  
 رجلا من اليمن ختم فى شوط او اسبوع وهذا لا يتسهل الا بفيض ربانى ومدد رحمانى  
 واخبرنى بعض الثقات ان شيخنا العارف عبدالوهاب الشعر اوى ختم بين المغرب والعشاء  
 ختمين واخبرنا الشيخ على المرصنى انه قرأ فى ايام سلوكه فى يوم وليلة ثلاثمائة الف ختم وستين  
 الف ختم كل درجة الف ختم اه ولا يستبعد هذا على اولياء الله تعالى الذين غلبت  
 روحانياتهم على جسمانياتهم والروح من امر الله وامر الله كلمع بالبصر كما اخبر تعالى  
 وعرض كلمات القرآن كلها مع معانيها فى لسان الولي كلمع بالبصر ما هو بعبء والله على كل  
 شىء قدير (قلنا) يعنى فى الجواب عن هذا السؤال المذكور من جهة المصنف رحمه الله  
 تعالى ثلاثة اجوبة (اولا) اى جوابا اوليا (لامعارضة بين انوحى) القرآنى والنبوى  
 المتقدم بيانه فى الآيات والاحاديث المقتضية لطلب الاقتصاد والتوسط من المكلف  
 فى الاعمال (وغیره) مما نقل عن السلف الصالحين مما ذكرنا من شدة الرياضات وكثرة  
 المجاهدات اذ انوحى اقوى من كل وجه ولا مناسبة بين الاقوى والاضعف وبين قول  
 المعصوم وغير المعصوم فلا معارضة ذامعارضة تمتضى التسوية ولا تسوية بينهما (حتى نحتاج  
 الى الجواب) عن صنيع السلف فان ما ورد عن الشارع لا يعارضه ما ورد عن غير الشارع  
 وانما نحن مكلفون باتباع الشارع فيما ورد عنه لا باتباع غيره (فعليك) بايها المكلف  
 اى الزم (الاخذ) اى التمسك (بما ثبت) عندك من الدين الحمى (بالكتاب والسنة)  
 يعنى بالوحى القرآنى والنبوى فابحث عن ذلك واحفظه واعمل به على حسب ما كلفك  
 الله تعالى لتخرج بذلك من عهدة الخطايا وترك عنك النظر والتفحص عما ورد  
 عن السلف الماضين من الرياضات والمجاهدات فانهم اعلم منك باعمالهم وانت جاهل  
 بما هم مطلعون عليه من احوالهم فلا تقصد بما لا تعلم ارجحيته من الاعمال واسكت  
 عن البحث عنه طاويا عنهم بساط المقال كما قال تعالى \* تلك امة قد دخلت لها ما كسبت

والكم ما كسبتم ولا تسئولون عما كانوا يعملون\* واحذر من الطعن على احد منهم واعتقاد مخالفته لما علمت من الكتاب ولسنة فانهم اعلم منك بهما واكثر فهما منك ومن امثالك لمعانيهما لقرب عهدهم بزمن النبوة وتنوير عقولهم بمعرفة الله تعالى وزيادة الاتباع للسنة والاخلاص واليقين والتوحيد والزهد ما لا يخطر لك ولا لامثالك ببال والله درين الوردى حيث قال في وصيته لابنه رحمه الله تعالى\* لا تخض في حق سادات مضوا\* انهم ليسوا باهل للزال\* وانما انت يا ايها الفقيه المسكين تعرف حصة من كيفية الاعمال الشرعية استخلصت معرفتها من بين يدي اشغالك بشهوات بطنك ورجلك ليلاً ونهاراً فانت فرحان بها تظن انك بسببها صرت من العلماء الكبار وساويت المتقدمين اهل العلوم الالهامية الوهية والاعمال الصالحة المرضية المكتسبة بالارواح الامرية والنفوس الطيبة الزكية والاجسام المتغذية بالحلال المطهرة عن الشبهات وعن الحرام المحمية فاعمل بما ظهر لك ان اردت النصيحة ولا تدخل في اعمال من هو اعلى منك من اولى الهمم الصحيحة ومن ابن لاصفور ان يأكل من مأكّل السور فان حوصلته المعنوية على الحيات الصغار لا تشابه حوصلة النسر التي لا يقبثها غير القم الكبار قد علم كل اناس مشربهم يعني عذوبة واجا جاو لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا (وثانياً) اي جواباً ثانياً (انما منع صحة الرواية عنهم) اي عن السلف الماضين فيما ذكر من التشديدات في الرياضات والمجاهدات حيث كانت تخالف عندنا ظواهر الكتاب والسنة على حسب ما تقدم (اذ لم يقع عنها) اي عن تلك الامور الواردة عنهم بين العلماء الناقلين لها في كتبهم (ببحث وتفطيش بل اكثرها) اي اكثر تلك الامور (خال عن سند) الى من نقلت عنه وان اشتمل بعضها على السند الصحيح (بخلاف الكتاب العزيز) فانه ثابت الآن بالتواتر (والاخبار النبوية) فانه وقع فيها من اهل الحديث البحث والتفطيش الكثير حتى صححوا اسنادهم فيها (فلا مساواة في النقل) بين ما لم يبحث عنه مما لم يتصل سندا كثره وبين ما بحث عنه حتى اتصل سنده وعدت روايته (فكيف يتصور التعارض) بين ما هذا شأنه حتى يتحججه احد ويترك الاخر مجاج بما هو ظاهر الكتاب والسنة وليس هذان الجوابان باقوى من اشالث لان جميع ما ورد عن السلف الماضين رضى الله عنهم من التشديدات المذكورة والرياضات والمجاهدات لا تخالف شيئاً من الدين المحمدي اصلاً بل هي واردة فيه ايضاً في الكتاب والسنة في حق من يقدر عليها ويتفرغ لها من غير ان تكون واجبة عليه لانه انفل زائد على ما كلف به مثاب عليها كما ورد الاقتصاد والتوسط في الاعمال ايضاً في الكتاب والسنة في حق من لا قدرة له ممن يخاف عليه الملال وفي الدين تسهيل وتسهيل قال الله تعالى\* راتقوا الله حق تقاته وقال فاتقوا الله ما استطعتم وانزل تعالى في حق وحشى قاتل حنة قوله الامن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فاوائك بيد الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً فلما قرئت على

وحشى قال ان في هذه الآية شروطا واخشى ان لا يفي بها ولا يطبق ان اعلم عملا صالحا  
فهل عندك شيء من هذا يا محمد فانزل الله تعالى \* ان الله لا يغفر ان يشركه ويغفر  
مادون ذلك لمن يشاء \* فقال وحشى وانا لا ادري اعلمى ان لا اكون في مشيئته ولو كانت  
الآية ويغفر مادون ذلك ولم يقل لمن يشاء كان ذلك فهل عندك شيء اوسع من ذلك  
يا محمد فنزل قوله تعالى \* قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله  
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم \* فقال وحشى اما هذه فنعم واسلم رضى الله  
عنه ولا شك ان الآية الاولى والثانية اصعب من الثالثة لوجود الشروط فيهما دون  
الثالثة والآيات الثلاثة مما السبب فيها خاص والحكم عام في حق وحشى وغيره  
من الامة الى يوم القيامة وقال تعالى في آية التيمم \* فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم  
وايديكم منه فصب سبجانه باشرط اخذ جزء من الصعيد ووضعه على الوجه  
واليدين وقال تعالى في آية اخرى \* فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم  
وايديكم \* ولم يقل منه فسهل سبجانه حيث لم يشترط اخذ جزء من الصعيد كما قرره  
الفقهاء في التيمم حيث لم يحملوا فيه المطلق على المقيد كما هو من اصول مذهب الحنفية  
وصنف الشعراوي رحمه الله تعالى كتاب الميزان فيما شدد فيه الشارع وما سهل  
بحسب الاحكام في اختلاف المذاهب وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه  
عرضت عليه بطحاء مكة ذهبا فاباها فشد على نفسه ولم يأخذ من ذلك ليستعين به  
في نصرة الحق ودفع شر الكافرين مع انه كان ذلك الغرض في ابتداء الاسلام وقد خطب  
صلى الله عليه وسلم في يوم عزمه لغزوة تبوك فقال من جهز جيش العسرة اضمن له  
الجنة حتى جهزه عثمان رضى الله عنه بماله فسهل على نفسه صلى الله عليه وسلم  
طلب الدنيا لترتفع بذلك درجة اصحابه وورد عنه صلى الله عليه وسلم صوم الوصال  
وكثرة الجوع حتى كان يربط الحجر على بطنه عليه السلام وورد ايضا انه عليه  
السلام قام الليل حتى تورمت قدماه فقيل له في ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا  
كما ورد في صحيح مسلم وشرحه للنووي في باب اكثر الاعمال والاجتهاد في العبادة  
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى حتى انتفخت قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر الله لك  
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا وفي رواية حتى تظطرت  
رجلاه ومعنى تظطرت تشققت اه وكذلك ورد كثرة الصيام والقيام عن ازواج امهات  
المؤمنين كما تقدم في الحبل المربوط بين السارين وانه زينب رضى الله عنها اذا فترت  
من قيام الليل تملقت به واوكل ذلك معصية لما فعلته وامر النبي صلى الله عليه وسلم  
بجعله للشفقة عليها رضى الله عنها لانه كان بالمؤمنين رؤوف رحيم ولهذا عبد الله  
ابن عمرو بن العاص رضى الله عنه الذي سبق ذكره لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كثرة  
العبادة لم يفهم انقلاب ذلك معصية بل قال لما كبر وددت انى كنت قبلة رخصة النبي

صلى الله عليه وسلم فسمى ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم رخصة وما فعله هو  
عزيمة ولم يسم ما امر به عليه السلام هو الدين فقط ومن تأمل ما سبق من الآيات  
والاحاديث كلها علم ان ذلك كله رحمة من الله تعالى بالامة ومن النبي صلى الله عليه  
وسلم وترخيص للمؤمنين لا يكون عليهم حرج في الدين فان قوله تعالى \* لا تحرموا  
طيبات ما احل الله لكم \* اى لا تعتقدوا حرمها بانكار الرخصة لكم فيها فاولم يحرموها  
وتركوا تناولها زهدا في الشيء الغانى لامعصية في فعلهم وكذلك قوله \* قل من حرم  
زينه الله وقوله عليه السلام في آخر الحديث العتاق فمن رغب عن سنتي فليس مني  
اى من لم يعتقد جواز ما فعلته ورخصت فيه وفعل اشد منه في مقابلة قولهم فان  
نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يريدون  
بذلك يبطلون الترخيص الشرعى فقال لهم عليه السلام ما قال وقواه عليه السلام  
في الحديث الذى سبق ذكره ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما توتى عزائمهم صريح فيما  
قلناه فالخاسل ان السلف الماضين رضوا الله عنهم اختاروا ان يفعلوا العزائم في انفسهم  
لانهم اهل انهمم والعزائم وكانوا معترفين بصحة الرخص الشرعية يقفون بها للعامة  
ويحرضونهم على فعلها كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل احيانا يأمر بالرخص  
ويعمل هو العزائم لنفسه كما اخبر في قضية صوم الوصال لما واعملوا مثله فنهاهم  
شفقة عليهم ورحمة بهم ثم قال لست كاحدكم انى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقبنى  
وكان في غاية السلف الماضين والعلماء العاملين رضوا الله عنهم انهم بشدة على  
انفسهم ويسهلون على غيرهم من عباد الله تعالى شفقة على الناس وخوفا على  
انفسهم من التقصير حتى نقل القشيري في رسالته عن رويم بن اجد رضوا الله عنه  
انه كان يقول من حكمة الحكيم ان يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه  
فيها فان التوسعة عليهم اتباع العلم والتضييق على نفسه من حكم الورع وذكر ايضا  
عن النضر اباندى رضوا الله عنه انه كان يقول اصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك  
الاهواء والبدع وتعظيم حرمان المشايخ وروية اعدار الخلق والمداومة على الاوراد وترك  
ارتكاب الرخص والتأويلات وقد ورد عن السلف رضوا الله عنهم انهم كانوا يتركون  
من ورعهم سبعين بابا من الحلال مخافة الوقوع في باب من الحرام وليس ذلك معصية  
في حقهم بل اخذا بالعزيمة وذكر القشيري في باب الورع انه قال ابو بكر الصديق  
رضوا الله عنه كاندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان تقع في باب من الحرام وقال صلى الله  
عليه وسلم لابي هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وللصالحين رضوا الله عنهم في الورع  
امور كثيرة سلفا وخلفا لا تكاد تحصى وليس شئ منها معصية وما هي اقتصاد ولا توسط  
في العمل فليس الدين محصورا في ذلك حتى يكون التعارض بل قال تعالى \* ثم اورثنا  
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم متقصد ومنهم سابق بالخبرات \*

الآية فجعل تعالى الاقتصاد نوعاً من الدين واهله بعضاً من اصطفى سبحانه وكلام  
 فقهاء الحنفية وغيرهم في كراهة الرياضة بتقليل الاكل فيمن يوصله ذلك الى الهلاك  
 والسلف رضى الله عنهم مالمون بحرمة القاء النفس الى التهلكة وقوتهم الروحانية  
 التي كانوا يخرفون بها العادات تقدر على اكثر من ذلك وكذلك من كان مثلهم  
 والله يخلق ما يشاء وايضاً مذهب الحنفية لا يقضى على مذاهب السلف وبالله  
 التوفيق (وثالثاً) اي جواباً ثالثاً (ان المنع) الوارد في ظواهر الآيات والاحاديث المتقدم  
 ذكرها وفي قول الفقهاء ايضاً (عن التشديد في العبادة) على حسب ما قدمناه (معلل)  
 في الشرع المحمدي (بعلتين) موجبتين لذلك المنع عند العلماء العلة الاولى علة  
 (لمية) اي نازلة حاصلة للمكلف فيخاف منها على المكلف ان تقتضي منع ما هو مطلوب  
 منه ولو في حق البعض دون البعض (هي) اي تلك العلة اللمية (الافضاء) بالفاء والضاد  
 المعجمة اي الايصال (الى اهلاك النفس) وقد نهى الله تعالى عنه بقوله \* ولا تلقوا بايديكم  
 الى التهلكة \* وذلك في حق من لم يحتمل مفاصلة تلك التشديدات لعدم المتابعة لشيخ  
 مرشد عالم بمنزاج المرید وحاله كمن عمل بنفسه الرياضة المفرطة حتى وصل الى حالة  
 لم يمكنه معها الدوام على تلك الرياضة ولا العود الى حاله الاولى لفساد معدته واحترق  
 امعائه بثوران الحرارة وكثرة الجفاف وربما جفت رطوبة دماغه ففسد خياله وقلت  
 قواه العاقلة وهذه تهلكة التي بيده اليها فهي منهي عنها بحكم الآية المذكورة  
 والشيخ المرشد الكامل لا يوصل المرید الى شيء من هذه المضار لانه عارف بالعلاج  
 الشرعي والطبيعي فهو طبيب الاديان والابدان وهو الوارث المحمدي وليس يخلو  
 عنه زمان من الازمان فاذا سلم المرید نفسه اليه وتأدب معه في الظاهر والباطن  
 اوقفه على ضرورة نفسه وسلك به في طريق الرياضة الشرعية منزلة منزلة حتى  
 يتحقق بنفسه ويتخلص من وساوس ظنه وحده فلا تفضي به تلك التشديدات حينئذ  
 الى اهلاك النفس لانه لم يدخل فيها بنفسه بل بالمرشد الكامل فيكون كصنيع السلف  
 الماضين رضى الله عنهم اجمعين حيث سلكوا فيها على ايدي المرشدين ولهذا لم ينقل  
 عن احد منهم الضرر بشيء من ذلك بل انتفعوا بها في معالم الدين ولم يزل الامر  
 كذلك عند السالكين على ايدي الكاملين ولكن مراد الفقهاء التحذير في العموم  
 كما هو دأبهم في جميع القضايا نفعاً لكافة المكافين (او) الافضاء اي الايصال الى  
 (اضاعة) اي تفويت (الحق الواجب) على ذلك العبد (للغير) اي لنفسه فيما يرجع  
 الى بقائها وبقاء حواسها الظاهرة والباطنة واعماله واولاده واهله في القيام عليهم  
 وتربيتهم وخدمتهم وحفظهم والنظر في مصالحهم فاذا كان له من يقوم بمؤنة ذلك  
 او استغنى عنه لعدم العيال والاهل ساغله ذلك على يد المرشد الكامل كما ذكرنا والا  
 امتنع في حقه وانتم (او) الافضاء الى (ترتد العبادة) لضعفه عنها وفساد بنيته



التي هو قائم بها فيها وما أدى الى ترك الفرض فهو حرام (او) الافضاء الى (ترك مداومتها) اي العبادة لضعفه في المستقبل وفساد نيته فيه ان لم يكن في الحال وهذا كله يبعد في السلوك على يد المرشد الكامل وانما معه السلامة في البدن والدين ان من الله تعالى على العبد بمعرفته والوصول اليه وتمييزه من بين امثاله في الحلقة الآدمية والطبيعية الانسانية (و) العلة الثانية علة (آية) بالتشديد اي حقيقة محققة منسوبة الى ان المشددة النون المفيدة للتحقيق والتوكيد (هي) اي تلك العلة الآتية (ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ارسل) اي ارسله الله تعالى (رحمة للعالمين) كما قال تعالى \* وما ارسلناك الا رحمة للعالمين \* وقال تعالى \* لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عتم حريص عليكم بالؤمنين رؤوف رحيم \* ومن رحمته صلى الله عليه وسلم بالعالمين الشفقة عليهم والملاطفة بهم والتخفيف في كل ما امرهم به ونهاهم عنه ولهذا سأل ربه التخفيف عنهم في ليلة المعراج وراجع ربه حتى كانت خمسين صلاة فرجعت الى خمس صلوات وكان يغضب من سؤال الصحابة له عن الاحكام التي لم تشرع مخافة ان ينزل الله تعالى فيها حكما يشق عليهم وكان يقول اتركوني ما تركتكم حتى انزل الله تعالى في ذلك \* يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبدلكم تسوكم \* الآية وقال لولا ارشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة الى غير ذلك فكان نهيه عليه السلام عن انشديدات في الدين لكمال شفقته على الامة حتى لا يكون عليهم حرج في شيء من ذلك (و) هو (تؤيد) اي شدد وتوى (من عند الله) تعالى بالعناية والحفظ من التقصير في الحقوق ومن لحوق المآل والسامة في العبادة (فيقوى على ما) اي امر من العبادة والطاعة (لا يقوى عليه) اي على ذلك الامر (آحاد الامة) حتى انه صلى الله عليه وسلم في قضية صوم الوصال بين انه اقوى منهم عليه حين نهاهم عنه فقال لست كما حدكم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني كما ورد في الحديث وله خصوصيات افردت بالتصنيف تدل على قوته عليه السلام الحسية والروحانية ما لا توجد في غيره (وانه) عليه السلام (اخشى) اي اكثر خشية من (الناس) كلهم (من الله) تعالى (وتفاهم) اي اكثرهم تقوى لربه (واعلمهم بالله) كما ورد ذلك في الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم وبانه ناصح الامة (منه) عليه السلام (البحل) بعدم بيان ما هو الاكل من العبادات والطاعات وكتبان شيء مما امره الله تعالى ببيانه الامة مما هو الكمال في حقهم (وترك النصح) لهم في تقرير ما ينفعهم عند الله تعالى (ولا التواالي) اي التضاعف والتفاعس في بيان الانفع (ولا التكاسل) في ذلك (ولا الجهل) بالانفع لهم في امر الدين) من حيث العلم والعمل (فلو كان) اي وجد (في) امر (العبادة والقرب من الله) تعالى (طريق) يوصل الى شيء من ذلك (افضل) لهم (وانفع) عند الله

﴿ تعالى ﴾

تعالى (غيرما) أي طريق (هو) صلى الله عليه وسلم (فيه) أي في ذلك الطريق  
 (لفعله) صلى الله عليه وسلم (أوبئند) وأوضهه الأمة (وحت) أي حرص وحرص  
 (عليه) عباد الله الذي أرسله الله تعالى إليهم ليهديهم إليه صراطا مستقيما لأنه إنما  
 أرسل لذلك ولهذا قال تعالى له \* يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل  
 فإبغمت رسالتك (فبجزم) حينئذ (قطعا) من غير شك ولا شبهة (إن) جبع (ما) أي  
 الذي (هو عليه) النبي (صلى الله عليه وسلم) أقوالا وأفعالا وأحوالا (أفضل)  
 عند الله تعالى (وانفع) للناس (واقرب إلى) تحصيل (معرفة الله) تعالى (و) تحصيل  
 (رضاء) سبحانه (من كل ما عداه) مما عليه جميع الناس في جميع الأزمان من عصره  
 صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة والذي عليه صلى الله عليه وسلم هو ما تقدم بيانه  
 من أمره عليه السلام للأمة بالاقتصاد في الأعمال والتوسط في الأحوال بين الإفراط  
 والتفريط كما هو سيرته في الملائم صلى الله عليه وسلم لتفتدي به الأمة وتنقل عنه أخبار  
 دينها كما قال صلى الله عليه وسلم لما طاف راكبا على ناقته خذوا عني مناسككم وقال  
 صلوا كما رأيتموني أصلي وهذا مقدار ما اطلع عليه علماء الظاهر أهل النقل والرواية  
 من سيرته صلى الله عليه وسلم العامة وأما سيرته الخاصة وبالغنية شربته صلى الله عليه  
 وسلم مما لم تكن عليه المنافقون في زمنه عليه السلام وبعده مما لم يعرفوه ليشركوا فيه  
 المؤمنين في الظاهر فهي أمور أسرها صلى الله عليه وسلم لخواص أصحابه وهم أسروها  
 لخواصهم لأنها إنما تأخذ وتلقى بالأحوال الصادقة والأعمال المحذوبة بالاخلاص  
 والتقوى والشروع والحضور كما قال تعالى \* واتقوا الله ويعلمكم الله \* وهي العلوم المخزونة  
 والمعارف الإلهية اللدنية المكنونة التي أشار إليها صلى الله عليه وسلم بقوله إن من العلم  
 كهيئة المكنون لا يعرفه إلا العلماء بالله فإذا قالوا لا ينكره إلا أهل الغرة بالله والمراد  
 بأهل الغرة الذين ينكرونه علماء العلم الظاهر من شربته صلى الله عليه وسلم مما كان  
 يعرفه المؤمنون والمنافقون في زمنه صلى الله عليه وسلم وبعده فليتساوى الفريقان  
 في العمل به ظاهرا ولنا رسالة صنفناها في إثبات أن العلم الباطن كالعالم الظاهر وعلم  
 الأذواق كعلم الكراريس والأوراق مأخوذ جميع ذلك من الكتاب والسنة سميانها  
 التبيين من النوم في حكم مواجيد القوم وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث  
 المعراج كما ذكره القسطلاني في مواهبه وغيره وسألني ربي فلم استطع أن أجيبه فوضع  
 يده بين كتفي بلا تكبير ولا تحديد فوجدت بردها فأورثني علم الأولين والآخرين  
 وعلمني علوما شتى فعلم أخذ علي كتماته إذ علم أنه لا يقدر علي حمله أحد غيري وعلم  
 خبرني فيه وعلمني القرآن فكان جبريل يذكرني به وعلم أمرني بتبليغه إلى العام والخاص  
 من أمتي أه فانظر فانه لم يخصر صلى الله عليه وسلم لعلم الحق في العلم الذي أمر الله تعالى  
 بتبليغه إلى العام والخاص الذي هو علم الشرايع والأحكام على وجه الاقتصاد والتوسط  
 في العلم الذي يعلمه علماء الظاهر كما فعل أهل الظاهر القاصرون وإنما أخبر الصادق

صلى الله عليه وسلم ان هذا علمان آخرين هما حق ايضا بل علوم شتى كما قال عليه السلام  
واما العلم الذي اخذ عليه كتمانته صلى الله عليه وسلم فهو علم النبوة مما لا يعلم الا نبي  
ولهذا اقل فيه عليه السلام اذ علم انه لا يقدر على حمله احد غيره فبين بذلك وجد  
اخذ عليه كتمان فان لا فائدة في بيانه - ثم لا يقدر احد على حمله اى العلم به فانه لا يقدر  
الا نبي ولا نبي بعد صلى الله عليه وسلم واما العلم الذي خبره فيه فهو علم لولاية وهو علم  
باطن الشريعة وحققتها واسرارها مما لا يؤخذ الا بالتقوى وصفاء المعاملة مع الله  
تعالى المشار اليه بقوله تعالى في الخضر \* وعلما من ادنا علما \* وقوله تعالى \* واتقوا الله  
ويعلمكم الله \* وقول النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وبلهمه  
رشده وهو العلم الموروث للعلماء بالله من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم باسانيد الالهام  
ونقطة الكشف التمام الى قلبه صلى الله عليه وسلم وباطن حاله كما ان العلم الذي  
امر الله تعالى بتبليغه موروث عنه ايضا صلى الله عليه وسلم باسانيد الرواة ونقطة  
الشيخ الموثق الى فقه صلى الله عليه وسلم وظاهر فعله وهذا ابوهريرة رضى الله عنه  
يقول احفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائنين من العلم اما احدهما فبثته  
واما الآخر فلو بثته لقطع مني هذا البعوض اى الخلقوم ومراده لقلوني لحكمهم  
بكفرى حيث لم يفهموا ما اشير اليه في كلامى من حقائق المعاني واسرار الشريعة  
المطهرة فالوعاء من العلم الذى بته هو علم الظاهر الذى تعرفه الفقهاء من احكام  
الشريعة المحمدية والوعاء من العلم الذى لم يثته هو علم الباطن من حقائق الشريعة  
وما لا يعلم الا المقربون من الاولياء والصديقين والحاصل ان علم التقوى وهو العلم المأخوذ  
بارياضات والمجاهدات وحبس النفوس عن شهواتها لازمة المراقبة والحضور علم  
صحيح مأخوذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مدلول عليه عند اهل العلماء به  
بالادلة من الكتاب والسنة واعمال النبي صلى الله عليه وسلم وشارات اقواله واحوال  
الصحابة والتابعين والسلف الصالحين كما ان العلم الظاهر المأخوذ بالقراءة على الشيخ والرواية  
عنهم والحفظ من الكتب علم صحيح ايضا مدلول عليه عند العلماء به بالادلة من الكتاب  
والسنة واقوال النبي صلى الله عليه وسلم واعماله واقوال الصحابة والتابعين والسلف  
الماضين واعمالهم والله تعالى لم يقطع من الارض ولا يقطع ان شاء الله تعالى علماء كلالعلمين  
القائمين بهمانيابة عن محمد صلى الله عليه وسلم حجة على المكلفين غير ان كل طائفة من اهل  
العلمين فيهم القائمون بعلمهم دلى الوجه المرضي لله تعالى ولما يراه وفيهم الفاسدون  
المفسدون الضالون المضلون المتشبهون بالقسم الصالح وليسوا منهم اللابسون ثوب  
الزور فكما ان في الصوفية فاسقون ملحدون جاهلون في الفقهاء ايضا كذلك فاسقون  
كافرون خبيثون ولكن لا يفسد بفسادهم ذلك النسوع كله وتفسد تلك الطريقة  
التي يزعمون انها قائمون بها واذ علما هذا فلا يجوز لنا التجسس على اهل السوء  
من كلالفر بقين والا الظن السبى باخذ عين منهم ولكن نحذر على العموم من غير تقيح

معين في احدثاها ولا باطننا والله يعلم المفسد من المصلح (فحمل ما) اي الذي  
 (روي عنهم) اي عن السلف المساعين رضى الله عنهم اجمعين من التشديدات  
 والمجاهدات (على انهم انما فعلوا ذلك انشيدا) واتضيق على نفوسهم وغيرهم  
 من اهل طريقهم مما يخاف ظاهر الحال الذي كان عليه صلى الله عليه وسلم وامر به  
 وبلغه للخاص والعام من الاقتصاد والتوسط في الاعمال كما ذكرنا (امامداوة) اي  
 تطيبنا (لامراض القلوب) السقيمة بالفقالات والغرور ليردوها بذلك الى الصحة  
 والعاوية فان القلوب تمرض كما تمرض الاجسام قال تعالى في قلوبهم مرض وهؤلاء  
 المرضى قلوبهم المحتاجون الى مداواة تلك الامراض هم طائفة من اهل العلم الظاهر  
 غرتهم الحياة الدنيا وتلاعبت بهم الاغراض النفسانية فاعتهم عن سواء السبيل  
 فلا بد لهم من حجة تلك التشديدات حتى تصح ارواحهم وتتعش نفوسهم بروايح  
 نسمات القبول في رياض الرغائب اشجار الوصل كما ذكر الشيخ عبادار وف  
 المناوي في شرح الجامع الصغير عن ابي طالب المدي صاحب قوت القلوب قال علم  
 الباطن وعلم الظاهر اصلان لا يستغنى احدهما عن صاحبه بمنزلة الاسلام والايمان  
 مرتبط كل منهما بالآخر كالجسم والقلب لا يفك احدهما عن صاحبه وقيل علم الباطن  
 يخرج من القلب وعلم الظاهر يخرج من اللسان فلا يجاوز الاذان وهذا لا ينصرف اليه  
 اسم العلماء الذين هم ورثة الانبياء اذ هم العلماء العاملون الارار المتقون الذين آل اليهم العلم  
 الموروث بالصفة التي كان عليها عند المورث لا من علم حجة عليه وقد منعه سوء ما لديه  
 من خبث نيته وسوء طوبته وانباع شهوته ان يلج نور العلم قلبه ويخالط لبه فاورده  
 النار وبئس الورد المورود قال بعضهم وهذه صفة علماء زماننا يجدهم يجتهدون  
 في تحسين الهيئة والثياب الفاخرة والمراكب السنية فاذا نظر الى باطن احدهم وجد خوف  
 الرزق على قلبه كالجمال بكاد يموت من همه وخوف الخلق وخوف سقوط المنزلة من قلوبهم  
 والفرح بمدحهم والثناء عليه وحب الرياسة وطلب العلو والتبصص للظلمة والاعغناء  
 واحتقار الفقراء والانتفاة من الفقر والاستكبار في موضع الحق والحقد على اخيه المسلم  
 والعداوة والبغضاء وترك الحق مخافة الذل والقول بالهوى والحسية والرغبة في الدنيا  
 والحرص عليها والشح والبخل وطون الامل والاشرو والبطر والغل والغش والمباهاة  
 والرياء والسمعة والاشتغال بعيوب الخلق والمداهنة والاعجاب بالنفس والتزين للمخلوق  
 والصلف والتجبر وغرة النفس والقسوة والفظاظة والغلاظة وسوء الخلق وضيق الصدر  
 والفرح بالدنيا والحزن على فواتها وترك القنع والمراء والجفاء والطيش والعجلة والحدة  
 وقلة الرحمة والاتكال على الطاعة وامن سلب ما اعطى وفضول الكلام والشهوة الخفية  
 وطاب العز والجاه واتخاذ الاخوان في العلانية على عداوة في السر والغضب اذ ارد  
 عليه قوله والتماس المسانعة لغير الله والانتصار للنفس والانس بالخلق والوحشة من الحق

والغيبة والحسد والنميمة والجور والعدوان فهذه كلها من ابل قد انضمت عليها طوية  
 صدورهم وظاهرهم صوم وصلاة وزهد وانواع اعمال البر فاذا انكشف الغطاء بين يدي الله  
 تعالى عن هذه الامور كان كزبلة فيها انواع الاقدار غشبت بالذبايح فانتنت فهذا  
 عالم مرأى مداهن يتصنع عند شهواته فلم يقدر ان يخلص عمله ونفسه مقيدة بنار  
 الشهوة وقلبه مشحون بهوى نفسه وهذه كلها عيوب والعباد اذا كثرت عيوبه انحطت  
 قيمته (اولكون العبادة) من كثرة تمرين نفوسهم بها صارت (عادة لهم) اعتادوها  
 (وطبعوا) انطبعوا عليه فصاروا لا يتكفون لها (كالغذاء للصحيح) البدن من الناس  
 فانه ينتفع به في بدنه لبقاء صحته وياخذ منه حظه بنفس مقبلة مشتبهة (فيتلذذون  
 بها) اي بالعبادة كالتلذذ الصحيح البدن بغيره كما ذكر الاسيوطي في كتابه بشرى  
 الكتيب بلقاء الحبيب عن ثابت البناني رضي الله عنه انه كان يقول اللهم ان كنت  
 اعطيت احدا من خلقك الصلاة في قبره فاعطينها وانما قال ذلك من كار لذته بعبادة الله  
 تعالى حتى اخرج ابو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير قال انا والله الذي لا اله الا هو  
 ادخلت ثابت البناني لحده ومعه حديد الطويل فلما ساوينا عليه اللبن سقطت ابنة  
 فاذا انا به يصلي في قبره (بلااضاعة حق) واجب عليهم لاحد من خلق الله تعالى  
 (ولا ترك مداومة) بل كانوا يبقون على ذلك الى الموت (ولا اعتقاد) من احد منهم (نه)  
 اي ما يفعله من التشديدات على نفسه والمجاهدات فيها (افضل مما) اي من الذي  
 (كان عليه افضل البشر) صلى الله عليه وسلم فعمل به من الاقتصاد والتوسط (او)  
 (افضل من الذي قاله) من ذلك وبينه للناس ولا شك ان من اعتقد رجحان عمله  
 على عمل النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر وحاشا السادة الائمة العارفين من شئ  
 من ذلك بل دائما لا يرون اعمالهم الا بدخولة قاصرة وان بالغوا فيها ما عسى ان يبالغوا  
 ولا يرون انفسهم مع ذلك كله الامذنية عاصية كما نقل الشيخ بن علان الصديقي  
 رحمه الله تعالى في شرحه على حكم ابي مدين رضي الله عنه ان الخواجه بهاء الدين  
 نقشبند قدس الله سره لما سئل عن الكرامات قال اي كرامة اعظم من اني مع هذه  
 الذنوب الكثيرة امشي على وجه الارض (وامانينا) محمد (صلى الله عليه وسلم) فقد بلغ  
 الدرجة العليا من الكمال) يعني فلا يحتاج مع ذلك الى امثال هذه التشديدات والمجاهدات  
 في النفوس مع انه فعلها صلى الله عليه وسلم قبل نبوته وبعدها وكان يبحث في غار  
 حراء ويبتل الى الله تبتلا ويواصل في صيامه ويتابع في قيامه ولم يسبقه احد من الامة  
 بكثرة عبادة اصلا فانه صلى الله عليه وسلم هو السابق في كل خصلة حميدة وانما  
 السابقون مقتدون به على كل حال (وهي) اي تلك الدرجة العليا من الكمال (ان لا يمنع  
 عن توجه القلب) الى جناب الرب (شئ) مطلقا (لا التكلم مع الخلق ولا الاكل  
 ولا الشرب ولا النوم ولا ملامسة النساء) اي جماعهن (وتكون الخلطة) مع الناس  
 (والغزلة) عنهم (سواء) في عدم اشتغال القلب بسوى حضرة القرب كما ورد عنه

صلى الله عليه وسلم انه كان يدبر الجيش وهو في الصلاة من غير ان يشتغل عنها وورد في حديث الجامع الصغير عن عقبة بن الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت وانا في الصلاة تبرا عندنا ففكرت ان يبيت عندنا فامرته بقسمته ومعلوم انه مع ذلك لم يضيع الخشوع والحضور في صلاته (فاقتصاره عليه الصلاة والسلام على بعض العبادات الظاهرة) في بعض الاحيان بحسب ظاهر الحال (لكونها افضل له صلى الله عليه وسلم ولأتمه) باعتبار كمال اتقانها بالتوجه بالكلية الى حضرة ذى الجلال باعتبار ان العبادة الباطنية اذا كثرت قلت العبادة بالظاهر واذا كثرت بالظاهر قلت بالباطن ولا شك ان العبادة بالباطن افضل من العبادة بالظاهر لان الظاهر تابع والباطن متبوع والاعمال بالنيات وانما الكل امرى ما نوى فالسالكون تكثر عباداتهم اولاً بالظاهر حتى يصلوا الى معرفة الله تعالى فتقل عباداتهم بالظاهر ويصيرون يقصرون على الفرائض والسنن وتكثر عباداتهم بالباطن فيواجهون حضرة ذى الجلال والاکرام والنبي صلى الله عليه وسلم من اعظم الواصلين الى معرفة الله تعالى فالغلب في اعماله الاقتصاد بقوله ويعمل به (وتلذذه صلى الله عليه وسلم دائماً) مستمر (لا يختص بالعبادات الظاهرة) كتلذذ اهل الباديات من السالكين باعمالهم البدنية ومجاهداتهم النفسانية بل كان له تلذذ بشهود التجلي الحق سبحانه في جميع الامور العادية وسائر الاحوال الكونية وقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وفي رواية مائة مرة باعتبار ترقيه صلى الله عليه وسلم في مراتب الشهود فالمرتبة العليا اذا كان فيها صلى الله عليه وسلم بمجد مادونها غيبنا اي حجابا وهكذا (وقد بلغ) اي وصل (بعض المشايخ) من الكاملين (الى حيث كان له حظ) اي نصيب (من هذه الدرجة التي هي للنبي صلى الله عليه وسلم بطريق الارث عنه) فان العلماء ورثة الانبياء (حتى قال) ذلك الشيخ المذكور (من رأيتي الآن) يعني وانا واصل الى معرفة الله تعالى ومشغول بلذذ شهوده في كل شيء (صار زنديقا) اي اقتدى بي في حالتي التي يفهما مني وانا غير مقبل على العمل الظاهر ولا منهمك فيه لاشتغال الباطن بما هو اكل من ذلك وهو شهود الله تعالى ولذذ مناجاته والاطلاع على لطائف حقائقه واسراره في صفحات مصنوعاته فبظن اني كذلك بباطني ايضا غير معتن بالعمل الظاهر فلا يعنى هو ايضا بالظاهر بظاهره وباطنه فيستخف بدين الله تعالى وشرايعه فيصل الى رتبة الزندقة وهو عدم التدبير بدين اصلا وذلك من اكفر الكفر (ومن رأيتي قبل) اي قبل الآن وانا منهمك في العمل الظاهر مشغول به مكثرمه لاحتجاب الله تعالى عنى بالاغيار وخلقوا باطني من لمعات البوارق الالهية والانوار (صار صديقا) لانه يقتدى بي في هذه الحالة فيجاهد في نفسه ويكثر من العبادات والطاعات حتى يصل الى مقام الصديقية وهي خلاصة الولاية (حيث كان) ذلك الشيخ لمذكور (في) حال وصوله الى مقام (نهائيه)

بقطره مسافة نفسه وحصوله في حضرة ربه (يقصر من العبادات الظاهرة على  
 الفرائض) من كل نوع من انواع العبادات (والواجبات والسنن) ويترك ما عدا ذلك  
 من النوافل المسنجات من كل نوع (ويأكل) المشتهيات وغيرها (ويشرب) كذلك  
 (وينام كالعوام) من حيث ظاهره قال النجم الغزي في كتابه حسن التنبه في التشبه  
 كاد ان يكون مجعاً عليه عند المحققين من الصوفية رضى الله عنهم ان العارف لا يضره  
 قلة العمل اذ يكون سيره قلبيا والالم يكن متحققا بالمعرفة وقد ظفرت لذلك  
 بدليل من الحديث وهو ما رواه الطبراني عن عبدالله بن مسعود قال دخلت على النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اي عرى الايمان اوثق قلت لله ورسوله اعلم قال  
 اوثق عرى الايمان الولاية في الله والحب في الله والبغض في الله ثم قال يا ابن مسعود قلت  
 لبيك يا رسول الله قال اتدري اي الناس افضل قلت لله ورسوله اعلم قال فان افضل الناس  
 افضلهم عملا اذا فقهوا في دينهم ثم قال يا ابن مسعود قلت لبيك يا رسول الله قال اتدري  
 اي الناس اعلم قلت لله ورسوله اعلم قال ان اعلم الناس ابصرهم بالحق اذا اختلف الناس  
 وان كان مقتصر في عمله وان كان يرحف على استهزاف الحديث (و) كان (في) حال  
 (بدائته بجهده) في العبادات والطاعات (ويرتاض) باواع رياضات (في رأي  
 اجتهاده) في العبادات اسلا ونهارا (بجهده كاجتهاده حتى بصير) بسبب ذلك  
 (صديقا ومن رآه في) حال (نهايته) كما تقدم (ينكر الاجتهاد و)  
 احوال (الطريقة اصلا) اي من الاصل (فيخاف) بالبناء المعجول (عليه الكفر)  
 بل يكفر ان لم ير الاعمال انظاهرة حقا واستخف بها وباهلها بسببها كما ذكر الشيخ الوالد  
 رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر نقلا عن التتمة قال من اهان الشريعة  
 او المسائل التي لا بد منها كفروا في المحيط من قال لفقير يذكر شيئا من العلم او يروي حديثا  
 صحيحا هذا ليس بشيء ردا او قال لاي امر يصلح هذا الكلام يذبح ان يكون الدرهم  
 لان العز والحرمه اليوم للدرهم لا للم كقراي لانه مزارضة لقوله تعالى \* والله العزة  
 ورسوله وللمؤمنين \* وقوله سبحانه وكلمة الله هي العليا اه وسيأتي نحوه هذا ان شاء الله تعالى  
 (ولو تأملت) يا ايها المذعن الحق اذا ظهر (فيما كتبنا) لك (سابقا) في اوائل فصل  
 الاقتصاد في العمل من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية واقوال الفقهاء الخفية  
 (و) تأملت ايضا (ما) اي الذي (نقل عنهم) اي عن السلف الماضين من التشديدات  
 في العبادات وانواع المجاهدات (حق التأمل) بانصاف واذعان (وجدت في اكثرهما)  
 اي اكثر كل مما في هذا الكتاب وماورد عن السلف وان لم يكن في جميع ذلك (اشارة  
 الى هذا) المعنى المذكور هنا في هذا الجواب الثالث المعلق بالعلمين المذكورين فان تأملت  
 ما سبق في اول هذا الفصل وجدت الاشارة الى العلة الاولى. واذا تأملت ما نقل عن السلف  
 وجدت الاشارة الى العلة الثانية واذا علمت هذا وتحتقنه (فلا تخلو) اي لا ينفك جميع

( ما ) اي الذي ( نقل عن السلف ) الماضين رضى الله عنهم اجمعين ( من التشديد )  
 في العبادات والتضييق على النفوس في المجاهدات ( عن الملتين المذكورتين ) اصلا  
 بل لا بد ان يكون سيده احدهما او كلاهما معا ( وهذا ) التحقيق في هذه المسئلة  
 ( هو المحمل ) لما نقل عن السلف ( الصحيح ) لذوى الافهام السالمين من سقم الاوهام  
 ( والحق الصريح ) الواضح الذي هو لكل شبهة فاضح والذي اجاب به النجم  
 الغزوي رحمه الله تعالى في كتابه حسن التنبؤ في التشبه عن مثل هذا الاشكال الذي اشار  
 اليه المصنف رحمه الله تعالى هنا والى جوابه غير ما اجيب به هنا فقال في بحث الخلق  
 باخلاق الملائكة في الاقتيات بالذكر وهو اباع من الصيام وهو حال الصمدانيين الذين  
 كانوا يطوون الاربعينيات فاكثر منها ودونها بحيث يكون خارقا للعادة فيكتفون  
 بالذكر والفكر عن الطعام والشراب وذلك كله من باب خرق العادة والالتحاق  
 بالملائكة عليهم السلام في هذا الخلق الشريف وعن بعض العلماء امامين انه قال انى لاقتات  
 بوردى من الذكر كما اقتات بالطعام والشراب وقال الشيخ العارف بالله شهاب  
 الدين السهروردي في عوارف المعارف قيل لسهل بن عبد الله رضى الله عنه هذا الذي  
 يأكل في كل اربعين واكثر اكلة ابن يذهب لهب الجوع عنه قال يطفئه النور قال وقد  
 سألت بعض الصالحين عن ذلك فذكر لي كلاما بعبارة دلت على انه يجد فرحاً به  
 ينطفئ معه لهب الجوع قال وهذا واقع في الخلق ان الشخص بطرقه فرح وقد كان  
 جائعاً فيذهب عنه الجوع وهكذا في طرق الخوف يقع ذلك فان قيل قد صح عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الوصال في الصوم فقيل له فانك تواصل فقال لست  
 كاحدكم ان الله يطعمني ويسقيني فهذا يخالفه ما تقدم فالجواب ان هذا النهى انما هو  
 في مقام الدعوة العامة والتشريع لكافة الناس ولئلا يتخذ الوصال سنة جارية يتعاطاه  
 القادر والضعيف عنه فبحسب حاج الى التكليف فاما من كان يقات بالذكر بحيث يستغنى  
 عن الطعام والشراب فقد يقال في حقه باباحة الوصال له خاصة وعلى ذلك يخرج  
 احوال من اسلفنا ذكرهم من السلف رضوان الله عليهم اجمعين وقد حكى القاضي  
 عياض رحمه الله تعالى عن ابن وهب واسحق بن راهويه واحمد بن حنبل رحمهم الله  
 تعالى انهم اجازوا الوصال وحكى ابن حزم ان ابن وضاح من المالكية كان يواصل  
 اربعة ايام واطلق اكثر الشافعية العبارة بكراهية الوصال واختلفوا هل هو كراهة  
 تنزيه او تحريم على وجهين اصحهما الثاني وهو ظاهر كلام الشافعي رضى الله عنه فانه  
 قال بعد ان ذكر حديث النهى عن الوصال وفرق الله بين رسوله وبين خلقه في امور  
 اباحها له وحظرها عليهم وكذلك مذهب ابى حنيفة ومالك رضى الله عنهما وقال  
 الحافظ العراقي في شرح الترمذي واصح ما يستدل به على عدم تحريم الوصال ما رواه  
 ابو داود باسناده الصحيح عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال حدثني رجل من اصحاب النبي



صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المحاماة والمواصلة ولم يحرمهما ابقاء على صحابه فقبل له يا رسول الله انك توصل الى السحر فقال انى اوصل الى السحر وربى يطعمنى ويسقبنى قلت وهنا اصل اصيل وهوان ادخال الطعام والشراب الى الجوف انما هو فى الاصل مباح وانما يندب تعاطيه او يلزم اذا احتاج اليه الانسان من حيث ان يتفوت به ويحفظ على حياته فاذا اخذ الانسان منه حاجته وكفايته لم يحسن فى حقه ان يتناول زيادة عليها بل اذا شبع منه حرم الزيادة عليه حذرا من الهلاك الذى من حذر الجبى الى استعمال الطعام والشراب اذا احتاج اليه فاذا كان فى عباد الله من رزقه الله تعالى حالة شريفة كحالة الشبع بحيث لا يحصل له معها وهن فى بدنه ولا ضعف فى قواه ولا توقان الى الطعام يشغله عن الذكر واطاعة فظاهر هذا القياس انه ما دام غنيا عن الطعام والشراب بهذه الحالة لانكفاه تناول شئ من المطعومات ولا من المشروبات حتى يحتاج اليه كما لا انطاب الشبان ولا الريان بشئ من ذلك حتى يحتاج اليه بل الدنيا وان كان الاصل فى مطعوماتها ومشروباتها الاباحة فان اشتغال المقبل على الله تعالى بها اشتغال بما لا يعنيه فقتضى طريقه ان لا يتناول منها شيئا الا ان يحتاج اليه ويضطر الى الاخذ من دفعهما اغناها الله عنه فلا يتناولها اصلا من رزقه الله تعالى حالة تغنيه عن الطعام والشراب وتدفع عنه المحذور المدفوع بهما كما يدفعانه وزيادة ينبغي ان لانكفاه بهما ولو واصل الصيام عمره ثم كان بعد الطاوبن من اهل الله تعالى اذا طوى يتناول عند الغروب مفطرا ما ولو قطرة ماء عملا بالسنة وخروجا من الخلاف وعلى ذلك فينبغى ان يتناول عند السحر شيئا ما بنية السحور عملا بالسنة ايضا واغتسا ما لصلاة الله وملائكة كما فى الحديث ان الله وملائكته يصلون على المسحرين وروى الحاكم فى المستدرک عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال طعام المؤمنين فى زمن الدجال طعام الملائكة التسبيح والتقدیس فمن كان منطقته يؤخذ التسبيح والتقدیس اذهب الله عنه الجوع وفى هذا الحديث دليل لما ذكرناه من ان الله تعالى قد يهب حالة شريفة لبعض عباده تغنيه عن الطعام والشراب وان هذه الحالة تكون فى فتنة الدجال لكافة المؤمنين وانما كانت حينئذ لعموم اهل الايمان لان من فتنة الدجال ان يمر على البلدة فيقول لاهلها اعبدونى او اتبعونى فان اتبعوه امر السماء فامطرت والارض قانبت فكانوا فى ازغدة عيش والامر السماء ان لا تمطر والارض ان لا تنبت وكانوا فى اضيق عيش فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الفتنة لانضر المؤمنين اذا نطقوا بالتسبيح والتقدیس لانهم يستغنون عما تمطره السماء وتنبت به الارض انتهى والحاصل ان عمل الرياضة على وجه التشديد والتضييق لاهل التقوى والورع والزهد والصبر والمراقبة لا يعترض عليهم فيها ولا يقال انها مخالفة للشرع فان غرض الشرع ترك المؤذيات

والمضرات وليس فيما يفلونه مؤذ ولا مضرفي حقهم وان كان ذلك مؤذيا ومضرا في حق  
غيرهم ممن ايس على قدمهم في الاخلاق الفاضلة والاحوال الصادقة (فلا تفرط) يا ايها العبد  
المكلف من افرط اذا زاد (في حقهم) اي في حق اهل الرياضات والمجاهدات يعني في مدحهم  
واثناء عليهم حتى توصلهم الى رافعة على الانبياء في كثرة عباداتهم وسمو مقاماتهم  
فانه لا يصل ولي الى درجة نبي اصلا كما سيأتي تحفيقه في محله من هذا الكتاب ان شاء الله  
تعالى (ولا تفرط) بالتشديد من التفريط وهو التقصير في حقهم باحتقارهم واستنقاص  
احد منهم كان حيا او ميتا علمت حاله اولم تعلم واتهم نفسك في القصور عن معرفة  
اولياء الله تعالى ولا تسي الظنون في احد منهم وقال الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي  
قدس الله سره في كتابه شرح الوصية اليوسفية واحذر ان يخطر لك خاطر ردي في احد  
من خلق الله تعالى كان ذلك الخلق من كان من احسن او اساء فان النبي صلى الله عليه وسلم  
يقول طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس والعاقل لا يتفرغ الى غيره حتى يتفرغ  
عن نفسه ولا يتفرغ عن نفسه ابدا فانه مراقب لنفسه ما يحدث الله فيها في كل نفس  
مستقبل مشغول بما اتى الله اليه في وقته فيها من الخير هذا حظ المؤمن فكيف حظ الخنص  
في الايمان بالاتباع كان الشيخ ابراهيم بن طريف رحمه الله تعالى يقول لي يا ولدي ما رى  
في العالم الا وليا لله تعالى بانظر الى فانه لا يخلو من يعرفني ان يكون حامدا لما ناعليه  
او ذاما فان جدني فاقول هذا ولي ما راني الا بصورته مما هو عليه والحمد لله الذي اراني  
وليا من اوليائه وان ذموني اقول هذا رجل قد كشف الله له عن عيبي ولا يكاشف  
الاولى وهذا رجل يسميني بما ينسب الي ومذكري حتى لنحفظ من هذه  
الصفة فايصح عباد الله الا ولي الله هذا كان اعتقاده في الخلق كلهم رحمه الله تعالى  
فهكذا فليكن المريد مع الناس فكيف مع شيخه ونقل صاحب كتاب حفة الاكياس  
في تحسين الظن بالناس ومن كلام سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه اسوء المعاصي  
سوء الظن وغاب الناس لا يعده ذنبا ولا يستغفر منه وقال سيدي افضل الدين  
لو ان انسانا احسن الظن بجميع اولياء الله تعالى الا واحدا منهم بغير عذر مقبول  
في الشرع لم يفعه حسن الظن عند الله تعالى واذلك لا يجد وليا حق له قدم الولاية  
الا وهو مصدق بجميع اقرانه من الاولياء لم يختلف في ذلك اثنان كما لم يختلف في الله  
تعالى نبيان فن آذى الاولياء بسوء ظنه فقد خرج من دائرة الشريعة ومن كلام  
الشيخ ابي المواهب الشاذلي رضي الله عنه من حرم احترام اصحاب الوقت فقد استوجب  
الطرد والمقت وذكر الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي رضي الله عنه ان معصاة  
الاولياء والعلماء العاملين كفر عند الجمهور وقال من عادى احدا من الاولياء والعلماء  
العاملين او الشرفاء فقد عادى ايمانه وقال سيدي علي الخواص رضي الله عنه من عادى  
احدا من الاولياء او العلماء خافه ضرورة وفي مخالفة الولي والعالم الضلال والهلاك اه  
وقد اختلف الكلام في هذا المقام في كتابنا المطالب الوفي بما ينبغي بالرام والمناهل ان الانكار

بالقلب او باللسان علي احد من اولياء الله تعالى الذين هم العلماء العاملون وسواء كانوا  
احياء او كانوا موتى وكلهم احياء عند من يعرفهم بحياة الله تعالى لابانفسهم وكلهم  
موتى من حياتهم بانفسهم سواء عرفهم من ينكر عليهم اولم يعرفهم وانكر ما لم يعرف  
من احوالهم الصحيحة وافعالهم المستقيمة عند الله تعالى فهو كافر صريح والمنكر كافر  
باجماع المسلمين على مقتضى جميع مذاهب اهل الاسلام لانه انكر دين الاسلام والشريعة  
المحمدية وهو لا يعرف انه انكر ذلك لجهله وغباوته بل يظن انه انما انكر امرا باطلا  
وفعلا قبيحا تصوره في نفسه وحكم بانه فعل ذلك الولي او قوله فحكم بسببه على ذلك  
الولي بانه ليس بولي وانه فاسق او كافر او ملحد او زنديق والولي في حقيقة امره  
من حيث ما يعلمه الله تعالى منه بريء من جميع ما اعتقده فيه ذلك المنكر وعمله ذلك  
الذي انكره عليه وقوله ذلك الذي انكره عليه ايضا ليس شيئا منهما باطلا  
في الشريعة ولا كفرا ولا الحادا ولا زندقة بل ذلك الفعل طاعة وقربة الى الله تعالى  
وذلك القول قول حق وصواب وهو محض ايمان وحقيقة معرفة وايقان ولكن سماه  
ذلك المنكر كفرا والحادا وزندقة لمحض جهله وعناده وعدم اعترافه بالقصور عن علوم  
الاولياء ومعارف الصديقين وعدم احساسه بطمس بصيرته وعمى قلبه عن ادراك  
مداركهم والكشف عن حقايق اسرارهم ولمحات انوارهم فلنكر يتقلب في اودية  
الكفر والاضلال والالحاد وزندقة وهو يعتقد انه يتقرب في اودية الايمان والطاعة  
وارشاد الناس الى الاحتراز عن الخصال والاضلال والنصيحة والهدى وهو لا يشعر  
فكفره عند الله تعالى سيظهر له ولا مثاله ممن يوافق على الانكار المذكور يوم القيامة  
يوم يقوم الناس لرب العالمين فانه الحاكم العادل الذي يعلم المظلوم من الظالم ويعلم الحق  
من المبطل ولكن الآن في الدنيا لا يحكم المنكر هو بنفسه على نفسه بالكفر ولا امثاله  
يحكمون عليه بذلك لاصرار المنكرين كلهم على عقيدة وحنه هي الانكار فالحكم  
عليهم بالاسلام مبنى على مجرد زعمهم ذلك كما ان الحكم عليهم بالكفر مبنى على اعتقاد  
اهل الاسلام العارفين بكلام الاولياء المطاهرين على احوالهم الصحيحة المستقيمة ولا يعذرون  
المنكرين بالجهل لان لهم مندوحة عن الانكار بايكال الامر الى الله تعالى والتسليم  
فيما لا يعرفه ولا اعتراف بان الله تعالى يعلم من احوال الناس ما لا يعلم هو والجهل في اربعة  
ليس يعذر في مثل هذا اذ هو مثل جهل اليهود والنصارى والمجوس وعباد الاصنام  
بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الحق والدين الصحيح فانه ليس يعذر عند اهل  
التصديق بذلك كما انه ليس يعذر عند الله تعالى ايضا وان كان عذرا عند اهل هذه  
الملل الباطلة بل في زعمهم ان ما نكروه هو الباطل وما انكروا به هو الحق وحيث كان حكم  
المنكر على اولياء الله هو الكفر فيرتب على ذلك ما يترتب على الكفر من احكام الشريعة  
كفسخ النكاح والاستتابة واهراق الدم ان اصرروا وكذلك نقيبة احكام المرتد وهذا كله

ان نحققنا منه ذلك وقد رنا عليه فان لم نتحقق وغاب عنا نحكم برجوعه عنه نظير ما قال العلماء في المرتد وقالوا بان انكار الردة توبة ولا نحكم بالظن في احد ولا بالجسس عليه انه منكر على ولي من اولياء الله تعالى اصلا كما ان الانسى الظن في احد انه ينكر فرضا من الفروض ولا نجسس عليه في ذلك ولكننا نحكم بما نتحققه فيه فان الظن السوء والتجسس حرمهما الله تعالى وحرهما رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يترتب عليهما اذا فعلا حكم من احكام الله تعالى كان النمام اذا نقل القذف فهو فاسق ينقله ذلك لفعاله الحرام فلا يترتب على قوله حكم اقامة الحد على المنقول عنه لعدم عدالة الناقل بنفسه بنفس النقل او عدم وجود نصاب الشهادة فكذا في التجسس وسوء الظن يفسق فاعلها فلا يقبل قواه في الشريعة ولو قبله من لم يؤمن به حاله فان اعدائه شرط في الديارات (وابتغ) اي اطلب (بين ذلك) اي بين الافراط في مدح الاولياء والتفريط في ذمهم (سبيلا) اي طريقا تملكه في ظاهرك وبالطبع يكون وسطا بحيث لا تدمهم اصلا ولا تخرجهم عن كونهم عباد الله تعالى مخلوقين لا تأثر لهم في خرق عادة ولا في عادة مطلقا بل هم كغيرهم من خلق الله تعالى في عدم التأثير في شئ من الاشياء ولكن الله تعالى فضلهم على غيرهم من خلقه بما خلقه سبحانه ونسبه اليهم من خوارق العادات ومن العادات وهم ادنى من الانبياء لان ولايتهم انى من النبوة كما ان اليمان ادنى من الولاية فالانبياء ثم الاولياء ثم المؤمنون (وقل) يا ايها المكلف (الحم - الله) بقلبك ولسانك (الذي هدانا) اي دلانا وارشدنا (لهذا) الحق المبين وان الكلام المتين الذي تقرر في هذا الفصل كله بل في هذا الكتاب جميعه (وما كنا نهتدى) بافئنا الى ذلك (اولا ان هدانا الله) سبحانه بمحض فضله واحسانه بل كنا نضل كما نضل غيرنا ممن بسا وبنا في الادراك والتكليف من كل خسيس في الناس وشريف والحمد لله الخبير اللطيف اه \*

﴿ الباب الثاني ﴾

من الابواب الثلاثة التي اشتمل عليها هذا الكتاب (في الامور) جمع امر وهو الشأن والحال الذي يخص او يعم (المهمة) التي توقع في لهم والحزن على فواتها او التي تفعل بالهمة والعزيمة (في الشريعة) الاسلامية وهي ما شرع الله لعباده والظاهر المستقيم من المذاهب كالشريعة بالكسر فيهم كذا في لقاموس (المحمدية) اي المنسوبة الى محمد صلى الله عليه وسلم (وهي) اي تلك الامور المهمة (ثلاثة) امور (بين) اي نشرح ونوضح (كلا) اي كل واحد (نهما) اي من تلك الامور الثلاثة (بتوفيق) اي بسبب ذلك والتوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد (الله) تعالى لنا يعني لا يحولنا ولا يقوتنا (في فصل) مستقل (على حدة) غير تابع في بيانه لما قبله ولا لما بعده فتكون الفصول الثلاثة (الفصل الاول) من تلك الفصول الثلاثة (في تصحيح الاعتقاد) اي ذكر الاعتقاد الصحيح ولا يكون الا بالقلب واماما يقال باللسان فهو حكاية الاعتقاد

لاهو الاعتقاد بنفسه من حفظه بلسانه وذكروا يمكن صحیحاً في القلب فليس هو بصاحب  
 اعتقاد صحیح بل حکي الاعتقاد الصحیح فوافق فيه فهو من المنافين الذين يقولون  
 بالسنتهم ما ليس في قلوبهم سواء عرف انه كذلك اولم يعرف واهسذا قال صلى الله  
 عليه وسلم ان الايمان ليخلق في جوف احدكم كما يخلق الثوب فاسئلوا الله تعالى ان يجدد  
 الايمان في قلوبكم اخرج الطبراني في المعجم الكبير والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما  
 ذكره الاسبوطي في الجامع الصغير وقد نقل السنوسي في شرح الخزانة عن ابن رهاق  
 شارح الارشاد لامام الحرمين ان النفاق على قسمين نفاق يعلمه صاحبه ونفاق  
 لا يعلمه صاحبه كنفاق من جهل العقائد الصحیحة وبين ذلك بيانا شافيا (وتطبيقه)  
 اي الاعتقاد بمعنى موافقته ومساواته (لمذهب) اي لما ذهب اليه (اهل السنة)  
 اي الطريقة والسيرة المحمدية وهي عامة شاملة للاقوال والافعال والاحوال (و)  
 اهل (الجماعة) من الاجتماع والجماعة جماعة الصحابة والتابعين وتابعي التابعين  
 ومن بعدهم من المتبعين للنبي صلى الله عليه وسلم قال النجم الغري في حسن التنبؤ في التشبه  
 والمراد بطريق اهل السنة والجماعة ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام  
 وهو ما عليه السواد الاعظم من المسلمين في كل زمان وهم الجماعة والائمة الظاهرون  
 على الحق والفرقة الناجية من ثلاث وسبعين فرقة روى اصحاب السنن وصححه الترمذي  
 عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افرقت اليهود على  
 احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وتفرقت امتي على ثلاث  
 وسبعين فرقة وروى هذا الحديث من طرق اخرى كثيرة منها رواية عبدالله بن عمرو  
 وقال فيها كلهم في النار الاملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما اتعايد واصحابي  
 حسنه الترمذي ومنها رواية معاوية رضي الله عنه وقال فيها اثنتان وسبعون  
 في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة رواه ابوداود وغيره ومنها رواية ابن عباس  
 رضي الله عنهما وقال فيها كلها في النار الا واحدة فقيل وما هذه الواحدة فقبط  
 على يده وقال الجماعة فاعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا رواه ابن ماجه وغيره  
 وقوله في الآية والحديث ولا تفرقوا اي في اصول الديانات والاعتقاد كما روى عن ابن  
 مسعود وغيره وقيل المعنى ولا تفرقوا ما بعين للهوى والاعراض المختلفة النفسانية  
 وعليهما فليس في الآية نهى عن الاختلاف في الفروع والاحكام اذ النهى عنها انما  
 هو اختلاف يؤدي الى افساد وتقاطع وليس ذلك الا في الاختلاف في العقائد  
 والاصول واما الاختلاف في مسائل الاجتهاد فانه سبب لاستخراج الحقوق  
 والفرائض وظهور دقائق الشريعة ولم يزل اصحابه مختلفين في احكام الحوادث  
 وهم مع ذلك متواصلون وفي الحديث اختلاف امي رحمة كانقه خلائق من العلماء منهم  
 الشيخ نصر المقدسي والحلي وليهقي وامام الحرمين ومن هذا القبيل اختلاف

الأمّة الاربعة رضى الله عنهم وكلهم على هدى من ربهم ورحمة وهم مشابون  
 مأجورون لهم اجورهم ومثل اجور اتباعهم رضى الله تعالى عنهم ومن هذا القبيل ايضا  
 اختلاف العلماء فى العلوم الشرعية وما يحتاج اليه فيها حيث منهم من مال الى الحديث  
 ومنهم من مال الى التفسير ومنهم من مال الى الفقه ومنهم من مال الى العربية وكذلك  
 اختلاف الصوفية رضى الله عنهم فى رياضات النفوس وتربية المريدين كل واحد منهم  
 سلك هو ومريدوه طريقة فمنهم من سلك طريقة المجاهدات ومنهم من سلك طريقة  
 المعاملات وقد قال الشيخ نجم الدين الكبرى رحمه الله تعالى الطرق الى الله عددانفاس  
 الخلائق اى من حيث السلوك لامن حيث الاعتقاد فان عقائد اولياء الله تعالى متواردة  
 على عقيدة واحدة وهى عقيدة اهل السنة والجماعة وكذلك اختلاف اهل الصنائع  
 والحرف فى صنائبهم وحرفهم كل ذلك داخل فى قوله صلى الله عليه وسلم اختلاف  
 امى رحمة واما اختلافهم فى الاصول فانه عذاب كما قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الجماعة رحمة والفرقة عذاب وذكر الشيخ الامام العارف بالله تعالى احمد بن محمد  
 المدنى المعروف بالفشاشى رحمه الله تعالى فى الجواب الشافى عن السؤال الموافق فى معنى  
 المراد من اهل السنة والجماعة ان المخصوص بالهداية الجماعة المجتمعون على الكتاب  
 والسنة المنتهون عن الاختلاف والفرقة الآخذون بالوارد لا بالعقل المثير للمراء والخصومات  
 فى دين الله فالقائم على ذلك بشهادة من الكتاب والسنة وهو متسبعة ما عليه النبي  
 صلى الله عليه وسلم واصحابه وتابوهم قولا وفعلا بصريح الوارد محكماله ومسلبه  
 تسليما عازلا لهواه وعقله عند ذلك هو من اهل السنة والجماعة ومسمى بذلك بالنص  
 المذكور وان فرط منه شئ من القصور والمخالفة تداركه بالرجوع الى الله تعالى والحكم  
 للغالب من حاله فاذا كان الغالب المحافظة على ذلك فالحكم للغالب ثم بسط الكلام  
 فى بيان ان المراد من اهل السنة والجماعة من تابعوا الوارد فى الكتاب والسنة واعتقدوه  
 ايما ناواذعانا ولم يعتقدوا امرا مستفادا من تحكيمات العقول والآراء وان المراد بالفرق  
 الضالة والطوائف المبتدعة من تابعوا عقولهم وآراءهم فى معانى الوارد فى الكتاب  
 والسنة ولم يبقوا ذلك على مراد الله تعالى ورسوله ويعتقدوه كذلك وذكر امثلة لذلك  
 من كلام الفريقين على مقتضى المذهبين (وجلته) اى جملة مذهب اهل السنة  
 والجماعة فى العقائد يعنى محصله وملخصه اذ لا يمكن استقصاء ذلك مبسوطا فى هذا  
 الكتاب للخروج عن مقتضى الاختصار (ان الله تعالى واحد) اى موصوف بالوحدانية  
 وهى تقال على خمسة انواع النوع الاول الوحدانية فى الذات والمراد بها انتفاء  
 الكثرة عن ذاته تعالى بمعنى عدم قبواها الانقسام وفى الارشاد لامام الحرمين الرب  
 تعالى واحد والواحد فى اصطلاح الموحدين الشئ الذى لا ينقسم ولو قيل الواحد  
 هو الشئ لوقع الاكتفاء بذلك والرب تعالى موجود فرد متقدس عن قبول التبويض

والانقسام وفي بحر الكلام للامام السفي ومعنى الواحد الموجود الذي لا بهض له  
ولا انقسام لذاته فان الله تعالى واحد لا من جهة العدد يدل عليه انه تعالى لو كان  
واحد من جهة العدد لكان ابعاضا فامتنع ان يكون الها واحدا والنوع الثاني الوحدانية  
في الصفات والمراد بها انتفاء النظير له تعالى والشبه والمثيل في كل صفة من صفاته فامتنع  
ان يكون له تعالى علوم وقدرات وارادات متعددة متكررة بحسب المعلومات والمقدورات  
والمرادات بل علمه تعالى واحد ومعلوماته كثيرة وقدرته واحدة ومقدوراته كثيرة وارادته  
واحدة ومراداته كثيرة وعلى هذا جميع صفاته وكذلك يمتنع ان يكون لغيره تعالى صفة  
من صفاته تعالى او مثل صفة من صفاته تعالى او يتصف تعالى بصفة من صفات خلقه  
سبحانه او مثل صفة من صفات خلقه سبحانه والنوع الثالث الوحدانية في الاسماء والمراد  
بذلك امتناع المشابه والمماثل له تعالى في كل اسم تسمى به سبحانه من حيث هو مسمى به  
وان جاز اطلاق بعض اسمائه تعالى على غيره من خلقه والفرق بين الاسم والصفة  
ان الصفة تتقدم على الاسم فالصفة اسم غير ظاهر فاذا ظهر اطلق عليه الاسم  
فان الرحمة كانت سابقة على الاسم الرحمن فلما رحم تسمى رحانا والنوع الرابع  
الوحدانية في الافعال وذلك وجوب انفراده تعالى باختراع جمع الكائنات عموما  
وامتناع استثناء التأثير لغيره تعالى في شئ من الممكنات اصلا فكل ذات من ذوات  
المخلوقات وكل صفة وكل اسم وكل فعل وكل حكم حادث جميع ذلك مخلوق لله  
تعالى وحده لا يشاركه في شئ من ذلك مشاركة اصلا لا طبيعة ولا كوكب ولا قوة  
ولا سبب مطلقا والنوع الخامس الوحدانية في الاحكام كما قال تعالى \* والله يحكم لامرئ  
بحكمه \* والحكم هو الامر والنهي وهو واحد ولكنه كثير بالتعلقات من احوال  
المكلفين وحكمه قديم ولكنه تبين في الخلق لاحدث وهو الذي ازل الكتب  
وشرع الشرايع وبعث النبيين يبلغون عنه قوله ويحكمون بحكمه فلاحكام كلها  
راجعة الى قوله الحق ومستندة الى خبره الصادق وهو الذي ينفذها على يدي  
من شاء من خلقه في الدنيا وينفذها في الآخرة من غير واسطة وهو الذي حكم بسعادة  
من يسره لطاعته وحكم بشقاوة من يسره اعداوته ومخالفته وهو الذي حكم  
بترتيب الاسباب وتوجيهها الى المسببات وبترتيب العادة وهو الذي حكم بالكفر على  
الكفار وبالايمان على المؤمنين وبالفسق على الفاسقين وبالنفاق على المنافقين وبالطاعة  
على المطيعين وبالاخلاص والتقوى على الخالصين والمتقين له الحكم واليه ترجعون  
ان الحكم الله بقص الحق وهو خير الفاصلين اليس الله باحكم الحاكمين ومن احسن  
من الله حكما ان ربك يقضى بينهم بحكمه ومن هنا قلنا بوحدانية الحكم لوروده كذلك  
في هذه الآيات وان جاز اطلاق تعدده اكثر انواعه بكثرة متعلقاته وتنام هذا البحث  
في كتابنا المطالب الوفية (لا يشبهه) سبحانه وتعالى (شئ) اصلا وهو توکید لصفة  
الوحدانية كما ذكرنا ثم اكد ذلك ايضا بقوله (ليس) سبحانه وتعالى (بحسب) وهو

الركب من الجزء الذي لا يتجزى وادنى التركيب من جزئين فصاعدا وعند البعض لابد من ثلاثة اجزاء لتحقيق الابعاد الثلاثة اعنى الطول والعرض والعمق وفي شرح الصحايف قال اهل السنة الجسم هو متجزى قابل للقسمة فعلى هذا يكون المركب من جوهرين فردين جسما عندهم اه ومعلوم ان كل مركب حادث والله يستحيل في حقه الحدوث فليس بجسم سبحانه (ولا عرض) ايضا بالهين المهمة والراء محررة وهو مالا قيام له بذاته والمراد ليس هو تعالى عرضا ولا صفة من صفاته تعالى ايضا عرضا ولا اسم من اسمائه ولا فعل من افعاله ولا حكم من احكامه لان العرض لا يقوم بذاته بل يفتقر الى محل وهو الجسم بقومه اى يجعله قائما فوجود العرض في نفسه هو وجوده في الجسم فلو كان الله تعالى عرضا لاحتاج الى محل يقومه فكان ممكنا لا واجبا وهو محال ولان العرض يتمتع بقاؤه والالكان البقاء معنى قائما به فيلزم قيام المعنى بالمعنى وهو محال لان قيام العرض باشي معناه ان تجزئه تابع لتجزئه والعرض لا تجزئه بذاته حتى يتجزئ غيره بتبعيته وذلك محال على الله تعالى الذي يجب بقاؤه سبحانه (ولا جوهر) وهو الجزء الذي لا يتجزى عندها هل السنة والجماعة وعند الحكماء الجوهر اما جرمانى مائى اوروحانى مجرد عن المادة فالجرمانى هو الجسم واجزائه الهولى والصورة والروحانى العقول والنفوس المجردة والله تعالى يستحيل عليه شئ من ذلك كله اما عندنا فلان الجوهر جزء من الجسم والله تعالى متعال ان يكون جزءا واما عندهم فلان الجوهر من اقسام الممكن وهو الماهية الممكنة التى اذا وجدت كانت لافى موضوع وليس الله تعالى بممكن بل هو واجب وايضا لم يرد فى الشرع اطلاق الجوهر على الله تعالى مع تبادر الفهم الى اطلاقه عند النصارى بالمعنى الذى يجب تزيه الله تعالى عنه (ولا مصور) اى ذو صورة لان ذلك من خواص الاجسام يحصل لها بواسطة الكميات والكيفيات واحاطة الحدود والنهايات والصورة المنفية عنه تعالى سواء كانت فى الظاهر او فى الذهن وكان الشيخ ابو اسحق الاسفرائينى رحمه الله تعالى يقول جميع ما فانه المتكلمون فى التوحيد قد جبهه اهل الحق فى كلامين الاولى اعتقاد ان كل ما تصور فى الاوهام فالله تعالى بخلافه والثانية اعتقاد ان ذاته سبحانه ليست كالدوات ولا معطلة عن الصفات (ولا امتاه) اى له نهاية فى زمان او مكان لان ذلك من صفات المقادير والاعداد المستحيلة عليه تعالى (ولا متجزى) اى له اجزاء يسمى باعتبار تأليفه منها متركبا وباعتبار انحلاله اليها متبعضا ومتجزى بالما فى كل ذلك من الاحتياج المتنافى للوجوب (ولا يطعم) اى يأكل من طعمه كسهمه طعاما وطعاما (ولا يشرب) لما فى ذلك من الاستمداد بغيره وهو من مقتضيات الاجسام قال تعالى وهو يطعم ولا يطعم \* وقالوا فى قوله تعالى \* الله الصمد \* انه الذى لا يحتاج الى الطعام والشراب وقال البيضاوى انه السيد المصمود اليه فى الحوائج من صمد اذا قصد وهو



الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهته \* لم يلد \* لانه لم يجانس ولم يفتر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسح ابان الله او يطابق قوله \* ولم يولد \* وذلك لانه لم يفتر الى شيء ولا يسبقه عدم \* ولم يكن له كفوا احد \* اى ولم يكن له احد يكافيه او يمثله من صاحبة وغيرها قاله البيضاوى وفي حقائق السلى قال ابن عطاء قل هو الله احد ظهر لك منه التوحيد الله الصمد ظهر لك منه المعرفة لم يلد ظهر لك منه الايمان ولم يولد ظهر لك منه الاسلام ولم يكن له كفوا احد ظهر لك منه اليقين وقال بعضهم الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد الذى لانظيره في ذات ولا فعل وقال ابو بكر الرازى سمعت ابا على الروزبادى يقول وجدنا الشرك على ثمانية انواع على التنقص والتقلب والكثرة والعدد والعلة والمعلول والاشكال والاضداد فنفى عز وجل عن صفته وذاته نوع الكثرة والعدد بقوله قل هو الله احد ونفى التنقص والتقلب بقوله الله الصمد ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الاشكال والاضداد بقوله ولم يكن له كفوا احد وقال ابن عطاء لم يلد دليل الفردانية ولم يولد دليل الربوبية وقال جعفر جل ريسا ان تدركه الاوهام والعقول بل هو كما وصف نفسه والكيفية عن وصف غيره معقول فسبحانه ان تصل الفهوم والمقول الى كيفيته كل شيء هالك الا وجهه والبقاء والابدية والسرمدية والوحدانية والمشية والقدرة تبارك وتعالى قال الواسطى نفى الحقائق والاحاطة ثم اكده بقوله لم يكن له كفوا احد فلا يشار الى ما لا كفوله بوجه كيف يطلق اللسان بما لا كفوله ولا مثل الاثبات دون المباني وكيفية الصفات (ولا يتمكن) سبحانه وتعالى اى لا يحل ولا يسكن (بمكان) اى فى مكان وهو ما استقر عليه الجسم والحيز هو ما بلا الجسم فالمكان والحيز امران نسبان من لواحق الاجسام وتوابعها حتى لو فرض ان الاجسام لم تخلق لم يخلق المكان ولا الحيز فالمكان تستقر عليه الاجسام لافيه فان كانت فيه فتلك الاحياز والله تعالى يستحيل عليه ان يكون فى مكان اى مكان كان فى السماء والارض لان المكان لا يفتر الى اجسام والله تعالى لو افتقر الى مكان لكان جسما ويستحيل عليه تعالى ان يكون جسما فالاستواء فى قوله تعالى \* الرحمن على العرش استوى \* ليس معناه ان استواء الله تعالى كاستواء الاجسام لانه تعالى ليس بجسم كما تقدم بل استواء يليق به تعالى وبكمال تنزيهه عن مشابهة كل شيء قال النسفى فى بحر الكلام لان الله تعالى كان قبل ان يخلق العرش فلا يجوز ان يقال بانه انتقل الى العرش لان الانتقال من صفات المخاوقين وامارات المحدثين والله تعالى متميز عن ذلك ولان من قال بالاستقرار على العرش فلا يخاو اما ان يقول انه مثل العرش او العرش مثله او العرش اكبر منه او هو اكبر من العرش و اى كان فقائله كافر لانه جعل الله تعالى محدودا وعن على بن ابي طالب

رضى الله عنه انه مثل ابن كان ربنا قبل ان يخلق العرش فقال ابن السؤال عن المكان  
وكان الله تعالى ولا مكان ولا زمان وهو الآن كما كان وقالت الجهمية ان الله تعالى  
في كل مكان \* وفي شرح العمدة وقول المعتزلة وجهور التجارية انه تعالى في كل  
مكان باعلم والقدرة والتدبير دون الذات باطل لان من يعلم مكانا لا يقال انه في ذلك المكان  
بالعلم (ولا يجرى) اي يمر (عليه) سبحانه وتعالى (زمان) ومعنى الزمان عندنا اقتزان  
متجدد بمجدد آخر فالزمان نسبة بين الشيئين المتجددين متأخرة عنهما والله تعالى  
ليس بمجدد بل هو قديم ازلي فليس للوجود الاول المتجدد الحادث اقتزان به فلا زمان  
بينه وبينه وكذلك للوجود الثاني وما بعده الى ما لانهاية له من الحوادث المتجددة  
بل هو تعالى سابق على كل شئ من الاشياء الماضية والحالة والمستقبلية سبقا واحدا  
لا تفاوت فيه (وايس له) تعالى (جهة من الجهات الست) التي هي فوق وتحت  
ويمين ويسار وقدام وخلف لانه تعالى ليس بجسم حتى تكون له جهة كما للاجسام  
والجهة عند الكلمين هي نفس المكان باعتبار اضافة جسم آخر اليه ومعنى كون الجسم  
في جهة كونه مضافا الى جسم آخر حتى لو انعدمت الاجسام كلها لم يكن من ذلك انعدام  
الجهات كلها لان الجهات من توابع الاجسام واضافاتها وحيث انتفى عن الله تعالى  
المكان والزمان انتفت الجهات كلها عنه تعالى ايضا لان جميع ذلك من لوازم الجسمية  
وهي مستحيلة في حقه تعالى والا كان تعالى مشابها للحوادث (ولا هو) اي الله تعالى  
(في جهة منها) اي من تلك الجهات الست لانه تعالى ليس بجسم ولا يحتاج للجهات  
الاجسام وذكر بعضهم ان جملة العالم ليس في مكان ولا جهة والانسان والادام اذا كان  
هذا في جملة العالم الذي هو حادث مخلوق فكيف في ارب الخالق سبحانه وتعالى  
يكون له مكان او جهة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي شرح العقائد للسعد واعلم  
ان ما ذكره في التنزيهات بعضها يغني عن بعض الا انه حاول التفصيل والتوضيح  
في ذلك قضاء لحق الواجب في باب التنزيه وردا على المشبهة والجسمية وسأر فرق  
الضلال والطغيان بالبلغ وجه واوكده فلم يبال بتكرير الالفاظ المتراففة والتصريح  
بما علم بطريق الالتزام (ولا يجب) اي لا يلزم (عليه) تعالى (شئ) لغير سبحانه من ثواب  
او عقاب او فعل صلاح او اصلاح او فساد او افسد بل هو الفاعل العدل المختار ويخلق الله  
ما يشاء ويختار وفي شرح الطواع للاصفهاني واما اصحابنا فقالوا الثواب على الطاعة  
فضل من الله تعالى والعقاب على المعصية عدل منه تعالى وعمل الطاعة دليل على  
حصول الثواب وفعل المعصية علامة العقاب ولا يكون الثواب على الطاعة واجبا  
على الله تعالى ولا العقاب على المعصية لانه لا يجب على الله شئ وكل ميسر لما خلق  
له فالمطيع موفق ميسر لما خلق له وهو الطاعة والماصي ميسر لما خلق له وهو المعصية  
وايس للعبد في ذلك تأثر وفاق السعد في شرح المقاصد طاعة العبد وان كثرت لا تنفي

بشكر بعض ما انعم الله تعالى به عليه فكيف يتصور استحقاق عوض عليها ولو استحق  
العبد بشكره الواجب عوضا لاستحق الرب على ما يوليه من الثواب عوضا وكذا العبد على  
خدمته لسيد الذي يقوم بوثته وازاحة عاله واولاد على خدمته لايه الذي يريه وعلى  
مراعاته وتوخي مرضاته وايضا لو وجب الثواب والعقاب بطريق الاستحقاق لزم  
ان يثاب من واطب طول عمره على الطاعات وارتد والعياذ بالله في آخر الحياة وان يعاقب  
من اصر دهره على كفره واخاص الايمان في آخر عمره ضرورة تحقق الوجوب والاستحقاق  
واللازم باطل بالاتفاق وقال الاصفهاني ولا يجب عليه تعالى شيء لان الوجوب  
حكم والحكم لا يثبت الا بالشرع ولا حاكم دلي الشارع فلا يجب عليه شيء ولانه  
او وجب عليه شيء فان لم يستوجب الذم بتركه لم يتحقق الوجوب لان الوجوب هو كون  
الفعل بحيث يستحق تاركه للذم وان استوعب بتركه الذم كان الباري تعالى ناقصا  
اذاته مستكملا بفعله فانه حينئذ يخاص بفعله من الذمة وهو محال والمعتزلة لوجبوا  
على الله تعالى امورا منها اللطف ومنها الثواب على الطاعات ومنها العقاب على  
الكبائر قبل التوبة ومنها ان يفعل الاصلح لعباده في الدنيا ومنها ان لا يفعل القبيح  
عقلا وقد عرفت فساد ذلك فانه لا يقيح بالنسبة الى الله تعالى وفي شرح العقائد للسعد  
ثم ليت شعري ما معنى وجوب الشيء على الله تعالى اذ ليس معناه استحقاق تاركه للذم  
والعقاب وهو ظاهر ولا لزوم صدور عنه بحيث لا يتمكن من التزم بناء على استلزام محالا  
من سفه او جهل او عت او نخل او نحو ذلك لانه راض لقاعدة الاختيار وميل الى الفلسفة  
الظاهرة العوارر قال السنوسي رحمه الله تعالى في شرح الجزائرية ان الذي اوقع المعتزلة  
في الضلالات كاجاب الثواب وفعل الصالح ولا صلح على الله تعالى اعتمدهم في عقائدهم  
على التحسين والتقيح العقاب وقيامهم بالعمل لله تعالى واحكامه على افعال المخلوقين  
واحكامهم من غير ان يكون في ذلك جامع يقتضي التسوية في الاحكام والذي اجمع  
عليه اهل الحق ان الافعال كلها مستوية بالنسبة الى تعالى قدرة الله تعالى \*  
وارادته بها وكذا هي ايضا مستوية بالنسبة الى تعالى احكامه تعالى الشرعية بها  
فلا يتصف شيء منها بالحسن اذاته او صفته كما لا يتصف شيء منها بالقبح اذاته او صفته  
فلا يجب اذن شيء منها عقلا على الله تعالى ولا يستحيل وكذا لا مجال للعقول في ادراك  
حكم شرعي لها فليس الحسن شرعا عند اهل الحق الا ما قيل فيه من جهة مولانا عز  
وجل افعاله ولا القبح شرعا الا المقول فيه من جهته لاتفعاله وتخصيص كل واحد  
من الافعال بما يختص به من الاحكام لاعلته ولا غرض يبعث عليه وللشرع حكم ان يقوله  
تبعه في ذلك وان سكت فلا مجال لقولنا في ذلك اصلا ( ولا يحل ) او يسكن ( فيه )  
سبحانه وتعالى اي في حضرة ذاته اعلية او في صفة من صفته او في اسم من اسمائه او في فعل  
من افعاله او في حكم من احكامه ( حادث ) من الحوادث اصلا لان جميع الحوادث كائنة

به تعالى لا بنفسها ولا بغيره سبحانه واذا كانت به كان هو فاعلالها فلا يتصور ان يكون  
الفاعل محلا للمفعول والا لما كان فاعلا وهو محال والحاصل انه يستحيل ان يكون الله تعالى  
محلا للمواد او الحوادث محلا او متحدة معه او متحدا معها واذا بطل الحلول  
فلا تحاد يبطل باطريق الاولى لانه اذا استحال قياده تعالى بشيء وحلوله فيه  
استحال اتحاده بذلك الشيء بحيث بصيران شيئا واحدا والاتحاد محال مطلقا في القديم  
والحدث كما ذكره المقرئ رحمه الله تعالى في حاشيته على شرح السنوسية والحلول  
على ثلاثة انواع حلول انصاري وحلول اليهود وحلول الباطنية ومن الباطنية  
الدروز والشيعة والنصيرية وامثالهم خذاهم الله تعالى فحلول انصاري اعتقادهم  
بان الاله سبحانه حال في عيسى عليه السلام حلول الصفة في الموصوف على تفصيل  
ذكرناه معرده في كتابنا المطالب الوافية وحلول اليهود اعتقادهم ان الاله تعالى مستقر  
على العرش وقد تعب واعيا من خلق السموات والارض وقريب منه اعتقاد المجسمة  
والمشبهة الذين يعتقدون ان الله تعالى جسم ويقولون انه في السماء واما حلول الباطنية  
فهو كما قال المقرئ رحمه الله تعالى بان الباطنية هم القائلون بان الحق سبحانه يحل  
في الانسان فتكشف له الخفايا ولا يحل في الذات الالهية وهم كفار اتسبوا لاهل  
التصوف واخذوا ذلك من شطحات اهلهم (حكيم) هو الذي يعلم الماسية بين الاشياء  
فيضع كل شيء في موضعه ذكره النجم الغزي في حسن التنبه في التشبه وفي شرح الاسماء  
لليافعي رحمه الله تعالى الحكيم وصف مبالغة من الحكمة التي هي العلم فنسب العليم  
او بمعنى المحكم فهو مشتق من الاحكام وهو الاتقان او بمعنى الحاكم فهو مشتق من الحكيم  
الذي هو المنع (لا يفعل شيئا) في الحس او في العقل في الدنيا وفي الآخرة (الابحكمة)  
وهي كما قال الياضي ترجع الى العلم بالاسرار والاحكام والى الاتقان للصنع والاحكام  
والى الحكيم الحق لنافذ على الانام وفي القاموس الحكمة بالكسر العمل والعلم والحلم  
والقرآن واحكمه اتقنه ومنه عن الفساد (وقائمه) اي عاقبة حميدة ترجع الى عباده  
لانه الغنى عن العالمين (فعال) صيغة مبالغة اي كثير الفعل (لما يشاء) سبحانه بعباده  
من خير او شر او نفع او ضرر وقال البيضاوي في قوله تعالى \*فعال لما يريد\* ما يمتنع عليه  
مراد من افعاله وافعال غيره (بلا ايجاب) لشيء من الافعال عليه تعالى بل كل ذلك  
جائز في حقه اذ لا معنى للايجاب كما قدمنا (متزه) سبحانه وتعالى ازلا وابدا من التنزه  
وهو التباعد والاسم التنزه بالضم وزن الرجل ككرم وضرب تباعد عن كل مكروه  
فهو تنزيه واستعمال التنزه في الخروج الى البساتين والخضر والرياض غلط فيصح كذا  
في القاموس ويمكن ان يكون له وجه بانهم كنوا به عن ذلك ومرادهم التباعد عن الهموم  
والاحزان بسبب رؤية ذلك وتفريج الضيق عنهم او باعتبار قصدهم المكان البعيد  
فانه اتره عند النفوس من القريب فسمى تنزها لانه تبعد عن الوطن (عن صفات

النقصان) التي توجب انحطاطا في مراتب الاوهية كالجهل والعجز والصم والعمى ونحو ذلك (كلها) ما علم منها وما لم يعلم (منصف) جل وعلا ازلا وابتدا (بصفات الكمال) الواجبة له تعالى كالعلم والقدرة والسمع والبصر ونحوها (كلها) على حسب ماورد في كتاب والسنة (وليس له) سبحانه وتعالى (كمال متوقع) بصيغة اسم المفعول اي منتظر وقوعه وحصوله يعني كالا حادثا لانه تعالى قديم ولا يوصف القديم بحادث والا كان تعالى حادثا ليمثل ما انصف به وهو محال (قديم) واختلفوا في معنى القدم فقيل هو صفة سلبية معناه سلب العدم السابق على الوجود يعني لم يسبق وجوده تعالى عدم اصلا وهذا هو القدم المخصوص بالالوهية واما القدم الزماني فهو مرور الازمنة على الشيء مع بقائه فيها كالعرجون القديم وقيل هو من الصفات النفسية ورد بانه لو كان كذلك لما عرى عنه موجود اذا الصفة النفسية ما لاتعقل الذات بدونها فيلزم ان لاتعقل ذات شي اصلا بدونها واللازم باطل فكذا المنزوم لان ذوات الحوادث مقولة وليست بقديمة وقيل هو صفة معني ثبوتى موجود زائد على الذات كالقدرة والارادة ورد بانه يلزم عليه التسلسل بانصاف القدم بقدم وهلم جرا وقيام المعنى بالمعنى والراجع الاول (ازلى) منسوب الى الازل وهو بالحريك القدم وهو ازلى او اصله يزلى منسوب الى لم يزل ثم ابدلت الياء الفا للتحفة كما قالوا في الرمح المنسوب الى ذى وزن ازنى كذا في القاموس ومعنى الازل عند المحققين حضرة الله تعالى التي هو موجود فيها حيث لا ماضى ولا مستقبل ولا حال بانسبة اليها ولا مكان ولا جهة فكما ان شيئا من الحوادث لا يمكن ان يوجد فيها لا يمكن ان يوجد هو سبحانه وتعالى في الزمان او المكان او الجهة فالزمان والمكان والجهة حضرة المخلوق وحده والازل حضرة الله تعالى وحده فليس الله تعالى موجودا في حضرتنا بل في حضرته الخاصة به وهي الازل وليس شي من موجودا في حضرته تعالى التي هي الازل بل جميع الحوادث موجودة في حضرتها الخاصة بها التي هي الزمان والمكان والجهة وفي زبدة الحقائق لعين قضاة انهمداني قدس الله سره من ظن ان الازلية شي ماض فقد اخطأ خطأ فاحشا فحيث الازلية فلا ماضى ولا مستقبل وهي محيططة بالزمن المستقبل كحاططتها بالزمن الماضي من غير فرق فليس زمن آدم عليه السلام اقرب بالازلية من زماننا هذا بل نسبة الازمنة كلها الى الازلية واحدة وامل نسبة الازلية الى الازمنة كنسبة العلوم مثلا الى الامكنة اذ لا توصف العلوم بكونها قريبة من مكان او بعيدة من مكان بل نسبتها واحدة الى كل مكان فهي مع كل مكان ومع ذلك فقد خلا عنها كل مكان وكذلك ينبغي ان يعتقد نسبة الازلية الى كل زمان فانها مع كل زمان وفي كل زمن ومع ذلك فانها محيططة بكل زمن وسابقة الوجود على كل زمان ولا يسعها زمن كالا يسع العلم مكان فاذا فهمت هذا المعاني فاعلم انه لا مغايرة بين الازلية والابدية في المعنى اصلا

بل اذا اعتبر وجود ذلك المعنى مع نسبته الى الماضى من الازمنة استعير له لفظة الازلية وان اعتبر وجوده مع نسبته الى المستقبل من الازمنة استعير له لفظة الابدية اه وهذا الكلام فى اعلى طبقات التحقيق ولا يشعربه الا اهل العناية والتوفيق ( ابدى ) اى منسوب الى الابد محر كة وهو الدهر وجمعه اباد وابود والدايم والقديم الازلى كذا فى القاموس ويرادف ذلك الباقي من البقاء واختلف فيه كالتقدم ايضا فقبل صفة سلبية ومعناه امتناع لحوق العدم لوجوده تعالى وقيل صفة نفسية وقيل صفة معنى ثبوتية وهما مردودان بما مر فى القدم ( له ) سبحانه وتعالى ( صفات ) جمع صفة اصلها وصف فخذت الواو وعوض عنها التاء ثم جمعت هذا الجمع والوصف يجمع على اوصاف وصفاته تعالى على اقسام صفات ذات وصفات افعال وصفات نفسية وصفات سلبية وصفات معاني وصفات معنوية وكلها ( قديمة ) ازلية يستحيل حدوث شىء منها مع قيامه بذات الله تعالى ولا انفكاك لها عن ذاته تعالى اصلا فيستحيل حدوثها وزعمت الكرامية انه له تعالى صفات حادثة وهو محال ( قائمة ) اى موجودة ثابتة ( بذاته ) سبحانه ضرورة انه لا معنى لصفة الشىء الا ما يقوم به لا كما زعمت المعتزلة انه تعالى متكلم بكلام قائم بغيره تعالى وله ارادات حادثة لاني محل ( لا ) تلك الصفات ( هو ) سبحانه وتعالى يعنى عين ذاته ( ولا غيره ) اى غير ذاته تعالى فلا يلزم قدم الغير ولانكثر القدماء ورفع النقيضين فى الحقيقة جمع بينهما فهى عين الذات وغير الذات ومعناه كما قال عين القضاء الهمداني فى زبدة الحقايق الصفات عين الذات اذا نظر اليها من الوجه الذى يلى الذات وعلى هذا لا يكون فيها تغاير البتة اصلا وهى غير الذات اذا نظر اليها من الوجه الذى يلى انقسام الوجود الى الاقسام المتعددة وعلى هذا الوجه تكون الصفات متغايرة ومتعددة ولهذا مثال واضح فان العشرة لها فى ذاتها معنى مفهوم وذلك المعنى واحد لا ينقسم ويدل عليه لفظ العشرة فاما اذا اعتبر منها نسبة الى الخمسة دل عليها بلفظ النصف واذا اعتبر نسبتها الى العشر ين دل عليها بلفظ النصف واذا اعتبر نسبتها الى الثلاثين دل عليها بلفظ الثلث وهكذا يمكن ان يدل عليها بالفاظ اخر عند اختلاف نسبتها الى اعداد اخرى وهذه الصفات التى وصفت بها العشرة عند اختلاف تلك النسبة واحدة من وجه وكثيرة من وجه فاذا اعتبر منها الوجه الذى يلى ذات العشرة لم يوجد فيها تعدد واذا اعتبر منها الوجه الذى يلى اقسام الاعداد التى نسبت العشرة اليها تعددت باعتبار تلك النسب لتعدد اعداد نسبت اليها فكذلك ذات واجب الوجود الحق يلزمها الوحدة وكيف لا يلزمها الوحدة والاحديه التى هى اخص من الوحدة لازمة لها اذ لا يمكن ان يوجد لغيرها من الذوات خاصيتها الموجودة لها فاذا نظرت عين الذات الواجبة الى نفسها صادفتها متحدة غير متكثرة بوجه من الوجوه ولكن لكثرة

نسب تلك الذات الى الموجودات الاخر التي استخفت الوجود من تلك الذات احتيج الى تغيير العبارات عنها حتى تنادي حقائق تلك النسب بواسطتها الى الافهام واعلم بان الصفات التي هي لاعين الذات ولاغيرها انما هي الصفات الذاتية الثبوتية والصفات المعنوية وصفات الافعال عندنا واما الصفات السلبية كليس بمركب فانها غير الذات قطعا واما لصفات النفسية كالوجود فهي عين الذات قطعا كما اوضحنا في المطالب الوفية (هي) اي الصفات يعني صفات المعاني المذكورة انها لاهو ولا غيره ثمانية الاولى (الحياة) وهي صفة لله تعالى اذلية توجب صحة العلم قاله السعد وهو معنى قول السنوسي الحياة صفة تصحح لمن قامت به ان يتصف بالادراك والحياة لاتعلق بشيء اي لاتقتضي امر اذ اذ على قيامها بذات الحق تعالى (و) الثانية (العلم) وهي صفة تنكشف بها المعلومات عند تعلقها بها سواء كانت المعلومات موجودة او معدومة محالة كانت او ممكنة قديمة كانت او حادثة متناهية كانت او غير متناهية جزئية كانت او كلية وبالجملة جميع ما يمكن ان يتعلق به العلم فهو معلوم لله تعالى لا يقال يلزم على هذا التعريف الدور لان المعلومات مشتقة من العلم وقد اخذت في تعريفه فيتوقف كل منهما على الآخر لانا نقول يمكن دفعه بان المراد بالعلوم ما يمكن ان يتعلق به العلم الازلي القديم او بان المراد بالمعلومات المدركات وهي انما يتوقف على العلم بمعنى الادراك لا بمعنى الصفة الازلية القائمة بالذات العلية كما هنا او هو تعريف لفظي فان فات ذكر الانكشاف مشعر بسبق الخفاء وهو محال عليه تعالى قلت غايته انه تسامح مع ظهور المراد فهو كناية عن احاطة الذات القائمة بها تلك الصفة بسائر المدركات كما تسامح في توقيت التعلق بقوله عند الى اخره ذكره اللاقاني في شرح جوهرته وليس علم الله تعالى مستفادا بالاكتساب ولا بالضرورة قال المقرئ في حاشيته على شرح السنوسية ويمتنع كون علم الله تعالى بالاعتقاد او النظر او كونه كسبيا او ضروريا او بديهيا او يقينيا لان اليقيني كما قال البيضاوي افتقار العلم لما ينفي عنه الشبهة نظر او استدلالا واذ لا يوصف به العلم القديم اه وكذلك يمتنع في علمه تعالى ان يكون نصورا او تصديقا لانه قديم والتصوير والتصديق عرضان حادثان ينقسم اليهما علمنا الحادث فيستحيل ان ينقسم ايضا اليهما او الى احدهما علمه القديم وهو يتعلق بجميع الموجودات والمعدومات الواجبة والممكنة والمستحيلة ومع ذلك لاتعدد فيه ولا تكثر وتتمام هذا مبسوط في كتابنا المطالب الوفية (و) الثالثة (القدرة) وهي صفة تؤثر في المقدورات عند تعلقها بها يعني ان الذات الازلية القائمة بها صفة القدرة القديمة تؤثر في الممكنات ايجادا واعداما على وفق ما تعلق به ارادتها واعلم ان تعلق الارادة على وفق تعلق العلم وتعلق القدرة على وفق تعلق الارادة ذكره اللاقاني ونقل المقرئ عن القراني في شرح الاربعين ان معنى ايجاد القدرة انها بمنزلة القلم للكتاب والموجد

في الحقيقة هو الذات وهذا على سبيل التمثيل والتقريب والله المثل الاعلى اه والقدرة  
انما تتعلق بالمكن الذي يقبل الوجود والعدم فبولا على السواء بحيث لا يلزم  
من وجوده نقصان صانعه ولا كماله ولا يلزم من عدمه ايضا نقصان صانعه ولا كماله  
وهذا معنى الممكن ويسمى الجائز ولا تتعلق القدرة بالواجب وهو ما يلزم من وجوده  
كمال الحق تعالى ولا بالاستحيل وهو ما يلزم من وجوده نقصان الحق سبحانه وفضلنا  
هذا البحث وغاب مباحث هذا الفصل في المطالب الوفية (و) الرابعة (السمع)  
وهو صفة ازلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالسموعات او بالوجودات فتدرك ادراكا تاما  
لاعلى سبيل التخيل والتوهم ولاعلى طريق تأثير حاسة ووصول هواء ذكره اللاقاني  
(و) الخامسة (البصر) وعرفه اللاقاني ايضا بانه صفة ازلية تتعلق بالمبصرات  
او بالوجودات فتدرك ادراكا تاما لاعلى سبيل التخيل والتوهم ولاعلى طريق تأثير  
حاسة ووصول شعاع وقال السنوسي في شرح الجزائرية والجمهور من اهل الحق  
يقولون بان السمع والبصر صفتان زائدتان على العلم مباينتان له بالحقيقة وان كانا  
مشاركين في انهما صفتان كاشفتان يتعلقان بالشيء على ما هو به وهذا احد قولي  
الشيخ ابي الحسن الاشعري والقول الثاني على ما نقله عنه ابن التلساني في شرح  
المعالم انهما من جنس العلم الا انهما لا يتعلقان الا بالوجود والعلم يتعلق بالوجود  
والمعدوم والمطلق والمقيد وقال اللاقاني ليس سمعه تعالى خاصا بالاصوات بل يعم  
سائر الموجودات ذوات كانت او صفات فيسمع ذاته العلية وجميع صفاته الازلية  
كما يسمع ذواتنا وما قام بنا من صفاتنا كعلمنا والواننا وهكذا بصره  
سبحانه لا يختص بالالوان ولا بالاشكال والا كوان فتحكمه حكم السمع سوا بسواء  
فمتعلقهما واحد اه يعني متعلقهما الموجودات فقط سواء كانت قديمة او حادثة  
ولا يتعلقان بالمعدومات وكل موجود من الممكنات مقدر بزمان يوجد فيه سواء كان  
الزمان ماضيا او مستقبلا او حالا ذلك الممكن موجود في زمانه المقدر وجوده فيه بالنسبة  
الى الله تعالى المتردد عن التقيد بالزمان وان كان ذلك الممكن معدوما بالنظر اليه  
اما لمضيه او لاستقباله بسبب تقيدنا نحن بالزمان الذي وجدنا فيه فيكون المراد  
بتعلق السمع والبصر بجميع الموجودات متعلقهما بالوجودات التي هي موجودات  
بالنظر الى صاحب السمع والبصر لا بالوجودات بالنظر اليه ولا يشترط في سمعه وبصره  
سبحانه ان تكون الاشياء موجودة بالنظر اليه واما المعدومات التي ما ارادها الله تعالى  
ولا تعلق القدرة بايجادها في ازمنتها المقدرة لها ولا كشف عنها العلم موجودة في تلك  
الازمنة فلا يتعلق بها السمع والبصر وكذلك المستحيلات بخلاف العلم فانه يتعلق  
بالوجود والمعدوم وقد حققنا هذا البحث في المطالب الوفية بما يفي بالامنية (و)  
السادسة (الارادة) وهي صفة قديمة تقضى تخصيص المكونات بوجه دون وجه



في وقت دون وقت وقال السنوسي هي صفة تؤثر في اختصاص احد طرفي الممكن من وجود وعدم وطول وقصر ونحوهما بالوقوع بدلا عن مقابله فصار تأثير القدرة فرع تأثير الارادة اذ لا يوجد مولانا عز وجل من الممكنات او بعدم بقدرته الا ما اراد تعالى وجوده او عدمه وتأثير الارادة عند اهل الحق على وفق العلم فكل ما علم تعالى انه يكون من الممكنات او لا يكون فذلك مراده عز وجل اه والارادة تتعلق بما يتعلق به القدرة من الممكنات فقط دون الواجبات والمستحيلات كما مر (و) السابعة (التكوين) وهو المعنى الذي يبر عنه بالفعل والخلق والتخليق والايجاد والاحداث والاختراع ونحو ذلك ويفسر باخراج العدم من المعدم الى الوجود قاله السعد في شرح العقائد وفي شرحه للمقاسد اسند القول بالتكوين الى الشيخ ابي منصور المازدي واتباعه وهم ينسبونه الى قدمائهم الذين كانوا قبل الشيخ ابي الحسن الاشعري حتى قالوا ان قول ابي حنيفة والطحاوي له الربوبية ولا مربوب والخالفية ولا مخلوق اشارة الى هذا ثم اطبقوا على اثبات ازالة التكوين ومغايرته للقدرة وكونه غير المكون وان ازيلته لا تستلزم ازالة المكونات اه وقد حققناه في المطالب الوفية (و) الثامنة (الكلام) وهو صفة ازالة قائمة بذاته تعالى منافية للسكوت الذي هو ترك التكلم مع القدرة عليه والآفة التي هي عدم مطاوعة الآلة اما بحسب الفطرة كما في الخرس او بحسب ضعفها وعدم بلوغها حد القوة كما في الطفولية ولا خلاف لارباب الملل والمذاهب في كون الباري تعالى متكلما وانما الخلاف في معنى كلامه وقدمه وحدوثه فعندنا كلامه مامر وخالفنا في ذلك جميع الفرق وزعموا انه لا معنى للكلام الا المنتظم من الحروف المسموعة الدالة على المعنى المقصود وان الكلام النفسى غير معقول لهم ذكره اللاقاني وقال السعد في شرح العقائد كلام الله صفة واحدة متكررة الى الامر والنهي والخبر باختلاف العلاقات كالعلم والقدرة وسائر الصفات فان كلامها واحدة قديمة والتكثير والحدوث انما هو في العلاقات والاضافات لما ان ذلك البق بكمال التوحيد ولانه لا دليل على تكثير كل منها في نفسها (الذي ليس) هو (مزجنس الحروف) اللفظية والرقبة (والاصوات) لانها اعراض حاشية وكلامه تعالى قديم فهو متره عنها ونقل المقرئ عن ابن مرزوق انه قال في بعض اجوبته القرآن يطاق ويراد به القراءة وهي الحروف والاصوات ويطلق ويراد به المتروك وهو كلام الله الذي هو معنى قائم بذاته تعالى وهذا قديم والاول حادث وقال امام الحرمين في الارشاد القراءة عند اهل الحق اصوات القراء ونعماتهم وهي اكسابهم التي يؤمرون بها في حال القراءة ايجابا في بعض العبادات ونديبا في كثير من الاوقات ويزجرون عنها اذا اجنبوا ويثابون عليها وبعما قبون على تركها وهذا مما اجمع عليه المسلمون ونظقت به الآثار ودل عليه المستفيض من الاخبار ولا يتعلق الثواب والعقوبات الا بما هو من اكساب العباد

ويستحيل ارتباط التكليف والترغيب والتعنيف بصفة ازلية خارجة عن الممكنات وقيل المفردات والقراءة هي التي تستطاب من قارى وتستبشع من اخر وهي الملمونة والقوية المستقيمة وتنزه على كل ما ذكرناه الصفة القديمة ولا يخطر لمن لازم الانصاف ان الاصوات التي يجمعها حلقه وتتفخ على مستقر المادة منها اوداجه وتقع على حسب الاثثار والاختيار محرفا وقويا وجهوريا وزخيميا ليس كلام الله تعالى فهذا القول في القراءة واما المقروء بالقراءة فهو المفهوم منها المعلوم وهو الكلام القديم الذي تدل عليه العبارات وليس منها ثم المقروء لا يحل القارى ولا يقوم به وسبيل القراءة والمقروء كسبيل الذاكر والمذكور فالذكر يرجع الى اقوان الذاكر والرب المذكور والمسبح الممجّد غير الذاكر والتسبيح والتعجب والعرب صنعت انواع الدلالات على المدلولات بالعبارات فسمت انباء الشعرا نشادا والانباء عن الغائبات التي ليست من قبيل الكلام ذكر او سمت الدلالة على كلام الله تعالى بالاصوات قراءة وكلام الله تعالى مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور وليس حال المصحف ولا قائما بقلب والكتابة قد يعبر بها عن حركات الكاتب وقد يعبر بها عن الاحرف المرسومة والاسطر المرقومة وكلها حوادث ومدلول الخطوط والمفهوم منها كلام الله تعالى وهذا بمثابة اطلاق القول بان الله تعالى مكتوب في المصاحف وليس المعنى بذلك اتصاله بالاجسام وقيامه بالاجرام (والقرآن) العظيم (كلام الله) تعالى (غير مخلوق) ولم يقل القرآن غير مخلوق بلا قوله كلام الله تعالى سبق الى افهم ان المؤلف من الحروف والاصوات قديم كما ذهب اليه الحنابلة وقرأت بخط بعض المتأخرين نقلنا من كتاب السنة للإمام ابي عبد الرحمن عبد الله بن الامام احمد بن محمد بن حنبل رضى الله عنه قال عبد الله سمعت ابي يقول من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر لان القرآن من صفة الله وفيه اسماء الله وحدثني ابي حدثنا شريح بن النعمان اخبرني عبد الله بن نافع قال كان مالك بن انس يقول من قال القرآن مخلوق يوجع ضربا ويحبس حتى يتوب واخرج عن عبد الله بن المبارك من قال القرآن مخلوق فهو زنديق واخرج عن سفيان بن عيينة القرآن كلام الله من قال مخلوق فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر اه وحدثني محمد بن ابراهيم الدرقي حدثني يحيى بن يوسف قال حضرت عبد الله بن ادريس فقال له رجل يا ابا محمد ان قبلنا اناس يقولون القرآن مخلوق فقال من اليهود قال لا قال من النصارى قال لا قال من المجوس قال لا قال فمن قال من الموحدين قال كذبوا ليس هو لا بموحدين هو لا زنادقة من زعم ان القرآن مخلوق فقد زعم ان الله مخلوق ومن زعم ان الله مخلوق فقد كفر هو لا زنادقة واخرج عن وكيع بن الجراح من زعم ان القرآن مخلوق فقد زعم انه محدث فيستتاب فان تاب والا ضربت عنقه وعنه من قال القرآن مخلوق فهو كافر وعن يزيد بن هارون انه حلف والله الذي لا اله الا هو ان حن الرحيم عالم الغيب والشهادة

من قال القرآن مخلوق فهو زنديق واخرج عن معاذ بن معاذ من قال القرآن مخلوق فهو  
 كافر وعن شابة بن سوار وعبد العزيز بن ابان القرشي قال القرآن كلام الله ومن زعم انه  
 مخلوق فهو كافر وعن ابن ابي مريم من زعم ان القرآن مخلوق فهو كافر وعن يحيى بن  
 معين من قال القرآن مخلوق فهو كافر اهـ وذكر ابن الكمال في بعض رسائله ان ابا حنيفة  
 وابا يوسف رضى الله عنهما تناظرا سنة اشهر ثم استقر رأيهما على ان من قال بمخلوق القرآن  
 فهو كافر وقد ذكر في الاصول ان قول ابي حنيفة ان القائل بمخلوق القرآن كافر محمول  
 على الشتم لا على الحقيقة فهو دليل على ان القائل به مبتدع ضال لا كافر (ورؤية الله تعالى)  
 في اليقظة (بالابصار) جمع بصير وهو حس العين ومن القاب نظره وخاطره كذا في القاموس  
 المراد الاول لانه موضع الخلاف بين اهل السنة وغيرهم (جائز في العقل) على معنى  
 ان العقل اذا خلا ونفسه لم يحكم بامتناع ان تتعلق به تعالى رؤية الرائي اذ لم يرد برهان  
 عن ذلك وهذا لا ينافي وجوب رؤيتهما لورود الكتاب والسند بها وانعتاد الاجماع  
 قبل ظهور المخالفين عليها قاله اللقاني وفي شرح المتاصد لاسعد ذهب اهل السنة  
 الى ان الله تعالى يجوز ان يرى وان يؤمنين في الجنة يرونه منزها عن المقابلة والجهة والمكان  
 وحالفهم في ذلك جميع الفرق فان الشبهة والكرامية انما يتقوا ان رؤيته في الجهة  
 والمكان لكونه عندهم جسما تعالى عن ذلك ولا نزاع للمخالف في جواز الانكشاف انما  
 العلى ولا لنا في امتناع ارتسام صورة من المرئي في العيز وانصال الشماع الخارجى  
 من العين بالمرئي اوحالة ادراكه تستلزم لذلك وانما محل النزاع ان اذا عرفنا الشمس  
 مثلا بمحد اورسم كان نوعا من المعرفة ثم اذا ابصرناها ونمضنا العين كان نوعا آخر  
 فوق الاول ثم اذا فتحنا العين حصل نوع آخر من الادراك فوق الاولين اسميد الرؤية  
 ولا يتعلق في الدنيا الابهام في جهة ومكان فكل هذه الحسالة الادراكية هل تصح  
 ان تقع بدون المقابلة والجهة وان تتعلق بذات الله تعالى منزلها عن الجهة والمكان  
 ولم يقتصر الاصحاب على ادلة الوقوع مع انها تفيد الامكان ايضا لانها سمعيات ربما  
 يدفعها الخضم يمنع اماكن المطاوب فاجازوا الى بيان الامكان اولا ووقوع ثانيا  
 ولم يكتفوا بما يقال الاصل في الشيء سميا فيما ورد به الشرع هو الامكان ما لم تدفع عنه  
 الضرورة او البرهان فمن ادعى الامتناع فعليه البيان لان هذا انما يحسن في مقام النظر  
 والاستدلال دون المناظرة والاحتجاج وفي شرح الصحائف اتفق اهل السنة على جواز  
 رؤية الله تعالى منزلها عن المسامحة والمحاذات والجهة والمكان خلافا لجمع الفرق  
 والمشبهة والكرامية وان جوزوا رؤية الله تعالى لكنهم انما جوزوا لاعتقاد كونه تعالى  
 جسما حاصل في الجهة واما بتقدير كونه تعالى منزلها عن الجسمية والجهة فيحيلون  
 رؤيته فارؤية المجردة عن الجسمية والمكان انما ذهب اليها اهل السنة فقط والمسامحة  
 هي ان يكون المرئي مقابلا للعين بحيث لو اخرج خط مستقيم من الحدقة قائما على سطحها

بل على المرئى والمحاذاة اعم من ذلك وهذا البحث مما ليس للمعتل استقلال في اثباته والغاية  
 فيه بيان الجواز وتقرير قول الصادق وبيان الجواز بطل قول المنكرين لانهم  
 يحيلونها وبيان جواز الرؤية على الوجه المعتبر ان المشاهدة هي ادراك عين الحاضر  
 وان الله تعالى كامل العلم لا يعزب عنه شئ ويدرك عين الاشياء لان عدم هذا النوع  
 من الادراك نقص محال فحينئذ يدرك عين ذاته الموجودة في الخارج فتكون عين ذاته  
 الموجودة مشاهدة له فجاز على ذاته الموجودة العمينة ان تكون مشاهدة فعمل ان ذاته  
 الموجودة المنزهة عن الجسمية والجهة قابلة للمشاهدة والقابلية لا تختلف بالقياس  
 الى الاشياء لانها ذاتية ونسبة الذات في اقضاء القابلية الى جميع الابصار واحدة فتكون  
 قابلة بالنسبة الى ابصارنا والتفاوت او كان فانما يكون من جهة الرائي بان لا يكون قويا  
 على مشاهدته واعيننا رائية للاشياء الممكنة للرؤية فتكون قوية على ذلك او بعد  
 خلق تلك القوة في اعيننا والمؤمنون في الخلد روحانيون كاللائكة فعمل انما جاز ان يرى الله  
 تعالى اذا تجلى من غير ان وجهة وسامته وهذا هو الوجه المعتبر في بيان جواز  
 رؤية الله تعالى وههنا وجه آخر منقول عن امير المؤمنين على رضی الله عنه واولاده  
 عليهم ارضوان ان لا يروا حنا ادراكا آخر يدرك به الاشياء باعينها بدون توسط الحاسة  
 اذا تجردت الروح بالارتياض والاعراض عن الاعراض البدنية الحيوانية والذات  
 الشهوانية وكذا هذا تواتر من مراتب الملئ المختلفة في الاوقات المتغيرة انما قد يدرك  
 بعد التصفية والتجريد الاشياء البعيدة مع حيولة الجبال الشاهقة والتلال  
 العائقة ونسمع كلامهم وقد امتحن ما اخبروا فتمد اصحابنا او مثل هذا  
 التواتر يفيد اليقين وانما الارتباب في التواتر الذي صدر من امته واحدة او وقت واحد  
 وهذا مما اتفق عليه العقلاء وايداه قواه عليه السلام حكاية عن المعراج رأيت ربي يقبلي  
 مرتين نص على الرؤية وخص بمرتين فخرج الكشف والعرفان فاعل هذا هو الوجه  
 في هذا المطلوب وفي طريق سماع الكلام بالوحى والالهام وهذا الادراك لا يمنع  
 ان تكون العين مع ذلك طامحة وان لم يكن لها مدخل في هذه الرؤية فيصدق ان انراه  
 باعيننا على ان الباء بمعنى مع وحينئذ سقطت شبهة الاعتزالية واستجابهم من رؤية ما لا يكون  
 في جهة لان هذا انما يستبعد في الرؤية التي بسبب العين اذ لا بد حينئذ من المقابلة وغيرها  
 من الشرائط واما اذا سقطت العين عن درجة الاعتبار في السببية وكان السبب  
 شيئا آخر غير محتاج اليها والعين مصاحبة له فعلوم ان امثال هذه الشرائط في حيز  
 الاسقاط وهذا سر هذا الموضع واما رؤية الله تعالى في المنام فقد حكى القول بها عن  
 كثير من السلف وفي شرح الشيبانية لابن قاضي عجلون وقد وقع الخلاف في رؤية الله  
 تعالى في المنام فمنهم من منعه لكن معظم المثبتين للرؤية على جوازه من غير كيفية  
 وجهة وحكى كثير من السلف انهم رأوه عز وجل كذلك ( واجبة بالنقل ) وهو الكتاب

والسنة واجماع الامة من السلف الصالحين والخلف المتقين الى يوم الدين (في الدار  
الآخرة) وهي غير الدار الدنيا فيشمل ذلك ما بعد الموت الى ما لانهايته ومواطن  
الآخرة ثلاثة عالم القبر وعالم الحشر وعالم القرار في الجنة اوتار والثلاثة بعد الموت  
وقد ورد في الحديث قال صلى الله عليه وسلم انكم ان تروار بكم حتى تموتوا فالوت  
غاية لنفي الرؤية في الدنيا فاذا وجد الموت انتهى نفي الرؤية الممنوعة في الدنيا ومضى  
حكم الدنيا واتى حكم الآخرة فمن الموتى من ينعم الله عليه بالرؤية عند موته ومنهم  
في عالم البرزخ ومنهم من لا يرى ربه الى يوم القيامة في الموقف ومنهم من يراه بعد دخول  
الجنة ومنهم من لا يراه ابدا كاهل الكفر على ما سذكه (قبري) بالنساء للفقول اي  
يراه المؤمنون (لا في مكان) لانه تعالى ليس له مكان (ولا) على اعتبار (جهة) من الجهات  
الست لعدم وجود الجهة في حقه تعالى كما قدمناه (من مقابلة) بينه تعالى وبين الرائي  
وهو بيان لاعتبار الجهة (واتصال شعاع) يخرج من بصر الرائي فيقع عليه تعالى  
(وثبوت مسافة) بينه وبين الرائي لان هذا كله في رؤية الاجسام والله تعالى ليس  
بجسم فليست رؤيته كروية الاجسام فان الرؤية تابعة للشيء على ما هو عليه فمن كان  
في مكان وجهة لا يرى الا في مكان وجهة كما هو كذلك ويرى بمقابلة واتصال شعاع وثبوت  
مسافة ومن لم يكن في مكان ولا جهة وليس بجسم فرؤيته كذلك ليس في مكان ولا جهة  
ولامقابلة واتصال شعاع وثبوت مسافة والام تكن رؤيته له بل لغيره وقال اللقاني  
في شرح جوهرته والمراد انه ينكشف سبحانه انكشافا تاما بحاسة البصر لكل فرد  
فرد من المؤمنين وهذا مجمع عليه في الجملة وان اختلف العلماء في بعض جزئياته وافراده  
وزمانه ومكانه فقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ان الملائكة لا ترى ربها في الآخرة  
متسكا بعموم قوله تعالى لا تدركه الابصار فانه عام خص منه مؤمنوا البشر بالنص فبقى  
على عمومه فبين عداهم والحق انهم يرونه سبحانه كما نص عليه الاشعري ووافق البيهقي  
والبلقيني وجزم الجلال السيوطي بان الجن تحصل لهم الرؤية في الموقف مع سائر  
الخلق قطعا وتحصل لهم في الجنة في وقت ما من غير قطع بذلك واما انهم يساوون لانس  
في الرؤية في كل جمعة فالظاهر خلافه وقد اختلف العلماء في رؤية النساء لله تعالى في الآخرة  
على ثلاثة مذاهب احدها لا يرينه لقصرهن في القيام وعدم تصريح الاحاديث  
برؤيتهن والثاني يرينه اخذ من عموم النصوص الواردة في الرؤية والثالث يرينه  
في الاعياد فانه تعالى يتجلى فيها تجليا عاما فبرينه في مثل هذه الحالة دون غيرها وبه  
جزم السيوطي وفي المؤمنين من الامم السابقة احتمالان لابن ابي جرة اظهرهما عنده  
مساواتهم في الرؤية لمؤمني هذه الامة واحترز بالمؤمنين عن الكفار والمنافقين فانهم  
لا يرون ربهم يوم القيامة لقوله تعالى \* كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون \* وقيل انهم  
يرونه ثم يحجبون فيكون عليهم حسرة والدليل على حصول الرؤية لاهل الجنة

من القرآن قوله تعالى \* وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة \* قال في شرح الصحائف النظر  
 اما الرؤية او تغليب الحدقة نحو المرئي طلبا لرؤيته فان كان الاول فقد حصل المطاوب  
 وان كان الثاني تميز ههنا حمله على ظاهره لان تغليب الحدقة انما يكون نحو المرئي  
 الذي يكون في الجهة فلا بد من حمله على الرؤية لان النظر بسبب الرؤية واطلاق  
 لفظ السبب واردة المسبب من اقوى وجوه المجاز فحينئذ يكون المراد بالنظر الرؤية  
 ولزم المطلوب وقوله تعالى \* للذين احسنوا الحسنى وزيادة \* فسر جمهور ائمة التفسير الحسنى  
 بالجنة والزيادة بالرؤية وقوله تعالى \* كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون \* فاخبر  
 تعالى انه حقر شان الكفار وخصهم بكونهم محجوبين فكان المؤمنون غير محجوبين  
 وهو معنى الرؤية قاله اللاقاني وفي شرح المقاصد والنص من السنة قوله صلى الله  
 عليه وسلم انكم ستزين ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته وقوله صلى الله  
 عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسريره  
 مسيرة الف سنة \* واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية وفي حديث  
 مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء  
 الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال القرطبي في شرح هذا الحديث ومذهب اهل  
 السنة باجماعهم ان الله تعالى ينظر اليه المؤمنون في الآخرة بابصارهم كما نطق بذلك  
 الكتاب واجمع عليه سلف الامة ورواه بضعة عشر من الصحابة رضوا الله عنهم  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنع ذلك فرق من المبتدعة منهم المعتزلة والخوارج  
 وبعض المرجئة (والعالم) بفتح اللام قال السعد هو ما سوى الله تعالى من الموجودات  
 مما يعلمه الصانع يقال عالم الاجسام وعالم الاعراض وعالم النبات وعالم الحيوان الى غير  
 ذلك فتخرج صفات الله تعالى لانها ليست غير الذات كما انها ليست عينها (بجميع  
 اجزائه) التي هي الجواهر الفردة والاعراض خلافا للفلاسفة فانهم اثبتوا العقول  
 والنفوس المجردة عن المادة والهيولى (و) جميع (صفاته) من التركيب والبساطة وغير  
 ذلك (ولو افعال العباد) المكلفين وغيرهم من الانسان وغيره فانها من اجزاء العالم  
 ايضا (خيرها) اي الخير منها وهو ما وافق الشريعة المحمدية (وشرها) اي الشر منها  
 وهو ما لم يوافق الشريعة المحمدية وكذلك الاختيارى منها والاضطرارى (حادث)  
 جميع ذلك على المعنى الذي يقصده اهل السنة وهو انه خارج من العدم الى الوجود  
 بمعنى انه كان معدوما فوجد فان الفلاسفة وان اطلقوا القول بالحدوث لما سوى الله  
 تعالى لكن بمعنى الاحتياج الى الغير لا بمعنى سبق العدم عليه كما ذكره السعد (بخلق)  
 اي ايجاد وتقدير (الله) تعالى قال في القاموس الخلق التقدير والخالق في صفاته تعالى  
 المبدع للشيء المخترع على غيره مثال سبق (لا خالق) لجميع ما ذكر (غيره) سبحانه وتعالى  
 ولا طبيعية ولا سبب يؤثر في العالم اصلا (وتقديره) عطف على بخلق الله تعالى اي

وحادث بتقدير الله تعالى ايضا ويقال له القدر بالتحريك والقدر بالسكون ايضا وهو ما يقدره الله تعالى من القضاء كذا في الصحاح وقال السعد هو تحديد كل مخلوق بحده الذي يوجد عليه من حسن وفتح ونفع وضرر وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب عليه من ثواب وعقاب (وعلمه) اي وبعلمه سبحانه ايضا (وارادته) تعالى لجميع ذلك من الازل وسبق بيان العلم والارادة (وقضائه) جل وعلا لجميع ما ذكر وهو حكمه الازلي بكل ما قدره في الازل فالتقدير يعين المحكوم به والقضاء هو الحكم بذلك المعين فهما يرتبان للوصف الواحد الالهي القديم الذي يستحيل عليه التغير والتبدل فمن جهة انه حكم على الماهيات باوصافها الخاصة بهما من مقدار مخصوص وزمان ومكان ونحو ذلك مما هو مفصل في حضرة العلم القديم الازلي يسمى قضاء ومن جهة انه تحديد وتقييد للماهيات المذكورة ببعض ما يجوز عليها مما هو ثابت لها في حضرة العلم القديم يسمى تقديرا وقديرا (وللعباد) المكلفين بالامر والنهي (اختيارات) جمع اختيار من اختار الشيء اذا انتقاه لانهم ينتقون بنظر عقولهم ما يترجح عندهم فعليه اغرض دنيوى واخرى ولا جبر لاحد في فعله الاختيارى اصلا وان كان الاختيار ليس موجودا فيه بالاختيار لئلا يلزم التسلسل (لافعالهم) التي كلهم الله تعالى بها وطلب منهم الاتيان بها في الخير والانكفاف عنها في الشر (بها) اي بسبب تلك الاختيارات المخلوقة لله تعالى فيهم (يتأبون) اي يثيبهم الله تعالى يوم القيامة على ما صدر منهم من الخير مما خلقه الله تعالى منسوبا اليهم بسبب خلق الله تعالى ارادتهم اه (وعليها) اي لاجل تلك الاختيارات (يعاقبون) اي يعاقبهم الله تعالى يوم القيامة حيث صدر منهم بها افعال من الشر خلقها تعالى لهم منسوبة اليهم بسبب خلقه ارادتهم لها وحيث ثبت ان للانسان اختيار خلقه الله تعالى فيه فقد اتفق مذهب الجبرية القائلين بان الانسان مجبور على فعل الخير والشرم ان ذلك الاختيار الذي خلقه الله تعالى في الانسان نخلق الله تعالى عنده لاه ولا فيه ولا منه افعال الخير والشر فينسبها للانسان فيكون اختيار الانسان المخلوق فيه بمنزلة يد المخلوقه له بحيث لا تأثير لذلك في شيء مطلقا غير مجرد قبول صحة النسبة بخلق الله تعالى فيه صحة ذلك القبول فاتفق مذهب القدرية القائلين بتأثير قدرة العبد في الخير والشر قال امام الحرمين في الارشاد اتفق سلف الامة قبل ظهور البدع والاهواء واضطراب الآراء على ان الخالق المبدع رب العالمين ولا خالق سواه ولا مخترع الاله وهذا مذهب اهل الحق فالحوادث كلها حدثت بقدره الله تعالى ولا فرق بين ما نزلت قدر العباد به وبين ما تفرد الرب تعالى بالافتدار عايه ويخرج من مضمون هذا الاصل ان كل مقدور لقادر فالله تعالى قادر عليه وهو مخترعه ومنشئه (والحسن منها) اي من افعال العباد وهو الموافق لما اذن الله تعالى به في الشرع (يرضاء الله تعالى) اي يرضى تعالى بفعله من العبد او يرضى عن العبد فيخلق ذلك له والرضاء ترك الاعتراض وفسره

بعضهم بالارادة من غير اعتراض و يرادفه المحبة وهذا في المحبة القديمة واما المحبة  
 الحادثة فهي ميل النفس الى الشيء لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقرب  
 اليه ذكره الاقاني وعلى هذا فيكون قوله بعده (ومحبته) تأكيداً للرضاء بمرادفه  
 اي بمحبته تعالى لذلك النوع من الافعال اول العبد فيخلق له ذلك النوع من الافعال قال  
 ابن اقبس في فتح الصفا شرح الشفا بمحبة الله تعالى للخلق وولاية قطعاً وقال لانه لا يكون  
 عن ميل القلب ولا النفس ولا من رؤية الطاعة له ولا من سبب من جنس الاسباب  
 الموجبة لمحباب الخلق بل كل صفة من اوصاف الله تعالى من العلم والقدرة والارادة  
 وغيرها وان اتفقت في اسماء صفات خلقه فلا يشبه حقيقتها حقيقة اوصاف الخالق  
 حتى الوجود الذي يعم الخالق والمخلوق جميعاً وذلك لان وجود الخلق عن عدم ووجود  
 الخالق واجب لذاته ووجود كل ما سواه مستفاد منه ومن دقق النظر علم انه ليس  
 في الكون الا الله تعالى وافعاله منه وانه ليس في الوجود شيء ثابت الا هو وحده  
 لا شريك له وقرأ بعضهم على الشيخ سعيد بن ابي الخير قوله تعالى \* يحبهم  
 ويحبونه فقال الحق يحبهم لانه لا يحب الانفسه على معنى انه ليس في الكون  
 الا هو وما سواه فهو من صنعه والصانع اذا مدح صنعه فقد مدح نفسه فاذا لا يتجاوز  
 نفسه لان نفسه قائمة بنفسه وما سواه قائم به فهو لا يحب الانفسه اه فحبة الله تعالى  
 لبعض الاعمال والاشخاص محبة منه تعالى لمصنوعاته المتقنة المحكمة وجميع مصنوعاته  
 متقنة محكمة فلا باعث حينئذ لمحبة ولا غرض له فيها اصلا بل ذلك مجرد فضل منه  
 تعالى على ذلك المصنوع وكذلك بغضه تعالى لبعض الاعمال والاشخاص عدل منه  
 تعالى من غير علة ولا غرض (والقيح منها) اي من افعال العباد وهو غير الموافق  
 لما اذن الله به (ليس صادراً) من المكلفين (بهما) اي بسبب رضاء الله تعالى ومحبة  
 بل ببغضه سبحانه وكرهته قال ابن اقبس في شرح الشفا علم ان ههنا قاعدة شريفة  
 ينبغي ان تعلم وهي ان الاعراض النفسانية كالفرح والرحمة والسرور والحياء والمكر  
 والخداع والاستهزاء لها اوائل وغايات فاذا وصف الله بشيء منها كان محمولا  
 على الغايات لا على البدايات مثلا الغضب كيفية تعرض للنفس بسببها يغلي الدم  
 وتحرك الروح الى خارج دفعا للمكروه وطلب الانتقام فايتداؤه الدم وحركة الروح  
 وغاياته الانتقام من المغضوب عليه فهو في حق الله تعالى محمول على ارادة الانتقام  
 اذا اطلاقه عليه بحسب الابتداء محال والحياء اول وهو انكسار يحصل في النفس وله  
 غرض وهو ترك الفعل فاذا اطلق على الله تعالى حمل على ترك الفعل لا على الابتداء  
 لانه محال عليه تعالى وعلى هذا فقس فهي قاعدة كلية وضابط لطيف فاعلمه  
 (واشواب) يوم القيامة للمؤمنين المطيعين (فضل) اي احسان وانعام (من الله تعالى)  
 على عباده (والعقاب) للكافرين ومن يشاء من العاصين (عدل) منه تعالى في عباده



ان انصاف وعدم ظلم وجور ( من غير ايجاب ) من احد عليه تعالى شيئا من ذلك  
 ( ولا وجوب عليه ) تعالى بمقتضى ربوبيته ومربوبية غيره له ( سبحانه ولا استحقاق  
 من العبد ) لشيء من ذلك اصلا وذكرا فيما تقدم انه قال الاصبهاني في شرح الطوابع  
 واما اصحابنا فقالوا الثواب على الطاعة فضل من الله تعالى والعقاب على المعصية  
 عدل منه وعمل الطاعة دليل على حصول الثواب وفعل المعصية علامة العقاب  
 ولا يكون الثواب على الطاعة واجبا على الله تعالى ولا العقاب على المعصية لانه لا يجب  
 على الله تعالى شيء وكل ميسر لما خلق له فالمطيع موفق ميسر لما خلق له وهو الطاعة  
 والعاصي ميسر لما خلق له وهو المعصية وليس للعبد في ذلك تأثير والله مخلد المؤمن  
 الموفق للطاعات في جناته وفاء بوعده قال عز من قائل \* ان الذين امنوا وعملوا الصالحات  
 كانت لهم جنات الفردوس زلا خالدن فيها لا يبغون عنها حولا \* ويعذب الكافر المعاند  
 المعرض عن الحق في نيرانه ابدًا بمقتضى وعيده في قوله تعالى \* ان الذين كفروا  
 من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدن فيها ابدًا \* وقال السعدي في شرح المقاصد  
 طاعة العبد وان كثرت لا تفي بشكر بعض ما انعم الله تعالى عليه فيكيف يتصور استحقاق  
 عوض عليها ولو استحق العبد بشكره الواجب عوضا لاستحق الرب على ما يوليه  
 من الثواب عوضا وكذا العبد على خدمته لسيدته الذي يقوم بمؤنته وازاحة علاله والولد  
 على خدمته لابيئه الذي يربيه وعلى مراعاته وتوخي مرضاته وايضا لو وجب الثواب  
 والعقاب بطريق الاستحقاق لزم ان يثاب من واطب طول عمره على الطاعات وارتد  
 والعياذ بالله في آخر الحياة وان يعاقب من اصر دهره على كفره واخلص الايمان في آخر عمره  
 ضرورة تحقق الوجوب والاستحقاق واللازم باطل بالاتفاق كما مر ( والاستطاعة )  
 التي يوجد بها الفعل في الخارج ( مع الفعل ) المأمور به او المنهى عنه او المباح اي مقارنة له  
 لا متقدمة عليه ولا متأخرة عنه وهي حقيقة القدرة التي بها يكون الفعل لانها عرض  
 بخلقه الله تعالى في الحيوان بفعل بها الافعال الاختيارية والجمهور على انها شرط  
 لاداء الفعل شرعا ( وتطلق ) اي الاستطاعة المذكورة ( على سلامة الاسباب )  
 التي بها حصول الامر المكلف به كاسباب العادات واسباب العبادات من حيث ما هو  
 خارج عن ذات المكلف ( و ) سلامة ( الآلات ) التي تتأثر بها تلك الاسباب كالحواس  
 والجوارح والاعضاء من حيث ذات المكلف والحاصل ان الاستطاعة تطلق بازاء معينين  
 المعنى الاول القدرة التي يوجد بسببها الفعل ويحصل في الخارج وهي لا تتصور الا مقارنة  
 له لانها عرض يستحيل بقاءه فلو كانت قبله انعدمت عنده لامتناع بقاء الاعراض فيلزم  
 ان يحصل بدونها فيلزم الجبر وهو ممتنع وان كانت بعده فكذلك ايضا فلينبغي المقارنة  
 ولا يتصور ان تكون شرطا للتكليف الشرعي لانه قبل الفعل وهي مقارنة للفعل فيلزم تكليف  
 غير المستطيع والمعنى الثاني سلامة الاسباب والآلات وهي قبل الفعل وقبل الاستطاعة

﴿ بالمعنى ﴾

بالمعنى الاول ( وصحة التكليف ) بالاحكام الشرعية ( تعتمد ) من جهة الشارع  
 ( عليها ) اى على الاستطاعة بهذا المعنى الثانى لا الاستطاعة بالمعنى الاول فلا يكلف  
 الله تعالى احدا الا اذا كانت اسباب عاداته وعباراته مهينة قابلة لاستعمالها والآلة  
 سالمة قابلة للاستعانة بها سواء وجدت فيه القدرة التى يتيسر بها وجود الفعل  
 اولم توجد ( ولا يكلف ) بالبنا للمفعول اى لا يكلف الله تعالى ( العبد ) العاقل البالغ  
 ( بما ليس فى وسعه ) اى طاقته وقدرته واستطاعته والوسع هنا معناه الاستطاعة  
 بالمعنى الثانى وهى سلامة الاسباب والآلات دونها بالمعنى الاول والمراد انه تعالى  
 لا يكلف بالاحكام الا لمن تهيتت عنده اسبابها وسلمت آلاتها فهو المكلف بها وهذا معنى  
 اقداره عليها وانتفاء الجبر عنه والعجز والقهر كما قال تعالى \* لا يكلف الله نفسا الا وسعها \*  
 قال السعد فى عدم تكليف العبد بما ليس فى وسعه سواء كان ممتعافى نفسه بجمع الضدين  
 او ممكنا كخلق الجسم واما ما يمتنع بناء على ان الله تعالى علم خلافة واراد خلافة كإيمان الكافر  
 وطاعة العاصى فلا نزاع فى وقوع التكليف به لكونه مقدورا للمكلف بالنظر الى نفسه  
 ثم عدم التكليف بما ليس فى الوسع متفق عليه لقوله تعالى \* لا يكلف الله نفسا الا وسعها \*  
 وانما النزاع فى الجواز فنعاه المعتزلة بناء على القبح العقلى وحوزة الاشعري لانه لا يفتح من الله  
 تعالى شىء ( والمقتول ميت باجله ) الذى قدر الله تعالى له لان الله تعالى حكم باجال العباد  
 على ما علم من غير تردد قال تعالى \* فاذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون \*  
 والاجل قد يكون قتل او غيره بمرض او غيره وكل ذلك بتقدير الله تعالى ووجوب  
 القصاص والضمان على القاتل حكم شرعى لا مدخل للعقل فيه وذلك بسبب ارتكابه  
 المنهى عنه وكسبه الفعل الذى يخلق الله تعالى عقبيه الموت بطريق جرى العادة  
 ( والاجل واحد ) لا كما زعم الكعبي من المعتزلة ان للمقتول اجلين القتل والموت وانه  
 لو لم يقتل لعاش الى اجله الذى هو الموت ولا كما زعمت الفلاسفة ان للحيوان اجلا طبيعيا  
 وهو وقت موته بتحلل رطوبته وانتفاء حرارته الغريزيتين وآجالا اخترامية بحسب  
 الآفات والامراض وفى شرح الجزائرية للسوسى الاجل عرفا هو منتهى زمن الحياة  
 وسمى اجلا لانه الوقت المقدر للموت كالاوقات المقدره لقبض الدبون ونحوها فمن قتل فاجله  
 عندها هل الحق هو ما علم الله موته فيه وهو وقت قتله واستدل اهل الحق على ذلك  
 بان علم الله تعالى تعلق ازال بالاعلومات على ما هى عليه فيلزم ان يكون الاجل المقدر  
 لموت كل حي واحدا لا يمكن فيه التبدل اذ تقديره انما هو على وفق علم الله تعالى وعلمه  
 يستحيل عليه التخالف ( والحرام ) وهو مانع الله تعالى عليه اورسوله عليه السلام  
 واجمع المسلمون على امتناع تناوله بعينه او جنسه واقتضى القياس الجلى ذلك اوورد  
 فيه حد او تهزير او وعيد شديد غير مؤول سواء كان تحريمه لمفسدة او مضرة خفية  
 كالزنا ومذكى الجوس او لمفسدة ومضرة واضحة كالسم والخمر فان المنتفع به امامه من

اوتيات او حيوان وتوابعه فلعادن باسمها حلال الا الضار منها دلي انه لا يختص  
 بها بل اوضر العسل بهن ارباب الامزجة الحساسة حرم عليه اكله والنبات كذلك  
 الا ما ازال الحياة كالسم او العقل كالخمر وسائر المسكرات قال بعضهم والمخدرات  
 كالخشيشة والافيون والنج وكذا جوزة الطيب واما الحيوان فكل ما ورد النهي على  
 اكله فهو حلال كالبقرة والغنم والابل وكل ما ورد النهي على عدم اكله فهو حرام  
 وما لا نهى فيه يرجع فيه الى ذوى الطباع السليمة من العرب فما استخبثوه فهو حرام  
 وما لا حلال كذا ذكره الاقاني في شرح جوهرته (رزق) بالكسر في الاصل مصدر  
 سمي به الشيء المرزوق واما بالفتح فهو مصدر (وكل) اي كل واحد من الناس  
 والحيوان وغيرهما (يستوفى) اي يتساول ويستعمل (رزق نفسه) الذي قدره الله  
 تعالى له من الازل (لا) يتصور ان احدا (ياكل رزق غيره) اصلا (ولا) متصور  
 ان ياكل (غيره رزقه) والالتغير مقدر الله تعالى ولم يجز على طبق مراده سبحانه  
 وهو محال والحاصل ان الرزق عند اهل السنة والجماعة كل ما انتفع به الحيوان سواء كان  
 حلالا او حراما او شبهة قال امام الحرمين في الارشاد الرزق يتعلق بمرزوق تعاق  
 النعمة بمنعم عليه والذي صح عندنا في معنى الرزق ان كل ما انتفع به منتفع فهو رزقه  
 ولا فرق بين ان يكون متعديا بانتفاعه وبين ان لا يكون متعديا به ثم الرزق ينقسم  
 الى المحظور والمباح ولا فان من اغتذى بالحرام طول عمره وانصرفت انتفاعاته  
 الى الجهات المحظورة من كل وجه يلزم ان يقال لم يدرك عليه من الله رزق وما رزقه الله  
 قط وذاك عظيمة لا يتحملها مدين (وعذاب) مبتدأ وما بعده عطوفات عليه والخبر  
 قوله فيما سياتي كانه حق (القبر) فيد القبر جرى على الغالب او قبر كل انسان بحسبه  
 وقال العلماء عذاب القبر هو عذاب البرزخ اضيف الى القبر لانه الغالب والا فكل ميت  
 اراد الله تعالى تعذيبه ناله ما اراد الله به قبره او لم يقبر ولو صلب او غرق في بحر او اكلته  
 الدواب او حرق حتى صار رمادا ودرى في الريح ومحلل الروح والبدن باتفاق اهل السنة  
 وكذا القول في النعيم قاله الاقاني (للكافرين) اي الكائن لهم كلهم (ولبعض عصاة  
 المؤمن) من مات قبل التوبة ولم يشأ الله تعالى ان يغفر له واما من شاءه المغفرة فلا يعذبه  
 كما قال تعالى \* ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء \* وقال الاقاني  
 ولا يختص عذاب القبر بكافر ولا منافق بل قد يكون لعصاة المؤمنين كما لا يختص بهذه  
 الامة ايضا وقال القزويني في حاشية شرح المضد للجلال الدواني في الاستدلال  
 على ذلك لقوله تعالى \* النار يعر ضون عليها الآية حيث عطف عذاب القيامة على  
 عرض النار غدوا وعشيا اذ منه يعلم انه غيره واما كان نزول الآية في شان الموتى فلم  
 ان لهم عذابا غير عذاب يوم القيامة وهو ليس الاعذاب القبر هذا وانت تعلم انه يدل  
 على عذاب القبر للكافرين دون المؤمنين لان الكلام فيهم لافي المؤمنين فتأمل وقوله

تعالى ﴿ ربنا امتنا اثنتين واحببتنا اثنتين ﴾ على تقدير تمامه دلالة يثبت عذاب القبر في حق المؤمنين دون الكافرين اه فمجموع الآيتين يثبت بهما عذاب القبر للكافرين والمؤمنين وهو المطلوب والمراد بالاماتين امانة في الدنيا قبل القبر و امانة في القبر بعد السؤال وبلاحياتين احياء في الدنيا قبل الموت واحياء في القبر للسؤال وقال تعالى في قوم نوح عليه السلام ﴿ اغرقوا فادخلوا ناراً ﴾ والفاء للتعقيب فادخل النار عقب الاغراق قبل البعث فان الادخال في النار بعد البعث لا يكون عقب الاغراق وقال النبي صلى الله عليه وسلم استتر هو امن البول فان عامة عذاب القبر منه (وتنعم اهل الطاعة) من المؤمنين (فيه) اي القبر يعني كأن ذلك فيه (بما) اي بالوصف الذي (يعلمه الله تعالى ويريد به) للعبد المؤمن كما قال صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وكما تقدم في عذاب القبر يقال في نعيمه سواء قبر العبد اولم يقبر حتى لو صلب او غرق في بحر او اكلته الدواب او حرق وكان مؤمناً مطيعاً كان له نعيم القبر لروحه وجسده جميعاً وقيل ان التعقيم والتعذيب انما هو على الروح وحده ويجوز ان يكون معه جزء من البدن (وسؤال منكر ونكير) بفتح كاف الاول وهما ضد المعروف سمياً لانها لا يشبه خلقها خلق آدمي ولا ملك ولا غيرهما وهما اسودان ازرقان جعلهما الله تعالى نكرة للمؤمنين ليصره ويثبته وعذابا على غيره ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير وتفصيل الكلام في سؤال القبر ذكرناه في المطالب الوافية (والبعث) وهو مشق من بعث الشيء من مكانه اذا اثرته وهو اعادة الموتى من قبورهم كما كانوا في الدنيا ارواحاً واجساداً (والوزن) وهو مساواة شيء باخرى آلة مخصوصة قال اللاقاني توزن حقائق الاعمال وذواتها بان يجعل الله سبحانه تلك الاعمال اجساماً نورانية في الحسنات وظلمات في السيئات ثم تطرح تلك الاجسام في الميزان الاولى في اليمين والثانية في الشمال وفي شرح الشيبانية للشيخ علوان الحموي ومذهب اهل السنة ان اقوال بني آدم وافعالهم توزن باعتبار ان الله تعالى يخلق من اعراضها اجراماً واجساماً باعتبار الصنف المكتوبة المشتملة على الحسنات والسيئات وقيل توزن الاشخاص وفي بحر الكلام قال بعضهم يوزن العبد مع عمله (والكتاب) الذي كتبه الملائكة الحافظة على المكلف في الدنيا يجمع ما فعله وقيل الذي كتب في القبر بناء على حديث رومان الضعيف ولا ينافي هذا ان الملائكة ترفع لكل عبد في كل يوم وابلة صحيفة اما لو عملها كلها فتصير صحيفة واحدة يعني كتاباً واحداً واما ينسخ ما في جميعها في واحدة كما صرح به الغزالي وقال اللاقاني فان قلت دلت الآيات على ان المؤمن الطابع يأخذ كتابه بيمينه والكافر يأخذه بشماله فاحكم المؤمن الفاسق الذي مات على فسقه دون توبة قلت جزم الماوردي بان المشهور انه يأخذ كتابه بيمينه ثم حكى قولاً بالوقف قال ولا قائل به يأخذه بشماله وقال يوسف ابن عمر اختلف في عصاة المؤمنين فقيل يأخذون كتبهم بيمينهم وقيل بشمالهم واختلف

الاولون فقيل ياخذونها قبل الدخول في النار ويكون ذلك علامة على عدم خلودهم  
 فيها وقيل ياخذونها بعد الخروج منها ومن اهل العلم من توقف فيهم لتعارض  
 النصوص ( والسؤال ) اي سؤال الله تعالى عباده المكلفين يوم القيامة وهو حسابهم  
 وقد اختلف العلماء في معنى كونه تعالى محاسبا عباده على ثلاثة اقوال احدها انه تعالى  
 يعلمهم مالهم وما عليهم قال الفخر الرازي بان يخلق الله سبحانه في قلوبهم علوما  
 ضرورية بمقادير اعمالهم من الثواب والعقاب وثانيها ونقل عن ابن عباس رضي الله  
 عنهما ان الله يوقف عباده بين يديه ويوتبهم كتب اعمالهم فيها سيئاتهم وحسناتهم  
 فيقول هذه سيئاتكم وقد تجاوزت عنها وهذه حسناتكم وقد ضاعفتها لكم وثالثها  
 ان يكلم الله تعالى عباده في شأن اعمالهم وكيفية مالها من الثواب والعقاب قال الفخر  
 اما بان يسموا كلامه القديم او يسموا صوتا يدل عليه يتولى تعالى حساب خلقه  
 في اذن كل واحد من المكلفين او في محل يقرب من اذنه بحيث لا تبلغ قوة ذلك الصوت  
 منع الغير من سماع ما كلف به ولا شك في صحة شهادة الآثار الصحيحة له واعلم ان كيفيات  
 الحساب مختلفة واحواله متباينة فنه اليسير ومنه العسير ومنه السرور ومنه الجهر ومنه  
 التكريم ومنه التوييح ومنه الفضل ومنه العدل ( والحوض ) واحد الاحواض  
 والحياض وهو معروف من حاضت المرأة سال دمه لان الماء يسيل اليه  
 او من حاض الماء جمعه اشار اليه في القاموس والمراد به هنا جسم مخصوص طوله  
 وعرضه سواء يشعب فيه ميزابان من الجنة ذكره الاقاني وهو حوض  
 رسول الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي يكون يوم القيامة وفي شرح الجامع  
 الصغير للناوي قال الفرطبي لكل نبي حوض الاصالحا عليه السلام فان حوضه ضرع  
 ناقته قال ولم اقف على ما يدل عليه او يشهد له لكن هذا الحديث اعني قوله عليه  
 السلام ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر وارادة واني ارجو ان اكون اكثرهم  
 وارده صريح في ان الحوض ليس من الخصائص الحمديّة لكن اشتهر الاختصاص  
 فالخص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من ماء في حوضه فانه لم ينقل  
 نظيره لغيره وقال السنوسي في شرح الجزرية ان الحوض ثابت باجماع اهل السنة  
 والاحاديث الصحيحة المستفيضة شاهدة بذلك وهو حوض كما وصفه صلى الله عليه  
 وسلم ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يصب فيه ميزابان من الكوثر عليه  
 من الآواني عدد نجوم السماء حافته ورأته المسك وحبها واللؤلؤ لا يظلم من شرب  
 منه ابدا ويزاد عنه من بدل وغير ( والصراط ) وهو لغة الطريق الواضح ولغاته  
 الصاد والسين المهملتان والراي وشرا كما قال السنوسي في شرح الجزرية الصراط  
 جسر ممدود على متن جهنم يرد الاولون والآخرين لا طريق الجنة الاعليه وهو  
 ادق من الشعر واحد من السيف على ماورد به الحديث الصحيح واجمع عليه اهل

السنة وفي شرح الشيبانية لابن قاضي عجلون واما الصراط فهو جسر ممدود على متن جهنم يمر عليه جميع الملائق والنبي صلى الله عليه وسلم قائم يقول يارب سلم سلم وهو ادق من الشعر واحد من السيف على ما ورد في الحديث الصحيح والناس في جوازه متفاوتون على حسب ايمانهم واعمالهم والله تعالى يسهل الطريق على من اراد كما جاء في الخبر ان منهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالجواد ومنهم من يمر رجليه ومنهم من يمر على وجهه وروى ايضا انه يكون على بعض الناس ادق من الشعر وعلى بعض مثل الوادي الواسع (وشفاعة) وهي لغة الوسيلة والطلب وعرفنا سؤال الخبر لاغير من الشفع ضد الوتر كأن الشافع ضم سؤاله الى سؤال المشفوع له من شفع يشفع بفتح العين فيما قاله الاقاني (الرسول) اي رسل الله عليهم الصلاة والسلام من الانبياء والملائكة ايضا فانهم رسل الله (والاخبار) جمع خير بالتشديد وهو ذو الخبر وهم العلماء والاولياء والصالحون كما ورد في الاخبار والاحاديث الصحيحة الدالة على ذلك واجمع عليه اهل السنة وعلماء النقل فعن ابن ماجه عن عثمان بن عفان رضى الله عنه يشفع يوم القيامة ثلاث الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وفي رواية لابي الزعرا عن عبدالله ثم ياذن الله في الشفاعة فيقوم روح القدس جبريل ثم يقوم ابراهيم ثم يقوم عيسى او موسى الشك من ابي الزعرا الراوى عن عبدالله ثم يقوم نبيكم رابعا فيشفع لا يشفع احد من بعده في اكثر مما يشفع وهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى \*عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا\* واخرج الترمذى عن ابي سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من امتى من يشفع للقيام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع لرجل حتى يدخلوا الجنة قال حديث حسن وفي مسند البزار عن ثابت انه سمع انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرجل يشفع للرجلين والثلاثة وفي الشفاء عن كعب الاحبار ان لكل رجل من الصحابة شفاعة والحق ان الشفاعة العظمى اول المقام المحمود وربما يحسب من الشفعاء رب العالمين في الصحيح ثم ارجع الى ربي في الرابعة فاحده بتلك المحامد ثم اخره ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يارب اذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال فيقول ايس ذلك لك او قال ايس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لا اخرجن من قال لا اله الا الله والمعنى لا تفضلن عليهم باخراجهم بغير شفاعة احد كما في حديث شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين ذكره الاقاني (لاهل الكبار) من الذنوب (وغيرهم) قال صلى الله عليه وسلم شفاعةي لاهل الكبار من امتى وفي الاربعين في اصول الدين للفخر الرازى قال في الاحتجاج على ثبوت الشفاعة انه تعالى امر محمدا صلى الله عليه وسلم بالاستغفار للمذنبين فقال واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والفاسق مؤمن

بدليل قوله تعالى \* وان طائفتان من المؤمنين اقتلوا فاصلموا بينهما فان بقت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تنفي الى امر الله \* سماه مؤمنا حال كونه باغيا وقال تعالى \* يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى \* سماه مؤمنا حال ما قتل النفس بغير الحق فثبت بهذا ان الله تعالى امر محمدا صلى الله عليه وسلم بان يستغفر للغاسق ويلزم من ذلك ان الله تعالى يقبل شفاعته عليه السلام في الغاسق وقال تعالى في حق الملائكة \* ولا يشفعون الا لمن ارتضى \* وصاحب الكبيرة مرتضى عند الله لانه مرتضى بحسب ايمانه ومن صدق عليه انه مرتضى في الصفة الغلابية صدق عليه بانه مرتضى وقال تعالى \* فاتنفعهم شفاعته الشافعين \* ذكر ذلك في معرض التهديد للكفار فلو كان حال المسلم كذلك لم يبق في هذا التهديد فرق بين الكافر والمؤمن وكان تخصيص الكافر به عبثا وقال الاقاني في شرح الجوهرة وله صلى الله عليه وسلم شفاعات خمس احديها وهي اعظمها واعمها شفاعته فصل القضاء وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم وثانيتها في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه ايضا خاصة به عليه السلام كما قاله القاضي عياض والنووي وتردد ابن دقيق العيد في الاختصاص وتبعه ابن حجر قائل لا دليل عليه وثالثتها في قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم فلا يدخلونها وهذه جزم القاضي عياض والسبكي بعدم اختصاصها به عليه السلام وتردد النووي في ذلك ورابعتها فيمن دخل النار من المؤمنين المذنبين وهذه وقع اطباق القوم على عدم اختصاصها به عليه السلام حيث كان لهم عمل خير زاد على الايمان اذ الشفاعته في اخراج من في قلبه مثقال ذرة من الايمان ليخرج من النار خاصة به صلى الله عليه وسلم وخاصتها الشفاعته في زيادة الدرجات في الجنة وزاد الاسيوطي في شرح النقاية شفاعته سادسة وهي الشفاعته في تخفيف العذاب عن استحقاق الخلود في النار كما في حق ابن طالب وفي الصحيح انا اول شافع واول مشفع وانه ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي فيجعلني في ضحضاح من نار (والجنة) وهي الحديقة ذات النخل والشجر كذا في القاموس وقال الاقاني وهي لغة البستان قاله الجوهري وقال غيره هي ماتكائف من الشجر وظلت اغصانه والتف بعضها على بعض وتطلق على دار الثواب في الآخرة وهي المرادة هنا بجميع انواعها وهل هي سبع جنات متجاورة اوسطها وفضلها الفردوس وهو اعلاها فوقها عرش الرحمن ومنها تتفجر انهار الجنة كما جاء الحديث وجنة المسأوي وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام ودار الخلد اوار بعور بحه جماعة اخذا من قوله تعالى \* ولمن خاف مقام ربه جنتان \* ثم بعد وصفهما قال ومن دونهما جنتان \* او واحدة والاسماء والصفات كلها جارية عليها لتحقق معانيها كلها فيها خلاف في ذلك كله (وانسار) وهي جسم لطيف محرق يطلب العلو

مر كذا وهي مشتقة من نار ينور اذا نفر وثار لان لها حركة واضطرابا وقد نطلق مجازا على النار المعنوية كزار الخوف ونار المحبة كما ان اطلاقها على دار العقاب الاخرى كذلك اطلاق الاسم الحال على المحل باعتبار اللغة وقد اشتهر بين جملة الشرع اطلاقها عليها وعلى جميع طباقها السبع التي ادلاها جهنم وتحتها لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم وفيها ابونهب ثم الهاوية وباب كل من داخل اخرى على استواء كتابه عليه ابن عطية وغيره ذكره الاقاني (الموجودتان الآن) اى في هذا الوقت قال امام الحرمين في الارشاد الجنة والنار مخاوقتان اذ لا يحبل العقل خلقها وقد شهد لذلك اى من كتاب الله تعالى منها قوله تعالى \* وجنة عرضها السموات والارض اعدت للتقين \* والاعداد يصرح بثبوت الشئ وتحققه وقال تعالى \* ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى \* وتواترت الاخبار في قصة آدم عليه السلام عن الجنة وادخال آدم اياها واخراجه عنها ووعده الرد اليها وكل ذلك ثابت قطعا متاقى من نحوى الآيات والمستفيض من نقل الاثبات والثقات وقال الاقاني والمخصه ان الجنة والنار موجودتان الآن في عالم يعلمه الله تعالى الذى احاط بكل شئ علما وفي الحديث ان هرقل كتب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتدعوني الى جنة عرضها السموات والارض فابن النار فقال عليه السلام سبحان الله ابن الليل اذا جاء النهار وهو حديث صحيح يشهد له ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابى هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد ارأيت جنة عرضها السموات والارض فابن النار قال ارأيت الليل اذا لبس كل شئ فابن جعل النهار فقال السائل الله اعلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذلك الله يفعل ما يشاء (الباقيتان) الى ما لانهاية له بحيث (لانفتيان) ولا تزولان ابدا لآبدن (ولا) تفتى (اهلهما) اى اهل الجنة والنار بل هم مخلدون فيهما من غير فناء ولا زوال وقال جدنا ابن جماعة المقدسى النابلسى فى شرح بدء الامالى مذهب اهل السنة ان الجنة والنار وكذا اهلهما لا يعرض لهما الفناء خلافا للجهمية وفي شرح العقائد للسعد اى دأمتان لا يطرأ عليهما عدم مستمر لقوله تعالى فى حق الفريقين \* خالدن فيها ابدا \* واما ما قيل من انها يهلكان واولحظة تحقبقا لقوله تعالى \* كل شئ هالك الا وجهه \* فلا ينسا فى البقاء بهذا المعنى وذهبت الجهمية الى انها يفتيان وبتنى اهلهما وهو قول باطل مخالف للكتاب والسنة والاجماع ليس عليه شبهة فضلا عن حجة ونقل الاقاني قال القرطبي ذكر بعض من ينتمى الى العلم انه يخرج من النار كل كافر ومبطل وجاحد ويدخل الجنة وانه جائز فى العقل ان ينقطع الغضب فيعكس عليه بلزوم جواز انقطاع الرحمة عن دخل الجنة فيخرجون منها ويدخلون النار وهو خلاف نصوص الشرع قال تعالى \* وما هم منها مخرجين \* عطاء غير مجذوذ



وهذا في حق اهل الجنة وقال في اهل النار\* ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط\* وبالجملة هذا قول مخالف للقرآن والسنة والاجماع من الامة ( والمعراج ) هو السلم والمصعد وخرج عروجا ارتقى كذا في القاموس والمراد به مطلق الانتقال صعودا حتى يشمل الاسراء فان بيت المقدس اعلى من مكة كما قالوا ( رسول الله ) محمد ( صلى الله عليه وسلم في ) حال ( اليقظة ) محركة وهي نقيض النوم وقد يفظ ككرم وفرح يقاظة ويقظا محركة وقد استيقظ كذا في القاموس ( بشخصه ) صلى الله عليه وسلم اي بصورته الجسمانية ( من المسجد الحرام ) الذي بمكة ( الى المسجد الاقصى ) بيت المقدس قال ابن جليل التونسي في التفسير مختصر التفسير الكبير والمراد بالمسجد الحرام الحرام لاحاطته بالمسجد وهو قول الاكثر وقيل من المسجد بعينه وهو الظاهر والمسجد الاقصى هو بيت المقدس وصف بالاقصى لبعده عن مكة ( ثم ) من المسجد الاقصى ( الى السماء ) اي جنسها ليشمل السموات السبع ( ثم الى ماشاء الله ) سبحانه ( بن العلي ) قال شهاب المكي في شرح همزية ابو بصير عن بعض الأئمة ان المعارج ليلة الاسراء عشرة سبعة في السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصريف الاقدار والعاشر الى عرش والررف والروية وسماع الخطاب بالكافحة والكشف الحقيقي وفي مواهب القسطلاني وقد اختلف العلماء في الاسراء هل هو اسراء واحد في ليلة واحدة بقظة او ما او اسرا ان كل واحد في ليلة ومرة بروحه وبدنه بقظة ومرة مناما وبقظة بروحه وجسده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم مناما من المسجد الاقصى الى العرش او هي اربع اسراآت ثم قال والحق انه اسراء واحد بروحه وجسده بقظة في القصة كلها والى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عن ذلك اذ ليس في العقل ما يحمله ( و ) جميع ( ما ) اي الذي ( اخبر به ) النبي صلى الله عليه وسلم ( من اشراط ) جمع شرط بالتحريك وهو العلامة كذا في القاموس ( الساعة ) وهي الوقت الذي تقوم فيه القيامة وهي ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير ( من خروج الدجال ) من دجل كذب او من دجل البعير طلاه بالدجيل كزبير القطران وعم جسمه لان الدجال المسبح بعم الارض او من دجل قطع نواحي الارض سيرا او من دجل تدجلا غطي وطل بالذهب لتمويهه بالباطل او من الدجال للذهب لان الكنوز تتبعه او من الدجال لغرند السيف او من الدجال للرفقة العظيمة او من الدجال كسحاب للسرجين لانه بنجس وجه الارض ذكره في القاموس وفي شرح الجامع الصغير للمناوي قال البسطامي الدجال مهدي اليهود ينتظرونه كما ينتظر المؤمنون المهدي ونقل عن كعب الاحبار انه رجل طويل عريض الصدر مطحوس يدعى الربوبية معه جبل من خبز وجبل من اجناس الفواكه وارباب الملاهي جميعا يضربون بين

يديه بالطبول والعيديان والمعازف والنايات فلا يسمعه احد الا تبوءه الامن عصمه الله قال  
 ومن امارات خروجه تهب ربح كريح قوم عاد ويسمونه صيحة عظيمة وذلك عند  
 ترك الامر بالعرف والنهي عن المنكر وكثرة الزنا وسفك الدماء وركون العلماء الى الظلمة  
 والتزدد الى ابواب الملوك ويخرج من ناحية المشرق من قرية تسمى سرابادين ومدينة  
 الاهواز ومدينة اصبهان ويخرج على حمار وهو يتناول السحاب يده ويخوض  
 البحر الى كعبه ويستظل في اذن حماره خلق كثير ويمكث في الارض اربعين يوما  
 ثم تطلع الشمس يوما حرا و يوما عسفا و يوما سودا ثم يصل المهدي وعسكره الى الدجال  
 فيلقاه ويقتل من اصحابه ثلاثين الفا وينهزم الدجال ثم يهبط عيسى عليه السلام  
 الى الارض وهو منعم بعمامة خضراء متقلد بسيف راكب على فرس ويده حربة  
 فيأتي اليه فيقطعنه بها فيقتله (و) خروج (دابة الارض) وتسمى الجساسة قال  
 النووي في شرح مسلم قيل سميت بذلك لجسستها الاخبار للدجال وفي تحفة الحبيب  
 للشيخ محمد بن الشيخ علوان الجموي ومما كتب الله ظهوره من اشراط الساعة واخبرنا  
 نبينا صلى الله عليه وسلم بوقوعه وخبره صدق لامر به فيه دابة الارض وهي دابة  
 رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرق ابل وصدرها  
 صدرا سد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذيها ذنب كبش وقوائمها قوائم  
 بعيرين كل مفصلين اثني عشر ذراعا وقيل ان وجهها وجه رجل وسائر خلقها  
 كخلق الطير ويقال بان رأسها يمس السحاب ورحلاها في الارض يكون لها ثلاث  
 خرجات من الدهر فتخرج خروجا بافصى اليمن ثم يمشو ذكرها في البادية ولا يدخل  
 ذكرها مكة ثم تخرج قريبا من مكة ثم بين الناس في المسجد الحرام واذا بها قد خرجت  
 ما بين اركان الاسود الى باب بني مخزوم ثم تذهب سائحة في الارض لا يدركها طالب  
 ولا يعجزها هارب ومعها خاتم سليمان وعصى موسى عليهما السلام تسم الرجل في وجهه  
 فيعرف الكافر من المؤمن وقيل بانها تخرج من الصفا وتضطرب الارض لخروجها  
 فاول ما يبدأ منها رأسها ملعة ذات وبر وریش ويقال بانها تخرج من شعب جباد  
 فاذا خرجت تكلمت بكلام عربي فصيح قيل تقول هذا مؤمن وهذا كافر وقيل  
 تقول قوله تعالى \* ان الناس كانوا اباياتنا لا يوقنون (و) خروج (يا جوج وما جوج)  
 وهما امان مضرتان مفسدتان كافرتان من نسل يافث بن نوح وخروجهما بعد عيسى  
 عليه السلام والقول بانهم خلقوا من منى آدم عليه السلام المختلط بالتراب وايسوا  
 من حواء غريب جدا لا دليل عليه وانما يحكيه بعض اهل الكتاب وفي كتاب التيجان  
 ان امة منهم آمنوا فتركهم ذوالقرنين لما بنى السد بارمنية فسموا لذلك الترك والديلم  
 ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير وفي تحفة الحبيب ويقال انهم تسعة اعشار  
 بني آدم واصلها من اجماع التار وهو ضوؤها وشررها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم

وهم من اولاد يافث بن نوح والترك منهم قيل ان طائفة منهم خرجت تغير فضرب  
 ذوا القرنين السد فبقوا خارجه فسموا الترك لانهم تركوا خارجين وفي التواريخ ان اولاد  
 نوح عليه السلام ثلاثة سام وحام ويافث فابو العرب والعجم والروم سام وابو الحبشة  
 والزنج والنوبة حام ويافث ابو الترك والخزرج والصقالية وياجوج وماجوج وقيل  
 ياجوج امة وماجوج امة كل امة منهم اربعة آلاف امة لا يموت منهم رجل الا وينظر  
 الف ذكر من صلبه قد حملوا السلاح وهم ثلاثة اصناف منهم مثل الارز وهو شجر  
 معروف في الشام طوله مائة وعشرون ذراعا ومنهم من طوله وعرضه سواء مائة  
 وعشرون ذراعا ومنهم من يفتش اذنه ويلحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا شيء  
 من انواع الوحوش الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه اولهم بالشام وآخرهم بخراسان  
 يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية ويقال ان منهم من هو مفرط في الطول ومنهم  
 من طوله شبر واحد (ونزول عيسى) بن مريم (عليه السلام من السماء) التي هو فيها  
 الآن وهي السماء الثانية على المنارة البيضاء شرقي دمشق من غير تعيين انها منارة  
 الجباع الاموي اذ ليس في الحديث ما يدل على ذلك فيقتل الدجال ويبطل الجزية  
 وحواريه يومئذ اصحاب الكهف والرقيم وسبحون هذه فانهم لم يحجوا ولم يموتوا ثم يقرر  
 عيسى عليه السلام امور الشريعة المطهرة ويجدد لهذه الامة امر دينها ويصفو  
 حال الناس فلا يموت احد ولا يمرض اربعين سنة ويقول الرجل لغنمه ولدوا به  
 اذهبوا فارعوا وتمر الماشية بين الزرعين من غير ان تؤذيها ويرتفع في زمنه اذى المؤذيات  
 من الحشرات والافاعي والسباع وبيدر الزرع مدا من القمح فيحي منه سبعمائة مد  
 من غير حرث ويتزوج ويولده ويمكث في الارض خمسة واربعين سنة ويدفن في روضة  
 المصطفى صلى الله عليه وسلم ( وطلوع الشمس من مغربها ) فيجتمع قبول التوبة  
 حينئذ قال العلماء لان الناس حينئذ يخاص الى قلوبهم من الفزع ما تخشبه كل شهوة  
 وتغتر به كل قوة لتيقنهم بالقيامة كحال من حضرته الوفاة واخذ في التزع وانتهت  
 روحه الى حلقومه ومن هذا حاله لا تقبل له توبة لانه عاين الحق وراى مقعده  
 من الجنة او النار فالشاهدة اطلوع الشمس من مغربها وقيل ان الحكمة في طلوع الشمس  
 من مغربها ان ابراهيم عليه السلام قال للنمرود \* فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات  
 بها من المغرب فبهت وانقطع وانكر الملاحدة والتجمون عن آخرهم ذلك وقالوا  
 انه لا يمكن ولا يكون وانهم تقم لبراهيم عليه السلام بذلك حجة على النمرود فيطلع  
 الله سبحانه الشمس يوما من المغرب ابرى المنكرون قدرته سبحانه على ذلك وان الشمس  
 في قبضة فهره ان شاء اطلعها من المشرق وان شاء اطلعها من المغرب ذكره الاقاني  
 ( ونحو ) اى مثل ( ذلك ) المذكور من باقى علامات الساعة الكبرى كرفع القرآن

من الصدور والمصاحف وهدم الكعبة والدخان والحسف الى غير ذلك مما هو مسطر  
 في الكتب المصنفة في هذا الشأن (كله) اي كل ما تقدم من قوله وعذاب القبر الى هنا  
 (حق) اي ضد الباطل او امر مقضى او حقيقة الامر كذا في القاموس (والكبيرة)  
 من الذنوب اذا فعلها المكلف والمراد الجنس وكذلك الكبار الكبيرة اذا فعلها قال  
 القرطبي في شرح مسلم وقد اختلف العلماء قديما وحديثا في الكبار ما هي وفي الفرق  
 بينها وبين الصغار فروى عن ابن مسعود رضي الله عنه ان الكبار جميع ما نهى الله  
 تعالى عنه من اول سورة النساء الى قوله \* ان تجنبوا كبار ما نهون عنه تكفر  
 عنكم سيئاتكم \* وعن الحسن انها كل ذنب حتمه الله بنار او غضب او امانة او عذاب  
 وقبل هي كل ما اوعد الله عليه بنار او يحذف في الدنيا وروى عن ابن عباس رضي الله  
 عنهما انها كل ما نهى الله عنه وما اظنه صحيحا لانه مخالف لما في كتاب الله من التفرقة  
 بين المنهيات فانه قد فرق بينهما في قوله تعالى \* ان تجنبوا كبار ما نهون عنه تكفر  
 عنكم سيئاتكم \* وقواه \* الذين يجنبون كبار الاثم والفواحش الا اللبم فجعل من المنهيات  
 كبار وصغار وفرق بينهما في الحكم لاجل تكفير السيئات في الآية مشروطا باجتناب  
 الكبار واستثنى اللبم من الكبار والفواحش فكيف يخفى هذا الفرق على مثل ابن عباس  
 رضي الله عنهما وهو حبر القرآن فتلك الرواية عن ابن عباس ضعيفة اولا تصح  
 وكذلك اكثر ما روى عنه لقد كذب الناس عليه كثيرا انتهى كلام القرطبي ويمكن  
 الجواب عنه بان القول بان الكبار كل ما نهى الله عنه نظرا الى عظمة الناهي وهو الله  
 تعالى حيث عصي عن عمد وقصد مخالفة فان كانت المعصية زلة سقط بها فاعلمها  
 لجهل او غلبة شهوة ونحو ذلك فهي اللبم المغفور مشتق من الم بالمكان اذا نزل فيه  
 ساعة بقصد الاستراحة ثم الانتقال عنه وكذلك فعل ما نهى الله عنه اذا لم يه المكلف  
 ساعة بقصد الاقلاع والانتقال عنه بالتوبة من غير اصرار عليه فهو اللبم وهو السيئات  
 التي قال الله تعالى \* ان تجنبوا كبار ما نهون عنه \* يعني الذنوب كلها مع الاصرار وقصد  
 المداومة عليها والانهماك فيها تكفر عنكم سيئاتكم يعني المأمكم بها على وجه الزلة  
 بقصد الاقلاع عنها في الحال واستقبالها فيكون الانقسام اعتباريا كما قلنا فصح  
 الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما بذلك وبؤيته قول امام الحرمين في الارشاد  
 المرضي عندنا ان كل ذنب كبيرة اذا تراعى اقدار الذنوب حتى تضاف الى المعصية  
 بها قرب شيء بعد صغيرة بالاضافة الى الاقران ولو صور في حق ملك اكان كبيرة  
 تضرب بها الرقاب والرب تعالى اعظم من عصي واحق من عبد بالعبادة وكل ذنب  
 بالاضافة الى مخالفته عظيم ولكن الذنوب وان عظمت لما ذكرناه فهي متفاوتة في رتبها  
 فبعضها اعظم من بعض فهذا حكمنا للانبياء عليهم السلام بالفضيلة وعلو المرتبة  
 وبعضهم اعلى من بعض فهذا ما نرضيه وقال اللاقاني في شرح جوهرته اختلف

السلف والخلف في حد الكبيرة وتمييزها من الصغيرة فعن ابن عباس رضي الله عنهما كل شيء نهى الله عنه فهو كبيرة وبهذا أخذ الاستاذ ابو اسحق الاسفرائيني وحكامه القاضي عياض عن المحققين احتجاجا بان كل مخالفة فهي بالنسبة الى جلال الله تعالى كبيرة وقال الغزالي في بسطه والضابط الشامل في حد الكبيرة انها كل معصية يقدم عليها المؤمن من غير استسما وخوف وحذار ندم كالتهاون بارتكابها والاستجري عليها اعتيادا فاشعر بهذا الاستخفاف والتهاون فهو كبيرة وما يحمل عليه فئات النفس وفترات مراقبة التقوى ولا ينفك عن تدم يمتزج به تنغيص التلذذ بالعصية فهذا لا يمنع العدالة وليس هو بكبيرة وسيأتي بيان افراد الكبار والصغار في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (لا يخرج العبد المؤمن من الايمان) ولو كان مصرا على فعلها لبقاء التصديق الذي هو حقيقة الايمان وقال الكرمانى في شرح البخارى واما عند الخوارج فالكبيرة موجبة للكفر وعند المعتزلة موجبة للمزلة بين المزلتين صاحبها لا مؤمن ولا كافر وهذا في ارتكابها احترام عن اعتقادها لانه لو اعتقد حل بعض المحرمات المعلومه من الدين ضرورة كالخمر كفر بلا خلاف (ولا تدخله) تلك الكبيرة اذا فعلها وكذلك الكبار المتعددة (في الكفر) كما قال تعالى \* وان طائفتان من المؤمنين اقتلوا \* الآية فسماهم مؤمنين فسلم ان صاحب الكبيرة لا يخرج عن الايمان (ولا يخلده) اى الكبيرة (في النار) اذا دخلها للتطهير (ولا يحبط) اى تبطل (طاعته) وقات الرفضة والاباضية وبعض الخوارج ان المذنبين من المؤمنين يخلدون في النار بذنوبهم وقد نطق القرآن بتكذيبهم في مواضع منها قوله عز وجل \* ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء \* ومذهب اهل الحق على ان من مات موحدا لا يتخذ في النار وان ارتكب من الكبار غير الشرك ما ارتكب وقد جاءت به الاحاديث الصحيحة منها قوله عليه السلام وان زنا وان سرق كذا في شرح البخارى للعيني (والله تعالى) يحض عدله (لا يغفر) اى لا يعفو ولا يسامح (ان يشركه) ولو كان نبيا بدليل لئن اشرك ليحبطن عمالك وتكونن من الخاسرين والشرك اعتقاد المشاركة بينه تعالى وبين شيء في وصف او حكم واذا ذكر مع الكفر افترق معناهما بانه اعتقاد المشاركة والكفر ستر الحق بالمحود والتكذيب وما في معنى ذلك كالتهاون بالمحترم شرعا والاستهزاء به واما اذا ذكر كل واحد منهما على حدة شمل الآخر في المعنى فعنى الشرك هنا ما هو اعم منه ومن الكفر والزيغ والتكذيب فان الله تعالى لا يغفر شيئا من ذلك بلا توبة منه قبل الفرغرة بالايمان والتبرى مما عدا دين الحق من سائر الاديان ولا تقع الشفاعة في شيء من ذلك يوم القيامة قال اللاقاني في شرح جوهرته اما الكفر فلا يقع منه تعالى العفو عنه للزوم الكذب في اخباره تعالى بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية ولا فرق فيه بين الاصلى والارتداد شر كما كان او غيره وعرف الشيخ ابن عرفة المسالكى الكفر بانه عدم

التصديق الممكن بما علم ضرورة مجئ الرسول به او فعل يدل عليه غالباً كقتل النبي  
والقاء المصحف في القاذورات وقال العيني في شرح البخاري والمراد بالشرك في هذه  
الآية الكفر لان من جحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان كافراً ولو لم يجعل مع الله  
الها آخر والمغفرة متقية عنه بلا خلاف (ويغفر) اي يعفو ويسامح (مادون ذلك)  
اي دون الشرك من جميع الذنوب الكبار والصغار (لمن يشاء) المغفرة له قال العيني  
في شرح البخاري والمراد من هذه الآية من مات على الذنوب من غير توبة ولو كان المراد  
من تاب قبل الموت لم يكن للتفرقة بين الشرك وغيره معنى اذ التائب من الشرك قبل الموت  
مغفوره وقال اللقاني اختلف في جواز العفو عن الكبار بدون التوبة فجوزه اهل السنة  
والجماعة بل اثبتوا وقوعه خلافا للمعتزلة تمسك اهل السنة على جواز العفو بان العقاب  
حقه سبحانه فيحسن اسقاطه مع ان فيه نفعاً للعبد من غير ضرر لاحد وبالآيات والاحاديث  
الناطقة بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ كقوله تعالى \* وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو  
عن السيئات او يوفيهن بما كسبوا ويعف عن كثير ان الله يغفر الذنوب جميعاً ان الله لا يغفر  
ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم \* وفي الحديث  
يا عبدى لو اتيتني بقراب الارض ذنوباً لا يتك بمثلها مغفرة الى ما لا يحصر منها ومعنى العفو  
والغفران واحد وهو ترك عقوبة المجرم والستر عليه بعدم المواخذة قال والفرق بين المعاصي  
يجوز ان تغفروا بين الكفر فلا يجوز ان يغفر ان العاصي فلما ينفك عن خوف عقاب ورجاء  
رحمة وغير ذلك من خيرات تقابل ما ارتكب من المعصية انبعا للهوى بخلاف الكافر  
وايضاً الكفر مذهب والمذهب يعتقد للابد وحرمة لا تحتمل الارتفاع اصلاً فكذلك  
عقوبته بخلاف المعصية فانها لوقت الهوى والشهوة وقال الشيخ الاكبر محيي الدين  
ابن العربي رضي الله عنه اعلم ان الشرك عدم لا وجود له هذا ما يتيقنه المؤمن بايمانه  
واذا كان عدماً فلا يغفره الله تعالى اذا غفر الستر ولا يستر الاماله وجود واما المعصية  
فلها وجود فيمكن ان تتعلق المغفرة بها (ويجوز العتاب) من الله تعالى لعبده  
المكلف (على) فعل (الصغيرة) من صغار الذنوب (ولو) كان فعل تلك الصغيرة  
(مع اجتناب) جميع (الكبار) لان الله تعالى لا يجب عليه شيء ولا يمنع منه شيء  
فمجازاته لعباده دائرة بين فضله وعدله والظلم عليه محال لدخول الصغيرة تحت قوله  
تعالى \* ويغفر مادون ذلك لمن يشاء \* فعلفت المغفرة بالشيئة فمن لم يشأ ان يغفر له يجوز  
ان يعاقبه على الصغيرة او على الكبيرة وقال تعالى \* لا يعادى صغيرة ولا كبيرة الا حصاها  
والاحصاء انما يكون للسؤال والمجازات وقال اللقاني هذا الحكم مما اختلف فيه فذهب  
بعض المعتزلة وجماعة من الفقهاء والمحدثين الى ان المكلف اذا اجتنب الكبار كفرت  
صغاره قطعاً ولم يجز تعذيبه عليها الا بمعنى الامتناع العقلي بل لورود الادلة السمعية به  
وذهب ائمة الكلام الى ان ذلك الحكم ظني يقوى به الرجاء تمسكاً باننا او قطعاً لما اجتنب

الكبائر بتكفير صغائرهم بالاكتتاب لكانت له في حكم المباح الذي يقطع بانه لا تباعه فيه  
 وذلك نقض لعري الشريعة واجابوا عن متمسك الاولين بلن الكبيرة في الآية محمولة  
 على الكفر لا طلاقها والفرد عند اطلاقه يحمل على الكامل من نوعه وقد جمع الكبائر باعتبار  
 تعدد انواع الكفر من تهود وتنصر ونجس ولو قلنا بأنه ملة واحدة من حيث الحكم  
 وتعدد افراده القائمة بافراد المكلفين وما ذهب اليه التكلمون هو الذي لا غبار عليه واعلم  
 ان النزاع انما هو في قطعية التكفير وظنينة لافي جواز تكفير الصغائر باكتتاب الكبائر  
 فانه ليس محل خلاف لاحد ومبنى النزاع هل يجوز العقاب على الصغيرة اولا والحق  
 جوازه والمراد من الاجتناب ما يعم التوبة بعد الملائسة وقيد ابن عطية المسئلة بمن اتى  
 بالفرائض ولفظ القرطبي فدل القرآن على ان في الذنوب صغائر وكبائر خلافا لمن  
 قال كلها كبائر وان الصغائر كالمس والنظرة تكفر باكتتاب الكبائر قطعاً الوعد  
 الصدق وقوله الحق الا انه لا يجب عليه ذلك لكن بضميمة اخرى الى الاجتناب وهي  
 اقامة الفرائض لقوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يؤدى الصلوات الخمس ويصوم  
 رمضان ويحتمل الكبائر السبع الا قحت له ثمانية ابواب الجنة يوم القيامة حتى انها  
 لتصفق ثم تلا ان يجتنبوا الكبائر ما نهون عنها الآية وفي مسلم عن ابي هريرة عن صلى الله  
 عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن  
 اذا اجتنبت الكبائر وعلى هذا جماعة اهل التنا ويل وجماعة الفقهاء وهو الصحيح  
 في الباب واما الكبائر فلا يكفرها الا التوبة منها والاقلاع عنها والوضوء بكفر الصغائر  
 وكذا الحج المبرور (و) يجوز ايضا (العفو) اي المسامحة (عن) فعل (الكبيرة)  
 اي جنسها ليشمل الواحدة والكثيرة (ولو) كان ذلك العفو (بالتوبة) من العبد قال  
 اللاقاني اختلف في جواز العفو عن الكبائر بدون التوبة فجوزه اهل السنة والجماعة  
 بل اثبتوا وقوعه خلافا للمعتزلة تمسك اهل السنة على جواز العفو بان العقاب حقه  
 سبحانه فيحسن اسقاطه مع ان فيه نفعاً للعبد من غير ضرر لاحد وبالآيات والاحاديث  
 الناطقة بالعفو والغفران كقوله تعالى \* وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو  
 عن السيئات اويوب يقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ان الله يغفر الذنوب جميعاً \* انتهى  
 وقد سبق الكلام على هذا ومحل اذا لم يكن عن استحلال فالاستحلال كفر لما فيه  
 من التكذيب المنافي للتصديق ولهذا تأول النصوص الدالة على تحل العصاة في النار وعلى  
 سلب اسم الايمان عنهم ذكره السعد في شرح العقائد (والله تعالى يجيب الدعوات)  
 لعباده (ويقضى الحاجات) لهم (تفضلاً) منه تعالى على عباده قال الله تعالى \* ادعوني  
 استجب لكم \* وقال عليه السلام يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ما لم يستعجل  
 وفي روايه يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلا او فلم يستجب لي وفي رواية  
 فلا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ما لم يستعجل قبل يارسول الله

ما الاستحجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم ارجع لي فيستحسر عند ذلك  
 ويدع الدعاء قال اهل اللغة حسر واستحسر اذا اعجب وانقطع عن الشيء والمراد هنا  
 انه ينقطع عن الدعاء ومنه قوله تعالى ﴿لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون﴾ اي  
 لا ينقطعون عنها ففيه انه ينبغي ادامة الدعاء ولا يستبطل في الاجابة ذكره النووي  
 في شرح مسلم وقال السعد في شرح العقائد واعلم ان العمدة في ذلك صدق  
 النبوة وخلص الطوية وحضور القلب لقوله عليه السلام ادعوا الله واتم  
 موثقون بالاجابة واعلموا ان الله تعالى لا يستجيب الدعاء من قلب فافل لا يواختلف  
 المشايخ في انه هل يجوز ان يقال يستجاب دعاء الكافر فرفع الجمهور لقوله تعالى ﴿ومادعاء  
 الكافرين الا في ضلال﴾ ولانه لا يدعوا لله تعالى لانه لا يعرفه فانه وان اقر به فلما وصفه  
 بما لا يليق به فقد نقض اقراره وماروى في الحديث من ان دعوة المظلوم وان كان  
 كافرا تستجاب فحمولة على كفران النعمة وجوزه بعضهم لقوله تعالى حكاية عن ابليس  
 رب انظرني ﴿ فقال له الله تعالى ﴿انك من المنظرين هذه اجابة واليه ذهب ابو القاسم  
 الحكيم و ابو نصر الدبوسي قال الصدر الشهيد وبه يفتى انتهى والجواب عن الآية  
 ان معنى كون دعائهم في ضلال انه يستجاب لهم فيظنون انهم على شيء فيزدادون  
 من ضلالهم فتكون اجابة دعائهم اضلالا لهم والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء  
 وقال النووي في شرح مسلم بعد ذكره الاحاديث المشتملة على الادعية وفي هذه دليل  
 لاستحباب الدعاء وهذا هو الصحيح الذي اجع عليه العلماء واهل الفتاوى في الامصار  
 في كل الاعصار وذهبت طائفة من الزهاد واهل المعارف الى ان ترك الدعاء افضل  
 استسلاما للقضاء وقال آخرون منهم ان دعاء المسلمين فحسن وان دعاء نفسه فالاولى  
 تركه وقال آخرون منهم ان وجد في نفسه باعثا للدعاء استحب والا فلا ودليل الفقهاء  
 ظواهر القرآن والسنة في الامر بالدعاء وفعله والاخبار عن الانبياء صلوات الله وسلامه  
 عليهم بفعله (والايمان) بالله تعالى وبانبيائه عليهم السلام وجميع ما اخبروا عنه من الحق  
 يعني التصديق بكل ذلك هو (والاسلام) اي التسليم والانقياد والانحياز لجميع ما ذكر  
 (واحد) باعتبار المعنى الشرعي دون المعنى اللغوي قال في القاموس آمن به ايمانا  
 صدقه والايمان الثقة واطهار الخضوع وقبول الشريعة والاسلام الاسم من التسليم  
 والتسليم الرضاء واسم انقاد وصار مسلما كما نسلم وقال القرطبي في شرح مسلم الاسلام  
 في اللغة هو الاستسلام والانقياد ومنه قوله تعالى ﴿قل لم تؤمنوا ولكن قواوا اسلمنا  
 اي اتقنا وهو في الشرع الانقياد بالافعال الظاهرة الشرعية واذلك قال صلى الله عليه وسلم  
 فيما رواه عنه انس رضي الله عنه الاسلام علانية والايمان في القلب ذكره ابن ابي شبة  
 في مسنده والايمان لغة هو التصديق مطلقا وفي الشرع التصديق بالقواعد الشرعية  
 كائنه عليه النبي صلى الله عليه وسلم في حديث انس هذا وقد ناقش علماء الاصول



في هذه الاسماء الشرعية تناقشا لاطائله اذا حقق الامر فيه وذلك انهم متفقون على انها يستفاد منها في الشرع زيادة على اصل الوضع وهل ذلك المعنى بصيرتك الاسماء موضوعة كالوضع الابتدائي من قبل الشرع او هي مبقاة على الوضع اللغوي والشرع انما تصرف في شروطها واحكامها هذا تناقشهم والامر قريب والحاصل ان الشرع تصرف في حال هذه الاسماء لاني اصل وضعها فخصص عاما كالحال في الاسلام والايمان فانهما بحكم الوضع يعلمان كل انقياد وكل تصديق لكن قصرهما الشرع على تصديق مخصوص وانقياد مخصوص وكذلك فعلت العرب في لغتها في الاسماء العرفية كالدابة فانها في الاصل اسم لكل ما يدب ثم عرفهم خصصها ببعض ما يدب فالاسماء الشرعية كالاسماء العرفية في هذا التصرف وقد استفدنا من هذا البحث ان الايمان والاسلام حقيقتان متباينتان لغة وشرعا كما دل عليه حديث جبريل وغيره وهذا هو الاصل في الاسماء المختلفة اعني ان يدل كل واحد منها على خلاف ما يدل عليه الاخر غير انه قد توسع الشرع فيهما فاطلق اسم الايمان على حقيقة الاسلام كما في حديث وفد عبد القيس الوارد في صحيح مسلم فانه اطلق فيه اسم الايمان على ما جعله في حديث جبريل اسلا ما وكفوله عليه السلام الايمان بضع وسبعون بابا فادناها اماطة الاذى عن الطريق وارفعها قول لا اله الا الله وقد اطلق الاسلام مراد به مسمى الاسلام والايمان بمعنى التداخل كقوله تعالى \* ان الدين عند الله الاسلام \* وقد اطلق الايمان كذلك ايضا كما روى من حديث علي رضي الله عنه مرغوعا الايمان اعتقاد بالقلب وقرار باللسان وعمل بالاركان وهذه الاطلاقات الثلاثة من باب التجوز والتوسع على عادة العرب في ذلك وهذا اذا تحقق يرجح من كثير من الاشكال الناشئ من ذلك الاستعمال (وهو) اي ذلك الواحد الذي هو الايمان والاسلام في الاستعمال الشرعي (تصديق النبي) محمد (صلى الله عليه وسلم في جميع ما علم) بالبناء للمفعول اي علم المكلف (بالضرورة) اي من غير فكر ونظر وفسره السعد في شرح العقائد بما يحدثه الله تعالى في نفس العالم من غير كسبه واختياره كالعالم بوجوده وتغير احواله وذكر ايضا ان العلم الثابت بالضرورة كالحسوسات والبديهيات والمتواترات انتهى فالمراد بما علم بالضرورة اي بطريق التيقن والتثبت من غير شك ولا تردد مما سمعته من فم الرسول صلى الله عليه وسلم كالحاضرين في زمانه عليه السلام او بطريق تواتر الخبر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بمضمونه (مجيبه) اي مجيب النبي صلى الله عليه وسلم (به) من عند الله تعالى الى الخلق (والاقرار) اي النطق باللسان في القادر على ذلك متى اراد (به) اي بجميع ما علم بالضرورة مجيب النبي عليه السلام به وبيان ذلك ما قاله القرطبي رحمه الله تعالى في شرح مسلم ان الايمان بالله هو التصديق بوجوده تعالى وانه لا يجوز عليه العدم وانه تعالى موصوف بصفات الجلال والكمال

من العلم والقدرة والازادة والكلام والسمع والبصر والحياة وانه تعالى منزه عن صفات  
النقص التي هي اضداد تلك الصفات وعن صفات الاجسام والمخبرات وانه واحد  
حق فرد صمد خالق جميع المخلوقات متصرف فيما يشاء من التصرفات يفعل في ملكه  
ما يريد ويحكم في خلقه ما يشاء والايان باللائكة هو التصديق بانهم عباد مكرمون  
لا يسبقونه بالقول وهم باسره يعملون ليعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون  
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وانهم سفراء الله تعالى بينه وبين رساله والتصرفون  
كما اذن لهم في خلقه والايان بكتب الله هو التصديق بانها كلام الله ومن عنده  
وان ما تضمنته حق وان الله تعالى امر خلقه باحكامها وفهم معانيها والايان  
برسل الله هو انهم صادقون فيما اخبروا به عن الله تعالى وان الله تعالى ايدهم بالمعجزات  
الدالة على صدقهم وانهم بلغوا عن الله رسالاته وبيّنوا للمكذّبين ما امرهم الله ببيانها  
وانه يجب احترامهم وان لا يفرق بين احد منهم والايان باليوم الآخر هو التصديق  
بيوم القيامة وما اشتمل عليه من الاعادة بعد الموت والنشر والحشر والحساب والميزان  
والصراط والجنة والنار وانها دارا ثوابه وجزائه للمحسنين والمسيئين الى غير ذلك  
بما صح نضه وثبت نقله والايان بالقدر هو التصديق بما تقدم ذكره وحاصله هو ما دل  
عليه قوله تعالى \* والله خلقكم وما تعملون \* وقوله \* انا كل شئ خلقناه بقدر \* وقوله  
\* وما نشاءون الا ان يشاء الله \* واجماع السلف والخلف على صدق قول القائل ماشاء الله  
كان وما لم يشأ لم يكن وقوله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى العجز والكيس  
ومذهب السلف وائمة الفتوى من الخلف ان من صدق بهذه الامور تصديقا جزما  
لا ريب فيه ولا تردد ولا توقف كان مؤمنا حقيقا وسواء كان ذلك عن براهين قاطعة  
او عن اعتقادات جازمة على هذا انقرضت الاعصار الكريمة وبه صرح فتاوى ائمة  
الهدى المستقيمة حتى حدثت مذاهب المعتزلة المتدعة فقالوا انه لا يصح الايمان  
الشرعي الا بعد الاطاعة بالبراهين العقلية والسمعية وحصول العلم بنسبها ومطالبتها  
ومن لم يحصل ايمانه كذلك فليس بمؤمن ولا يجزى ايمانه بغير ذلك وتبعهم على ذلك  
جماعة من متكلمي اصحابنا كالفاضل ابى بكر و ابى اسحاق الاسفرائيني و ابى المعالي في اول قوله  
والاول هو الصحيح اذا المطلوب من المكلفين ما يقال عليه ايمان لقوله تعالى \* آمنوا بالله  
ورسوله ومن لم يؤمن بالله ورسوله \* والايان هو التصديق لغة وشرعا فن صدق بذلك  
كله ولم يجوز نقيض شئ من ذلك فقد عمل بمقتضى ما امر الله به على نحو ما امر الله  
تعالى ومن كان كذلك فقد تقيى على عهدة الخطاب اذ قد عمل بمقتضى السنة والكتاب  
ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعده حكموا بصحة ايمان كل من آمن وصدق  
بما ذكرناه ولم يفرقوا بين من آمن عن برهان او عن غيره ولا نهم لم يأمروا الاجلاف العرب  
بتريد النظر ولا سألوهم عن ادلة تصديقهم ولا ارجوا ايمانهم حتى ينظروا وتحاشوا

عن اطلاق الكفر على احد منهم بل سموهم المؤمنين والمسلمين واخذوا عليهم احكام  
الايان والاسلام ولان البراهين التي حررها المتكلمون ورتبها الجدلون انما احدثها  
المتأخرون ولم ينحصر في شيء من تلك الاساليب الساف الماضون من المحال والهديان  
ان يشترط في صحة الايمان ما لم يكن معروفا ولا معمولاً به لاهل ذلك الزمان وهم من هم  
فهما عن الله واخذاً عن رسول الله وتبليغاً لشريعته وبياناً لسنته وطريقته انتهى  
كلام القرطبي رحمه الله تعالى وهو يقتضى عدم اشتراط النطق ايضاً بالاسان في صحة  
الايان وهو قول المحققين قال الشيخ العيني في شرح البخاري ان الايمان عند المحققين  
واليه ذهب الاشعري واكثر الأئمة كاقاضي عبدالجبار ولاستاذابي اسحاق الاسفرائني  
والحسين بن الفضل وغيرهم هو مجرد التصديق بالقلب اي تصديق الرسول عليه السلام  
في كل ما علم مجيئه به بالضرورة تصديقاً جازماً مطلقاً اي سواء كان بدليل اولافق ولهم  
مجرد التصديق اشارة الى انه لا يعتبر فيه كونه مقروناً بالعمل الجوارح والتقييد بالضرورة  
لاخراج ما لم يعلم بالضرورة ان الرسول جاء به كالاتجاهيات كالتصديق بار الله تعالى  
عالم بالعلم او عالم بذاته والتصديق بكونه مربيًا او غير مربي فان هذين التصديقين  
وامنأهما غير داخل في معنى الايمان ولهذا لا يكفر منكر الاجتهاديات بالاجماع والتقييد  
بالجزم لاخراج التصديق الظني فانه غير كاف في حصول الايمان والتقييد بالاطلاق  
لرفع وهم خروج اعتقاد القلب فان ايمانه صحيح عند الاكثرين وهو الصحيح وقال السعد  
في شرح العقائد هذا الذي ذكره من ان الايمان هو التصديق والاقرار ذهب بعض العلماء  
وهو اختيار الامام شمس الأئمة وفخر الاسلام وذهب جمهور المحققين الى انه التصديق  
بالقلب وانما الاقرار شرط لاجراء الاحكام في الدنيا لما ان تصديق القلب امر باطن  
لا بدله من علامة فمن صدق بقلبه ولم يقر باسائه فهو مؤمن عند الله وان لم يكن مؤمناً  
في احكام الدنيا ومن اقر باسائه ولم يصدق بقلبه كالمناقض فبالعكس وهذا هو اختيار  
الشيخ ابي منصور والنصوص معاً ضد ذلك قال الله تعالى \* اولئك كتب في قلوبهم  
الايان وقال تعالى \* وقلبه مطمئن بالايمان وقال تعالى \* وما يدخل الايمان في قلوبكم  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك وقال لاسامة - بين قتل من قال  
لا اله الا الله هلا شقت عن قلبه ( والاعمال ) بالجوارح ( خارجة عن حقيقته )  
اي حقيقة الايمان قال في شرح الصحائف الايمان في لغة التصديق وفي الشرع  
مختلف فيه فقال المحققون هو تصديق الرسول بكل ما علم بالضرورة مجيئه به ويقرب  
من هذا ما ذهب اليه ابو حنيفة رضي الله عنه ان الايمان هو المعرفة والاقرار اي العلم  
بما قال النبي صلى الله عليه وسلم والاقرار به وقالت المعتزلة الايمان هو مجموع الطاعات  
ونقل عن السلف ان الايمان هو التصديق بالجنان والاقرار بالاسان والعمل بالاركان  
ونقل عن علي رضي الله عنه مثل ذلك وبه قال الشافعي رحمه الله تعالى هو معرفة بالقلب

واقرار بالامان وعمل بالاركان وقال الكرمانى فى شرح البخارى وذكر فى الكتب الكلامية له تفسير فقال المتأخرون هو تصديق الرسول بماعلم بحقيقته به ضرورة والخفية التصديق والاقرار والكرامية الاقرار وبعض المعتزلة الاعمال والسلف التصديق بالجان والاقرار باللسان والعمل بالاركان فهذه الاقوال خمسة الثلاثة منها بسيطة وواحد منها مركب ثنائى والخامس مركب ثلاثى ووجه الحصر انه اما بسيط او لا وبسيط اما اعتقادي او فولي او عملي وغير البسيط اما ثنائى واما ثلاثى وهذا كله بالنظر الى ما عند الله تعالى اما عندنا فالايمن هو الكمة فاذا قالها حكيمنا بايمانه اتفاقا بلا خلاف ثم لا تغفل ان النزاع فى نفس الايمان واما الكمال فانه لا يذوقه من الثلاث اجاما واذا تحققت هذه الدقائق انفتح عليك المغالق ان شاء الله تعالى وحيث كانت الاعمال خارجة عن حقيقته ( فلا يزيد ) بالطاعات ( ولا ينقص ) بالماصى والمخالفات فان الكرمانى فى شرح البخارى مذهب السلف ان الايمان قول وعمل ونية ويزيد وينقص ومعناه انه يطلق على التصديق بالقلب وعلى النطق باللسان وعلى الاعمال بالجوارح ويزيد بزيادة هذه وينقص بنقصها وانكرا كثر المتكلمين زيادته ونقصه قالوا متى قبل الزيادة والنقص كان شكاً وكفراً وقال المحققون منهم نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والايمان الشرعى يزيد وينقص بزيادة ثمراته ونقصانها وهى الاعمال قال النووي والمختار خلافاً وهو ان نفس التصديق ايضا يزيد وينقص بكثرة النظر وتظاهر الأدلة ولهذا يكون ايمان التصديق اقوى بحيث لا يتزلزل بعارض ولا ينشك عاقل فى ان نفس تصديق ابي بكر رضى الله عنه لا يساويه تصديق آحاد الناس انتهى ولا شك ان عدم المساواة فى القوة والضعف ليست بزيادة فى حقيقة الايمان وجوهره وانما هي زيادة فى وصفه كالانسان المريض والانسان القوى فان الانسانية فيهما على السواء من غير زيادة فى القوى دون الضعيف والمراد بالزيادة المنفية عند القائلين بذلك الزيادة فى حقيقته وجوهره دون وصفه فالخلاف لفظى والآيات الدالة على زيادة الايمان محمولة على ما ذكره ابو حنيفة رضى الله عنه انهم كانوا آمنوا بالجمله ثم باتى فرض بعد فرض وكانوا يؤمنون بكل فرض خاص وحاصله انه كان يزيد بزيادة ما يجب الايمان به وهذا لا يتصور فى غير عصر النبي صلى الله عليه وسلم قال السعدى فى شرح العقائد وفيه نظر لان الاطلاع على تفاصيل الفرائض ممكن فى غير عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والايمان واجب اجالا فيما علم اجالا وتفصيلا فيما علم تفصيلا ولاخفاً فى ان التفصيلى ازيد بل اكل من الاجالى وما ذكر من ان الاجالى لا ينحط عن درجته فانما هو فى الاتصاف باكمل الايمان انتهى ولا يخفى ان قول ابي حنيفة رضى الله عنه وهذا لا يتصور فى غير عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معناه زيادة الايمان فى حق من آمن من الصحابة رضى الله عنهم اجالا بالنبي صلى الله

تعالى عليه وسلم وبجميع ما جاء به من عند الله تعالى فكان كل ما جاء بعد ذلك بفرض آمنوا به تفصيلا فيزيد ايمانهم بالنسبة الى ايمانهم الاول الاجمالي وبعد انقطاع الوحي بموت النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي يتصور ذلك واما صورته في كل زمان بمن لم يطالع اولا على تفاصيل الفرائض وآمن بجميع ما ورد عن الله تعالى بطريق الاجمال وكان كلما وصل اليه الخبر بفرض آمن به فيزداد ايمانه بالنظر الى ايمانه الاول الاجمالي فهو امر نادر انما يتصور فيمن نشأ مفردا من غير مخالطة اهل الاسلام فان الفرائض مما يعلم من الدين بالضرورة بحيث يشترك في علمها لخاص والعام على ان من كان كذلك جاهلا بتفاصيل الفرائض ثم اطالع على تفاصيلها فازداد ايمانه بها مفصلة على ايمانه بها مجملة ليس هو موضع الخلاف في زيادة الايمان ونقصانه بل الخلاف في كل ايمان هل يقبل الزيادة ام لا واذا كانت الآيات دالة على زيادة الايمان في حق الصحابة رضي الله عنهم فقط دون غيرهم لانهم المخاطبون بذلك حيث هم المودون وقت نزول الوحي فلا مانع من تصور ذلك في النادر فيمن جهل ما علم من الدين بالضرورة من فرائض الاسلام فآمن اجمالا ثم علم بذلك فآمن تفصيلا على ان قول ابي حنيفة رضي الله عنه بعدم تصوره في غير عصر النبي صلى الله عليه وسلم مخصوص بمن نزل ذلك في حقهم وهم الصحابة رضي الله عنهم فانه لا يتصور وجودهم جاهلين بالفرائض في غير ذلك العصر ثم يعلمون ذلك بتزوله بالوحي وان تصور في غيرهم فيمن ذكر فان هذا القول من ابي حنيفة رضي الله عنه صرف الآيات الواردة عليه ببيان سبب نزولها من دون تعرض لامكان تصور نحو تلك الحالة فيما بعد فلانظر في قوله ولا يراد عليه والحاصل ان زيادة الايمان ونقصانه محمولة اجمالا على زيادة والنقصان في وصفه دون ذاته وجوهره واما على ان مراد القائل بذلك الايمان المفسر عند الاعتقاد والقول والعمل فيزداد بزياة العمل وينقص بنقصانه واليه يشير كلام الماتن هنا حيث فرع بالفاء على كون الاعمال خارجة عنه قوله بعدم الزيادة والنقصان فالخلاف في ذلك لفظي على كل حال والآيات والاحاديث الواردة فيها ذكر ذلك يخرجها كل قوم بحسب مذهبها اليه وهو محتمل وللاجتهاد في ذلك مجال وليست المسئلة مما يضر الخلاف فيها (ويصح) في الشرع (ان يقول من وجدنا) اي التصديق بقلبه والاقرار بلسانه (فيه انا مؤمن حقا) كما قال تعالى \* فاولئك هم المؤمنون حقا \* وذلك لان الايمان اما ان يكون موجودا او غير موجود فان لم يكن موجودا فهو كافر وان كان موجودا فهو مؤمن وان شك في وجوده في وقت من الاوقات فهو كافر فبتعين على المؤمن قوله انا مؤمن حقا لتحقق الايمان منه (ولا ينبغي) اي لا يحسن ولا يليق بالمؤمن (ان يقول انا مؤمن ان شاء الله) تعالى باحالة كونه مؤمنا على مشيئة الله تعالى دون القطع بما هو موجود فيه من الايمان لان هذا القول منه ان كان للشك فهو كفر لاحالة

وان كان للتأديب واحالة الامور الى مشيئة الله تعالى اولئك في العاقبة والمآل لاني  
الآن والحال اولئك بذكر الله تعالى والتبري عن تركية نفسه والاعجاب بحاله فالاولى  
تركة لانه يوهم الشك ولهذا قال ولا ينبغي دون ان يقول ولا يجوز لانه اذا لم يكن للشك  
فلا معنى لثني الجواز كيف وقد ذهب اليه كثير من السلف حتى الصحابة والتابعين  
رضي الله عنهم اجمعين ذكره السعد في شرح العقائد والحاصل ان الخلاف اعطى ايضا  
فان من منع من قوله انما مؤمن ان شاء الله تعالى محله اذا قصد الشك او كان قوله موها  
للك عند من لم يعرف مراده بذلك ومن اجاز قوله انما مؤمن ان شاء الله تعالى استند  
في ذلك الى ما ورد عن السلف مما يثبت عند المانع منه كما وقفت في ذلك على رسالة  
من تصنيف الامام البخاري صاحب الصحيح ذكر فيها من ورد عنه القول بذلك  
من الصحابة والتابعين من ائمة الدين والوارد عن السلف مستفيض من صاحب الشرع  
ان لم يكن بصريح الحديث فهو بمفهومه عند الصدر الاول مع تعليل جواز ذلك  
ايضا بما ذكر من التأديب مع الله تعالى واحالة الامور الى مشيئته والشك في العاقبة  
والتبرك بذكر الله تعالى والتبري من تركية النفس والاعجاب بحالها الى غير ذلك مما علل  
به المجيزون والمسئلة اجتهادية ايضا للرأي فيها مجال (والايمان) المذكور (بهذا  
المعنى) الذي سبق بيانه وهو التصديق بالقلب والاقرار باللسان (مخلوق) لله تعالى  
في العبد المؤمن (كسبي) حاصل باكتسابه (واما) الايمان (بمعنى هداية الرب تعالى  
لعبد الى معرفته) بلا كيف ولا كيفية (فغير مخلوق) لانه حينئذ من صفات الله تعالى  
كما ورد في اسمائه تعالى المؤمن بمعنى انه الهداية من الله تعالى ولا هتداء من العبد  
فيقال آمن الرب عبداى هداية للتصديق به وكل ما ورد عنه فاهتدى لذلك فان الايمان  
بهذا المعنى قديم لانه من صفات الله تعالى المفهومة من اسمه سبحانه المؤمن وصفاته  
تعالى واسماؤه كلها قديمة قال الياقبي في شرح اسماء الله الحسنى واما المؤمن فقيل  
معناه المصدق لان الايمان في اللغة التصديق يقال آمن يؤمن ايمانا اذا صدق والرب  
سبحانه مصدق نفسه ورسله بقوله المصدق فالاسم راجع الى الكلام الذي هو  
من الصفات القديمة وقيل المؤمن معناه انه تعالى سيؤمن عباده الابرار من انزع  
الاكبر عند رؤية النار وعظيم الاهوال وعلى هذا يجوز صرفه الى القول فانه تعالى  
سيؤمن عباده يوم العرض الاكبر ويسمهم قوله الانخفوا وارتجزوا ويجوز صرفه  
الى القدرة على خلق الامن والطمانينة فيكون من اسماء الصفات ويجوز صرفه  
الى نفس خالق الامن فيكون من اسماء الافعال يقال آمنه يؤمنه اذا افاه الامن  
فانفاعل مؤمن بكسر الميم اثنائية والمفعول مؤمن بفتحها وذكر النجم الغزالي في حسن  
التبني قال المؤمن هو المصدق لنفسه ولا يرباه بالمعجزات او الذي لا يتصور الامن  
والايمان الامن قبله ثم قال ونسلم والمؤمن اسمان مشتقان من اسم الله السلام واسمه

المؤمن وهما من خصائص هذه الأمة لقوله صلى الله عليه وسلم تسمى الله باسمين سمي بهما  
 امتي هو السلام وسمى بهما امتي المسلمين وهو المؤمن وسمى بهما امتي المؤمنين رواه ابن  
 ابي شيبة وذكر الكرماني في شرح البخاري ان اشتقاق الايمان من الامن وامنه اذا صدقه  
 وحقيقته امه الكذيب وقال النبي الايمان مشتق من الامن لان العبد اذا صدق رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم امن من القتل والعذاب انتهى والحاصل ان الايمان امام معناه التصديق  
 او اعطاء الامان من الكذيب او تحصيل الامن من القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة  
 فيقال امن العبد برسول اذا صدق بجميع ما جاء به او امه من الكذيب او امن من القتل  
 والعذاب فما حصل للعبد من هذه المعاني الثلاثة مما سمي بسببه مؤمنا فهو مخلوق فيه  
 واما اذا جعل احد هذه المعاني الثلاثة اشتقاقا لاسم الله تعالى المؤمن على تقدير انه  
 تعالى امن اي صدق بنفسه وبرسوله وبما جاء به من عنده او امن عباده المحسنين  
 من مقابلتهم بالاساءة او امن من تكذيبهم فيما شرع لهم وذلك هو الهداية لهم الى  
 صراطه المستقيم فالايان حيث قد قديم وليس بمخلوق لانه من صفات الله تعالى (وايمان  
 المقلد) من التقليد بمعنى المناجاة واصله وضع القلادة في العنق فكان من قلده غيره في قول  
 او فعل وضع التبعة في عنق ذلك الغير فيبقي خطاؤه منسوبا الى ذلك الغير وكذا  
 اصابته او من تقليد الولاية الاعمال فكان لسابع قلده المتبوع ولاية الحكم عابه  
 حيث تابعه في قوله او فعله او امن قلده بالتخفيف الماء في الحوض والبن في السقاء  
 والشراب في البطن يقلده بسكون القاف جمع فيه ثم شدد الفعل قصدا  
 للمبالغة لان المقلد غيره يجمع عنده قول الغير او فعله او امن قلده الشيء على الشيء  
 لواه ثم شدد كذلك لان المقلد يلوي قول غيره او فعله عليه والتقليد للغير هو اخذ  
 قول ذلك الغير او فعله مع الجزم به والمطابقة له من غير استدلال عليه فلا تقليد مع  
 الشك والتردد ولا مع عدم المطابقة كمن يزعم انه مقلد لأئمة المسلمين وهو يعتقد ان الله  
 تعالى مكانا او جهة او جسمية او ان معه مؤثرا في الوجود في امر ما فانه ليس بمقلد لأئمة  
 المسلمين لانهم لا يعتقدون شيئا من ذلك حتى يقلدهم فيه (صحيح) عند المحققين  
 من اهل السنة وان لم يكن عنده استدلال على ما قلده غيره فيه وحكاية الزركشي عن الأئمة  
 الاربعة وعزاه ابن تاجي وابو الحسن الشاذلي من المالكية وغيرهم من الشافعية للجمهور  
 في اجراء الاحكام النبوية عليه اتفاقا والخرؤية عند المحققين بدل عليه قوله تعالى  
 ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام است مؤمنا \* الآية وقوله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا  
 ودخل مسجدنا واستقبل قبلتنا فهو مسلم (ولكنه) يعني المقلد (اتم) اي عاص  
 (بترك الاستدلال) على مسائل اعتقاده وقال بعضهم ليس باثم الا ان كان فيه اهلية  
 نفهم النظر الصحيح وقال بعضهم ليس باثم اصلا وان كان فيه تلك الاهلية \* واعلم  
 ان بعضهم نقل عن الاشعري والقاضي الباقلاني والاستاذ الاسفرائيني وامام الحرمين

والجمهور عدم صحة ايمان المقلد وانه لا يكتفي التقليد في العقائد الدينية وبلغ بعضهم فيه فحى عليه الاجماع وعزاه ابن القصار لمالك وقال السنوسي في شرح مقدمته ثم اختلف الجمهور القائلون بوجوب المعرفة فقال بعضهم المقلد مؤمن الا انه عاص بترك المعرفة التي يتجهها النظر الصحيح وقال بعضهم انه مؤمن ولا يعصى الا اذا كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح وقال بعضهم المقلد ليس بمؤمن اصلا وقد انكر بعضهم وذهب غير الجمهور الى ان النظر ليس بشرط في صحة الايمان بل وليس بواجب اصلا وانما هو من شروط الكمال فقط وقد اختار هذا القول الشيخ العساف ابن ابي جرة والقشيري وابن رشد وابو حامد الغزالي وجماعة انتهى وقد منا عن القرطبي ما يؤيد هذا وفي حاشية المقرئ على شرح السنوسية قال ابن عطية في تفسيره في سورة البقرة عند قوله تعالى \*اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون\* وقوة هذه الآية تعطى ابطال التقليد واجتمعت الامة على ابطاله في العقائد وقال الزمخشري لاضال اضل من المقلد وقال الفهرى ناقلا عن القاضي الباقلاني ان التقليد في اصول الدين يمتنع حيث قال المعرفة بالله تعالى على وجه الاحاطة لاسبيل اليها فالمعتبر اذن الاقرار بالله عز وجل ورسوله من مستند جملي قال اصحابنا والذي يصيربه مؤمنا وهو التكليف العام ان يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نظيره في صفاته ولا قسم له في افعاله وان محمدا صلى الله عليه وسلم رسوله ارسله بالهدى ودين الحق وان كل ما اخبر به صدق وهل يكتفي بذلك في التقليد اولاد من معرفة الله تعالى على بصيرة اختلف فيه واختار القاضي ان التقليد غير متصور في التوحيد ثم قال الفهرى في موضع آخر ويكتفي في اثبات الايمان بالعلم بالله عز وجل لا من كل وجد بل على الجملة فيعلم انه موجود اذلى غنى واحد في ذاته وصفاته والهيته وتديبه ليس كمثل شئ وانه عادل في افعاله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق وانه صادق في جميع ما جاء به صلى الله عليه وسلم ويكتفي معرفة جميع ذلك بطريق ما وفي الدلائل كثرة وكل ما سوى الله دليل عليه واما التفصيل فن فروض الكفاية وذكر القرطبي في شرح مسـلم قال وقد اختلف المتكلمون في ادل الواجبات على اقوال كثيرة منها ما يشنع ذكره ومنها ما ظهر ضعفه والذي عليه ائمة الفتوى وبهم يقنئ كمالك والشافعي وابي حنيفة واحمد بن حنبل وغيرهم من ائمة السلف رضوا الله عنهم ان اول الواجبات على كل مكلف الايمان التصديقي الجزمي الذي لا ريب معه بالله تعالى ورسوله وكتبه وما جاءت به الرسل على ما تقرر في حديث جبريل عليه السلام كيف ما حصل ذلك الايمان وبأى طريق اليه توصل واما النطق باللسان فظهر لما استقر في القلب وسبب ظاهر ترتب عليه احكام الاسلام (وفي ارسال) الله تعالى الى عباده المكلفين (الانبياء) جمع نبي (والرسل) بضم السين المهملة وبسكونها ايضا جمع رسول والخلاف فيهما على اربعة اقوال التباين والتوافق



والعمود والخصوص المطلق ومن وجه وقد فصلنا ذلك في كتابنا المصائب الوافية والمشهور  
نسبة العموم والخصوص المطلق فكل رسول نبي ولا كل نبي رسول ( بالمعجزات )  
جمع معجزة وهي امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة ( والكتب )  
بضم التاء المثناة الفوقية وبسكونها ايضا جمع كتاب بمعنى مكتوب من الكتب  
وهو الجمع لجمعه الحكم والاحكام والمواعظ ( المنزلة ) بانوحى الالهى  
مع جبريل عليه السلام ( عليهم ) اى نلى الانبياء والرسول وفى الكلام اشارة الى اختيار  
عدم الفرق بينهما ولهذا نسب الارسال اليهما وهو مذهب المحققين ( من البشر )  
الذين هم انبياء ومرسلون وهويان الانبياء والرسول ( الى البشر ) الذين هم سائر الامم  
وهو ارسال الجنس الى الجنس ( حكمة ) بالكسر وهي العدل والعلم واحكامه اتقنه  
ومنعه عن الفساد كذا فى القاموس ( بالغة ) اى عظيمة فان تعالى \* لو كان فى الارض  
ملائكة يمشون مطهين لازلنا عليهم من السماء ملكا رسولا \* قال البيضاوى لتمكينهم  
من الاجتماع به والتقى منه واما الانس فعامتهم عمارة عن ادراك الملك والتوقف منه  
فان ذلك مشروط بنوع من التشاب والجناس ( وهم ) اى الانبياء والرسول  
عليهم السلام كلهم ( مبرؤن عن الكفر ) بالله تعالى ( و ) عن ( الكذب مطلقا )  
اى قبل النبوة وبعدها العمد من ذلك واسهوا الكذب على الله تعالى وعلى غير فى الامور  
الشرعية والعادية ( و ) مبرؤن ( عن الكبار ) من الذنوب ( و ) عن ( الصغار )  
-نهما ايضا ( المنفرة ) نعت للصغار اى التى تفر عنهم من اتباعهم ( كسرقة لثمة )  
من المأكولات ( وتطفيف ) اى تنقيص ( حبة ) من الحبوب التى يبيعونها فان ذلك  
يميل على الحسة والدناءة ( و ) مبرؤن ايضا من ( تعد الصغار غيرها ) اى غير  
المنفرة ( بعد البعثة ) اى ارسالهم الى دعوة الخلق قال التفازانى فى شرح المقاصد المعجزة  
تقتضى الصدق فى دعوى النبوة وما يتعلق بها من التبليغ وشرعية الاحكام فابتوهم  
صدور عن الانبياء عليهم السلام من القبايح اما ان يكون منافيا لما تقتضيه المعجزة  
كالكذب فيما يتعلق بالتبليغ اولا والثانى اما ان يكون كفرا او معصية وهى اما ان تكون  
كبيرة كالقتل والزنا او صغيرة منفرة كسرقة لثمة والتطفيف بحبة او غير منفرة ككذبة  
وشتمة وهم بمعصية وكل ذلك اما عمدا او سهوا وبعدها البعثة او قبلها والجمهور على وجوب  
عصمتهم عليهم السلام عما ينافى مقتضى المعجزة وقد جوز القاضى زعمانه انه لا يتخلل  
بالصديق المقصود بالمعجزة وعن الكفر وكذا عن تعد الكبار بعد البعثة فعندنا سمعا  
وعند المعتزلة عقلا والمذهب عندنا منع الكبار مطلقا والصغار عمدا لاسهوا لكن  
لا بصرون ولا يقرون بل يذبحون وينتهون وذهب امام الحرمين مناو ابو هاشم من المعتزلة  
الى تجوير الصغار عمدا لنا ان نقول انه لو صدر منهم الذنب لزم امور كلها منتفية الاول  
حرمة اتباعهم لكنه واجب بالاجماع وبقواد تعالى \* ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله

الثاني رد شهادتهم لقوله تعالى \* ان جاءكم فاسق \* الآية والاجماع على ذلك لكنه منتف  
 للقطع بان من رد شهادته في القليل من متاع الدنيا لا يستحق القبول في امر الدين القائم  
 الى يوم القيامة اشالث وجوب منهم وزجرهم لعموم اداة الامر المعروف والنهي  
 عن المنكر لكنه منتف لاستلزام اذاتهم المحرم بالاجماع بقوله تعالى \* والذين يؤذون الله  
 ورسوله \* الآية الرابع استحقاقهم العذاب واللعن واللوم والذم لدخولهم  
 تحت قوله تعالى \* ومن يعص الله ورسوله فان له نارجهم \* وقوله تعالى \* الا ان الله تعالى  
 على الظالمين \* وقوله تعالى \* لم تقواون ما لاتفعلون \* وقوله تعالى \* تأمرون الناس بالبر  
 وتذنون انفسكم \* اكن ذلك منتف بالاجماع ولكونه من اعظم المنفرات الخامس عدم  
 يلهم عهد النبوة لقوله تعالى \* لانال عهدي الظالمين \* لان كل من صدر عنه ذنب  
 فهو فاسق وكل ظالم السادس كونهم غير مخلصين لان المذنب قد اغواه  
 الشيطان والمخلص ليس كذلك لقوله تعالى حكاية عن الشيطان \* لاغوينهم اجمعين  
 الاعبادك منهم المخلصين \* لكن اللازم منتف بالاجماع بقوله تعالى في ابراهيم  
 ويعقوب \* انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار \* وفي يوسف \* انه من عبانا المخلصين  
 السابع كونهم من حزب الشيطان ومتبعيه واللازم قطعي البطلان  
 الثامن عدم كونهم مسارعين في الخيرات معدودين عند الله تعالى من المصطفين  
 الاخيار اذ لاخير في الذنب لكن الذنب منتف لقوله تعالى في حق بعضهم \* انهم  
 كانوا يسارعون في الخيرات وانهم عندنا من المصطفين الاخيار \* وقال اللاقاني  
 في شرح جوهرته واعلم انهم عليهم السلام معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها  
 بالاجماع ثم ذكر عصمتهم من الكبائر والصغار وقد بسطنا الكلام على ذلك مفصلا  
 في كتابنا المطالب الوافية وذكرنا الجواب عن جميع ما وقع من الانبياء عليهم السلام مما يشبه  
 المعاصي والمخالفات بما يطول شرحه والحق انما هو من ماورد من ذلك في الكتاب والسنة  
 مع تزنيه ساحتهم مما تفهمه من العصيان فعصيانهم طاعتنا واما طاعتهم فلا يعلم بكيفية  
 وقوعها منهم على الوجه الذي هم فيه من مراتب الاخلاص الخاص بهم الا الله تعالى  
 وكذلك بقية مقاماتهم في القرب (واولهم) اي اول الانبياء وارسل عليهم السلام (آدم)  
 ابو البشر (واخرهم) وفضلهم بالاجماع (محمد) نبينا (عليهما) اي عليه وعلى آدم (الصلاة)  
 من الله تعالى (والسلام) قال في شرح المقاسد واجمع المسلمون على ان افضل الانبياء  
 عليهم السلام محمد صلى الله عليه وسلم لان امته خير الامم بقوله تعالى \* كنتم خیرامة اخرجت  
 للناس وكذلك جعلناكم امة وسطا وفضل الامم من حيث انها امة تفضل للرسول الذي  
 هم امته ولانه مبعوث الى الثقلين وخاتم الانبياء والرسول ومجزاته الظاهرة باقية على وجه  
 الزمان وشريعته ناسخة لجميع الاديان وشهادته قائمة في القيامة على كافة البشر الى غير ذلك  
 من خصائص لا تعد ولا تحصى وقال صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين والاخرين  
 على الله ولا فخر (ولا يعرف) بالبناء المجهول اي لا يعرف احد (بقينا) اي على وجه  
 القطع (عدد هم) اي الانبياء والمرسلين عليهم السلام والحديث الوارد في ذلك

آحاد لا يفيد قطع بل الغن وهو انه صلى الله عليه وسلم سئل عن عدد الانبياء فقال مائة  
 انف وفي رواية مائتا الف واربعه وعشرون الفا لرسول منهم ثلاثا وثلاثه عشر وفي رواية  
 واربعه عشر على ان الحديث متكلم فيه ايضا ( ولا تبطل رسالتهم ) اي الانبياء  
 عليهم السلام وكذلك نبوتهم ( بآبوتهم ) فهم الان رسل وانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 وان نسخت شرايعهم اذ لا يلزم من نسخ بعض الرسل والنبوة فان فات الى من هم  
 الان مرسلون وفي حق احكام من هم انبياء قلت هم مرسلون الان الى اممهم الماضين  
 وانبياء في حق اممهم وقد انتقلوا هم واممهم من دار الدنيا الى البرزخ وانقطعت  
 تكاليف اممهم بما جاؤا به لانتهاء احكام شرايعهم في حقهم وجمعهم فاستدعى على اممهم  
 بالحق فاذا كان يوم القيامة ظهر ما هم الان في يد من الرسالة والنبوة كما قال تعالى  
 فلنستأن الذين ارسل اليهم وانستأن المرسلين \* ولولا انهم مرسلون حتى في يوم القيامة  
 ما سمعناهم كذلك وفي عدة الاحكام للنسبي قال وكل مؤمن بعد موته مؤمن حقيقة  
 كما في حال نومه وكذا الرسل والانبياء عليهم السلام بعد وفاتهم رسل وانبياء حقيقة  
 لان المنصف بالنبوة والايمان الروح وهو لا يتغير بالموت اه كلامه ومثل ذلك الولاية  
 ايضا فالاولياء بعد موتهم اولياء كما انهم في حال نومهم كذلك والنوم لا يبطل الولاية  
 والموت كذلك فكرامات الاولياء باقية بعد موتهم ايضا كما انها باقية في حال نومهم  
 ومن زعم خلاف ذلك في الكرامات فهو جاهل متعصب ونارسا في خصوص اثبات  
 الكرامة بعد موت الولي ( وهم ) اي رسل والانبياء عليهم السلام ( افضل من الملائكة )  
 عليهم السلام قال في شرح المقاصد ذهب جمهور اصحابنا والشيعه الى ان الانبياء افضل  
 من الملائكة خلافا للمعتزلة والقاضي ابي بكر الباقلاني وابي عبد الله الحلي منا وصرح  
 بعض اصحابنا بان عوام البشر من المؤمنين افضل من عوام الملائكة وخواص الملائكة  
 افضل من عوام البشر اي غير الانبياء عليهم السلام وفي شرح الطواع الاصفهاني ذهب  
 الى تفضيل الانبياء على الملائكة اكثر اصحابنا والشيعه خلافا للحكماء والمعتزلة والقاضي  
 ابي بكر الباقلاني والحلي من اصحابنا في الملائكة العلوية فانهم ذهبوا الى ان الملائكة  
 العلوية افضل من الانبياء دون الملائكة السفلية ( الذين ) نعمت للملائكة ( هم عباد )  
 لله تعالى من حيث انهم مخلوقون وليسوا باراد الله تعالى والآية ترات في خزائن قالوا  
 الملائكة بنات الله فقال تعالى \* وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه \* نزيه له عن ذلك بل عباد  
 ( مكرمون ) مقربون ( لا يسبقونه ) تعالى ( بالقول ) اي لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو  
 دين العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليه وجعل القول  
 محله واداته تنبيهها على استهجان السبق المعرض به للفئتين على الله مالم يقله ( وهم  
 بامر ) سبحانه ( يعملون ) لا يعملون قط مالم يأمرهم به قاله البيضاوي ( لا يوصفون )  
 اي الملائكة عليهم السلام ( بتكصية ) صغيرة ولا كبيرة لانهم كالانبياء معصومون واما كافر  
 ابليس فانه ليس من الملائكة وان استثناه الله تعالى منهم لانه كان من الجن ففسق

عن امر ربه وانكبه لما كان في صفة الملائكة في باب العبادة ورفعة الدرجة وكان جنبا  
 واحدا مغمورا فيما بينهم صح استنساؤهم منهم تغليبا واما هاروت وماروت فالاصح  
 انهما ملكان لم يصدر منهما كفر ولا كبيرة وتغذيبهما انما هو على وجه المعاقبة  
 كما تعاتب الانبياء على السهو والزلة وكانا يعظمان الناس ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر  
 ولا تكفر في تهليم السحر بل في اعتقاده والعمل به كذا ذكره السعد في شرح العقائد وقال  
 البيضاوي وماروي انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتمرضا لامرأة يقال  
 لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فبحكى  
 عن اليهود واوله من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوى البصائر (ولا) يوصفون  
 ايضا (بذكورة ولا نوثة) اذ لم يرد بذلك نقل ولأدل عليه عقل وما زعم عبدة الاصنام  
 انهم بنات الله محال باطل وافراط في شانهم فقال تعالى في الرد عليهم \* وجعلوا الملائكة  
 الذين هم عباد الرحمن انا انما شهدوا خلقهم سكتب شهادتهم ويستلون \* قال البيضاوي  
 احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم انا فان ذلك بما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل  
 وتهكم بهم (ولا) يوصفون ايضا (باكل ولا يشرب ولو ازماهما) من التغوط والبول  
 والعرق والمخاط والريح كما قال تعالى \* فما رأى ايديهم لا تصل اليه نكيرهم وأوجس  
 منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط \* قال البيضاوي انا ملائكة مرسله  
 اليهم بالعذاب وانما لم ند اليه ايدينا لانا لا نأكل وقال الاقاني في شرح جوهرته مذهب  
 جمهور المسلمين ان الملائكة اجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل باشكال شريفة  
 مختلفة مستدلين بان الرسل عليهم السلام كانوا يرونهم كذلك اه وانما قوت الملائكة  
 الذكر والتسبيح لا غير فيكتفون بالذكر والتسبيح عن الطعام والشراب كما قال تعالى  
 \* يسبحون الليل والنهار لا يفترون \* وروى الحاكم في المستدرک عن عبدالله بن عمر  
 رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال طعام المؤمنين في زمن الدجال طعام  
 الملائكة التسبيح والتقديس فمن كان منطقه يومئذ التسبيح والتقديس اذهب الله عنه  
 الجوع (ورسل الملائكة) عليهم السلام اى المرسلون منهم وهم الخامسة (افضل  
 من عامة البشر) وهم غير الانبياء عليهم السلام (الذين) نعت لعامة البشر (هم افضل  
 من عامة الملائكة) كالحفظة والموكلين بالارزاق والآجال قال في شرح الصحائف  
 ان الانسان مركب من النفس الناطقة والبدن والنفس الناطقة من عالم الملكوت وهى  
 من الانوار الالهية كالملائكة وافعالها اعمال الروحانيات من العلوم والمعارف والتأثير في العالم  
 السفلى اذا صنعت عن ليدورات الحيوانية كما سمعت من الانبياء والاولياء والبدن آلة  
 لها في اكتساب الكمالات من الادراكات والعبادات وممارسة الخبرات فذات الانسان  
 الذى حصلت نفسه كالات غير ممكنة المجردات بتقدير كون الملائكة مجردات اشرف  
 والافعال الشريفة الصادرة عنه مع عوق القوى البدنية ومنع الاضداد العنصرية

افضل من افعال الملائكة الخالية عن هذه الشوائب والانباء موصوفون بالكمالات الروحانية من العلوم والمعارف وخوارق العادات من التأثيرات في الاجسام العنصرية والانباء عن الغيوب فكانوا افضل من الملائكة وذهب اكثر اهل السنة الى ان الرسل من بني آدم افضل من الملائكة الرسل وغير الرسل والرسل من الملائكة افضل من عامة بني آدم والتقون من بني آدم افضل من عامة الملائكة (وكرامات) جمع كرامة وهي امر خارق للعادة غير مقرون بالتحدي يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم بتابعة نبي من الانبياء عليهم السلام محبوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح فامتازت بعدم الاقتران بالتحدي عن المعجزة وبكونها على يد ظاهر الصلاح عما يسمى معونة وهي الخارق الظاهر على ايدى عوام المسلمين تخلصا لهم من المحن والمكاره وبمقارنة صحيح الاعتقاد والعمل الصالح عن الاستدراك وبمتابعة نبي قبله عن الخوارق المؤكدة لكذب الكاذبين كبصق مسئلة في بئر عذبة الماء ليرداد ماؤها حلاوة فصار ملحا اجاجا ذكره الاقاني (الاولياء) الاحياء والاموات اذا لولى لا يعزل عن ولايته بالموت كالنبي لا يعزل عن نبوته بالموت كما قدمناه وهو جمع ولي وهو العارف بالله تعالى وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات ذكره السعد في شرح العقائد فبالانهماك خرج تناول اللذات والشهوات من غير انهماك بها وتخصيلها بان كان لا يمنع نفسه من تناولها اذ تبسرت بلا تكلف منه وكانت حلالا له (حق) ثابت بالنص القرآني من قصة مريم عند ولادة عيسى عليه السلام ونه كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله \* فقد كانت في كفالة زكريا عليه السلام وكان لا يدخل عليها احد غيره وكان اذا خرج من عندها اعلق عليها سبعة ابواب واذا دخل عليها وجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فتعجب من ذلك وسألها فاجابته باه من عند الله ونه يرزق من يشاء بغير حساب \* ومن قصة اصحاب الكهف ولبثهم في الكهف سنين بلا طعام ولا شراب ومن قصة آصف بن برخيا واتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد طرف سليمان عليه السلام اليه وقد تواتر في المعنى وان كانت التفاصيل احادا كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى وقتنا هذا من الصالحين قاله الاقاني وفي شرح مقاصد المقاصد للدبلي قال وايس انكار الكرامة من اهل البدع بعجب اذ لم يشاهدوا ذلك من انفسهم ولم يسموا به من رؤسائهم مع اجتهادهم في العبادات واجتناب السيئات فوقعوا في اولياء الله تعالى اهل الكرامات يأكلون لحومهم ويمزقون اديمهم جاهلين كون هذا الامر مبنيا على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقفء الطريقة واصطفاء الحقيقة بل العجب من قول بعض فقهاء

اهل السنة فيما روى عن ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه انه روى بالبصرة وبمكة  
 يوم الغزوية ان من اعتقد جوازه كفر والانصاف ما قاله النسفي وقد سئل عما قيل  
 ان الكعبة كانت تزور احد الاولياء هل يجوز القول به فقال نقض العادة على سبيل  
 الكرامة لاهل الولاية جاز عند اهل السنة ( من قطع المسافة البعيدة في المدة القليلة )  
 من الزمان وقدرت على ذلك الفقهاء الحنفية والشافعية كثيرا من المسائل الشرعية  
 قال في فتح القدير لابن الهمام من باب ثبوت النسب قال بعض المشايخ قيام الفراش  
 كاف ولا يعتبر امكان الدخول بل النكاح قائم مقامه كما في تزوج المشرقي مغربية والحق  
 ان التصور شرط ولذا لوجاءت امرأة الصبي بولد لا يثبت نسبه والتصوير ثابت  
 في المغربية لثبوت كرامات الاولياء والاستخدامات فيكون صاحب خطوة او جني  
 وذكر ابن حجر الهيتمي الشافعي في فتاواه انه اذا غربت عليه الشمس في بلدة وكان صاحب  
 خطوة فحضر مطلقا آخر لم تغرب فيه بعد ما صلى المغرب في البلد الاول لا يلزمه اعادتها  
 ( وظهور الطعام والشراب واللباس ) من الغيب ( عند الحاجة ) الى شئ من ذلك  
 كما وقع لكثير من الاولياء ( والطيران في الهواء ) كما نقل عن جعفر بن ابى طالب ولقمان  
 السرخسي وغيرهما ( والشي على الماء وكلام الجماد والعجماء ) كالبهيمة والطير  
 ( وغير ذلك ) من انواع الخوارق للعادة الواقعة للاولياء تكريما لهم من الله تعالى  
 ( ويكون ذلك ) اى ما كرم الله تعالى به الولى ( لرسوله ) اى رسول ذلك الولى ( معجزة )  
 وان كان بعد موت الرسول فالمعجزة على هذا لا يشترط لها حياة الرسول بل تكون  
 بعد موته ايضا وكذلك الكرامة تكون بعد موت الولى ايضا كرامة له كما قدمناه  
 ( ولا يبلغ ) اى لا يصل الولى ( درجة النبي ) اصلا فنبى واحد افضل من جميع الاولياء  
 ( ولا ) يصل الولى ايضا في مقام القرب من الله تعالى ( الى حيث يسقط عنه ) اى  
 عن ذلك الولى ( الامر والنهي ) من الله تعالى ( وافضلهم ) اى الاولياء ( ابو بكر  
 الصديق رضى الله عنه ثم عمر ) بن الخطاب ( الفاروق ) لقبه لانه كان يعبد  
 سرا قبل اسلامه فلما اسلم قال ان يعبد الله سرا بعد هذا اليوم فهو اول من اطهر  
 شعرا الاسلام وفرق بمرزومه في الظاهر بين النور والظلام ( ثم عثمان ) بن عفان ( ذو النورين )  
 لجمعه بين بنتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رقية ثم ام كلثوم تزوج اول رقية  
 قبل الهجرة فانت بعد ان ولدت له غلاما سماه عبدالله ثم تزوج ام كلثوم فانت ولم تلد  
 له فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو كانت عندنا ثلاثة لزوجتها عثمان ( ثم على  
 المرتضى ) بصفة اسم المفعول لان الله تعالى ارتضاه للخلافة عن رسوله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم بعد الخلفاء الثلاثة دون باقى الامة اولان رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ارتضاه خليفة عنه في المدينة على اهله في غزوة تبوك وقال له انت منى بمنزلة  
 هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ( وخلافتهم ) اى هؤلاء الاربعة عن رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم كانت (على هذا الترتيب ايضا) اى كما هي فضيلتهم كذلك  
(ثم) بعدهم في الفضيلة (سائر) اى بقية (الصحة) بقرينة رضی الله عنهم اجمعين ونكف)  
السنن وقلوبنا (عن ذكرهم) اى الصحابة وذكر ما جرى بينهم من الحروب (الانحياز)  
فان جميع ما كان بينهم من الحروب كان اجتهادا منهم رضی الله عنهم وهم مشابون  
عليه في كل حال فمن اخطأ ائيب مرة ومن اصاب ائيب مرتين (ونشهد بالجنة)  
على وجه القطع (للعشرة المبشرة) بذلك من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
وهم الخلفاء الاربعة وطلحة والزبير وسعد وسعيد وابوعبيدة بن الجراح وعبدالرحمن  
ابن عوف (و) لبنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فاطمة) الزهراء ايضا (و)  
لابنيها من علي رضی الله عنه (الحسن والحسين وغيرهم) اى غير من ذكر (بمن بشرهم  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كخديجة بنت خويلد اما فاطمة بنت النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى النساء عن حذيفة ان رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم قال هذا ملك من الملائكة استأذن ربه ليسلم علي وبشرني ان حسنا  
وحسينا سيدا شباب اهل الجنة وامهما سيدة نساء اهل الجنة وفي خبر النسائي قال  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد  
 وفاطمة بنت محمد واخرج الاسيوطي في الجامع الصغير عن الديلمي في مسند الفردوس  
باسناده عن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شباب اهل الجنة خمسة  
حسن وحسين وابن عمرو وسعد بن معاذ وابي بن كعب (لا) تشهد بالجنة (لغيرهم) اى  
غير ما ذكر (بعينه) اى عين ذلك الغير كانسان معين من الامة فان فيه تحكما على الله  
تعالى واخبارا بما لا يعلم قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في كتابه الاحكام شرح درر  
الحكام من قطع لاحد من ائمة الهدى بالجنة كابي حنيفة ومالك والشافعي فعدا خطأ  
وكذا الجنيد وابويزيد والشلي ونحوهم من الصالحين انتهى كلامه واذالم نقطع لهم  
بالجنة يكون في غاب ظننا لهم ذلك واكبر رجاءنا لانهم اهل صلاح وخير وقد عاشوا  
على هدى وماتوا كذلك لان الاصل بقاء ما كان علي ما كان ولا يثبت خلاف الاصل  
الايقين ولكن لما احتمل تغير احوالهم عند الموت تركنا القطع الى غلبة الظن والله  
لا يضيع اجر المحسنين وقوله بعينه احتراز عن القطع لكل مسلم لا بعينه فان ذلك جائز  
من غير شبهة (ثم) بعد الصحابة في الفضيلة (التابعون) ثم تابعوا التابعين رضوان الله  
عليهم اجمعين (والمسلمون لا بد لهم من امام) اى سلطان يقع هوى انفسهم بالزامهم  
الحق قهرا عنهم (قادر على تنفيذ الاحكام) الشرعية فيهم لعله بذلك وقوته عليه  
بالشجاعة والجنود (مسلم) اذ لا ولاية لكافر على المسلم (حر) لان الابد لا ولاية له  
(مكلف) اى ما قل بالغ (ظاهر) غير مخفف لم يكن كل احد من الرعية  
الوصول اليه عند الاحتياج (قرشي) اى من قريش وهو اسم لا اولاد النضر

ابن كنانة ( ولا يشترط ان يكون هاشميا ) اي منسوباً الى هاشم وهو ابو  
 عبد المطلب جد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الاقاني في شرح  
 جوهرته في شروط الامام انها خمسة الاسلام والبلوغ والعقل والحرية وعدم  
 الفسق بمجارحة او اعتقاد لان غير المكلف من الصبي والمعتوه قاصر عن القيام  
 بالامور على ما ينبغي والعبد مشغول بخدمة السيد لا يتفرغ للامور مستحق  
 في اعين الناس لا بهاب ولا يمثل امره وتشرط الذكورة ايضاً فلا يكون  
 الامام امرأة ولا خنثى مشكلاً لانه بالنساء اشبه والنساء ناقصات عقل ودين  
 ممنوعات من الخروج الى مشاهد الحكم ومعارك الحرب والفاسق لا يصلح لامر الدين  
 ولا يوثق باوامره ونواهيهِ والظالم يختل به امر الدين والدنيا فكيف يصلح  
 للولاية ومن الوالى لدفع شر ما ليس يجب استرعاء الغم الذئب واما الكافر فامر  
 ظاهر وزاد الجمهور اشتراط ان يكون شجاعاً لئلا يجبن عن اقامة الحدود ومقاومة  
 الخصوم مجتهداً في الاصول والفروع ان وجد والا فامثال المقلدين ليتمكن من القيام  
 بامر الدين ذار أى في تدبير الحروب ائلا يخطب في سياسة الجمهور ولم يشترط هذه  
 الثلاثة بعضهم في الامام وجوز الاكتفاء فيها بالاستعانة من الغير بان يفوض امر الحروب  
 ومباشرة الخطوب الى الشجعان ويستفتى المجتهدين في الدين ويستشير اصحاب الآراء  
 الصائبة في امور الملك محتجاً بندرة وجودها في شخص واحد وحينئذ فاما ان يجب  
 نصب واجدها فبؤدى الى تكليف ما لا يطاق او يجب نصب فاقدها وذلك الغاء لها  
 او لا يجب لاهذا ولا ذاك فيكون اشتراطها مستلزماً للمفاسد التي يمكن دفعها بنصب  
 فاقدها فلا تكون هذه الاوصاف معتبرة فيها ورد ما تمسك به باننا نختار عدم الوجوب  
 مطلقاً لكن للامة ان ينصبوا فاقدها دفعاً للمفاسد التي تندفع بنصبه وقال السعد  
 في شرح العقائد ويكون الامام من قريش ولا يجوز من غيرهم ولا يختص ببنى هاشم  
 واو لا دعى رضى الله عنهم ( ولا ) يشترط ان يكون ( معصوماً ) لثبوت امامة ابي بكر  
 رضى الله عنه مع القطع بعدم عصمته ( ولا افضل زمانه ) لان المساوى في الفضيلة  
 بل المفضول الاقل علماً وعملاً ربما كان اعرف بمصالح الامامة ومفاسدها واقدراً على اقيام  
 بمواجبها خصوصاً ونصب المفضول ادفع للشر وابعده من اثاره الفتنة ( ولا ينزل )  
 عن الامامة ( بفسق وجور ) اي ظلم رعيته فلا يجوز الخروج عن طاعتهم بسبب ذلك  
 فانه قد ظهر الفسق وانتشر الجور من الائمة والامرء بعد الخلفاء الراشدين والسلف  
 كانوا يتقادون لهم ويقيرون الجمع والاعبياد باذنتهم ولا يرون الخروج عليهم واخرج  
 الاسيوطى في الجامع الصغير عن الطبراني عن ابي امامة واسناده حسن عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الائمة وادعوا الله لهم بالصلاح فان صلاحهم لكم  
 صلاح ( ونحو الصلاة ) من الفرض والنقل ( خلف كل ر ) بالفتح اي صالح ( وفاجر )



اذا لاسلام كاف في امامة الصلاة فان الصحابة والتابعين كانوا يقتدون بالحجاج في الجمعة وغيرها وكفى به فاجرا ( ويصلي ) بالبناء للمفعول اي يصلي المسلمون ( عليه ) اي على كل بروفاجر اذامات مسلما ( ويجوز المسح ) وهو اصابة اليد المبتلة ونحوها العضو ( على الحنين ) الملبوسين على طهارة تامة ( في الحضر ) يوما وليلة ( و ) في ( السفر ) ثلاثة ايام ولياليها ( ولا يحرم ) شرب ( نبيذ ) اي منبوذ ( الجر ) جمع جرة وهي اناء من فحار ونبيذها هو تنوع التراب والزيب ونحوهما بان ينبذ اي يلقى في الماء فتظهر حللونه فيه ( ان لم يكن مسكرا ) اي مغيبا للعقل او مخدرا للحواس فانه حيثئذ لا يجوز شربه ( وفي دعاء الاحياء للاموات ) الاقارب والاجانب ( وصدقتم عنهم نفع لهم ) يصل اليهم بفضل الله تعالى قال الشيخ الوالدرجه الله تعالى ان الانسان له ان يجعل ثواب عمله لغيره صلاة او صوما او صدقة او قراءة قرآن او ذكرا او طوافا او حججا او عمرة او غير ذلك عند اصحابنا كذا في البحر وقال في خزنة الفتاوى وغيرها ولو صام او صلى او اعتق او قرب شيئا من القربات ليصل ثوابه الى الميت يجوز ويصل اليه وفي اذكار النووي اجمع العلماء على ان الدعاء للاموات ينفعهم ويصلهم ثوابه واخبروا بقوله تعالى \* والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان \* وغير ذلك من الآيات بمعناها والآحاديث المشهورة كقوله عليه السلام اللهم اغفر لاهل بقيع الفردوس وقوله اغفر حينا وميتا ( وفضل الاماكن ) كرمكة والمدينة والبيت المقدس ( حق ) ثابت في الاخبار النبوية وكذلك المساجد الثلاث التي تشد اليها الرحال كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا في ثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى ( والعلم افضل من العقل ) لان العقلاء انما يتميزون بالعلم مع تساويهم في العقل كما قال تعالى \* يرفع الله الذين امنوا بكم ولذين اتوا العلم درجات \* وقال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون \* وقال العيني في شرح البخاري اختلفوا في لعقل فقيل هو العلم لان العقل والعلم في اللغة واحد ولا يفرقون بين قولهم عقلت وعلمت وقيل العقل بهض العلوم الضرورية وقيل هو قوة يميز بها بين حقائق المعلومات اه وتقدم هذا في صدر الكتاب فعلى الاول لا يتصور التفاضل بينهما وعلى الثاني لا شك في افضلية العلم لانه اعم من العقل وكذلك على القول الثالث ( واطفال المشركين ) الذين ماتوا قبل البلوغ ذكورا كانوا واناثا ( لا يدري ) بالبناء للمفعول اي لا يدري احد ( انهم ) بعد الموت ( في الجنة ) يخدمون اهلها ( ام في النار ) يعذب بهم آباؤهم ولا يعذبون فقيل انهم خدم اهل الجنة وقيل بانهم في النار من غير عذاب كما ورد في الحديث ان الذباب كله في النار يعذب به اهل النار زيادة على عذابهم ولا يعذب هو وقيل ان اطفال المشركين في الاعراف بين الجنة والنار وقيل بالوقوف فيهم وهو منقول عن ابي حنيفة رضى الله عنه ( وللکفرة

حفظه) من الملائكة يحفظونهم حتى تنفذ فيهم اقدار الله تعالى لانهم مكلفون بالايان قال الشيخ الوالد في شرحه على شرح الدرر والاصح ان الكافر نكتب اعماله الا ان كاتب اليمين كما شاهد على كاتب اليسار (والمعدوم ليس بشيء) اي لا يطلق عليه لفظ الشيء الا بحجاز اکتواه تعالى \* انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون \* نسماه شيئاً باعتبار ما يؤل اليه من الوجود والافالمحققون على ان الشبهة زادف الوجود والثبوت والعدم زادف النفي (والسحر) وهوانيان نفس شريرة بخارق عن مزاوله محرم ثم ان افترن بكفر فكفر والافكيرة عند الشافعي وكفر عند غيره ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير (واقم) اي امر محقق قال النووي في شرح مسلم مذهب اهل السنة وجهور علماء الامة على اثبات السحر واناه حقيقة كحقيقة غيره من الاشياء الثابتة خلافاً لمن انكر ذلك ونفى حقيقته واصناف ما يقع منه الى خيالات باطلة لا حقيقة لها وقد ذكره الله تعالى في كتابه وذكر انه مما يعلم وذكر ما فيه واشار الى انه مما يكفر به وانه يفرق بين المرء وزوجه وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له وحديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم مصرح باثباته وانه اشياء دفنت واخرجت وهذا كله بطل ما قالوه فاحالة كونه من الحقائق محال ولا يستكر في العقل ان الله سبحانه وتعالى يخرق العادة عند النطق بكلام بلغق او تركيب اجسام او المزج بين قوى على ترتيب لا يظرفه الا الساحر واذا شاهد الانسان ببعض الاجسام منها فانه كالعموم ومنها مستممة كالادوية الحادة ومنها مضره كالادوية المضادة للمرض لم يستبعد عقله ان يفرد الساحر بعلم قوى قنالة او كلام مهلك او مؤد الى التفرقة (واصابة العين جائزة) حتى رتب فتنها الشافية وجوب الضمان على من اتلف بها وفي شرح مسلم قال النووي في قوله صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا قال الامام ابو عبد الله المازري اخذ جواهر العلماء بظاهر هذا الحديث وقالوا العين حق وانكره طوائف من المتدعة والدليل على فساد قواهم ان كل معنى ليس مخالف في نفسه ولا يؤدى الى قلب حقيقة ولا فساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا اخبر الشرع بوجوده وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه وهل من فرق بين تكذيبه بهذا وتكذيبه بما يخبره من امور الآخرة وقد زعم بعض الطبائعين المثبتين للعين ان العين تنبعث من عينة قوة سمية تتصل بالعين فيهلك او يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما لا يبعد انبعث قوة سمية من الافعى والعرب تتصل بالمدبع فيهلك وان كان غير محسوس لنا فكذا العين ومذهب اهل السنة ان العين انما تفسد وتهلك عند نظر العين بفعل الله تعالى اجري الله تعالى العادة بان يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر وقد ورد الشرع بالوضوء لهذا الامر في حديث سهل بن حنيف لما صيب بالعين عند اغتساله فامر النبي صلى الله عليه وسلم عاينه ان يتوضأ رواه مالك

في الموطأ وصفة وضوء العاين عند العلماء ان يوتى بقدر ماء ولا يوضع القدر في الارض  
 فيأخذ منه اى الحاسد غرفة فيتضمض بها ثم يمجها في القدر ثم يأخذ منه ماء فيغسل به  
 وجهه ثم يأخذ بشماله ماء يغسل به كفه اليمنى ثم يمينه ماء يغسل به كفه اليسرى  
 ثم بشماله ماء يغسل به مرفقه الايمن ثم يأخذ بيمينه ماء يغسل به مرفقه الايسر  
 ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين ثم يغسل قدمه اليمنى ثم اليسرى ثم ركبته اليمنى ثم اليسرى  
 على الصفة المتقدمة وذلك في القدر ثم داخله ازاره وهو الطرف المتدلى الذي يلي حقه  
 الايمن وقد ظن بعض الناس ان داخله الازار كناية عن الفرج وجهور العلماء على ما قدمنا  
 فاذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه وهذا المعنى لا يمكن تعليقه ومعرفة وجهه  
 وليس في قوة العقل الاطلاع على اسرار جميع المعلومات فلا يدفع هذا بان لا يدفع معناه  
 وقد اختلف العلماء في العاين هل يجبر على الوضوء للعين ام لا واحجج من اوجبه بقوله  
 صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم هذه واذا استغسلتم فاغسلوا وبرواية الموطأ اتى ذكرناها  
 انه صلى الله عليه وسلم امره بالوضوء والامر للوجوب قال المازري والصحيح عندي  
 الوجوب ( وكل مجتهد ) من الاجتهاد وهو في اللغة تحمل الجهد اى المشقة  
 وفي الاصطلاح استفراغ الجهود في استنباط الحكم الشرعى الفرعى عن دليله وهو  
 على قسمين اجتهاد مقيد ويكفى فيه الاطلاع على اصول مقلده لان استنباطه على  
 حسبها واجتهاد مطلق وشرطه ان يحوى علم الكتاب المتعلق بمعرفة الاحكام بمعني  
 افراد او تركيبا فيفتقر الى ما يعلم في اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان بسليقة  
 او تعاليم ومعانيه شرعا وافسامه من الخاص والعام والمجمل والمبين والتاسخ والمنسوخ  
 وغيرها وضابطه ان يتمكن من العلم بالقدر الواجب منها عند الرجوع وان يحوى  
 علم السنة المتعلقة بمعرفة الاحكام بلفظها الدال على المعنى لغة وشرعا وافسامها  
 من الخاص والعام وغير ذلك وسندها وهو طريق وصولها اليها من تواتر وغيره وهذا  
 يتضمن معرفة حال الرواة والجرح والتعديل والصحيح والضعيف وغيرها وطريقه  
 في زماننا الاكتفاء بتعديل الأئمة الموثوق بهم لتعذر الاطلاع على حقيقة حال الرواة  
 اليوم وان يحوى علم موارد الاجماع لئلا يخالفه في اجتهاده ( مصيب ) في اجتهاده  
 ( ابتداء ) اى في اول اجتهاده قبل ظهور الحكم له ( بالنظر الى الدليل ) لبذل تمام اوسع  
 فيه حيث ترتبت الحسنة على الاجتهاد وانخطأ كما قال عليه السلام لعروبن العاص  
 رضى الله عنه احكم على انك ان اصبحت فلك عشر حسنات وان اخطأت فلك حسنة  
 والحسنة لا ترتب على الحسنة من كل وجه لا يقال يجوز ان يكون ترتب الحسنة  
 للمسقة الاجتهادية لالاصابة في الدليل لانا نقول الدليل اذا لم يكن شرعيا فالأخذ به  
 ان لم يؤد الى العقاب فلا اقل من ان لا يؤدى الى الثواب ( وقد يخطئ ) المجتهد ( في الانتهاء  
 بالنظر الى الحكم ) الذى ظهر له من الدليل ( لان الحق واحد معين ) عند الله تعالى لانه

لو تعدد لزم الفساد اذا تغير الاجتهاد لان الاجتهاد الاول ان بقي حقا لزم اجتماع المتأفين بالنسبة اليه والالزم النسخ بالاجتهاد وكل منهما فاسد فالاجتهاد بخطي ويصيب خلافا للمعتزلة فانهم يقولون ان كل مجتهد مصيب والحق عندهم متعدد وتعامه في مرآة الاصول شرح مرآة الوصول (والتصوص) الواردة في الكتاب والسنة (تحمل على ظواهرها) المفهومة من غير كلفة (ان امكن) ذلك ما لم بصرفها عن الظاهر دليل قطعي كما في الآيات التي تشر ظواهرها بالجسمية والجهة ونحو ذلك (والعدول) اي الاعراض (عنها) اي عن الظواهر مع امكانها (الى معان) اخرى (يدعيها) اهل الباطن) وهم الملاحدة ويأتى الاخبار عن ذلك انه كفر قال السعد في شرح العقائد واما ما ذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص على ظواهرها ومع ذلك ففيها اشارات خفية الى دقائق تنكشف على ارباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان (ورد النصوص) القطعية من الكتاب والسنة بانكار الاحكام التي دلت عليها كحشر الاجساد مثلا وقذف عائشة رضي الله عنها بالزنا (واستحلال المعصية) صغيرة او كبيرة اذا ثبت كونها معصية بدليل قطعي وكان حراما لعينه كشرب الخمر واما الحرام لغير كوطي الخائض فلا يكفر مستحله (والاستخفاف بالشرعية) اي عدم المبالاة باحكامها واهانتها واحتقارها حتى ذكر في البحر شرح الكثران من ترك الصلاة متعمدا غيرنا وللقضاء وغير خائف من العقوبات انه يكفر (والياس من رحمة الله) تعالى لانه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون (والامن) وهو عدم الخوف (من عذابه) تعالى (وسخطه) اي غضبه لانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون (وتصديق الكاهن فيما يخبره من الغيب كله كفر) اي ردة عن دين الاسلام لقوله عليه السلام من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد والكاهن هو الذي يخبر عن الكواثر في مستقبل الزمان ولنا رساله في حكم المتكلم بالاخبار الزمانية سميها اللواؤ المكنون في حكم الاخبار عما سيكون وفي شرح مسلم للنووي كانت الكهانة في العرب ثلاثة اضرب احدها ان يكون للانسان ولي يخبره بما يسترق من السمع من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث نبينا صلى الله عليه وسلم الثاني ان يخبره بما يطرأ او يكون في اقطار الارض وما خفي عنه مما قرب او بعد ولا يبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين واحالوهما ولا استحالة في ذلك ولا بعد في وجوده لكنهم يصدقون ويكذبون والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عام الضرب الثالث النجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه اغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها وقد يعتضد بعض هذا الفن ببعض في ذلك بالزجر والظرف والتجوم واسباب

معتادة وهذه الاضرب كلها تسمى كهانة وقد اكدبهم كلهم الشرع ونهى عن تصديقتهم واتيانهم (قال في) كتاب الفتاوى (انتارخانية) في فقه الحنفية (من قال بحدوث صفة من صفات الله تعالى) كالعدم القدرة ونحو ذلك (فهو كافر) بالله تعالى ولهذا يكفر من قال بحدوث كلام الله تعالى الذي هو القرآن لانه صفة تعالى (وفيها) اي التاتارخانية (سئل) صنفها رحد الله تعالى باللغة الفارسية (عن قوم) من الناس (ذات باري) اي ذات الله تعالى (جلت قدرته محل حوادث ميكويد) اي قاوا بان ذات الباري محل للحوادث (ما حكمهم قال) اي في الجواب (كافر شدند) اي صاروا كافرين (بي) اي بلا (شك) ولا ريب (وفيها) اي في التاتارخانية (سئل) عن قال بان الله تعالى (عالم بذاته) اي ذاته عليه (ولا نقول له) صفة (العلم بذاته) اي ذاته قدرته (ولا نقول له القدرة وهم المعتزلة) والفلسفة نفات الصفات (هل يحكم بكفرهم ام لا قال يحكم) بكفرهم لانهم ينفون الصفات بقولهم ذلك (ومن نفي الصفات فهو كافر) والحاصل ان الفاتنين بان الصفات عين ذاته تعالى طائفتان محنة وبطله فالبطله المعتزلة والفلسفة لا يؤمنون اذله تعالى صفات زائدة على ذاته سبحانه عقلا بل هي عين ذاته عندهم عقلا والحقة اهل الكمال من العارفين فانهم يقولون ان له تعالى صفات هي عين الذات بالنظر الى الامر على ما هو عليه مما لا يعبد الا الله تعالى وهي غير الذات بحسب النظر العقلي وهو محض الايمان كما بسطناه وحققناه في كتاب المطالب الوافية (وفيها) اي التاتارخانية (ان اعتقد ان الله سبحانه (رجلا وهي الجارحة) اي هي جسم مركب حيث سمع قدم الجبار الوارد في الحديث (فنه يكفر) لاعتقاده في الله تعالى الجسمية اللازمة للحدوث وكذلك من اعتقد ان لله تعالى يدا هي جارحة او عينا حيث ورد النص بذلك فانها صفات له تعالى لا يعلم بها الا هو وهي من جملة التشابهات والكلام فيها معروف في محله (وفيها) اي في التاتارخانية (ومن قال بان الله تعالى (جسم لا كالا جسم) يعني لا يشابه جسم من الاجسام اصلا (فهو مبتدع) حيث اثبت انه جسم وهو خلاف الشرع ان لم يرد فيه ذلك (وايس بكافر) لانه قال لا كالا جسم فقال بالنتزیه في الجملة (وفيها) اي في التاتارخانية (ومن قال الله عالم في السماء ان اراد به) اي بذلك القول (المكان) له تعالى (كفر) لانه قول بانه تعالى جسم كالا جسم وهو كفر (وان اراد به) مجرد (الحكاية عما جاء في ظاهر الاخبار) كقوله تعالى ءأنتم من في السماء وقوله عليه السلام ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا وغير ذلك (لا يكفر) لانه حكى الوارد من ذلك (وان لم يكن له نية) في قلبه حين قال ذلك لانوى المكان لله تعالى ولانوى الحكاية (يكفر عند اكثرهم) اي العلماء (وفي) كتاب (التجويد وهو) اي الكفر (الاصح وعليه الفتوى) لانه ظاهر في التمجيس كافي البرازية والمفهوم من قوله عند اكثرهم ان عند اقلهم عدم الكفر وكذلك المفهوم من قوله الاصح ان الصحيح عدم الكفر ولا يحكم بالكفر متى كان فيه خلاف او رواية ضعيفة او كان الكلام يحتمل معنى

صحيحاً وههنا يمكن حمله على نية سماء العقول وهي الغيب المطلق او نحو ذلك من التأويلات الحسنة في حق الغير ولا يحكم فيه بالكفر قال في تنوير الابصار ولا يفتي بتكفير مسلم امكن حل كلامه على محمل حسن او كان في كفره خلاف ولورواية ضعيفة وفي جامع الفصولين روى الطحاوي عن ابي حنيفة واصحابنا رحمهم الله تعالى انه لا يخرج الرجل من الايمان الا جودما ادخله فيه ثم ما يتقن بانه ردة يحكم بها ذال الاسلام ثابت لا يزول بالشك مع ان الاسلام يملو وينبغي للعالم اذا رفع اليه هذا ان لا يسادر بتكفير اهل الاسلام مع انه يقضى بصحة اسلام المكره وقال النسوي في ادب العالم والمتعلم من مقدمة شرح المذهب يجب على الطالب ان يحمل اخوانه على المحامل الحسنة في كل كلام يفهم منه نص الى سبعين محلاً ثم قال ولا يعجز عن ذلك الا قليل النوفيق وفي طبقات الشعراوى نقل القزويني في كتابه سراج العقول عن امام الحرمين انه كان يقول حين يسئل عن كلام غلاة الصوفية لو قبل لنا فصلوا ما يقتضى التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا هذا طمع في غير مطمع فان كلامهم بعيد المدرك وغير المسالك يغترف من تيار بحار التوحيد ومن لم يحط علماً بنهاية الحقائق لم يحصل من دلائل التكفير على وثائق كما انشد بعضهم في معنى ذلك

\* تركنا البحار الزاخرات ورآنا \* فن ابن يدري الناس ابن توجهنا \*

وسئل الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن حكم تكفير غلاة المبتدعة واهل الاهواء والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس فقال رحمه الله تعالى اعلم ايها السائل ان كل من خاف من الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول لاله الا الله محمد رسول الله اذ التكفير امر هائل صعب عظيم الخطر لان من كفر شخصاً فكأنه اخبر ان عاقبته في الآخرة الخلود في النار ابد الآبدين وانه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من تكاح مسلمة ولا تجرى عليه احكام المسلمين لافي حياته ولا بعد مماته والخصاً في ترك الف كافر اهون من الخطأ في سفك محبمة من دم امرى مسلم وفي الحديث لان يخطى الامام في العفو احب الى الله من ان يخطى في العقوبة ثم ان تلك المسائل التي يفتي فيها بتكفير هؤلاء القوم في غاية الدقة والعموض لكثرة شعبها واختلاف قرائنها وتفاوت دواعيها والاستقصاء في معرفة الخطأ من سائر صنوف وجوهه والاطلاع على حقائق التأويل وشرائطه في الاماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة للتأويل وغير المحتملة وذلك يستدعي معرفة طرق اهل اللسان من سائر قبائل العرب في حقائقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق التوحيد وغوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر جدا على اكابر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم واذا كان يعجز عن تحرير معتقده في عبارة فكيف يحزر اعتقاد غيره من عبارته فابق الحكم بالتكفير الامن صرح بالكفر واختره دينا وحجداً للشهادتين وخرج عن دين الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه فالادب

الوقوف، عن تكفير اهل الاهواء والبدع والتسليم للقوم في كل شيء قالوه بما يخالف صريح النصوص وقال ابن نجيم الحنفى في البحر شرح الكثر والذى تحرر انه لا يفتى بتكفير مسلم امكن حل كلامه على محل حسن او كان في كفره اختلاف ولورواية ضعيفة فعلى هذا اكثر الفاظ التكفير المذكورة لا يفتى بالتكفير بها وقد الرمت نفسى ان لا يفتى بشيء منها اه وفي شرح الدرر ثم اذا كان في المسئلة وجوه توجب الاكفار ووجه واحد يمنع ميل العالم الى ما ينعى ولا يرجح الوجوه على الواحد لان الترجيح لا يقع بكثرة الادلة ولا احتمال انه اراد الوجه الذى لا يوجب الاكفار ( وفيها ) اى التار خانية ( او قال ) هكذا بالفارسية ( نه مكانى ) اى لا مكان ( از تو ) اى منك وانخطاب الله تعالى ( خالى ) يعنى ما فى الوجود مكان خال منك اصلا ( نه تو ) اى ما انت ( در هيج مكانى ) اى فى مكان واحد ( فهذا كفر ) لان فيه نسبة المكان الى الله تعالى وهو يقتضى الجسمية فى حقه تعالى والجسمية تقتضى الحدوث وهو محال ( وفيها ) اى التار خانية ( رجل قال علم خدا ) اى علم الله تعالى ( در همه مكانى هست ) اى موجود فى كل مكان ( هذا خطأ ) لان فيه ايهام حلول العلم الالهى فى المكان ولكن لما كان ذلك للعلم لا للذات والعلم صفة للذات لا تنفار عنها اصلا رجع معنى ذلك القول الى احاطة علمه تعالى بكل مكان فكان خطأ فى العبارة وليس بكفر ( وفى ) كتاب ( النصاب ) اى نصاب الاحساب ( والصواب ) فى العبارة ( ان يقول ) قائل ذلك القول ( كل شيء معلوم لله تعالى ) فان هذه العبارة لا ايهام فيها لشيء مما ذكر ( وفيها ) اى فى التار خانية ( رجل وصف الله تعالى بالفوق او بان تحت ) بان قال له تعالى فوق بالنسبة اليه او تحت ( فهذا تشبيه ) له تعالى بالاجسام التى لها فوق وتحت فهو تجسيم لله تعالى ( و ) التجسيم ( كفر ) كما ذكرنا ( وفيها ) اى فى التار خانية ( رجل قال يجوز ان يفعل الله تعالى فعلا لا حكمة فيه يكفر لانه وصف الله تعالى بالسفه ) وهو العبث واللهو ( وهو كفر ) لانه يؤدى الى مشابهة الحوادث بانتفاء صفة الحكمة فى كل افعاله تعالى وذلك محال ( وفيها ) اى فى التار خانية ( واو قال خداى بود ) اى كان الله تعالى ( وهيج نبود ) اى وما كان ( و باشد ) اى ويكون الله تعالى ايضا ( وهيج بناشد ) اى ولا يكون شيء اصلا ( فقد قيل الشطر الثانى ) وهو قوله ويكون الله ولا يكون شيء اصلا ( من كلام الملاحدة ) الكافر ين بالتمسك فقط بالعالم الباطن والاستهانة بعالم الشريعة والدين ( فان ظنهم ان الجنة وما فيها من الحور العين للفناء ) والاضمحلال ( وهو كفر عند بعض المشايخ ) لان فيه الرد على النصوص المقتضية بقاء الجنة وما فيها وخواود اهلها من غير زوال ( خطأ عظيم عند البعض ) من العلماء لاحتمال ارادة الحكايتة لعنى قوله تعالى \* كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام \*

فان كل قابل للفناء والزوال فانه في حد ذاته زائل مضمحل واما الشطر الاول وهو قوله كان الله تعالى وما كان شيء فهو حق ثابت لقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان اي لا شيء معه ايضا في وجوده انما عداه تعالى من الاكوان ليس له مع الله تعالى رتبة الاثنية لان وجود الاكوان به تعالى لامه وما كان به فهو له ( وفيها ) اي في التاتارخانية ( من انكر القيامة او الجنة او النار او الميزان او الحساب او الصراط او الصحائف المكتوب فيها اعمال العباد ) فانه ( يكفر ) لانكاره ما هو الثابت بالنصوص القرآنية والاحاديث الصحيحة النبوية واجعت عليه الامة المرضية ( وفيها ) اي في التاتارخانية ( ومن قال ان الميزان ) اي الذي يكون يوم القيامة ( عبارة عن العدل فقط ) اي عدل الله تعالى في خلقه ولا يكون يوم القيامة ميزان حقيقي توزن به الاعمال ( فهو مبتدع ) اي احدث في الاعتقاد ما لم يرد في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعهد من دين ائمة الهدى ( وليس بكافر ) لا يمانه بالميزان في الجملة حيث لم يكن منه صريح التكذيب للآيات والاحاديث ( وفيها ) اي في التاتارخانية ( من انكر عذاب القبر فهو مبتدع ) اي صاحب بدعة في اعتقاده ولم يصدم انكاره خبرا متواترا حتى يكفر فان عذاب القبر ثابت بالحديث الاحاد لا بالقرآن الاعلى احتمال في بعض الآيات كما قدمناه ولا يكفر بانكار المحتمل ( ومن انكر شفاعة الشافعين يوم القيامة فهو كافر ) لثبوتها بالقرآن في عدة مواضع وينبغي ان لا يكفر بانكار تفاصيل الشفاعات لثبوتها بالآحاد ( وفيها ) اي في التاتارخانية ( ومن قال بتخليد اصحاب الكبار ) كالزناة وشربة الخمر ونحوهم ( في النار ) بحيث لا يخرجون منها ابدا ( فهو مبتدع ) لاعتقاده ما يخالف السنة مما اجعت عليه الامة الناجية من ان عصاة المؤمنين اذا ماتوا قبل التوبة كانوا في مشيئة الله تعالى بدليل قوله تعالى \* ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء \* ولا يكفر معتقد ذلك لتمسكه بظاهر بعض الآيات والاحاديث كقوله تعالى \* ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها \* الآية وقوله عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وار كان تمسكهم هذا غير صحيح الدلالة على زعمهم لارادة المستحل في الاول والخلود بمعنى طول المدة لا التأييد واردة الايمان الكامل في الثاني والزاني المستحل كما تقرر في موضعه ( وفيها ) اي في التاتارخانية ( لو انكر رؤية الله تعالى بعد الدخول ) اي دخول اهل الجنة ( في الجنة يكفر ) لانكاره ما هو ثابت بانكسب والسنة واجماع الامة اما الكتاب فقوله تعالى \* وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة \* واما السنة فقوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما روت القمر ليلة البدر وهو مشهور رواه احمد وعشرون من اكابر الصحابة رضی الله عنهم واما الاجماع فهو ان الامة كانوا مجمعين على وقوع الرؤية في الآخرة وان الآيات الواردة في ذلك محمولة على ظواهرها



ثم ظهرت مقالة المخلفين وشاعت شبهاتهم ونأوبلاتهم كذا ذكره السعدي في شرح  
 العقائد ثم ذكر في موضع آخر منه قال والجمع بين قولهم لا تكفر احدا من اهل القبلة  
 وقولهم يكفر من قال بخلق القرآن واستحال الرؤية اوسب الشيخين رضي الله عنهما  
 ولعنهما وامثال ذلك فشكل انتهى كلامه ويمكن ان يدفع الاشكال بان قولهم بالكفر  
 بناء على انكار الثابت بالنص انقطعي وانكاره كفر بالاجماع وقولهم بعدم الكفر  
 في احد من اهل القبلة بناء على ان لهم فيما قالوه تأويلا يحتمل صرف قولهم اليه في  
 قطع نظر القائل بذلك عن التأويل كان انكاره كفرا ومتى اعتبر التأويل لم يكن كفرا  
 بل بدعة اعتقادية ارايت ان جمع ما وقع في كتب الفتاوى من كلمات الكفر التي صرح  
 المصنفون فيها بالجزم بالكفر لا يجوز الفتوى بشيء منها اذا كان له تأويل يحتمل عدم  
 الكفر او كان فيه خلاف واوروا رواية ضعيفة كما قدمناه فيكون الكفر فيها محمولا على ارادة  
 قائلها المعنى الذي علاوا به الكفر فيها واذالم تكن ارادة قائلها ذلك فلا كفر بها  
 (وكذلك) يعني كما ذكر (لو قال لا عرف عذاب القبر فهو كافر) لان انكاره لعذاب  
 القبر اقترن بنوع استهزاء على من ورد عنه ذلك وهو الشارع صلى الله عليه وسلم  
 في صرايح الاخبار وان كانت احادا لا يكفر منكرها لكن اذا تضمن انكارها الاستهزاء  
 والاستهانة بمن وردت عنه لانه يبره من جهة عدم القطعية فيها ويبقى معنى الاستهزاء  
 والاستهانة بالشارع وذلك كفر لا محالة (وفيها) اي في النار خانية (يجب اقرار  
 القدرية) وهم فرقة من الفرق الضالة وقد اختلفوا الى احد عشرة فرقة (في نفيتهم  
 كون الشر بتقدير الله تعالى) وهم فرقة يقال لهم الثنوية قائلون بان الله تعالى لم يقدّر  
 الشر والمعاصي بل قالوا الخير مخلوق لله تعالى والشر مخلوق للشيطان وقد روى  
 اللانكائي عن رافع بن خديج رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون  
 في امتي قوم يكفرون بالله وبالقرآن وهم لا يشعرون قلت يقولون ماذا يارسول الله  
 قال يقولون الخير من الله والشر من ابليس وذكر الحديث كذا في حسن التنبه في التنبه  
 للنجم الغزي (وفي دعواهم) يعني القدرية (ان كل فاعل) من حيوان او غيره  
 (خالق فعل نفسه) دون الله تعالى وهي فرقة منهم يقال لها المعمرية اصحاب معمر  
 ابن عباد السلمي سمو انفسهم اصحاب الماني وهم اعظم القدرية فرية في نفي الصفات  
 والقدر وقاوا ان الله تعالى لم يخلق شيئا غير الاجسام والعرض من اختراعات الاجسام  
 اما طبعها كحرق النار او اختيارا كالحيوان يحدث الحركة ذكره في حسن التنبه (وفيها)  
 اي في النار خانية (يجب اقرار الكيسانية) وهم فرقة من فرق الشيعة اصحاب كيسان  
 (في اجازتهم البدا على الله تعالى) يقال بداله في الامر بدوا وبداءة نشأه رأي فيه  
 كذا في القاموس وقد قالوا ما لم تقل به اليهود فان اليهود منعوا النسخ زعمهم انه بدء  
 وهو ممنوع على الله تعالى عندهم وهذا الفرقة اجازته على الله تعالى فكفرت (ويجب

اكفار الوافض في قولهم يرجع الاموات) بعدموتهم (الى الدنيا) ايضا (و) قولهم  
 (بتناسخ الاواح) اي انتقالها من جسد الى جسد على الابد (وانتقال روح الاله  
 الى الائمة) الاثني عشر من اولاد علي كرم الله وجهه وهم علي المرتضى وحسن المجتبي  
 وحسين الشهيد وزين العابدين ومحمد الباقر و جعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي المرتضى  
 ومحمد التقي وعلي بن محمد التقي والحسين العسكري ومحمد المنتظر (وان الائمة) المذكورين  
 عندهم (آلهة) لخلول الاله فيهم وهذا كء كفر لاقتضاه انكار التيمية واعتقاد الخلول  
 في حق الله تعالى (وبقولهم) يعني الرافضة (تخرج امام باطن) الان وهو الامام  
 المنتظر عندهم وهو المهدي (وتعطيلهم الامر والنهي) بحيث لا يجب على احد  
 مراعاتها (الى ان يخرج الامام الباطن) المذكور ولا شك في ان ذلك كفر (وبقولهم)  
 اي الرافضة (ان جبريل) عليه السلام (غلط في الوحي الى محمد صلى الله عليه وسلم  
 دون علي بن ابي طالب رضي الله عنه) حتى انهم بفضايل علي النبي صلى الله عليه  
 وسلم (وهؤلاء اقوم) المذكورون (خارجون عن ملة الاسلام) قطعا لانكارهم نبوة محمد  
 صلى الله عليه وسلم (واحكامهم احكام المرتدين) حيث يدعون الاسلام ويقولون  
 بذلك (ويجب اكفار الخوارج) وهم فرق كثيرة منهم الازارقة اصحاب نافع بن الازرق  
 ومنهم الاباضية اصحاب عدالله بن اباض (في اكفارهم جميع الامة) حيث قالوا بكفر  
 جميع المسلمين (وفي اكفارهم علي بن ابي طالب وعثمان بن عمان وطلحة والزبير وعائشة  
 رضي الله عنهم) قال في حسن التنبه الازارقة اصحاب نافع بن الازرق الذين خرجوا  
 معه ببصرة الى الاهواز وماورثها في ايام عبدالله بن زبير كفروا عليا رضي الله عنه  
 وكفروا عثمان وطلحة والزبير وعائشه وابن عباس وسائر المسلمين وكفروا من قدم  
 عن القتال معهم وابا خواقط اطفال مخالفيهم ونسائهم وقالوا اطفال المشركين معهم  
 في النار والاباضية قالوا ان مخالفيهم من اهل القبلة كفار غير مشركين (ويجب اكفار  
 البريدية) وهم فرقة من جملة انفرق الخوارج الاباضية (في تطارني من العجم)  
 خلاف العرب (بتناسخ ملة محمد صلى الله عليه وسلم) وينزل عليه كتاب قد كتب  
 في السماء ينزل جملة واحدة وتترك الشريعة الحمديية ولا شك في كفرهم ولاشبهة  
 (ويجب اكفار التجارية) اصحاب الحسين بن محمد النجار (في نفيهم صفات الله تعالى)  
 كالمعتلة (وفي قولهم ان المران جسم اذا كتب) فهو عين الحبر والقرطاس عندهم  
 (وعرض) بالتحريك (اذا قرئ) فهو عين الحروف والاصوات لان ذلك يقتضي  
 ان يكون مخلوقا ومن قال ان القرآن مخلوق فهو كافر على ما هو مقرر في موضعه  
 (وفيها) اي في التاتارخانية (واختلف الناس) اي العلماء (في اكفار المجبرة) وهم  
 الجبرية الذين يقولون ان العبد مجبور وهم والقدرية في طرفي نقيض فالقدرية يقولون  
 ان العبد يخلق افعال نفسه والجبرية يقولون ان كل ما يجري من افعال العبد فهو

فعل الله تعالى ولا يثبتون للعبد كسبا واهل السنة وسط بين الطرفين لانفريط  
ولا افراط ويعتقدون ان الله خالق العبد وما يعمل ويثبتون للعبد قدرة ويسمون ما يصدر  
عنها كسبا ومنهم من يسميه اختيارا وقد اخصا القدرة في تسميتهم اهل السنة جبرية  
(فمنهم) اي من العلماء (من اكفرهم) اي المجبرة لانكارهم تكليف الله تعالى لعباده  
وتسفيهم ذلك (ومنهم من ابى) اي ترك (اكفارهم) وتأولهم نحو قوله تعالى \* الله خالق  
كل شئ \* وقوله \* لا يقدرون مما كسبوا دلي شئ \* وان كان زعمهم فاسدا وتأويلهم  
باطلا لكنه درأ عنهم الكفر والزعم البدعة في الاعتقاد والزيغ عن مذهب اهل السنة  
والجماعة (والصواب اكفار من لم ير) اي من لم يعتقد (للعبد) المكلف (فعلا اصلا)  
وانما افعاله كلها افعال الله تعالى للزوم انكار التكليف الشرعي اذ لا معنى لتكليف الجراد  
وانما تكليفه سفيه وصفت وذلك محال على الله تعالى (ويجب اكفار عمر) بن عبد  
السلامي ومن تابعه (في قوله ان الانسان غير الجسد) الظاهر (وانه) اي الانسان  
(حي) بحياته مستقلة غير حياة الجسد (قادر) على فعل كل شئ (مختار) في ذلك  
(وانه ليس بمحرك ولا ساكن) لكونه ليس بجسم (ولا يجوز عليه شئ من الاوصاف  
الجارزة على الاجسام) من الكبر والصغر والطول والقصر والاتصال والانفصال والتجزئ  
والمكان والجهة فان قوله هذا تقرب عليه قبايح كثيرة وضلالات وافرة منها انكار  
كون هذا الجسد المتحرك الساكن هو الانسان الذي كانه لله تعالى بالشرائع والاكام  
فيقتضى ذلك انكار التكليف وهو كفر ومنها نسبة الانسانية الى الله تعالى الموصوف  
بما ذكر من الاوصاف فانه تعالى حي قادر مختار ليس بمحرك ولا ساكن ولا يجوز عليه  
شئ من صفات الاجسام ومع ذلك فهو استولى على هذا الجسد المستجمع للانسانية  
التي هي صفة النفس الناطقة وهي روح وعقل ونفس حيوانية ونفس نباتية  
ونفس جمادية ولا يقال انه اراد بالانسانية الروحانية اللطيفة الحاملة للجسد التي  
وصفها الامام الغزالي وغيره بقوله الروح مجرد غير حال في البدن يتعلق به  
تعلق العاشق بالمعشوق ويدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله تعالى لانا نقول  
انه او اراد ذلك لما قال حي قادر مختار فان الروح لا توصف بالحياة والقدرة  
والاختيار الا باعتبار الجسد فالجسد يصير حيا بالروح ويصير قادرا مختارا بها  
ولا وجود للارواح المجردة عند اهل السنة اصلا بل لا بد من الاجساد اما الاجساد  
الدينوية العنصرية او البرزخية النورانية او الظلمانية ومنها انه يلزم  
من هذا القول ان الجسد المتحرك الساكن اذا فعل من المعاصي والكفر ما عسى  
ان يفعل لا يكون مؤاخذا بذلك اذ ليس هو الانسان والمكلف بالاجتناب انما  
هو الانسان ومنها انه يلزم من ذلك عدم امكان الامثال لامر الله تعالى  
والاجتناب عن نهيه اذا الانسان المكلف بذلك غير الجسد فكيف يمثل ويجنب

ومنها انه يلزم من ذلك ان يكون امثال التكليف واجبا على الانسان بمجرد التفكير بدون فعل الجسد فاذا امثل تفكرا سقط عنه الامر واكتفى عن النهي وهذه كلها امور ملغية لاحكام الله تعالى فهي موجبة للكفر ( ويجب اقرار قوم من المعتزلة بقولهم ان الله تعالى لا يرى شيئا ) من الاشياء اصلا ( ولا يرى ) بالبناء للمفعول اى لا يراه احد فان الاول انكار لقوله تعالى \*الم يعلم بان الله يرى\* والثاني انكار لزوجة الله تعالى في الآخرة وذلك كفر لا محالة ( ويجب اقرار شيطان الطاق ) وهو لقب محمد بن النعمان ابي جعفر الاحول رأس الفرقة النعمانية من فرق غلاة ارافضة ( في قوله ان الله تعالى لا يعلم شيئا الا اذا اراده وقدره ) فيلزم على هذا الزعم الباطل انه تعالى لا يعلم الاخلاقه ولا يعلم ذاته سبحانه ولا صفاته ولا اسماءه ولا احكامه لانهم بقدر ذاته ولا ارادها ولا قدر صفاته ولا اسماءه ولا احكامه ولا تعلقت ارادته بذلك لان ذاته تعالى قديمة وكذلك صفاته واسماؤه واحكامه قديمات ازليات والقديم لا يتعلق به الارادة ولا التسدير وهذا نفي لعلم الله تعالى الثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة فكان كفرا ( وفيها ) اى في النار خالية ( من قول بقول جهنم ) بن صفوان وهو اول من قال بخلق القرآن كان كوفي الاصل فصيح اللسان ولم يكن له علم ولا جالس اهل العلم بل كان يكلم المتكلمين ويجالس الدهرية حتى شك في الاسلام ومكث اربعين يوما لا يصلي وقبل له صف لنا ربك الذي تعبده فدخل البيت ومكث اياما ثم خرج اليهم فقال هو هذا الهواء مع كل شئ وفي كل شئ ولا تخلو منه شئ فقتل على بدعته باصبعها فلما ضربت عنقه اسود وجهه ذكره النجم الغزى في حسن التنبه ( فهو خارج عندنا ) معشر اهل السنة والجماعة ( من الدين ) الحمدي ( فلا نصلي عليه ) اذامات ( ولا تتبع جنازته ) لكفره بالله تعالى العظيم قال الامام ابو زرعة الرازى حدثت عن العلاء بن سويد قال ذكر جهنم عند عبدالله بن المبارك فقال شعرا

\* عجت لشيطان الناس داعيا \* الى النار واشتق اسمه من جهنم \*

وروى ابو نعيم في الحلية عن علي بن الحسن بن شقيق قال قال عبدالله بن المبارك ايتها الطاب علمنا انت حاد بن زيد

\* فاطلب العلم بحلم \* ثم قبيد، بقيد \* لا كشور وكجهنم \* وكعمرو بن صبيد \*

يعنى بنور ثور بن زيد وكان هو وعمرو بن عبيد قدر بين وروى بن ابي حاتم عن سعيد بن احمد صاحب ابي اسحاق الفزارى قال انما خرج جهنم سنة ثلاثين وما تة فقال القرآن مخلوق فاكفره العلماء كذا في حسن التنبه ( واما صنف القدرية الذين يردون العلم ) اى علم الله تعالى ( فذلك عندنا ) يعنى خارجين من الدين لا نصلي عليهم ولا نتبع جنازتهم اذاماتوا لكفرهم بذلك ( وتفسير ) اى بيان ( ردالمسلم ) الذى يقولون به ( انهم يقولون ان الله تعالى يعلم كل شئ

عند كونه) اي وجود ذلك الشيء ( وكذلك كل شيء يكون ) اي يوجد ( عند كونه )  
اي وجوده و علم الله تعالى به مقارن اوجوده فكما ان وجوده لا يتقدم عليه علمه تعالى به  
لا يتقدم ايضا عندهم ( واما الشيء الذي لم يكن ) اي لم يوجد ( فانه لا يعلم ) اي لا يعلمه الله تعالى  
( حتى يكون ) اي يوجد ( فهو ولاء ) القائلون بهذه المقالة الباطلة ( كفار )  
حيث نفوا علم الله تعالى بالاشياء قبل وجودها وحكموا بحدوث علمه سبحانه حيث  
كان مقارنا لاشياء الحادثة في الوجود ( لان تزوج من نسائهم ولا تزوجهم ) من نسائنا  
ردتهم بدعواهم الاسلام مع هذه المقالة ولا يجوز تزوج المرتدة ولا تزويج المرتد  
( ولا تنبع جنازهم ) اذا ماتوا لكفرهم بذلك ( واما المرجئة ) من الفرق الضالة  
( فان ضربا ) اي نوعا ( منهم يقولون زيجي ) اي نكلي ( امر المؤمنين والكافرين الى الله  
تعالى ) من غير ان يقطعوا لاحد بنواب او عقاب ( فيقولون الامر ) عندنا ( فيهم )  
اي في المؤمنين والكافرين ( و كقول ( الى الله ) تعالى ( يغفر لمن يشاء من المؤمنين  
والكافرين ويعذب من يشاء ) من المؤمنين والكافرين ايضا ( ويقولون له )  
اي لله تعالى ( الآخرة والاولى ) كما قال الله تعالى \* وان لنا الآخرة والاولى \* فيفعل  
ما يشاء ويحكم ما يريد ( فكما ترى انه ) سبحانه وتعالى ( يعذب من يشاء من المؤمنين  
في الدنيا وينعم من يشاء من الكافرين ) فيها ( وذلك منه ) سبحانه وتعالى ( عدل )  
في الحكم ( فكذلك في الآخرة ) ينعم من يشاء من المؤمنين والكافرين ويعذب من يشاء  
من المؤمنين والكافرين ( فيسبون حليم الآخرة والاولى ) اي الدنيا ( فهو لاء  
ضرب من المرجئة وهم كفار ) حيث انكروا وعد المؤمنين ووعيد الكافرين وساواوا  
بين من لم يساوا الله تعالى بينهم حيث قال سبحانه تعالى \* ام نجعل الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار \* الى امثال ذلك  
من الآيات والاحاديث الدالة على القطع للمؤمنين بالجنة وللکافرين بالنار من غير  
شك ولا تردد واجعت جماعة المسلمين على ذلك من غير شبهة ( وكذلك الضرب  
الآخر ) من المرجئة ( الذين يقولون حسنتنا ) التي نعملها كلها ( متقبلة )  
اي مقبولة عند الله تعالى قطعا ( وسيناننا ) التي نأتي بها جميعها ( مغفورة )  
لا يواخذنا الله تعالى على شيء منها لاننا مؤمنون والايمان كاف عن جميع الطاعات  
( والاعمال ) كلها التي كلف الله تعالى بها عباده ( ليست بفرائض ) بل كلها نوافل  
يتخير العبد بين فعلها وتركها ( ولا يقرون بفرائض الصلاة والزكاة والصيام وسائر )  
اي بقية ( الفرائض ) كالحج والجهاد وبرا الوالدين ( ويقولون هذه ) كلها ( فضائل )  
زائدة ( من عمل بها حسن ) يعني له الثواب على عمله ( ومن لم يعمل ) بشيء  
من ذلك ( فلا شيء عليه ) من العقاب ( فهو لاء ايضا ) اي كالضرب الاول  
( كفار ) لانكارهم العقاب على السبب بوجه القطع ووجودهم الفرائض القطعية

( واما المرجئة الذين يقولون لا تتولى ) اي لا تتخذوا اولياء يعني لانساوي في الايمان ( المؤمنين المذنبين ولا تتبرأ منهم ) ايضا ( فهو لاء المتدعة ) لحكمهم بان الذنوب تنقص من حقيقة الايمان بحيث يصير المذنب لاموئ من خالص ولا كافر خالص وهذا بدعة في الاعتقاد ( ولا تخرجهم بدعتهم ) هذه ( من الايمان الى الكفر ) لعدم استلزامها بحود شيء من القطعيات ( واما المرجئة الذين يقولون نرجي ) اي نفوض ولكل ( امر المؤمنين الى الله ) تعالى يعني المذنبين وغيرهم ( فلانزلهم ) اي لا نجعل لهم على وجه القطع ( جنة ولا ناراً ولا تتبرأ منهم وتولى هم ) اي نتخذهم اولياء اي مساوين لنا ( في الدين فهم على السنة ) النبوية والطريقة المرضية ( فالزم قولهم وخذ به ) فانه حق وهم الذين اخذوا بقوله تعالى \* ان الله لا يغير ان يشرك به ويفرما دون ذلك لمن يشاء \* وتسموا بقوله تعالى \* وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم \* الآية ( واما الخوارج ) من الفرق الضالة ( فمن لم يرد قولهم شيئاً من كتاب الله ) تعالى وسنة نبيه القطعية ( وكان خطاهم في قولهم ) على وجه التأويل ( وهو تفسير الكلام باحد محتملاته ) يتأولون ان الاعمال من الفرائض وغيرها ( ايمان ) فهم ( يقولون ان الصلاة ايمان وكذا الصوم والزكاة ) كل واحدة ايمان ايضا ( وكذلك جميع الفرائض ) من الحج والجهاد وغيرها ( والطاعات ) من الواجبات والنوافل ( فمن اتى بالايمان بالله ) تعالى ( وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ) اتى بفعل ( جميع الطاعات ) المفروضة وغيرها ( فهو مؤمن ومن ترك شيئاً من الطاعات ) المفروضة ( كفرو ويقولون الزاني يكفر حين يزني ) اي في وقت زناه ( وشارب الخمر يكفر حين يشرب ) اي في تلك الحالة اخذاً من ظاهر قوله عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ( وكذا يقولون في جميع ما نهى الله عنه ) من فعله فانه يكفر حين فعله قياساً على ما في الحديث ( يكفرون الناس ) اي المسلمين ( بترك العمل ) من فعل المنهى عنه وترك المأمور به ( فهو لاء تأولوا ) الاخبار الشرعية ( واخطأوا ) في تأولهم ذلك ( فهم مبتدعة ) مخالفون باعتقادهم لعقائد اهل السنة والجماعة ولبسوا بكافرين ( فاياك ) يا ايها المؤمن التابع لسنة النبي صلى الله عليه وسلم في الاعتقاد والقول والعمل ( وقولهم ) ذلك فتباعد عنه ( ولا تقل بقولهم ) اصلاً ( واجتنبهم ) اي لا تتخالطهم ( واحذرهم ) ان يفتنوك بشيء من زخارف مذهبهم ( وفارقهم وخالفهم ) تسلم منهم ( واما من لم ير المسح على الخفين ) من الروافض والشعبة وبرون المسح على ارجلهم من غير خفين ( فقد رغب ) اي اعرض ( عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ) حيث كان المسح على الخفين سنة عليه السلام كما وردت به الاحاديث المشهورة القريبة من التواتر ( فهو عندنا ) معشر اهل السنة

والجماعة ( مبتدع ) لمخالفة السنة النبوية ولهذا لماسئل ابو حنيفة رضي الله عنه  
 عن مذهب اهل السنة والجماعة قال هو ان تفضل الشيخين وتحب الختين وترى المسح  
 على الخفين فالشيخان ابو بكر وعمر والختان عثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين فالختن  
 زوج البنت ( فلا تخذه ) اي من لم ير المسح على الخنين ( اماما في صلاتك ) لاحتمال  
 انه مسح على رجله حيث يتعين عليه ذلك في مذهبه فيبطل وضوءه فلا تصح صلاته  
 فتكون اقتديت بمحدث ( ولا توقره ) اي تعظمه ( ولا تختلف ) اي تتردد ( اليه ) فتخالطه  
 وتجالسه ( فانه صاحب بدعة ) وقد ورد النهي عن مجالسة المبتدع في الدين ففي الحديث  
 من انتهر صاحب بدعة ملائكة الله تعالى قلبه امنا واما انا ومن اهان صاحب بدعة آمنه  
 الله تعالى يوم القيامة من الفزع الاكبر ذكره في الشرعة ( انتهى ) اي كلام صاحب  
 التاتارخانية ( فعليك ايها السالك ) في طريق الله تعالى ( بالجد ) اي الاجتهاد  
 ( والتشمير ) اي المبادرة والمسارة ( في تحصيل ) مقام ( اليقين ) وهو السكون والطمئنان  
 القلب ( بمذهب اهل السنة والجماعة والاذعان ) اي الانقياد والتسليم ( له ) اي للمذهب  
 المذكور ( وغاية التقط ) من غباوة الذهول ( والتنبه ) من نوم الغفلة ( والتضرع )  
 اي التوسل ( والاستعانة بالله تعالى ) في احوالك كلها وامورك جميعها ( حتى لا تنزل )  
 من الرذل وهو الخطأ ( قدمك ولا يزول اعتقادك ) الحق الذي في قلبك ( باضلال مضل )  
 من شياطين الانس والجن ( وتشكيك مشكك ) يدخل عليك شبهة فيفسد عليك  
 دينك ويكدر صفاء مشربك ( فاني قد سمعت ) باخبار ابي محمد ( عن بعض متصوفة )  
 اي مدعين التصوف وليسوا بصوفية على الجرد ( زماننا ) وهو عصر التسعمائة الذي  
 كان فيه المصنف رحمه الله تعالى ( حكى عن شيخه ان واحدا من اقربائه ) اي اقرباء الشيخ  
 او الخاكي ( يرى الله ) سبحانه وتعالى ( في كل يوم مرة او مرتين وان موسى عليه السلام  
 مع كونه كليم الله لم ييسر له ذلك ) يعني رؤية الله تعالى ( وقيل له ) اي قال تعالى له  
 ( ان تراني ) حين طلب الرؤية بقوله \* رب اني انظر اليك \* اعلم ان رؤية الله تعالى  
 في الدنيا بالبصر جائزة من وجهين الاول قواه تعالى حكاية عن موسى عليه السلام  
 \* رب اني انظر اليك \* فانه دال على جواز الرؤية والاي لزم الجهل والعبث على موسى  
 عليه السلام لانه ان لم يعلم امتاعها لزم الجهل وان علم وسأل لزم العبث ومثل موسى  
 عليه السلام لا يجوز ان يكون جاهلا بوصف من اوصاف الله تعالى او يكون غابسا  
 بالله تعالى والوجه الثاني قوله تعالى \* فان استقر مكانه فسوف تراني \* علق رؤيته على  
 استقرار الجبل واستقرار الجبل ممكن والمعلق على الممكن ممكن فتكون الرؤية ممكنة  
 كذا في شرح الصحائف وقال السعد في شرح المقاصد والاستدلال في الآية من وجهين  
 احدهما انه لو لم تجز الرؤية لم يطلبها موسى عليه السلام واللازم باطل بالنص والاجماع  
 والتواتر وتسليم الخصم وجه الملازمة انه ان كان عالما بالله تعالى وما يجوز عليه وما لا يجوز

كان طلبه الرؤية عبثا واجترأ لا يليق بالانبياء عليهم السلام وان كان جاهلا لم يصلح ان يكون نبيا وكلاهما باطل وثابتهما انه علق الرؤية على استقرار الجبل وهو ممكن في نفسه ضرورة والعلق على الممكن ممكن لان معنى التعليق ان المعلق يقع على تقدير المعلق عليه والمحال لا يقع على شيء من التقادير انتهى وحيث ثبت انها جائزة في الدنيا بالبصر فهل هي واقعة لاحد ام لا قال الشيخ علوان بن عطية الحموي في شرح الشيبانية اعلم ان فصل الخطاب هنا ان رؤية الله تعالى جائزة عقلا ولكنها مع جوازها عقلا هل هي واقعة حسا جائزة شرعا او لا هذا محل النظر والذي نراه والله اعلم بغيه انها غير واقعة بالبصر لغير سيدنا محمد سيد البشر صلى الله عليه وسلم ولو وقعت لاعطيها التكليم ومن المعلوم ان آخر مقامات الولاية اول مقامات الصديقية وآخر مقامات الصديقية اول درجات النبوة وآخرها اول درجات الرسالة وآخرها اول درجات لولى العزم الذين من جملتهم موسى عليه السلام ولم يظفر بالرؤية على المشهور عند الجماهير من السلف والخلف مع اختلافهم في وقوعها وثبوتها للنبي الفاتح الخاتم صلى الله تعالى وسلم ليلة الاسراء فبين منكر من الصحابة كعائشة ومن وافقها رضى الله عنهم فقد صرحت بتكذيب من نسب ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم وبين معترف بها مسلم لها كابن عباس واتباعه رضى الله عنهم وكل منهم اخبر عما وصله واعتقده فكيف يظفر بها عن دونهم في الرتبة واسفل منهم بكثير في الدرجة والمشهور عند علماء الظاهر والباطن كالتشبري والغزالي وغيرهما ان الشهود والرؤية ائماهما بالقلب دون المقسلة في هذه الدار القانية لان البصر فان والحق باق ولا يرى الباقي بالفانى فاذا كان يوم القيامة ركبا تركيبا باقيا فكانت ابصارهم باقية فصح ان يرى الباقي بالباقي ونحو هذا منقول عن الامام مالك مستحسن منه وقال الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربي رضى الله عنه في كتابه انشاء الجداول والدوائر لكل شيء في الوجود اربع مراتب الا الله تعالى فان له في الوجود المضاف اليها ثلاث مراتب المرتبة الاولى وجود الشيء في عينه وهي المرتبة الثانية بالنظر الى علم الحق تعالى بالحدث المرتبة الثانية وجوده في العلم وهي المرتبة الاولى بالنظر الى علم الله تعالى بنا والمرتبة الثالثة وجوده في الالفاظ والمرتبة الرابعة وجوده في الرقم ووجود الله سبحانه وتعالى بالنظر الى علمنا على هذه المراتب ماعدا مرتبة العلم الثانية يعنى وجوده في عينه هذا هو الادراك الذى حصل بايدينا اليوم ولا ندري اذا وقعت المعايينة البصرية المقررة في الشرع هل يحصل في نفوسنا اثبات او مزيد وضوح في جنس العلم الذى بايدينا اليوم منه في علمنا به سبحانه وتعالى فان كان كذلك فليس له الاثلاث مراتب وان كان يوجب النظر اثباتا في الدار الآخرة وحيث وقعت المعايينة لمن وقعت فصفه بالمرتبة الرابعة وقال



في عقيدة اهل الاختصاص من اول كتاب الفتوحات المكية متعلق رؤيتنا الحق تعالى ذاته سبحانه ومتعلق علمنا به اثباته الها بالاضافات والسلوب فاختلف فلا يقال في الرؤية انها مزيد وضوح في العلم لاخلاق المتعلق وان كان وجوده غير ماهيته فلانكر ان معقولية الذات غير معقولية كونها موجودة انتهى كلامه فانظر كيف فرق بين العلم بالله تعالى وبين رؤيته وقد صرح ان الذي يابى العارفين اليوم انما هو العلم بالله سبحانه لا رؤيته تعالى والرؤية انكشاف آخر غير انكشاف العلم ومن اشبه عليه الفرق سمي العلم رؤية وادعى الرؤية في الدنيا وهو باطل وقال اللاتاني في شرح جوهرته لم تقع رؤية الله تعالى في الدنيا لغيره صلى الله عليه وسلم على خلاف فيها وفي موسى عليه السلام خلاف ايضا والاصح انه لم يروا فتضى جواب الفاضى ابي بكر وحكاة ابو فورك عن الاشعري انه رأى هو والجبل يخلق حياة ورؤية فيه فن ادعاها غيرهما في الدنيا بقطعة فهو ضال باطباق المشايخ وفي كفره قولان والذي جزم به الكواشي والمهدوي كفره ونقل جماعة الاجماع على انها لا تحصل للاولياء في الدنيا والصواب معنا نقل الخلاف نعم المنع ارجح قولى الاشعري وقد صرح ابو عمرو ابن الصلاح وابو شامة والكلاباذى بتكذيب مدعيها بقطعة في الدنيا وان مدعى ذلك لم يعرف الله تعالى قال العلامة القونوي فان صح عن احد من المعبرين وقوع ذلك امكن تأويله ان غلبات الاحوال تجعل الغائب كالشاهد حتى اذا كثرت اشتغال السربشي واستحضاره له صار كأنه حاضر بين يديه كما هو معلوم بالواجدان لكل احد وعليه يحمل ما نقل عن ابن عمر وغيره رضى الله عنهم انه كان يطوف حول البيت فسلم عليه انسان فلم يرد عليه فشكا الى عمر رضى الله عنه فقال كنا نرى الله تعالى في ذلك المكان ومنه اخذ ان هذا الحال قد يتفق في زمان دون زمان ومكان دون مكان وقال الشيخ علوان رحمه الله تعالى في شرح الشيبانية فكذب مدعى الرؤية هنا كما كان يطبق عليه الخاص والعام لاسيما ممن يكون متمسكا بالاهام غير متخلق ولا متحقق بقواعد الاسلام ففسقه لكذبه في دعاويه وافترائه فيما يحكيه واضح لاشك فيه واما الجلي والاستنار في اصطلاح القوم فامرهما مشهور واما كفره وزندقته فنكته الى الله العظيم بمحقق الامور على ان صاحب الانوار صرح بكفره حيث قال في باب الردة ولو قال اتى ارى الله ويكلمني شفاها كفراه والحاصل ان الاحتياط في عدم الكفر لمدعى ذلك خصوصا والمسئلة اذا كان فيها خلاف لا يغنى بالكفر فيها كما قدمناه ولكن الكذب والفسق والضلال ثابت له ان لم يثبت من دعوى ذلك وسبب دعوى الرؤية عدم المعرفة بالفرق بين العلم بالله تعالى وبين رؤيته سبحانه فيظن الجاهل انه اذا علمه تعالى فقد رآه وربما ادعى ان رؤية كل موجود بحسبه فرؤية الموجود الحق تعالى هي العلم به فان اعترف قائل ذلك بالرؤية الواردة في الشرع وانها تكون في الآخرة على وجه

لا يعلمه الآن في الدنيا كان ادعاه ذلك في الدنيا بتسمية العلم رؤيوية مجرد اصطلاح كما هو  
 عادة بعض الصوفية وان لم يعترف قائل ذلك بارؤية الشرعية في الآخرة وحكم بانها  
 مثل رؤيته في الدنيا التي هي العلم به تعالى فهو منكر لرؤية الآخرة ومنكر رؤيته الآخرة  
 كافر وجميع ما وقع في كلام الكاملين من أئمة الصوفية من اثباتهم رؤيته الله تعالى في الدنيا  
 مرادهم به الرؤية القلبية وهي الشهود للتجلي الانه من قبيل قوله عليه السلام  
 في مقام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ومنه قول الصديق  
 رضي الله عنه ما رأيت شيئا لا ورأيت الله قبله وقول السيد عمر رضي الله عنه ما رأيت  
 شيئا الا ورأيت الله بعد، وقول عثمان رضي الله عنه ما رأيت شيئا الا ورأيت الله معه  
 فالاول رأى الاشياء بالله والثاني رأى الله بالاشياء والثالث رأى الله في الاشياء وقد ورد  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه  
 كان فرأى الله وحده بلا شيء وورد عن باب مدينة العلم الامام علي رضي الله عنه انه  
 كان يقول انا لا نعبد ربنا لم نره فكل من قال من الصوفية رأيت الله تعالى واني ارى الله  
 تعالى مراده شهود الله تعالى بعين البصيرة لارؤيته سبحانه بالبصر حتى لو لم يكن  
 اراد ذلك يجب على السامع ان يحمل كلامه على ارادة ذلك لئلا يسبى الظن بالمسلم  
 متى امكن حمل كلامه على محمل حسن مالم يصرح فيقول رأيت الله بعيني التي في وجهي  
 فيحكم حينئذ عليه بالجهل وعدم معرفة الله تعالى خصوصا اذا فضل نفسه على  
 موسى عليه السلام بان موسى عليه السلام ما رأى الله تعالى وقيل له لن تراني وهو  
 رأى الله تعالى فان هذا كفر صريح فان الولي لا يصل الى مرتبة النبي اصلا ولا يدانيه  
 كما قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه في كتابه شرح الوصية اليوسفية واقدر وينا عن ابي  
 موسى الديلمي عن ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه انه سأل الله تعالى رؤيته مقام  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له انك لا تطيق اي نورك الذي ترى به بضعف  
 عن ادراك ما تطلبه من ذلك مع كون الحق في هذه الحال بصره فكيف به لو لم يكن  
 بصره فالحق في السؤال قال ابو يزيد ففتح لي من ذلك قدر خرم ابرة فلم اطق الثبوت  
 عند ذلك واحتقت هذا قوله عن نفسه وذكر الشيخ الاكبر رضي الله عنه ايضا  
 في كتابه المذكور حكاية ابي يزيد في حق المرید الذي قال له بعض اصحابه لم لا تشي  
 الى بيت ابي يزيد فتراه فقال المرید رأيت الله واغتاني عن ابي يزيد فقال له الرجل  
 لان ترى ابا يزيد مرة خبيرك من ان ترى الله الف مرة بشير الى ان الحق تعالى في معرفة  
 ابي يزيد اتم منه في معرفة هذا المرید به فاراد المرید وكان صادقا ان يرى صدق هذا  
 القائل فانفق ان ابا يزيد مر فقال له الرجل هذا ابو يزيد فنظر اليه ذلك المرید فمات  
 من ساعته فقيل لابي يزيد عنه فقال كان الحق تعالى عند علي قدره وقدرنا اعظم  
 من قدره فمرفتنا بالله اعظم من معرفته فلما رأني كشف الله عن بصيرته فرأى الحق

على قدرنا على قدره لا فلم يطق فات اه كلامه قابويزيد مع مقامه هذا لم يقدر ان يثبت  
لقد رخرم ابرة من مقام نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم فكيف من دونه من الصوفية  
اذ اتقرر هذا وثبت عندك فاعلم ان مقام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الخاتم لمقامات  
النبين والمرسلين عليهم السلام من اعلى المقامات كلها وهو الجامع لجمعها وقدورته  
في مقامه هذا اولياء كثيرون من امته يقال للواحد منهم خاتم الولاية المحمدية وكل  
ولى دونه على مشرب نبي من الانبياء عليهم السلام وفي كل زمان ختم ولاية واولياء  
دونه الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى ومن المعلوم ان جميع الانبياء عليهم السلام  
لم يدركوا عصر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يعرفوا ما هو متحقق به من علوم ختم  
النبوة وانما لهم علم النبوة الخاصة بهم وقدورته عليه السلام كثير من اكابر اولياء  
امته في علوم ختم نبوته ولم يفقههم غير النبوة فقط فيعلم الولي الوارث الكامل المحمدي بسبب  
ارثه لخاتم النبوة ما لم يعلمه الانبياء الا واون وان كان النبي الواحد منهم افضل من جميع  
اولياء الامة المحمدية اذ الفضيلة اختصاص الهى لا باعتبار كثرة العلم ارايت بان الرجل  
افضل من المرأة والحر افضل من العبد ولو كانت المرأة حاوية لعلوم شتى وكان الرجل  
جاهل افانه من جهة صفة الرجولية افضل من المرأة وان كانت المرأة اكثر علما منه وكذلك  
الحر الجاهل افضل من العبد العالم وان كان العبد اكثر علما من الحر فان الهدى هو طبر  
قال سليمان عليه السلام احطت بما لم تحط به وجئتك من سباء بنىا يقين وكذلك قصة  
الخضر مع موسى عليها السلام والخضر مختلف في نبوته وموسى من اولى العزم اجماعا  
وقد وجد عند الخضر علوم لم توجد عند موسى عليه السلام حتى امر موسى عليه السلام  
بالعلم منه فقال له هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع  
معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا قال سجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى  
لك امر الاية فلم يبعد ان يوجد عند الولي من العلم ما لم يعلمه نبي من الانبياء خصوصا على  
القول بولاية الخضر رضى الله عنه وانه ليس بنبي اذ اتقرر لك هذا وثبت عندك فاعلم  
ان من هذا القبيل قول الشيخ الاكبر رضى الله عنه خضنا بحرا وقفنا الانبياء بساحله  
فان البحر هو علم ختم الولاية الموروث من خاتم النبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم  
والانبياء وقفوا بساحل بحر خاتم النبوة بلا شبهة لانهم لم يدركوه ولانا خروا عنه  
ليخوضوا بحر علومه مثل اتباعه الوارثين له ومثله قول الشيخ عمر بن الفارض رضى الله  
عنه في قصيدته الثابتة حيث قال

لقد خضت بحرا دونه وقف الاول \* بساحله صونا لموضع حره نى

ومثل هذا كثير في كلام الورثة المحمدين فروية الله تعالى في الدنيا هي بالبصيرة القلبية  
كما قدمناه قد تكون في الولي الجامع اتم منها في النبي بسبب اقتباس ذلك من مشكاة محمد  
صلى الله عليه وسلم فر بما قال الولي رأيت ما لم يره موسى عليه السلام ويريد بقلبه

لابعينه فان الكلام السابق ليس فيه ذكر العين والبصر اصلا لافي نفسه ولا في موسى عليه السلام ولا في الآية ذكر ذلك فربما كان مراد القائل لمثل ما تقدم من الكلام الروية القلبية المسماة شهودا وعرافانا ومراده ان موسى عليه السلام طلب زيادة في رؤيته القلبية وفي عرفانه فلم يتيسر له لان ذلك مخصوص بخاتم النبيين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبورثته الكاملين من امته من مشكاه عليه السلام ولهذا ورد ان موسى عليه السلام قال يا رب اجعاني من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى وصفهم عنده في التوراة المتزلة عليه فيكون قائل ذلك القول مریدا لما ذكرنا ومتى احتل الكلام صوابا لا يحكم فيه بالخطأ والله اعلم بحقائق الاحوال والحاصل ان مقتضى شريعتنا هذه المبنية على الكتاب والسنة ان امر الانسان اذا احتل الخبر والشريحتان على الخبر ما يمكن حتى لا يبقى له تأويل اصلا ثم ما دام ذلك الانسان مدعيا للاسلام يسلمه كلامه فهو اعلم به ولا يقال له است مسلما كما قال الله تعالى \* ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام است مؤنسا \* الآية فاذا اعترف بالتحول عن الاسلام الى غيره يحكم عليه حينئذ بالردة كما قدمناه فيما سبق ولا يجوز حل كلامه على الوجه الفاسد مادام يمكن حله على الوجه الحق (وهذا الكلام) يعني المذكور عن بعض المنصوفة (ربما يسمعه الغافل) عن معرفة الله الجاهل بمقام شهوده تعالى على حسب ما قدمناه (بغته) اي من غير ان يسبق له تأمل فيه (فيظن انه صحيح) على حسب ما يفهمه منه في اول وهلة (او يشك) في صحته وعدم صحته (و) الحال ان (هذا) يعني الكلام المذكور بحسب ما يفهمه الغافل اول ما يطرق سمعه (تفضيل لغير النبي) وهو الولي (على موسى) ان عمران (عليه السلام) الذي هو نبي ورسول ومن اولي العزم (بل) تفضيل لغير النبي (على جميع الانبياء) لان التفضيل على نبي تفضيل على كل نبي (فان رؤية الله تعالى اعلى المراتب) الكمالية اذ لا يراه الا من هو عنده في اعلى رتبة (و) اعلى (الذات) اروحية فانه للذة اعلى من لذة رؤية الله تعالى والتمتع بشهوده سبحانه فاذا حصلت لاحد كان افضل عند الله تعالى ممن لم يحصل له ذلك (ولم يتيسر) رؤية الله تعالى ايضا (لاحد في الدنيا) والله اعلم بذلك (سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة الاسراء) والمعراج حين رقى الى السموات (وقد اختلف فيه) اي في ثبوت ذلك له عليه السلام كما مر بيانه (وقد عرفت فيما سبق) لك في هذا الكتاب اوائل هذا الفصل (ان اعتقاد اهل السنة والجماعة) نصر الله تعالى كلنهم الى قيام الساعة (ان الولي) مطلقا واو كان في اعلى درجات القرب الى الله سبحانه وتعالى (لا يبلغ درجة النبي) اصلا فالنبوة طور فوق طور الولاية كما ان الولاية طور فوق طور العقل (فضلا عن ان يجاوزها) اي الولي درجة النبي وروى عن ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه انه شبه النبوة بظرف مملوء عسلا رشحت منه الى خارج رشحات فهي ذوق الاولياء

في مقاماتهم ( وقد ذكر ) العلامة ابن أبي شريف ( في شرح المواقف ) في علم الكلام  
( و ) ذكر العلامة سعد الدين التفتازاني ( في شرح المقاصد ان الاجماع منعقد )  
بين المسلمين ( على ان الانبياء ) عليهم السلام ( افضل ) اي اكثر فضيلة عند الله تعالى  
وجاها ورفعة ( من الاولياء ) رضی اللہ عنہم ولا يلزم من فضيلة الانبياء على الاولياء زيادة  
علم الانبياء على الاولياء فان الفضيلة في النبوة لذاتها وهي طور مخصوص فوق طور  
الولاية لافضليتها لامر عرضي لها وهو العلم وليست هي العلم نفسه والا لكانت تحصل  
بالكسب وتكسبه وهو باطل لانه مذهب المخالفين ومذهب اهل السنة والجماعة ان النبوة  
موهبة من الله تعالى وكذلك عظمها لانها متفانة فان نبوة نبينا ليست كنبوة غيره  
والخضروى في قول وهو على علم علم الله تعالى نه لا يعلمه موسى عليه السلام كما ورد في حديث  
البخاري وغيره وقد قال تعالى عنه كما قدمناه بخاطب موسى عليه السلام وكيف تصبر  
على ما لم تحط به خبرا وقال موسى عليه السلام عن نفسه للخضر هل تبعك على ان تعلمني  
مما علمت رشدا وسبق هذا قريبا ( وذكر ) سعد التفتازاني ( في شرح العقائد ان تفضيل  
الولى ) اي اعتقاد انها اكثر فضيلة عند الله وجاها ورفعة ( على النبي ) مر سلا كان اوليا  
( كفر وضلال كيف وهو ) اي التفضيل ( تحقير للنبي ) بالنسبة الى الولى ( وخرق  
للاجماع ) حيث اجمع المسلمون على فضيلة النبي على الولى ( وسمعت عن بعض )  
الصوفية من اهل الطريقة ( الخلوئية ) وامله سمع ذلك من بعض الجهلة المنتسبين اليهم  
فان كل طائفة من الناس وكل طبقة منهم فيها كالمون وقاصرون وصالحون وقاسقون  
وابرار وفسار وليس هذا امرا مخصوصا بالصوفية فقط والذم لا يقع الاعلى انواع  
الفاسد منهم لا غير ( ان ما عدا محمدا صلى الله عليه وسلم من الانبياء ) عليهم السلام  
( لم يبلغوا ) في حضرات الكشف والشهود ( مرتبة الاسم السابع ) من اسماء الله تعالى  
( بل وفقوا في ) الاسم ( السادس ولم يجاوزوه ) يعنى الانبياء عليهم السلام ( وانا )  
معشر الاولياء المحمديين ( قد جاوزناه ) يعنى الاسم السادس ولعل مراده ذوق مخصوص  
حصل لهم في ذلك الاسم لم يحصل الانبياء عليهم السلام فان ادواق الانبياء عليهم السلام  
في اسماء الله تعالى من اطوار نبواتهم لا يعلم بها غيرهم واما ادواقهم عليهم السلام  
في اسماء الله تعالى من اطوار ولايتهم لانهم اولياء ايضا كما انهم انبياء فان الاولياء يعلمونها  
لانهم ورثوا الانبياء في مقامات ولاياتهم وهي العلم بالله لاني مقامات نبواتهم لانقطاع  
النبوة دون الولاية الى يوم القيامة فن ورث محمدا صلى الله عليه وسلم في مقام ولايته  
كان عنده من العلم ما لم يكن عند الانبياء كلهم عليهم السلام في مقام ولاياتهم واما  
مقامات نبواتهم ففيها من العلوم ما لا تعلمه جميع الاولياء اذ لا ذوق للاولياء في النبوة  
وانما ذوقهم في الولاية فقط ( وهذا ) الكلام المذكور عن بعض الخلوئية ( مثل )  
الكلام ( الاول ) ربما يسمعه الغافل بعته فيفتن به ولا يعرف معناه ومعلوم ان الكلام

اذا امكن ان يكون له معنى صحيح لا يحكم بخطئة قوله لان قوله مسلم يدعى الاسلام ويتبرأ من الكفر فلا يحكم عليه بما هو متبرئ منه مع الحكم بصحة ايمان المكره والمسلم لا يكره احدا على الكفر وانما اذا حلت له الغيرة يكره على الاسلام والحاصل ان غاية ما يكون في هذا الكلام انه كلام غلاة الصوفية وهم القاصرون منهم اصحاب الشطح الذين فيهم رعونة نفسانية وعندهم من معتاتهم بقية وای بقية وربما قالوا ذلك في مقام السكر والغيبة فيعذروا وسبق الكلام من امام الحرمين في شأنهم ( وقال ) يعني القائل الاول من الخلوتية ( ان ابا بكر رضى الله عنه لم يبلغ مرتبة الارشاد ) الى الله تعالى والدلالة عليه ( وانما تجاوز مرتبة الاصحاب ) اي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الكلام تأويله ايضا كما ذكرنا فان الفضيلة ايضا التي في ابي بكر رضى الله عنه على سائر امة محمد صلى الله عليه وسلم اعلم بالعلم وانما بشئ وفر في صدره شهد له النبي صلى الله عليه وسلم به وهو نفسه الزكية المخصوصة بنوع من القرب الالهى لا يكون في الصديقين كلهم الى يوم القيامة والصديقية فيه رضى الله عنه من جملة احواله فلا مانع ان يكون عند من هو دونه في الفضيلة من الاولياء معرفة بكيفية الدلالة على الله تعالى وزيادة صناعة في الارشاد اليه سبحانه لم يكن ذلك عند رضى الله عنه كما ان ابي طالب كرم الله وجهه باب مدينة العلم النبوي دون ابي بكر رضى الله عنه في الفضيلة كما قال عليه السلام انما مدينة العلم وعلى بابها وابست هذه المزية في ابي بكر رضى الله عنه مع انه افضل من على كرم الله وجهه وكذلك مزية عمر رضى الله عنه وكون الشيطان يفر من ظله وكون رأيه وافق نص الكتاب العزيز مع ان ذلك لم يكن لابي بكر رضى الله عنه وهو افضل من عمر رضى الله عنه واما قوله بمجاورة مرتبة الاصحاب فهو من قبيل قول ابن عبد البر بانه قد يوجد في غير الصحابة من هو افضل من بعض الصحابة واستدل على ذلك بما ورد من الاحاديث في المسئلة كما ذكره في المواهب اللدنية وغيرها وان كان الاوفق فيه ان يقال ان فضيلة الصحبة امر ذاتي ايضا لا يعادله فضيلة اصلا واما من غير الصحبة فقد يوجد في غير الصحابة من هو افضل من بعض الصحابة وعلى كل حال فالتبين التأويل في كلام اهل الاسلام خصوصا اهل التصوف من فقراء طريق الله تعالى والاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ( وهذا ) القول المذكور في ابي بكر رضى الله عنه على حسب ما يظهر من معناه للغافل الجاهل في اول وهلة ( قدح في افضل الاولياء ) وهو ابو بكر رضى الله عنه ( وطعن ) اي تنقيص ( في افضل هذه الامة ) المحمدية وهم الصحابة رضى الله عنهم اجمعين فانهم من حيث الصحبة افضل من جميع الامة وان امكن ان يفضلهم غيرهم من حيث العلم واطلاق ابن عبد البر في امكان ان يفضلهم غيرهم مطلقا كما ذكرنا ( بل ) طعن ( في سيدنا وسيد الاولين والاخرين رسول الله محمد ( وحبيب رب العالمين ) صلى الله عليه وسلم حيث كان ذلك في الانبياء

وفي الصحابة وقديين عليه السلام فضيلة الانبياء وفضيلة الصحابة على من سواهم  
 فيلزم تكذيبه والظعن فيه وهذا كله على حسب فهم الغافل الجاهل الذي لا يعرف  
 ذلك فربما يعتقد صحة القدح والظعن المذكورين فيقع في مهواة من التلف في الدين  
 والتحذير من ذلك بالتبديد على مواضع الخطأ ليجترز منه لافي احد بعينه من شأن  
 العلماء العاملين واما الحكم بذلك في احد معين فهو شأن الجاهلين المتعصبين بل الفاسقين  
 الفاجرين ( وقد خرج ) اي اسند ( خم ) يعني البخاري ومسلم في صحبتهما باسنادهما  
 ( عن عمران بن حصين و ) عن ( ابن مسعود رضي الله عنهما ان النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم قال حير الناس قرني ) القرن اربعون سنة او عشر او عشرون او ثلاثون  
 او خمسون او ستون او سبعون او ثمانون او مائة او مائة وعشرون والاول اصح لقوله  
 عليه السلام لغلام عش قرنا فعاش مائة سنة كذا في القاموس ( ثم ) القرن ( الذين  
 يلوونهم ) اي يذعنونهم بعدهم ( ثم ) القرن ( الذين يلوونهم ) اي يذعنونهم ( ثم يفسو )  
 اي يظهر ويكثر ( الكذب ) في الاقوال والاحوال والاعمال وهو خلاف الصدق  
 في ذلك وكان هذا في اواخر القرن الثالث واول القرن الرابع كما اخبر صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ( فلا تعمدوا اقوالهم ) اي لا تعتنوا بها ولا تصدقوها ( و )  
 لا تعمدوا ( افعالهم ) ايضا ولا تعتنوا بها لان غالبها بدع وضلالات وهذا اخبار  
 منه صلى الله عليه وسلم عن الفرق المتدعة والدعاة الى الضلال والمخالفين لجماعة  
 السلف الصالحين في الاعتقاد والاعمال لاعن مطلق الاختلاف مع الاجتماع في التمسك  
 بالكتاب والسنة والاجماع كاختلاف المجتهدين بالعقول المنورة في مسائل الشريعة  
 المطهرة واختلاف الصوفية المحققين بالبصائر والقلوب في المعارف والحقائق  
 المتلقاة عن علام الغيوب مع اجتماع الكل في الاسلام الامر على ما هو عليه والاعتراف  
 بانه على حسب استعدادهم في جميع ما ذهبوا اليه وكلامنا هذا عن المجتهدين  
 والصوفية من حيث هم موجودون فيما يعلمهم الله تعالى الى يوم القيامة من غير تعيين  
 احد بعينه الا من اجمع المسلمون على عد التهم والشهادة لهم بالصدق في العلم  
 والتصوف كالائمة الاربعة وبقية المجتهدين الماضين ممن انقطعت الآن مذاهبهم  
 لقلة النقلة لها وائمة التصوف الكاملين كالجنيد البغدادي والسري السقطي ومعروف  
 الكرخي وغيرهم من اهل الولاية ومن لم يقع الاجماع من المسلمين على تصديقهم  
 في مقاماتهم ومشاربهم ولم يظهر لنا نحن وحدثنا كما هم فيما هم بصدده لانخوض  
 فيهم بشيء من التنقيص والاعابة وان خاض في ذلك غيرنا ممن قبلنا ومن هو اكبر  
 منا وامالوظهر لنا وحدثنا كما هم وصدقهم في درجات القرب كانوا عندنا مساوين للقسم  
 الاول الذين اجبت عليهم الامة وكنا في ذلك كمن رأى هلال رمضان وحده ورد  
 قوله فانه يجب عليه الصوم ولا يباح له الافطار هذا اعتقادنا وعلمنا ما عشنا ولا نخوض

مع الخائضين (وخرجهم) يعني الامام مسلماني صحيحه باسناده (عن عائشة رضي الله عنها  
انه سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم اي الناس خير قال) صلى الله عليه وسلم (القرن الذي  
انافهم) وهم الصحابة رضي الله عنهم اجمعين (ثم) القرن (الثاني) الذي فيه  
التابعون رضي الله عنهم (ثم) القرن (الثالث) الذي فيه التابعون للتابعين رضي الله  
تعالى عنهم اجمعين (وخرجهم) يعني البخاري ومسلم باسنادهما (عن)  
ابي سعيد (الحدري رضي الله عنه انه قال) يعني الحدري (قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا تسبوا اصحابي) يامعشر الامة المتأخرين (فان احدكم) اي الواحد منكم  
(لو انفق مثل) جبل (احد ذهابا) يعني في سبيل الله تعالى (ما بلغ) ذلك (مداحدهم)  
اي مد اصحابي (ولا نصيفه) اي نصيف ذلك المد قال في القاموس النصف مثلثة احد  
شئ الشيء كالنصيف (وخرجت) يعني الترمذي باسناده (عن عبدالله بن مغفل) انه قال  
(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله الله) منصوب على التحذير اي احذروا الله  
احذروا الله وكرر للتأكيد (في اصحابي) اي في حقهم وحق ما وقع بينهم من المخالفات  
الاجتهادية والحروب المنبئة عن الحمية الدينية في نصرة الاحكام الشرعية (لا تحذوهم  
غرضا) محرقة وهو هدف يرمى فيه والجمع اغراض كذا في القاموس اي لا تجعلوهم  
موضعا لرمي سهام الطعن فيهم منكم والاطابة عليهم (من بعدى) الى يوم القيامة  
(فن احبهم) اي الصحابة رضي الله عنهم (فبجيتي) اي بسبب حبه لي (احبهم)  
فان من احب احدا احب جميع من يحبه ذلك الاحد والالم يكن يحبه (ومن ابغضهم)  
اي واحدا منهم (فبغضني) اي بسبب بغضه لي (ابغضهم ومن آذاهم) في حياتهم او بعد  
ممنهم في انفسهم او اهلهم او مالهم او عرضهم او دينهم او عقلهم او مقامهم او نحو ذلك  
(فقد آذاني) لانهم اصحابه صلى الله عليه وسلم وقرناؤه في الدنيا والقربى على حالة  
قربته والبراء على دين خليله (ومن آذاني فقد آذى الله) سبحانه وتعالى لانه عليه السلام  
رسول الله تعالى وقدر الرسول من قدر المرسل فخطيئه من تعظيمه واهانته من اهانتة  
(ومن آذى الله) سبحانه (يوشك) وشك الامر ككرم سرع كوشك واوشك اسرع  
السير كواشك ويوشك الامر ان يكون وان يكون الامر ولا تفتح شينه اولغة ردية كذا  
في القاموس (ان يأخذ) بالاهلاك والدمار (وخرجهم) يعني مسلماني صحيحه باسناده  
(عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر  
رضي الله عنهما) يعني اخبر عنهما او قال لهما مشيرا اليهما (هذا ان سيدا كهول)  
جمع كهول وهو من وخطه الشيب او من جاوز الثلاثين او اربعين وثلاثين الى احدى  
وخمسين كذا في القاموس (اهل الجنة) مع ان اهل الجنة كلهم جرد مرد ابناء ثلاث  
وثلاثين فكلهم كهول) وللشخصين سيادة عليهم بمعنى هذا الحديث وحديث الحسين  
انهم سيدا شباب اهل الجنة فاهل الجنة كلهم شباب لوجود رونق ايام الشباب



في صفة كهوليتهم فهم كهول في السن وشباب في رونق الخلق واستقامتها  
 فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن اهل الجنة انهم كهول مرة وانهم شباب  
 مرة اخرى وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير عن السهودي ان طول آدم  
 وكونه امرد وهو اجل الناس ثابت لكل من دخل الجنة فيشمل من مات صغيرا بل  
 جاء ما يقتضي ثبوت جميع ذلك للسقط فروى البيهقي بسند حسن عن المقداد ما من  
 احد يموت سقطا ولا هرا ولا نجا انما بين ذلك الابعث ابن ثلاث وثلاثين فان كان  
 من اهل الجنة كان على مسحة آدم وصورة يوسف وقلب ايوب ومن كان من اهل النار  
 عظم كالجال (من الاولين) بيان لكهول اهل الجنة (والاخرين الاثنيين والمرسلين)  
 فان سيادتهم لا يعادلها سيادة (وخرجت) يعني الترمذي باسناده (عن) ابي سعيد  
 (الحدري) رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي الا وله  
 وزيران (الوزير الذي يحمل الثقل ويعين بالرأي) من اهل السماء ووزيران  
 من اهل الارض فاما وزير اى من اهل السماء فجبريل وميكائيل عليهما السلام  
 (واما وزير اى من اهل الارض فابوبكر وعمر) رضي الله عنهما (وخرجت)  
 يعني البخاري باسناده (عن محمد بن الحنفية) وهو ابن الامام علي بن ابي طالب  
 كرم الله وجهه من غير فاطمة من جارية اخذها الامام علي رضي الله عنه من سبي بني  
 حنيفة جماعة مسالمة الكذاب (قلت لابي) يعني ابي رضي الله عنه (اي الناس  
 خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابوبكر قلت ثم من قال عمر خشيت ان اقول  
 ثم من فيقول عثمان قلت ثم انت قال ما انا الا رجل من المسلمين) قال العراقي في شرح  
 الفية الحديث واختلف اهل السنة في الافضل بعد عمر رضي الله عنه فذهب الاكثرون  
 كما حكاه الخطابي وغيره الى تفضيل عثمان علي رضي الله عنهما وان ترتيبهم  
 في الفضيلة كترتيبهم في الخلافة واليه ذهب الشافعي واحمد بن حنبل كما رواه البيهقي  
 في كتاب الاعتقاد عنهما وهو المشهور عند مالك وسفيان الثوري وكافة ائمة الحديث  
 والفقهاء وكثير من المتكلمين كما قال القاضي عياض واليه ذهب ابو الحسن الاشعري  
 والقاضي ابوبكر الباقلائي وذهب اهل الكوفة كما قال الخطابي الى تفضيل علي  
 علي عثمان رضي الله عنهما وروى باسناده الى سفيان الثوري انه حكاه عن اهل السنة  
 من اهل الكوفة وحكى عن اهل السنة من اهل البصرة افضلية عثمان فقيل فاقول فقال  
 ان ارجل كوفي ثم قال وقد ثبت عن سفيان في آخر قوائمه تقديم عثمان ومن ذهب الى تقديم  
 علي علي عثمان ابوبكر بن خزيمة وقد جاء عن مالك التوقف بين عثمان وعلي كما حكاه  
 المازري عن المدونة ان مالكا سئل اي الناس افضل بعد نبيهم فقال ابوبكر ثم قال  
 اوفى ذلك شك قيل له فملي وعثمان قال ما دركت احدا ممن اقتدى به بفضل احدهما  
 علي صاحبه وزى الكف عن ذلك وفي رواية في المدونة حكاهما القاضي عياض

﴿ افضلهم ﴾

افضلهم ابو بكر ثم عمر وحكى القاضى عياض قولاً ان مالكا رجع عن التوقف الى القول  
الاول قال القرطبي وهو الاصح ان شاء الله تعالى (وخرجت) يعنى الترمذى باسناده  
(عن عائشة رضى الله عنها) قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
يقول لا يذنبى لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيري) اى يصلى بهم اماماً في جميع  
الصلوات والمعنى لا يتقدم عليه غيره من بقية الصحابة رضى الله عنهم وفي ذلك  
اشارة الى انه احق بالخلافة بعد انبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهكذا كان فانه  
لم يتقدم عليه احد بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واجتبت الصحابة على  
خلافته من غير اختلاف بينهم في ذلك (وخرجت) يعنى الترمذى باسناده (عنها)  
ايضا) اى عن عائشة رضى الله عنها (ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ابو بكر  
سيدنا) اى له السيادة علينا بالسبق الى الاسلام واستحقاق الخلافة بعد رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم بالاجماع (وخيرنا) اى الاكثر خيراً منا (واحبنا الى رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى الذى يحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
اكثر منا (وخرجت) يعنى الترمذى باسناده (عن جابر بن عبد الله) رضى الله عنه انه  
قال عمر لابى بكر رضى الله عنهما يا خيرا الناس بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
اي اكثر الناس خيراً (وقال) فى كتاب الفتاوى (فى التاتارخانية) فى فقه الحنفية (لوقال)  
رجل (عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم لم يكونوا اصحاباً) للنبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم (لا يكفر) لعدم ثبوت صحبتهم بطريق التواتر بل بالاحاديث الاحاد ولا يكفر منكر  
الاحاد (و) انما (يكون مبتدعاً) لمخالفته لاهل السنة والجمعة (ويستحق اللعنة)  
التي تلحق المخالفين من سلك غير سبيل المؤمنين (واوقال ابو بكر الصديق) رضى الله  
عنه (لم يكن من الصحابة كفر لان الله تعالى سماه) يعنى ابابكر رضى الله عنه فى القرآن  
(صاحباً بقوله اذ يقول) يعنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اصاحبه) وهو ابو بكر  
رضى الله تعالى عنه (لا يحزن ان الله معنا) بالعصمة والمغفرة روى ان المشركين  
طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه السلام  
ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماههم الله عن الغار فجلوا وابتعدوا دون حوله فلم يروه ذكره  
البضاى وقد ثبت بياض التواتر انه صحابي فمن انكر صحبته فقد انكر النص  
فيكفر (وفى) الفتاوى (الظهيرية) اظهر الدين المرغيبانى قال (ومن انكر امامة  
ابى بكر الصديق رضى الله عنه) اى خلافته بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
على الامة (فهو كافر فى) القول (الصحيح) لاجماع الامة على ذلك من غير خلاف  
احد يعتد به (وكذلك من انكر خلافة عمر رضى الله عنه فى اصح الاقوال) لانكار  
الاجماع القطعى ايضا (انتهى) نى كلام الفتاوى الظهيرية (الفصل الثانى)  
من الفصول الثلاثة المشتمل عليها الباب الثانى من ابواب الكتاب الثلاثة (فى) بيان

اقسام ( العلوم المقصودة ) في الشرع ( لغيرها ) من الطاعات فليس المراد منها تعلمها وانما المراد العمل بمقتضاها ولا يمكن ذلك الا بتعلمها كالتطهارة مثلا للصلاة لا يمكن عمل الصلاة بدونها ( وهي ) اي تلك العلوم المذكورة ( ثلاثة انواع ) علوم ( ماوربها ) المكلف فيعصى بتركها ( و ) علوم ( منهي عنها ) فيحرم عليه تعلمها ( و ) علوم ( مندوب اليها ) فيثاب على تعلمها ولا يعاقب على الجهل بها ( النوع الاول ) من الثلاثة انواع ( في ) العلوم ( المأوربها وهو ) اي هذا النوع ( صنفان الاول ) في العلوم التي هي ( فروض العين ) بحيث اذا علمها البعض لا تسقط عن الباقي بل هي فروض على كل احد من المكلفين بعينه ( وهو ) اي هذا الصنف من العلوم يشمله اسم واحد وهو ( علم الحال ) اي الامر والشان الذي يتقلب فيه المكلف ليلا ونهارا يتقلب الله تعالى له على حسب ما هو مقدر عليه في علم الله تعالى من الاقوال والاعمال والاعتقادات تقريبا منسوبا الى المكلف نسبة حسية شرعية لاحقية ايمانية ( قال الله تعالى فاستلوا ) يعني يا ايها المكلفون بالاحكام الشرعية الظاهرية والباطنية ( اهل الذكر ) اي العلم قل ابن جليل في مختصر تفسير الرازي والمراد بالذكر العلم اي استلوا من له علم وتحقق ( ان كنتم لا تعلمون ) قال ايضا وفي الآية دليل على وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم ( وخرج مج ) يعني بن ماجه باسناده ( عن انس ) بن مالك ( رضي الله عنه ) انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طاب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ( وللعلم اطلاقات متباينة ويترتب على ذلك اختلاف الحد والحكم كلفظ العالم والعلماء ومن هنا اختلفوا في فهم هذا الحديث ونجاذبوا من متكلم بحمل العلم على علم الكلام ويخرج اذك باه العلم المتقدم رتبة لانه علم التوحيد الذي هو البني ومن فقيه بحمله على علم الفقه اذ هو علم الحلال والحرام ويقول ان ذلك هو المتبادر من اطلاق العلم في عرف الشرع ومن مفسر ومن محدث وامكان التوجيه اهم اظاهر ومن نحوي بحمله على علم العربية ذال شريعة انما اتاقي من الكتاب والسنة وقد قال الله تعالى \* وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم \* فلا بد من اتقان علم البيان والتحقيق حمله على ما يعنى ذلك من علوم الشرع كذا ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير وهذا المعنى الاخير الجامع لكل هو المناسب هنا ( وقال في ) كتاب ( تعاليم المتعلم ويفترض على ) الانسان ( المسلم ) رجلا كان او امرأة ( طاب ) علم ( ما يقع في حاله ) اي امره وشانه ( في اي حال كان ) حال اقامة او حال سفر او حال صحة او حال مرض وغير ذلك مما يتوالى عليه في مدة عمره ( فانه لا بد له ) اي لذلك المسلم ( من الصلاة ) خمس مرات في اليوم والليلة ( فيفترض عليه علم ما يقع في صلاته بقدر ما يؤدى به فرض الصلاة ) من مسائل الطهارة ومعرفة اقسام المياه ومعرفة شرائط الصلاة واركانها ( ويجب ) وجوبا دون الفرض ( عليه ) اي على ذلك المسلم علم ما يقع في صلاته ( بقدر ما يؤدى به الواجب )

من واجبات الصلاة ( لان ) علم ( ما يتوصل به ) من الشرائط والاركان ( الى اقامة  
 الفرض يكون فرضا ) علم ( ما يتوصل به الى اقامة الواجب ) الذي هو دون الفرض  
 ( يكون واجبا ) وعلى هذا ايضا علم ما يتوصل به الى اقامة السنة والمستحب يكون سنة  
 ومستحبا ( وكذلك ) الحكم ( في الصوم والزكاة ان كان له مال ) بان ملك النصاب  
 من العين او الماشية ( والحج ان وجب ) اي افترض ( عليه ) بان قدر على السفر بالزاد  
 والراحلة ( وكذلك ) الحكم ( في ) مسائل ( البيوع ان كان ينجر ) اي يستعمل التجارة  
 لابدان بتعلم احكامها المشروعة ( انتهى ) اي مانقله من كتاب تعليم المتعلم ( ثم قال )  
 يعني صاحب تعليم المتعلم ( وكل من اشتغل بشئ من المعاملات ) بين الناس كالاجارة  
 والمزارعة والمساقاة والوديعة والعارية والنكاح والطلاق والبيع والقرض ونحو ذلك  
 ( و ) بشئ من ( الحرف ) جمع حرفة وهي الصناعة لانه يخاطب الناس في حرفته  
 بالضرورة ( يفترض عليه علم المحرز عن ) تناول ( الحرام فيه ) اي في ذلك الشئ الذي  
 اشتغل به ( وكذلك يفترض عليه ) اي على المسلم ( علم احوال القلب ) وما يعتريه  
 من الاخلاق الجميلة ليحترز عن ضياعها بتعلمها ( من التوكل ) على الله تعالى ( والانابة )  
 اي الرجوع اليه سبحانه ( والخشبة ) منه سبحانه ( والرضا ) عنه تعالى في كل افعاله  
 واحكامه ( فانه ) اي ذلك المسلم ( واقع ) مدة عمره ( في جميع الاحوال ) القلبية المذكورة  
 وغيرها وكذلك احوال البدنية في المعاملات ولا يحصى اه عنها كيف ما كان ( انتهى )  
 مانقله عن تعليم المتعلم ( ثم قال ) يعني في تعليم المتعلم ايضا ولم ينسب ذلك كله اليه مرة  
 واحدة لنقله عنه في مواضع متفرقة ( وكذلك ) الحكم ( في سائر ) اي بقية ( الاخلاق )  
 الانسانية ( نحو الجود ) ضده ( البخل والجبن ) بالضم ( و ) ضده ( الجرافة )  
 اي الشجاعة ( والتكبر ) ضده ( التواضع والعفة ) ويضادها الشح ( والاسراف ) و  
 ضده ( التغير ) اي التقليل ( وغيره ) من انواع الاخلاق الحسنة والسبئية كالسماحة  
 والحرص والمحبة والبغض ( فان الكبر والبخل والجبن والاسراف حرام ) بلاخلاف  
 ( ولا يمكن التحرز عنها ) بطريق الاكتساب ( الا بعلمها وعلم ما يضادها ) بما ذكر حتى  
 يكون المكلف تاركها بقصد واختيار فيكون ذلك مجاهدة منه في نفسه فان المجاهدة  
 في النفس عبادة ولا تحصل لاحد الا بالعلم وهي فرض على كل مكلف ( فيفترض على كل  
 انسان علمها ) ليؤدي به فرضها قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من مات  
 ولم يتوغل في علمها ذامات مصر اعلى الكبار قال الشيخ ابن علان الصديقي رضي الله عنه  
 في شرح حكم ابي مدين قدس الله سره ولقد صدق فيما قال فاي شخص ياخي  
 بصوم ولا يعجب بصومه واي شخص يصلي ولا يعجب بصلاته وهكذا سائر الطاعات  
 ( انتهى ) مانقله من تعليم المتعلم ( حاصله ) اي حاصل ما ذكر كله ( ان العلم )  
 لكل حال من الاحوال ( تابع للمعلوم ) اي لحكم ذلك الحال المعلوم ( فان ) كان ذلك

الحال المعلوم ( فرضاً وحرماً فرضاً ) اي فالعلم به فرض للامثال في الاول والاجتنب  
في الثاني ( وان ) كان ذلك الحال المعلوم ( واجباً ) دون الفرض ( او مكروهاً فواجب )  
اي فتعلمه واجب للعلم به في الاول والكف عنه في الثاني ( وان ) كان ذلك الحال  
المعلوم ( سنة فسنة ) اي فتعلمه سنة ( وان ) كان ( نفلاً فنفل ) كذلك  
فكل حال من الاحوال حكم تعلمه مثل حكمه ( وكذلك الامر بالعرف وانتهى  
عن المنكر ) في الفرض فرض وكذلك في الحرام وفي الواجب واجب وفي المكروه  
وفي السنة سنة وفي انفل نفل ( غير انهما ) اي الامر بالعرف وانتهى عن المنكر  
( على سبيل الكفاية ) اي فرض كفاية بحيث اذا قام به البعض يسقط عن الباقي  
( و علم الحال ) بالتفصيل المذكور ( على سبيل العين ) اي فرض عين كما قدمناه  
( ومنه ) اي من علم الحال ( اعتقاد اهل السنة والجماعة الذي سبق ذكره ) في الفصل  
الذي قبل هذا ( و ) كذلك منه ( تنويره ) اي انارته بمعنى اضاءته وازهاه ظلمة  
الفصور فيه ( بالاستدلال ) على كل مسألة من مسائله ( للخروج عن ) رتبة ( التقليد )  
فيه الى اضاء النظر وكون علم الحال جميعه باتواعه لا يمكن القيام به والتحرز  
عن المنهيات منه الابتعاد عنه ومعرفة ابحاثه ومسائله امر محقق في قضية اكتسابه  
وتحصياله بطريق المجاهدة المفروضة كما ذكرنا والافان التوفيق الذي اجمع الامة  
على ثبوته وكونه امر اواقعاً في الخلق لمن شاء الله تعالى لا يحتاج صاحبه معه الى العلم  
بشيء من ذلك كله اصلاً وهو خلق القدرة على الطاعة في العبد بحيث يصير العبد  
مطيعاً له ظاهر او باطناً ومتبهاً لعماله لا يرضى به ربه في ظاهره وباطنه بالهام من الله تعالى  
له ان يكون كذلك وان لم يكن له معرفة بكل حال هذه الحالة عند الله تعالى فضلاً عن تحصيلها  
بتعلمها من غير وهي المقصود الشرعي من المكاف سواء حصلت بالتحصيل او بالالهام  
و ضد هذه الحالة الخذلان والعباد بالله تعالى فانه ضد التوفيق وهو موجود في الخلق  
ايضاً كما توفيق لمن شاء الله تعالى وهو خلق القدرة على المعصية في العبد فيصير العبد  
عاصياً له في ظاهره وباطنه منه كما في المعاصي بالهام من الله تعالى له ايضاً كما قال تعالى  
\* فاعلمها فجورها وتقواها \* وان لم يكن له معرفة بنقصان هذه الحالة عند الله تعالى  
وهذان الحالتان حالة التوفيق وحالة الخذلان لا يخلو عنهما العبد اصلاً فان كل  
انسان اماموفق او مخذول وقد يوفق في وقت ويخذل في وقت وقد يوفق لعمل ويخذل  
عن عمل وفي كتاب مواقع النجوم للشيخ الاكبر محبي الدين بن العربي رضي الله عنه  
التوفيق مفتاح السعادة الابدية والهادي بالعبد الى سلوك الآثار النبوية والقائد له  
الى التخلق بالاخلاق الالهية من قام به غنم ومن فقدته حرم وهو نور يضعه الله  
في قلب من اصطنعه لنفسه واختصه لحضرتة وانما هو به تحصيل النجاة وبه تنال  
الدرجات ومعانه سر وهو نور في قلب المؤمن موضوع فان ارادة العبد من جهة

العلم بخصائصه وحقائقه متعلقة بجود الله سبحانه وتعالى في تحصيله منه والاتصاف  
 به فقد يحصل للعبد بتلك الارادة فيتحيز انه كسبي وان دعاء الله فيه و ارادته اياه  
 سبب في حصوله وما علم ان تلك الارادة التي حركته لطلب التوفيق من التوفيق  
 فانها من آثاره ولولاه لم يكن ذلك فان ارادة التوفيق من التوفيق ولكن لا يشعر لذلك  
 اكثر الناس فذا تقرر هذا فيكون الانسان انما يطلب على الحقيقة كمال التوفيق من الموفق  
 الواهب الحكيم ومعنى كمال التوفيق استصحابه للعبد في جميع احواله من اعتقاداته وخواطره  
 واسراره ومطالع انواره ومكاشفاته ومشاهداته ومسامراته وافعاله كلها الا انه  
 يجزى ويتبعض فانه معنى من المعاني القائمة بالنفس فنقصه الذي يطلق عليه انما هو ان  
 يقوم بالعبد في فعل من الافعال ويحرمه في فعل آخر وكذلك زيادته استصحابه لجميع  
 افعال العبد وقد بان علة سؤاله في التوفيق من الله تعالى وتبين ان التوفيق لم يكن  
 عنده معدوما عند سؤاله لله سبحانه وتعالى فيه وهو تفعيل من الموافقة وهو معنى  
 يقوم بالنفس عند طر وفعل من افعاله الصادرة عنه على اختلافها يمنع من المخالفة  
 للحد المشروع له في ذلك الفعل لا غير فكل معنى كان حكمه هذا يسمى التوفيق فلو  
 وافق حال العاصي حقه المشروع لم يكن عاصيا واذا انتفت الموافقة في حال ما مشروع  
 كانت المخالفة لان المحل لا يعرى عن الشيء اوضده وقد يقوم بالعبد المؤمن التوفيق  
 في فعل ما والمخالفة في فعل آخر في زمن واحد كالمصلي في الدار المغصوبة او من  
 يتصدق وهو يغتاب او يضرب احدا في حال واحد واشباهه فلهذا ما سال العبد الا كمال  
 التوفيق يريد استصحابه في جميع احواله كلها حتى لا يكون منه مخالفة اصلا ثم بسط  
 الكلام ثم قال واول مقامات التوفيق الاختصاصي اشتغالك بالعلم المشروع الذي ندبك  
 الشارع الى الاشتغال بتحصيله و آخرها حيث يقف بك فان تمتلك المقامات حصلت  
 في التوحيد الموحد نفسه بنفسه الذي لا يصح معه معقول وان نقصت لك فبعض  
 الحضرات الوجودية واللطائف الجودية فلاحية مع الجهل ولا مقام ثم قال فالتوفيق  
 اذا صح وتصححه بتحصيل العلم فاذا حصل له وصح توفيقه اتيج الانابة والانابة منتجة  
 التوبة والتوبة تنبع الحزن والحزن ينتج الخوف والخوف ينتج الاستحياس  
 من الخلق والاستحياس من الخلق ينتج الحلوة والحلوة تنتج الفكرة والفكرة تنتج الحضور  
 والحضور ينتج المراقبة والمراقبة تنتج الحياء والحياء ينتج الادب والادب ينتج  
 مراعات الحدود ومراعات الحدود تنتج القرب والقرب ينتج الوصال والوصال  
 ينتج الانس والانس ينتج الادلال والادلال ينتج السؤال والسؤال ينتج الاجابة  
 وتسمى جميع هذه المقامات المعرفة في اصطلاح بعض اصحابنا والعلم في اصطلاح  
 بعضهم ولا يصح شيء من هذه المقامات الا بعد تحصيل العلم الرسمي والذوقي فالرسمي  
 كعلوم النظر وهو ما يتعلق باصطلاح العقائد وعلوم الخبر وهو ما يتعلق بك  
 من الاحكام الشرعية ولا يؤخذ منها الا قدر الحاجة والذوقي علم نتائج المعاملات

والاسرار وهو نور يذفه الله تعالى في قلبك تقف به على حقائق المعاني الوجودية واسرار الحق في عباده والحكم المودعة في الاشياء وهذا هو علم الحال انتهى كلامه فاذا تأملت قوله واول مقامات التوفيق الاختصاصي اشتغالك بالعلم المشروع وقوله ايضا فالتوفيق اذا صح ونصحجه بتحصيل العلم وقوله ولا يصح شيء من هذه المقامات الا بعد تحصيل العلم الرسمي والذوق علمت بالبدية ان الامر الذي يخرج العبد من الكفر الى الاسلام ومن الفسق الى الصلاح توفيق من الله تعالى للعبد ايضا غير التوفيق الاختصاصي الذي اول مقامات الاشتغال بالعلم المشروع وغير التوفيق الصحيح من جميع وجوهه الذي ينتج المقامات المذكورة وليس من شرط حصول هذا النوع من التوفيق للعبد الاشتغال بالعلم المشروع بل يحصل منه من الله تعالى على العبد فينتج باطن العبد من الاخلاق المحرمة وظاهره من الافعال المنهي عنها سواء كان للعبد شعور بذلك او لم يكن واما التوفيق الاختصاصي الذي ينتج المقامات المذكورة فلا بد فيه اولا من الاشتغال بعلم القدر المهم من العلم الرسمي والذوق وباليات شعري لو انهمك الانسان طول عمره في الاشتغال بالعلم الرسمي الذي هو الآن عند علماء الظاهر كما شاهد انهما كهم في هاليل ونهارا فهل يمكن ذلك الانسان ان يعمل بمقتضى ما علمه من ذلك الا بتوفيق الله تعالى له بان يلهمه سبحانه العمل بما علمه ويقدره على ذلك واذا اخذاه فلم يلهمه العمل المفروض عليه فملا وكفا وهو قد علمه وكذلك الواجب والمسنون فاذا بفضله علمه بذلك وقد رأينا من يغتر بعلم الاحكام الشرعية فيعلمها ويعلمها للناس ولا يعمل بها هو في نفسه حتى اوقع في قلب الجاهلين ان المقصود العمل والعمل كيف ما كان يكون فتراهم يأخذون كلاما ويطعون كلاما وافعالهم اقبح من افعال الجاهلين وهم من اعلم العالمين فكأنهم غير مطالبين الا بالعلم فقط وكان العلم هو دخول الجنة والنجاة من النار لا غير ولا تراهم يطالبون الناس الا بالعلم وحده فالامام يحفظ شروط الامامة وشروط الصلاة واركانها وما لا بداه من ذلك لا احتمال ان يتمكن احد فيجد عنده العلم بذلك ومن لم يحفظ ذلك عندهم فصلاته باطلة سواء عمل بذلك او لم يعمل وكأنه متى علم ذلك فقد ثبت عندهم علمه بها قطعا ومتى لم يعلم ذلك فقد ثبت عندهم عدم علمه بها قطعا ولا يحتمل عندهم انه اذا لم يعلمها ان يوفقه الله تعالى للعمل من دون علمها فيذكرون التوفيق في الناس قطعوا وحقن الناس عندهم فقراء الصوفية المشغولون بذكر الله تعالى على حسب ما قامهم الله تعالى فيه من جهر او مخافتة ونحو ذلك مما قصد هم به وجه الله تعالى والاعمال بالنيات فتراهم يذمونهم اقبح الذم لكونهم لم يتركوا ذكر الله تعالى ويشغلوا بتعلم مسائل الفقه وينهمكوا فيها وبصبروا مثلهم يحفظون كلاما ما يقولونه كلما ارادوا الاقتحار به فيما بينهم على بعضهم بعضا من غير عمل بذلك فترى الرجل منهم يسهل على نفسه ويشدد على غيره بضد ما كان عليه السلف الصالحون واذا رأوا مسألة فيها وجه للتشديد

وثبوا عليها واخذوها يشددون بها على امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واذا رأوا  
مسئلة فيها سهولة كتموها عن الناس واخفوها وقالوا لا يقال هذا بين العوام  
فيري دون بالناس ما لا يريد الله تعالى بهم حيث قال تعالى \* يريد الله بكم اليسر ولا يريد  
بكم العسر والله بكل شئ عليم \* والحاصل ان الله يفترض تعلم العلم الظاهر مقدار  
ما يحتاج اليه المكلف في اعتقاده ومعاملاته بينه وبين الله تعالى وبين الناس  
لاجل ان يعمل بذلك كله وليس العمل بمقتضى ذلك مشروطا بالتعلم وانه لا يمكن  
الابتنعالم بل بتوفيق الله تعالى للعمل الصالح لا ارادته تعالى امر كأن لا محالة الى يوم  
القيامة ولا فرق بين من علم جميع ذلك ومن لم يعلم شيئا منه في انه يحتاج للمقصود وهو  
التوفيق للعمل بمقتضى العلم ومن لم يوفقه الله تعالى فهو مخذول فكما ان من علم جميع  
ما يحتاج اليه من مسائل دينه ربما لا يوفقه الله تعالى للعمل بمقتضى ذلك فيكون  
مخذولا كذلك من لم يعلم شيئا من مسائل الدين وكان اميا لا يقرأ ولا يكتب ربما يوفقه  
تعالى للعمل الصالح فيعمل بمقتضى جميع ما تعلمه العلماء وهو لا يشعر بذلك ويكون  
موفقا فيكون عند الله تعالى اعظم من الاول لانه موفق والاول مخذول وقد حرم الله  
تعالى الجسس وسوء الظن وكشف عورات المسلمين فكل مسلم على هدى وتقى  
وان كان جاهلا بالعلم الظاهر لان المقصود التوفيق للعمل الصالح وهو لا يقدر العالم  
ان يستجلبه بعلمه ولا يمتنع عن الجاهل بسبب جهله والعلم غير مقصود لذاته اصلا  
خصوصا علم العمل فلم يبق في العلم الا انه حجة الله تعالى على العبد ولهذا ورد  
في الحديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اشد الناس عذابا يوم  
القيامة عالم لم ينفعه علمه اخرجته الاسيوطي في الجامع الصغير وقال المناوي في شرحه  
لان عصيان العالم عن علم واذا كان المنافقون في الدرك الاسفل لكونهم يحدوا بعد  
العلم وكان اليهود شمرا من النصارى لكونهم انكروا بعد المعرفة وقال الغزالي فالعلم  
لا يهمل العالم بل يهلكه هلاك الابد او يحية حياة الابد فمن لم ينفعه علمه لا ينجو منه  
رأسا برأس هيهات فخطره عظيم وطالبه طالب التعميم المؤبد او العذاب السرمد  
لا ينفك عن الملاك او الهلاك فهو طلب الملاك في الدنيا فان لم تتفق له الاصابة لم يطعم  
في السلامة (الصنف الثاني) من الصنفين (في) العلوم التي هي (فروض الكفاية)  
بحيث اذا عملها البعض سقط عن الباقيين واذا تركها الكل اثموا والمتبادر ان فرض العين  
افضل من فرض الكفاية لانه مفروض حقا للنفس فقط فهو اهم عندها واكثر مشقة  
فهو اكثر فضيلة وفرض الكفاية مفروض حقا للكافة والفاعل من جملتهم والامر اذا عم  
خف واذا خص ثقل ونقل العيني في عمدة القاري شرح البخاري عن امام الحرمين انه قال  
في كتابه المعاني ان فرض الكفاية عندي افضل من فرض العين من حيث ان فعله  
مسقط للمرجع عن الامة باسرها وبتركه يعصى المتمكنون منه كلهم ولا شك في عظم



وقع ما هذه صفتة (وهو) اي هذا الصنف من العلوم (ما يتعلق بحال غير) اي غير العالم به  
 (اعنى) اي اقصد بذلك علم (الفقه كله) يعنى المقدر الذى لا يحتاج اليه المكلف مما زاد  
 على الضرورة فان مقدار الحاجة هو علم الحان الذى سبق انه فرض عين وهذا  
 علم الزائد على ذلك لاحتياج غيره اليه بحسب حال الغير (و) كذلك علم (التفسير)  
 اي تفسير القرآن حتى لا تخلو البلاد ممن يعرف معانى كلام الله تعالى لاحتمال ترتب  
 الاحوال على ذلك بعروض شبهة لاحد في معنى آية من الآيات (و) كذلك علم  
 (الحديث) اي حديث النبي صلى الله عليه وسلم من جهة اصطلاح المحدثين وضبط  
 متن الحديث فان فيه ما يشبهه فلا بد ان يكون في البلاد من يعرف معانى ذلك وان كان  
 علم الفقه على اختلاف مذاهب المجتهدين فيه غنية اليوم للمقلدين يتعلمون منه احكام  
 احوالهم فيستغنون عن البحث في معانى الآيات والاحاديث (و) كذلك تعلم  
 (الاصوليين) اصول الاعتقاد وهو علم الكلام واصول الفقه فانه لا بد من وجود  
 من يعرف ذلك المذكور لاحتمال ظهور مبتدع في الاعتقاد او من يشكك في مسألة  
 من الفقه فيرد عليه بائلة علم الكلام وباقواعد الاصولية التى فرع الفقه عليها (و)  
 كذلك علم (القراءة) بمعرفة اختلاف وجوهها وان كان الحاجة داعية الى اتقان  
 وجه واحد منها في اقامة الصلاة لاحتمال تصويب اللحن في جاهل بشئ من ذلك  
 (واما) علم (الحساب فيحتاج اليه) ايضا (في كثير من المسائل) الفقهية كأموال  
 الزكاة والديات (خصوصا) مسائل (الفرائض) والوصايا (ولذا قالوا) اي العلماء  
 (هو) اي علم الحساب (ربع العلم لانه نصف الفرائض) والفرائض نصف العلم  
 كما ورد في الحديث لان للانسان حالة حياة وحالة موت والفرائض علم حالة الموت  
 فهى نصف العلم (فلا يبعد ان يكون) علم الحساب (فرض كفاية) لان قسمة التركة  
 وان امكنت بدون معرفة علم الحساب في غالب المسائل فبعض الوقايع من المناسبات  
 وغيرها لا بد فيها من استعمال الصناعة الحسابية فالامر يحتاج اليه في الجملة في حق  
 الكافة (وصرح) الامام ابو حامد محمد (الفزالي رحمه الله تعالى به) اي بكونه فرض  
 كفاية (في) كتاب (الاحياء واما علوم العربية) وهى اثني عشر علما علم النحو وعلم  
 المعانى وعلم البيان وعلم اللغة وعلم الاشتقاق وعلم العروض وعلم القافية وهذه الثمانية  
 اصول والاربعة الباقية فروع وهى علم الخط وعلم قرص الشعر وعلم الانشا وعلم  
 المحاضرات والنوارج (في) كتاب (استان العارفين) لابي الميث السمرقندي رحمه الله  
 تعالى (اعلم ان العربية لها فضل على سائر) اي بقية (الالسنه) المختلفه وهى  
 لسان اهل الجنة قال في المبتغى بالفين المعجزة لسان اهل الجنة العربية والفارسية وقيل  
 الناس يتكلمون قبل دخول الجنة بالسريانية وبعدها فيها بالعربية (فن تعلمها)  
 لى للغة العربية (او علمها غيره) من الناس (فهو ما جوز) اي مثاب على ذلك (لان الله

تعالى انزل القرآن بلغة العرب) كما قال تعالى ﴿قرآنا عربيا عبرنى عوج﴾ (فن تعلمها فانه يفهم بها ظاهر القرآن) العظيم حيث هو مترجم بها واما بالمنه واسرراه ففهمهما موقوف على البصيرة المنورة بانوار الشهود والعيان في مقام الاحسان (و) ظاهر (معاني الاخبار) اى الاحاديث النبوية والآثار المصطفوية (انتهى) اى مانقله عن كتاب بستان العارفين (والذى يقتضيه الاصل) المقرر عند العلماء (اعنى) اى اقصد بالاصل (انما) اى الذى (يتوسل به الى) يحصل (الفرض) من اى نوع كان من انواع العبادات فهو (فرض وكذلك فى الواجب) ما يتوسل به اليه فهو واجب (وغيره) اى الامر المسنون والمستحب فالتوسل به اليها فحكمه حكمهما (كونها) اى علوم العربية (فرض كفاية لان العلوم الشرعية) المترجمة من قبل الشارع الذى هو النبي العربى صلى الله عليه وسلم (متوفرة عليها) فلا تفهم الابها قال الحليمى لا يذبحى لاحد اطلاق لسانه بتفضيل العجم على العرب بعدما بعث الله تعالى افضل رسله من العرب وانزل آخر كتبه بلسان العرب فصار فرضا على الناس ان يتعلموا لغة العرب ليقلوا عن الله امره ونهيه ومن ابغض العرب او فضل العجم عابهم فقد آذى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اسمه فى قومه خلاف الجميل ومن آذاه فقد آذى الله تعالى ذكره المناوى فى شرح الجامع الصغير للاسيوطى (النوع الثانى) من الانواع الثلاثة (فى) العلوم (المنهى عنها) فى الشرع (وهو) اى هذا النوع (ما) اى الذى (زاد على قدر الحاجة من علم الكلام) لتحسين الاعتقاد على طبق مذهب اهل السنة والجماعة واقامة الادلة على ذلك عدلا ونقلا والزائد المنهى عنه هو الخوض فى مذاهب الفرق الضالة لابنية الرد عليهم ولا بقصد دفع شبه المخالفين التى يوردونها فى امور الادلة العقلية (و) ما زاد على قدر الحاجة من (علم الجوم) كالقدر المتعلق بالغيبيات المستقبلية والتكلم على الكوائن الزمانية (اما الاول) وهو ما زاد على قدر الحاجة من علم الكلام (فقد قال فى الخلاصة) من كتب الفناوى (تعلم علم الكلام) وهو معرفة العقائد الصحيحة عن ادلتها العقلية والنقلية وسمى علم الكلام لا بعنوان مباحثه كان قولهم الكلام فى كذا وكذا ولان مسئلة الكلام كانت اشهر مباحثه واكثرها نزاعا وجدالا حتى ان بعض المغلبة قتل كثيرا من اهل الحق لعدم قولهم بخلق القرآن ولانه يورث قدرة على الكلام فى تحقيق الشرعيات والزمام المحصوم كانطق الفلاسفة ولانه اول ما يجب من العلوم التى انداء تعلم وتعلم بالكلام فاطلق عليه هذا الاسم لذلك ثم خص به ولم يطلق على غير تميزا ولانه انما يتحقق بالمباحثة وادارة الكلام من الجانبين وغيره قد يتحقق بالتأمل ومطالعة الكتب ولانه اكثر العلوم خلافا ونزاعا فيشتد افتقاره الى الكلام مع المخالفين والرد عليهم ولانه لقوة ادلته صار كأنه هو الكلام دون ما عداه من العلوم كما قال لا قوى الكلامين هذا هو الكلام ولانه لا يبتسأه على الادلة القطعية المؤيد

أكثرها بالأدلة السمعية أشد العلوم تأثيراً في القلب وتغلغلا فيه فسمى بالكلام المشتق من الكلام وهو الجرح كذا في شرح العقائد للسعد (والنظر) أي التأمل (فيه) أي في علم الكلام (والمنظرة) أي المباحثة والمجادلة (وراء قدر الحاجة) في تحقيق المذهب الحق ورد الشبه عنه وإبطال زبغ الزائغين بأن زاد على ذلك قصد استحلاء مباحث الفرق الضالة ومحبة الاطلاع على مناقشاتهم لاهل السنة والجماعة (منهى عنه) لأنه يورث الشك في الدين ونقصان مرتبة اليقين كمن يتعب في مداواة نفسه وقد ضربها بالسكين (وقال في) الفتاوى (البرازية ودفع الخصم) من المعتزلة وغيرهم (وإثبات المذهب) الحق بالأدلة العقلية والبراهين العقلية أمر مهم (يحتاج) بالبناء للمفعول (إليه) في نصرة الدين فليس هو من القدر المنهى عنه (وفي) الفتاوى (التأثر حانية) في فقه الحنفية وعبارتها (وفي التوازل) اسم كتاب من كتب الفتاوى (قال أبو نصر) من أئمة الحنفية (بلغني أن حاد بن أبي حنيفة) النعمان صاحب المذهب رضي الله عنهما (كان يتكلم) أي يخاصم ويجادل (في علم الكلام) مع الناس (فنهاه عن ذلك) أبو الإمام (أبو حنيفة) رضي الله عنه (فقال له إنه قدر أتيتك تتكلم في علم الكلام فإياك تنهاني عند قال) له أبو رضي الله عنه (يا بني كما تتكلم) في ذلك (وكل واحد منا) في حالة التكلم (كان الطير على رأسنا) كتابة عن عدم حركة الرأس فإن من كان الطير على رأسه لا يحرك رأسه لثلا يضير الطير عنه وهو مثل يضرب لكمال التأي في الأمور والتؤدة فيها والسكون والوقار وعدم الاستعجال (مخافة انزل) أي نخطي فان الزلل في هذا العلم كفر وغاية الزلل في غيره من العلوم انه فسق (وانتم تتكلمون اليوم وكل واحد) منكم (يريد ان يزل) أي يخطي (صاحبه) ليظفر عليه بالحقه سواء كان صاحبه في مذهبه أو مذهب غيره فانه لا يجوز ارادة الزلل والخطأ لاحد مطلقا (واذا اراد احدكم ان يزل) أي يخطي (صاحبه فقد ارادله ان يكفر) بالله تعالى (ومن اراد ان يكفر صاحبه) الذي يباحثه وهو من غير دينه (فقد كفر) هو (قبل ان يكفر صاحبه) لان الرضا بالكفر كفر (وعن أبي الليث الحافظ) رحد الله تعالى (وهو) فقيه (كان يسرف قد متقدما في الزمان على الفقيه أبي الليث) المشهور (قال من اشتغل بالكلام) أي بعلم الكلام و اراد كثرة المباحثة فيه بحيث يستغرق بذلك غالب اوقاته لا من تكلم فيه احيانا (محيي) بالبناء للمفعول أي محي الناس (اسمه عن العلماء) فلا يقال له عالم (وعن أبي حنيفة رضي الله عنه قال يكره الخوض في) علم (الكلام) بكثرة المباحثة فيه واستحلاء المناقشة بمسأله (مالم تقع شبهة) له أو لغيره فيحتاج الامر اليه حينئذ فيجوز الخوض مقدار الضرورة (فان اوقعت شبهة وجب) عليه (ازالتها) اثلا ترفع اليقين من القلب (كمن يكون على شاطئ البحر ينبغي) أي يجب عليه (ان لا يوقع نفسه في البحر) لانه هلاكه قال

تعالى \* ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة (فان وقع) في البحر باقواء نفسه فيه او بدون ذلك  
 (وجب علينا اخراجه) من البحر فكذلك صاحب الشبهة اذا عرضت له او اطاع  
 انها في غير يجب عليه رفعها وازالتها (انتهى) ما نقله عن التمار خاتمة (اقول)  
 يعني مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (افاد هذا) الكلام المذكور (انه) اي علم  
 الكلام (فرض كفاية) لاجل نصره الدين ورد شبه المخالفين وازالة ما يقع في القلوب  
 مما ينقض اليقين (لكن لا ينبغي ان يعلمه) الانسان (او يعلمه) من غيره (الاكل) عبد  
 (ذمي) اي صاحب ذكاه وهو الفيلسوف والحدق (متدين) اي صاحب ديانة وهي  
 مراقبة الله تعالى في الاهتمام باحكامه (مجد) اي ساع في تحصيل الكمال الديني اكثر  
 من الكمال الدنيوي (والا) اي وان لم يكن كذلك (بخاف) بالبناء للمفعول (عليه)  
 الميل الى المذاهب الباطلة) فها عنه من عدم رسوخه في اتقان الدين ومحبة احوال  
 المنقذين قال في شرح الدرر روى عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال لان يلقى الله  
 عبداً بأكبر الكبائر خير من ان يلقا، بعلم الكلام فاذا كان هذا حال علم الكلام المتداول  
 في زمانهم هكذا فاطنك بالكلام المخلوط بهذيان الفلاسفة المغمورين باطيلهم المزخرفة  
 انتهى قرأت بخط الشيخ ابي الطيب الغزي رحمه الله تعالى نافلا عن الشيخ ابي الحسن  
 علي بن احمد بن يوسف القرشي الهنكاري قال انبأنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي  
 اجازة سمعت ابا نصر احمد بن حاتم السجزي يقول قيل لابي العباس بن شريح صاحب  
 الشافعي ما التوحيد قال توحيد لاهل العلم وجماعة المسلمين اشهد ان لا اله الا الله واشهد  
 ان محمداً رسول الله وتوحيد اهل الباطل الخوض في الاعراض والاجسام وانما بعث  
 النبي صلى الله عليه وسلم بابطال ذلك حدثنا ابو بكر الحميدي المعدل حدثني محمد بن  
 عبدالله بن عبد الحكيم سمعت الشافعي يقول لو علم الناس ما في الكلام افروا منه كما افرون  
 من الاسد وبأسناده عن الربيع ابن سليمان سمعت الشافعي يقول لان يلقى الله الرجل  
 بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خيراً من ان يلقاه بشيء من الكلام اه و ذكر الشيخ الوالد  
 رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال روى عن الشيخ الامام ابي اليسر انه قال  
 نظرت في الكتب التي صنفها المتقدمون في علم التوحيد فوجدت بعضها للفلاسفة مثل  
 اسحاق الكندي والاسفراذي وامثالهما وذلك كله خارج عن الدين المستقيم زائف  
 عن الطريق لا يجوز النظر في تلك الكتب ولا يجوز امساكها فانها مشحونة من الشرك  
 والضلال قال ووجدت ايضا تصانيف كثيرة في هذا الفن المعترلة مثل عبد الجبار  
 الرازي والجبائي والكعبي والنظام وغيرهم لا يجوز امساك تلك الكتب والنظر فيها  
 لثلاث حدث الشكوك ويمكن الوهم في العقائد وكذلك الجمجمة صنفوا كتباً في هذا الفن  
 مثل محمد بن هيثم وامثاله لا يحل النظر في تلك الكتب ولا امساكها فانهم شر اهل  
 البدع وقد صنف الاشعري كتباً كثيرة لتصحيح مذهب المعتزلة ثم ان الله لما تفضل

عليه بالهدى صنف كتابا ناقضا لما صنفه اولا الا ان اصحابنا من اهل السنة والجماعة  
نصرهم الله تعالى خالفوه في بعض المسائل فمن وقف عليها فلا بأس به بالنظر في كتابه  
وامساكه وعامة اصحاب الشافعي احدثوا بما استقر عليه الاشعري وكذلك لا بأس بامساك  
تصانيف محمد بن عبد الله بن سعيد النطبان وهو اقدم من الاشعري واقاويله توافق  
اقاويلنا الا في مسائل فلائل لا تبلغ عشرين لكن انما يحل النظر بشرط الوقوف على  
ما خواف فيه ودفع المتعنت المتعمق في الدين فلا بأس به وان كان للتخجيل وطرح  
صاحبه ففيه ابوس كما قرر في الظهيرية والحاصل انه كره الاشتغال بعلم الكلام وتأويله  
عندنا كثرة المناظرة والمجادلة فيه لانه يؤدي الى اثاره البدع والفتن وتشويش العقائد  
او يكون المناظر قابل انهم لو طالبوا للقلبة للالحق فاما معرفة الله تعالى وتوحيده  
ومعرفة النبوة والذي ينطوي عليه عقائدنا فلا يمنع منه كذا جزميه في التلقظ وذكر  
في موضع آخر وعن ابي حنيفة يكره الخوض في الكلام ما لم تنفع شبهة فيجب ازالها  
فالمناظرة لدفع مثله بان لا يكون مبتدئا او انصرة الحق من اجل الطامعات كما في الحاوي  
وقول من قال ان تعلمه والمناظرة فيه مكروه مردود قال الله تعالى \* وتلك حجتنا آتيناها  
ابراهيم على قومه \* الاية بدل قوله تلك على اشارة الى مناظرة في اثبت التوحيد وجعله  
من حجج الله مضافا الى نفسه على شرفه وشرف العلم بقدر شرف المعلوم والمراد عن ابي  
يوسف ان امامة المتكلم وان كان بحق لا تجوز فحجول على الزائد على قدر الحاجة والمتوغل  
فيه كما قيل من طلب الدين بالكلام تزدق ولا يريد المتكلم على قانون الفلاسفة لانه  
لا يطلق على مبسطينهم علم الكلام لخر وجد عن قانون الاسلام وهو من اجزاء  
الحد كذا في البرازية ( واما الثاني ) وهو ما زاد على قدر الحاجة من علم  
النجوم ( ففي سنن ابي داود عن ابن عباس ) رضی الله عنهما ( مرفوعا ) اى  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من اقتبس ) هو في الاصل اخذ القبس وهو  
الشعلة من النار ويراد به هنا الاستفادة اى من استفاد ( علما من النجوم ) اى نوعا  
من انواع علم النجوم وهو علم واسع فيه كتب عديدة يتكلمون فيها على كفيات  
الاستخبار عن الكواكب الزمانية باسباب معتادة عندهم ويتعاطون بنوع من ذلك معرفة  
مكان المسروق ومكان الضالة ومواضع الكنوز ومقادير الاعمار ونحو ذلك مما يزعمونه  
وهو من الكهانة وقد اكدبهم كلهم الشرع ( اقتبس ) اى استفاد ( شعبة ) اى قطعة  
( من السحر ) وقد منسا بيانه ( زاد ) من ذلك ( ما ) اى الذى ( زاد ) فار استفاد كثيرا  
فقد استفاد من السحر كثيرا وان استفاد قليلا فقد استفاد منه قليلا فلا فرق بينه  
وبين السحر في الحكم ( وقال في ) كتاب ( الخلاصة وتعلم علم النجوم ) ان كان ( قدر )  
اى مقدار ( ما يعلم ) به ( مواقيت ) جمع وقت ( الصلاة ) الخمسة ( و ) يعلم جهة  
( القبلة لا بأس به ) يعنى هو جائز ( و ) تعلم ( الزيادة ) على ذلك ( حرام ) لانه من السحر

﴿ انتهى ﴾

( انتهى ) كلام الخلاصة وفي شرح الشيخ الوالد رحمه الله تعالى على شرح الدرر  
وقيل في تأويل قوله تعالى \* وجعلنا هارجوما للشياطين \* اي جعلنا النجوم سببا للكذب  
المتجمين اطلق اسم الشيطان على النجم وسمى هديانه رجما من رجم بالغيب كذا  
في البرازية ( وفي بستان العارفين ) لابي الليث السمرقندي رحمه الله تعالى ( واوتعلم  
من علم النجوم مقدار ما يعرف به ) جهة ( القبلة ) يعرف به ( امر الحساب ) اي حساب  
الاقوات والشهور والسنين ( فلا بأس به ) وهو امر مباح ( ولا يزيد عليه ) اي على ما ذكر  
( اذا تعلم مقدار ما يعرف به القبلة و امر الحساب ) كما ذكرنا ( انتهى ) ما نقله من بستان  
العارفين ( وفي ) كتاب ( تعليم المتعلم و علم النجوم بمنزلة المرض ) لمن تعلمه لانه يمرض  
القلب في الايمان بالغيب فيبقى العبد اذا تعلمه يزعم في نفسه علم ما كان قبل ذلك بكل علمه  
الى الله تعالى من الامور المغيبات ( فتعلمه حرام لانه يضر ) بعالمه في دينه لانه ينقله  
من الايمان بالحق المغيب الى الايمان بالكذب الموهوم ( ولا ينفع ) اصلا ( والهرب  
عن قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن ) لمن اطالع بعلم النجوم انه يقع في المستقبل كذا  
وكذا وغايته انه يبقى في الهم والغم وما قدر الله تعالى عليه وقضى به واقع لا محالة  
( انتهى ) كلامه ( اقول ) يعني مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى ( فا ) او الذي  
( هو ) المقدار ( الحرام من علم النجوم ) هو ( ما يتعلق بالاحكام ) في الوقايح والنوازل  
المستقبلية ( كقولهم ) اي المتجمين ( اذا وقع كسوف ) للشمس ( او خسوف ) للقمر  
( او زلزلة ) للارض ( او نحوها ) كانبشار الكواكب ذوات الاذنان ( في زمان كذا )  
اوقت معين عندهم ( سيقع ) في الارض ( كذا ) من غلاء او رخص او موت او حرب  
ولذلك قال الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سره في باب الوصايا آخر كتابه  
الفتوحات المكية وابلأ وتصديق الكهان وان صدقوا واجتنب ما استطعت علم  
التعاليم وهو القضاء بالنجوم فانه يردى وان كان من جملة الاسباب ولكن الوقوف عند  
قول الشارح هو طريق النجاة وتحصيل السعادة وما نندن الاعلى ذلك انتهى كلامه  
ولنا رسالة في تحقيق هذا المحل سميها اللؤلؤ المكنون في حكم الاخبار عما سيكون كما ذكرنا  
فيما تقدم ( واما معرفة ) جهة ( القبلة ) وحضور ( المواقيت ) الزمانية ( فيحصل بالعلم  
المسمى بالهيئة ) اي علم الهيئة الذي يبحث فيه عن معرفة هيئة الافلاك وكرة العالم  
( فلما كانا ) اي استقبال القبلة ووقت الصلاة المفهومين مما ذكر ( شرطى اداء الصلاة )  
كما تقرر في موضعه ( لزم معرفتهما ) اي القبلة والوقت ( بالتحري ) وهو بذل الجهود والتل  
المقصود واصله طلب الاخرى من الاولى من الامور ( والامارات ) اي العلامات جمع  
امارة ( وهذا العلم ) الذي هو علم الهيئة ( من جملة اسباب التحري والمعرفة ) لذلك المذكور  
( فجاز الاشتغال به ) والقراءة فيه وتعلمه ( واما ان يجب ) ذلك على المكلف ( فلا ) يجب  
( اذ لا انحصار للاسباب ) التي يعلم منها القبلة والوقت ( فيعلم ) اي في علم الهيئة ( ولا يلزم )

احدا من المكلفين (اليقين) اي القطع (فيهما) اي في القبلة والوقت (بل يكفي) في بيان الامور عليهما (الظن) اي غالبه وفي الاشياء والنظار ولو شك في دخول وقت العبادة فاني بها فبان انه فعلها في الوقت لم يجزه اخذا من قولهم كافي فتح القدير لو صلى الفرض وعنده ان الوقت لم يدخل فطهر انه قد دخل لا يجزيه انتهى كلامه فاذا غلب على ظنه دخول الوقت لم يكن ذلك شكاً فيجزيه وذكر في موضع آخر قال الشك تساوي الطرفين والظن الطرف الراجح وهو ترجيح جهة الصواب والوهم رجحان جهة الخطأ واما اكبر الرأي وغالب الظن فهو الطرف الراجح اذا اخذ به القلب وهو المعتبر عند الفقهاء كما ذكره اللامشي في اصوله وحاصله ان الظن عند الفقهاء من قبيل الشك لانهم يريدون به التردد بين وجود الشيء وعدمه سواء استويا او ترجح احدهما ولذا قالوا في كتاب الاقرار لو قال له على الف في ظني لا يلزمه شيء لانه للشك وغالب الظن عندهم ملحق باليقين وهو الذي تبني عليه الاحكام يعرف ذلك من تصفح كلامهم في الابواب صرحوا في واقض الموضوع بان الغالب كالتحقق وصرحوا في الطلاق بانه اذا ظن الوقوع لم يقع واذا غلب على ظنه وقع (وانه) اي علم الهيئة (باحتجاج) في معرفته (الى ذكاء) اي فطنة (وقوة حدس) اي فكر (وخيال وجد) اي سعي واجتهاد (كثير) وفيه الحرج (فلا يقع التكليف به) في الشرع (لكل احد اذا لا يكاف الله سبحانه) (نفسا) من عبادة (الاوليها) اي مقدار ما توسع اي تستطيع بلا حرج عليها ولا عسوية (وايضاً تحتاج معرفة القبلة) من علم الهيئة (الى معرفة عرض كل بلد) مما هو فيها (وطواها) لتحرر عنده امر قبلتها (ولا يمكن) تلك المعرفة (الابتغيد من تعرف عداته) من واضح ذلك العلم الذي هو علم الهيئة فان للاسلاميين فيه اوضاعاً واغبيهم كذلك واهم ضوابط وقوانين يعرف بها ذلك واذ كان الامر مشتبهاً كذلك (فلا يوجب) علم الهيئة (العمل به) على من تعلمه لاحتمال متابعة غير الثقة في استعمال القواعد التي وضعوها (واما سائر) اي بقية (علوم الفلاسفة) الاولين الذين كانوا في ايام الفترة وقبلها (فالمنطق) الذي هو آلة قانونية تعصم مرعاتها الذهن عن الخطأ في افكاره وهو مقدمة للعلوم الفلسفية يفيد التحقيق فيها (داخلفي) حكم (علم الكلام) الذي معظم اجتهاده مبنية على قواعد الفلاسفة للتمكن من الرد عليهم وعلى المعتزلة (و) في حكم (علم الهندسة) على حسب ما سبق بيانه (مباح) حيث لم يكن تحقيق الشرعيات متوقفاً عليه ولا هو مضر فيها لان المؤمن بالشرع لا يعمل بالعقل احكام الشرع حتى يحتاج اعلم الميزان الذي هو المنطق والامانع من استعمال قواعده في فهم بعض المسائل فلا ينفعه ولا يضره (والالهيات) اي المسائل المتعلقة بالاله من العلوم الفلسفية (ما يخالف منها الشرع) الحمدي كاثبات علة الال واثبات المعاد الجسماني وكون الواحد لا يصدر عن الاواحد ونحو ذلك

( جهل مركب ) فصاحبه جاهل ويجهل انه جاهل ( لا يجوز تحصيله ) اي تعلمه  
 وفهمه ( و ) لا ( النظر ) اي التأمل ( فيه الاعلى وجه الرد ) عليه من طام متمكن قادر  
 على الرد والقاصر لا يجوز له التعرض مطلقا ( وقد استقصى ) بالبناء للمفعول اي تتبع الرد  
 من علماء الكلام ( في ) علم ( الكلام ) فلا حاجة الآن الى ذلك ( وما ) اي الذي  
 ( يواقفه ) اي الشرع من الالهيات الفلسفية ( فداخل في ) علم ( الكلام ايضا )  
 ففي علم الكلام فنية عن ذلك ( والطبيعات ) اي المسائل الفلسفية المتعلقة بالطبيعية  
 وماتواد منها من العناصر ومتركب من الاجسام ( ماخالف منها الشرع ) النبوي  
 ( فبني على ) المسائل ( الالهيات ) المذكورة فالتفصيل فيه كالتفصيل فيها  
 ( وقد عرفت حالها ) اي الالهيات بان ماخالف الشرع منها مردود ( وما لم يخالف )  
 الشرع ( لم يمنع منه ) لانه اطلاق على احكام عقلية لاتصادم حكما شرعيا  
 وذكر ابن نجيم في الاشياء والنظائر ان العلم قد يكون حراما وهو علم  
 الفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلم الطبايعين والسحر ودخل في الفلسفة المنطق  
 ومن هذا القسم علم الحرف والموسيقى آه وللشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي  
 رحمه الله تعالى كتاب في الرد على العلوم الفلسفية سماه كشف الضايح البونانية ورشف  
 النصابح الابغابية وذكر الشهاب بن حجر المكي في فتاواه قال واما الاشتغال بالفلسفة  
 والمنطق فقد اذنتي بتحريمه ابن الصلاح وشنع على المشتغل بهما واطال في ذلك ويجب  
 على الامام اخراج اهلها من مدارس الاسلام وسجنهم وكف شرهم قال وان زعم  
 احدهم انه غير معتقد اعقبا ثد هم فان حاله يكذبه واما استعمال الاصطلاحات  
 المنطقية في الاحكام الشرعية فمن المنكرات المستبعدة وليس بها افتقار الى المنطق  
 اصلا وما يزعمه المنطقي للمنطق من الحد والبرهان فمما غنى الله عنها كل صحيح  
 الذهن لاسيما من خدم نظريات العاوم الشرعية هذا حاصل شئ من كلامه وما ذكره  
 في الفلسفة صحيح ومن ثم قال الازرعي وما ذكرته من تحريمها هو الصحيح والصواب  
 ونصوص الشافعي رضي الله عنه ناصنة على تقبح تعاطيه ونقل عنه التعذر على ذلك  
 واما ما ذكره في المنطق فعارض بقول الغزالي في مقدمة المنطق في اول كتابه المصنف  
 هذه مقدمة العلوم كلها ومن لا يحيط بها فلا ثقده بمعلومه اصلا وقوله  
 في المنقد من الضلال واما المنطقيات فلا يتعلق شئ منها بالدين نفيًا ولا اثباتا بل هو نظر  
 في طرق الادلة والمقاييس وشروط مقدمة البرهان وكيفية تركيبها وشروط  
 الحد الصحيح وكيفية ترتيبها وان اعلم اما تصور وسبيل معرفته الحد واما تصديق  
 وسبيل معرفته البرهان وليس في هذا ما ينبغي ان ينكر فانه من قبيل ما تمسك به المتكلمون  
 واهل النظر في الادلة واتمايفار قونهم في العبارات والاصطلاحات وبزيادة الاستقصاء  
 في التعريفات والتشعيبات ومثال كلامهم فيه اذا ثبت كل انسان حيوان لزم منه



ان بعض الحيوان انسان وان كل من ثبت انه انسان ثبت انه حيوان ويعبرون عن هذا بان الموجبة الكافية تلزم موجبة جزئية وهذا حق لاشك فيه فكيف ينبغي ان يجحد وينكر على انه لا تعلق له بمهمات الدين ثم متى انكر مثل هذا لزم منه عند اهل المنطق سوء الاعتقاد في المنكر بل في دينه الذي يزعم ان فيه ابطال مثل هذا فتأمله تأملا خالبا عن التعصب بنجده رحمه الله تعالى قدا وضح المحجة واقام المحجة على انه ليس فيه شيء مما ينكر ولا مما يجري ما ينكر وعلى انه ينفع في العلوم الشرعية كاعول الدين والفقه وقد اطلق الفقهاء ان ما ينفع في العلوم الشرعية محتم ثم قال بعضهم كلاسوى ان المنطق غير محترم فعلمناه ان مراده المنطق الذي لا ينفع في العلوم الشرعية او الذي يعود منه ضرر على الدين وهذا نوع من منطق الفلاسفة يبحثون فيه عن نحو ما ذكره الغزالي ثم بدرجون فيه البحث عن حال الموجودات وكيفية تراكيبها ومفاهيمها واعراضها وغير ذلك مما يخالفون فيه علماء الاسلام حتى اتصّبوا بهم وردوا جميع مقالاتهم الفطبيعة الشنيعة فقل هذا الفن من المنطق هو الذي يحرم الاشتغال به وعليه يحتمل كلام ابن الصلاح ويدل لذلك قوله فيما مر عنه وكف شرهم وقوله وان زعم احدهم انه غير معتقد بمقتادهم فان حاله يكذبه فعلمنا ان كلامه في منطق له شره اهل يعتقدون خلاف عقائد المسلمين وهو النوع الذي ذكرته لا غير واما المنطق المتعارف الآن بين ايدى اكابر علماء اهل السنة فليس فيه شيء مما ينكر ولا شيء من عقائد المتفلسفين بل هو علم نظري يحتاج لمزيد رياضة وتأمل يستعان به على التحرر عن الخطأ في الفكر ما يمكن فعاد الله ان ينكر ذلك ابن الصلاح ولا ادون منه وانما وقع التشيع عليه من جماعة من المتأخرين لانهم جهلوه فعادوه كما قيل من جهل شيئا عاداه وكفى به نافع في الدين انه لا يمكن ان ترد شبهة من شبهة الفلاسفة وغيرهم من الفرق الابمراعاته ومراعات قواعد، وكفى الجاهل به ان لا يقدر على التفوه مع الفلاسفة وغيره العارف به بنت شفة بل يصير نحو الفلاسفة بلحن بحجته وذلك الجاهل به وان كان من اكابر العناء ساكت ولقد احسن القرافي من أئمة المالكية واجاء حيث جعله شرطا من شرائط الاجتهاد وان المجتهد متى جهله سلب عنه اسم الاجتهاد. فيكون المنطق شرطا في منصب الاجتهاد ان فلا يمكن حينئذ ان يقال الاشتغال به منهي عنه وان اعلم المتقدمين كالشافعي ومالك لم يكونوا طالبين به فان ذلك يفسد في حصول منصب الاجتهاد لهم نعم هذه العبارات الخاصة والاصطلاحات المعينة في زماننا لا يشترط معرفتها بل معرفة معانيها فقط وقال السبكي ينبغي ان يقدم على الاشتغال به الاشتغال بالكتاب والسنة وانفعه حتى يتروى منها ويتروخ في ذهنه الاعتقادات الصحيحة ويعلم من نفسه صحة الذهن بحيث لا تتزوج عنه الشبهة على الدليل فاذا وجد شيئا ناصحا ديننا حسن العقيدة جازله الاشتغال بالمنطق وينفع به ويعينه على العلوم الاسلامية وهو من احسن العلوم وانفعها في كل بحث ومن قال انه كفر

او حرام فهو جاهل فانه علم عقلي محض كالحساب غير ان الحساب لا يجزى الى فساد وليس  
 مقدمة علم آخر فيه مفسدة والمنطق من اقتصر عليه ولم يكن له سلفية صحيحة خشى  
 عليه التردد والتغلغل باعتقاد فلسفي من حيث يشعر اولا يشعر قال وفصل القول  
 فيه انه كالسيف يجاهد به شخص في سبيل الله ويقطع به آخر الطريق وهذا نص فيما  
 قدمته ان المنطق قسمان قسم منه لا يخشى على المشتغل به شيء مما ذكره والقسم الآخر  
 وهو المدرج فيه كثير من العقائد الفلسفية ولا يجوز الخوض فيه الا لمن اتقن ما ذكره ووجد  
 شيئا بالصفة التي ذكرها فهذا يجوز له الاشتغال حتى بهذا القسم لانه يؤمن عليه ولقد  
 اشتغل بهذا القسم كثير من الفحول حتى احكموه وتمكنوا به من تمام الرد على الفلاسفة  
 وتزييف مقالاتهم الباطلة انتهى كلامه ببعض اختصار وسبحان الله الذي لا اله  
 الا هو المراد بالمنطق ما عرفه علماء بقولهم هو آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن  
 عن الخطأ في الفكر وهو قسم واحد لا قسمان سواء خلطوه بالفلسفيات او مجرد عن ذلك  
 وخططه بالفلسفة لا يخلوا اما ان تكون مسائل الفلسفة بعدة وهو مقدمة لها في تصنيف  
 واحد فالمنطق هو المقدمة لامع ما بعدها كما قال السعد في اول شرح العقائد ان علم  
 الكلام يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات والزام الخصوم كالمنطق  
 للفلسفة ومراده ان المنطق مقدمة لعلم الفلسفة واما ان تكون مسائله وقواعده امثاله  
 التي تذكر فيها وشواهدها من مسائل علم الفلسفة فهو المنطق الذي هو آلة قانونية  
 بعينه وامثاله وشواهد اذ اذكرت فيه لم تذكر الا لايضاح قواعده وضوابطه كالنحو  
 لما مثلوا بقاء زيد وان كان زيدا لم يقم فان هذا الكذب لا يضر لان مرادهم ايضاح  
 القاعدة لا غير ونحوه كثير فلامعنى لجعله قسما آخر غير المنطق الخالي من ذلك ولئن  
 سلمنا انه قسمان كما ذكر وان المنهى عنه القسم الممزوج بالفلسفيات لانه يؤول بصاحبه  
 الى الذنقة كما قال السبكي وقد شرط لجواز الاشتغال به تقدم الاشتغال بعلم الدين  
 حتى يترسخ فيها فلان سلم ان غير الممزوج بذلك لا يؤول بصاحبه الى الذنقة ايضا لم  
 يتقدمه الاشتغال بعلم الدين حتى يترسخ فيها لان جميع الفرق الضالة انما خالفوا  
 اهل السنة واختلفوهم فيما بينهم بسبب تعلمهم هذا القسم من المنطق الخالي من الفلسفيات  
 واستعمال قواعده في مسائل عقائدهم فكيف يكون ضرره مأمونا وقد اتجح في الاسلام  
 هذا الاختلاف العظيم والفساد الكبير فانه كان اولا بغير اللسان العربي لانه من استخراج  
 الحكماء اليونانيين فنقله بعض ملوك العباسيين الى اللغة العربية وخاض فيه الاسلاميون  
 فكثرت الفرق الضالة وجادلوا به في الدين كما اشار اليه ابن الشحنة في شرح السلم والعجب  
 ممن جعله شرطا في الاجتهاد فلامع يزعم ان الصحابة رضوا الله عنهم كانوا يتعلمونه  
 من النبي صلى الله عليه وسلم او يدارسونه بينهم لانهم كلهم مجتهدون وقد جعله هذا  
 القائل من شروط الاجتهاد فعند فقد العلم به يفقد الاجتهاد وهو باطل لان الصحابة

رضي الله عنهم لم يكونوا يشغلوا انفسهم بهذا الفشار الذي اخترعه الحكماء لفلسفة بل من اعتقد في النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يعلم الصحابة هذه الشفاشق والهديات المنطقية فهو كافر تحقيره علم النبي صلى الله عليه وسلم معلم الخير والحق والايمان لا المعقولات التي تهدم دين الاسلام من اصله لانه ليس مبنيا عليها بل على التسليم والا ذعان فاذا تحكمت بها العبد فيه تحولت احكامه معللة بالعلل العقلية وذهبت انوار سننه بظلمات البدع الشيطانية واوجب من هذا قوله ايضا نعم هذه العبارات الخاصة والاصطلاحات المعينة في زماننا لا يشترط معرفتها بل معرفة معانيها فقط فانه ان اراد بالعبارات والاصطلاحات الالفاظ فانها ليست علم المنطق وان اراد المعاني فالمعاني ليس لها معاني وعلم المنطق ليس الا هذه الاصطلاحات والقواعد والضوابط المفهومة من الالفاظ التي هي تقسيمات الادراكات العقلية ومتى لم تعتبر هذه الاصطلاحات والقواعد والضوابط من حيث هي قواعد وضوابط فهي الادراك العقلية وليست بعلم المنطق فان اراد بكون الامام الشافعي ومالك رضي الله عنهما كانا يعلمان علم المنطق انهما كانا يعلمان هذه القواعد والضوابط الاصطلاحية لامن حيث هي قواعد وضوابط اصطلاحية بل من حيث هي ادراكات عقلية فكأنه قال بان الامام الشافعي ومالك كان لهما ادراك عقلي وهذا امر لا ينازعه فيه احد ولا ينبغي ان يذكر لان احدا لا يتوهم عدمه وكذلك ان اريد هذا المعنى في قول من جعل المنطق شرطا في الاجتهاد فكأنه جعل الادراك العقلي شرطا في الاجتهاد وهو امر معلوم بالبداهة اذ من لم يكن له كان ادراك عقلي كيف يمكنه الاجتهاد في الدين والحاصل ان كل مكلف مأثور بتقوية الجزء الايماني فيه وهو الاسلام والانحياز لجميع ما ورد عن الله ورسوله على حسب ما يعلمه الله ورسوله وتقويته انما تكون بالامثال للامر والاجتناب للنهي والمبالغة في ذلك كما قال تعالى \* والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا \* فقد وعد الله تعالى بالهداية للجاهد فيه بامثال امره واجتناب نهيه وهي المجاهدة الشرعية في النفس والهوى والشيطان والدنيا فان هذه الاربعة قواطع عن القرب اليه تعالى فتى جامعها المكلف بالطاعة لله تعالى والمخالفة لها هداية الله تعالى فعرفه به وادناه منه زلنى وكشفه عن معاني الكتاب والسنة بطريق الفيض والالهام ما تعجز عنه العقول والافهام وليس المكلف مأثورا بتقوية الجزء العقلي منه لان تقوية ذلك يضره في دينه لان الدين المحمدي ليس مما يدرك بالعقول خصوصا في مذهب الشيخ الاشعري رضي الله عنه بان التحسين والتقيح شرعيان لاعقليان والعقل لا يدرك حسن شيء اصلا ولا قبحه كما هو مقرر في الاصول وهذا القسم من المنطق ولو قلنا انه خال من الفلسفيات فانه يقوى العقل على جانب الايمان والتسليم للشرع فيضعف الجزء الايماني التسليمي بسبب قوة الجزء

العقل ان لم يذهب لجزء الايماني بالكلية او يتقلب عقليا كما هو مشاهد في كثير من الناس  
 تراه لا يقبل حكما من احكام الشرع ما لم يكن امرا معقولا وللعقل مدخل في ادراكه  
 ولهذا تكلم اهل التأويل في التشابهات وخالصوا فيها بالمعاني العقلية ولم يقدروا  
 ان يؤمنوا بها على ما هي عليه ولا استطاعوا ان يطمئنوا قلوبهم بما يعلمه الله تعالى  
 منها ويعلمه رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لقوة الجزء العقلي فيهم بحيث غاب  
 على نور ايمانهم فاعضفوه بالكلية فتراهم لا تقوى قلوبهم ولا تطمئن نفوسهم  
 الا اذا وافق حكم الشرع المحمدي عقولهم واذا لم وافقها تعبوا في الموافقة بين العقل  
 والشرع والجزء الايماني ضعيف فيهم جدا ومن لم يجعل الله له نورا فانه من نور الحق  
 والصواب تحريم علم المنطق كله بقسميه المذكورين على فرض انقسامه اليهما  
 لا يصله الى ما ذكرنا من اعتياد المكلف استعمال ضوابطه وقواعده وغلبة ذلك عليه  
 في كل ما يريد ادراكه من الدين مع ان الدين ليس مبنيا على الفهوم العقلية وان احتز  
 متعلمه من استعماله في ادراك الدين به فلا نتيجة له حينئذ وان زعم ان له نتيجة اخرى  
 في غير الادراك فهو ممنوع منه فتلخص من هذا ان المنطق ضرر محض على اهل  
 الاسلام انما بعث متعلو، على تعلمه حب الانفراد بعلم لا يعلمه اهل الاسلام وطلب  
 الرياسة به على الاقران ولهذا صرح القائل فيما تقدم بانه يكفي الجاهل به انه لا يقدر  
 على التفوه مع الفاسفي وغيره العارف به بيت شفة الى آخر ما مر فانه جعل هذا  
 العلم الذي تعلمه موصلا الى هدم القواعد الاسلامية من اصلها كما لا في الفاسفي وغيره  
 العارف به مع ان المؤمن اذا جهل مبنى اساس الكفر والضلال فذلك في حقه عين  
 الكمال ومن المعلوم ان من قدر على ابطال المذاهب الفلسفية وغيرها مما اسس على  
 القواعد المنطقية بهذه القواعد المنطقية فانه لا يبطلها بامر هو مبنى الدين المحمدي  
 بل بما هو مبنى تلك المذاهب الباطلة وهو العقل فلا يستطيع ابطالها بما بنيت عليه  
 ونحن امكنه ذلك فالاهلها يجيبون عن ذلك والعقل معهم لان مبنى دينهم عليه  
 والقواعد المنطقية تساعدهم فيجيبون عن جميع ما يرد عليهم ويعاندون بالحماية  
 للدين الباطل فلا يفيد ذلك الابطال شيئا فان المذاهب الباطلة لا يبطلها الا الدين  
 الحق والقواعد الاسلامية المحمدية وليست هي العقل بل لا دخول له فيها اصلا وانما  
 تلقبها من الكتاب والسنة بدون استعمال قواعده بل بالايمان والتسليم والاذعان ولهذا  
 قال العارف بالله الشيخ رسلان دمشقي رضي الله عنه في رسالته الناس تابهون  
 عن الحق بالعقل فانظر كيف جعل العقل مضلا عن الحق لاهدائها اليه فاذا كان  
 مضلا فكيف يمدد المكلف بتفصيل قواعده ادراكه وضوابط مفاهيمه حتى يقويه  
 فيغلب عليه ولا يقدر بعد ذلك على رده والمطلوب منه اضعاف عقله بكثرة نور  
 ايمانه حتى يبقى عقله تبعا لما جاءه نبيه كما ورد في الحديث لان يبقى ما جاءه نبيه عليه

السلام تبعا لعقله وقد ورد في الكتاب والسنة طاب آيمان من المكلف لا تعقل كما قال  
 تعالى ﴿فأمنوا بالله ورسوله﴾ ولم يقل فاعقلوا ونحو ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط  
 مستقيم (واما السحر) وتقدم بيانه (والنيرنجيات) وهي نوع من السحر يسمى الدك  
 والشبذة (ونحوهما) اي نحو السحر والنيرنجيات (من) انواع (الشور) القبيحة  
 (والمعاصي) الموجبة للفضيحة (فيجوز تعلمها للاحتراز عنها) لا للريفة في عملها  
 (كما قبل) اي قال الشاعر في مثل هذا المعنى (عرفت الشر) ضد الخير (للاشر) اي  
 لا لاجل الريفة فيه والاهتمام به (اكن) عرفته (لتوقيه) اي الاحتراز عنه وادفعه  
 اذا قابلني به احد (ومن لم يعرف الشر) ويتعلم طرقه المختلفة (فانه يقع فيه) اي  
 في الشر لا لتباسبه عليه وعدم معرفته به (واما المناظرة) وهي المقابلة بالنظر العقلي  
 والفكر في الابحاث العلمية من الطرفين مفاعلة لان كل واحد ينظر بعقله في كلام الآخر  
 (والحيلة فيها) اي في المناظرة لاجل دفعها (ففي) كتاب (الخلاصة التوييه) اي اظهار  
 ما ليس بحق في صورة الحق ومنه الاستطراد في البحث الى شيء آخر بحيث ينتقل  
 الكلام من مسألة الى مسألة اخرى ولم تكن تحققت عندهما (والحيلة في المناظرة) لطرح  
 الخصم عنها وقطع كلامه ومنها ان يحمل احدهما الآخر على ان يقول ما ليس  
 بمذهبه لاجل لزام الحججة عليه وكذلك التنزل الى مذهب الخصم لازمه (ان تكلم  
 معك) من تناظره حال كونه (متعلما) اي طالب منك التعاليم والاستفادة (مسترشدا)  
 اي طالب الرشد وهو الهداية الى الصواب وهذا معلوم بقرائن الاحوال عندك  
 (اونكلم على الانصاف) لك بلا جور منه عليك في ظهوره الحق على يدك (بلا تعنت)  
 اي معاندة ومكابرة في الحق (يكره) لك حينئذ التوييه والحيلة لتصرفه عن البحث  
 الذي انت تناظره فيه قبل ان يتحقق بينكما لان في ذلك كتمانا للدين وشحايبان الحق  
 (وكذا اذا تكلم) معك خصمك المناظر لك حال كونه (غير مسترشد) اي طالب للرشد  
 منك (لكن على الانصاف) اي منصف لك في البحث معك (بلا تعنت) منه عليك  
 ولا معاندة فانه يكره التوييه منك والحيلة عليه في صرفه عن المسئلة (فان تكلم) الانسان  
 (مع من) اي الذي (يريد التعنت) اي المعاندة والمكابرة وعدم التسليم للحق وان ظهر  
 له (ويريد) الانسان (ان يطرحه) اي يقطع عليه كلامه بالنقل الى كلام آخر او بتغطية  
 وجه الصواب عليه في الكلام وابهام الامر ومنه قوله تعالى ﴿وانا اواياكم لعلي  
 هدى اوفي ضلال مبين﴾ وقول حسان رضي الله عنه في حق النبي صلى الله عليه وسلم  
 يخاطب بعض الكافرين

هجوت محمدا واذب عنه \* وعند الله في ذلك الجزاء

ان هجوه واستله بكفو \* فشر كما خبير كما الفداء

(لا يكره) طرحه عن المناظرة حينئذ (و) ينبغي ان (يحتمل) عليه

( كل حيلة ) تمكنه ( ليدفع عن نفسه ) ارادة تعنت خصمه عليه وعناده له ومكابرتة معه في الحق ومجادلته بالباطل كما قال تعالى \* وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب (لان الحيلة) على الخصم (لدفع التعنت) منه (مشروعة) سائغة في الشرع (قال صاحب الخلاصة) الامام رشيد الدين البخاري رحمه الله تعالى (سمعت القاضي الامام) ولعله قاضيجان صاحب الفتاوى رحمه الله تعالى (يقول ان اراد) المناظر (تخجيل الخصم) اى القاءه في الخجل وهو زيادة الحياء بظهور جهله وانخامه بالادلة (يكفر) لانه استهان بالدين حيث جعل مسأله آله لانتفاذ حفظه ونفسه في خصمه واطهر بذلك التقرب والطاعة لله تعالى ولانه احب ان يزل خصمه ويخطى ليطهر ارتفاع قدره عليه ومن احب زلة غيره فقد احب كفره فيكفر (قال) يعنى صاحب الخلاصة (رأيت في موضع آخر) يقول القاضي الامام المذكور او غيره (وعندى لا يكفر) ان اراد تخجيل خصمه (و) لكننه (يخشى) بالبناء للمفعول اى يخاف (عليه الكفر) لاحتمال انه لم يرد شيئا مما ذكره مما يؤول به ذلك الى ارادة ما ذكر (انتهى) اى مانقله عن الخلاصة قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (والاولى) اى الاخرى واللاحق (في زماننا) هذا الكثير الشر القليل الخير وهو عصر التسعمائة (ان لا يناظر) الانسان (احدا) مطلقا (اذ) اى لانه (قل ما يوجد) في طلبة العلم اليوم وفي العلماء (من يريد) بمناظرته (اظهار الصواب) من غير حفظ نفساني قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال مشائخنا وناظر مع غيره ان كلمه غيره متعلما مسترشدا غير متعنت لا يحل له الحيلة لطرحه في المناظره معه لان ذلك يودى الى اخفاء العلم وكتامه وانه حرام وان كان متعنا يحل له ان يحتال كل حيلة لدفعه عن نفسه لانه من اراد زلة صاحبه فكا كما اراد تكفيره فيكفر قبل ان يكفر صاحبه ولا يجب على الفقيه كذا في المبتغى والاجابة عن كل ما يسال عنه غير واجبة الا اذا علم انه لا يجيب غيره فيلزمه جوابه لان الفتوى والتعليم فرض كفاية من المبتغى ايضا انتهى وذكر الشيخ الاكبر محبي الدين بن العربي رضى الله عنه في باب الوصايا آخر كتابه الفتوحات المكية قال وايك والمرء في القرآن فانه كفر بنص الحديث وهو الخوض بانه محدث او قديم وهل هو هذا المكتوب في المصاحف والمتلو المتلفظ به عين كلام الله تعالى او ما هو عين كلام الله تعالى فالكلام في مثل هذا والخوض فيه هو الخوض في آيات الله تعالى وهذا هو المرء والجدال المنهى عنه (النوع الثالث) من انواع العلوم الثلاثة (في) بيان العلوم (الندوب اليها) اى المنسجبة (وهي معرفة فضائل) اى ما فيه فضيلة من (الاعمال) البدنية والقلبية كالصدقة بما زاد على الكفاية والاكثر من ذكر الله تعالى بالقلب واللسان والنظر في المصحف ونحو ذلك (ونوافلها) اى الاعمال كصلاة الضحى

وركعتي الوضوء وركعتي المسجد (وسننها) المؤكدة وغير المؤكدة (ومكروهاتها)  
 الحريرية والترهيبية (و) معرفة (فروض الكفاية) بأنواعها (فيما) أي فروض  
 كفاية (وجد القائم بها) من الناس فأنها لا تبتغي فروضاً بعد ذلك ولا ثواب فاعلمها  
 ثواب الفرض إذا أتى بها بعد اتیان من سقط الفرض بآتيانه وإنما يتنفل بها بعد ذلك  
 في غير صلاة الجنائز قال في الهداية وإن صلى الولي لم يجز لأحد أن يصلي بعده لأن الفرض  
 يتأدى بالأول والتنفل بها غير مشروع ولهذا رأينا الناس تركوا عن آخرهم الصلاة  
 على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو اليوم كما وضع انتهى وقد بينا هذه المسئلة في رسالة  
 سميناها غاية الوجاهة في تكرر الصلاة على الجنائز (و) كذلك (التعمق) يقال  
 عمق النظر في الأمور بالغ وتعمق كذا في القاموس (والتوغل) وغل في الشيء يغل  
 وغولا دخل وتواری او بعد وذهب واوغل في البلاد والعلم ذهب وبالغ وابعد كتوغل  
 كذا في القاموس والمراد هنا الاكثر (في أداة) جمع دليل (فروض العين و) أدلة  
 فروض (الكفاية و) في (وجوه ههما) أي وجوه أدلة لشئین وهو إقامة الدليل  
 على الدليل فالاول يسمى تحقیقا والثاني تدقیقا (ومنها) أي من المعلوم المدوب  
 اليها علم (الطب) وهو العلم الذي يبحث فيه عن امرجة الحيوان وما يمد لها (قال  
 في بستان العارفين) لابي الليث السمرقندي رحمه الله تعالى (يستحب للرجل ان يعرف من)  
 علم (الطب مقدار ما يتعمق) أي يتباعد بسببه (١٤) أي عن الامر الذي (يضر)  
 تناوله او اهماله (بيدنه) من انواع المآكل والمشرب والادوية والعلاجات (انتهى)  
 كلام بستان العارفين قال مؤلف متن هذا الكتاب رحمه الله تعالى (ولا يجب) معرفة  
 هذا المقدار من الطب (لان التداوي) أي استعمال الدواء في المريض (لا يجب)  
 لان حصول الشفاء به امر مظنون فكيف من مريض تداوى ولم يشفه الدواء وكيف من مريض  
 شفا الله تعالى من غير دواء والاستشفاء بالدواء نادر ولا يترتب على النادر الوجوب  
 (قال في) كتاب (الخلاصة رجل استطلق بطنه) أي لم يقدر على امساك غائطه  
 (اورمدت عيناه) او نحو ذلك من انواع الامراض (فلم يعالج) نفسه بشئ من الدواء  
 (حتى اضعفه) ذلك الدواء (ومات) منه (لائم عليه) ولا عتاب في الآخرة (وفرق  
 بين هذا الحكم) لمذكور (وبين ما اذا صام ولم يأكل) لطعام اياما كثيرة (حتى مات)  
 من شدة الجوع (وهو قار) على الاكل فانه (ياثم) حينئذ (والفرق) بين الامرين  
 (ان الاكل مقدار قوته فرض) عين عليه (لان فيه شعسا) من الجوع (بيقين)  
 من غير شك كما هو العادة المعروفة (فاذا ترك) الاستشفاء بالاكل (كان متلفا لنفسه)  
 مع القدرة عليه عمدا (ولا كذلك المعالجة) بالدواء في المريض (لان الصحة) من المرض  
 (بالمعالجة) بالدواء (غير معلومة) بل هي امر مظنون نادر الوقوع فلا يثبت عليه  
 حكم شرعي إيجابي فغاية ما في الباطن انه يثبت عليه الاستحباب كما ذكره في المواهب

اللدنية روى مسلم عن جابر مر فوعا لكل داء دواء فاذا اصاب دواء الداء برى  
 باذن الله تعالى فاشفاء متوقف على اصابة الدواء الداء باذن الله تعالى وذلك ان الدواء  
 قد يحصل معه مجاوزة الحد في الكيفية والكمية فلا ينجح بل ربما احدث داء آخر  
 وفي رواية عن الحميدي في كتابه المسمى بطب اهل البيت ما من داء الاوله دواء فاذا كان  
 كذلك بعث الله عز وجل ملكا معه ستر فجعل بين الداء والدواء فكلمها شرب المريض  
 من الدواء لم يقع على الداء فاذا اراد الله ببرد امر الملك فرغ الستر ثم يشرب المريض  
 الدواء فينفعه الله تعالى به وفي حديث ابن مسعود رفعه ان الله لم ينزل داء الا انزل له  
 شفاء علمه من علمه وجهله من جهله رواه ابو نعيم وغيره وفيه اشارة الى ان بعض  
 الادوية لا يعلمها كل احد واما قوله لكل داء دواء فيجوز ان يكون على عموم مد حتى  
 يتناول الادوية القاتلة والادوية التي لا يمكن طبيب معرفتها ويكون الله قد جعل لها  
 ادوية تبرى بها ولكن طوى علمها عن البشر ولم يجعل لهم اليها سبيلا لانه لا علم  
 للخلق الا ما علمهم الله تعالى ولهذا علق صلى الله عليه وسلم الشفاء على مصادفة  
 الدواء وقد يقع لبعض المرضى انه يتداوى من داءه بدواء فيبرأ ثم يعتره بعد ذلك  
 الداء بعينه فلا ينجح والسبب في ذلك الجهل بصفة من صفات الدواء قرب مرضين  
 تشابها ويكون احدهما مر كبا فلا ينجح فيه ما ينجح في الذي ليس مر كبا فيقع الخطأ  
 من هنا وقد يكون متحدا لكن يريد الله ان لا ينجح ومن هنا تخضع رقاب الاطباء  
 (وقال في) كتاب (فصول) جمع فصل (العمادي) وهو كتاب من كتب الفتاوى في فقه  
 الحنفية يشتمل على اربعين فصلا (اعلم ان الاسباب) جمع سبب وهو ما يتوصل به  
 الى غيره (الزيلة للضرر) في البدن (تنقسم) ثلاثة اقسام (الى) قسم (مقطوع به)  
 اي بكونه سببا موصلا الى ازالة الضرر بحسب التكرار في العادة ومشاهدة ذلك على  
 الحس من دون شك ولا شبهة لاحد في ذلك اصلا (كالماء المزيل لضرر العطش)  
 من العطشان (والخبز المزيل لضرر الجوع) من الجيعان وذلك بان يخلق الله تعالى  
 الرى ويرفع العطش في باطن المستعمل لذلك عند وصول الماء الى الجوف من غير تأثير  
 الماء في ذلك اصلا ولا استعانة منه تعالى بالماء على ذلك وكذلك الخبز يخلق الله تعالى  
 الشبع عند وصوله الى الجوف بلا تأثير من الخبز ولا استعانة به اصلا وهكذا جميع الاسباب  
 العادية (والى) قسم (مظنون) زوال الضرر به (كالفضد والحجامة) في حق المريض  
 المحتاج الى ذلك في عرف الاطباء (وشرب) الدواء (المسهل) والابيض (وسائر ابواب  
 الطب) المذكورة في كتب الطب (اعنى معالجة البرودة) الغالبة على مزاج الحيوان  
 (بالحرارة) الغالبة في الدواء من مركب بسيط كالمعاجين والعقاقير (و) معالجة (الحرارة)  
 الغالبة في مزاج الحيوان ايضا (بالبرودة) الغالبة في دواء مركب او بسيط (وهي  
 الاسباب الظاهرة) اي المعلومة (في) علم (الطب والى) قسم (موهوم) اي يحتمل



الشفاء وعدمه (كالكي) بالنار ولهذا قالوا آخر الطب الكي فلا يكي الاخرية لانه اضعف  
احتمالا للشفاء واما غيره من المعالجات فهو اقرب منه الى الشفاء فهو اول الطب (وارقية)  
بالضم العوذة وجهه رقي ورقاه رقياء فهو رقاء نفث في عودته كذا في القاموس (اما) القسم  
(المقطوع به) من الاسباب المزيلة للضرر عن البدن (فليس تركه من التوكل)  
على الله تعالى (بل تركه حرام) على العبد (عند خوف الموت) من العطش  
او الجوع ومحذور ذلك فان ترك هذا القسم معصية على المتعين عليه والتوكل على الله تعالى  
طاعة فليس هو من التوكل ولا التوكل منه (واما) القسم (الموهوم) من الاسباب المذكورة  
(فشرط) حصول (التوكل) على الله تعالى (تركة) اي ترك هذا القسم لانه موهوم  
والتوكل مقام يقيني فينا فيه الامر الوهي (اذ) اي لانه (به) اي بترك هذا القسم الموهوم  
(وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوكلين) على الله تعالى (وذلك في حديث)  
صحيح (بلغنا) اي وصل البنا (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه  
ابن مسعود) رضي الله عنه (انه عليه السلام قال اريت) بالبناء للمفعول اي ارايت  
الله تعالى (الائم) كلهم (بالموسم) متعلق باريت اي وانا في موسم مني (فرايت امتي)  
من اولهم الى اخرهم (قد ملاوا السهل والجبل فاعجبني كثرتهم) العظيمة (وهيا منهم)  
المستقيمة (فقيل) اي قال قائل (لي) ولعله الله تعالى (ارضيت قلت نعم) يعني  
رضيت (قال ومع هؤلاء) اي وفي جنتهم (سبعون الفا) والعموم يقتضى ان فيهم  
الرجال والنساء والاحرار والعبيد والكبار والصغار (دخلون الجنة بغير حساب) عليهم  
فيما عملوا لان عملهم لم يكن بقوة نفوسهم بل بقوة ربهم شهوداذا وقياسهم ربايون  
لانفسانيون كما قال تعالى ولكن كونوا ربانيين الآية (قيل) اي قال بعض الصحابة  
(من هم) اي السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب (يارسول الله قال هم الذين  
لا يكتوون) اي لا يتداوون بالكي اذا مرضوا (ولا يرقون) اي يتداوون بالرقية  
(ولا يتطربون) اي يتشاءمون من شيء مطلقا (وعلى ربهم توكلون) قدم الجار والمجرور  
لافادة الحصر اي لا على غيره (فقام عكاشة) بن محصن الاسدي وكان من فضلاء  
الصحابة توفي في خلافة الصديق رضي الله عنه في زمن الردة وعمره خمس واربعون سنة  
(فقال يارسول الله ادع الله ان يجعلني منهم) اي من هؤلاء السبعين الفا المذكورين  
(فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم اجعله منهم فقام) رجل (آخر) من الصحابة  
(فقال) يارسول الله (ادع الله ان يجعلني منهم فقال عليه الصلاة والسلام سبقك بها)  
اي بهذه الفعلة او الحالة (عكاشة) المذكور وذلك لان قيامه كان ابتداء لله تعالى  
لاقتداء ومتابعة لاحد بلا حظ نفساني واما قيام الثاني فله كان لحظ نفسه حين رأى  
عكاشة سبقه الى هذا المقام فقصد مساواته بسعيه وهو مجرد سؤال النبي صلى الله عليه  
وسلم تلك الحالة فاقتدى بعكاشة في ظاهره دون باطنه فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم

ان عكاشة سبقه وسبقه له كان في الظاهر والباطن اما في الظاهر فظاهر واما في الباطن  
فلتباعد، عن حظ نفسه في طلبه ذلك وسلامة صدره من الاعتماد على الاغيار والمنافسة  
في جميع الاطوار ولهذا جمع الاحوال الكمالية لا تحصل ابد منافس فيها غيره، ولا من  
يحسد او يحقد او يقصد بها التشهى او المباهات او الامتحان بل طريقها سلامة الصدور  
والنية الحسنة مع الدوام على ذلك كما قال شيخنا الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه  
ما وصلت الى الله بقيام ليل ولا صيام نهار ولا دراسة علم ولكن وصلت الى الله بالكرم  
والتواضع وسلامة الصدر (وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوكلين بترناهي  
وارقية والتطير واقواها الهي) في اهمية تركه (ثم الرقية والطيرة آخر درجاتها) ( على حسب ما ذكر في لفظ الحديث (والاعتماد عليها) اي على هذه الثلاثة او على  
احدها ( والانتكال اليها) في قصد القلب ( غاية التعمق في ملاحظة الاسباب ( العادية ( واما لدرجة التوسطة وهي ( الاسباب ( المظنونة كالداواة بالاسباب  
الظاهرة) اي المعلومة ( عند اطباء ) اي علماء الطب ( فعلة ليس مناقضا للتوكل ( على الله تعالى ( بخلاف ( القسم ( الموهوم ) من الاسباب فان فعله يناقض التوكل  
بنص الحديث السابق ( وتركه ) اي ترك القسم المظنون ( ليس محذورا ) اي ممنوعا منه  
حراما ( بخلاف ( القسم ( المقطوع به ) فان تركه حرام عند خوف الموت كما مر  
( بل قد يكون ) هذا القسم المظنون ( افضل من فعله في بعض الاحوال ) بالنسبة  
الى من يخاف عليه الاعتماد على الاسباب بقلبه ( وفي حق بعض الاشخاص ) المعتمدين  
على غير الله تعالى غفلة منهم عن الله تعالى فتركه حينئذ افضل لتقوية القلوب  
الضعيفة في مقام اليقين ( فهو ) اي هذا القسم المظنون ( على درجة بين الدرجتين )  
درجة الفعل ودرجة الترك يدور مع المقتضى لاحدهما ( انتهى ) مانفله من فصول  
العمادي باختصار ثم هذا التطيب المذكور حيث لا نافي مقام التوكل على الله تعالى  
لا فرق فيه بين التطيب بطيب مسلم او كافر اذا غلب على ظن المريض انه صادق  
فيما يصفه من الدواء اذرب مسلم يكذب وكافر يصدق والمعتبر غلبة ظن المريض  
خصوصا بعد تجربة الحذق منه وهذا من قبيل المعاملات وقول الكافر فيها مقبول  
عندنا قال في شرح الدرر وقبل قول كافر ولو كان مجوسيا قال شربت اللحم من مسلم  
او كتابي فحل او من مجوسي فحرم قال في الكثر ويقبل قول الكافر في الحل والحرم  
وقال الزيلعي هذا سهولان الحل والحرم من الديانات ولا يقبل قول الكافر في الديانات  
وانما يقبل في المعاملات خاصة للاضرورة اقول ليس الساهي صاحب الكثر لان مراده  
بالحل والحرم ما يحصل في ضمن المعاملات لا مطلق الحل والحرم كما توهم بدليل  
انه قال في الكافي ويقبل قول الكافر في الحل والحرم حتى لو كان له اجير مجوسي فارسله  
ليشترى له لحما فاشترى فقال اشترته من يهودي او نصراني او مسلم وسعدا كله وان كان

غير ذلك لم يسعه اكله ثم قال واصله ان خير الكافر في المعاملات مقبول بالاجماع لصدوره  
 عن عقل ودين مانع من الكذب ومساس الحاجة الى قبوله لكثرة المعاملات وكونه  
 من اهل الشهادة في الجملة انتهى وتماه هناك ولا شك ان التطيب بالكفار من هذا القبيل  
 فيجوز وعلى مقتضى جوازه لا ينافي التوكل على الله تعالى ويؤيده ما ذكره الشيخ  
 تاج الدين بن عطاء الله الاسكندري رحمه الله تعالى في كتابه لطائف المنن قال ولقد بلغني  
 عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه استدعى يهوديا كمالا ايدواى بعض  
 من عنده فقال له اليهودى لا يستطيع ان اعالج فانه جاء مرسوم من القاهرة ان لا يدواى  
 احد من الاطباء الا باذن من مشارف الطب بالقاهرة فلما خرج ذلك لليهودى قال الشيخ  
 لخدمه هيو آلة السفر وما فر لوقته الى القاهرة واخذ لهذا الطبيب اذنا وعاد ولم يبت  
 بالقاهرة ابلة واحدة ثم جاء الى الاسكندرية فارسل الى ذلك الطبيب فاعتذر له بما اعتذر له به  
 اولافا خرج له الشيخ مکتوبيا باالاذن فاكثر اليهودى التعجب من هذا الخلق الكريم انتهى  
 وما يخاف هذا مما ذكره الشيخ عبد الوهاب الشعر اوى رحمه الله تعالى في كتابه العهود  
 المحمدية من التفتير عن التطيب بالكفار فصحون على من ابتلى بضغف اليقين من عوام  
 المسلمين فيخاف عليه ان يميل الى الطبيب اليهودى او النصرانى وربما يقع عنده اشك  
 في عقيدته بسبب حصول الشفاء على يده ويظن انه شفى بسبب صحة دينه الباطل  
 واما من لم يخطر له ذلك وعرف ان الاسباب كلها بيد الله تعالى وحده وانه تعالى الشافي  
 لا غيره ولا تأثير لكل ما سواه مطلقا وان جميع ما سواه تعالى اسباب ان شاء الله تعالى  
 خلق عندها لا بها وان شاء لم يخلق وكان لا فرق عنده بين الاسباب الحسنة والقبيحة  
 في عدم التأثير فلا شبهة في جواز التطيب بالاطباء المسلمين والكافرين والصالحين  
 والفاسقين ومطأوعتهم اذا غاب على الظن صدقهم فيما لا يوجب ترك واجب ولا فعل  
 حرام او مكروه فان قول الكافر والفاسق غير مقبول في الديانات كما صرح به  
 الفقهاء في كتبهم وان كان مقبولا في المعاملات كما ذكرنا (اقول) اى يقول  
 صاحب متن هذا الكتاب رحمه الله تعالى (مراده) يعنى مراد صاحب  
 فصول العمادى (بالتوكل) هنا حيث لا يكون التطيب بالاسباب الظاهرة عند  
 الاطباء منافضاه (كأله) اى التوكل الكامل (اذ) اى لان (اصله) اى اصل  
 التوكل على الله تعالى في جميع الامور ظاهرا وباطنا (فرض) عين على كل مكاف  
 (وهو) اى اصل التوكل الذى هو فرض (ان يعتقد) المكلف قطعا من غير شك  
 (ار لا خالق) اى مقدر وموجد (ولا يؤثر في شىء) مطلقا (الا الله) تعالى وحده  
 (فالشفاء) الحاصل (ليس الامنه تعالى) لذلك المرض (وانه) سبحانه وتعالى  
 (جرت عادته) في خلقه (على ربط المسببات بالاسباب) ربطا عاديا بحيث يصح  
 تارة ويتخلف اخرى من غير لزوم عقلى (فالتثبت) اى التمسك والتعلق (بالاسباب)

الظاهرة (على هذا الاعتقاد لا يناقض هذا التوكل) المذكور (مظنوناً) كانت  
 الاسباب (اوموهومة) لانها في اعتقادها لا تأثير لها (ولولم يعتقد هذا) الاعتقاد  
 المذكور (بل اعتقد ان الشفاء) حاصل (من الدواء) اى من تأثيره (فالماظنون)  
 اى من الاسباب حينئذ (بل المتيقن) منها اى المقطوع به كما تقدم (مناقض لهذا  
 التوكل) الذى هو اصل (ايضا) كما هو مناقض لكمال التوكل (واما كمال التوكل)  
 اى التوكل الكمال (فالاعتماد) بالظاهر والباطن (والانكال على الله تعالى بلا استقصاء)  
 اى مبالغته (ولا تعمق في ملاحظة الاسباب) اى مراعاتها وتماطيها (فهذا)  
 توكل (مستحب) لا فرض وهو الذى (ينافضه التثبت) اى التمسك (باسبب  
 الموهوم) فقط دون المظنون والمقطوع به (فترك الكى وارقى) مصدر رقا، عوده  
 (واما لهما) من الطب الموهوم (مستحب لا واجب) لانه ينا فى كمال التوكل لا اصل  
 التوكل قال فى المواهب اللدنية بعد ذكر طرف من الاحاديث الدالة على معاطاة الدواء  
 قال وفى مجموع ما ذكرناه من الاحاديث الاشارة الى اثبات الاسباب وان لا تنا فى التوكل  
 كالاينافيه دفع الجوع والعطش بالاكل والشرب وكذلك تجنب المهلكات والدعاء  
 بطلب الشفاء ودفع المضار وغير ذلك وقد مثل الحارث بن اسد المحاسبى فى كتاب المقصد  
 من تأليفه هل يتداوى المتوكل قال نعم قيل له من اين ذلك قال من وجود ذلك عن سيد  
 المتوكلين الذى لا يلحقه لاحق ولا يسبقه فى التوكل سابق محمد خير البرية صلى الله عليه وسلم  
 قيل له ما تقول فى خبر النبي صلى الله عليه وسلم من استرقى واكتوى برى من التوكل قال برى  
 من توكل المتوكلين الذين ذكرهم فى حديث آخر فقال يدخل الجنة من امتى سبعون الفا بغير  
 حساب واما ما سواهم من المتوكلين فيباح لهم الدواء ولا استرقاء فجعل المحاسبى التوكل  
 بهضه افضل من بعض وقال فى التمهيد انما اراد بقوله برى من التوكل اذا استرقى ارقيا  
 المكروهة فى الشريعة او اكتوى وهو تعلق رغبته فى الشفاء بوجود الكى وكذلك قوله  
 لا يسترقون ارقيا لمخالفة الشريعة ولا يكتوون وقلوبهم معلقة بنفع الكى ومعرضة  
 عن فعل الله تعالى وان الشفاء من عنده واما اذا فعل ذلك على ما جاء فى الشريعة  
 وكان ناظرا الى رب الدواء وتوقع الشفاء من الله تعالى وقصد بذلك استعمال يده  
 اذ صح وكدها فى خدمة ربه فتوكله باق على حاله لا ينقص  
 منه الدواء شيئا استدلالا بفعل سيد المتوكلين اذا عمل بذلك فى نفسه وفى غيره فقد تبين  
 ان التداوى لا ينا فى التوكل بل لا تتم حقيقة التوحيد الا بمسيرة الاسباب التى  
 نصبها الله تعالى مقتضيات لمسيباتها قدرا وشرطا وان تعطيلها يقدر فى نفس  
 التوكل كما يقدر فى الامر والحكمة وورد فى خبر اسرائيل ان الخليل عليه السلام قال  
 يارب ممن الداء قال منى قال فمن الدواء قال منى قال فبال الطيب قال رجل ارسل  
 السدواء على يديه وفى قوله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء تقوية لنفس المريض

والطبيب وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه فان المريض اذا استشعر  
نفسه ان لدائه دواء يزيله تعاق قلبه بروح الرجاء وبرد من حرارة البأس وانفتح له  
باب الرجاء وقويت نفسه وانبعثت حرارته الغريزية وكان ذلك سببا لقوة الارواح  
الحيوانية والنفسانية والطبيعية ومنى قويت هذه الارواح قويت القوى التي هي  
حاملة لها فقهرت المرض ودفعته ( قال ) ابواليث السمرقندي رحمه الله تعالى  
( في ) كتابه ( بستان العارفين واما الاخبار التي وردت ) عن النبي صلى الله  
عليه وسلم ( في النهي ) عن الرقية ونحوها ( فانها منسوخة ) كلها ( الا يرى )  
بالبناء للمفعول اي يرى الرائي ( الى ماروي جابر ) بن عبد الله رضى الله عنه ( ان النبي  
صلى الله عليه وسلم نهى عن الرقى ) جمع رقية ( وكان عند آل ) اي اهل ( عمرو بن  
حزم رقية يرقون بها عن ) لسمع ( العقب ) لاذهاب الالم من سمه ( فاتوا النبي صلى الله  
عليه وسلم فعرضوا عليه ) ذلك ( وقالوا ) له ( انك نهيت عن الرقى فقال ) لهم  
عليه السلام ( ما اري به ) الا ان ( باسنا من استطاع منكم ان ينفع اخاه ) بشئ ( فليفعل )  
ولا يتأخر عن ذلك فان له فيه الاجر عند الله تعالى ( فيحتمل ان النهي ) الوارد في ذلك  
( عن الذي يرى العافية في الدواء ) حاصلة له ( من نفسه ) اي من نفس الدواء ( واما اذا عرف  
ان العافية ) حاصلة ( من الله ) تعالى ( والدواء سبب ) عادي يخاق الله تعالى العافية  
عنده لابه ولا فيه ولا منه ( لا بأس به ) اي بالدواء حينئذ وقال النووي في شرح مسلم ان جبريل  
عليه السلام رقى النبي صلى الله عليه وسلم والاحاديث المذكورة في الرقى وفي الحديث الآخر  
في الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقد يظن  
مخالفة الاحاديث ولا مخالفة بل المدح في ترك الرقى المراد بها الرقى التي هي من كلام الكفار  
والرقى المجهولة والتي بغير العربية وما لا يعرف معناها فهذا مذمومة لاحتمال ان معناها  
كفر او قريب منه او مكروه واما الرقى بآيات القرآن وبايات المعروفة فلا نهى فيه  
بل هو سنة ومنهم من قال في الجمع بين الحديثين ان المدح في ترك الرقى للافضلية  
وبيان التوكل والذي فعل الرقى او اذن فيها لبيان الجواز مع ان تركها افضل  
وبهذا قال ابن عبد البر وحكا عن حكا والمختار الاول ونقلوا الاجماع على جواز  
الرقى بالقرآن واذكار الله تعالى قال المازري جميع الرقى جائزة اذا كانت بآيات الله تعالى  
او بذكره وينهى عنها اذا كانت باللغة العجمية او بما لا يدري معناه لجواز ان يكون فيه  
كفر واختلفوا في رقية اهل الكتاب فجوزها ابو بكر الصديق رضى الله عنه وكرهها  
مالك خوفا من ان تكون مما بدلوه ومن جوزها قال الظاهر انهم لم يبدلوا الرقى فانهم  
لا عرض لهم في ذلك بخلاف غيرها مما بدلوه واما نهى النبي صلى الله عليه وسلم  
عن الرقى فاجاب العلماء عنه باجوبة احدها انه كان نهى اولا ثم نسخ ذلك واذن  
فيها وفعلمها واستقر الشرع على الاذن والثاني ان النهي عن الرقى المجهولة  
كما سبق والثالث ان النهي كان لقوم يعتقدون منفعتها وتأثيرها بطبعها كما كانت

الجاهلية تزعمه في اشياء كثيرة قال القاضي وجاء في حديث في غير مسلم سئل عليه السلام عن النشرة فاضا فيها الى الشيطان قال والنشرة معروفة مشهورة عند اهل التعزيم وسميت بذلك لانها تنشر عن صاحبها اي تخلى عنه وقال الحسن هي من السحر قال القاضي وهذا محمول على انها اشياء خارجة عن كتاب الله تعالى واذكاره وعن مداواة المعروفة التي هي من جنس المباح وقد اختار بعض المتقدمين هذا فكره حل المعقود عن امرأته وقد حكى البخاري في صحيحه عن سعيد بن المسيب انه سئل عن رجل به طب اي ضرب من الجنون او يؤخذ من امرأته ان تخلى عنه او ينشر قال لا بأس به انما يريدون به الصلاح فلم ينه عما ينفع ومن اجاز النشرة الطبرى وهو الصحيح قال كثيرون او الاكثرين يجوز الاسترقاء للصحيح لما يخاف ان يغشاه من المكروهات والهوام ودليله احاديث منها حديث عائشة رضی الله عنها في صحيح البخاري كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا آوى الى فراشه تفل في كفيه ويقرأ \* قل هو الله احد \* والمعوذتين ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يده (وقد جاءت الآثار) والاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم (في الاباحة) من غير كراهة (الابري ان النبي صلى الله عليه وسلم) لما جرح (بالبناء للمفعول اي جرحه المشركون) (يوم احد) بضمين اسم جبل بالمدينة (داوى جرحه بعظم قديلي) اي انحت وتفتت فدره على جرحه كارماد يد على الجراحة لينقطع دمها (وروى از رجلا من الانصار رمى) بالبناء للمفعول (في الحلة) وهو عرق في اليد او هو عرق الحية ولا تقل عرق الاكل كذا في القاموس (بمشةص) كمنبر نصل عريض اوسهم فيه ذلك والنصل الطويل اوسهم فيه ذلك برمي به للوحش كما في القاموس (فامر به) اي بذلك الرجل (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكوى) بالنار على موضع الجراحة (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرقى) نفسه او غيره (بالمعوذتين) وهما قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس كما مر في حديث عائشة رضی الله عنها وفي حديثها ايضا عند مسلم وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اشتكى منا انسان مسح بيمينه ثم قال اذهب الباس رب الناس لا شافي الا انت اشف شفاء لا يغادر سقما وقال النووي في شرح مسلم فيه استحباب مسح المريض باليمين والدعاء له وقد جاء دعوات كثيرة صحيحة جملتها في كتاب الاذكار وهذا المذكور هنا هو احسنها ومعنى لا يغادر سقما اي لا يترك والسقم بضم السين واسكان القاف وبفتحها لغتان وفي حديث عائشة رضی الله عنها ايضا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باصبعه هكذا ووضع سبابه في الارض ثم رفعها باسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا يشق به سقمنا باذن ربنا قال جمهور العلماء المراد بارضنا هنا جملة الارض وقيل ارض المدينة خاصة ابركتها والريقة اقل من اريق ومعنى الحديث انه ياخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة

ثم يضعها على التراب يتعلق بها منه شيء فيمسح به على الموضع الجريح او العليل  
ويقول هذا الكلام في حال المسح واختلف قول مالك في رقية اليهودي والنصراني  
المسلم وبالجواز قال الشافعي (والا تبار فيه) اي في تدأوى النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم ورقبته (اكثر من ان تحصى) وهي مفصلة في كتب متون الحديث وشروحها  
(انتهى) ما نقله عن كتاب بستان العارفين (ثم ان عدائي من) القسم (الموهوم)  
كامر (ليس بكلي) اي بامر مطلق (بل قد يكون) لكي (من) القسم (المنظنون  
بل من) لقسم (المتيقن) به بحسب غلبة نفعه او تحققه (فلذا امر) في الشرع كما هو  
مذكور في كتب الفقه (بالحسم) مصدر حسمه بحسمه فانحسم قطعه بالدواء كذا  
في القاموس (في قطع) يد (السارق) وذلك ان وضع يده فطأها في زيت مغلي على  
النار حتى يمتنع سيلان الدم منه (لئلا يفضى) اي يوصل القطع (الى الهلاك) بسيلان  
الدم (وعد التطير من) القسم (الموهوم) ايضا (بوهم الجواز) اي جواز التطير  
(كفرينه) وهما الكي وارقية كامر (بل هو) اي التطير (حرام و) قد (اختلف)  
بالبناء للمفعول اي اختلف العلماء (في كونه كفرا) حيث كان فيه نسبة التأثير الى غير الله  
تعالى (ذكرة) الامام (قاضيخان) في فتاواه (وغيره) ايضا قال الشيخ الوالد رحمه الله  
تعالى في شرحه على شرح الدرر صاحت الطير فقال رجل يموت المريض او خرج  
الى السفر فرجع الى صباح العقيق كفر عند بعضهم وقيل لا كذا في البرازية والاصح  
انه لا يكفر كما في عمدة المفتي وفي الخانية وجه القول بعدم الكفر انه انما قال ذلك على  
وجه التفأول قال ابن الشحنة وعلى هذا ينبغي ان يجري سائر احكام الفصل بمقتضى الطيرة  
ويكون الخلاف واقعا في كفره وكذا في كل ما يقوله الانسان عند وقوع امر من الامور  
التي تقول الجهلة عندها يكون كذا من الامر كما ذكره في مسألة صباح الهامة  
وقال النووي في شرح التطير التشائم واصاله الشيء المكروه من قول او فعل  
وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الطيباء والطبور فان اخذت ذات  
اليمن تبركوا به ومضوا في سفرهم و- واجبه فيشرون وان اخذت ذات الشمال  
رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتساموا بها فكانت تصدهم في كثير من الاوقات  
عن مصالحتهم فتنى الشرع ذلك وابطله ونهى عنه واخبراته ليس له تأثير ينفع  
ولا يضر فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا طيرة وفي حديث آخر الطيرة شرك  
اي اعتقاد انها تنفع او تضر اذا عملوا معتقضاها معتقدين تأثيرها فهو شرك لانهم  
جعلوا لها اثر في الفعل والايجاد (فظهر) من جملة ما تقدم من الكلام (ان علم الطب  
ليس بفرض بل هو مستحب عندنا) كما قال صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء فاذا  
اصيب دواء الداء بري باذن الله تعالى كامر والحديث في مسلم وقال النووي في شرحه  
وفي هذا الحديث اشارة الى استحباب الدواء وهو مذهب اصحابنا وجهور السلف

وعامة الخلف قال القاضي في هذه الاحاديث جل من حاوم الدين والدنيا وصحة علم  
الطب وجواز التطيب في الجملة واستجابته بالامور المذكورة في هذه الاحاديث التي  
ذكرها مسلم قال وفيها رد على من انكر التداوي من خلاصة الصوفية وقال كل شئ  
بقضاء وقد فلا حاجة الى التداوي ووجه العلماء هذه الاحاديث ويعتقدون ان الله  
تعالى هو الفاعل وان التداوي هو ايضا من قدر الله تعالى وهذا كالامر بالدعاء  
وكالامر بقتال الكفار وبالتمحصن وبمجانبة الاقضاء باليدالي التهلكة مع ان الاجل  
لا يتغير \* والمقادير لا تتأخر ولا تتقدم عن اوقاتها ولا بد من وقوع المقدورات  
(وقال) الامام ابو حامد (الغزالي) رحمه الله تعالى (في كتابه (الاحياء) اي احياء  
علوم الدين (انه) اي علم الطب (فرض كفاية) حتى لا تخلو البلدة ممن يعلم ذلك  
فربما يحتاج اليه في معرفة الامر بجهة لتوقي المضار وجلب المنافع مما لا تنفي به التجربة  
خصوصا في بعض العنايق التي لا يعلم الناس نفعها ولا ضررها (فاذا فرغ السالك)  
بالعبادة في طريق الله تعالى (عن) تعلم (فرض العين) الذي هو علم الحال كما سبق  
بيانه (ووجد) هناك (من يقوم) عنه (بفرض الكفاية) مما يتعلق بحال غيره على  
حسب ما مر تفصيله (اولم يوجد) هناك من يقوم بذلك (فخصله) هو (ايضا)  
كما حصل فرض العين (فله الخيار) بعد ذلك من غير حرج عليه لان الحرج مرفوع  
بالنص كما قال تعالى \* وما جعل عليكم في الدين من حرج (ان شاء) اي ذلك السالك  
المذكور (اقبل على العبادة) فاشتغل بها وانقطع اليها معرضا عما عدا ذلك ومنهكما  
في نفع نفس بطاعة ربه (وان شاء اقبل على) الاشتغال بتحصيل (العلم المندوب اليه)  
المتقدم بيانه ليكمل في رتبة العلم ويتصلع من انواع الكمال (فهذا) اي المقبل على  
العلم المندوب اليه زيادة على ما عنده من العلم المفروض عليه عينا وكفاية (افضل)  
عند الله تعالى (من الاول) اي المقبل على العبادة بعد تعلمه ما فرض عليه عينا وكفاية  
لان عبادة الله تعالى بنوافل العلم افضل من عبادته بنوافل العمل كما قال رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم العلم خير من العبادة وملاك الدين الورع اخرجته الاسيوطي  
في الجامع الصغير عن ابي هريرة وفي رواية العلم خير من العمل وفي رواية العلم افضل  
من العمل وقال المناوي في شرحه لان العلم <sup>مصحح</sup> لغيره مع كونه متعبيا فالعبادة مفتقرة  
له ولا عكس ولان العلماء ورثة الانبياء ولا يوصف المتعبد بذلك ولان العلم تبي ثمرته بعد  
صاحبه والعبادة تنقطع بموته ومن ثمه اتفقوا كما في المجموع على ان الاشتغال بالعلم  
افضل منه بنحو صلاة وصوم وقال ايضا لان في بقاء العلم احياء الشريعة وحفظ  
معالم الملة ولان العابد تابع للعالم مقتديه مقلده واجب عليه طاعته وفي العتابي اذا خلا  
الزمان من سلطان ذي كفاية فالامور موكلة الى العلماء ويلزم الامة الرجوع اليهم  
ويصبرون ولاة فاذا سرجهم على واحد استقل كل قطر بتابع علمائه فان كثروا  
فالتبع اعلمهم فان استووا اقرع بينهم وقال السهودي وهذا من حيث انعقاد الولاية



الخاصة فلا يتأني وجوب طاعة العلماء مطلقا فاندفع ما للسبكي هنا وكان الامام مالك  
يمتنع من الولايات فيحبس ويعذر ومع ذلك يمثل امره انتهى كلامه وهذا الذي  
ذكر من ان العالم افضل من العابد والعلم افضل من العبادة محله فيما اذا علم العبد العلم  
المفروض عليه فرضا عينيا والمفروض فرض كفاية كما تقدم وفيما اذا علم بالعلم المفروض  
عليه واما اذا ترك العمل ولو ببعض ما فرض عليه فليس بمجرد علمه افضل من العمل  
المفروض وانما هذه الفضيلة بين النقلين من العلم والعمل والفرضين منهما لمن اتى بهما  
ولهذا قال عليه السلام فيما اخرج الاسيوطي عن عبادة العلم خير من العمل وملاك  
الدين الورع والعالم من يعمل وفي حديث جابر قال عليه السلام العلم علان فعلم في القلب  
فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم (الآيات) أي هذه الآيات  
التي تدل على شرف العلم وعلى فضيلته وذلك احد عشر آية من سور مختلفة \* الآية الاولى  
من سورة البقرة وهي قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) اما مخلوق علم ضروري بها  
فيه والقاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم  
غابا ولذلك يقال علمه فلم يتعلم وآدم اسم اعجمي كآزر وشالخ واشتقاقه من الادمة  
او الادمة بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض لما روى عنه عليه السلام انه تعالى قبض  
قبضة من جميع الارض سهلها وخرزنها فخلق منها آدم واذلك تأني بنوه اخيافا  
ومن الادم والادمة بمعنى الالفة تعسف والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى  
متباينة مستعد الادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والتخييلات  
والموهومات والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسماؤها واصول العلوم  
وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها قاله البيضاوي وقال الواحدى ووجه تعليمه آدم  
ان خلق في قلبه علما بالاسماء على سبيل الابتداء والهمه العلم بها قال ابن عباس علمه اسم  
كل شئ حتى العصاة والمفرقة وقيل ان الله علم آدم جميع اللغات ثم ان اولاده تكلم كل واحد  
منهم بلغة اخرى فلما تفرقوا في البلاد اختص كل فرقة منهم بلغة فاللغات كلها  
انتمت من آدم واخذت عنه وقال البغوي سمى آدم لانه خلق من اديم الارض وقيل  
لانه كان لآدم اللون وكنته ابو محمد وابو البشر فلما خلقه الله عز وجل علمه اسماء الاشياء وذلك  
ان الملائكة قالوا لما قال الله \* انى جا على فى الارض خليفة \* لىخلق ربنا ما يشاء فلن يخلق  
خلقا اكرم عليه منا وان كان فحقن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فاطهر الله تعالى  
فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبياء افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب  
اليه اهل السنة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شئ حتى القصعة والقصيمة وقيل  
اسم ما كان وما يكون الى يوم القيامة وقال الربيع بن انس اسماء الملائكة وقيل اسماء  
ذريته وقيل صنعة كل شئ وقال الخزاز وقيل خلق الله كل شئ من الحيوان والجماد  
وغير ذلك وعلم آدم اسماءها كلها فقال يا آدم هذا يعير وهذا فرس وهذه شاة حتى اتى

على آخرها ( ثم عرضهم على الملائكة ) الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا  
اذ لتقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام  
كقوله تعالى \* واشتعل الرأس شيبا \* لان الغرض السؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون  
المعروض نفس الاسماء ولا سيما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء او مدلولات  
الالفاظ وتذكيره لتغليب ما شتم عليه من العقلاء قاله البيضاوي وقال البغوي وانما قال  
عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات ذاجعت من يعقل ومن لا يعقل يكتفى عنها بلفظ  
من يعقل كما يكتفى عن الذكور والاناث بلفظ لذكور وقال مقاتل خلق الله كل شئ الحيوان  
والجماد ثم عرض تلك الاشخاص على الملائكة فالكفاية راجعة الى الشخصوص فلذلك  
قال عرضهم وقال الواحدى معنى العرض فى اللغة الاظهار ومنه عرض الجارية وعرض  
الجنود ويقال عرضت المناع على البيع اذا نظهرته للمشتري قال الله تعالى \* وعرضنا  
جهنم يومئذ للكافرين عرضا \* اى برزناها حتى رأوها وقيل ان الله تعالى خلق كل شئ  
الحيوان والجماد ثم علم آسماءهم ثم عرض تلك الشخصوص الموجودات على الملائكة  
ولذلك قال ثم عرضهم لانه كنى عن المسلمين والمسلمات وكان فيهم من يعقل من الجن  
والانس والملائكة ( فقال انبؤنى ) اى اخبرونى ( باسماء هؤلاء ) الاشخاص وهذا  
امر تعجيز اراد الله تعالى ان يبين عجزهم عن علم ما يرون ويشاهدون فلا يظنون انهم  
اعلم من الخليفة الذى يجعله الله فى الارض قاله الواحدى وقال البيضاوى تكبى  
لهم وتبىه على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة المعداة قبل  
تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعداد وقدر الحقوق محال وليس بتكليف  
ليكون من باب التكليف المحال ( ان كنتم صادقين ) انى لا اخلق خلقا الا كنتم اعلم وافضل  
منه قاله الواحدى وقال البيضاوى فى زعمكم انكم احقء بالخلافة لعصمتكم اوان  
خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يلبق بالحكيم وهو وان لم يصح حوايه لكنه لازم  
مقالهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه يتطرق اليه بعرض ما يلزم  
مداوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعترى الانشآت ( قالوا ) يعنى الملائكة اقرارا  
بالعجز واعتذارا ( سبحانك لا علم لنا الا علمتا ) اى تنزيها لك وتعظيما عن ان يعلم الغيب  
احد سواك وقيل تنزيها لك عن الاعتراض عليك فى حكرك قاله الواحدى وقال  
البيضاوى اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا  
وانه قد بان لهم ما خفى عليهم من فضل الانسان والحكمة فى خلقه واظهار لشكر نعمته  
بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة الادب بتقويض العلم كله اليه وسبحان  
مصدر كففران ولا يكاد يستعمل الامضافا منصوبا باضممار فعل كما قاله الله وقد اجرى  
علما للتسبيح يعنى التنزيه على الشذوذ فى قوله \* سبحان من علمه الفاجر \* وتصدير الكلام  
به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال

موسى عليه السلام سبحانه ثبت اليك وقال بونس عايد السلام سبحانه انى كنت  
 من الظالمين وقال الواحدى لاعلم لنا قال المفسرون هذا اعتراف من الملائكة بالجز  
 عن علم عالم اعلمه وكانهم قالوا لاعلم لنا الاما علمتنا وايض هذا مما علمتنا فجاء الكلام  
 مختصرا (انك انت العليم) اى العالم (الحكيم) اى الحاكم تحكم بالعدل وتقضى به  
 والحكم النضاه بالعدل ويجوز ان يكون بمعنى المحكم للاشياء كاللايم بمعنى المؤلم والسمع  
 بمعنى المسمع وقد البغوى انت العليم بخيالك الحكيم فى امرك وقال البيضاوى العليم  
 الذى لا يخفى عليه خافية الحكيم المحكم لمبدعاته الذى لا يفعل الاما فيه حكمة بالغة  
 (قال يا آدم انبئهم) اى اعلمهم (باسمائهم) لما ظهر عجز الملائكة عن علم اسماء الموجودات  
 قال الله تعالى \* يا آدم انبئهم باسمائهم \* فسم كل شىء باسمه والحق كل شىء بحسبه  
 (فلما انباهم باسمائهم) اى اخبرهم بتسمياتهم (قال الم اقل لكم) الم حرف نفي وصل  
 بالاستفهام فصار معنى الايجاب والتقرير كقول جرير \* الستم خير من ركب المطايا \*  
 انتم كذلك (نى اعلم غيب السموات والارض) اى ما غاب فيهما عنكم وهذا كقوله  
 \* والله غيب السموات والارض \* اى ما غاب فيهما ما كا وخلقنا (واعلم ما تبذون) اى  
 من قولكم انجمل فيها من يفسد فيها (وما كنتم تكتمون) من اضمار ايليس الكفر وقيل  
 ما كنتم تكتمون من قولهم ان يخلق الله خلقا افضل ولا اعلم من قوله الواحدى وقال  
 البغوى قال ابن عباس هو ان ايليس مر على جسد آدم وهو ماتى بين مكة والطائف  
 لاروح فيه فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق  
 لايتماك لانه اجوف ثم قال الملائكة الذين سمعوا ارايتم ان فضل هذا عليكم وامرتم  
 بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ايليس فى نفسه والله ان سلطات  
 عليه لاهلكنه وان سلط على لاعصينه قال الله تعالى \* واعلم ما تبذون \* معنى الملائكة  
 من الطاعة \* وما كنتم تكتمون \* معنى ايليس من المعصية وقال البيضاوى استحضار لقوله  
 اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط اىكون كاللحجة عليه فانه تعالى لما علم  
 ما خفى عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة  
 علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمسائبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين  
 لان بين لهم وادلم ان هذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على  
 العبادة وانه شرط فى الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم يصح استاده الى الله تعالى  
 وان لم يصح اطلاق العلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء  
 تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعلمها ظاهر فى قائمها على التعلم مبناله معانيها  
 وذلك يستدعى سابقة وضع والاصل ينفى ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم  
 فيكون من الله وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والالتكرار قوله \* انك انت  
 العليم الحكيم \* وان علوم الملائكة وكالاتهم تقبل الزيادة وانه تعالى يعلم الاشياء

فيل حدودها \* الآية الثانية من سورة البقرة ايضا وهى قوله تعالى ( يوثى ) اى  
 الله تعالى ( الحكمة من يشاء ) من عباده وهو تحقيق العلم واتقان العمل فانه البيضاوى  
 وقال الواحدى قال ابن عباس والمفسرون يعنى القرآن والفهم فيه وقيل الورع وقال  
 البغوى قال السدى هى النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه  
 ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله وقال الضحاك القرآن  
 والفهم فيه وقال فى القرآن مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة والى آية حلال وحرام  
 لايسع المؤمن تركهن حتى يعلمن وقال مجاهد هى القرآن والعلم والفهم وروى ابن  
 نجيم عنه الاصابة فى القول والفعل وقال ابراهيم النخعي معرفة معانى الاشياء وفهمها  
 وقال الخازن حاصل هذه الاقوال يرجع الى شيئين العلم والاصابة فيه ومعرفة الاشياء  
 بذواتها واصل الحكمة المنع ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها ( ومن يوثى ) اى  
 يوثى الله بمحض فضله ( الحكمة ) المذكورة ( فتعدونى خيرا كثيرا ) تنكير للتعظيم  
 وفى حقائق القرآن لابي عبد الرحمن السلمى قال بعضهم الحكمة العلم اللدنى وقيل  
 الحكمة اشارة لاعلة فيها وقيل الحكمة اشهاد الحق على جميع الاحوال وقيل الحكمة  
 تجديد السر لورود الالهام وقال ابو عثمان الحكمة هى النور المفرق بين الالهام  
 والوسواس سمعت منصور بن عبدالله يقول سمعت الكنانى يقول ان الله بعث الرسل  
 بالنصح لانفس خلفه وانزل الكتاب لثبته قلوبهم وانزل الحكمة لسكون ارواحهم  
 فالرسول داع الى امره والكتاب داع الى احكامه والحكمة مشيرة الى فضله وقال القاسم  
 الحكمة ان يحكم عليك خاطر الحق ولا تحكم عليك شهوتك وقيل يوثى الحكمة  
 من يشاء الفهم فى كتاب الله ومن اوتى فهم كتابه اعطى حظا عظيما من قر به قاله ابن عطاء  
 وقيل الحكمة الخشية \* الآية الثالثة من سورة آل عمران وهى قوله تعالى ( وما يعلم  
 تأويله ) اى الذى يحب ان يحمل عليه ( الا الله والراسخون فى العلم ) اى الذين ثبتوا  
 وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله فسر المتشابه بما استأثر الله بعلمه كمنه بقاء الدنيا  
 ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية بمادل القاطع على ان ظاهره  
 غير مراد ولم يدل على ما هو المراد ( بقولون آمنابه ) استئناف موضح لحال  
 الراسخين او حال منه ( كل من عند ربنا ) اى كل من المتشابه والمحكم من عنده  
 قاله البيضاوى وقال الواحدى وما يعلم تأويله الا الله يريد ما يعلم انقضاء ملك امة  
 محمد صلى الله عليه وسلم الا الله لان انقضاء ملك هذه الامة مع قيام الساعة ولا يعلم ذلك  
 ملك مقرب ولا نبي مرسل ثم ابتدأ فقال والراسخون فى العلوم اى الثابتون فيه والرسوخ  
 الثبوت فى الشئ وعند اكثر المفسرين المراد بالراسخين علماء مؤمنى اهل الكتاب مثل  
 عبدالله بن سلام قال عباس بقولهم آمنابه سماهم الله راسخين فى العلم فرسوخهم فى العلم  
 قولهم آمنابه اى بالمشابه كل من عند ربنا المحكم والمتشابه الناسخ والمنسوخ وما علمناه

ومالم نعلمه قال ابن عباس نزل القرآن على اربعة اوجه فوجه حلال وحرام لا يسع احدا جهاتهما ووجه عربي يعرفه العرب ووجه تأويل بعلم العلماء ووجه تأويل لا يعلمه الا الله فمن اتحل فيه علما فقد كذب معني اتحل اي ادعى باطلا وقال البغوي اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم الواو في قوله والراسخون واو العطف يعني ان تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون آمنابه وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا ومعناه والراسخون في العلم قائلين آمنابه وروى عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الآية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انا من يعلم تأويله وذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستئناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تأويله الا الله وهو قول ابي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير ورواية طاووس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر التابعين واختاره الكسائي والفراء والاعفشي وقالوا لا يعلم تأويل المتشابه الا الله ويجوز ان يكون للقرآن تأويل استأثر الله بعلمه لم يطلع عليه احد من خلقه كما استأثر به الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونحو هذا والخلق متعبدون في المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل وما يصدق ذلك قراءة عبدالله ان تأويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنابه وفي قراءة ابي ويقول الراسخون في العلم آمنابه قال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن الى ان قالوا آمنابه كل من عند ربنا وهذا القول اقبس في العربية واشبه بظاهر الآية والراسخون في العلم الداخلون فيه وهم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في معرفتهم شك واصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان رسخ رسخا ورسوخا وسئل مالك بن انس عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة اشياء التقوى بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه (وما يذكر) يتعظ بما في القرآن (الاولوا الاسباب) ذوا العقول قال الخازن وهذا ثناء من الله عز وجل على الذين قالوا آمنابه كل من عند ربنا وقال البيضاوي مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدادوا به للاهتداء الى تأويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس \* الآية الرابعة من سورة آل عمران ايضا وهي قوله تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو) بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة بها قاله البيضاوي وقال البغوي قيل نزلت هذه الآية في نصارى نجران فقال الكلبي قدم حبران من احبار الشام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما شبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقال له انت محمد قال نعم قالوا انت احد قال انا محمد واحد قال فاننا نسلك عن شيء فان اخبرتنا به

آمن بك وصدقناك فقال سلاق اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله تعالى \* فانزل الله هذه الآية فاسلم الرجلان شهد الله اى بين الله لان الشهادة تبين وقال مجاهد حكم الله وقيل اعلم الله انه لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة فشهد لنفسه بنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر ( والملائكة ) اى وشهدت الملائكة قبل معنى شهادة الله الاخبار والاعلام ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين الاقرار ( واولوا العلم ) يعنى الانبياء عليهم السلام وقال ابن كيسان يعنى المهاجرين والانصار وقال مقاتل علماء مؤمنى اهل الكتاب عبدالله بن سلام واصحابه وقال السدى والكلبي يعنى علماء المؤمنين ( قائما بالقسط ) مقيما للعدل فى قسمه وحكمه واتصاه على الخيال من الله ذكره البيضاوى وقال البغوى اى قائم بتدبير الخلق كما يقال فلان قائم بامر فلان اى مدبره ومتعهد لاسبابه قائم بحق فلان اى مجازله فانه جل ذكره مدبر رازق مجاز بالاعمال \* الآية الخامسة من سورة آل عمران ايضا وهى قوله تعالى ( ولكن كونوا ربانيين ) جمع ربانى وهو المنسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحيانى والرقبانى وهو الكامل فى العلم والعمل قاله البيضاوى وقال الواحدى اى معلمين وقيل فقهاء علماء حكماء فالربانى المنسوب الى الرب على معنى التخصيص بعلم الرب اى بعلم الشريعة وصفات الرب وقال المبرد الربانيون ارباب العلم وقيل الربانى الذى يربى العلم ويربى الناس اى يعلمهم ويصلحهم وعلى هذا القول الربانى من الرب الذى هو بمعنى التربية وقال البغوى واختلفوا فى الربانى قال على وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علماء وقال فتادة حكماء علماء وقال سعيد بن جبير العالم الذى يعمل بعلمه وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس فقهاء معلمين وقيل الربانى الذى يربى الناس بصغار العلم قبل بكاره وقال عطاء علماء حكماء نصحاء لله فى خلقه قال ابو عبيدة سمعت رجلا قالما يقول الربانى العالم بالحلل والحرام والامر والنهى العارف بانبياء الامة ما كان وما يكون وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار فوق العلماء والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة الناس فان المورج كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبية كان فى الاصل ربى فادخلت الالف للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الالف كما قيل صنعانى وبهرانى وقال المبرد هم ارباب العلم سموا به لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المعلمين بصغار العلوم قبل بكارها وكل من قام باصلاح شىء واتممه فقدر به ربه واحدها ربان كما قالوا ريان وعطشان وشعبان وغرثان ثم ضمت اليه ياء النسبة وحكى عن على انه قال هو الذى يربى عمله بعلمه قال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس اليوم مات ربانى هذه الامة وقال ابو عبد الرحمن السلى قال الواسطى كونوا ربانيين تملكون الاشياء ولا يملككم شىء وقال جعفر كونوا مستمعين بسمع القلوب وناظرين باعين الغيوب

وقال ابن عطاء اخرجهم بهذا الخطاب عما خاطبهم به من العبودية وقيل في قوله كونوا ربانيين جذبهم بهذا من الاقتحار بالطين الى الاقتحار بالحق وقال الجنيدي اخرجهم من الكون جملة وجذبهم الى الحق اشارة وقال الشبلي ارباني الذي لا يأخذ العلوم الا من الرب ولا يرجع في بيانه الا الى الرب عز وجل وقال الجريري كونوا ربانيين اي سامعين من الله تعالى ناطقين بالله تعالى (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل قاله البيضاوي وقال البغوي بما كنتم اي بما اتم كقولته تعالى من كان في المهدي صبيا اي من هو في المهدي وقرأ ابن عامر وحرزة والكسائي تعلمون بالنشيد من التعليم وقرأ الآخرون بالتخفيف من العلم وبما كنتم تدرسون اي تقرأون وقال الواحدى اي بكونكم عالمين بالكتاب وبكونكم دارسين له وقيل كونوا معلمين الناس بعلمكم ودرستكم علموا الناس وبنوا لهم ومن قرأ تعلمون بالتشديد من التعليم فالعنى بكونكم معلمين اي علموا الناس الكتاب وبنوا لهم صحيفة محمد صلى الله عليه وسلم وما فيه الحق والصواب حتى تستحقوا هذه الصفة وتكونوا معلمين وقال الخازن اي كونوا ربانيين بسبب كونكم عالمين ومعلمين وبسبب دراستكم الكتاب فدللت الآية على ان العلم والتعليم والدراسة بوجوب كون الانسان ربانيا فمن اشتغل بالعلم والتعليم لا بهذا المقصود ضاع علمه وخاب سعيه\* الآية السادسة من سورة طه وهي قوله تعالى (وقل رب زدني علما) اي سل الله زيادة العلم بدل الاستجمال اي استجماله صلى الله عليه وسلم في تلقي الوحي من جبريل فان ما وحي اليك تناله لا محالة قاله البيضاوي وقال الخازن علما فيه التواضع لله والشكر له والمعنى زدني علما الى ما علمت فان لك في كل شيء علما وحكمة وقيل ما امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة في شيء الا في العلم وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني ايمانا ويقينا وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام زدني علما حفظا وقيل قرآنا وقيل ادبا لان علم الشرع لا يحتاج الى الالتماس او بقصص الانبياء ومنازل الاولياء او بحال امتي بعدى اوصبرا على الطاعة والجهاد لانه يسهل بزيادة العلم وحقيقته العلم بالله لانه لا يتناهى وقال صلى الله عليه وسلم كل يوم لا يزداد فيه علما بالله تعالى فلا بوركلى في طلوع شمس ذلك اليوم وقال ابو عبد الرحمن السلمي وقول رب زدني علما قال بعضهم اجعلنى عالما بك جاهلا بما سواك وهو زيادة العلم وقال محمد بن الفضل زدني علما بنفسى وما تضره من الشر والمكروه والغدر لا قوم بمعونتك في مداواة كل شيء منها بدوائها\* الآية السابعة من سورة العنكبوت وهي قوله تعالى (وتلك الامثال) اي الاشياء يعنى امثال القرآن التي شبه بها احوال كفار هذه الامة باحوال كفار الامم المتقدمة قاله الخازن (نضربها للناس) تقريبا لما بعد من افهامهم (وما يعقلها الا العالمون) الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه السلام انه تلى هذه الآية

فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ذكره البيضاوي وقال  
الشيخ عز الدين بن عبد السلام العالمون الموحدون وقال ابو عبد الرحمن السلي قال سهل  
اي ولا يثبتها الا العالمون به وباسمائه وصفاته لانهم علماء النسيه والباقون علماء المنهج  
والعالم على الحقيقة من بحجزه علمه عن كل ما لا ينجمه العلم الظاهر \* الآية الثامنة من سورة  
الروم وهي قوله سبحانه وتعالى ( ان في ذلك ) اي في اختلاف السنك والوانكم كما ذكر  
في الآية قبله ( لايات للعالمين ) لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرأ  
حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون قاله البيضاوي \* الآية التاسعة  
من سورة فاطر وهي قوله تعالى ( انما يخشى الله من عباده العلماء ) اذ شرط الخشية  
معرفة الخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به فهو اخشى منه ولذلك قال عليه  
الصلاة والسلام اني اخشاكم لله وتفاكم له وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية  
ولو اخر لانعكس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة  
للتعظيم فان العظيم يكون مهيبا قاله البيضاوي وقال الخازن قال ابن عباس يريد انما  
يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني وقيل عظموه وقدره واقدره وخشوه حق  
خشية ومن ازداد به علما ازداد به خشية وعن عائشة رضي الله عنها قالت صنع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتره عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم  
فخطب فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتترهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله  
واشدهم له خشية قولها فرخص فيه اي لم يشدد فيه قواها فتره اي تباعد عنه وكرهه  
قوم وعن انس رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم - طبة ما سمعت  
مثلهما قط فقال او تعلمون ما اعلم لضحككم قليلا ولبكيكم كثيرا فخطب اصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وجوههم ولهم خنين وانحنين بالحاء المعجمة هو البكاء مع غنة وانشاق  
الصوت من الانف وقال مسروق كفي بخشية الله علما وكفي بالاغترار بالله جهلا وقال  
رجل للشعبي افنتي ايها لعالم فقال الشعبي انما العالم من خشي الله عز وجل وقال مقاتل  
اشد الناس لله خشية اعلمهم به وقال الربيع بن انس من لم يخش الله فليس بعالم وفي حاشية  
شعبي زاده على تفسير البيضاوي في سورة البقرة قال وظاهر قوله تعالى \* انما يخشى الله  
من عباده العلماء \* يدل على انه ليس للجنة اهل الا العلماء لان كلمة انما المحصر فهذه الآية  
تدل على ان خشية الله تعالى لا تحصل الا للعلماء والآية الثانية وهي قوله تعالى \* ذلك  
لمن خشي \* ربه دالة على ان الجنة لاهل الخشية وكونها لاهل الخشية ينافي كونها اغبرهم  
فدل مجموع الآيتين على انه ليس للجنة اهل الا العلماء واعلم ان هذه الآية فيها تخويف  
شديد وذلك لانه ثبت ان الخشية من الله تعالى من لوازم العلم بالله فعند عدم الخشية  
يلزم عدم العلم بالله وهذه الدققة تذهبك على ان العلم الذي هو سبب القرب من الله تعالى  
هو الذي يورث الخشية وان انواع المجادلات وان دقت وعظمت اذا خلت عن افاة



الخشية كانت من العلم المذموم وفي حاشية الشيخ جمال الدين خليفة على البيضاوي  
 انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء بالله دون غيرهم وهم الذين علموه تعالى بجلال ذاته  
 وكال صفاته وقوة افعاله وعلموه انه كما هلك من عباده ولم يبال وسينتقم من كثير من العباد  
 يوم القيامة ولا يبال وما يقال من ان الآية تدل على ان الخشية في العلماء ولا تدل على ان كل  
 عالم فيه خشية مدفوع بان مأخذ الاشتقاق يفيد العلية وفي الكشف في سورة النازعات  
 لان الخشية لا تكون الا بالعرفه قال الله تعالى \* انما يخشى الله من عباده العلماء \* اي العلماء به  
 وذكر الخشية لانها ملاك الامور من خشية الله اتي منه كل خير ومن امن اجترأ على كل  
 شر ومنه قوله عليه السلام من خاف ادبج ومن ادبج بلغ المنزل الا لاج السير اول الليل  
 وفي حاشية خليفة ايضا عند قوله تعالى \* وهم من خشية مشفقون \* خص بذلك العلماء  
 قال تعالى \* انما يخشى الله من عباده العلماء \* يعني لكون الخشية مشتملة على معنى التعظيم خص  
 بها العلماء وقصرها فيهم بانما لان التعظيم يصدر بعد معرفة قدر الشيء وعظمته  
 فالعلماء هم العالمون بجلال الله وجماله وعظمته وكاله فمن ذلك علم ان العلماء من هم  
 ومن يقال له عالم وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في تفسيره العالم بالله يسلم له حاله  
 فمن اقتفاه في حاله زل والعالم بامر الله يقلد في قوله فمن اقتفاه في فعله زل والجامع لهما  
 عز مثاله فمن انتشاه في كماله جل \* الآية العاشرة من سورة الزمر وهي قوله تعالى  
 ( قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ) نفي لاسواء الفريقين باعتبار القوة  
 العلية على وجه ابلغ لمزيد فضل قاه البيضاوي وقال الخازن يعلمون اي ما وعد الله  
 من الثواب والعقاب وقيل الذين يعلمون عمار واصحابه والذين لا يعلمون ابو حذيفة  
 المخزومي وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الذين يعلمون انهم ملاقوا ربهم او يعلمون  
 فيعلمون يعني غيرهم او يعلمون مالهم في الطساعة وعليهم في العصية وعكسها مفهوم  
 نزلت في عمار وابي حذيفة بن المغيرة \* الآية الحادية عشر من سورة المجادلة وهي قوله  
 تعالى ( يرفع الله الذين آمنوا منكم ) بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وابوائهم غرف  
 الجنان في الآخرة ذكره البيضاوي وقال الشيخ عز الدين يرفع الله الذين آمنوا بعلمهم  
 وایمانهم اي اقدارهم في الآخرة اوفي الدنيا اي تفاوت المنازل على مقدار تفاوت  
 الدرجات ( والذين اتوا العلم درجات ) ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جهوا  
 من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك  
 يقتدى بانعلم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة  
 البدر على سائر الكواكب ذكره البيضاوي وقال الخازن اي يرفع الذين اتوا العلم  
 من المؤمنين بفضل علمهم وتساوية درجات علي من سواهم في الجنة وقيل يقال للمؤمن  
 الذي ليس بعالم ذا انتهى الى باب الجنة ادخل ويقال للعالم قف واشفع للناس قال الحسن  
 قرأ ابن مسعود وقال يا ايها الناس اقيموا هذه الآية لترغبكم في العلم فان الله يقول

يرفع المؤمن العالم فوق الذي ليس بعالم درجات وقيل ان العالم يحصل له بعلمه من المتزلة  
 والرفعة ما لا يحصل لغيره لانه يقتدى بالعالم في اقواله وافعاله كلها وعن معاوية بن ابي سفيان  
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وعن  
 ابن عباس مثله اخرج الزمذى وروى البغوى بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص  
 ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مر بمجلسين في مسجده مجلس يدعون الله ويرغبون  
 اليه والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه ويرغبون اليه فقال كلا المجلسين على خير واحدهما  
 افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه واما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون  
 الجاهل فهو افضل انما يثبت معلما ثم جاس فيهم (الاحبار) اي هذه الاخبار الواردة  
 عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في فضيلة العلم وهي ثلاثة عشر حديثا \* الحديث  
 الاول (دث) يعني روى ابوداود والترمذى باسنادهما (عن كثير بن قيس) رضى الله عنه  
 (انه قدم رجل من المدينة) المنورة (على ابي الدرداء) رضى الله عنه (وهو) يومئذ  
 (بدمشق) الشام (فقال) له ابو الدرداء (ما قدمك) يعني اى شى كان سبب قدومك  
 (يا خي قال) اقدمنى (حديث بلغنى انك تحمدته عن رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قال) له ابو الدرداء (ما جئت لحاجة) غير هذا (قال لا قال اما قدمت) من بلدك  
 (البحارة قال لا قال) يعني الرجل (ما جئت لاني طلب هذا الحديث) اى في سماعه  
 منك (قال) ابو الدرداء (فاني قد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول  
 من سلك طريقا) سواء كان مسافرا او دون مدة السفر ولو في مصر او قرية واو خطوة  
 او خطوتين (يتبعني) اى يطلب ويقصد (فيد) اى في سلو كه ذلك (علما) نافعاً كعلم  
 معرفة الله تعالى على مذهب اهل الحق من العارفين والعلماء اهل الورع والدين  
 وعلم الكتاب والسنة وعلم الشرايع والاحكام والعلوم الموصلة الى فهم الكتاب والسنة  
 بنية فهم ذلك بها لا العلم المضمر كعلم الكلام للمجادلة وعلم الشرايع للماهات ونحوها  
 والعلوم الموصلة للمقصود لا بنية الوصول كعلوم العربية لذاتها فان الاشتغال بها  
 لذاتها قاطع عن الالهم وموجب للغرور ودعوى العلم مع الجهل بالمقصود (سلك الله)  
 تعالى (به) اى بذلك العبد (طريقا) موصلا (الى الجنة) وهو ذلك الطريق الذى  
 سلكه فانه يصل بسبب سلو كه فيه الى دخول الجنة في يوم القيامة لكثرة ما يحصل له  
 من الثواب الجزيل والاجر الجليل (وان الملائكة) بمعنى الحفظة المؤكلين بالعباد واعم  
 منهم (اتضع) اى ترسل عن الطيران (اجنحتها) كما قال تعالى \* جاعل الملائكة رسلا  
 اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع \* وذلك كناية عن عدم فرارها منه او تواضعها له  
 اوسيره بالهامها او بسط اجنحتها اليه باقدامه تبركابه وفيه اشارة الى فرار الشياطين  
 عنه اذ لا يجتمع الشيطان والملك في الاستيلاء والحضور وقال النجم الغزى في حسن التنبه  
 في التشبه ان معنى بسط اجنحة الملائكة التلطف وارادة الخير ودفء السوء وفي حديث

زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما ونحن عنده طوي  
 للشام ان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليه رواه الامام احمد والترمذي وصححه  
 هو وابن حبان والحاكم (رضاء) اي لاجل رضائها (اطلب العلم) النافع كما ذكرنا  
 (وان العالم) بالعلم النافع (ليستغفر) اي يطاب من الله تعالى المغفرة (له) جميع  
 (من في السموات والارض) من الملائكة وغيرهم من الحيوان والنبات والجماد (حتى  
 الحيتان) جمع حوت وهو السمك (في الماء) وفي رواية يستغفر له كل شيء حتى الحيتان  
 في البحر قال الحلبي يحتمل ان معنى استغفارهم له ان يكتب الله بعدد كل من انواع  
 الحيوانات الارضية استغفارة مستجابة وحكمته ان صلاح العالم ينوط بالعالم لذبالعلم  
 يدري ان الطير لا يؤذي ولا ينقل الا لأكاد ولا يذبح الا ليوكل الحمد ولا يذب طير ولا غيره  
 بمجوع ولا يظلمه ولا يجلس في حر ولا يبرد لا يطيقه وان قراره في الماء اذالم تكن  
 اليها حاجة واجب وانه لا يجوز التامى باخراجها من الماء والنظر الى اضطرابها  
 من غير قصد اكلها واذا صيدت للاكل يجب الصبر عليها لتتوت ولا يجوز قتلها  
 بمصا او حجر الى غير ذلك ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير (وفضل العالم) بالعلم  
 النافع مع العمل به (على العابد) اي العامل من غير علم بمجرد توفيق الله تعالى له الى صحيح  
 العمل بلا علم كما قدمناه اذ لو بطل عمله لم يكن عابدا فلا فضيلة له اصلا (كنفضل القمر)  
 المشرق في نوره في ظلمة الليل (على سائر) اي بقية (الكواكب) اي النجوم التي في السماء  
 فانها لها نور ولكنها لا يظهر مع ظهور نور القمر فكذلك للعابد الوفاق للعبادة نور  
 عمل صالح ولكنه لا يظهر مع ظهور نور العالم العامل بعلم فانه عابد وزيادة (ان العلماء)  
 بالعلم النافع العالمين بعلمهم لانهم الموفقون للاعمال الصالحة دون المخذولين الذين  
 علمهم حجة عليهم (ورثة) جمع وارث فخطهم من العلم على قدر قربهم بالمناجاة (الانبياء)  
 فانهم عليهم السلام كانوا طائفة للاموم النافعة الشرعية عالمين بها في الفرائض  
 والنوافل فكذلك اتباعهم قال المناوي في شرح الجامع الصغير في حديث العلماء مصابيح  
 الارض وخلفاء الانبياء وورثتي وورثة الانبياء وما علمهم وورثة الانبياء الامداناتهم لهم  
 في الشرف والمرتبة لانهم القوام بما بهتوا من اجله كذا في الكشاف ومجزات الانبياء  
 عليهم السلام ضربان احدهما الوحي بواطة الملك والثاني خرق العوائد كالتلاب  
 العصاحية وخلق البحر وحياء الموتى ونبع الماء من بين الاصابع وفضل الناس من ورث  
 منهم الامرين جميعا فورثوا في مقابلة الوحي الالهام والعلوم وتبين ما انت به الانبياء  
 عليهم السلام من الكتب بما جعل في قلوبهم من انور وورثوا في مقابلة الخوارق  
 والآيات الكرامات وبذلك سموا ابدال النبيين لانهم بدل منهم قال بعضهم ومن ولي  
 هذا المنصب فارتقى من مقام الولاية الى مقام الوراثة عظمت عداوة الجهال له لعلمهم  
 بشيخ افعالهم وقصورهم عن معارج رتب الكمال وانكارهم لما وافق الهوى من اعمالهم

﴿ انتهى ﴾

انتهى ومن هنا خوض السفلة ورعاع المتفتحة في حق الشيخ الاكبر محيي الدين  
 ابن العربي والشيخ شرف الدين بن الفارض والذيف التلمساني وابن سبويه ونحوهم  
 بما لا يعرفه الفقيه المحجوب بحجب عالم الخلق عن اسرار عالم الامر الذي هو كليم  
 البصر وخاضرا في فهم كلامهم بما هم بريئون منه وافتروا عليهم في نسبة المعاني  
 الفاسدة التي تخالف الشريعة اليهم وسبوا بينهم وبين الباطنية والزنادقة والمحدثين  
 ولم يقدروا من كثرة جهلهم وشدة غباوتهم مع دعواهم العلم ان يفرقوا بين كلامهم  
 وكلام الكفار فوسوسوا في صدور عامة المؤمنين الذين هم خير منهم وافسدوا عليهم  
 اعتقادهم في اولياء الله تعالى وحرموهم التماس ركائهم واوقموهم في الانكار عليهم  
 وعرضوهم لفضب الله تعالى وحرمانه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (ان الانبياء)  
 عليهم السلام لم يورثوا دينارا ولا درهما لئلا يورثوا العلم النافع وحده (فن اخذ به)  
 اي تعلمه (فتد اخذ بحظ) اي نصيب (واقر) اي زائد من الكمال والمدد الا نهى  
 قال المناوي في شرح الجامع الصغير يعني ان جميع الانبياء عليهم السلام لم يورثوا شيئا  
 من الدنيا لعدم صرفهم همهم الى اكتسابها واعراضهم عن الجمع والادخار واشتغالهم  
 بما يوصل الى دار القرار لكن لا ينتقل الشيء الى الوارث الا بالصنعة التي كان عليها عند  
 الموت قال الغزالي لا يكون العالم وارثا لنبية الا اذا اطلع على جميع معاني الشريعة  
 حتى لا يكون بينه وبينه الآدرجة النبوة وهي الفارقة بين الوارث والمورث اذ المورث  
 هو الذي حصل المال واشتغل بحصيله واقتدر عليه والوارث هو الذي لم يحصله  
 لكن انتقل اليه وتلقاه عنه \* الحديث الثاني (طب) يعني روى الطبراني باسناده  
 (عن ابن عمر) بن الخطاب (رضي الله عنهما) انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم افضل العبادات التي بعد الله تعالى بها (الفتنة) اي الفهم في دين الله تعالى  
 وهو معرفة النفس مانها وما عليها اعتقادا وعملا وغلب في عرف المتأخرين على  
 معرفة الاحكام العملية عن ادائها التفصيلية (وافضل الدين) اي الشرع الحمدي  
 (الورع) وهو ترك المشتبهات ما يحتمل ان يكون حراما او مكروها بما يفر منه قلب المؤمن  
 زيادة على ترك المحرمات والمكروهات \* الحديث الثالث (طط) يعني روى الطبراني  
 في الاوسط باسناده (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم انه قال قليل العلم النافع مع العمل به والاخلاص فيه (خير من كثير العبادات) الموفق  
 صاحبها على وجه الصحة من دون علم فان العالم العامل صاحب فضيلتين والعامل  
 الموفق صاحب فضيلة واحدة فهو دون الاول \* الحديث الرابع (طط) يعني روى  
 الطبراني ايضا في الاوسط باسناده (عن ابن عباس رضي الله عنهما) انه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من جاء (اي حضر) (اجله) اي وقت موته (وهو يطلب العلم)  
 النافع بقصد العمل به (نقى الله) تعالى في يوم القيامة كما ورد في خبر آخر ان الله تعالى

يقبض له في قبره من يعلمه ( ولم يكن بينه وبين النبيين الا درجة النبوة ) فان النبوة وهبة لا كسبية وقد انسدت بابها وما بقي الا الولاية وهي تحصيل العلم النافع والعمل به ثم حصول علوم الالهام ببركة الاخلاص في العمل كما قال الله تعالى \* واتقوا الله ويعلمكم الله \* فاذا مات طالب ذلك قبل تحصيل مقصوده لا يحشره الله تعالى يوم القيامة الا من اعلم العلماء الحديث الخامس ( طك ) يعني روى الطبراني في الكبير باسناده ( عن ثعلبة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله ) تعالى للعلماء العاملين المخلصين ( يوم القيامة اذا قعد ) سبحانه وتعالى اي انكشف للخلق مجليا ( على كرسيه ) الذي وسع السموات والارض من غير كيفية ولا استقرار لانه تعالى ليس بجسم ولا عرض ( فصل عباده ) اي قطع الخصومات بين بعضهم بعضا لظهور فضله تعالى عليهم وعدله فيهم ( اني لم اجعل على ) اي علمكم بي وباحكامي وحكمي ( وحلي ) اي تخلفكم باخلاقى كما ورد تخلفوا باخلاق الله وفي حديث الجامع الصغير ان لله تعالى مائة خلق وسبعة عشر خلقا من اثار بخلق منها دخل الجنة ( فيكم الا وان اريد ان اغفر لكم جميع ذنوبكم ) فلا تؤاخذكم بذنب منها ( ولا ابالي ) بذلك اي لا اهتم به لسهولته على \* الحديث السادس ( صف ) يعني روى الاصفهاني باسناده ( عن ابى امامة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء ) بالبناء للمفعول والمراد يوم القيامة ( بان العالم ) العامل المخلص في عمله ( والعايد ) الموفق للعمل الصالح مع الاخلاص بلا علم ( فيقال للعايد ) المذكور ( ادخل الجنة ) لان نفعه قاصر عليه فاخذه الجنة ( ويقال للعالم ) المذكور ( قف حتى تشفع للناس ) لان نفعه متعدد الى غيره فهو ينفع نفسه وغيره في الدنيا فينفع نفسه وغيره كذلك في الآخرة \* الحديث السابع ( صف ) يعني روى الاصفهاني ايضا باسناده ( عن عبدالله بن عمر ) بن الخطاب ( رضى الله عنهما انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم ) المذكور ( على العابد ) المذكور ( سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر ) بضم الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة ( الفرس ) وهو ارتفاعها في العدو كالا حضار والفرس محضير لا محضار او افعة كذا في القاموس ( سبعين عاما ) واعل السبعين في الموضوعين للتكثير للعدد كما في قوله تعالى \* ان تستغفروا لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ( وذلك ) اي بسبب فضيلة العالم على العابد ( لان الشيطان يتدع البدعة للناس ) اضلالا لهم بها بان يوقعها في قلب احد من العاقلين ويزين له عملها ويفطى عليه فبحها ( فيبصرها العالم ) بنور علمه النافع وعمله الصالح ( فينهي عنها ) فينفع بذلك نفسه وغيره ( والعايد ) الموفق بلا علم ( مقبل على عبادة ربه ) مشغول بها ( لا يتوجه اليها ) اي الى تلك البدعة فلا يعرفها لينهي عنها وان عرفها بنور عمله الصالح فانتهي عنها هو في نفسه فانه لا يتفرغ لينهي عنها غيره فنفعه قاصر عليه لا يتعدى الى غيره \* الحديث الثامن ( وطن هو )

بمعنى روى الدارقطني والبيهقي باسنادهما ( عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ما عبد ) بالبناء للمفعول اى ما عبد ( الله ) تعالى احد  
 ( بشئ ) من انواع العبادات فى ظاهره وباطنه ( افضل من فقه ) اى فهم  
 ( فى دين الله ) تعالى مع العمل بذلك والاخلاص فيه ( ولفقيه ) اى والله لفيقه  
 والفيقه هو العالم باحكام الله تعالى عليه وعلى غيره فى الظاهر والباطن العامل بعلمه  
 المخلص فيه ( واحد ) فكيف باثنين فاكثر ( اشد ) اى اكثر امتناعا وتباعدا ( على  
 الشيطان ) الذى يريد اغواءه واضلاله ( من ) امتناع وتباعد ( الف عابد ) موفق  
 للعمل الصالح بلا فقه ولا فهم لان مع الفقيه نور العلم زيادة على نور العمل الصالح فله  
 نوران فهو اكثر امتناعا واحتماء من ظلمة الشيطان ممن لهم نور واحد وهم العابدون  
 المنورون بالعمل الصالح ( ولكل شئ عماد ) اى عمود يرتفع بنيانه به ويعتمد عليه  
 ( وعماد الدين ) اى الشرع المحمدي ( الفقه ) اى الفهم فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله  
 اعتقادا وعملا ( وقال ابو هريرة رضى الله عنه والله لان اجلس ساعة ) وهى جزء من اجزاء  
 الجديدين والوقت الحاضر والجمع ساعات وسواع كذا فى القاموس ( فافقه ) اى اصبر  
 فقيها فاهما فى دين الله تعالى ( احب الى من ان احب ليله القدر ) اى اقطعها بالتهجد  
 والعبادة مع ان ليلة القدر خير من الف شهر ( وفى رواية ) اخرى احب ( ليلة ) من الليالى  
 ( الى ) وقت طلوع ( الصباح ) لان فقه الساعة نور ينتفع به صاحبه بالعمل والاخلاص  
 وغير صاحبه ايضا بالارشاد والدلالة وحياء الليلة تور ينتفع به صاحبه فقط والامر المتعدى  
 افضل من القاصر \* الحديث التاسع ( ت ) يعنى روى الترمذى باسناده ( عن ابي امامة  
 رضى الله عنه انه ذكر ) بالبناء للمفعول والذاكر بعض الناس ( لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم رجلا ) من اصحابه ( احدهما عابد ) اى موفق للعمل الصالح بلا علم ( و  
 الرجل ) ( الآخر عالم ) اى موفق للعمل الصالح مع العلم النافع ( فقال ) عليه الصلاة  
 والسلام ( فضل ) اى فضيلة ( العالم ) العامل بالاخلاص ( على العابد ) الموفق  
 بلا علم الى العمل بالاخلاص ( كفضلى ) اى فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم ( على ادناكم )  
 اذا عمل الصالح يجمعهما ويمتاز النبي صلى الله عليه وسلم بزيادة العلم ( ثم قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان الله ) سبحانه وتعالى ( وملائكته ) عليهم السلام ( وهل  
 السموات ) من الملائكة المجردين للعبادة ( واهل الارض ) من جميع انواع الحيوانات  
 والنباتات والمعادن والانس والجن ( حتى النملة ) الكائنة ( فى بحرها ) بضم الجيم وبالهاء  
 المهملة قال فى القاموس الحجر بالضم كل حفرة تحتفره الهوام والسباع لانفسها  
 ( والحيتان ) جم حوت وهو السمك ( فى البحر يصلون ) اى يدعون له ويستغفرون  
 ويثنون ( على معلم الناس ) من المؤمنين والكافرين ( الخبز ) اى الطاعة بامثال  
 الاوامر واجتناب المناهى قطعا او ظنا بالخطاب او بالكتاب اذا كان قصده بذلك التقرب

الى الله تعالى لا الى المال والجاه \* لحديث العاشر ( مح ) يعنى روى ابن ماجه باسناده  
 ( عن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يشفع يوم القيامة )  
 في المذنبين من المسلمين ( الانبياء ) عليهم السلام لانهم الاصل في ارشاد الناس وتعليمهم  
 الخبر ففهم اول شافع في المبطلين بالمعاصي دون الكفر ( ثم ) يشفع بعدهم ( العلماء )  
 بالعلم النافع مع العمل الصالح والاخلاص فيه والا كانوا فاسقين عاصين فيحتاجون  
 الى شفاعته غيرهم فيهم ( ثم ) يشفع بعدهم ( الشهداء ) جمع شهيد والشهادة مقام  
 من مقامات القرب الى الله تعالى وتحصل باسباب ظاهرة كالقتل ظلما ويسمى شهيدا الدنيا  
 كما هو مفصل في كتب الفقه واسباب باطنة كالمشقة مع العفة والصبر والموت ببعض  
 الامراض كوجع البطن ونحوه ويسمى شهيدا الآخرة على حسب ما هو مقرر  
 في موضعه وانما تأخر الشهداء عن العلماء لانهم انما امتازوا في مقامهم بالعلم ففهم  
 اتباع العلماء المذكورين \* لحديث الحاشي عشر ( طك ) يعنى روى الطبراني في الكبير

باسناده ( عن معاوية رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول يا ايها الناس انما يحصل ( العلم ) النافع للعمل به مع الاخلاص ( بالتعلم ) اى  
 الدراسة على المشايخ او السماع منهم بقصد العمل به مع الاخلاص فيه لا بقصد  
 غير ذلك ولهذا كثير ممن لم يرد في وقت التعلم او السماع العمل بالعلم مع الاخلاص لا يتعلم  
 غير صورة المسئلة ويفونه روحها وسرها وحكمتها ويحرم بركتها ولا يتحقق بشئ  
 منها غير انه يتخيل بعقله صورتها اظاهرة فقط فتكون عنده قشرة بلا لب فلا يكبر  
 في نفسه العمل بها لانه لم يرد ذلك حين التعلم فتبقى حجة عليه لاله وربما كان تخيله  
 صورتها سببا لانكاره بها واعتراضه على اهل العمل الصالح من الابرار والمقربين  
 وهو لا يشعر لاستيلاء الغرور على قلبه وتراكم ظلمات الجهل المركب في نفسه فيضل  
 عن الصراط المستقيم كما راه في كثير من متفهمة زماننا ( و ) انما ( الفقه ) اى الفهم  
 في الدين المحمدى اعتقادا وعملا ( بالفقه ) اى التفهم بقوة نور الخشوع والاخلاص  
 والتقوى لا التفكير والتأمل بالنفس المدعية الاشتغال باطنا لتراكم ظلمات العقلة  
 والغرور والدعاوى الباطلة مع الاصرار على بغض الصالحين واحتقار مقامات  
 المقربين فن ذلك التفكير لا يبيح الا الضلال والغي والطمس والعمى ( ومن يرد الله )  
 تعالى ( به خيرا ) من خيور الدنيا والآخرة ( يفقهه ) اى يفهمه سبحانه وتعالى  
 بمحض فضله عليه ( في ) علوم ( الدين ) اى الشريعة المحمدية واسند هنا التفقيه  
 الى الله تعالى وقباه التفقه الى النفس لان النفس اذا تفتتت بنور الخشوع والاخلاص  
 متبرة من حواشيها وقوتها كما ذكرنا كان الله تعالى هو الذى يفقهها فيصح الاسنادان  
 ( وانما يخشى ) اى يخاف خوف هبة واجلال لا خوف عقاب فهو خوف الخواص  
 والثاني خوف العوام ولهذا قال عليه السلام في صهيبي الرومي رضى الله عنه نعم

العبد صهيب اولم يخف الله لم يعصه يعني لو لم يخفه خوف عقاب لم يعصه هيبته واجلالا  
فقد نفي عنه خوف العقاب واثبت له خوف الاجلال ولارهاب (الله) وفي تقديم المفعول  
اشارة الى الحصر اي لا غير وفي ضمنه الاهتمام والتعظيم (من عباده) الانس والجن  
والملائكة وغيرهم (العلماء) اي العارفين به سبحانه من حيث ذاته العلية وصفاته السنية  
واسماؤه القدسية وافعاله البهية واحكامه الفضائية والعدلية وتقدم الكلام على هذه  
الآية \* الحديث الثاني عشر (بر) يعني روى ابن عبد البر باسناده (عن معاذ رضي الله  
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا) يا عشر المكافين (العلم) النافع  
بنية العمل به مع الاخلاص (فانه تعلم) كذلك (الله) تعالى والجار والمجرور متعلق  
بقوله (خشية) اي خشية الله سبحانه لا غير كما قال تعالى \* ولا يخشون احدا الا الله \*  
الآية (وطلبه) على الوصف الذي ذكرناه (عبادة ومذاكراته) كذلك بنية افادته  
واستفادته للعمل والاخلاص فالفرق بين التعلم والمذاكرة ان التعلم لمن لا يعلم والمذاكرة  
البحث مع من يعلم لسماح من لا يعلم اوزيادة فائدة بتقوية في دليل او ثبت من نسيان  
(تسيح) اي تزيه وتقديس لله تعالى لانها اما في مسألة اعتقادية تتعلق بجناب الله  
تعالى او عظيم شأنه سبحانه او مسألة عملية تتعلق بجريل ثوابه وجميل نعمه او ما  
يسوق الى شيء من ذلك وما عداه فليس من العلم النافع بل من المضر الذي استعاذ  
منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع (والبحت)  
اي التكلم من الجانبين بنية اظهار الحق للعمل به مع الاخلاص (عنه) اي عن العلم النافع  
كما ذكرنا (جهاد) في النفس وفي الغير من جهة الموصوف بالنية الحسنة فاجره اجر المجاهد  
في سبيل الله تعالى واما من جهة من لم يكن موصوفا بما ذكرناه فهو جهاد في سبيل الشيطان  
فهو من حزب الشيطان وحزب الشيطان هم الخاسرون والمخلص لا يظن سوءا  
بغيره لان الاصل الكمال في الامة الموثقة بقوله تعالى \* كنتم خيرة اخرجت للناس \*  
ولا يحق المذكر السبى الاباهله (وتعليقه) اي العلم النافع (لم لا يعلمه) من الناس  
صدفة (عليه) ونداه (اي ايراده) (لا هله) المستعدين لقبوله والتصفين به (قربة)  
اليهم (لانه) اي العلم المذكور (معالم) جمع معلم قال في القاموس معلم الشيء كقعد  
مظنته وما يستدل به كاعلامه (الحلال) من الاعتقاد والقول والعمل (والحرام)  
كذلك فان الحلال والحرام مما ذكر لا يعلم الاباهلم فالعلم علامة على ذلك اي دلالة عليه  
وبيان له (ومنازل) وهو الجبل وما يوضع بين الشئين من الحدود ومحجة الطريق وموضع  
النور (سبل) جمع سبيل وهو الطريق (اهل الجنة) اي حدود الطرق الموصلة الى الجنة  
لانها تعلم به (وهو) اي العلم المذكور (الأنس) لصاحبه وسامعه (في) حالة (الوحشة  
والصاحب) الملازم للعبد (في) حال (الغربة) عن الاوطان او عن الاقران والامثال  
كما ورد في حديث الجامع الصغير طوبى للغربة قال يا رسول الله من هم قال اناس صالحون



في اناس سوء كثير من يعصبهم اكثر من يطيبهم وفي رواية من يبغضهم اكثر من يحبهم  
 ( والمحدث ) اي المتادم لصاحبه فيما بينه وبين نفسه ( في الخلوة ) اي في حالة الانفراد  
 عن الناس ( والدليل ) اي الدل المرشد ( على السراء ) اي ما يسر العبد ( والضراء ) اي  
 ما يسؤ مما يتعلق بامور الدنيا والآخرة فيعلم به صاحبه ما ينفعه وما يضره من جميع الامور  
 ( والسلاح ) الذي يقا تل به ( على الاعداء ) في الدين بالزيم الخبيث وابطال المذاهب  
 الباطلة وفي الدنيا باخجاد الحسنة والمبغضين ( والزينة ) الحلية والهيئة الحسنة  
 ( عند ) لقاء ( الاخلاء ) جمع خليل وهم الاصحاب والاخوان ( يرفع الله ) تعالى  
 ( به ) اي بانعلم المذكور في الدنيا بالتقدم على غيرهم وفي الآخرة بالمراتب العالية  
 ( اقواما ) وضعه فيهم بمحض فضله عليهم واحسانه اليهم ( فيجعلهم ) سبحانه  
 ( في ) انواع ( الخير قارة ) جمع قائد اي دعاة اليه يجذبون الناس بسلاسل الخبيث  
 واليئس الى نعيم الجنان كما ورد في حديث الجامع الصغير قال رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم عجب ربنا من قوم يفسدون الى الجنة في السلاسل وفي رواية البخاري  
 عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل ( وائمة ) جمع امام يعني يقتدى  
 غيرهم بهم ويتابعهم ليصير مثلهم ( تقتص ) بالبناء للمفعول وبالصاد المهملة اي تنع  
 قال في القاموس فص اثره قضا وقصصا تبعه ( آثارهم ) في زمانهم بالافواد والكاتب  
 وكذلك بعد موتهم كما ونواخبار الصالحين الماضين وذكر واسيرتهم الحسنة ( ويقتدى )  
 بالبناء للمفعول ( بفعالهم ) قال في القاموس فعال كسحاب اسم الفعل الحسن والكرم  
 ويكون في الخير والشر وهو مختص لفاعل واحد واذا كان فاعلين فهو فعال بالكسر  
 فهو ايضا جمع فعل اه والمعنى انهم يدينون الدين الحمدي للناس بافعالهم وافعالهم  
 كما كانت الانبياء عليهم السلام يفعلون كذلك فلولم يكونوا عاملين بما لوهم لا يقتدى  
 بافعالهم فيخرجون عن هذا الوصف المذكور ( وينتهي ) بالبناء للمفعول اي بتوصل  
 الجاهلون ( الى ) معرفة ( آرائهم ) فيقفون عندها ولا يتجاوزونها ان قصدوا الفلاح  
 والآراء جمع رأي وهو الاعتقاد ( ترغب الملائكة ) عليهم السلام ( في خلتهم )  
 اي محبتهم وصحبتهم فلا يفارقونهم فبإلهامهم الخير ويحذرونهم من الشر وفي القاموس  
 الخلة بالكسر هي الصداقة والاخاء والخلة ايضا الصديق للذكر والانثى والواحد  
 والجمع والخل بالكسر والضم الصديق المختص او لا يضم الامع ود يقال كان لي ودا  
 وخلا والخليل الصادق او من اصفاء المودة واصحابها ( وباجنتها ) اي الملائكة  
 ( تسبحهم ) وهو كناية عن الهامهم ما به ترقى كشافهم فيطربون الى فضاء الملائكة  
 الاعلى ( يستغفر ) اي يطلب المغفرة من الله تعالى ( ائهم ) عن جميع ذنوبهم  
 ( كل ) شئ ( رطب ) اي روحاني ( وبابس ) اي جسماني والمراد جميع الاشياء  
 ( وحيثا ) اي اسماك ( البحر وهوامه ) اي البحر وهي بقية حيوانات البحر

(وسباع) اي وحوش (البر) بالفتح ضد البحر (وانعامه) جمع نعم بالتحريك وقد يسكن عينه وهي الابل والشاة او خاص بالابل ويجمع على اناعيم كذا في القاموس (لان العلم) مع العمل به والاخلاص فيه (حياة القلوب من) موت (الجهل ومصايح) جمع مصباح وهو السراج (الابصار) جمع بصر يعني ضياءها ونورها التي تبصر به (من الظلم) جمع ظلمة فكل شئ يخفى ينكشف بالعلم (يلغ) اي يصل (العبد بالعلم الى منازل الاخيار) جمع خير قال في القاموس الخير الكثير الخير كالحبر ككيس وجهه اخيار وخيار او الخففة في الجمال والميسم والمشددة في الدين والصلاح (والدرجات العلى) اي الرفيعات (في الدنيا والاخرة والتفكر فيه) اي في العلم المذكور (يعدل) ثواب (الصيام) لانه امسك عن التفكير في غيره فهو حبس النفس على التفكير فيما رضى الله تعالى كالصائم بحبس نفسه في طاعة الله تعالى عن الاكل والشرب والجماع (ومدارسته) اي قوائمه على المشايخ للحفظ والانتقان ومطالعة للفهم والايقان (تعديل) ثواب (القيام) بالتهجد خصوصا اذا كانت في الليل وقد صفا الذهن وراقت البصيرة (به) اي بالعلم (توصل الارحام) بتعليمه لا قاربه واهله نساء ورجالا فيكون في ذلك صلة رحم لهم (وبه يعرف) اي يتميز (الحلال والحرام) من كل اعتقاد وقول وعمل (وهو) اي العلم (امام العمل) لانه متقدم عليه تقدم الامام على المقتدى (والعمل تابعه) اي تابع العلم متأخر عنه (يلهمه) بالبناء للمفعول اي يلهمه الله تعالى (السعداء) جمع سعيد وهو من سبقت له الحسنى من الله تعالى فكان من اهل اليمين (ويحرمه) اي يحرمه الله تعالى (الاشقياء) جمع شقي وهو من حقت عليه الكلمة الازلية انه من اهل النار فكان من اهل الشمال \* الحديث الثالث عشر (بح) يعني روى ابن ماجه باسناده (عن ابي ذر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا باذر لان) اللام للقسم المقدر تقديره والله لان (تغدو) اي تذهب في وقت الغدوة وهي بالضم البكرة او ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس كالغدوة وغدا عليه غدوا وغدوة بالضم واغتدا بكرة كذا في القاموس (فتعلم) بالتشديد وحذف احدى التائين تخفيفا والاصل تتعلم (آية) واحدة (من القران) بنية ان تقرأها في الصلاة او في غيرها او تعلمها لغبرك اولئفهم معناها فتعظ به او تستنبط منه ان كنت من اهل الاستنباط (خير لك) عند الله تعالى (من ان تصلى مائة ركعة) من النافلة لان نفل الركعات قاصر ونفع تعلم الآية متعد وقد تقع فرضا بخلاف النافلة من الصلاة (ولان تغدو) اي تذهب بكرة النهار (فتعلم) اي فتعلم (بابا) اي نوعا (من) انواع (العلم) وفيه اشارة الى ان تعلم طرف من المسئلة لا يكون كذلك ما لم تتم بجميع اطرافها فلا يبقى منها طرف الا تعلمه كمسئلة صحة الصلاة فانها متوقفة على تعلم جميع شروطها واركانها بتفاصيل الابحاث في ذلك (عمل) بالبناء للمفعول اي

سواء عمل غيرك (به) أي بذلك الباب من العلم الذي تعلمته أنت للعمل به مع الإخلاص (أولم يعمل) بالبناء للفعول أيضا أي ترك العمل به غيرك وضعت رغبة الناس في القيام به (خير لك من أن تصلي) لله تعالى (أف ركعة) من التداولة خصوصا إذا نويت بتعلم ذلك الباب احبباء سنة درستها الناس وتركوا العمل بها فعملت بها أنت لأرشادهم إلى ذلك وسبقهم إلى فعل الخير وحثهم عليه (أقوال) أي هذه أقوال (الفقهاء) أي علماء الأحكام الشرعية في بيان العلم قال (في) كتاب فتاوى (الخلاصة) سئل أبو بكر من فقهاء الحنفية رحمه الله تعالى (عز قراءة القرآن للتفتة) أي الطالبين لمعرفة الفقه بقصد العمل به مع الإخلاص (هي أفضل) عند الله تعالى (أم درس) أي مدرسة بمعنى قراءة ومطالعة علم (الفقه قال) المسؤل (حكى عن أبي مطيع) البلخي رحمه الله تعالى (أنه قال النظر) أي التأمل والتفهم (في كتب اصحابنا) وهي كتب علم الفقه (من غير سماع) من مدارس غير (أفضل من قيام الليل) ولم يزل أفضل من قراءة القرآن احتراما للقرآن والأذان قراءة القرآن في غير الصلاة مستحبة والنظر في كتب علم الفقه لاكتساب الفوائد قد يكون فرضا إذا احتاج للعمل المفروض (وعن الامام أبي بكر محمد بن الفضل البخاري) رحمه الله تعالى (أنه سئل عن الفقيه) أي المشتغل ابلا ونهارا بمطالعة مسائل الفقه ومراجعة أحكام الشريعة للعمل بها في فرائضه والانتهاء عما نهى عنه وتعليم غيره (هل) يترك ذلك و (يصلى صلاة التسبيح) المذكورة في كتب الفقه (قال) في الجواب (تلك) أي صلاة التسبيح (طاعة العامة) فانهم لا يقدرون على طاعة الاشتغال بعلم الشرائع والأحكام ونشرها وإفادتها للخاص والعام ولا شك أن ذلك أفضل من صلاة التسبيح لأنها نفع قاصر وهو متسع (فقبل) له (فإن الفقيه) وذكره اسمه (يصلى صلاة التسبيح قال هو عندي) محبوب (من) جملة (العامة) حيث ترك النفع المتعدى إلى الغير وشغل بالنفع القاصر على النفس وهو طريقة العوام (انتهى) ما نقله عن الخلاصة (وفي) كتاب (النجيب) تأليف الامام الفرغاني مؤلف الهداية رحمه الله تعالى (الرجل إذا تعلم بعض القرآن) وهو مقدار ما يحتاج إليه بأن تعلم قدر الفرض للقراءة في الصلاة وذلك آية طويلة أو قصيرة عند أبي حنيفة رضي الله عنه أو ثلاث آيات قصار أو آية طويلة عند صاحبه رحمه الله تعالى وتعلم قدر الواجب وهو فاتحة الكتاب ومعها سورة أو ثلاث آيات قصار أو آية طويلة وتعلم قدر السنة وهو نحو الأربعين آية من طول المفصل من الحجرات إلى البروج ونحو العشرين آية من اوساط المفصل من الطارق إلى لم يكن وسورة من قصار المفصل من الزلزلة إلى آخر القرآن (ولم يتعلم الكل) أي كل القرآن فان الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا كلهم يعلمون كل القرآن وإنما غالبهم كان يعلم البعض دون البعض (فإذا وجد) ذلك الرجل (فراغا) بأن وجد وقتا خاليا من الاشتغال بالفرائض والواجبات

والسنن المؤكدة (كان) حينئذ (تعلم) جميع (القرآن) له (افضل من صلاة التطوع)  
 بلبيل اونهاز وذلك (لان حفظ القرآن) كراهى تعلم قراءته على ظهر القلب او من المصحف  
 صحيحا مجودا (على الامة فرض كفاية) اذا قام به البعض سقط عن الباقيين فالسابق  
 ذلك هو الفرض والباقيون متفلون به لكنهم مترشحون الى سقوط الفرض بالتسالى  
 منهم اذا مات السابق او نسي فكان افضل ولان نفعه متعدد بالتعليم بخلاف صلاة  
 التطوع (وتعلم) احكام (الفقه) مقدار ما يهمله منه في عبادته ومعاملاته (اولى  
 من ذلك) كله لافتراضه عليه وكذا الزائد على ما يهمله لتعليم غيره (انتهى) مانقله  
 عن التجنيس (وفيه) اى فى التجنيس (ايضا طلب العلم) بالدين الحمدي اعتقادا وعملا  
 (والفقه) اى الفهم والتأمل باذخلاف فى ذلك كله (والعمل به) اى بما فقهه من ذلك  
 بالتيقن به فى الاعتقاد واشغال الجوارح بما طيه فى الاعمال (اذا صححت) اى قويت  
 وثبتت (النية) اى قصد القلب على التقرب بذلك كله الى الله تعالى من غير التفات  
 الى ما سواه اصلا (افضل) عند الله تعالى (من جميع اعمال البر) بانكسر اى الخير  
 كنوافل الصلوات والصيام والصدقة والحج (لتقواه) اى النبى (عليه الصلاة والسلام  
 ما عبد) بالبناء للمفعول (الله) تعالى (بشيء) من العبادات (افضل من فقهه) فهم  
 (فى الدين) الحمدي اعتقادا وعملا بقصد العمل بذلك مع الاخلاص (ولانه) اى  
 طلب العلم النافع المذكور (اعم نفعا) اى من جهة النفع (لان نفعه يرجع اليه) اى  
 الى المتعلم المذكور بالعمل به على وجه الاخلاص (والى غيره) ايضا بتعليم الغير (ونفع  
 غيره) اى غير طلب العلم (من) سائر (الاعمال) الصالحة (يرجع الى العالم) بذلك  
 (خاصة) دون غيره وان كان فى الاعمال ايضا يرجع الى الغير مثل ثواب العامل اذا ارشده  
 ذلك لغير اليها وادله عليها فان الدال على الخير له مثل ثواب فاعله لا ينقص من ثواب فاعله  
 شيئا على ما ورد فى الحديث ولكن ذلك الثواب الذى يحصل للدال اذا عمل المدلول بذلك  
 الخير ثواب غير حاصل له باختياره وربما كان له بعد موته ايضا زيادة على ثواب الدلالة  
 الاختيارى فليس مثل الثواب الذى يحصل للتعلم على فوله الاختيارى فانه ممضاه عفو له دون  
 الاول وقد يكون فرضه ثوابه اكثر على كل حال (قال العبد الضعيف) يعنى الامام الفرغانى  
 صاحب التجنيس (عصمه) اى حفظه (الله تعالى) من الزلل فى القول والعمل ورجاء الله تعالى  
 (وكذا الاشتغال بالزيادة) من العلم النافع مع الاخلاص فيه (بعد ما تعلم) العبد (قدر ما يحتاج  
 اليه) فى اعتقاده وعباداته ومعاملاته (افضل) من الاشتغال بنوافل العبادات (اذا كان  
 لا يدخل عليه) اى على ذلك المشتغل بالزيادة (النقصان فى فرائضه) الفعلية كالفروضات  
 من العبادات والتركية كالاجتناب عن المحرمات وكذلك فى فعل واجباته وترك مكروهاته  
 التحريمية وفعل سننه وترك مكروهاته التنزيهية (وهو الصحيح) من الاقوال (لما قلنا)  
 من ان نفع ذلك اعم من غيره (وصحة النية) المتقدم ذكرها هى (ان يطلب) العبد

( به ) اي بطاب العلم معرفة ظهور ( وجد ) اي ذات ( الله ) تعالى الموجودة متوجهة على شئته الهالكة وكذا شئته كل شئ وهذا مقام المقربين ( و ) بطلب حصول النجاة له من الله تعالى والنعيم المقيم في ( الدار الآخرة ) من غير عذاب يسبق وهو مقام الابرار ادنى من الاول ( ولا ينوي به ) اي بطلب العلم المذكور ( طلب ) حصول ( الدنيا ) له وهي الاموال وما يتوصل اليه بها من الحظوظ العاجلة قبل يوم القيامة ( وقيل اذا اراد ان يصحح نيته ) في طلب العلم المذكور ( ينوي الخروج ) بالعلم المذكور ( من الجهل ) في نفسه ( و ) ينوي ( منفعة الخلق ) اي المخلوقات بتعليمهم ذلك والحكم عليهم به على وجه العدل في بني آدم وغيرهم ( و ) ينوي ( اجباة ) اي ابقاء ذكر ( العلم ) النافع في الارض حتى لا يندرس قبحه الناس ( انتهى ) مانقله من التجنيس ( وفي ) كتاب ( بستان العارفين فاذا لم يقدر ) العبد ( على تصحيح النية ) في طلب العلم بان كانت حظوظ نفسه غالبية عليه وشهواته متحكمة من قلبه وحب المال والجاه مقيد له ( فالعلم ) النافع حينئذ ( افضل ) له ( من تركه ) وان طلبه من غير اخلاص ولا بنية العمل به لانه في حالة تركه يجتمع فيه ظلمة حظوظه وشهواته وغفلاته وعدم اخلاصه مع جهله ايضا بما فيه نجاته من ذلك فتبقى حالته ظلمات بعضها فوق بعض واما اذا اشتغل مع ذلك بتعلم العلم النافع قلت ظلماته وخفت غفلاته والشر بهضه اهون من بعض ( ولانه ) اي من لم يقدر على ردع نفسه عن السوء في طلب العلم ( اذا تعلم العلم ) النافع ( فانه يرجي ) له ولو بعد حين ( ان يصحح العلم نيته ) فيجعلها خاصة لله تعالى ( قال مجاهد ) من التابعين رحمه الله تعالى ( طلبنا العلم ) النافع ( وما لنا فيه كثير من النية ) الصالحة في طلبه بل قليل منها لانه غالبا يكون في رعونة الشباب وجهل الحداثة ( ثم رزق الله ) تعالى قلوبنا بعد ذلك ( فيه تصحيح النية ) وصدق الهمة خصوصا اذا وصل العبد الى س الشيخوخة وانطقت توفد نيران آماله ( انتهى ) مانقله من بستان العارفين ( وفيه ) اي في بستان العارفين ايضا ( قال بعضهم ) وهو سفيان الثوري رحمه الله تعالى ( تعلمنا العلم ) النافع في بداية الامر ( غير ) وجه ( الله ) تعالى ( فاني ) اي امتنع ( العلم ) النافع علينا ( ان يكون الله ) تعالى فكان في اخر الامر لوجه الله تعالى غيره من الله تعالى على العلم النافع ان يكون على غير وجهه وفي غير انائه وذلك بان يصرف الله تعالى وجود الناس عن اعتبار ذلك العلم فيبقى صاحبه بينهم مهانا فينقطع طمعه فيهم بسبب علمه ذلك فيخلص فيه ونحو ذلك من الصوارف الجارية على مقتضى الحكمة الالهية ( والظاهر ) من قول هذا البعض ( ان مراده ) بالعلم الذي ابي ان يكون الله تعالى ( العلوم الزاجرة ) عن اقرار الذنوب الظاهرة والباطنة التي فيها قصد غير وجه الله تعالى كعلوم المواعظ والمناهي والترهيب فان طالها لا يزل تعلمها بالنية الفاسدة حتى تصح نيته فيها

في الغالب اذا طال به المدا ( بدليل قوله ) اي صاحب بستان العارفين ( فيما سبق )  
 قريبا حيث قال فانه يرجي ان يصحح العلم نيته ومعلوم ان العلم الذي يصحح النية هو العلم  
 الزا جردون غيره ( واذا اخذ الانسان حظا ) اي نصيبا ( وافرا ) اي كثيرا ( من )  
 علم ( الفقه ينبغي ) اي يستحب له ( ان لا يقتصر على ) معرفة علم ( الفقه ) فقط  
 ( ولكن ينظر ) اي يقرأ ويتأمل ( في علم الزهد ) وهو علم التصوف الذي يعرف منه  
 امراض القلب وادويتها ليرفع عنه الاخلاق المذمومة ويتصف بالاخلاق الحمودة  
 ( و ) ينظر ( في كلام الحكماء ) الا لهيئ العارفين بالله تعالى الذين آتاهم الله تعالى  
 الحكمة كما قال سبحانه \* يوثني الحكمة من يشاء ومن يوث الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا \*  
 الآية وهو علوم الالهام والحقايق الالهية لعلوم الفلسفة وحكمة العين فانها علوم  
 محرمة كما سبق بيانه ومن اجل الحكماء الالهيين الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي  
 والشرف بن الفارض والعميق التلساني وابن سبعين وغيرهم رضي الله عنهم من العارفين  
 المحققين فان كلامهم انفع شيء للفقيه اذا سلك به في معرفة اسرار فقه ولكن بعد اعتقادهم  
 ومحبنتهم وبذلك كلام من تكلم فيهم بسوء من اهل الجهل والغباوة الذين هم ليسوا على  
 طريقهم ولا يعرفون اصطلاحهم فان من جهل شيئا عاداه ولا عبرة بنقل المنكرين  
 عليهم لكلامهم وزعمهم انهم فهموه لانهم لو فهموه لما ظهر من تقريرهم كفرا  
 وضلالا بل كان يظهر ايمانا وتوحيدا ولكن كل اناء بالذي فيه ينضح وانبتهم لما تجست  
 بكفر الانكار على اولياء الله تعالى وبفضهم والتعصب عليهم كان كل كلمة من كلام  
 اهل الله تعالى اذا دخلت ذلك الاناء التجسس تجست به وكانت ايمانا في الآتية الطاهرة  
 فصارت كفرا في الآتية التجسس القدرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ولا قطع  
 عندنا ببقاء المنكرين على انكارهم لاحتمال توبتهم قبل الموت فلا طعن فيهم الا بحسب  
 كلامهم حال صدوره منهم ان صح عنهم انظر الى هذا الامام في علمي الظاهر والباطن  
 سيد المتأخرين الشيخ شهاب الدين احمد بن علان الصديقي البكري المكي النقشبندی  
 رضي الله عنه فانه نقل في كتابه شرح حكم العارفين بالله تعالى الشيخ ابي مدين التلساني قدس  
 سره قال دعوى النفس ينشأ من عجبها وهو اشد المهلكات كما شهد بذلك سيد الكائنات  
 حيث قال ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات فتقوى الله في السر والعلانية  
 والقول بالحق في الرضاء والسخط والقصد في الغناء والفقر واما المهلكات فهوى متبع  
 وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وهي اشد من فن كان عنده اشد المهلكات كيف  
 يتوقع الشفاء من ادوية الطاعات فلذلك قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه  
 من مات ولم يتوغل في علمنا هذا مات مصر اعلى الكبار واقصد صدق فيما قال فاي شخص  
 ياخي بصوم ولا يعجب بصومه واي شخص يصلي ولا يعجب بصلاته وهكذا سائر  
 الطاعات الا ان تخل عليه عناية مولاه بمعرفة آداب الخدمة من مجالسة اطباء القلوب

وحلول عذاباتهم عليه حتى تحقق العجب الذي حل به من تلك الطاعات ولا يجب بعد ذلك الا بفضل مولاه كما قال في الحكم العطائية لانفرحك الطاعة بانها برزت منك وافرح بها لانها برزت من الله تعالى اليك قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون \* فلا تفرح يا اخي ولا تعجب الابنواله ولا تحب الامن بعلامك العلوم التي تقربك الى حضرة كماله ( و ) ينظر ( في سئائل ) اي اوصاف ( الصالحين ) المتقدمين رضى الله عنهم ويتأمل ما كانوا فيه من العلم والعمل والتقوى والورع ويقلدهم فيما يمكنه من ذلك فان الغيث اوله قطر ثم ينسكب ولا تمسأه الوسوس والياس من الشبر على سبرهم ولا ينسقد عليهم ما لا يعرفه ولا يلتفت الى غرور مغرور فيهم ولا طعن طاع كما يلتفت الى طعن الراضة والخوارج في الصحابة والخلفاء الموثقين رضى الله عنهم اجمعين \* والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ( فان الانسان اذا تعلم علم ( الفقه ) وحده ( ولم ينظر في علم الزهد و ) علم ( الحكمة ) الالهية وهي علوم مواجيد القوم من الصوفية المتحققين كما ذكرنا في فهمه من ذلك على طبق الكتاب والسنة حمدهم عليه وما خفي عنه ودق اسامه لاهله واعترف هو بانقصور في نفسه عن فهمه ولو كان من اعلم علماء الظاهر فان لكل مجال رجالا ولكل مقام مقالا ولا يجب بنفسه ولا يغتر بعلمه فانه يهلك من حيث لا يشعر ( فسا ) اي عتا وصلب ( قلبه ) فكان كالصخر لا تؤثر فيه المواعظ ولا الحكم وجدت بصبره فلا يقدر يفهم بها شيئا سوى ظاهر من الحياة الدنيا وتسلط عليه بسبب ذلك الوسوس الشيطانية فيقع في اهل الله واوليائه بما هم بريون منه ويحجد الدين الخالص وطريق التقوى القلبية التي قال تعالى \* فانها من تقوى القلوب \* فيهلك في مهوة من النلف ( والقلب القامى ) الذي لا يلين للحق ( بهيد من الله ) سبحانه مطرود عن ابواب فضله وانعامه ( انتهى ) ما نقله من كتاب بستان العارفين وانما كان هذا المقدار المذكور من النظر في علم الزهد والحكمة كما ينما مستحبا مما ينبغي تعلمه للفتية ولم يكن فرضا عليه لان القلوب البشرية قد تكون مطبوعة على الرقة واللين والخشوع وسلامة النية وحسن التصد والتواضع والاعتقاد في كلام الصالحين والتسليم لهم من غير فهم الكلامهم بلا شك فيهم ولا تردد فيستغنى الفقيه بذلك عن النظر في علم الزهد والحكمة ولا يحتاج ان ينظر فيه كما على ذلك غالب العوام ممن لم يجتمع باحد من المتكبرين على احد من الاولياء المحققين او اجتمع بهم ولم يقدروا ان يوسوسوا في صدره بحمله على الانكار على احد اصلا وسلمهم الله منهم ومن لم يكن مفظورا على ما ذكرنا من سلامة الصدر والاعتقاد الحسن ونحوه احتاج الى النظر المذكور لعله يوجب له شيئا من ذلك فان القلوب بيد الله تعالى لا تدخل تحت تكليف المبد حتى يصلحها فلامعنى لا يجاب ذلك عليه

ولكن من اكثر من استعمال الدواء النافع فلا بد ان ينجح له ولو بعض شفاء فالاشتغال به اهم من تركه والله الموفق وفي الشريعة وشرحها قال ويقبس يعني للتعلم من كل فن حظا كافيا لحاجته ولا يقتصر دلي البعض وعلى القدر الغير الكافي منها فقد قيل من طلب الله تعالى بعلم الكلام وحده بلا استعانة بغيره من العلوم تزندق اى انكر الوجدانية واليوم الآخر اذ يغاب على قلبه حينئذ اداة المبطلين فلا يقدر ان يخلصه منها فيعتقد دلي مقتضاها ومن طلب الله تعالى بالزهد وحده بلا شئ من العلوم ابتدع لعدم علمه الطريق المسنون ومن طلب الله تعالى بالفقه وحده تفسق بان صار خارجا عن الطريق الموصل الى معرفة الله تعالى لا يتخلص من التقليد ولا يميز ما يصلح القلب مما يفسده من الصفات الباطنة قال ابواللائح رحمه الله تعالى من تعلم علم الفقه ولم ينظر في علم الزهد والحكمة يسود قلبه ومن تفنن بان تعلم الفنون تخلص عن التزندق والابتداع والتفسق ويكون في طلبه على صراط مستقيم (فاذا كان الحال) اى الشان (هذا) اى قسوة القلب (في) علم (الفقه) وحده مع شرف الفقه لانه معرفة الاحكام الشرعية للعمل بها مع الاخلاص ولا يمكن العمل بها مع الاخلاص الا لصاحب علم الزهد والحكمة (فاظنك بسائر) اى بقية (العلوم) التى هي دون علم الفقه مما هي وسائل اليه (غير) العلوم (الزاجرة) للعبد عن المخالفات كعلوم العربية ونحوها فانها توجب قسوة القلب والبعد عن الله تعالى بالطريق الاولى نكل من اقتصرت عليها في الاشتغال ولم ينظر في علم الزهد والحكمة (وفي) كتاب (الجنيس) لصاحب الهداية (رجل تفقه) اى تعلم الفقه (ثم اشتغل) بعد ذلك (بالعبادة) لله تعالى مع الاخلاص والورع (وامتنع) بسبب ذلك (عن التعليم) للناس (فان كان الناس استغنوا عنه بغيره) من العلماء المعلمين لغيرهم (اجزأه) اى كفاه ذلك الغير عن تعليم الناس لانه فرض كفاية وقد قام به البعض فسقط عن الباقيين (كافيل) ابوسايمان (داود) بن نصير (الطائي) نسبة الى قبيلة طي (فانه تعلم العلم عن ابي حنيفة) رضى الله عنه (ثم اشتغل) بعد ذلك (بالعبادة واعتزل) جميع (الناس وام يشغل بالتعليم) لاحد قال ابو على الدقاق رحمه الله تعالى كان سبب زهد داود انه كان يمر ببغداد يوما فحماه المطرقون بين يدي حميد الطوسي فالتفت داود فرأى حميدا فقال داود اف ادنيا سبتك بها حميد فلزم البيت واخذ في الجهد والعبادة وقال بعضهم ان سبب زهده انه كان يجالس باحنيفة رضى الله عنه فقال له ابو حنيفة يوما يا اسليمان اما الاداة فقد احكمتها فقال له داود فاي شئ بقى فقال العمل به قال داود فتنازعتنى نفسى الى العزلة فقلت لنفسى حتى يجالسهم ولا تتكلم فى مسألة فجالستهم سنة لا تكلم فى مسألة وكانت المسئلة تمر بى وتارى الكلام فيها اشد نزاعا من المطشان الى الماء ولا اتكلبه ثم صار امره الى ما صار ذكره القشيري فى رسالته (و) كان (هذا)



الامر لداود رحمه الله تعالى (لانه اخذ بالفاضل) من الاحوال (وان كان التعليم) للغير (افضل) عند الله تعالى (لان نفعه اوفر) اي ازيد من نفع العابد (فلا يكون) حينئذ (به) اي بالاشتغال بالعبادة وترك لتعليم (بأس) اي كراهة بل ترك للافضل فان التعليم مع العبادة من اخلاق النبيين عليهم السلام (انتهى) مانقله عن الجنيس (والحاصل ان العبادة المتعدية الى الغير) اي التي تتعلق بها صحة عبادة الغير وهي عبادة التعليم للغير العلم النافع (افضل من) العبادة (الفاصرة) على نفع العابد بها نفسه (لان خير الناس) اي اكثرهم خيرا (من ينفع الناس) بالتعليم للخير (ثم) العبادة (المتعدية) الى الغير (نوعان) نوع (اخروي) اي منسوب الى الآخرة لتعلقه في النفع في الآخرة فقط (وهو افضل من جميع اعمال البر) اي الخير والصلاح (اذ) اي لانه (هو عمل الانبياء) والمرسلين عليهم السلام فانهم كانوا يعلمون الناس الشرايع والاديان بعد التوحيد والعقائد ويعلمونهم الاخلاق الحسنة ويحذرونهم عن الاخلاق السيئة (وبه) اي بهذا النوع من العبادة المتعدية (فضلوا) على غيرهم من جهة العمل وهم افضل من غيرهم بالنبوة قطعا (خرج) بالتشديد اي اسند (ديلم) يعني ابا منصور الديلمي (عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم بابا من العلم) النافع اي مسألة تمامها (ليعلم الناس) ذلك الباب الذي تعلمه وفيه اشارة الى ان النية الصالحة لا بد منها في ثواب العمل وان المعلم للناس لا يلزم ان يكون عالما بجميع ابواب العلم بل يجوز لمن يعلم بابا من الابواب ان يعلم لغيره وان الذي علم بعض المسئلة كمن علم شروط الصلاة فقط ولم يعلم اركانها لا ينبغي له ان يعلم غيره حتى يستوفي علم مسألة الصلاة كلها يعني ما يهتم منها دون علم جمع فروعها فمسئلة الصلاة مثلا باب من العلم (اعطى) اي اعطاه الله تعالى من الاجر (ثواب سبعين صديقا) بكسر الهمزة المشددة يعني ثواب السبعين غير مضاعف ولهم مضاعف وعل السبعين للتكثير لا للعدد كما في نظائره (ولذا قال في) كتاب (الجنيس اذا تعلم رجلان علما) من العلوم النافعة (علم الصلاة او غيره) كعلم الصوم او الزكاة او الحج وكان (احدهما يتعلم) ذلك العلم (ليعلم الناس) ما تعلمه اي بنية ذلك (والآخر) انما تعلم (ليعمل به) اي بما تعلمه (فالذي يتعلم) العلم المذكور (ليعلم) غيره (افضل) من الذي يتعلم ليعمل به هو لنفسه (لان منفعته) اي الذي يعلم غيره (اكثر للناس) من منفعة الذي يتعلم ليعمل به في نفسه (وابلغ) اي اعظم (في امر الدين) المحمدي لتشره احكام الله تعالى واطهاره شرايع الاسلام وحماية الحق عن اهل الباطل ونصرة المؤمنين على اعدائهم من الوسواس النفسانية والعصبة الشيطانية (انتهى) مانقله عن الجنيس (و) نوع آخر (دنيوي) اي منسوب الى الدنيا لحصول الانتفاع به في الدنيا (كالصدقة) المفروضة وغيرها فان الذي يأخذها ينتفع بها في الدنيا

والمعنى ينتفع بها في الآخرة فهو نفع متعدد دنيوي لا آخروي والنوع الأول آخروي  
لأنه ينتفع به الذي يتعلم في الآخرة كما ينتفع المعلم في الآخرة أيضا (والإعانة) على حوائج  
الدنيا والآخرة في غير المعصية (والدلالة) على كل نفع دنيوي أو آخروي (والشفاعة)  
في الخبر والصلاح (وبناء القناطر) من ماله فوق الأنهار العظام أو في الطرق الصعبة  
السلوك على المسارة (ونحوها) من بنية السبلات والسقايات والمساجد والمكاتب  
(وتسوية الطرق) جمع طريق أي إزالة التلعة منها وتنقية الأحجار وقلع الصخور  
(واماطة) أي رفع (الأذى) كالتقدمات والشوك والنجاسات (عنها) أي عن الطرق  
بالنية الخاصة لوجه الله تعالى في جميع ذلك والأركان معصية بالرياء والسمعة والعجب  
والمباهات (فهذا) النوع الثاني من العبادات المتعدية (متوسط) في الثواب عند الله  
تعالى (بينهما) أي بين النوع الأول وبين العبادة القاصرة فيكون حينئذ (دون)  
النوع (الأول) الذي هو تعليم العلم النافع الغير فانه أفضل من الكل (وفوق) العبادة  
(القاصرة) لتعدى نفعه إلى الغير دون العبادة القاصرة التي هي (كالصلاة والصوم)  
فرضا ونقلا (والذكر والدعاء) ونحو ذلك من سائر العبادات البدنية (فلذا) أي  
لكون العبادة المتعدية أفضل من القاصرة (كالاشتغال بامر النكاح) أي الوطئ  
الحلال بعقد أو ملك بمن يقدر على ذلك بلا حرج عليه أو على المرأة (و) كان  
(الكسب للمال الحلال من الوجوه الشرعية فيمن تيقن ذلك) ويقدر عليه (لأجل  
التصدق) بما زاد على الكفاية (أفضل من التحلى) أي الانقطاع (للعبادة) والاشتغال  
بها لأن في النكاح حصول الذرية الصالحة ولو بالإسلام والإيمان واعفاف نفسه  
وامرأته وقطع تشوقهما إلى السوء وفي التصديق سدخلة الفقراء واغناء فاقتهن  
(فعلبك) يا (أيها السالك) في طريق الله تعالى (بالجد) أي السعي والاجتهاد (والمواظبة)  
من غير فتور (في تحصيل العلم) النافع بنية العمل به مع الإخلاص وترك كل من يقصدك  
عنه ويصرف همته في الاشتغال بما لا يعينك من فسادات الدنيا وضلالات الغرور  
وإذا علمت ذلك (فلا تصغ) أي تمل وتلتفت (إلى ترهات) أي الباطيل (جهلة)  
الطائفة (المتصوفة في زماننا) هذا وهو عصر التسعمائة فان التصوفية في كل زمان  
فيهم جهلة وفيهم علماء عارفون كما ان العقهاء كذلك فيهم فسقة مكرون على اكل الحرام  
وفيهم صالحون زاهدون وكذلك المفسرون والمحدثون وسائر أنواع العلماء حتى  
الجنود والعساكر والملوك والقضاة والأمراء وأهل الأسواق فيهم انصالحون وغيرهم في كل  
زمان والنوع الفاسد منهم هو المذموم فقط دون النوع الصالح ولا يعم في الذم والمدح  
الإجمالي (يقاؤون) يعني جملة المتصوفة (العلم حجاب) ويعنون بذلك ان اشتغالهم  
بالعلم يوجب تركهم الاشتغال بما هم فيه من شهود الله تعالى على زعمهم ذلك وما عرفوا  
أرباب العلم بزاد شهودهم وتكمل معرفتهم بسجانه ويرسخون في مقام اليقين واكتسبهم نظروا

الى كيفية اشتغال اهل الغفلة بالعلم فانهم يشتغلون به وهم مصرون على الرياء والعجب والكبر  
والحق والمنافسة بل على المعاصي والمخالفات واكل الحرام فحسبوا ان العلم اورثهم ذلك وانما  
العلم نور ولكن اهل الغفلة هم المتدنسون باوساخ الذنوب والتبايح ومثاله هؤلاء الجهلة  
من المتصوفة ليست في زمان المصنف رحمه الله تعالى فقط بل فيما قبل ايضا كما ذكر  
الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي قدس الله سره في كتابه مواقع النجوم بعد ان مدح  
العلم كثيرا ثم قال وانما اكثرنا هنا في العلم لان في زماننا قوما لا يحصى عددهم  
غلب عليهم الجهل بمقام العلم واعبت بهم الاهواء حتى قالوا ان العلم حجاب وانصدقوا  
في ذلك او اعتقدوه اى والله حجاب عظيم يحجب القلب عن الغفلة والجهل واضداده  
يعنى اضداد العلم من الظن والشك ولوهم فاشرفها من صفة خبأنا لله تعالى بالخط  
الوافر منها وكيف لا يفرح بهذه الصفة ويهجر من اجلها الكونان ولها شرفان  
كبيران عظيمان الشرف الواحدان الله سبحانه وصف بهانفسه والشرف الاخر انه  
مدح بها اهل خاصته من انبيائه وملائكته عليهم السلام ثم من عاينا سبحانه ولم يزل مانا  
بان جعلنا ورثه انبيائه فيها فقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء (وانه) يعنى العلم  
(يحصل) للعبد (بالكشف وهو بلوغ ما وراء المحسوس من عوالم الغيب) وطريقه  
صفاء السريرة من الاشتغال بالاخبار ودوم الذكر والخشوع قال العفيف التلمساني  
قدس الله سره في شرح منازل السائرين للهروي رحمه الله تعالى في المكاشفة انها بلوغ  
ما وراء الحجاب من المشاهدة الالهية بخلاف المكاشفة التصويرية وهى كشف الصور  
مثل الاخبار بوقت قدوم الغائب والاخبار بما وراء الجدار مما لم يشاهد بالحس ونحو ذلك  
وهى ليست في طريق الله تعالى بل هى قاطعة عنه ولذلك لم يختص بها ملة دون اخرى  
انتهى والعلم الذى يحصل بالمكاشفة حيث قلنا بحصوله بها علم المعارف الالهية والحقائق  
الربانية لا علم كيفية الاعمال الظاهرة ومعرفة الاحكام الشرعية فان هذا العلم لا يحصل  
الا بالتعلم والا لا استغنت الخلق عن الانبياء والكتب بالمكاشفة وهو باطل وان كان بعض  
الاولياء يأمهم الله تعالى الحق والصواب بشئ منه فوافق ما عند العلماء منه في اقواله  
واعماله واحواله واعتقاداته بطريق العناية له من الله تعالى فهو نادر فلا نطمع في احد  
يعينه من المتصوفة الذين تركوا التعلم واشتغلوا بالذكر فعماه يكون وافق الحق من علم  
العلماء في جميع امور هدايته من الله تعالى وان كنا نقول لا بد من التعلم ولا يحصل هذا  
العلم الا بالتعلم فان قولنا هذا على وجه العموم من غير خصوص في احد والكف منا عن  
وجدناه ترك التعلم للاحتمال المذكور على وجه الخصوص في شخص معين واشخاص  
معين وعلى هذا يحمل كلام المصنف رحمه الله تعالى هنا وفي نظاره من اجاب  
هذا الكتاب (فلا حاجة) في تحصيل العلم مع نورانية الكشف (الى الكسب) اى المطالعة  
والقراءة على المشايخ والمذاكرة (فانه) اى هذا القول من جهلة المتصوفة في حق علم

الشرايع والاحكام بطريق الاطراد في كل احد الا النذرة القليلة في بعض من يعتنى بهم  
 الحق تعالى كما ذكرنا (كذب) محض لانه لم يقع للجميع بل انما وقع لاهل التوفيق والعناية  
 بالموافقة في الاعمال للصالحه كما وقع لاويس القرني رضي الله عنه مع وجوده في زمان  
 النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع بالنبى عليه السلام استغناء بالامداد الباطني المحمدي له  
 عن الاخذ من حيث الظاهر ومن كان موفقا كذلك لا يعرف صور المسائل ولا مواضع  
 استنباطها ولا يدريها اذا سئل عنها وانما يوفق الله تعالى للعمل بها على وجه الصواب  
 من غير شعور منه بذلك وليس هذا المقدر علما حتى يكون الكشف موصلا اليه بلا اكتساب  
 ولا تعلم ولا دراسة (وا هو) اضلال في حق من لم يكن على الوصف الذي  
 ذكرناه من الموفقين فانه يكون مخذولا حينئذ لا عنه توفيق من الله تعالى والهام للحق ولاله  
 اشتغال واكتساب للعالم النافع الذي ربما وفقه الله تعالى للعمل به على وجه الاخلاص  
 ف تجاوزه وليس هذا الوصف مخصوصا بحدوده نجس عليه ونحقره بسبب عدم  
 تعلمه العلم في الظاهر لاحتمال التوفيق في الباطن لعين الصواب وانما هذا حكم منا  
 ومن المصنف رحمه الله تعالى على وجه العموم ليحترز العبد من مواضع الهلكة ولانسي  
 الظن ايضا باحد معين كما قال تعالى \* والله يعلم واتم لانعلمون (و) هو (اضلال)  
 ايضا للغير من لم يكن على الوصف المذكور ممن يعلمه الله تعالى بلا نجس منا ولا سوء ظن  
 باحد معين اصلا ونوؤول كل خطأ وجعنا في كل مسلم من المسلمين كما قال الامام النووي  
 رضي الله عنه في ادب العلم والتعلم من مقدمة شرح المذهب يجب على الطالب ان يحتمل  
 اخوانه على المحامل الحسنة في كل كلام يفهم منه نقص الى سبعين محلا ثم قال ولا يعجز  
 عن ذلك الاكل قليل التوفيق انتهى كلامه واذا وجدنا احدا ممن ترك العلم الظاهر  
 من التصوف وغيرهم من المسلمين فلانسأله عن شيء من احكام الله تعالى اصلا فان من اراد  
 تحجيل غيره في العلم فهو كافر بالله تعالى كما تقدم بيانه فاذا سئلناه فوجدناه لم يعلم ما سئلناه عنه  
 يحتمل ان الله تعالى يوفقه الى العمل بمقتضاه بلا تعلم من العلماء فان التوفيق لا بد منه لمن علم  
 وان لم يعلم وليس العلم بالحكم الشرعي مقتضيا للعمل به وطاملا على العمل قطعا  
 من دون توفيق الله تعالى فكيف من عالم لم يوفقه الله تعالى للعمل بما علمه فهو مخذول وكف  
 من جاهل وفقه الله تعالى للعمل الصالح بطريق الالهام والعناية به فهو خير من ذلك  
 العالم المخذول وان لم يكن له علم بما علمه ذلك العالم ولا يعلم بتفاصيل امور الناس على ما هم  
 عليه الا الله تعالى وانما للعلماء النصيح والتحذير بلا اساءة ظن ولا نجس ولا امتحان لاحد  
 معين اصلا وهذه احوال العلماء العالمين واما علماء القبل والقال من غير تقوى ولا خوف  
 من الله تعالى فهم على غير ما ذكرنا (فان العلم) النافع بذية العمل به مع الاخلاص فيه  
 (فرض) على كل مكلف لتوقف صحة العمل المفروض عليه في العادة المطردة بحسب  
 الظاهر فلو ووفق الله تعالى العبد لذلك العمل المفروض على وجه الصحة بدون العلم

لم يكن العلم فرضا عليه اذ ليس هو فرضا لذاته بل اغبر كالطهارة شرط لصحة الصلاة  
 فهي فرض لغبرها لا لذاتها فلو حصلت من غير تحصيل لها حصل المقصود منها  
 كن وقع في ماء فانه يخرج طاهرا حيث عم الماء موضع الحدث منه فتصح صلاته بتلك  
 الطهارة وان لم تقع عبادة مشبا عليها كما قال فقهاؤنا ( وانه ) اي العلم انما يحصل  
 ( بالتعلم ) وان لم يكن مقصودا لذاته فلا يكون عالما الا اذا تعلم وقد يكون عاملا بمجرد  
 التوفيق من غير علم فيحصل المقصود فلا يبقى العلم فرضا حيث كمن وقع في ماء حيث  
 قلنا بحصول الطهارة له فلا تبقى الطهارة عليه فرضا ( لمساقيه ) النبي ( عليه الصلاة  
 والسلام ) كما سبق في الحديث انما العلم بالتعلم ( وان ما خذه ) اي العلم ( كتاب الله ) تعالى  
 وهو القرآن العظيم ( وسنة حبيبه ) اي حبيب الله محمد ( صلى الله عليه وسلم لما بينا )  
 في هذا الكتاب ( سابقا ) في فصل الاعتصام بالكتاب والسنة فليس ما خذ العلم بالكشف  
 يعني العلم المذكور على حسب ما قررناه ( وان الصحابة ) رضوا الله عنهم ( خير هذه الامة )  
 بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله خير القرون قرني الحديث ( وفضلها ) اي  
 افضل الامة علماء وعلماء ( وانهم اجتهدوا ) اي بذلوا وسعهم في استنباط الاحكام  
 من الادلة الشرعية ( واختافوا ) فيما بينهم في جزئيات القضايا ( واستدلوا بالكتاب  
 والسنة ) على ما ذهبوا اليه من المذاهب ( ولم يقل احد منهم اللهم ) بالبناء للمفعول اي التي  
 ( الى ) من الالهام وهو الالتقاء في القلب من غير تفكير ( انه ) اي الفعل الفلاني ونحوه  
 ( حرام او حلال او غير ذلك ) من فرض او واجب او مكروه فكيف يترك من دونهم التمسك  
 بالكتاب والسنة والاستدلال بهما ويكتفي عن ذلك بالكشف والالهام وان كان ذلك  
 ممكنا باعتبار حصول التوفيق له من الله تعالى والتوفيق هو ان يخلق الله تعالى فيه القدرة  
 على الطاعة والكف عن المعصية من غير علم من ذلك او مع العلم وليس من شروط  
 التوفيق حصول العلم كما انه ليس من شروط حصول العلم التوفيق للعمل به كما قدمناه  
 واهذا قال الجنيد رضي الله عنه كما نقله عن القسيري في رسالته في باب الارادة ان المرید  
 الصادق غنى عن علم العلماء وذكر في آخر الرسالة في باب الوصية قال هذا احد بن حنبل  
 رحمه الله تعالى كان عند الشافعي رضي الله عنه فجاء شيبان الراعي فقال احد ارید  
 يا ابا عبد الله ان ابنه هذا على نقصار علمه لا يشتغل بتحصيل بعض العلم فقال الشافعي  
 رحمه الله تعالى لا تفعل فلم يسمع فقال شيبان ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات  
 في اليوم والليلة ولا يدري اي صلاة نسيها ما الواجب عليه يا شيبان فقال يا ابا عبد الله  
 غفل عن الله فالواجب ان يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه بعدد فغشى على احد فلما افاق  
 قال له الشافعي الم اقل لك لا تحرك هذا وشيبان الراعي كان اميا ( فان ادعوا ) اي هؤلاء  
 الجهلة المستغنون بالكشف عن تعلم الاحكام الشرعية حتى يصيروا بذلك عالين بها  
 على زعمهم ( انهم كوشفوا ) اي كاشفهم الله تعالى بذلك ( ووصلوا ) منه ( الى ما

لم يصل اليه الصحابة) رضى الله عنهم وان امكن ذلك بان يكافوا بالاسرار ويصلوا  
الى حقائق المعارف كما قدمناه في ان رتبة العلم والكشف قد يكون فيها بعد الصحابة  
من هو افضل من الصحابة ما عدا فضيلة الصحبة بل قد يوجد في غير النبي من العلم  
ما لا يوجد في النبي خصوصا على القول بولاية الخضر مع انه اعلم من موسى  
عليه السلام وقول الهدد لسليمان عليه السلام احطت بما لم تحط به مع انه طبر  
وسليمان نبي عليه السلام وان كانت هذه الاحاطة في امر دنوي لكنه علم في الجملة  
وليست النبوة هي العلم بل هي امر اختصاصي واما خصوص مسائل الحلال والحرام  
على الكيفية التي يعلمها اهل الاستنباط من الفقهاء وترتيب الادلة على ذلك ومعرفة هذا  
الاصطلاح المخصوص المعلوم فيما بين العلماء فلا بد فيه من التعلم والاخذ عن المشايخ  
(فهم مبتدعون) حيث زعموا معرفة هذا العلم على هذا الاصطلاح المخصوص  
بمجرد الكشف والالهام من غير تعلم (خارجون عن مذهب اهل السنة والجماعة)  
من حيث هذا الاصطلاح المخصوص الذي تدونت فيه الآن مذاهب اهل اسلام  
ولم يعلم على اليقين صحة مرادهم (ولو سئل احدهم عن) شئ من (الاخلاق المذمومة  
مثل الرياء والكبر والحسد والحقد او عن معرفة علاجها) اي مداواتها (او عن)  
شئ من (الاخلاق الحميدة مثل النبوة) اي قصد الخبر في كل عمل (والتوبة والتوكل  
والصبر والرضا بالقضاء والشكر او عن طريق تحصيلها او تقوية ضعفها بهت)  
في ذلك ولم يقدر على الجواب عنه (وجمل) منه (وخلط في كلامه) اي جاء بالهذيان  
(وتكلم بالسطح) اي بالكلام الذي فيه الغلو والخروج عن الحدود (والطامات)  
اي الزخارف الباطلة ولا يستطيع ان يجيب الجواب الذي اصطلمت عليه علماء هذا  
الشان من التقرير والبيان وان كان هو في نفسه منصفاً بجميع تلك الاخلاق الحسنة  
متباعد عن جميع الاخلاق المذمومة بمجرد توفيق الله تعالى \* والله على كل شئ قدير \*  
فيكون كشيان الراعي كما قدمنا وامرنا هذا الاصطلاح المخصوص الآن  
عند الفقهاء وغيرهم من العلماء لوسئ عنه ابو بكر الصديق رضى الله عنه لما عرفه  
بخصوص هذا الاصطلاح ورعا عيابه بيان ما هو متصف به من الطاعات والاخلاق  
الحسنة والتباعد عن الاخلاق المذمومة فضلا عن آحاد الامم ويايت شعري من علم  
ذلك كله وبينه وقرره ولم يكن عنده توفيق من الله تعالى للعمل بمقتضاه وانخلق به  
ماذا يفيد من النتيجة غير علمنا نحن بانه عالم ذلك فالمدار على التوفيق في كل حال  
فكما ان من لم يعلم شيئا من ذلك يحتمل انه موفق للقيام به كله من حيث ما ربه الله  
تعالى منه كذلك من علم ذلك كله وبينه لنا يحتمل انه منافق فيه وانه يحفظه مجرد  
كلام وهو غير عامل به ولا يجوز سوء الظن باحد معين ولا الجسس عليه ولا كشف  
ستر الله عنه ولا فضيخته بل يحمل على احسن المحامل ولكن الفقهاء يحذرون الناس  
على العموم وينصحونهم موعظة وتنبها (بل لوسئ عن فرائض الصلاة والنوضوء

والاستجاء تحير واضطرب) ولم يأت بجواب اصلا (بل بعضهم) ممن لا يمكن  
الاطلاع عليه بخصوصه لنا ويلناكل ما صدر عنه من الخطأ وجوبا علينا ذلك  
كما مر عن النووي رحمه الله تعالى (لم يصحح اعتقاده بعد) على طريقة اهل السنة  
والجماعة (ويظن من جهله) بالله (ان الله في السماء وانه) سبحانه على صورة  
مخصوصة (وبعضهم يعتقد ان الله لا يريد القبايح والمعاصي) من غير شعور منه  
ان ذلك مذهب المخالفين (وبعضهم يعتقد انه موجود لفعله) كذلك من غير شعور  
بالخطأ (واكثرهم يصلون بلا تعديل اركان) فتقص صلاتهم وان لم تعلم باعيانهم  
الا اذا وصلنا الى ذلك بالتجسس والامتكشاف عن استار الله تعالى عليهم وهو مذموم  
فهم عندنا امور كلية لا تعلم جزئياتها بقينا والظن السوء مؤول فالنصح للعموم  
(ولا تجويد) اي تصحيح وتحسين (قرآن) مع احتمال العجز منه عن تعلم ذلك فلا اثم  
كما قال عليه السلام اذا قرأ القرأى فاخطأ ولحن او كان اعجميا كتبه الملك كما انزل اخرجه  
الاسيوطي في الجامع الصغير (ومع) وجود (هذا الفضايح) فيهم عند من يعلمها  
(يدعون انهم واصلون) بما هم به جاهلون (مكاشفون) بذلك (فهيهات هيهات)  
ان يصلوا الى معرفة جمع ذلك الا بالتعلم من المشايخ (نعم انهم واصلون الى الشيطان)  
الذي غرهم فادعوا ما ليس عندهم (مغرورون بامانيه) اي بما يلقي اليهم من تمنى  
ما لا يحصل لهم الا بالتعلم (عاملون بوساوسه) التي يلقبها في صدورهم (ولا بعد ان يقع  
لبعضهم كشف حسي لبعض الاشياء) عن امور محسوسة تتعلق بالاكوان من الاخبار  
عن شئ فيكون كذلك وهو الكشف الصوري كما مر (او نحو) اي نحو الكشف  
الحسي من بعض المنامات والتخيالات والواردات الغيبية والهواتف (من خوارق  
العادات بمقتضى الرياضات) التي يعملونها من تصفية الباطن والتجرد عن العلاقة  
البشرية (اواراءة الشيطان) لهم طيرانا في الهواء برفع بعضهم او نقله من مكان  
الى مكان باسرع زمان او الايمان بما يريدونه (مكرا) بهم (واستدراجا من الله) تعالى  
ليزدادوا اثما (كناقل) نظير ذلك (عن بعض الكفرة المرتاضين) اي المتخذين  
الرياضة كما قال الشيخ الاكبر رضى الله عنه في كتابه شجون المشجون عالم الصفاء  
حجاب لانه يكون به الكشف وهذا يشاركنا فيه الرهبان وانما يفضل عليهم بهالم  
الترقية (فيظنون انه) اي ما يقع لهم من ذلك (كرامة) من الله تعالى (وولاية)  
لهم منه تعالى كما يقع الاولياء المقربين (فيغترون به) فيهلكون ولا يشعرون وكل هذا  
محتمل في امورهم التي تظهر لهم ويحتمل ايضا انها امور صحيحة صادرة بمحض  
تكرم الله تعالى لهم وليس للشيطان سبيل عليهم حيث كانوا مستقيمين في باطن  
الامر مما خفي على غيرهم والتوفيق محيط بهم وعناية الله تعالى تحفظهم والله سائرهم  
في كل حال فلا قطع بالسوء في احد منهم على التعيين كما قدمناه (وقد سمعت) بابها

السالك (سابقاً) في آخر فصل البدع (قول سلطان العارفين) بالله تعالى (ابي يزيد) طيفور  
(البسامي) رضي الله عنه (لو نظرتم الى رجل اعطى من الكرامات) يعني خوارق العادات  
(حتى تربع في الهواء) بين السماء والارض (ولا تغفروا به) وتنسبوا اليه الولاية  
(حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي) الوارد ذلك عليه من الله تعالى تكليفه  
(وحفظ الحدود) التي حدها الله تعالى له (واداء) احكام (الشريعة) انتهى  
قول ابي يزيد رضي الله عنه والمراد نظر ذلك منه بلا تجسس عليه ولا ظن فيه بل على  
وجه التحقيق بالثبوت الشرعي كاشاهد في الزنا بحيث يرى ذلك مثل الميل في المكحلة  
وسترد ذلك عليه لان ستر الشهادة في الحدود افضل كما قاله الفقهاء مع تحقق الاجنبية  
في المزني بها ومتى احتمل الامر الخبر وجب الحمل عليه فلم يكن الرأي رأى ما يخالف  
الشريعة قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه في شرح الوصية اليوسفية ون استتر الولي  
بامر في الظاهر عند العامة انه منتهك فيه حرمة شرعية فالغلط في نظرهم لاني نفس الامر  
وبعيان يقع مثل هذا من كبير في الطريق يتمكن ولا من صاحب حال اشغله فان صاحب  
الحال تحت حكم حاله فلا يقوم له حال في الستر ولا في الظهور فيتخيل الاجنبي ان ذلك  
الولي قصد الستر بما ظهر منه مما ظاهره منكر وباطنه معروف وايس كذلك فاتي هذا  
الولي الامر صحيح محمود في الشرع لو انصف هذا الناظر كرجل شرب كأس خمر  
في ناظر عين الحاضر لعلمه بخمرية ذلك الكأس وهو يشرب ما يجوز له شر به ولا يعلم  
ذلك الحاضر حتى يناوله اياه منه ان اعتنى به اذ لم يحظره ستر حاله فيشر به الاجنبي شراباً  
- لالا فالاجنبي الذي لا يعلم ذلك محمود عند اي عند نفسه في انكاره ووف لقاؤه والولي محمود  
في فعله اذ لم يقصد الستر فان قصد الستر مثل هذا فهو مذموم في الطريق بل لا يقع  
مثل هذا من ولي في العموم وقد يقع من ولي في الخصوص من اصحابه اختياراً منهم لصدق  
دعواهم في التسليم له (فهو ذب الله) تعالى (من شرورهم) اي شرور هؤلاء الجاهلين  
بالعلم الصاهر المحتمل ان يكونوا كما وصفهم وان يكونوا موفقين للهدى والرشاد مما لا يعلمه  
منهم الا الله تعالى (و) شرور (اقوالهم وافعالهم) التي لا تدخل في الموازين الشرعية التي  
تعلمها العامة من علماء السوم وغيرهم فقد يقعون في ذمهم وهم على حالة مرضية فيعادون  
اجاب الله تعالى وهم لا يشعرون ولا عذراً بالجهل في الشريعة وقد يقعون في مدحهم وهم  
على حالة غير مرضية فيحبون اعداء الله تعالى ويوالونهم فلا يوافقون الامر على  
ما هو عليه وان ذلك غير موجب الاثم بخلاف الاول فان النبي صلى الله عليه وسلم كان  
يوالي المنافقين الذين اسلوا بطواهرهم وكفروا بواطنهم ويقسم لهم في الغنائم ويعاملهم  
معاملة المسلمين فلو كان في ذلك اثم ما فعله عليه السلام ولا جاءت به الشريعة واما نسبة  
الشر والسوء الى البري من ذلك بمجرد احتمال صدور ذلك منه بعلامة ونحوها فلم  
يقع منه عليه السلام ولا من اصحابه بعد، ولا اذن به لاحد كيف وقد قال عليه السلام



ادروا الحدود بالشبهات وقال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصوا مني دماءهم واموالهم الا بحفظها وحسابهم على الله وغير ذلك من الاحاديث فالؤمن يسع ما وسعه النبي صلى الله عليه وسلم ( فانهم ) على حسب الاحتمال المذكور ( شياطين الانس ) اظهروهم بالوسوسة في صدور الناس ( وقطاع طريق الله ) تعالى لا لتبئس الطريق بسبب ذلك على ضعفه السالكين ( وخصماء حبيبه ) محمد ( صلى الله عليه وسلم ) لمخالفتهم لشريعته مع زعمهم موافقتها وهذا كلام الفقيه الخائف على الامة ان نضل باحتمال الخطاء فيمن يحتمل ذلك فيهم وان كان الله تعالى \* يضل من يشاء ويهدي من يشاء \* والتسليم اسم والله سبحانه اعلم ( الفصل الثالث ) تمام الفصول الثلاثة التي اشتمل عليها الباب الثاني من ابواب الكتاب الثلاثة وهو اطول الفصول لانه المقصود بالتصنيف ( في ) بيان ( التقوى ) اي الاحتراز بحسب الطائفة البشرية من غضب الله تعالى بمعونة الله تعالى لا بالنفس والا كانت شر كما خفيا ( وهو ثلاثة انواع النوع الاول ) من ذلك ( في فضيلتها ) اي التقوى ( اعلم ) بانها السالك في طريق الله تعالى بالعلم والعمل مع الاخلاص ( اولا ) اي قبل الشروع في المقصود ( اني اردت ان اورد ) في هذا الفصل ( جميع الآيات القرآنية ) الدالة على فضيلة التقوى ( فوجدتها ) اي الآيات ( تجاوزت ) اي فانت في الكثرة ( مائة وخمسين ) آية ( ووجدت صريح الامر ) من الله تعالى للعباد ( فيها اكثر من اربعين ) آية ( فافصرت من ) الآيات ( المكررات على ) آية ( واحدة ولم اراع ترتيب المصحف ) في تقديم الآيات المتقدّمات وتأخير المتأخرات ( كراعت ) ذلك ( فيما سبق ) في فصل الاعتصام وفصل الاقتصاد وفصل العلوم ( تقديمها للمناسبة المعنوية ) اي من حيث المعنى بين الآيات فانه الاولى بالاعتبار في انصاف ( الآيات ) اي هذا بيان الآيات الواردة في فضيلة التقوى الآية الاولى من سورة الحجرات وهي قوله تعالى ( ان اكرمكم عند الله اتقاكم ) فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليتمس منها كما قال عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله . قال يابها لاس انما الناس رجلان مؤمن تقى كريم على الله وفاجر شقى مهين على الله قاله البيضاوي وقال الشيخ عز الدين اتقاكم اخوفكم له واعلمكم بطاعته روى انه لما كان يوم الفتح امر عليه الصلاة والسلام بلال ان يؤذن على ظهر الكعبة فقال غياث بن اسيد الحمد لله الذي اكرم اسيد حتى لا يرى هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود وقال سهل بن عمرو ان يكره الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان لوقلت شيئا لا خبر به رب السماء فنزلت هذه الآية وقال الواحدى اخبرنا عبد الرحمن بن عبدان وذكر اسناده عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقول يوم القيامة امرتكم فضيتم ما عهدت اليكم فيه ورفعتم انسابكم فاليوم ارفع نسبي

واضع انسابكم اين المتقون ان اكرمكم عند الله اتقاكم وروى باسناده عن سعيد المقبري قال سأل رجل عيسى ابن مريم اي الناس افضل فأخذ قبضتين من تراب فقال اي هاتين افضل الناس خلفوا من تراب فاکرمهم اتقاهم وقال قتادة اكرم الكرم التقوى والام اللوم الفجور\* الآية الثانية من سورة المائدة وهي قوله تعالى ( انما يتقبل الله من المتقين ) للمعاصي والمخالفات فان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن تقي قال الخازن يعني ان حصول التقوى شرط في قبول الاعمال فلذلك كان احد القريبان مقبولا في قصة قابيل وهايل دون الآخر ولان التقوى من اعمال القلوب وكان قد اضمر قابيل في قلبه الحسد لاخيه على تقبل قربانه وتوعده بالقتل فقال انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى وانما يتقبل الله من المتقين وقيل يحتمل ان يكون خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم فكأنه تعالى بين للنبي صلى الله عليه وسلم انما يقبل قربان قابيل لانه لم يكن متقبلا وانما يتقبل الله من المتقين وقال الواحدي قال ابن عباس قال له هائل انما يتقبل الله ممن كان زاكي القلب والمعنى من المتقي للمعاصي وقال البيضاوي وفيه اشارة الى ان الحسد ينبغي له ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به عمار المحسود محفوظا الا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وقال ابن جليل في التنوير مختصر التفسير الكبير للرازي وانما تقبل قربان هائل لتقواه قال تعالى \* ولكن يناله التقوى منكم \* والتقوى في القلب ولها صفات منها ان يكون على خوف من تقصيره في تلك الطاعة فيجتهد في تخليصها منه وان يجتهد في اخلاص النية وان لا يكون لغير الله فيه شركة وما اصعب مراعاة هذه الشرائط\* الآية الثالثة من سورة الانفال وهي قوله تعالى ( ان اولياؤه الا المتقون ) من الشرك الذين لا يعبدون غيره قاله البيضاوي وقال الواحدي المتقون الكفر والشرك والفواحش انتهى وفي مرجع هذا الضمير قولان احدهما انه راجع الى المسجد الحرام قال الخازن قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله تعالى عليهم بقوله وما كانوا اولياءه يعني ليسوا اولياء المسجد الحرام ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون يعني ولكن اكثر المشركين لا يعلمون ذلك وقال البيضاوي وما كانوا اولياءه مستحقين ولا يبايعهم مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وتدخل من نشاء ولكن اكثرهم لا يعلمون اذ لا ولاية لهم عليه كأنه نيه بالاكتر ان منهم من يعلم ويعاند او ازاد به الكل كما يراد بالقالة العدم والثاني انه راجع الى الله حيث ذكر في الآية قبله وقد اشار اليه البيضاوي بقوله وقيل الضمير ان الله يعني ضمير وما كانوا اولياءه وضمير ان اولياؤه\* الآية الرابعة من سورة الجاثية وهي قوله تعالى ( والله ولي ) اي متولى جميع امور ( المتقين ) يعني المؤمنين الذين اتقوا الشرك قاله الواحدي وقال البيضاوي وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذا الجنسية علة الانضمام فلا توالمهم باياع اهوائهم والله ولي المتقين قوله بالتقوى واتباع الشريعة\* الآية الخامسة من سورة براءة

وهي قوله تعالى ( ان الله يحب المتقين ) من اتقى الله في اداء فرائضه ووفاء بعهده  
 ان عاهده قاله الواحدى وقال الخازن بمعنى ان اتقى بحب الذي يوفون بالعهد اذا عاهدوا  
 ويتقون نقض \* الآية السادسة من سورة الحجم وهي قوله تعالى ( فلا تزكوا انفسكم )  
 فلا تدوا عليها بزكاة العمل وزيادة الخير او بالطهارة من المعاصى والذائل قاله البيضاوى  
 وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام لا تمد - وها بالطهارة او لا تدعوا طاعة بلا عمل  
 وقيل لا تخبروا بخير عملتموه وقال الواحدى قل الحسن علم الله من كل نفس ما هي  
 صانعة والى ما هي صائرة فقل فلا تزكوا انفسكم لا تبرؤوها عن الاثم ولا تمد حوها  
 بحسن اعمالها يدل على هذا ما روى اريزيب بنت ابي سلمة قالت سميت برة فتسال  
 النبي صلى الله عليه وسلم لا تزكوا انفسكم لله اعلم بالبر منكم وقال الخازن وقيل فى معنى  
 انه يذهبوا علم بكم ابها اوثور علم حالكم من اول خلقكم الى آخر يومكم فلا تزكوا  
 انفسكم رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم يعرفوا حقيقته اتاخير منك او اتا اركى منك  
 او اتقى منك فان العلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف الله فاذن الله تعالى يعلم عاقبة  
 من هو على التقوى وهو قوله تعالى ( هو اعلم بمن اتقى ) اي بمن يروا طاع واخص العمل  
 وقيل فى معنى الآية فلا تزكوا انفسكم اي لا تنسبونها الى زكاة العمل وزيادة الخير والطاعات  
 وقيل لا تنسبونها الى الزكاة والطهارة من المعاصى ولا تدوا عليها واهضوها فتد علم الله الزكى  
 منكم واتقى اولوا و آخر اقبل ان يخرجكم من صلب ابيكم آدم وقيل ان تخرجوا من بطون  
 امهاتكم قيل نزلت فى ناس كانوا يعملون اعمالا حسنة ثم يتولون صلاتنا وصيامنا وحننا  
 فانزل الله فيهم هذه الآية وقال ابو عبد الرحمن السلمي فى حقائق القرآن قال ابو عثمان  
 من علم من ابن هو والى ابن هو وما هو فى الوقت علم نه ليس بعمل التزكية ومع هذا هو  
 مخاطب بقوله تعالى \* فلا تزكوا انفسكم \* بما اذيركى نفسه باخلاقه ام بافعاله ام باقواله  
 ام باحواله كلالكن نفسه هى الامارة بالسوء الى اى جانب ابصر رأى تنص الرق وذل  
 العبودية \* الآية السابعة من سورة البقرة وهى قوله تعالى ( واعلموا ان الله مع المتقين )  
 بالعون والنعمة كما ذكره الواحدى وقال البيضاوى فيجزئهم ويصلح شأنهم \* الآية  
 الثامنة من سورة طه وهى قوله تعالى ( والعاقبة للتقوى ) اي العاقبة المحمودة لذوى  
 التقوى قاله البيضاوى وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام اي وحسن العاقبة لاهل  
 التقوى بحذف المضافين وقال الخازن والعاقبة الجملة المحمودة لاهل التقوى قال ابن  
 عباس للذين صدقوك واتبعوك واتقون \* الآية التاسعة من سورة القصص وهى قوله  
 تعالى ( والعاقبة للمتقين ) اي العاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله وقال الشيخ عز الدين  
 اي حسن العاقبة وقيل اثواب وقيل الجنة وقال الخازن اي العاقبة المحمودة لمن اتقى  
 عقاب الله بآداء او امره واجتباب معاصيه وقال الواحدى قل الكلي وهم الذين  
 اتقوا الكبار والفواحش وقال قتادة اي الجنة للمتقين وهم الذين اتقوا عقاب الله بآداء

فَرَأَيْتُمْ أَجْتَابَ مَعَاصِيهِ \* الآية العاشرة من سورة الزخرف وهي قوله تعالى (والآخرة عند ربك للمتقين) عن الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لاني الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى مالهم في الآخرة مخل به في الاغلب لما فيه من آفات قل من يتخلص عنها قاله البيضاوي وقال الواحدى والآخرة بمعنى الجنة عند ربك للمتقين خاصة لهم وقال الخازن والآخرة بمعنى الجنة خاصة للمؤمنين الذين تركوا الدنيا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب \* الآية الحادية عشر من سورة ص وهي قوله تعالى (وان للمتقين لحسن مآب) مرجع كما قال البيضاوي وقال الشيخ عز الدين منقلب وقال الخازن اى احسن مرجع ومنقلب يرجعون وينقلبون اليه في الآخرة \* الآية الثانية عشر من سورة آل عمران وهي قوله تعالى (وسارعوا الى مغفرة من ربكم) قال ابن عباس لانصر واعلى الذنب اذا اذنب احد فليسرع الرجوع ليغفر الله وقيل الى التوبة من الزنا وشرب الخمر وفي الكلام محذوف على تقدير وسارعوا الى موجب مغفرة من ربكم قاله الواحدى وقال البغوي اى بادروا وسابقوا الى الاعمال التي توجب المغفرة وقال ابن عباس الى الاسلام وروى عنه الى التوبة قاله عكرمة وقال علي بن ابي طالب الى اداء الفرائض وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك اى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة وروى عن انس بن مالك انها التكبير الاول وقال ابن جبريل في التورمب محض التفسير الكبير للرازي والمعنى سارعوا الى ما يوجب المغفرة وتمسك بها من قال ان الامر للفور قال ابن عباس هو الاسلام ووجهه ان التكبير في مغفرة للتعظيم فيكون موجبا عظيما وهو الاسلام وعن عثمان رضى الله عنه هو الاخلاص لانه المقصود من العبادات وقيل الصلوات الخمس وقيل جميع الطاعات وقال البيضاوي وسارعوا بادروا واقبلوا الى مغفرة الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر سارعوا بلا واو (وجنة) اى وسارعوا الى الجنة وانما فصل بين المغفرة والجنة لان المغفرة هي ازالة العقاب والجنة هي حصول الثواب وفيه اشعار بان لا بد من المسارعة الى التوبة الموجبة للمغفرة وذلك بترك المنهيات والمسارعة الى الاعمال الصالحة المؤدية الى الجنة قاله الخازن (عرضها السموات والارض) اى عرضها كعرضهما وذكر العرض للبيان لغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بهضها ببعض قاله البيضاوي وقال الواحدى قال ابن عباس يريد رجل واحد من اوليائه وقال كريب ارسلني ابن عباس الى رجل من اهل الكتاب اسأله عن هذه الآية فاخرج ارسلني موسى فنظر فقال تلتفق كما يلتفق الثوب فاما طولها فلا يقدر احد قدره وقال الجنان اربع

جنة عدن وهي الدرجة العليا وجنة الفردوس وجنة النعيم وجنة المأوى كل جنة منها  
 كعرض السموات والارض لو وصل بعضها الى بعض وقال ابن جيل في التوير والمعنى  
 كعرض السموات لان عرض السموات لا يكون عرض الجنة اى لو جعلت السموات  
 والارض طبقات طبقات بحيث يكون كل واحدة سطحاً ووصل البعض ببعض كان ذلك  
 مثل عرض الجنة وقيل المراد المبالغة في وصف سعة الجنة كقوله تعالى \* خالد بن فيها  
 مادامت السموات \* وانما خص العرض بالذكر لان الظاهر ان الطول اعظم كقوله تعالى  
 بطائنها من استبرق \* تنبيهها بها على الظاهر التي هي اعلى وقال البغوي اى عرضها  
 كعرض السموات والارض كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السماء والارض  
 اى سعتها وانما ذكر العرض على المبالغة لان طول كل شئ في الاغلب اكثر من عرضه يقول  
 هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه  
 الا الله تعالى وهذا على التمثيل لانها كالسموات والارض لا غير معناه كعرض السموات  
 السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى \* خالد بن فيها مادامت السموات والارض  
 يعنى عند ظنكم والافهما زائلتان وروى عن طارق بن شهاب ان ناساً من اليهود سألوا  
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعند اصحابه وقالوا ارايتم قولكم وجنة عرضها السموات  
 والارض فاين النار فقال عمر اذا جاء الليل فاين يكون النهار واذا جاء النهار فاين يكون  
 الليل فقالوا انه لمثله في التوراة ومعناه انه حيث يشاء الله فان قيل قد قال الله تعالى وفي السماء  
 رزقكم وما توعدون \* واراد بالذى وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في السماء فكيف  
 يكون عرضها السموات والارض قيل ان باب الجنة في السماء وعرضها السموات والارض  
 كما اخبر تعالى وسئل انس بن مالك عن الجنة افي السماء ام في الارض قال واى ارض  
 وسماء تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا  
 يرون ان الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع وقال ابن جيل  
 في التوير فان قيل اتم تقولون ان الجنة في السماء فكيف تكون كعرض السماء فالجواب  
 المراد انها فوق السماء وتحت العرش ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاين النار  
 فقال سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار والمراد والله اعلم ان الفلك اذا دار حصل النهار  
 في جانب من العالم والليل في جانب ضده فكذلك الجنة في العلو والنار في السفلى واما  
 على قول من يقول ان الله تعالى يخلقها يوم القيامة فلا يبعد ان يخلق الجنة في مكان  
 السموات والنار في مكان الارض وقال الخازن روى ان هرقل ارسل الى النبي صلى الله  
 عليه وسلم انك كتبت تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار (اعدت) اى هيئت  
 (للتقين) الشرك والفواحش وقال الخازن فيه دليل على الجنة والنار مخلوقتان الا ان  
 وقال البيضاوى وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم \* الآية

الثالثة عشر من سورة مريم وهي قوله تعالى ( تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان  
تقيا ) اي نجملها ثواب اعمالهم اي جزاءها وعاقبتها لانه باق بعد فان ولان الارث  
اطيب مال واهنا وقيل يرثون ما عدل الكفار ان لو آمنوا لان الكفر موت وقوله تقيا  
اي موحدا او من الشرك والكبائر قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام وقال ابن جليل  
في التوير واشير بتلك الى الجنة لانها غائبة واستعبر الميراث لاهلها لانها باقية لهم كما بقي  
على الوارث مال الموروث او هي ارث عن الكفار لانهم لو آمنوا لاسمحت وها اولان تقواهم  
اورثهم اياها قال القاضي المرتكب للكبائر الفاسق ليس يمتق فلا يدخل الجنة بالآية  
والجواب انها تدل على ان المتقى يدخلها اما ان غير المتقى لا يدخلها فلا تدل عليه او من تقى  
الكفر يصدق عليه انه متق فتناوله الآية فنعكس الدليل عليهم \* الآية الرابعة عشر  
من سورة الزمر وهي قوله تعالى ( وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة ) اسرعا بهم  
الى دار الكرامة وقبل سيق من اكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين قاله البيضاوي ( زمرا )  
جماعات في تفرقة ذكره الشيخ عز الدين وقال البيضاوي افواجا متفرقة بعضها في اثر  
بعض على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة وهي الجمع القليل جمع زمرة  
واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذا الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة  
الشعر ورجل زمر قليل المرؤة ( حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها ) جواب اذا والواو  
مقحمة وقيل للحال اي جاؤها مقحمة لا يوقفون وقيل واو الثمانية والجواب محذوف اي  
فازوا وانالوا المناء وفائدة الحذف تعظيم الامر وقيل الجواب وقال لهم بافحام الواو ذكره  
الشيخ عز الدين وقال البيضاوي حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة  
والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل محيئها غير منتظرين  
( وقال لهم خزنتها سلام عليكم ) آمنة من الله لكم ان بنا لكم بعدها مكروه او اذى  
قاله العزيز بن عبد السلام ( طبتهم ) طهرتم من دنس المعاصي ذكره البيضاوي وقال  
الخازن اي ابشروا بالسلامة من كل آفات طبتهم قال ابن عباس معناه طاب لكم المقام  
وقيل اذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى  
اذا هذبوا او طيبوا دخلوا الجنة فيقول لهم رضوان واصحابه سلام عليكم طبتهم وقال  
الشيخ عز الدين طبتهم بطاعة الله او عن الخبائث والجنة او طابت اعمالكم فطاب مثواكم  
( فادخلوها خالدين ) مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طبتهم سبب لدخولهم وخلودهم  
وهو لا يمنع دخول المعاصي بعفو الله تعالى لانه يطهره قاله البيضاوي وقال الخازن وقال  
على رضى الله عنه اذا سيقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عند بابها شجرة يخرج  
من تحتها عينان فيغتسل المؤمن من احداهما فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى  
فيطهر باطنه وتلقاهم الملائكة على ابواب الجنة فيقولون لهم سلام عليكم طبتهم  
فادخلوها خالدين ( الآيتين ) اي اقرا الآيتين بعد هذا الى آخر السورة وذلك

قوله تعالى \* وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض ننبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين و ترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين \* الآية الخامسة عشر من سورة يوسف عليه السلام وهي قوله تعالى ( ولدار الآخرة ) يعني الجنة وانما اضاف الدار الى الآخرة وان كانت هي هي لان العرب تضيف الشيء الى نفسه كقولهم حق اليقين والحق هو اليقين نفسه قاله الخازن وقال البيضاوي ودار الحلالة والساعة والحياة الآخرة (خير) من الدنيا (للذين اتقوا) الشرك والمعاصي ( افلا يعقلون ) هذا فيؤمنوا ويتقوا الشرك عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبر من الجنة خير من الارض وما فيها ذكره الواحدى وقال البيضاوي افلا يعقلون فيستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأنا نافع وابن عاصم وعاصم ويعقوب بالهاء جلا على قوله قل هذه سبيلي يعني قل لهم افلا يعقلون \* الآية السادسة عشر من سورة يوسف عليه السلام ايضا وهي قوله تعالى ( ولا جرا الآخرة ) يعني لثواب الآخرة (خير) اى افضل من اجر الدنيا قاله الخازن وقال الواحدى اى ما يعطى الله تعالى من ثواب الآخرة خير مما يعطى المؤمنين في الدنيا والمعنى ان ما يعطى الله تعالى يوسف عليه السلام في الآخرة خير مما اعطاه في الدنيا وكذلك غيره ممن يسلك طريقه في الصبر على المكروه ( للذين آمنوا وكانوا يتقون ) الشرك والفواحش لعظمه ودوامه قاله البيضاوي اى لعظم اجر الآخرة ودوامه كان خيرا وقال الخازن يعنى يتقون مانهى الله عنه \* الآية السابعة عشر من سورة الشعراء وهي قوله تعالى ( وازلفت الجنة للمتقين ) قال ابن عباس قربت الجنة لا ولياى قال ابو اسحق تأويله انه قرب دخولهم اياها ونظرهم اليها ذكره الواحدى وقال الشيخ عز الدين وازلفت اى تزلف يومئذ حتى يشتموا من المحشر ربحها وقال ابن جميل فى التوير معنى ازلفت قربت وذلك زيادة نعيم هؤلاء وقال البيضاوي فى ازلفت بحيث يرونها من الموقف فينجحون بانهم المحشورون اليها \* الآية الثامنة عشر من سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهي قوله تعالى ( مثل الجنة ) أى صفتها قال سيدييه حيث قال المثل هو الوصف فمعناه وصف الجنة وذلك لا يقتضى مشابهاة وقيل المثل به محذوف غير مذكور والمعنى مثل الجنة مثل عجيب وشئ عظيم قاله الخازن ( التى وعد المتقون ) قال الكلبي ومقاتل هم امة محمد صلى الله عليه وسلم يتقون الشرك ذكره الواحدى \* الآية التاسعة عشر من سورة النحل وهي قوله تعالى ( ولنعم دار المتقين ) دار الآخرة فخذت تقدم ذكرها وقوله ( جنات عدن ) خير مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح قاله البيضاوي وقال الواحدى هذا كما نقول نعم الدار دار تزلها وقال ابن جميل فى التوير والمخصوص بالمدح محذوف اى ولنعم دار المتقين دار الآخرة

ثم ابتداء جنات عدن اي هي جنات عدن اوجنات هو المخصوص بالمدح ومعنى عدن  
الاقامة وقال الخازن دار المتقين الجنة وقال الحسن هي الدنيا لان اهل التقوى يتر ودون  
فيها الى الآخرة والقول الاول اولى وهو قول جمهور المفسرين لان الله تعالى  
فسر هذه الدار بقوله جنات عدن يعني بساتين اقامة من قولهم عدن بالمكان اي اقام  
به ( يدخلونها ) يعني تلك الجنات لا يرحلون عنها ولا يخرجون منها ( تجري  
من تحتها الانهار ) يعني تجري الانهار في هذه الجنات تحت دور اهلها وقصورهم  
ومساكنهم وقال ابن جيل في التوير والمعنى ان لهم ابنة وان الانهار تجري من تحتها  
( لهم فيها ) اي في تلك الجنات ( ما يشاؤون ) يعني مما تشتهي الانفس وتلذذ الاعين  
مع زيادات غير ذلك وهذه الحالة لا تحصل لاحد الا في الجنة لان قوله لهم فيها ما يشاؤون  
يفيد الحصر وذلك يدل على ان الانسان لا يجد كل ما يريد في الدنيا قاله الخازن وقال  
البيضاوي وفي تقديم النظر في الجار والجرور تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع  
ما يريد الا في الجنة ( كذلك يجزي الله للمتقين ) اي هكذا يكون جزاء المتقين ثم عاد  
الى وصف المتقين فقال ( الذين اتواهم الملائكة طيبين ) يعني مؤمنين طاهرين  
من الشرك قال مجاهد زكية اقوالهم وافعالهم وقيل ان قوله طيبين كلمة جامعة لكل  
معنى حسن فيدخل فيه انهم اتوا بكل ما امروا به من فعل الخيرات والطاعات واجتنبوا  
كل ما نهوا عنه من المكروهات والمحرمات مع الاخلاق الحسنة والحصول الحميدة  
والمباعدة عن الاخلاق الذميمة والحصول المكروهة وقيل معناه ان وفاتهم تكون  
طيبة سهلة لانهم يبشرون عند قبض ارواحهم بالرضوان والجنة والكرامة فيحصل لهم  
عند ذلك السرور والفرح والابتهاج فيسهل عليهم قبض ارواحهم ويطيب لهم  
الموت على هذه الحالة قاله الخازن وقال ابن جيل في التوير وقوله طيبين يفيد معاني  
كثيرة فيندرج فيها تبيانهم بالأمور واجتبابهم المنهات وانهم طاهرون من المعصية  
طيبة نفوسهم بالوت قبل المراد وفات الموت وقيل وفات الحشر لقوله ادخلوا الجنة  
والاكثر على الاول وانه لما بشروا بالجنة صاروا كأنهم دخلوها وقال البيضاوي  
طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم  
بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكتابة الى حضرة القدس ( يقولون  
سلام عليكم ) لا يحيفكم بعد مكروهه وقال الخازن تسلم عليهم الملائكة او تبلغهم السلام  
من الله ( ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ) يعني في الدنيا من الاعمال الصالحة  
وقال البيضاوي ادخلوا الجنة حين تبشرون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا  
التوفي وفاة الحشر لان الامر بالدخول حينئذ وقال الخازن فان قلت كيف الجمع  
بين قوله تعالى \* ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون \* وبين قوله صلى الله عليه وسلم ان يدخل  
احدا منكم عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتعدني الله منه بفضل



ورحمة اخرجہ فی الصحیحین من حدیث ابی ہریرۃ قلت قال الشیخ محیی الدین النووی فی شرح مسلم رحمہ اللہ اعلم ان مذهب اہل السنۃ انہ لا ینبت بالعقل ثواب ولا عقاب ولا ایجاب ولا تحريم ولا غیر ذلك من انواع التکلیف ولا ثبت ہذا الاشیاء کلہا ولا غیرہا الا بالشرع ومذهب اہل السنۃ ایضا ان اللہ تعالیٰ لا یجب علیہ شیء بل العالم ملکہ والدنیا والاخرۃ فی سلطانہ بفعل ما یشاء فلو عذب المطیعین والصالحین وادخلہم النار کان ذلك عدلا منہ واذا اکرمہم ورحمہم وادخلہم الجنة فهو فضل منہ ولو نعم الکافرین وادخلہم الجنة کان ذلك لہ ولكنه تعالیٰ اخبر وخبیر صدق انہ لا یفعل ہذا بل یغفر للمؤمنین ویدخلہم الجنة برحمۃه وبعذب الکافرین ویدخلہم النار عدلا منہ واما المعتزلۃ فینتہون الاحکام بالعقل ویوجبون ثواب الاعمال ویوجبون الاصلح فی خبط طویل لہم تعالیٰ اللہ عن اختراعاتہم الباطلۃ المناہذۃ لتصوص الشرع وفی ظاہر الحدیث دلالة لاهل الحق انہ لا ینتہق احد الثواب والجنۃ بطاعة واما قوله تعالیٰ \* ادخلوا الجنة بما کنتم تعملون وتلك الجنة التي اورثوها بما کنتم تعملون \* ونحوها من الآیات التي تدل علی ان الاعمال یدخل بہا الجنة فلا تعارض بینہا وین هذا الحدیث بل معنی الآیات ان دخول الجنة بسبب الاعمال ثم التوفیق للاعمال والهدایۃ للاخلاص فیہا وقبولہا برحمة اللہ تعالیٰ وفضله فیصح انہ لم یدخل بمجرد العمل وهو مراد من الحدیث ویصح انہ دخل بالاعمال ای بسببہا وهي من الرحمة واللہ سبحانہ وتعالیٰ اعلم \* الآیۃ العشرون من سورة الدخان وهي قوله تعالیٰ (ان المتقین فی مقام) ای موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم المیم (امین) یا من صاحبہ عن الآفة والانتقال قالہ البیضاوی، وقال الواحدی امنوا فیہ الغیر من الموت والحوادث والمقام المجلس کقوله ومقام کریم وقال الشیخ عزالدین مقام امین مکان مأمون من الموت او من الشیطان والاحزاب او من الغیر والمحن والعذاب (فی جنات وعبور) بدل من مقام جیء بہ لالدلالة علی نزائتہ واشتمالہ علی ما ینتدبہ من الماکل والمشارب قالہ البیضاوی (یلبسون من سندس واستبرق) السندس مارق من الحریر والاستبرق ما غلظ منہ معرب او مشتق من البراقۃ ذکرہ البیضاوی وقال الشیخ عزالدین السندس مارق من الدیبا ج مما یلبس والاستبرق ما غلظ منہ مما یفترش وقال الخازن فان قلت کیف ساغ ان یقع فی القرآن العربی المبین لفظ العجمی قلت اذا عرب خرج من ان ینکون العجمی لان معنی التعریب ان ینجعل عربیا بالتصرف فیہ وتغیرہ عن منہاجہ واجرائہ علی اوجه الاعراب (متقابلین) ای یقابل بعضهم بعضا وقال الشیخ عزالدین متقابلین بالحمۃ غیر متدابرن بالبغض والحسد او فی المحاسن وقال البیضاوی متقابلین فی مجالسہم ینتأس بعضهم ببعض (کذلك) ای الامر كذلك او آتیناہم مثل ذلك وقال الخازن ای کا

اكرمناهم بما وصفنا من الجنات والعيون واللباس كذلك اكرمناهم ( وزوجناهم بحور عين ) اي قرناهم بهن ليس هو من عقد التزويج وقيل جعلناهم ازواجاً لهن اي جعلناهم اثنين اثنين و الحور من النساء النقيات البياض وقيل اللاتي يحار الطرف من بياضهن وصفاء لونهن وقيل الحور السيدات بياض العينين وقال الشيخ عز الدين العين جمع عيناء وهي العظيمة العينين من النساء ( يدعون فيها بكل فاكهة ) يطلبون ويأخرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان وقال الشيخ عز الدين بكل فاكهة نوع مما شهوه منها ( آمنين ) من الضرر قاله البيضاوي وقال الخازن اي من نفاذها ومن مضرتها وقيل آمنين فيها من الموت والاصاب والشيطان وقال الشيخ عز الدين آمنين من غائلتها وغب اذاها ونفاذها ( لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ) اي لا يذوقون في الجنة الموت البتة سوى الموتة التي ذاقوها فيها وقيل الابعنى لكن وتقديره لا يذوقون فيها الموت لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وقيل انما استثنى الموتة من موت في الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله الى اسباب الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا انهم في الجنة لاتصالهم باسبابها ومشاهدتهم اياها قاله الخازن وقال الشيخ عز الدين الموتة الاولى اي سوى ما ذاقوه كفواه الا ما قد سلف وقيل بعدها والعرب تضع الكلمة مكان غيرها اذا تقارب معناهما وقيل بمعنى لكن الموتة الاولى فقد ذاقوها ( ووقاهم عذاب الحميم فضلا من ربك ) اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلاً منه قاله البيضاوي وقال الخازن يعني كل ما وصل اليه المتقون من الخلاص من عذاب النار والفوز بالجنة انما حصل لهم ذلك بفضل الله تعالى وفعل ذلك بهم تفضلاً منه ( ذلك هو الفوز العظيم ) لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب قاله البيضاوي \* الآية الحادية والعشرون من سورة الطور وهي قوله تعالى ( ان المتقين في جنات ونعيم ) في اية جنات واي نعيم اوفى جنات ونعيم مخصوصة بهم ( فاكهين ) ناعمين متلذذين قاله البيضاوي وقال الخازن اي معجبين بذلك ناعمين ( بما آتاهم ربهم ) اي من الخير والكرامة ( ووقاهم ربهم ) وصرف عنهم ( عذاب الحميم كلوا واشربوا ) اي يقال لهم ذلك ( هنيئاً ) اي مأمون العاقبة من التهمة والسقم قاله الخازن وقال البيضاوي اي اكلا وشربا هنيئاً وطعاماً وشرباً هنيئاً وهو الذي لا تنغيص فيه ( بما كنتم تعملون ) بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئاً والمعنى هنا كم ما كنتم تعملون اي جزاؤه وقال الخازن بما كنتم تعملون اي في الدنيا من الايمان والطاعة ( متكئين على سرر مصفوفة ) اي موضوعة بعضها الى بعض ( وزوجناهم بحور عين ) اي صبرناهم ازواجاً بسبيهن \* الآية الثانية والعشرون من سورة المرسلات وهي قوله تعالى ( ان المنعين ) اي الذين اتقوا الشرك ( في ظلال ) جمع ظل وهو ظل

الأشجار (وعيون) أي في ظلها عيون ماء قاله الخازن (وقوا كما يشتهون) يستقرون  
 في أنواع الترفه قاله البيضاوي (كأوا واشربوا) أي ويقال لهم ذلك وهذا القول يحتمل  
 أن يكون من جهة الله تعالى لأبواسطة وما اعطاهما من نعمة وأن يكون من جهة  
 الملائكة على سبيل الأكرام (هنيئاً) أي خالص للذة لا يشوبه تنغص (بما كنتم تعملون)  
 أي في الدنيا من الطاعات قاله الخازن (أنا كذلك نجري المحسنين) في العقيدة ذكره  
 البيضاوي وقال الخازن قبل المتصود منه تذكير الكفار ما فاتهم من النعم العظيمة ليعلموا  
 أنهم أو كانوا من المتقين المحسنين لفازوا بمثل ذلك الخير العظيم \* الآية الثالثة والعشرون  
 من سورة النبأ وهي قوله تعالى (إن للمتقين) الذين لم يجعلوا الله شريكاً (مفازاً)  
 فوزاً بالجنة ونجاة من النار ثم فسر ذلك الفوز فقال (مدائق واحنايا) يعني أشجار  
 الجنة وثمارها قاله الواحدى وقال البيضاوي مفاز أفوزاً أو وضع فوزاً والمدائق  
 والاعناب بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة بدل من مفازاً بدل الاشتمال أو البعض  
 وقال الخازن المدائق جمع مديقة وهي البستان المحوط فيه نخيل (وكواعب)  
 جمع كاعب يعني جوارى نواهد قد تكسبت ثديهن (أتراباً) أي مستويات في السن  
 وقال الشيخ عز الدين كواعب نواهد أو عذارى أتراباً قرأنا مستويات على سن واحد  
 متصافيات متواخيات وقيل أذينات على سن ثمانى عشرة سنة (وكأسادهاقاً)  
 ملائى متتابعة صافية وقال الخازن قال ابن عباس مائة مترعة وقيل متتابعة وقيل  
 صافية وقال الواحدى عن مسلم بن قسطاس قال دعا ابن عباس غلاماً فقال  
 أسفنا دهاقاً فجاء الغلام بها ملائى فقال ابن عباس هذا الدهاق وقال سعيد  
 ابن جبير ومجاهد هي المتتابعة (لا يسمعون فيها) أي في الجنة وقيل في حالة شربهم  
 لأن أهل الدنيا ينكلمون بالباطل في حالة شربهم (لغوا) أي باطلاً من الكلام  
 (ولا كذاباً) أي تكذيباً ولعنى أنه لا يكذب بعضهم بعضاً ولا ينطقون به قاله الخازن  
 وقال الواحدى قال ابن عباس وذلك أن أهل الدنيا إذا شربوا الخمر نكلموا بالباطل  
 وأهل الجنة إذا شربوا لم يتكلموا عليها بشئ يكرهه الله تعالى (جزاء من ربك)  
 قال الزجاج المعنى جازاهم بذلك جزاء وكذلك (عطاء) أي واعطاهم عطاء  
 (حساباً) قال أبو عبيدة كافياً وقال ابن قتيبة كثيراً يقال أحسبت فلاناً  
 أي أكثرته واعطيته ما يكفيه قال الزجاج أي في ذلك الجزاء كل ما يشتهون \* الآية  
 الرابعة والعشرون من سورة البقرة وهي قوله تعالى (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى)  
 وتزودوا المعاد كم التقوى فإنه خير زاد وقيل زادت في أهل اليمن كان يحجون ولا يتزودون  
 ويقفون نحن متوكلون فيكونون كلاء على الناس فأمروا أن يتزودوا ويتقوا  
 الأبرام في السؤل والتقبل على الناس قاله البيضاوي وقال البغوى زادت في ناس  
 من أهل اليمن كانوا يخرجون إلى الحج بغير زاد ويقفون نحن متوكلون نحن نحج

بيت الله افلا يطعمنا فاذا قد سألوا مكة سألوا الناس وربما يفضى بهم الحال الى النهب  
 والغصب فقال الله جل ذكره وتزودوا اي ما تدبغون به وتكفون به وجوهكم قال اهل  
 التفسير الزاد الكعك والزيت والسويق والتمر ونحوها فان خير الزاد التقوى من السؤال  
 والنهب وقال الواحدى فان خير الزاد التقوى بمعنى ما تكفون به وجوهكم عن السؤال  
 وانفسكم عن الظلم فهذا نوع تقوى وقال الخازن وقيل فى معنى الآية وتزودوا  
 من التقوى فان الانسان لا بد له من سفر فى الدنيا ولا بد فيه من زاد فيحتاج فيه الى الطعام  
 والشراب والمركب وسفر من الدنيا الى الآخرة ولا بد فيه من زاد ايضا وهو تقوى الله  
 والعمل بطاعته وهذا الزاد افضل من الزاد الاول فان زاد الدنيا يوصل الى مراد  
 النفس وشهواتها وزاد الآخرة يوصل الى النعيم المقيم فى الآخرة (واتقون) اي  
 وخافوا عقابى وقيل معناه واشتغلوا بتقواى وفيه تبيه على كمال عظمة الله عز وجل  
 (يا اولى الالباب) اي يا ذوى العقول الذين يعلمون حقائق الامور وقال البيضاوى  
 فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها  
 هو الله فيتبرؤ من كل شئ سواه وهو مفتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك  
 خص اولى الالباب بهذا الخطاب \* الآية الخامسة والعشرون من سورة الاعراف وهى  
 قوله تعالى (ولباس التقوى) خشية الله وقيل الايمان وقيل السمى الحسن وقيل  
 لباس الحرب قاله البيضاوى وقال ابن جليل فى التنوير وفى اللباس قولان احدهما انه  
 اللبوس لانه الحقيقة وفيه وجوه احدها ان المراد اللباس المتقدم بمعنى فى الآية قبله  
 يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا واعيد ذكره لاضافته الى التقوى  
 وللأخبار عنه بانه خير ردا لما كانوا يعتقدون فى الطواف عراة الثانى المراد ما يلبس  
 فى الحروب للوقاية الثالث المراد ما يعد من اللباس للصلاة \* القول الثانى انه مجاز قيل  
 هو الايمان وقيل العمل الصالح وقيل العفاف والتوحيد لان المؤمن مستور وان عرى  
 عن اثياب والفاجر مكشوف العورة وان كان كاسيا وقيل هو الحياء وقيل ما يظهر  
 على الانسان من السكينة والعمل الصالح وقال الخازن اختلف العلماء فى معناه فمنهم  
 من حمله على نفس اللبوس فاختلجوا ايضا فى معناه فقال ابن الانبارى لباس التقوى  
 هو اللباس الاول يعنى المذكور فى الآية قبله وانما جاءه اخبارا ان ستر العورة من التقوى  
 وذلك خير وقيل انما جاءه ليخبر عنه بانه خير لان العرب فى الجاهلية كانوا يتعبدون  
 بانعري وخلع الثياب فى الطواف بالبيت فاخبر ان ستر العورة فى الطواف هو لباس  
 التقوى وذلك خير وقال زيد بن على لباس التقوى آلات الحرب التى تبقى بها فى الحروب  
 كالدرع والمغفر ونحو ذلك وقيل لباس التقوى هو الصوف والحشن من الثياب التى  
 يلبسها اهل الزهد والورع وقيل هو ستر العورة فى الصلاة وامان حمل لباس التقوى  
 على المجاز فاختلجوا فى معناه فقال قتادة والسدى لباس التقوى هو الايمان لان صاحبه يتقى به

من النار وقال ابن عباس لباس التقوى هو العمل الصالح وقال الحسن هو الحياء لانه  
يحث على التقوى وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه لباس التقوى هو السمى الحسن  
وقال عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال الكلبي هو العفاف فعلى هذه الاقوال  
ان لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به مما خلق الله له من لباس الجمال وزينة الدنيا وهو  
قوله تعالى (ذلك خير) يعنى ان لباس التقوى خير من لباس الجمال والزينة وقال الواحدى  
والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به واقرب له الى الله مما خلق له من اللباس  
والرياش للجمال \* الآية السادسة والعشرون من سورة الحجرات وهى قوله تعالى  
(اوتئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) جربها للتقوى ومرتها عليها او عرفها  
كأنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف اول الفعل باعتبار  
الاصل او جرب قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر  
الا بالاطمئنان عليها واخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا ذاب به وميزا بريزه من خبثه قاله  
البيضاوى وقال الواحدى قال الفراء اخلص الله قلوبهم للتقوى كما يمتحن الذهب بالنار  
فيخرج جيده من رديه ويسقط خبثه ودلى هذا تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم  
فاخلصها للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال مقاتل ومجاهد  
وقتادة اخلص الله قلوبهم \* الآية السابعة والعشرون من سورة الحج وهى قوله تعالى  
(ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) شعائر الله المعالم التى تدب الله تعالى  
اليها وامر بالقيام بها واحداثها شعيرة فالصفا والمروة من شعائر الله والذى يعنى به  
ههنا البدن قاله الزجاج وقال البيضاوى شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواقع  
نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختارها  
حسانا سمانا عالية الاثمان روى انه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها جل لابي جهل  
فى انفه برة من ذهب وان عمرا هدى نجية طلبت منه بثلاثمائة دينار فانها من تقوى  
القلوب فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد  
الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والامرة بهما وقال الواحدى  
يعنى بتعظيم شعائر الله استعظام الهدايا والضحايا والشعائر جمع شعيرة وهى البدن يقال  
اشعر الرجل بدنته اذا جعل عليها علامة ليعلم انه اوجبها بدنة وهو مذهب الشافعى  
رضى الله عنه فى الابل والبقر يجرح سنامها من الجانب الايمن وهى مستقبله القبلة  
كافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واما القتم فانها ضعيفة لا تحتمل الاشعار والشعيرة  
بمعنى المشعة فانها قال الفراء اريد فان الفعلة كما قال ان ربك من بعدها لغفور رحيم قال  
ابن عباس يريد من التقوى الذى اتقاه المتقون واطاف التقوى الى القلوب لان حقيقة  
التقوى تقوى القلوب كما روى فى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التقوى ههنا  
واشار الى صدره وقال ابن جميل فى التنوير والشعائر ما ينصب اعلاما لشيء قيل هو عام

وقيل هو افعال الحج وقيل الهدايا وتعظيمها بان يعتقد الطاعة في التقرب بها وبان يختارها عظيمة سمينة ولا بما كس في ممنها وكذلك الاضحية والرقبة ومعنى فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات لان المعنى يدل عليها واضيفت الى القلوب لانها محل الاخلاص وبان سبجانه في تعظيم الهدايا ابعادا عن عادات الجاهلية وقال الشيخ عز الدين تقوى القلوب اخلاصها وقيل قصد الثواب \* الآية الثامنة والعشرون من سورة براءة وهي قوله تعالى (الذين اسس بنيانه) ببيان دينه (على تقوى من الله ورضوان خير) على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة قاله البيضاوى وقال الواحدى البيان مصدر يراد به المبنى ههنا والتأسيس احكام اساس البناء وهو اصله وقرأ نافع اسس بضم الالف بديانه رفعا هذا في المعنى كالاول لانه اذا اسس بنيانه فتولى ذلك غير بامر له كان كنيانه والمعنى المؤسس بنيانه متقيا يخاف الله ويرجو ثوابه ورضوانه خير ام المؤسس بنيانه غير متق وهو قوله ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار الآية وقال الخازن ان اسس ببيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذى هو تقوى الله تعالى ورضوانه خير ام من اسس دينه على اضعف القواعد وقلها بقاء وثباتا وهو الباطل والنفاق الذى مثله مثل بناء على غير اساس ثابت \* الآية التاسعة والعشرون من سورة الاعراف وهي قوله تعالى (ورحمتى وسعت كل شئ) فى الدنيا المؤمن والكافر المكلف وغيره (فساكتبها) فسائبتها فى الآخرة (للمؤمن يتقون) الكفر والمعاصى قاله البيضاوى وقال الواحدى قال الحسن وقتادة ان رحمة وسعت فى الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة للمؤمن خاصة وقال عطية العوفى ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاذا صار الى الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضى بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراج له قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة وقنانه فقال اعرابي وهو فى الصلاة اللهم ارحمنى ومحمدى ولا ترحم معنا احدا فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي لقد تجبرت واسعا يريد رحمة الله عز وجل روى البخارى وقال قتادة وابن عيينة فى قوله ورحمتى وسعت كل شئ قال ابليس انما من ذلك الشئ فانزل الله فساكتبها للمؤمن يتقون الى آخر الآية فتمتها اليهود والنصارى وقالوا نحن نؤمن بالتوراة والانجيل ونوتى الزكاة فاختمها الله من ابليس واليهود والنصارى وجعلها لهذه الامة خاصة فقال الذين يتبعون الرسول النبى الامى \* وهو نبيكم كان اميالا يكتب وقال الخازن فرحة الله تعالى عمت البر والفاجر فى الدنيا وهي للمؤمنين خاصة فى الآخرة وقيل للمؤمنين خاصة فى الدنيا والآخرة ولكن الكافر يرزق ويدفع عنه ببركة المؤمن لسعة رحمة الله له فاذا كان يوم القيامة وجبت للمؤمنين خاصة وتقدم هذا فى الاعتصام بالسنة \* الآية الثلاثون من سورة البقرة وهي قوله تعالى

( هدى للمتقين ) اي هو هدى يعنى القرآن اى رشد و بيان لاهل التقوى والهدى ما يهتدى به الانسان قاله البغوى وقال البيضاوى بهديهم الى الحق والهدى فى الاصل مصدر كالمسرى والتقى ومعناه الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة قال تعالى \*على هدى او فى ضلال مبين\* ولانه لا يقال مهدي الامن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به والمتفنون بنصه وان كانت دلالة عامة لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس اولانه لا ينتفع بالتأمل فيه الامن صقل العقل واستعمله فى تدبر الآيات والنظر فى المعجزات وتعرف النبوات فانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجلب نفعاً ما لم تكن الصحة حاصلة واليه اشار بقوله \*ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً\* ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه فى كونه هدى ما لم ينفك عن بيان تعيين المراد منه والتقى اسم فاعل من قولهم وقاء فأتى والوقاية فرط الصيانة وهو فى عرف الشرع اسم لمن بقى نفسه عما يضره فى الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقى عن العذاب المخلد بالنبرى عن الشرك وعليه قوله تعالى \*والزمهم كلمة التقوى\* والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغار عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى فى الشرع وهو المعنى بقوله تعالى \*ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا\* والثالثة ان يتزهد عما يشغل سره عن الحق وينبتل اليه بشرائره وهو التقوى الحقيقى المطلوب بقوله تعالى \*يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وقد فسر قوله تعالى \*هدى للمتقين على الأوجه الثلاثة وقال البغوى قال ابن عباس المتقى من يتقى الشرك والكبائر والفواحش وهو مأخوذ من الاتقاء واصلة الحجز بين شيئين ومنه يقال اتقى بترسه اى جده حازراً بين نفسه وبين ما يقصده وفى الحديث كما اذا حمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى اذا اشتد الحرب جعلناه حازراً بيننا وبين العدو فكان المتقى يجعل امثال امر الله والاجتناب عما نهى حازراً بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب لكعب الاحبار حدثنى عن التقوى فقال هل اخذت اى سلكت طريقاً ذاشوك قال نعم قال فاعلمت فيه قال حسرت ونشمت قال كعب ذلك التقوى وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيراً من احد وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فصار رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل هو الاقتداء برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الواحدى والمراد بالمتقين فى هذه الآية المؤمنون الذين اتقوا الشرك وجعلوا ايمانهم حازراً بينهم وبين الشرك كأنه قال القرآن بيان وهدى لمن اتقى الشرك وهم المؤمنون وخص المؤمنون بان الكتاب بيان لهم دون الكفار الذين لم يهتدوا بهذا الكتاب لانتفاعهم به دونهم كقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها وكان صلى الله عليه وسلم منذراً لمن يخشى ولمن لم يخش وقيل معناه هدى للمتقين والكافرين فاكتفى باحد

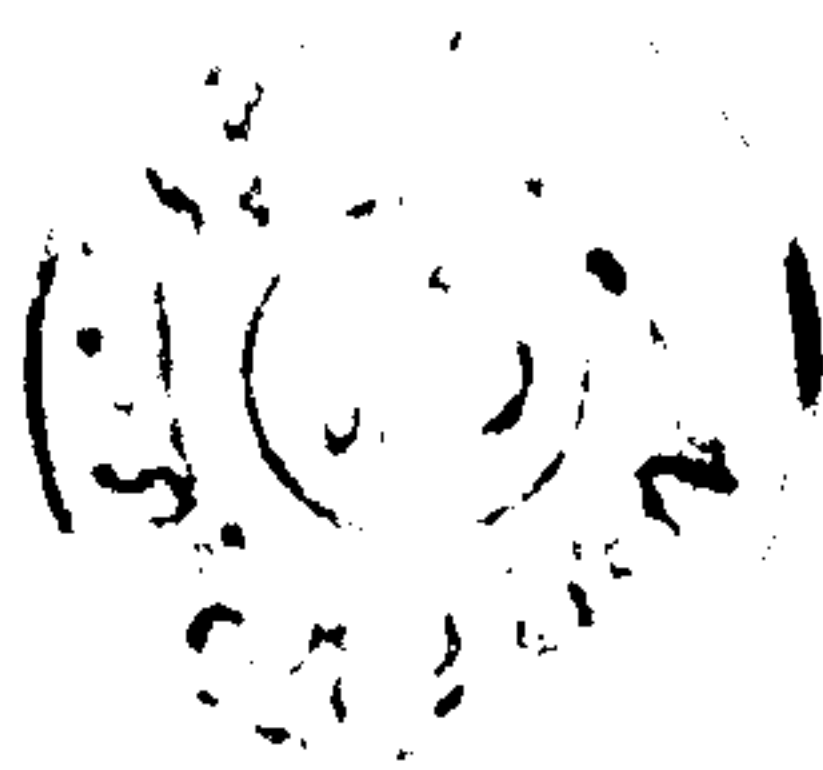
الفریقین عن الآخر كقوله تعالى \*سراييل تفيكم الحر\* واراد الحر والبرد فاكتفى بذكر  
احدهما \* الآية الحادية والثلاثون من سورة البقرة ايضا وهي قوله تعالى ( وموعظة  
للتقین ) اي المؤمنین من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال البيضاوي للتقین  
من قومهم يعني بنی اسراييل او بكل متق سمها وقال الواحدی نهيا وعبرة لامة  
محمد صلى الله عليه وسلم ان يتجاوزوا ما حد لهم \* الآية الثانية والثلاثون من سورة  
الانبیاء عليهم السلام وهي قوله تعالى ( وذكرنا المتقین ) اي الكتاب الجامع لكونه  
فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الخبرة والجهالة وذكرنا به  
المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرايع وقال ابن جيل في التوير وخص الذكر  
بالتقین لانهم المتفعلون به وقال الخازن يعني يتذكرون بمواعظه ويعملون بما فيه  
\* الآية الثالثة والثلاثون من سورة البقرة وهي قوله تعالى ( يا ايها الناس اعبدوا  
ربكم ) يا ايها الناس عموم في كل مكلف من مؤمن وكافر قال ابن عباس يا ايها الناس  
خطاب اهل مكة ويا ايها الذين آمنوا خطاب اهل المدينة ومعنى اعبدوا ربكم  
اي وحدوا ربكم واخضعوا له بالطاعة ولا يجوز ذلك الاملاك الاعيان قاله الواحدی  
وقال البغوی قال ابن عباس كل ما ورد في القرآن من العبادة فعناها التوحيد  
وقال البيضاوي فاناس يعم المؤمنین الموجودین وقت النزول لفظا ومن سوجد  
لما تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلین ثابت  
الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما رى عن علقمة والحسن ان كل شئ نزل فيه  
يا ايها الناس فيكي ويا ايها الذين آمنوا فذني ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار  
ولا امرهم بالعبادة فان المأمور به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها  
فالملطوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الايمان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار  
بالصانع فان من اوازى وجوب الشئ وجوب ما لا يتم الا به وكان الحدث لا يمنع وجوب الصلاة  
فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بما عقبه ومن المؤمنین  
ازديادهم وبقاؤهم عليها اي العبادة وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة  
هي الربوبية ( الذي خلقكم ) الخلق ابداع شئ لم يسبق اليه وكل شئ خلقه الله  
فهو مبتدئ اول اعلى غير مثال سبق اليه قاله الواحدی وقال البيضاوي الخلق  
ايحاء الشئ على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق النفل اذا قدرها وسواها  
بالمقياس ( والذين من قبلكم ) متناول كل ما يتقدم الانسان بالذات او لزمان وقال  
الواحدی ومعنى الآية ان الله تعالى احتج على العرب بانه خالقهم وخالق من قبلهم  
لانهم كانوا مقرين بذلك لقوله تعالى \* واثن سائتهم من خلقهم ايقوان الله \*  
فقيل لهم اذ كنتم معترفین بانه خالقكم فاعبدوه فان عبادة الخالق اولی من عبادة  
المخلوقین من الاصنام ( لعلمكم تتقون ) حال من الضمير في اعبدوا كأنه قال



اعبدوا ربكم راجين ان تخزطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى نبيه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبرى من كل شئ سوى الله تعالى الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى \* يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمة ويخافون عذابه \* وقيل تعليل الخلق اى خلقكم لكي تتقوا كما قال تعالى \* وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون \* وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والآية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحديته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عده عليه من النعم السابقة فهو كما جبر اخذ الاجر قبل العمل قاله البيضاوى وقال الواحدى قيل ان اهل تكون ترجيا وتكون بمعنى كى وقيل اهل كلمة رجئة وتطمع اى كونوا على رجاء وطمع ان تتقوا بعبادتكم عقوبته الله ان نحمل بكم كما قال فى قصة فرعون \* اعله يتذكر او يخشى كأنه قال اذهب انما على رجائك ما وطمعكما والله تعالى من وراء ذلك عالم بما يؤول اليه امره وقال البغوى اهلكم تتقون لكي تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بان تصبروا فى ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم بفعل ما يشاء كما قال \* فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى \* اى ادعوا الى الحق وكونوا على رجاء التذكر وحكم الله من ورائه بفعل ما يشاء قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترج وهما من الله واجب انتهى وهذه اشارة الى ان فوعون تذكر وخشى قطعاً تصديقا لرجاء الله تعالى منه ذلك وهو يقضى قبول ايمانه كما جزم به الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى رضى الله عنه وتابعه عليه الجلال الدوانى فى رسالته فى ذلك وغيره ايضا \* الآية الرابعة والثلاثون من سورة البقرة ايضا وهى قوله تعالى ( واذكروا ما فيه ) ما فى الكتاب ادرسوه ولا تنسوه اوتفكروا فيه فانه ذكر بانقلب او اعلموا به ( اهلكم تتقون ) لكي تتقوا المعاصى اورجاء منكم ان تكونوا متقين قاله البيضاوى وقال البغوى اذكروا ادرسوا وقيل احفظوا لكي تنجوا من الهلاك فى الدنيا والعذاب فى العقبى فان قبتم والارض تحتكم بهذا الجبل وغرقتم بهذا البحر واحرقتم بهذه النار فلما رأوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجدوا فصارت سنة فى اليهود لا يسجدون الا على اعلى انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا وقال الواحدى المعنى احفظوا ما فى لتوراة من الحلال والحرام واعلموا بما فيه وقيل ولذكروا ما فيه من الثواب والعقاب لكي تتقوا محارمى فتتركوها فتنجوا من العذاب والهلاك فى الدنيا والآخرة \*

This work, **Al-hadiqat an-nadiyya**, was written by 'Abd al-Ghani an-Nabulsi, a great scholar of Islam who passed away in 1143 A.H. (1731). It is an annotation of Muhammad al-Birghiwi Effendi's work **Al-tariqat al-Muhammadiyya**. The original, in two volumes of more than a thousand pages, was published in Istanbul in 1290 (1873), and the second edition was a photostatic reproduction done in Pakistan in 1396 (1976). The present volume, the first 400 pages of the original edition, explains that it is necessary for Muslims to live up to **Al-Qur'an al-karim**, to the Sunna, to the ijma' al-umma and to what the mujtahid scholars reported, that other religious teachings which are not taken from these four sources are called **bida'**, and that those who commit bida' are destined to disasters. It also mentions as-Sahaba al-kiram and the prominent scholars in the knowledge of tasawwuf, refutes the claims of false shaikhs and explains the six fundamentals of iman. 'Ilm (knowledge), 'ulamâ' (scholars) and those possessors of taqwâ are also evaluated well. The text is in Arabic.

**İŞİK KİTABEVİ**



İşbu (Hadikat-ı İsmâ'îlîye) şâhîdî  
âlimi Abdülğani Nâsîrî [1731] de vefât etmiş  
efendinin (Tarikat-ı İsmâ'îlîye) eseridir. Kitâbın hepsi bir  
hâlinedir. İlk olarak İstanbul'da  
basılmış, ikinci defa, 1957'de  
da ofset yolu ile basılmıştır. Bu  
baskıdan yalnız ilk dört bölümü  
varın Kur'ân-ı kerîm ve şâhîdî  
âlimlerin bildirdiklerine göre  
âzâm olduğunu, bu eser  
dın bilgilerine (Eid'at) göre  
teâket yolunda oldukları  
râmı ve tesavvuf ilminin  
kinci, sahte şeyhleri kötü  
anlatmaktadır. Ayrıca, İsmâ'îlî  
sâhiblerini medh etmiş  
osmanlıca yazı hiç yoktur.

İşbu (Hadikat-ı İsmâ'îlîye) şâhîdî  
âlimi Abdülğani Nâsîrî [1731] de vefât etmiş  
efendinin (Tarikat-ı İsmâ'îlîye) eseridir. Kitâbın hepsi bir  
hâlinedir. İlk olarak İstanbul'da basılmış, ikinci defa, 1957  
da ofset yolu ile basılmıştır. Bu baskıdan yalnız ilk dört  
varın Kur'ân-ı kerîm ve şâhîdî ilimlerin bildirdiklerine, şâhîdî  
âzâm olduğunu, bu âzâmın bilgilerine (Eid'at) şâhîdî  
teâket yolunda oldukları, şâhîdî râmî ve tesavvuf ilminin şâhîdî  
kinci, sahte şeyhleri kötülediğini anlatmaktadır. Ayrıca, İsmâ'îlî şâhîdîlerini medh etmiş  
osmanlıca yazı hiç yoktur.

تتم

117

# الكتاب الاول

بسم الله الرحمن الرحيم



الطبعة الاولى

سنة

الطبعة الاولى

الطبعة الاولى

الطبعة الاولى

الطبعة الاولى

الطبعة الاولى

117